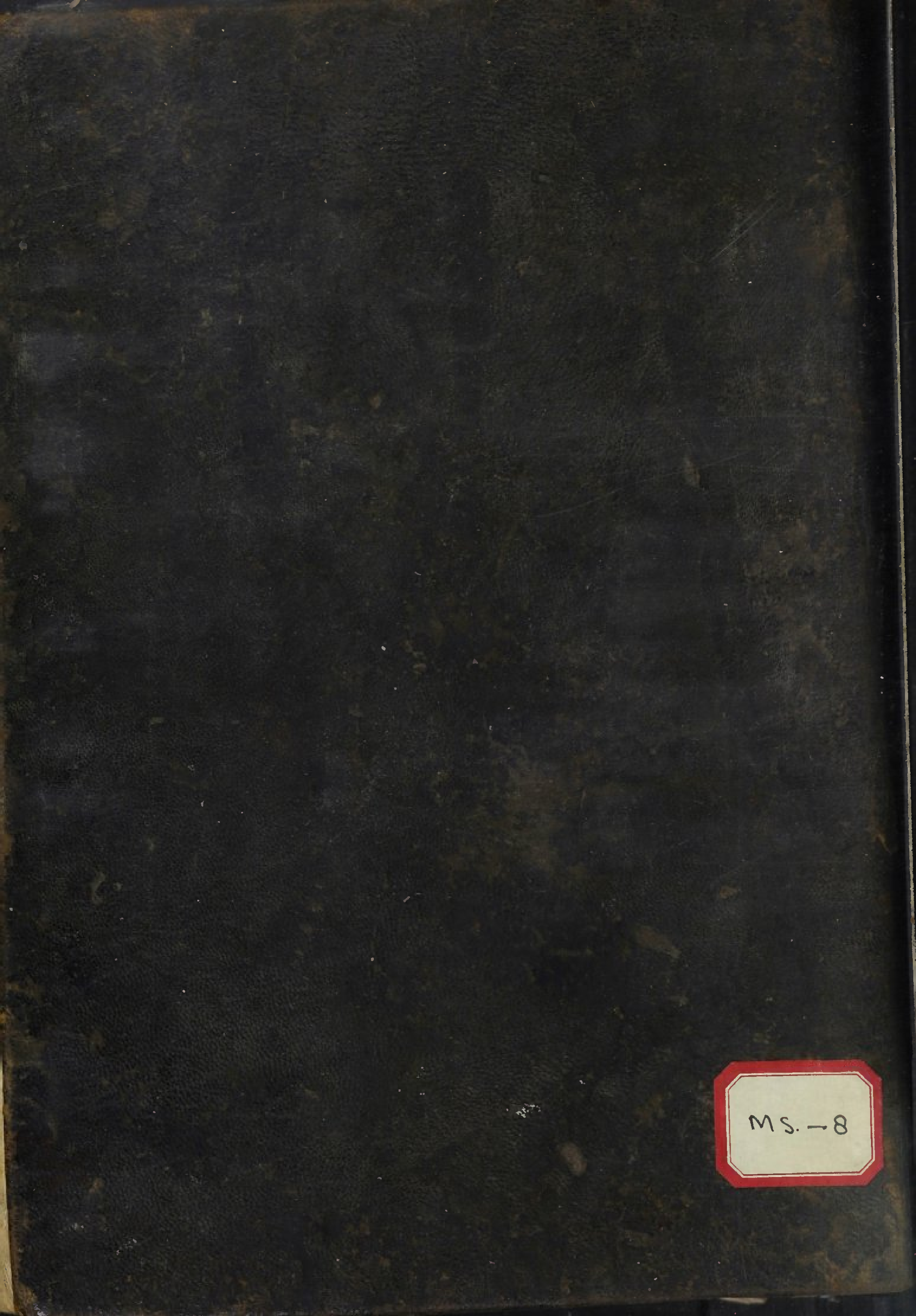
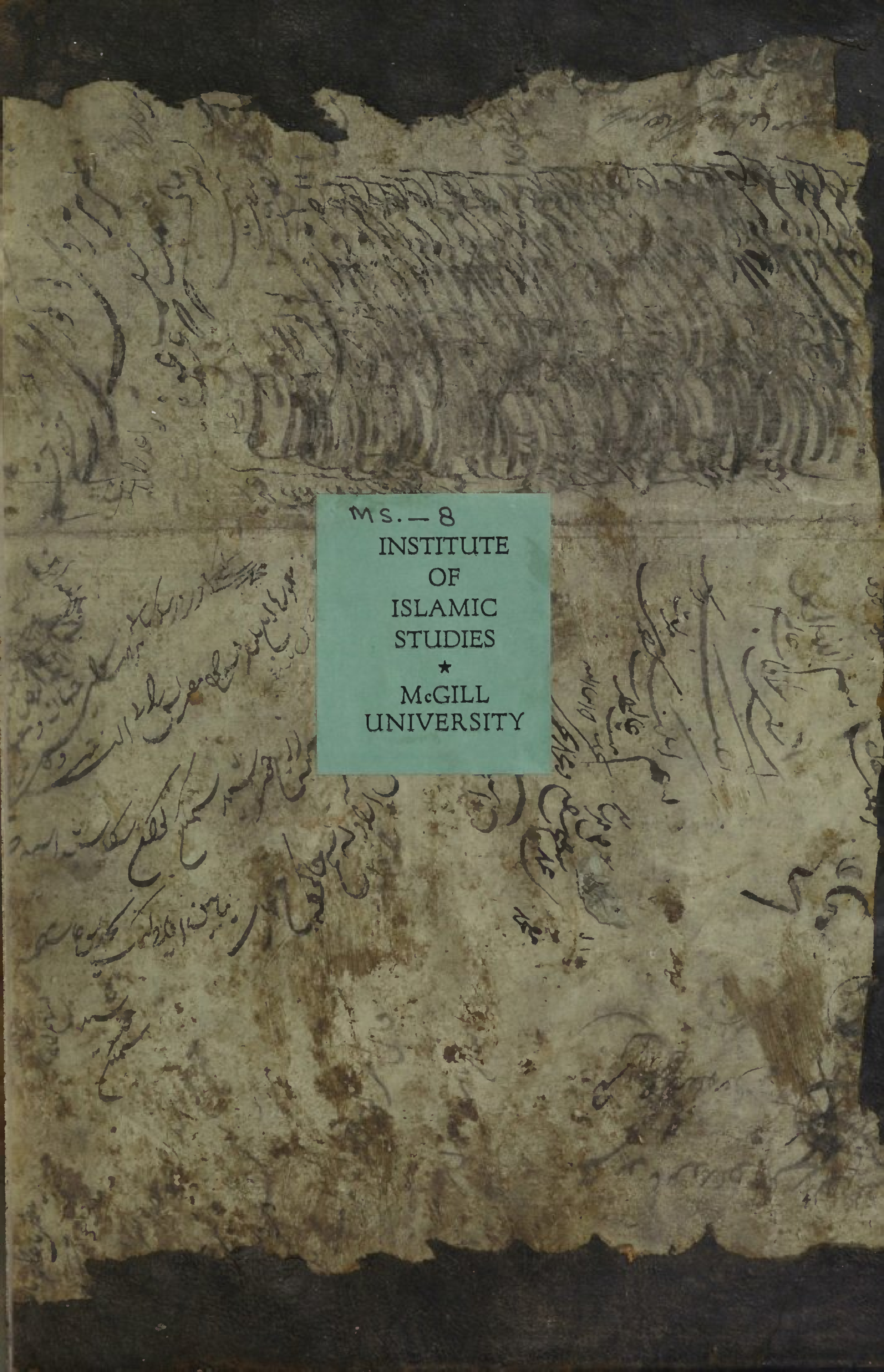

MS. —8



تتمه

الالان

والده یح موس

روكه ٢
اهر كتاب ارمان علیه
والده مسح موسى

أ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف المقر[...]

اما بعد فيقول المحتاج الى رحمة ربه الغني محمد صالح بن احم[...]

اصول الكافي واردت الشروع في الفروع بالترجيح مع كمال الاحتيا[...]

وافاضل الاكابر ان اشرح كتاب الروضة قبله لظني ان قليل البض[...]

راجيا من الله تعالى ان ياتي على نحو ما اراد وهو الموفق للرشاد

كتاب الروضة الروضة في اللغة البستان ومستنقع الماء ايضا لهذ[...]

الشريفة والخصايل العجيبة والفضايل الغريبة بهما في البهجة والصفا والنض[...]

سبب الحيوة النفوس كالماء محمد بن يعقوب الكليني هذا كلام الرواة عنه او كلا[...]

عنه بطريق الغيبة وعن محمد بن اسمعيل عطف على قوله عن ابن فضال لانه في مرتبته ولو رواية ابرهيم

بن هاشم عنه وعطفه على علي بعيد جدا كما لا يخفى كتب بهذه الرسالة هي بالفتح والكسر الكتاب والمكتوب

الذي يرسل الى الغير وامرهم بمدارستها اي بقرائتها وتعليمها وتعلمها والنظر فيها بالتفكر والتدبر

او بالبصر او بهما وتعاهدها اي اتيانها مرة بعد اخرى وتجديد العهد بها والعمل بما فيها يتعلق بالعمل

او اريد به ما يشمل الاعتقاد بحقيتها ايضا قال وحدثني الحسن بن محمد الواو للعطف على حدثني

وكانت في المنقول لا في كلام الناقل والا لدخلت على قال واعلم ان الحديث وان كان ضعيفا باسانيده

الثلثة عند المتاخرين لكنه غير مضر لان اثر الصحة في مضمونه لايح مع تاييده بالعقل والنقل

بسم الله الرحمن الرحيم دل على رجحان التسمية في صدور المكاتيب والرقاع تيمنا وتشرفا وتعظيما

لمضمونها اما بعد التسمية والاستعانة بالله تعالى في جميع الامور فاسئلوا ربكم العافية من الاسقام

الذي[...] [...] اوس اذى الناس قال امير المؤمنين عليه السلم نسأله المعافاة في الاديان كما

جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وفيه تنبيه على ان اتحاد الناس في العالم
الجسماني لا يستلزم اتحادها في العالم الروحاني ولا بالعكس لا تحبونهم ابدا ولا يحبونكم لان الشيء
لا يحب ضده ولا يميل اليه ولذلك ترى كلا من صاحب الخير والشر يميل الى مثله ويحبه غيره ان الله
تعالى اكرمكم بالحق وبصركم ولم يجعلهم من اهله المراد بالحق جميع ما انزله الله تعالى على رسوله
وامره بتبليغه واعظمه الولاية وقد اكرمكم بجميع ذلك وجعلكم على بصيرة منه ولم يجعلهم من اهله
بسلب التوفيق عنهم لابطالهم الفطرة الاصلية الداعية الى الخير فتجاملونهم وتصبرون عليهم
لانكم على خصال شريفة منها المجاملة والمصابرة وهم لا مجاملة لهم ولا صبر لهم على شيء لفقدهم
جل الفضائل بل كلها الا ما شذ ومن المعلوم ان بقاء المخالطة متوقف على الصبر والمجاملة بين الطرفين
او بتحققهما من احدهما ولا يتضرران فيهم لما ذكر فوجبا عليكم لانهما مطلوبان منكم ولعلمكم بان
فيهما فوائد كثيرة كتجدد النفس وابقاء النظام وحوالة الانتقام الى الله وترقب اجر الصابرين وتوقع
الامن من القتل والاسر والنهب سيما اذا كان الظالم قويا وتوقع صداقته وترحمه بمشاهدة العجز
والانكسار وفي ضدهما مفاسد كثيرة ولذلك صبر جميع الانبياء والاوصياء على ما وصل اليهم
من جهلاء الامة ثم اشار الى ان كل واحد منهم لا يكتفي بما عنده من قصد الايذاء والصد عن الحق
بل هم يتعاونون فيه لشدة الاهتمام به بقوله و[illegible] حيلهم وسواس بعضهم الى بعض الحيلة المكر
والروية في الامور والتصرف فيها للتوصل بها الى المقصود والوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال
بمعنى الزلزلة والوسوسة الصوت الخفي يقال وسوس الرجل بلفظ ما سمي فاعله اذا تكلم بكلام خفي
يكرره وهو فعل لازم ورجل موسوس بالكسر ولا يقال بالفتح ولكن موسوس له واليه اي يلقي اليه
الوسوسة ثم علل ذلك بقوله فان اعداء الله ان استطاعوا صدوكم عن الحق اذ اهتمامهم بالصد المتوقف
على الاستطاعة يقتضي الاجتهاد في تحصيلها من كل وجه ومن التعاون ثم اشار الى ان تلك الحيل
لا تنفعهم ولا تضركم بقوله يعصمكم الله من ذلك لانه اما خبر او دعاء وعلى التقديرين لا يضركم كيدهم
مع عصمة الله تعالى فاتقوا الله لانها ضرر من المكاره الدنيوية ومن يتق الله يجعل له مخرجا وطريقا
الى المثوبات الاخروية ان الله يحب المتقين وكفوا السنتكم الا من خير وهو ما ينفع في الاخرة
او في الدنيا ايضا بشرط ان لا يكون مخالفا للعقل والنقل وبه يخرج غير النافع وان كان مباحا واياكم
ان تذلقوا السنتكم اي تحدوها يقال ذلق السكين بالذال المعجمة كنصر وفرح ذلقة واذلقه اذا احده
بقول الزور والبهتان والاثم والعدوان المراد بالزور الكذب والباطل والتهمة وتدخل فيه شهادة

الزور قال الله تعالى والذين لا يشهدون الزور والبهتان والبهت الكذب في حق احد والافتراء عليه
وكل ما قلت فيما لم يكن فيه الهوس قول الزور والكذب المطلق والاثم اريد به القول المقتضى له كا
الغيبة والاقوال الفاحشة ونقلهما ونقل الاقوال الكاذبة والعدوان الظلم ولعل المراد به الامر
بالظلم كالقتل والضرب والحبس ونحوها وبالجملة حذر عن مفاسد اللسان واصولها الاربعة المذكورة
وكل ما سواها مندرج تحت واحد منها ثم علل التحذير المذكور وحفظ اللسان بذكر مفاسده ومنافعه
بقوله فانكم ان كففتم السنتكم عما يكره الله مما نهاكم عنه تنزيها او تحريما كان خيرا لكم عند ربكم
في الدنيا والاخرة والتفضيل باعتبار فرض الخير وتقديره في المفضل عليه وذلك شايع او المراد
به اصل الفعل من ان تذلقوا السنتكم فان ذلق اللسان اي حديد اللسان او حدته والاخير انسب
بالاخبار المذكورة فيما يكره الله وهو اللغو من الكلام ومن الاكثار بالمباح وفيما نهى عنه وهو المحرم
منه كالشتم والقذف ونحوها مرداة للعبد عند الله مرداة بالكسر او الفتح اسم له او مكان من ردي
كرضي اذا هلك واصله مرديه كمفعلة قلبت الياء الفا ومقت من الله مقته تعالى لعبده عبارة عن
سلب الاحسان والافضال والتوفيق الى الخيرات ووكوله على نفسه المشتاقة الى الطغيان والعصيان ٢
وترك القربات حتى تؤديه الى الجهالة والبطالة والخسارة والعقوبات وصم وعمي وبكم الصم بالفتح لصمم ا
محركة انسداد الاذن وثقل السمع والعمى ذهاب البصر كله والبكم محركة الخرس او مع عي وبله او ان يولد
لا ينطق وانما حملناها على المصدر دون الجمع كما في الاتي ليصح حملها على اللسان ولا يصح في الجمع
الا بتكلف بعيد وحمل هذه الاخبار على اللسان من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة يورثه
الله اياه يوم القيمة الضمير الاول راجع الى ذلق اللسان والثاني الى كل واحد من الامور الثلثة
وانما سماها ميراثا لانها ثمرة ذلاقة لسانه تصل اليه بعد فنائها فصيروا بهذه الخصال المذمومة
كما قال الله صم بكم عمي فهم لا يرجعون الصم جمع الاصم والبكم جمع الابكم والعمي جمع الاعمى والمراد
بهم في الدنيا من لا يسمع نداء الحق فكانه لا سمع له ولا يتكلم به فكانه لا نطق له ولا يبصر طريقه فكانه
لا بصر له وفي الاخرة من لا يسمع نداء الرحمة ولا يقدر على التكلم بالمعذرة ولا يبصر وجه الجنة
فلذلك قال يعني لا ينطقون في الاخرة بالمعذرة لانتفائها فلذلك قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون
لاستحالة ان يكون لهم معذرة ولا يؤذن لهم التكلم بها وقال بعض المفسرين معناه لا يرجعون
عن الضلالة الى الهدى وتفسيره عليه السلام احسن منه بدليل ما بعده وانما خص التفريع بالبكم
لانه يعلم منه حال الجارية بالمقايسة او اريد بها الحقيقة واياكم وما نهاكم عنه ان تركبوه اي تقترفوه

مرکبت

من ركبته الذنب اقترفته اوتبعوه من ركبت الاثر تبعته اوتعلوه من ركبت الفرس علوته وقد
شبه المنهى عنه بالمركوب فانه يوصل صاحبه الى مقام البعد من الحق كما يشبه الطاعة فى الايصال الى مقام
القرب ولما كانت عرصة اللسان وسيعة وهو يحكى عن احوال المبداء والمعاد والشرايع والاشياء الموجودة
والموهومة وعقايد القلوب وافعال الجوارح كانت خطيئاته غير محصودة و ذلاته غير معدودة فلذلك
بالغ فى حفظه مكررا وقال وعليكم بالصمت فى كل شىء الا فيما ينفعكم الله به فى امر اخرتكم وفى بعض
النسخ من بدل فيه ويا جركم عليه مثل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والوعظ والنصيحة وارشاد
الخلق وغير ذلك فانه راجح بل قد يكون واجبا ولما امر بالتكلم بالنافع اجمالا اشار الى بعضه تفصيلا
بقوله واكثروا من التهليل وهو لا اله الا الله والتقديس والتسبيح وهما التطهير والتنزيه عن العيوب
والنقايص والثانى تاكيد ويمكن ان يراد لاحدهما اذا اجتمعا تنزيه الصفات وبالاخر تنزيه الذات عن
التشريك والتركيب والثناء على الله قيل المفهوم من الصحاح والكشاف وغيرهما من الكتب ان الثناء
هو الاتيان بما يدل على التعظيم والتمجيد كلاما كان ام غيره الا ان فى الجمل خصه بالكلام الجميل وهو
انسب بهذا المقام والتضرع اليه فى طلب الحاجات والتوفيق للطاعات والقبول لها وحفظ النفس
عن المنهيات وعدم الركون اليها وطلب حسن العاقبة وخير الخاتمة والرغبة فيما عنده مع الاتيان
بما يوجب الوصول اليه لان الرغبة فى الشىء من غير تمسك باسبابه حماقة كما دل عليه بعض
الاخبار من الخير الذى لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه احد احد فاعل الفعلين على
سبيل التنازع والقدر والتقدير بيان قدر الشىء وكميته وكيفيته يقال قدرت الشىء قدرا
من باب ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين والمراد بالخير نعيم الجنان
وما فوقها وفيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واذا كان كذلك فكيف
يقدر احد ان يقدر قدره ويبين مقداره ويبلغ كنهه فاشغلوا السنتكم بذلك الخ
الشغل بالضم وضمتين ضد الفراغ شغله كمنعه واشغله لغة وذلك اشارة الى ما ذكر من الكلام
النافع واكثار التهليل وما بعده وفيه اشارة الى وجه الفرار من الكلام الباطل بجعل اللسان
مشغولا بما ذكر دايما او فى اكثر الاوقات فان شغله بذلك مانع من صدوره ضده ضرورة
ولان ما ذكر يصير عادة وهى ابعد منه ثم ان اريد باقاويل الباطل ما يوجب الخروج من الايمان
فالخلود ظاهر وان اريد بها ما لا يوجبه فالمراد بالخلود طول الزمان واستعماله فيه شايع
من مات عليها ولم يتب الى الله توبة خالصة يوجب الخروج من تبعتها وعدم الرجوع اليها

كما اشار اليه بقوله ولم يتنزع عنها فان التوبة بدون ذلك غير نافعة بل هي استهزاء وينبغي لمن ابتلي
بالمعصية ان يذكر الله تعالى ويتداركها بالتوبة ولا يؤخرها فان تاخيرها معصية اخرى واحسن
التوبة توبة الشبان وهي تورث محبة الله تعالى واما توبة الشيوخ فهي وان كانت مقبولة ايضا لكنه
بعد في مقام التقصير وقد قيل ان الشيخ الهرم اذا تاب قالت له الملائكة الان وقد همدت حواسك
وبردت انفاسك وعليكم بالدعاء لانفسكم ولاخيكم بظهر الغيب فان الدعاء لهم ادخل في نجاح
حوايجكم كما دلت عليه الروايات ففي بعضها الكم مثلا ما دعوتم لهم وفي بعضها مائة الف ضعف فان
المسلمين لم يدركوا انجاح الحوايج الدنيوية والاخروية النجاح بالفتح الظفر بالمطلوب واصابته
والحوايج جمع الحاجة على غير قياس او مؤكدة عند ربهم بافضل من الدعاء المقصود ان الدعاء افضل
من غيره في اصابة الحوايج وذلك ظاهر لان من عرف انه تعالى كريم رحيم قادر عالم بمصالح العباد
وغيرها وانه لا ينفعه المنع ولا يضره الاعطاء ورجع الى العقل والنقل والتجربة والوعد علم انه اذا
رفع حاجته المشروعة اليه تعالى بقلب نقي نقي ونية خالصة كانت مقرونة بالاجابة واما غيره من
الوسايل مثل الاعتماد بالكسب والرجوع الى الخلق فلا علم له بترتب الحاجة عليه وعلى تقدير ترتبها
فهو وسيلة ايضا باذن الله تعالى فالدعاء افضل منه واصل لجميع الحاجات والرغبة اليه في الخيرات
كلها والتضرع اليه في تحصيلها والمسئلة له هي والسؤال لاحد فارغبوا فيما رغبكم الله فيه من
الامور النافعة لكم واجيبوا الله الى ما دعاكم اليه من الدعاء بقوله ادعوني استجب لكم وغيره او
الاعم منه ومن غيره والاول انسب بالمقام والثاني انسب بقوله لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله فان
الفلاح والنجاة منه مستوقف على اجابته في جميع ما دعاه اليه والمناهي من مناهي اللسان نهي عن
المناهي مطلقا واكثارها بقوله واياكم ان تشره انفسكم الى شيء مما حرم الله عليكم صغيرا كان او كبيرا
ظاهرا كان او باطنا والشره غلبة الحرص وفعله من باب فرح فانه من انتهك الانتهاك التناول على وجه
المبالغة من النهك وهو مبالغة في كل شيء وههنا ظرف للانتهاك وفيها بدل منه وكرامتها كزيادة
الملائكة والفيوضات الالهية كما قال ولدينا مزيد او الاعم مما ذكر القايمة الدائمة لاهل الجنة
لعل المراد بقيامها ثباتها وعدم زوالها وبدوامها استمرارها بلا تخلل انقطاع او العطف للتفسير ابد
الابدين كارضين والجمع باعتبار القطعات ولو كانت موهومة والابد الزمان الذي لا نهاية له
والاضافة للمبالغة في دوامها واعلموا انه بئس الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب معصيته
الخطر الخطر والنصيب وما تبراهن عليه المتراهنان والمخاطرة المتراهنة ولعل المراد ان من خاطر الله

واستبق

والسبق الى الخطو الذى اخرجته النفس الامارة وهو ترك الطاعة وفعل المعصية وانتهى اليه ولا
محالة كان معه علمه تعالى حتى انطبق على المعلوم فهو ذو حظ قبيح فى الدنيا والاخرة واما من خاطره واستبق
الى ما جعله تعالى خطر العباد وهو فعل الطاعة وترك المعصية وانطبق علمه تعالى بذلك على
المعلوم فهو ذو حظ جميل وثواب جزيل وبين الطاعة والمعصية بل اصلهما الاقرار بولاية علي عليه السلم
وانكارها ويحتمل ان يراد بالمخاطرة لازمها وهو المبادرة واما حملها على المخاطرة من الخطور والمذاكرة
اى من ذكر الله تعالى وذكره سبحانه بهذه الخصلة الذميمة فهو بعيد فاختار ان انتهك محارم الله
فى لذات الدنيا منقطعة زائلة عن اهلها على خلود نعيم فى الجنة ولذاتها وكرامة اهلها فى متعلق
بينتهك او بالمحارم منقطعة صفة للدنيا او لذاتها وعلى متعلق باختار اى اختار هذا الرجل لفقد
بصيرته وغلبة شهوته وتوهمه ان الحاضر الفانى خير من الغايب الباقى ان يتناول ما حرمه الله
تعالى فى لذات الدنيا المنقطعة الزايلة بزوال الدنيا او بالموت او قبله فى حال الحيوة ايض ويوثره
على نعيم الجنة وما يوجب الوصول اليها مع ان تلك اللذات وان كانت حلالا ينبغى تركها فكيف
حراما البقاء خسارها بعد زوالها كما اشار اليه بقوله ويل لاولئك الويل حلول الشر والفضيحة وكلمة
العذاب او واد فى جهنم او بير فيها او باب لها ولا خط فى الموصول الافراد سابقا والجمع هنا نظرا
الى اللفظ والمعنى ما اخيب حظهم الخيبة الحرمان وما للتعجب اى شى عظيم قبيح لا يدرك حقيقة
قبحه عقول العقلاء يجعل حظهم خايبا من الوصول اليهم ان اريد بالحظ المقدر لهم فى الجنة بشرط الطاعة
او من رحمة الله ان اريد به الحظ الواصل اليهم بالمعصية ويستلزم ذلك خيبتهم منها ايض وقس عليه
قوله واخسر كرتهم اى رجوعهم الى الله تعالى فان خسران الكرة مستلزم لخسرانهم ايض واسناد الخيبة
الى الحظ والخسران الى الكرة اسناد مجازى واسوء حالهم عند ربهم يوم القيمة حين شاهدوا ما اعد
لهم من العقوبة والخذلان وراوا ما وصل الى الصالحين من الكرامة والاحسان استجيروا الله ان
يجزيكم فى امثالهم ابدا اى اطلبوا من الله ان يجيركم ويعيذكم ان يخزيكم فى صفاتهم مثل ترك الولاة
ورفض الهداة والعقايد الدانية والاعمال الخاسرة والظاهر ان يجزيكم من الخزى او يجزيكم من الجزاء
تصحيف وان يبتليكم بما ابتلاهم به من الميل الى الباطل وحب اهله والفرار من الحق وبغض اهله
فابطلوا بذلك فطرتهم الاصلية وقوتهم الفطرية واستحقوا الخذلان وسلب التوفيق وهو معنى
الابتلاء وفيهم وفيه تنبيه على انه ينبغى لطالب الحق ان لا يثق بنفسه ولا بعمله لان النفس امارة
بالسوء والعمل لا يخلو من التقصير فيه بل يرجع الى ربه ويلوذ به ويطلب منه ان يجيره من ضعفه

اهل الباطل باللطف والتوفيق والاسعاد وصرف همته عنها ولا قوة لنا ولا الكم به اى لا قوة لنا على
طاعة الله والفرار من معصيته والنجاة من صفقة اعدائه وما ابتلاهم به الا بمعونته وتوفيقه وهذه اعظم
كلمة بقوله العبد لاظهار الفقر اليه وطلب المعونة منه على ما يحاول من الامور وهو حقيقة العبودية
ثم اشار الى انه وانتفى عنكم ابتلاء الفاسقين لكن ثبت فيكم ابتلاء الصالحين والفرق بينهما ظاهر
لان الاول يوجب زيادة الكفر والخذلان والثانى يوجب كمال القرب والايمان فقال فاتقوا الله
من العقوبة والمخالفة بالصبر على الطاعة والبلية الواردة عليكم لرفع درجتكم واعلا منزلتكم
ايتها العصابة الناجية من العقوبة الابدية بولاية على امير المؤمنين واولاده الطاهرين عليهم السلم
والعصب محركة خيار القوم وقوم الرجل الذى يتعصبون له والعصابة بالكسر ما بين العشرة الى
الاربعين وانما سماهم بها لشرافتهم وتعصبهم فى الدين مع قلتهم ان اتم الله لكم ما اعطاكم به
من الايمان به وبرسوله وبائمة الهدى فانه لا يتم الامر اى امر الدين والثبات عليه والثواب
والجزاء الاوفى حتى يدخل عليكم مثل الذى دخل على الصالحين قبلكم من الابتلاء والامتحان
والشدايد كما قال عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله
قريب وحتى تبتلوا فى انفسكم واموالكم بالمصايب والمحن والنوايب والفتن والامراض والاسقام
والبلايا والالام والجهاد مع الكفار وتلف الاموال والنقص والنهب والغضب واداء الحقوق
الواجبة والمندوبة والانفاق فى وجوه البر كما قال عز شانه ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص
من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وحتى تسمعوا من اعداء الله اذى كثيرا اى كلاما كثيرا
يؤذيكم بالسب والشتم واللعن والقذف والتحريش والغيبة والبهتان ونحوها فتصبروا على ذلك
كما صبر الصالحون قبلكم وتعركوا جنوبكم اى تحملوا الاذى منهم بجنوبكم كما يحمل البعير حمله يقال هو
يعرك الاذى بجنبه اى يحتمله وفيه اشارة الى قوله تعالى لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
وحتى يستذلوكم بكل وجه يمكن او المراد يروكم اذى كثيرا يقال استذله اى رآه ذليلا ويبغضوكم
البغض ضد الحب او اشد العداوة وفعله من باب كرم ونصر وفرح وحتى يحملوا عليكم الضيم من كل
جهة تحملوه منهم من التحمل تلتمسون بذلك وجه الله والدار الاخرة الجملة فى محل النصب
على الحال من فاعل تحملوه والالتماس الطلب وفى ذلك اشارة الى الصبر على ما ذكر والتحمل الضيم والوجه

الذات

اللذات والمحابّ والثواب والدار الاخرة الجنة ومنازلها الرفيعة التى اعدت للصابرين وحتى
تكظموا الغيظ الشديد فى الاذى فى الله اى فى سبيل الله وكظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه
والصبر عليه وحبس النفس فيه مهما امكن ولفظ فى الثانى متعلق بالاذى وفى الاول متعلق
بتكظموا او بالغيظ وهى للظرفية مجازا او بمعنى الباء فى الاخير يجترمونه اليكم حال عن فاعل
تكظموا والاجترام بالجيم الكسب وفى القاموس اجترم لاهله كسب والى بمعنى اللام او بمعناها
مع تضمين معنى الضيم ونحوه والضمير راجع الى الكظم وفيه تنبيه على انه من جملة الاعمال الصالحة
وقيل الاجترام الجناية وفى القاموس اجترم عليهم واليهم جرم جنى جناية مصداق ذلك كله
كتاب الله اشار بذلك الى ما دخل على الصالحين من الابتلاء والافتتان والاذى والاستذلال
وتكذيب الحق مع صبرهم وكظم غيظهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل المقصود منه هو
الترغيب فى الصبر الكامل باعتبار انه من خصايل اولى العزم دون الحاق الناقص بالكامل
ولا تستعجل لهم بالانتقام منهم والدعاء عليهم والاعراض عنهم وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا والجزاء محذوف وما بعد الفاء قايم مقامه ودال
عليه وفيه تسكين لقلبه المقدس عن اذى قومه وان كان ساكنا كما يفعل ذلك المحب بحبيبه
فقد كذب نبي الله فعليكم الاسوة به فان سركم امر الله فيهم الذى خلقهم له فى الاصل اصل
الخلق من الكفر الذى سبق فى علم الله ان يخلقهم له فى الاصل الامر واحد الامور وهو الفعل
والموصول صفة له والخلق اما بمعنى الايجاد او التقدير واللام فى له للعاقبة كما قيل فى قوله عليه السلم
لدوا للموت وابنوا للخراب او للغاية المجازية والا فالغاية الحقيقة هى العبادة كما قال عز وجل وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون والمراد باصل الخلق الوجود الظلى وهو عالم الارواح او الاعم
منه ومن الوجود العينى ومن الكفر بيان للموصول وهو شامل لكفر الجحود والمخالفة وتكذيب
اهل الحق وايذائهم ومعاداتهم وبغضهم وجميع قبايحهم المذكورة وغيرها وفى قوله الذى سبق
فى علم الله ايماء الى ان علمه تعالى بصدور الكفر منهم اختيارا سبب لخلقهم له لوجوب المطابقة
بين العلم والمعلوم ومن الذين سماهم الله فى كتابه فى قوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يدعون
الى النار الظاهر انه عطف على فيهم وفى لفظة من اشعار بان امر الله نشاء من سوء اعمالهم
وافعالهم ولعل المراد بذلك الامر شدة العقوبة او سوء الخاتمة او ختم القلوب او جعلهم
ائمة ضلال باعتبار حبهم للرياسة وصرف همتهم فى تحصيلها وتخليته تعالى بينهم وبين ما ارادوا

وعدم جبرهم على تركها فكانه جعلهم ائمة والفرق بين المعطوف عليه والمعطوف ان الاول اعم من الثاني
لصدقه على التابع والمتبوع بخلاف الثاني فانه صادق على المتبوع فقط فتدبروا هذا فاعقلوه ولا
تجهلوه جزاء لقوله فان سركم امر الله والضماير للامر وقد عرفت شموله لجميع صفاتهم القبيحة ودبر
كل شيء عقبه يقال تدبر الامر تدبرا ودبره تدبيرا اذا نظر في عاقبته وراى فيها ما لم يره في صدره
وانما امر بتدبره وعقله اي ادركه ونهى عن الجهل به ابتداء ونسيانه بعد معرفته مبالغة في الاحاطة
به والعلم بحقيقته وغايته كما هي ووجه السرور بما ذكر انهم اعداء ونكال العدو وخذلانه يوجب
للسرور ووجه ترتب الجزاء عليه ان السرور بنكال العدو يقتضي التدبر في سببه ليمكن التخلص منه
والفرار عنه ثم علل الامر بالتدبر فيه وفي غيره مما يجب العلم به بذكر ما يغلق على ضده من المفاسد
فقال فانه من جهل هذا واشباهه في وجوب معرفته كما دل عليه قوله مما افترض الله عليه في كتابه
مما امر به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه لان جاهل كثير اما يدخل فيه ويترك دين الله
وجاهل اشباهه يترك الامتثال بالاوامر والنواهي فاستوجب سخط الله واكبه الله على وجهه
في النار استيجاب الاول ابدي دون الثاني وفي الاكباب مبالغة في التعذيب والاذلال يقال
كبه واكبه اذا القاه على وجهه فاكب هو فكب متعد واكب لازم على خلاف المعهود وفيه
تنبيه على انه ينبغي لاهل الحق ان يعلموا ما يخرجهم عن دينه وما يخل به دينهم ان الله اتم لكم ما اتاكم
من الخير هو دين الاسلام واتمامه اكماله بولاية علي عليه السلم وهو اشارة الى قوله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا يعني بولاية علي عليه السلم او هو ذكر كل
ما يحتاج اليه العباد فيه وهذا تمهيد لما سيجيء من انه لا يجوز فيه القول بالهوى والراي والقياس
بل يجب الرجوع الى العالم عليه السلم واعلموا انه ليس من علم الله ولا من امره ان ياخذ احد من خلق الله
في دينه بهوى ولا راي ولا مقاييس اي ليس الاخذ بما ذكر من علم الله المنزل الى رسوله صلى الله
عليه وآله او ليس من علمه بانه حق في دينه ولا مما امر به احدا واذا كان كذلك فهو باطل اخترعه
اهله لزعمهم ان دين الله ناقص لم ينزل فيه جميع ما يحتاج اليه الامة وفوض تكميله اليهم ولئلا
ينسب الجهل اليه بالسكوت عما لا يعلم ثم اشار الى ان جميع ما يحتاجون اليه قد انزله الله تعالى
في القران بقوله قد انزل الله القران وجعل فيه تبيان كل شيء حال عن الله او استيناف لبيان
انهم لا يحتاجون الى الاخذ بما ذكر لان القران تبيان كل شيء يحتاجون اليه او لان العلم كله
وان كان في القران لكن لا يعلمه كل احد بالتجربة والاتفاق بل انما يعلمه جماعة مخصوصون كما

اشار

اشار اليه بقوله وجعل للقرآن ولعلم القرآن اهلا لعلمه وبدفع عن لفظه ومعناه تحريف المبطلين
مع احتمال ان يكون العطف للتفسير ثم اشار الى انه لا يجوز لاهل القرآن الاخذ بما ذكر فقال
لا يسع اهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه كله كما اتاه رسول الله صلى الله عليه وآله ان ياخذوا
فيه بهوى ولا راى ولا مقاييس فاذا لم يجز ذلك لهم مع كمال نفوسهم وقوة عقولهم وشمول
علومهم للاحكام وعللها فكيف يجوز ذلك لغيرهم ثم اشار بعد التصريح بعدم جواز اخذهم
بما ذكر الى عدم احتياجهم الى الاخذ به ايضا بقوله اغناهم الله تعالى عن ذلك بما آتاهم من علمه
دل على ان هذا العلم موهبي والضمير للقرآن او لله تع وخصهم به ووصفه عندهم فلا يشاركهم
غيرهم وهم يحفظونه ولا ينسونه ابدا كرامة من الله اكرمهم بها مفعول له لآتاهم او لما عطف
عليه والاستيناف محتمل وهم اهل الذكر الذكر القرآن او محمد صلى الله عليه وآله الذين امر الله
هذه الامة بسؤالهم في قوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ثم رغب في الرجوع اليهم
بقوله وهم الذين من سألهم وقد سبق في علم الله ان يصدقهم ويتبع اثرهم ارشدوه الى
مسئوله الواو للحال دون الاعتراض لان هذه الجملة لها محل من الاعراب واعطوه من علم
القرآن لا من الهوى والراى والقياس ما يهتدي به الى الله باذنه اى بتوفيقه او بعلمه انه يقبل
الهداية وفيه كما في الجملة الحالية اشارة الى ان ارشادهم للسائل واهتدائه لا يكونان الا مقرونا
بعلمه تعالى في الازل بتصديقه واستعداده لقبول الهداية ثم اشار بقوله والى جميع سبيل
الحق الى انهم كما يرشدون السائل الى ما ساله كذلك يرشدونه الى جميع سبل الحق لانهم ادلاء
يدلون العباد اذا وجدوهم مصدقين لهم الى طرق الخيرات كلها مع السؤال وبدونه ولما
ذكر الراغبين فيهم والمصدقين لهم في علم الله تع وانهم لا ياخذون بالهوى والراى والقياس
كما لا ياخذ بها ائمتهم اشار الى الراغبين عنهم والمكذبين لهم في علمه تعالى والآخذين بما
ذكر مثل ائمتهم بقوله وهم الذين لا يرغب عنهم ولا عن مسئلتهم وعن علمهم الذي اكرمهم الله
به وجعله عندهم الا من سبق عليه في علم الله الشقاء في اصل الخلق تحت الاظلة هي عالم
الارواح الصرفة او عالم الذر وهو عالم المثال واطلاق الظل على الروح والمثال مجاز تشبيها
لهما بالظل في عدم الكثافة وتقريبا لهما الى الفهم فاولئك الذين يرغبون عن سؤال اهل
الذكر بعد الوجود في الاعيان واولئك ياخذون باهوائهم ومقاييسهم لما ذكرناه سابقا
ويفهم منه ان المصدق بائمة الحق في الاعيان هو المصدق لهم في علم الله وتحت الاظلة

والمكذب بهم فيها هو المكذب بهم هناك ويدل عليه ايضا صريح كثير من الروايات ثم ذكر للاخذ
بها غايتين اشار الى اوليهما وهي توجب الغلط في الاصول بقوله حتى دخلهم الشيطان دخولا
تاما يقتضي كفرهم لانهم جعلوا اهل الايمان المذكور في علم القران والظرف متعلق باهل
الايمان باعتبار انه عبارة عن المؤمنين عند الله كافرين وجعلوا اهل الضلالة في علم القران
عند الله مؤمنين والظرف يحتمل الامرين واشار الى الثانية وهي توجب الغلط في الفروع
بقوله حتى جعلوا عطف على قوله حتى دخلهم ما احل الله في كثير من الامور حراما وجعلوا ما حرم الله
في كثير من الامور حلالا كما هو شان اصحاب الراي والقياس لان قلوبهم المنقلبة مائلة الى القلب
في امر الله واحكامه فذلك اصل ثمرة اهوائهم ذلك اشارة الى رغبتهم عن سؤال اهل الذكر واعراضهم
عنه والاضافة الاولى لامية والثانية بيانية والمراد باهوائهم مهويات نفوسهم ومشتهياتها كجعل
المؤمن كافرا وجعل الكافر مؤمنا وجعل الحلال حراما وبالعكس وبغض المؤمن ومعاداته وقتله
واسره ونهب ماله وتكذيب الحق وتصديق الباطل ونحوها بالجملة رغبتهم عن سؤال اهل الذكر
اصل بنوا عليه جميع اهوائهم المذكورة وغيرها اذ لو رغبوا في سؤالهم وتمسكوا باقوالهم واعمالهم
وعقائدهم لم يقع منهم شيء من ذلك كما لم يقع من الشيعة ويحتمل ان يكون الاضافة الثانية ايضا
لامية الا انه لا يفيد صريحا ان الاهواء ايضا من ثمرة ذلك وقد عهد اليهم رسول الله صلى الله
عليه وآله قبل موته اي اوصاهم بولاية وصيه ورعايتها وحفظها في مواضع عديدة منها يوم القيمة
فقالوا نحن بعد ما قبض الله رسوله يسعنا يسعنا خبر نحن وبعد متعلق به او بقالوا اي لم
يكتفوا بالرغبة عن سؤال اهل الذكر بل قالوا يجوز لنا ان ناخذ بما اجتمع عليه راي الناس
وهو رايهم في خلافة الاول متمسكين باجماعهم عليها وهو غير متحقق بالاتفاق كما ذكرنا في
كتاب الحجة وعلى تقدير تحققه ليس بحجة بعد قبض الله تعالى رسوله متعلق بيسعنا او بناخذ
او باجتمع او بالجميع على سبيل التنازع وهو في بعض الاحتمال تاكيد للسابق وبعد عهده وهو
عهد الولاية مخالفا لله ولرسوله حال عن فاعل اجتمع وتلك المخالفة كفر بهما لانكار قولهما
فما احد اجرى على الله ولا ابين ضلالة ممن اخذ بذلك وزعم ان ذلك يسعه من التفضيلية متعلق
باجرى وابين على سبيل التنازع وذلك اشارة الى الراي المذكور والمقصود ان كل من اخذ من هذه
الامة بذلك الراي وزعم انه يجوز له الاخذ فهو اجرى على الله وابين ضلالة ونحو وجاعن سبيل
الحق من غيره مطلقا سواء كان ذلك الغير من هذه الامة ام من غيرها لانه انكر قولهما مع

علمه به

علمه به واخذ بخلافه وهو كفر بالله العظيم بخلاف من لم ياخذ من هذه الامة بذلك الراى
فان لو خالفهما فى افعاله لم يكن ذلك كفرا وجحودا واما من انكر قولهما فى نصب الخلافة
من غير هذه الامة فانه وان كان كافرا ايضا لكن انكاره ليس مسبوقا بالعلم والفرق بين
الانكار مع العلم وعدمه واضح ثم قال تاكيد المذكور وتمهيد لما ياتى والله ان الله على
خلقه ان يطيعوه ويتبعوا امره فى حيوة محمد صلى الله عليه وآله وبعد موته لان وجوب طاعته
ومتابعة امره مطلق غير مقيد بحيوة محمد صلى الله عليه وآله ولا يتشخص دون اخر فيجب عليهم
ذلك فى حيوته وبعد موته فمن انكره بعد موته فهو كافر منكر بالرسالة والغرض المطلوب منها
هل يستطيع اولئك اعداء الله الذين اخذوا بعد النبى صلى الله عليه وآله برايهم ونصبوا
اماما خلافا لامره والاستفهام على حقيقته لا على الانكار لانه غير مناسب لسياق الكلام
واعداء الله بدل عن اولئك للتصريح بانهم خرجوا بذلك عن الدين وصاروا من الكافرين
المعاندين توضيح المقام يحتاج الى تقديم مقدمة هى ان قول الرسول قول الله تعالى وان
متابعته واجبة وان وجوبها غير مقيد بحيوته وان الاخذ بالراى على خلافه فى حيوته
غير جايز وكل ذلك امر بين لا ينكره احد الا من خرج عن دين الاسلام وانكر الرسالة وليس
الكلام معه ان يزعموا اى الزعم بالضم والفتح الظن ويطلق غالبا على ما لا اصل ولا اسند له
مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفة له فى اكثر النسخ وهو حال عن فاعل اخذ فان قال
نعم اى فان قال قائل منهم نعم يجوز ذلك والظاهر قالوا وعدل الى الافراد للتنبيه على
ان اعتباره اولى من الجمع فى مقام النصح كما قال عز وجل قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله
مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة فقد كذب على الله لما ذكرنا من المقدمات
وضل ضلالا بعيدا اكد الفعل بالمصدر والمصدر بالبعد المفرط للمبالغة فى خروجه
بذلك عن حد الاسلام كما خرج الثانى بانكار عدول المفرد الى التمتع وانكار صلح الحديبية
وانكار الامر باحضار الدوات والقلم وان قال لا لم يكن لاحد ان ياخذ برايه وهواه ونفسه
لم يكن اما بدل لقوله لا او جزاء الشرط والتقدير على الاول لم يكن له ذلك مع الرسول خلافا
لامره وعلى الثانى لم يكن له بعد موته فقوله فقد اقر بالحجة على نفسه على الاول جزاء الشرط
وعلى الثانى متفرع على الجزاء ووجه الاقرار ان الاول القول بعدم جواز الاخذ بالراى فى حيوة
محمد صلى الله عليه وآله على خلاف امره يستلزم القول بعدم جوازه بعد موته وهو ظاهر

لا ينكره الا كافر واليها والفرق بينهما بانه صلى الله عليه وآله كان مجتهدا وان قول الميت كالميت بوجب
بطلان دينه بعده بالموة ولا يقدم على التزامه الا ملحد وروجه اخو هو ان الدين واحد والتكليف
واحد لا يختلف فى حيوته وبعد موته فلا يجوز التمسك بالراى والقياس بعد موته خلافا لامره
كما لا يجوز ذلك فى حيوته وهو ممن يزعم ان الله يطاع ويتبع امره بعد قبض رسوله صلى الله عليه
وآله الظاهر انه حال عن فاعل اقر اشارة الى ان الاعتراف بوجوب طاعته واتباع امره فى حيوة
النبى صلى الله عليه وآله مستلزم للاعتراف به بعد موته كما ان الاعتراف بعدم جواز الاخذ بالراى
فى حيوته مستلزم للاعتراف بعدم جوازه بعد موته وفى لفظ الزعم ايماء الى انه يلزمه ذلك وان لم
يكن مذهبا له ولما اشار الى دليل الزامى او عقلى على المطلوب اراد ان يشير الى دليل تحقيقى او نقلى
عليه فقال وقد قال الله وقوله الحق وهو جملة حالية واعتراضية وما محمد الا رسول لا يجاوز الرسالة
الى التبرى من الموت او القتل قد خلت من قبله الرسل بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم قال القاضى هذا انكار لارتدادهم على اعقابهم عن الدين بموته او قتله بعد علمهم
بموت الرسل او قتلهم وبقاء دينهم متمسكا به ومن ينقلب على عقبيه بارتداده فلن يضر الله
شيئا بل يضر نفسه وسيجزى الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه وذلك لتعلموا الح ذلك
اشارة الى قول الله تعالى ذلك القول ومحصله ان الاية تدل على وجوب متابعة امره فى حيوة محمد
صلى الله عليه وآله وبعد موته وعلى عدم جواز الاخذ بالراى مخالفا لامره فى حيوته وبعد موته
ثم انكر شيئا من ذلك فهو مرتد خارج عن الاسلام وقال عليه السلم دعوا رفع ايديكم فى الصلوة
الا مرة واحدة حين تفتتح الصلوة والامر بترك رفع اليدين فى الصلوة مع انه عندنا مستحب
عند كل تكبيرة والقول بالوجوب نادر انما هو للتقية كما صرح به ع فى قوله فان الناس قد شهروكم
بذلك اى برفع اليدين ويوجب ذلك لحوق الضرر العظيم بكم وبامامكم وشهر اما بتخفيف الهاء
او تشديدها والله المستعان فى دفع كيد الاعداء واضرارهم وانما استثنى الرفع فى الافتتاح
فان العامة كلهم قايلون ايضا باستحبابه كما صرح به المازرى وانما اختلفوا فى غيره فاشهر
الروايات عند مالك سقوطه وقال ابن القصار لا يستحب الرفع فى شئ من الصلوة وظاهره عدم
الاستحباب فى الافتتاح ايضا وعلى اى تقديرهم كانوا يتركون الرفع رغما للشيعة وخلافا لهم
ويجعلونه من علامة الرفض وليس هذا مختصا بالرفع بل هم يتركون الصلوة على آل النبى صلى الله
عليه وآله وتسطيح القبور بالتسنيم رغما لهم مع وجود الدلايل عليهما عندهم كما صرح به صاحب

الكشاف واذا كانوا كذلك وجب علينا ترك الرفع عند الخوف منهم وقال عليه السلم اكثروا من ان
تدعو الله امر باكثار الدعاء وهو يتحقق بالاشتغال به دايما او في اكثر الاوقات ويورث
جلاء القلب وقرب الحق ثم علل ذلك ورغب فيه بقوله فان الله يحب من عباده المؤمنين
الذين يدعونه فذكر انه تعالى يحبه من عباده المؤمنين ويستجيب لهم كما قال ادعوني استجب لكم
ويصيره عملا يوجب علو الدرجة واما دعا الكافرين وان كان مستجابا فهو مبغوض وليس
بعمل ينفعه يوم القيمة فاكثروا ذكر الله لكل عبادة لها حد الا ذكر الله تع فانه مطلوب على
قدر الاستطاعة والقدرة منه فان الله تعالى امر بكثرة الذكر له بقوله يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وبقوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون الى غير ذلك من الايات الكريمة والمراد به ذكره باللسان
والقلب وعند المصيبة والطاعة والمعصية وفي جميع الاحوال والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين
اي مثيب له سمي ثواب الذكر ذكرا لوقوعه في صحبته او المراد انه ذاكر له في الملا الاعلى وزمرة
الروحانيين ويراد بخير فيما ياتي هذا المعنى ايض فاعطوا الله في انفسكم الاجتهاد في
طاعته الطاعة شاملة للذكر وغيره بل كل طاعة ذكر كما يرشد اليه قوله تع اقم الصلوة
لذكري ثم رغب فيها بقوله فان الله لا يدرك شيء من الخير الاخروي بالاستحقاق عنده
الا بطاعته اما الخير الدنيوي فقد يدركه الكافر ايضا والخير الاخروي بالتفضل قد يدرك
بدون الطاعة الا ان يقال منشاه الطاعة ايض واجتناب محارمه التي حرم الله في ظاهر
القران وباطنه باطنه لا يعلم كل احد فلا بد ان يرجع الى العالم به ولعل المراد بالمحرمات
الباطنة ولاية ائمة الجور يدل على ذلك ما رواه المص في باب من ادعى الامامة وليس لها باهل
باسناده عن محمد بن منصور قال سالت عبدا صالحا عليه السلم عن قول الله عز وجل قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال فقال ان القران له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله
تعالى في القران هو الظ والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله تعالى في الكتاب هو
الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق ثم استشهد لذلك بقوله فان الله تعالى قال في كتابه
وقوله الحق وذروا ظاهر الاثم وباطنه دل الاستشهاد على ان ظاهر الاثم ما ظهر تحريمه من ظاهر
القران وباطن الاثم ما ظهر تحريمه من باطنه وهو على تاويل العبد الصالح ولاية ائمة الجور
وقيل ظاهر الاثم ما يعلن او ما يصدر بالجوارح وباطنه ما يستر او ما يصدر بالقلب وقيل غير

ذلك واعلموا ان مما امر الله به ان تجتنبوه فقد حرمه دل على ان الاوامر القرآنية للوجوب الا

ما اخرجه الدليل وتخصيص الامر بصيغة اجتنبوا وحمل التحريم على الاعم من معناه الحقيقي والتنزيهي

محتمل بعيد ويمكن ان يراد بالامر الامر باجتناب الطاغوت واتبعوا آثار رسول الله وسنته فخذوا

بها امر باتباع آثاره وسنته على وجه العموم واعظمها اثر الولاية كما يرشد اليه قوله ولا تتبعوا اهواءكم

وآراءكم في اصول الدين وفروعه خصوصا في الامامة فتضلوا عن الحق ثم علل ذلك بقوله فان اضل

الناس عند الله من اتبع هواه ورايه بغير هدى من الله الظرف حال عن فاعل اتبع اي متمسكا بغير

هدى منصوب من قبل الله تعالى يدل على ذلك ما رواه المص في باب من دان الله عز وجل بغير

امام من الله باسناده عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن عليه السلم في قول الله عز وجل

ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله قال يعني من اتخذ دينه رايه بغير امام من ائمة

الهدى وتعميمه بشموله آثار رسول الله وسنته صلى الله عليه وآله محتمل واحسنوا الى انفسكم

ما استطعتم المراد بالاحسان اليها الاتيان بما ينفعها يوم وتهذيب الظاهر والباطن عن

الاخلاق والاعمال الفاسدة وتزيينهما بالاخلاق والاعمال الفاضلة فان احسنتم احسنتم لانفسكم

وان اسأتم فلها رغب في الاحسان وترك الاساءة بان النفع والضرر راجعان اليكم لا الى غيركم

والعلم بذلك محرك عظيم الى الاحسان لان كل احد يطلب النفع له ويدفع الضرر عنه وجاملوا النا

ولا تحملوهم على رقابكم جاملوا بالجيم او بالحاء المهملة كما مر وفيه اشارة الى حسن المعاشرة معهم

ظاهرا ولا بد منه فان النفوس العاصية المطيعة لابليس وجنوده ان وقع الافتراق بينهم

بالمرة او وقع المخالطة معهم على وجه الشقاق واظهار العداوة وبثوا ما فيهم من الغواية والضلالة

والغلظة وخشونة الوجه وقلة الحياء الى الاذى والضرب والشتم والقتل والنهب والمعاشرة

على هذا الوجه فرد من الطاعة مضافا الى طاعة الرب ظاهرا وباطنا وبه يتم نظام الدين والدنيا

جميعا كما اشار اليه بقوله تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم تجمعوا مجزوم بالشرط المقدر وبعد الامر

وذلك اشارة الى الامر المستفاد من الكلام السابق والمراد بالطاعة التقية او الاعم منها ومن

غيرها واياكم وسب اعداء الله هم ائمة الجور واتباعهم حيث يسمعونكم دل على جواز الشتم حيث

لا يسمعونه ويجوز ان يقرا بضم الياء من اسمعه اذا شتمه فدل على النهي عن شتمهم مع شتمهم

اياكم فكيف مع عدمه فيسبوا الله عدوا بغير علم هذه العبادة يحتمل وجهين احدهما ما ذكره

الفاضل الامين الاسترابادي وهو انهم يسبون من رباكم ومن علمكم السب ومن المعلوم ان المربي

والمعلم

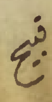
والمعلم هو الله تعالى بواسطة النبي وآله عليهم السلم فينتهي سبهم الى الله تعالى بغير علمهم به وثانيهما
انهم يسبون اولياء الله كما دل عليه بعض الروايات صريحا ودل عليه ايضا ظاهر هذه الرواية كما اشار
اليه بقوله وقد ينبغي لكم ان تعلموا حد سبهم الله اى معناه كيف هو انه من سب اولياء الله فقد
انتهك سب الله اى دخل فيه وتناوله وقد عد سبهم سب الله تعظيما لهم مع ذلك ونظيره
في آخر كتاب التوحيد ومن اظلم عند الله ممن استسب لله ولاوليائه قال الفاضل الاسترابادي
فيه دلالة واضحة على انه لا يجوز السب حيث يسمعون مطلقا عند الخوف والامن فمهلا مهلا
منصوب بفعل مقدر للتكرير والمبالغة والمهل بالتسكين الرفق وبالتحريك التاني ويطلق
على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث فاتبعوا امر الله في جميع الامور ومنها الولاية
والمجاملة مع الناس والتقية منهم وقال ايتها العصابة الحافظ الله لهم امرهم الدنيوي والاخروي
والجملة الوصفية اما دعائية او خبرية واشارة الى انه ينبغي التوسل بالله وحفظه في جميع الامور
وعدم الاعتماد بحولهم وقوتهم عليكم باثار رسول الله ص عليه وآله من بعده الخ اى باحاديثه
واحاديث الائمة عليهم السلم او بطريقتهم وهي عدم التكلم في الدين بالراى والقياس وقد قال
ابونا رسول الله صلى الله عليه وآله المداومة على العمل في اتباع الآثار والسنن ان وقل ارضى
لله الخ لان القليل المداوم عليه اذا كان موافقا للقانون الشرعي يوجب القرب ويوصل الى
المطلوب بخلاف الكثير المخالف له واسم التفضيل على معناه بفرض الفعل في المفضل عليه الا
ان اتباع الاهواء كما هو شان ائمة الجور واتباع البدع كما هو شان اتباعهم بغير هدى من الله
تاكيد لا تقييد لان اتباع الاهواء والبدع يكونان بغير هدى من الله قطعا ضلالة وكل ضلالة
بدعة وكل بدعة في النار ترغيب في ترك الاراء المخترعة والاهواء المبتدعة معللا بان اتباعهما
ضلالة وان الضلالة توجب الدخول في النار لان التمسك بهما يقود الى حمل اثقال الخطايا
وقد ذكر نظير ذلك في كتاب العامة روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله ان شر الامور
محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة قال المازري البدعة ما احدث ولم يسبق لها
مثال وحديث كل بدعة في النار من العام المخصص لان من البدعة واجب كترتيب الادلة على
طريقة المتكلمين للرد على الملاحدة ومنها مندوب كبناء المدارس والزوايا ومنها مباح كالبسط
في انواع الاطعمة والاشربة اقول ههنا ان فسرت البدعة بما ذكر واما ان فسرت بما خالف
الشرع او بما نهى عنه الشارع فلا تصدق على الماثور المذكورة ولن ينال شيء من الخير عند الله

الانطاعة والصبر والرضا اى الصبر على المصائب والمكاره وفعل الطاعات وترك المنهيات
والرضا بقضاء الله لان الصبر والرضا من طاعة الله نيل الخير بالطاعة امر مسلم لا يحتاج الى
تعليل والقول بانه ينال بالصبر والرضا ح لانهما لا يتبيان انهما من الطاعة فالتعليل لبيان لبيان
ذلك ويح ذكرهما بعد الطاعة من قبيل ذكر الخاص بعد العام للعناية والاهتمام ولعلموا انه لن يومن
عبد من عبيده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله اليه وصنع به العايد الى الموصول وهو المفعول
الاول محذوف محبوب ان عدى الى الثانى بالى ومكروه ان عدى بالباء فى الاغلب وقد يقوم
كل منهما مقام الاخر كما يجئ فقوله على ما احب وكره نشر مرتب والمراد بالايمان الايمان الكامل
بدليل ان من لم يبلغ مرتبة الرضا لم يخرج عن اصل الايمان وفيه دلالة على انه كما لابد فى كماله
من الرضا بالمكروه كذلك لابد فيه من الرضا بالمحبوب مثل الصحة والامن والغنى ونحوها
على تفاوت درجاتها ولن يصنع الله بمن صبر ورضى عن الله الا ما هو اهله وهو خير له من خلافه
لانه تع عالم بمصالح العبد يصنع به ما هو اصلح له فان افقره كان خيرا له وان اغناه كان خيرا
له وكذلك جميع الحالات المتضادة وفيه دلالة على ان الخيرية مشروطة بالرضا والصبر والا فجرت
عليه المقادير وهو محروم عن اجر الصابرين مما احب وكره الظاهر انه بيان للموصول وتعلقه
بخير بعيد من حيث المعنى ويؤيده انه وقع فيما بدل مما فى بعض النسخ عليكم بالمحافظة على الصلوا
بابقائها مع شرايطها فى اوقاتها والصلوة الوسطى اى الفضلى او الواقعة فى الوسط وفيها اقوا
على عدد اليومية والمشهور انها العصر ولعل السر فى اخفائها هو الترغيب فى محافظة جميعها
وقوموا لله قانتين ظاهر الصدوق انه القنوت المعروف وانه واجب وظاهر ابن عقيل وجوبه
فى الجهرية والمشهور انه مندوب وقيل المراد به الخشوع والاطاعة والدعاء مطلقا كما امر الله
به المؤمنين فى كتابه من قبلكم واياكم دل على ان خطاب القران شامل للحاضرين والغايبين
وقت النزول من باب التغليب كما صرح به بعض ارباب الاصول فهو حجة على من خصه بالاول
واجرى الحكم فى الغايب بالاجماع وعليكم بحب المساكين المسلمين الحب ميل القلب وهو
مطلوب بجميع المسلمين وتخصيص المساكين بالذكر لزيادة الاهتمام بحالهم او للكشف
والايضاح فان المسلمين وهم المؤمنون كلهم مساكين فى دولة الباطل على تفاوت درجاتهم
ومن المحبة لهم ان تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك: هر کسی در قلب مکی
مؤمن بکوچه ای سعی جان کوشش کاهد: تا نخواهد برادر خود را: انچه از بهر خویشتن خواهد: فانه

من حقوقهم

من حقرهم وتكبر عليهم حقق حقر كعنى بر ضرب وحقره تحقيرا اذا اذله واهانه وتكبر عليهم
اذا تعظم وترفع عليهم بانه يرى نفسه اعظم وارفع منهم والتحقير والتكبر مثلازمان يمكنان
خصوصا اذا ظهر اثارهما بالجوارح واللسان فقد زل عن دين الله اى عن اصله او عن كماله ان سلمت
عاقبته والله له حاقر ماقت يفعل به ما يوجب ذله واهانته ويعاقبه ويسلب عنه رحمته وقد كرر
الامر بحب المساكين المؤمنين لانهم عياله وعيال الله وغرباء فقراء فى هذه الدار فاقتضى المقام
المبالغة فيه لشدة الاهتمام والاغتنام بحالهم واعلموا ان من حقر احدا من المسلمين القى الله
عليه المقت منه والمحقرة وهى بالفتح المذلة حتى يمقته الناس والمراد بهم الانبياء والاوصياء
والصلحاء او الاعم لان الفساق والمتكبرين يمقتون المتكبر والفاسق قد يذم الفاسق وهو
غافل عن فسقه فان لهم عليكم حقا ان تحبوهم اى بان تحبوهم وحذف الجار فى مثله قياس او هو
بدل عن حقا وهو من الغاوين الذين اوعد الله عليهم بالنار قال فكبكبوا فيها هم والغاون
وجنود ابليس اجمعون واياكم والعظمة والكبر العطف للتفسير او العظمة عبارة عن اعتبار
كمال ذاته ووجوده وصفاته والكبر هذا مع اعتبار فضله على الغير فان الكبر رداء الله شبه الكبر
وهو العظمة بحسب الذات والصفات والرفعة على الغير من جميع الجهات بالرداء فى الاحاطة
والشمول وهى موجودة فى المشبه تخييلا وفى المشبه به تحقيقا او فى الاختصاص لان رداء
كل شخص مختص به لا يشاركه غيره والمقصود من هذا التشبيه اخراج المعقول الى المحسوس
لقصد الايضاح والافهام فمن نازع الله رداه قصمه الله اى كسره واذله يوم القيمة وفى الخبر
انه يجعل فى صورة الذر يتوطئه الناس حتى يفرغ الله من الحساب واياكم ان يبغى بعضكم على
بعض فانها ليست من خصال الصالحين ضمير التانيث راجع الى البغى باعتبار الخصلة وهو
الظلم والميل عن الحق والترفع والاستطالة والكذب والخروج عن طاعة الامام واصله المجاوزة
عن الحد فانه من بغى صير الله بغيه على نفسه لعود ضرره اليها فى الدنيا والاخرة كما قال تعـ
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم واياكم ان يحسد بعضكم بعضا تمنى وقال النعمة ما لاكان
او حالا فان الكفر اصله الحسد كما كفر ابليس بانكار السجود لآدم حسدا له وكفر الثلثة بغصب
الخلافة وانكار الولاية كذلك والحاسد كافر بالله العظيم لنسبة الجور اليه فى القسمة وكافر
بنعمته لتحقيرها وكافر بمخالفة الامر بترك الحسد ومفاسد الحسد اكثر من ان يحصى واياكم
ان تعينوا على مسلم مظلوم الاعانة اذا اتعدى بعلى للضرر وبنفسه للنفع كما سيجى ان دعوة المسلم

المظلوم مستجابة دل على جواز الدعاء على الظالم الا ان التحذير عن قبوله اقرا له وقد وقع الامر بالدعاء
عليه في بعض الاخبار ولا فرق في ذلك بين من عمم ظلمه ومن خص بواحد ولا بين من يكون ظلمه
متجاوزا عن الحد ومن لا يكون ولا بين ان يكون الظالم مومنا او كافرا الا ان الاولى ترك الدعا
على الظالم المومن عم ظلمه اولا لانه اوفق للاجر واياكم واعسار احد من اخوانكم المؤمنين الاعسار طلب الغريم الحق من صح ٢
على عسر وضيق حاله والاعسار ايضا الافتقار ومنه المعسر بمعنى المفتقر كما سيجي ومن انظر
معسرا اظله الله بظله اي بظل عرشه او برحمته شبهها بالظل في نجاة من يستقر فيها من حر
الشدايد واستعارها لفظه يوم لا ظل الا ظله اي رحمته كما قال تع لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم وحبس حقوق الله قبلكم امر باداء الحقوق الموقتة في اوقاتها والمشروطة بشروطها
والمطلقة والفانية في اوقات امكانها وهي اعم من الواجبات والمندوبات كان الله اقدر
على التعجيل له الى مضاعفة الخير في العاجل والاجل من كان لله كان الله له والخير في العاجل
اعم من الطاعة والنعمة وفي الاجل الثواب والرحمة وهو يدل على ان اداء حقوق الله سبب
لزيادة الرزق كما قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فادوا الى الله ٢
حق ما رزقكم من النعماء الظاهرة والباطنة التي لا يمكن احصاؤها وحق ذلك هو الطاعة
والشكر والوفاء به سبب لبقاء الواصل وحصول غير الحاصل كما قال تع ولئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وزوال النعمة عذاب ايضا وقد قيل ان النعمة
صيد والشكر قيد وان استطعتم ان لا يكون منكم محرج الامام فان محرج الامام هو الذي
يسعى باهل الصلاح من اتباع الامام المسلمين لفضله الصابرين على اداء حقه العارفين بحرمته
في النهاية احرجه بالحاء المهملة اوقعه في الحرج وفي الصحاح احرجه اليه الجاه وفيه سعى به الى الوالي
اذا وشي به اي نقل امره اليه ونمه ليوذيه والظاهر ان المراد بالمحرج هنا من يسعى باهل الصلاح
وينهي حاله الى الامام باذاعة السر والايتان بالمعصية الموبقة ونحوها واحتمال سعايته الى
الوالي الجاير بعيد فان فيما بعده فاذا فعل ذلك عند الامام ينافيه في الجملة فعلى الاول
لعن الامام اياه باعتبار ما افتراه الساعي ولما لم يكن هو على ما افتراه يرجع اللعن الى الساعي
واما على الثاني فلان الجاير يوذيه ولما لم يكن له ناصر يدفع اذيه عنه يلعن الامام اهل الصلاح
لعدم نصرتهم اياه وتخاذلهم له ويعود اللعن الى الساعي في الحقيقة واعلموا انه من نزل بذلك
المنزل عند الامام وهو قتل السعاية والغمز ونسبة السوء الى المومن الصالح وهدا كما هو



قبيح عند الامام كذلك قبيح مطلقا فاذا اليمنهم لاخراج اعداء الله الامام ما ترتب لعنهم رحمهم

من الله عليهم الى الامام فاعل لعنهم ومفعوله الاخراج على سبيل التنازع واضافة الاخراج

الى الاعداء اضافة المصدر الى الفاعل والمراد بهم الساعون باهل الصلاح الى الامام او الى الجاير

على الاحتمال ويحتمل ان يكون فاعل لعنهم ضمير راجع الى الامام قال ومن سره ان يلقى الله وهو

مومن حقا حقا الخ تاكيد لمضمون جملة او وصف لمفعول مطلق محذوف اى ايمانا حقا والتكرير

لزيادة التاكيد فليتول الله ورسوله والذين امنوا وليبرء الى الله من عدوهم المراد بالذين

امنوا امير المومنين واولاده الطاهرين عليهم السلم وفيه دلالة على ان اصل الايمان لا يتحقق

بدون الامور اربعة وان البراءة من عدوهم جزء منه كما دل عليه غيره من الاخبار ويسلم

لما انتهى اليه من فضلهم اى يصدق تصديقا جازما وان لم يعرف حقيقته لان فضلهم لا يبلغه

ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك تعليل لما سبق واشارة الى ان فضلهم البالغ

اليه وان كان فى غاية الكمال التى يستبعده ضعفاء العقول ينبغي ان لا ينكره بل يسلمه

ويذعنه لان ما بلغ اليه ليس فى حد الكمال بالنسبة الى ما هو لهم فى الواقع بل الفضل

والجمال الم تسمعوا ما ذكر الله من فضل اتباع الائمة الهداة الاستفهام للتقرير ووصف

الائمة بالهداة للمدح او للتقييد باخراج ائمة الضلالة وهم المومنون التابعون لهم فى

العقايد والاعمال والاخلاق والتعريف للحصر قال اولئك قال الله ومن يطع الله ورسوله

فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الاشارة

للموصول وهم المطيعون لله والرسول فى جميع الامور واعظمها النهى عن طاعة الائمة الغواة

والامر بطاعة الائمة الهداة فقد ظهر ان الاية فى فضل اتباعهم والفرق بين الفرق الاربعة

ان كل لاحق اعم مطلقا من السابق ان اريد بالشهداء الشهداء فى العباد واما ان اريد

بهم الشهداء فى الجهاد فالنسبة بينهم وبين من قبلهم اعم من وجه ويمكن ان يراد بالثلثة

الاخيرة الائمة الهداة وذكر هذه الصفات للدلالة على اتصافهم بها وللمفسرين فرق اخر

بين هؤلاء لا يخلو من تكلف وحسن اولئك رفيقا فى معنى التعجب ورفيقا نصب على التميز

او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد منهم

رفيقا كذا فى تفسير القاضي فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الائمة اشار الى ان هذا فضل

واحد وان لهم فضائل كثيرة غير محصورة فكيف بهم وفضلهم اى فكيف يبلغ بذواتهم وحقيقة

فضلهم احد والاستفهام للانكار ومن ستره ان يتم الله لهم ايمانهم الخ دل على ان الايمان هو التصديق
بالولايات المذكورة وان الاعمال خارجة عنه وشروط لكماله كما دل عليه ايضا روايات لخ اقام الصلوة
حذفت التاء من المصدر للتخفيف من ثقل الاضافة واقرض الله قرضا حسنا بفعل الطاعات والا
حسان الى الخلق وانقراضهم والانفاق في وجوه البر وصلة الامام روى المص في باب صلة الامام باسناده
عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال ما من شيء احب الى الله من اخراج الدرهم الى الامام وان الله ليجعل
له الدرهم في الجنة مثل جبل احد ثم قال ان الله يقول في كتابه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال هو والله صلة الامام خاصة ولعل المقص من قوله خاصة ان الاية
نزلت قصدا وبالذات في صلة الامام ولا ينافي تعميمها بادخال جميع ما ذكر فيها والمراد بحسنه
خلوصه عن غير وجه الله مع طيب النفس عن غير من ولا اذى ولا غير ذلك من موجبات النقص
وانما سمي قرضا لان الفاعل ياخذ العوض وهو الاجر الجزيل والثواب الجميل منه تعالى واجتناب
الفواحش ما ظهر منها وما بطن من تفسيره آنفا ولم يبق شيء مما فسر مما حرم الله الا وقد دخل
في جملة قوله الفسر الابانة وكشف الغطاء كالتفسير والفعل كضرب ونصر ومما حرم بيان لما فسر
او لشيء والاول اظهر والثاني اشمل والمراد بالجملة على الاول الفواحش يعني ان هذا المجمل
شامل لجميع المحرمات في الايات والروايات وعلى الثاني اقام الصلوة الى اخره فانه شامل لجميع الطاعات
ايضا ثم دان الله فيما بينه وبين الله مخلصا لله اي من عبده سرا او في الدين الذي بينه وبين الله
تعالى لا في دين الراي والقياس حال كونه مخلصا لله منزها للعمل ان يكون لغير الله فيه شرك ونصيب
ولم يرخص لنفسه في ترك شيء من هذا الذي ذكره من الولايات وشروطها والترخيص عدم
الاستقصاء رخص له في كذا ترخيصا فترخص هو اي لم يستقص ولم يبلغ الغاية فالمراد بعدم الترخيص
في الترك هو المبالغة في عدمه فهو عند الله في حزبه الغالبين على النفس الامارة بالكسر او على المذاهب
الباطلة بالحجة او على الاعداء بالغلبة وهم ضرب الامام المنتظر او الاعم منهم ومن ضرب الانبياء
والرسل كما قال نعم كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز الى ههنا رواية القسم بن الربيع
وما ياتي رواية حفص المؤذن واسمعيل بن جابر وانما لم ينقل الى ههنا رواية اسمعيل بن مخلد
السراج لانه لو قال ذلك لفهم انه لم يرو الباقي وذلك ليس بمعلوم لجواز روايته وعدم نقله
للقسم او نقله له واختصار القسم على القدر المذكور يعني المؤمنين قبلكم اذ انسوا شيئا الخ
الظاهر انه كلام المص لتفسير الاية المذكورة والنسيان كناية عن الترك كما دل عليه ما بعده وقسره

بوجه

ابو جعفر عليه السلام فی قوله تعالی ولقد عهدنا الی آدم من قبل فنسی ولم نجد له عزما بالتوانی
وبالجملة اطلاقه علی الترک شایع لقلا یرد ان النسیان لیس بعصیان واعلموا انه انما امر ونهی لیطاع
اح لعظم الامر والنهی الامر بطاعة الائمة الهداة والنهی عن طاعة الائمة الغواة واعلموا انه لیس
بین الله وبین احد من خلقه ملک مقرب ولا نبی مرسل ولا من دون ذلک من خلقه کلهم
الا طاعتهم له فجدوا فی طاعة الله الظاهر ان ملک اسم لیس من خلقه متعلق باحد واحتمال
جعله اسم لیس بزیادة من وجعل ملک مجرورا بدلا عن لفظه ومرفوعا بدلا عن محله بعید
فکانه رغب کل واحد فی العلم بان کل من بینه وبین الله کانت طاعتهم له لیجتهد فیها ولا یتخلف
فی السیاق عنهم الا ظهر ان ملک بدل من الخلق وان اسم لیس محذوف ای لیس بین الله
وبین احد من الخلایق شیء نافع الا الطاعة فجدوا فیها وقال علیکم بطاعة ربکم ما استطعتم
امر علیه السلام فی هذا الحدیث بطاعة الرب مکررا لاقتضاء المقام المبالغة فیها لان القایل
بالحق قلیل واللسان عن الصدق کلیل والناس معتکفون علی العصیان وراغبون فی المعصیة
والطغیان فان الله ربکم واخرجکم من العدم وافاض علیکم الوجود وتوابعه من الکمالات
واعطاکم نعما ظاهرة وباطنة ورباکم فی جمیع الحالات وکل ذلک یقتضی طاعتکم له بقدر الامکان
واعلموا ان الاسلام هو التسلیم والتسلیم هو الاسلام ای الاسلام هو التسلیم لله ولرسوله
ولاولی الامر والانقیاد لهم فی الاوامر والنواهی ولیس هو مجرد القول وفی تعریفهما باللام وتوسیط
الضمیر دلالة علی الحصر والتاکید فیهما بناء علی التلازم بینهما ویمکن حمله علی اتحاد الحقیقة
یعنی ان عرفت معنی الاسلام والتسلیم وحقیقتهما اتحدنا ذاتا فمن اسلم فقد اسلم ومن لم یسلم
فلا اسلام له لان وجود اللازم دلیل علی وجود الملزوم وعدمه وعلی القول بالاتحاد فالامر
ظاهر ومن سره ان یبلغ الی نفسه فی الاحسان فلیطع الله اح الابلاغ الایصال یقال ابلغ
الیه شیئا ای اوصله الیه وفی زایدة للتاکید مثل ارکبوا فیها بسم الله مجریها او هی کالی متعلقة
بیبلغ بتضمین معنی الاجتهاد او بمفعول مقدر ای من سره ان یوصل الی نفسه اجتهادا فی
الاحسان فلیطع الله فی اوامره ونواهیه ویحتمل ان یراد بالابلاغ المبالغة وهی الاجتهاد
یقال بالغ فی کذا اذا اجتهد فیه والی ح متعلقة بالاحسان وتقدیم معمول المصدر اذا کان
ظرفا ونحوه جایز وایاکم ومعاصی الله ان ترکبوها ای تتبعوها من ترکب الاثر اذا اتبعته او تعلوها
بتشبیه المعصیة بالدابة فی ایصال صاحبها الی منزل الشقاوة ونسبة الرکوب الیها مکنیة

وتحقيقه وليس بين الاحسان والاساءة منزلة فلاهل الاحسان عند ربهم الجنة ولاهل الاساءة
عند ربهم النار كما قال تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير قال الفاضل الامين الاسترابادي قد
تواترت الاخبار عن الائمة الاطهار بان الناس ثلثة اصناف منهم من هو تحت المشية فالظاهر
ان مراده عليه السلم ان الذين ابرم الله امره قسمان بريئان اقول الذي وقع الحتم فيه قسمان لا ثالث
لهما لانه اما مقر بالولايات المذكورة متمسك بشروطها او منكر لشيء منها فالاول محسن والثاني
مسيء واما المستضعف وهو من لم يقر ولم ينكر فهو خارج عن المقسم فلا يرد انه قسم ثالث
واعلموا انه ليس يغني عنكم من الله احد الخ اي لا يصرف ولا يكف عنكم احد من ذكر شيئا من
عقوبة الله الا برضاه عنكم ولم يذكر الاستثناء لظهوره ولدلالة التفريع عليه وهو قوله فمن
سره ان تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب متضرعا الى الله او فليرغب اليه من طلب
اليه اذا رغب ان يرضى عنه المراد بطلب الرضا طلب وسيلة له وهي طاعة الله وطاعة الرسول وطاعة
ولاة الامر بعده فانه ان صدر منه مع ما يوجب سخط الله من ترك بعض الطاعات او فعل بعض
المنهيات تدركه الرحمة والشفاعة باذن الله لرضائه عنه من وجه آخر فاستحق بذلك قبولهما
واعلموا ان احدا من خلق الله لم يصب رضاء الله الا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة امره
من آل محمد صلى الله عليه وآله طاعتهم مع كونها سببا للرضاء سبب ايضا لبقاء النظام والتناصر والتعاون
ورفع طمع الناكثين والمارقين والقاسطين والمنافقين الذين ليس لهم من الاسلام نصيب
ومعصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضلا عظم ولا صغر المراد بالفضل العظيم ما لا يصل
اليه الفهم ويستبعده العقل ولا يعرف حقيقته وبالصغير ما هو خلاف ذلك والظاهر ان قوله
ومعصيتهم عطف على اسم ان وقوله ولم ينكر على خبرها وفيه شيء لان كثيرا من الناس انكروا
فضلهم بل نصبوا عداوتهم ولعل المراد بعدم انكار احد عدم الانكار ولو حين الاحتضار لدلالة
بعض الروايات على ان المنكرين يعرفون بفضلهم مح او المراد به العلم بفضلهم وان لم يصدقوا به
او المراد انه ينبغي عدم انكار فضلهم او المراد بالخلق الانبياء والاوصياء واهل المعرفة من الامم
السابقة ومن هذه الامة والله اعلم واعلموا ان المنكرين هم المكذبون الخ يريد ان منكر
احد منهم ومنكر فضلهم مكذب لله ولرسوله في الامر بطاعتهم ومنافق داخل في الدرك
الاسفل من النار قيل هي الطبقة السفلى من جهنم وقيل هي توابيت من نار تطبق على اهلها
ولن تجد لهم نصيرا ينصرهم ويدفع عنهم العقوبة بالشفاعة ونحوها وفيه دلالة على خلودهم

في النار

فی النار ولا یعرفن احد منکم الزم الله قلبه طاعته وخشیته من احد من الناس من احد متعلق
بلا یعرفن علی صیغه المجرد المجهول والمراد بهم المخالفون والزم صفة لاحد والمراد به القایل بولایة
علی او اولاده الطاهرین علیهم السلم ای لا یفعل احد منکم عندهم ما یعرف به ویتمیز عنهم وفیه
ترغیب فی التقیه للاحتراز من ضررهم ممن اخرجه الله من صفة الحق ولم یجعله من اهلها انما
نسب الاخراج من صفه الحق وهی القول بالولایة الی الله تعالی لعلمه ان لا یعدم اتصافه بها
واضطراب قلبه من قبولها فاخرجه منها ولم یجعله من اهلها جبرا لان الجبر ینافی الحکمة
ومنه یظهر الزامه تعالی قلب احد طاعته وصفة الحق لانه لما علم منه قبولها اختیارا وفقه لقبولها
ونصره علیه وهذا معنی الالزام فانتفی الجبر فی الموضعین ویملک کل احد ما له باختیاره فان
من لم یجعله الله من اهل صفه الحق فاولئک هم شیاطین الانس والجن فان لشیاطین الانس
حیله ومکر وخدعة ووسوسه بعضهم الی بعض الظاهر انه تعلیل لقوله لا یعرفن احد منکم
من احد من الناس لتضمنه معنی الشیطنه التی تقتضی الحذر منهم بالتقیة وح یکون قوله فان
لشیاطین الانس بیانا وتفصیلا لما تضمنه معنی الشیطنه وانما قلنا الظاهر ذلک لانه یحتمل
ان یکون تفصیلا وبیانا لاثبات معنی آخر للمخرجین من صفة الحق والتمرد والشیطنه والقول
المذکور ح تعلیل لقوله لا یعرفن ثم ان ارید بمن الموصوله الانس والجن فحمل شیاطین الانس
والجن علیهم ظاهر وان ارید به الانس فحمل شیاطین الجن علیهم من باب التشبیه والتمرد
والشیطنه والمراد بالحیله استعمال الحذق والتصرف فی امور للتوصل بها الی المقصود وبالمکر
ایصال المکروه الی الغیر من حیث لا یعلم وبالخدیعة هذا المعنی او تلبیس شبهات باطله
بلباس الحق لانخداع الغیر بها وبالوسوسة مشاورة بعضهم بعضا فی تحصیل اسباب الغلبة
والاضرار ولما کان ههنا مظنة ان یقال ما غرضهم من الحیلة وما عطف علیها اجاب علی سبیل
الاستیناف بقوله یریدون ان استطاعوا ان یردوا اهل الحق عما اکرمهم الله به من النظر
فی دین الله الذی لم یجعل الله شیاطین الانس من اهله وهو الدین الذی انزله الی رسوله
واکمله للناس بولایة علی علیه السلم والمراد بالنظر فیه العلم به والتصدیق بحقیته ارادة ان
یستوی اعداء الله واهل الحق فی الشک والانکار والتکذیب ح مفعول له لیریدون والاصل
ان یستوون هم واهل الحق عدل عن الضمیر الی الظاهر لقصد ذمهم صریحا بنسبة العداوة
الیهم ولعدم حاجة صحة العطف الی ضمیر الفعل والمراد بالشک دینهم الباطل او الشک

في دين الحق وبالانكار الانكار لقول الله تعالى وبالتكذيب التكذيب لقول رسوله في التنصيص
بالولاية فلا يهولنكم ولا يردنكم عن النصر بالحق الذي خصكم الله من حبلة شياطين الانس
ومكرهم من امور كم في القاموس هاله يهوله هولا افزعه كهوله فاهتال فعلى هذا يجوز في لا يهولنكم
تخفيف الواو وتشديدها ورده عن الامر صرفه عنه فارتد هو وضمير الجمع الفاعل المحذوف
راجع الى اعداء الله او الى شياطين الانس ولعل النهي راجع الى الاهتيال والارتداد المقصودين
من الفعلين وقوله من حيلة شياطين الانس متعلق بالفعلين ومن اما ابتدائية او للتعليل
او بمعنى الباء والاصل من حيلتهم عدل عن الضمير الى الظاهر لنسبة الشيطنة اليهم وتوبيخهم
عليها او من امور كم متعلق بمكرهم ومن كالمذكورة في المعاني الثلثة او بمعنى في اي لا تخافوا ولا
ترتدوا عن نصرة الحق من اجل حيلتهم ومكرهم من امور كم واحتيالهم في صرفكم عنها فانهم
شياطين الانس وان كيد الشيطان كان ضعيفا ادفعوا عنهم السيئة بالتي هي احسن لعل
المراد بالسيئة عداوتهم واضرارهم وبالتي احسن التقية وفيه ترغيب في دفع ضررهم بها ولا يحل
لكم ان تظهروهم على اصول دين الله هي الولاية وعدم الجبر والتفويض وزيادة الصفات وجواز
الروية ونحوها او الاعم منها ومن الاحكام المختصة بالشيعة مثل وجوب المسح واستحباب القنوت
ورفع اليدين بالتكبيرات المندوبة واشباهها فانهم ان سمعوا منكم فيه شيئا من الامور المخصوصة
بكم عادوكم عليه واذوكم به بل ربما قتلوكم ورفعوه عليكم الى الجائر والى الناس بالتشهير والافشا
وجهدوا على هلاككم بقدر الامكان واستقبلوكم بما تكرهون من الاقوال الغليظة وغيرها ولم يكن
لكم النصف منهم في دول الفجار النصف والنصفة محركتين والانصاف داد دادن والمنصف داد
دهنده يعني انهم وحكامهم يجورون عليكم ولا يعدلون فيكم وفيه ترغيب بالتقية منهم وعدم
اظهار ما يخالف مذهبهم عندهم لانهم حينئذ يجتهدون على هلاككم وليس لكم احد من يدفع الظلم
عنكم اعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين اهل الباطل المنزلة موضع النزول والدرجة يعني وجب عليكم
معرفة منزلتكم فيما بين الناس وهي الايمان بالله وما يليق به وبالرسول وما جاء به وبالولاية
ومن اتصف بها واظهار اصول الدين واحكامه على اهلها والانصاف باداته واخلاقه والامتثال
باوامره ونواهيه ليحصل لكم التميز بينها وبين منزلة اهل الباطل والتمكن من التحرز عنها وانطباق
الدليل عليها وهو قوله فانه لا ينبغي لاهل الحق ان ينزلوا انفسهم منزلة اهل الباطل ظاهره لان
اهل الحق ينبغي ان يكونوا مع اهل الحق فلا ينبغي لهم الاتصاف بالباطل كاهله وههنا احتمال اخر

وهواه

وهو انه يجب عليكم معرفة منزلتكم فيما بينكم وهي ما ذكره ومنزلتكم فيما بين اهل الباطل وهي حسن
المعاشرة معهم ظاهرا والتقية منهم للاحتراز من ضررهم الان فى انطباق الدليل المذكور عليه
خفاء الا ان يراد باهل الباطل فى الدليل اعم من اهل الخلاف وتارك التقية لان تاركها ايضا فى
باطل والله اعلم لان الله لم يجعل اهل الحق عنده بمنزلة اهل الباطل دليل لقوله لا ينبغى و
بيان لشرافة منزل اهل الحق وخساسة منزل اهل الباطل عنده تعالى لان منزل اهل الحق
جنات النعيم اعدها لعباده المؤمنين الذين تمسكوا فى الدين بالائمة الطاهرين ومنزل اهل
الباطل نار ذات عقارب واغلال وذات سلاسل وانكال فلا ينبغى لاهل الحق ان ينزلوا منزلتهم
لم يعرفوا وجه قول الله عز وجل فى كتابه اذ يقول ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار هذا وصف لاهل الباطل وبيان لضعف عقولهم حيث لم
يعرفوا معنى الاية فان قلت اكثرهم اهل اللسان فكيف لم يعرفوا امثالها قلت المراد انهم لاذهانهم
السقيمة وانكارهم العقيمة لحظوا الى المعقود منها فزعموا انهم المؤمنون الصالحون المتقون
وان من عداهم ممن رفض طريقتهم هم الفجار المفسدون فقلبوا النص لفساد قلبهم ذلك مبلغهم
من العلم ولذلك ادرج لفظ الوجه لان وجه الكلام هو السبيل المقصود منه اكرموا انفسكم عن
اهل الباطل لعله استيناف ولذلك ترك العاطف كانهم قالوا اذا وجب علينا النزول فى
منزلتنا والفرار من منزلتهم فكيف نصنع اذا كنا معهم فاجاب بما ذكره يعنى عظموا انفسكم و
شرفوها عن ظلم اهل الباطل وجورهم بالموافقة لهم فى العمل تقية منهم فلا تجعلوا الله تعالى وله
المثل الاعلى اى الشرف الاعلى من جميع الوجوه والواو للحال واماماكم ودينكم الذى تدينون
به اى تعبدون ربكم وتطيعونه عرضة لاهل الباطل العرضة بالضم المنصوب تقول جعلته
عرضة للناس اى نصبته لهم فلا يزالون يقعون فيه ويذكرون عيوبه وفى كنز اللغة العرضة
درميان انداخته فتغضبوا الله عليكم بفعل ما يوجب غضبه وعقوبته فتهلكوا على صيغة
المجهول من الاهلاك او المعلوم من الهلاك وفعله كضرب ومنع وعلم لا تتركوا امر الله وامر
من امركم بطاعته كما قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فيغير الله ما بكم
من نعمة متفرع على الترك وقد جرت سنة الله ان لا يغير ما بقوم من النعمة حتى يغيروا ما عليهم
من الطاعة كما وقع ذلك فى كثير من الامم الماضية احبوا فى الله من وصف صفتكم اى فى سبيل
الله منشاء تلك المحبة هى الاشتراك فى دين الحق واتحاد المطلوب والطريق الموصل اليه والمرافقة

واتحاد الاصل لان المؤمنين اخوة بل هم كنفس واحدة وكونها في الله مشروط بان لا يشوب
بشيء من اغراض الدنيا فانه لا اعتناء بها ولا ثبات لها وقس على ذلك البغض في الله وابذلوا
مودتكم ونصيحتكم لمن وصف صفتكم النصيحة ارادة الخير للمنصوح له ويعتبر في حقيقتها الخلوص
من الغش والمراد ببذلها ارشاده الى الخير وببذل المودة بذل اثارها ولوازمها ومن جملتها
دفع المكاره والشر عنه وجلب المنافع والخير له وبقاكم الغوايل اي الدواهي والمكاره وفي
دستور اللغة الغايلة بيا هذا ادبنا ادب الله لانه بامره ووحيه وهو شامل المحاسن والمحامد
كلها وفي كنز اللغة الادب كار پسنديده ولكل عضو منه نصيب فادب العين النظر الى المصنوعات
مثلا للاستدلال بها على وجود الصانع وقدرته وحكمته وادب السمع استماع الايات وغيرها
من الكلام الحق وادب اللسان التكلم بما ينبغي والسكوت عن غيره من الفضول وادب القلب
معرفة الله وما يليق به ومعرفة الرسول والوصي والاحكام والاخلاق والاتصاف بها وقس
على ذلك فخذوا به وتفهموه واعقلوه عقلوه اولا بالاخذ به وهو تناوله وقبوله بالقلب
وثانيا بتفهمه وهو معرفته ومعرفة حسنه وكاله ثالثا بعقله وهو الغور فيه وادراك
حسن عاقبته او امساكه وحفظه من عقلت الشيء اذا امسكته وحفظته وهذه امور ثلثة
لابد منها في كل مطلوب ولا تنبذوه وراء ظهوركم النبذ الرمي ونفيه كناية عن الالتفات اليه
دائما ما وافق هداكم اخذتم به وما وافق هواكم اطرحتموه ولم تاخذوا به الهدى القران والطريق
المستقيم ايضا والهوى متمنيات النفس وامانيها وهو الهها ومعبودها كما قال عز شانه افرايت
من اتخذ الهه هواه والاضافة فيهما لامية والخبر بمعنى الامر على الظاهر وفيه اشارة اجمالية
الى انه يجب على كل عاقل ان يزن ما ورد عليه بميزان العقل والشرع فما وافق الحق ياخذه وما
وافق الباطل يتركه واياكم والتجبر على الله حذر عن التجبر على الله لانه مهلك والمراد به ترك
الامتثال باوامره ونواهيه وادابه واحكامه ومواعظه ونصايحه او المراد به التجبر على
اولياء الله او على الناس كلهم واعلموا ان عبدا لم يبتل بالتجبر على الله الا تجبر على دين الله
وهو ظاهر لان التجبر بالمعنيين المذكورين يوجب ترك ما اشتمل عليه دين الله وايضا التجبر
يترك كل كمال وفضيلة حفظا للمرتبة كما هو شان الجبابرين فاستقيموا الله بالثبوت على ولايته
وولاية رسوله والائمة عليهم السلم والانقياد لاوامرهم ونواهيهم وادابهم ولا ترتدوا على
اعقابكم بانكار شيء من ذلك بعد اذ هديتم فتنقلبوا خاسرين كما هو حال المخالفين وذلك

هو الخسران

هو الخسران المبين جاذبا الله وإياكم من التجبر على الله هذا دعاء لنفوسهم القدسيه ولمن
تبعهم الى يوم الدين والتجاء الى الله من التخلص عن هذه الخصلة الذميمة ولا قوة لنا ولا لكم
الا بالله اى لا قوة فى الطاعة والتحلى بالفضايل والتخلى من الرذايل وترك التجبر الا بعون الله
وفيه انقطاع عن الغير بل عن نفسه والتجاء الى الله تعالى وطلب لتوفيقه على الخيرات كلها
واظهار للعجز والمسكنة والافتقار اليه فى جميع الامور وقال ان العبد اذا كان خلقه الله
فى الاصل اصل الخلقة مومنا المراد بالخلق الايجاد او التقدير وباصل الخلقة الوجود الظلى
والعينى وقوله مومنا حال عن مفعول خلقه او تميز عن النسبة فيه واللازم على التقديرين
ان يكون خلق العبد مقرونا بايمانه فى علم الله ولا يلزم ان يكون ايمانه من فعله تعالى
كما فى قولك ضربت زيدا قايما اذا كان قايما حالا عن زيد وهذا العبد المؤمن اذا ارتكب
شرا وان كان كفرا فى بعض الازمان باغواء النفس الامارة والشيطان لم يمت حتى يكره الله
اليه الشر كره اليه الشر بكونه باصيره لديه كونها وذلك لانه لحسن استعداده ونداء
الملك الموكل بقلبه يهتدى الى الخير وحسنه وحسن عاقبته ويعرف الشر وقبحه وقبح خاتمته
فيميل الى الخير ويحبه ويكره الشر ويبغضه ويح يباعده الله منه بلطفه وتوفيقه وحيلولته
بينه وبين الشر مع تاثر قلبه اللطيف من دعاء الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والارواح
القدسيين ومن كره الله اليه الشر وباعده منه عافاه الله من الكبر ان يدخله والجبريه
المراد الكبر ان يعتقد العبد انه اعظم من غيره وليس لاحد حق عليه وبالجبرية بسكون
الباء مع كسر الجيم وفتحها ان يظهر ذلك باقواله وافعاله وكلاهما من المهلكات لانهما من خواص
صفاته تعالى ومن ادعاهما فقد جعل لله شريكا فلانت عريكته اى نفسه وطبيعته دل التفريع
كالتجربة على ان حصول اللينة متوقف على زوال الكبر اذ المتصف به خشن فظ غليظ القلب
وهذه الامور تنافى اللينة فلعدمه مدخل فى حصولها ويتبعها كثير من الفضايل وحسن
خلقه وهو انما يحصل من الاعتدال بين الافراط والتفريط فى القوة العقلية والشهوية
والغضبية ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودد والصلة والصدق واللطف
والمبرة وحسن الصحبة والمراعاة والمواساة والرفق والحلم والاحتمال لهم والاشفاق عليهم
وبالجملة هو تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة وطلق وجهه بانبساطه وتهلله
عند لقاء المؤمنين وصار عليه وقار الاسلام وسكينته قد مر تفسيرهما والفرق بينهما ويكن

الفرق بينهما بوجه اخر هو ان الوقار سكون النفس في مقتضى القوة الشهوية والسكينة سكونها في مقتضى
القوة الغضبية ويؤيده ان المحقق الطوسي عد الاول من انواع العفة الحاصلة باعتدال القوة الاولى
وعد الثاني من انواع الشجاعة الحاصلة باعتدال القوة الثانية وتخشعه وهو التذلل والتضرع وانما
اضاف الثلثة الى الاسلام لانها من اعظم ما يقتضيه الاسلام ولها فوايد جمة وان كان الكل كذلك ثم
الخضوع والخشوع والتواضع متقاربة في المعنى ويمكن الفرق بينهما بان لينة القلب من حيث انها توجب
الخوف والخشية والعمل خشوع ومن حيث انها توجب الانكسار والافتقار خضوع ومن حيث انها
توجب انحطاط الرتبة عن الغير وتعظيمه تواضع وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه هذا من
اثار الحياء والحياء من اثار اللينة لان اللين ينفعل قلبه سريعا عن ارادة المحارم والمساخط فيكف
نفسه عنهما خوفا من اللوم وذلك الانفعال هو الحياء والكف هو الورع ورزقه الله مودة الناس
المراد بهم الشيعة اذ لا ينبغي المودة لغيرهم ومجاملتهم في المعاملات والمحاورات والاحسان اليهم
وفعل ما هو جميل لهم وهي من لوازم المودة والرزق كل ما ينتفع به فاطلاقه على المودة والمجاملة حقيقة
ولهما منافع كثيرة لان العاقل يعلم ان مودته ومجاملته لهم تستلزمه مودتهم ومودة اتباعهم وخدمهم
ومجاملتهم له فيجلب لنفسه من مودة واحد ومجاملته مودة اشخاص كثيرة ومجاملتهم له وميل
قلوبهم اليه وانسهم ومدافعتهم عنه وبذلك تم نظامه وصلاح حاله في الدنيا والاخرة وترك
مقاطعة الناس والخصومات لانها موجبة لنفارهم عنه واضرارهم اياه وبعدهم وعداوتهم
له وبذلك يفسد نظامه والمراد بالناس هنا كلهم ولذلك اتى باسم الظاهر ولم يكن منها ولا
من اهلها في شيء اي لم يكن ثابتا في شيء من المقاطعة والخصومات صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها
ولا في شيء من صفة اهلها من التباغض والتحاسد والتشاتم والتفاحش ونحوها وان العبد
اذا كان الله خلقه في الاصل اصل الخلق كافرا لم يمت حتى يحبب اليه الشر ويقربه منه قال الفاضل
الامين الاسترابادي معناه التخلية بينه وبين شيطانه واخراج الملك عن قلبه وهذا من باب
جزاء العمل في الدنيا كما وقع التصريح به في الاحاديث وفي كلام ابن بابويه فاذا احبب اليه الشر وقربه
منه بالتخلية وسلب اللطف والتوفيق لسوء استعداده وفساد قلبه ابتلى بالكبر والجبرية المندرج
فيهما جميع الرذايل النفسانية فقسا قلبه اي صلب وغلظ واسود بحيث لا يهتدي الى الخير ولا
يقبله وساء خلقه لان المتصف بالكبر والجبرية يترك محاسن الاخلاق كلها مثل السلم والكلام
والتواضع والانصاف والملاينة والمداراة ونحوها ويتصف باضدادها لزعمه انها منافية لمرتبته

وموجبة

وموجبة لانكسار عظمته وغلظ حجته كناية عن عبوسه وتضغضع وعدم انبساطه وبشاشته وظهر
نحشه هو ما اشتد قبحه من الذنوب ويندرج فيه الغيبة والبهتان وسائر الاكاذيب اللتقان
وقل حياؤه فلا يبالي وقوع شيء من القبايح الظاهرة والباطنة وكشف الله ستره لعل المراد بالستر
هو الحجاب بين الذنوب وبين المقربين فاذا كشفه فضحه عندهم فيغضبونه ويلعنونه والله
سبحانه ستار يستر ذنوب العبد اذا لم يتجاوز عن الحد او المراد به لطف الحق وتوفيقه الحاجز
بين العبد والمعصية او الملك الموكل بقلبه لدلالته على الخيرات فاذا رفعه منه وقع في
الشرور والفرق بينه وبين التخلية كالفرق بين اللازم والملزوم لان كشف الستر مستلزم
للتخلية فبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر بعد بالضم والتنوين مبتدأ وما زايدة للمبالغة
للتعظيم والظرف خبر والفعل محتمل والمقصود ان بينهما مباينة في الذات والصفات لان
ذات المؤمن وصفاته نورانية وذات الكافر وصفاته ظلمانية فلا جامع بينهما اسلوا الله العافية
من حال الكافر او من الذنوب والاسقام ايضا صبروا النفس على البلاء في الدنيا تصبير النفس
حملها على الصبر والبلاء بالفتح الاختبار والامتحان وشاع استعماله فيما يختبر به مثل
التكاليف والامراض والمصايب والفقر وتحمل الاذى ونحوها ومما يسهل الصبر النظر فيما ورد
على الصلحاء من البلاء مما يعجز عن ادراك كيفيته عقول الاعلام وعن بيان كيفيته لسان الاقلام
فان من تدبر في حسن عاقبته وصبرهم عليه ويتيقن ان ذلك ليس لاجل استخفافهم واستحقارهم
بل لرفع درجتهم واعلاء منزلتهم تلقاه بالقبول تاسيا بهم فان تتابع البلاء فيها والشدة في
طاعة الله وولايته وولاية من امر بولايته خير عاقبة عند الله في الاخرة من ملك الدنيا
وان طال تتابع نعيمها وزهوها وغضارة عيشها في معصية الله وولاية من نهى الله عن ولايته
الشدة بالنصب عطف على التتابع واحتمال نصبها على المعية بعيد كاحتمال جرها عطفا على
البلاء والولاية بالفتح النصرة وبالكسر السلطان والامارة وزهرة الدنيا وزينتها وبهجتها
وكثرة خيرها وغضارة عيش الدنيا طيبها ولذتها بقي انهم لفي غضارة من العيش العيش اي
في خصب وخير وفي متعلق بملك الدنيا ومن متعلق بخير والتفضيل باعتبار فرض الفعل
وتقديره في المفضل والمقصود ان المشقة في الدنيا مع الطاعة خير من الراحة فيها مع المعصية
اما الطاعة فظاهرة واما المشقة فلان فيها ثواب وفي الراحة حساب ولو قال في طاعة الله
لفهم ان المشقة في الدنيا خير من الراحة فيها وليس ذلك بمقصود والله المقصد ما ذكر للترغيب

اهل الحق فی الصبر علی المشقة و الطاعة وبیان انهما خیر من الراحة والمعصیة التی من جملتها ترك الولایة
ورفض طاعة الامام علیه السلام ولما امر بصبر النفس علی البلایا والطاعة وولایة من امر الله بولایته
ورفض ولایة من نهی الله عن ولایته اراد ان یشیر علی وجه المبالغة الی تحقیقه وتثبیته وبیان
من اتصف بالولایة الاولی ومن اتصف بالولایة الثانیة وبیان شیء من احوالهما والغایة
المترتبة علی جمیع ذلك فقال فان الله امر بولایة الائمة الذین سماهم الله فی کتابه فی قوله
وجعلناهم ائمة بتطهیر ظاهرهم وباطنهم من الارجاس کلها وتعینهم للخلافة والامامة وهی
کالرسالة من قبله تعالی کالرسالة من قبله تعالی اذ هی متوقفة علی قدرة کاملة مانعة من الخطاء
مطلقا ولا یعلم تلك القوة الا هو یهدون بامرنا لا بامر الناس یقدمون امر الله قبل امرهم
وحکم الله قبل حکمهم وقد مر فی کتاب الحجة تفسیره بذلك عن ابی عبد الله علیه السلم او یهدون
بسبب امرنا لهم بالهدایة ولا بحب الدنیا ورباسة اهلها او بسبب امرنا فیهم وهو اللطف
والعصمة المانعة من الزلل او الی امرنا وهو ما جاء به النبی صلی الله علیه وآله وهم الذین امر الله
بطاعتهم وولایتهم فی قوله اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم وفی قوله انما ولیکم الله
ورسوله والذین امنوا الایة والذین نهی الله عن ولایتهم وطاعتهم بقوله وجعلناهم ائمة
یدعون الی النار فان الغرض منه النهی عن اعتقاد ولایتهم وبقوله یا ایها الذین امنوا لا تتخذوا
عدوی وعدوکم اولیاء فانه وان ورد لسبب خاص یتناول النهی عن اعتقاد ولایة کل عدو لله
وهم ائمة الضلالة یقدمون امرهم قبل امر الله وحکمهم قبل حکم الله ویتخذون باهوائهم خلاف
ما فی کتاب الله تعالی وسنة رسوله صلی الله علیه وآله فیضلون ویضلون کما مر فی کتاب الحجة
تفسیره بذلك عنه ع الذین قضی الله لهم ان یکون لهم دولا فی الدنیا هی مثلثة جمع الدولة بالضم
فی المال والجاه وبالفتح فی الحرب وقیل هما فیهما سواء علی اولیاء الله الائمة من آل محمد ای حکم
بذلك وامر به وفی هذا القضاء حکمة لا یعلمها الا هو ولا یبعد ان یکون منها اختبارهم واختبار
هذه الامة بهم کاختبار جمیع الامم بالشیطان لیتمیز الخبیث منهم من الطیب وله الحکم وهو المستعان
والظاهر ان الموصول الاول وهو قوله والذین نهی الله مبتدا والموصول الثانی وهو قوله الذین
قضی الله صفة لائمة الضلالة وقوله یعملون فی دولتهم بمعصیة الله ومعصیة رسوله صلی الله
علیه وآله خبر المبتدا ویحتمل ان یکون الموصول الثانی بیانا وتفسیرا للموصول الاول وان یکون
خبر المبتدا وقوله یعملون حالا عن ضمیر لهم او استئنافا کانه قیل ما یصنعون فی دولتهم فاجاب

بما ذکر

بما ذكر ليحق عليهم كلمة العذاب وهي امر الله به او الايات الدالة عليه كما يقال كلمة التوحيد ويراد
بها الكلام الدال عليه اي فعل ما فعل ويفعل ما يقضي ليحق تلك الكلمة عليهم وعلى اتباعهم حقا مطابقا
للاعيان او لتثبت ثبوتا ظاهرا لا يخفى استحقاقهم لها عليهم ولا على غيرهم اذ قد جرت حكمة الله تعالى
ان لا يعذب احدا بسبب علمه بما يوجب استحقاقهم له حتى يتحقق المعلوم في الخارج ويطابق علمه
به ويظهر استحقاقه به للخلق وليتم ان يكونوا مع نبي الله تعالى محمد صلى الله عليه وآله والرسل من قبله
صلوات الله عليهم لعل المراد بقوله ليتم ليحق وانما عدل اليه للتفنن ووجهه يعلم مما ذكر ويمكن
ان يكون فيه ايماء الى ان علمه تعالى باستحقاقهم للثواب كاف في الاثابة ولاعمالهم مدخل في تمامها
وكمالها ويؤيده ظاهر بعض الايات والروايات فتدبروا ما قص الله عز وجل عليكم في كتابه الكريم
مما ابتلى به انبياءه عليهم السلم واتباعهم المؤمنين يظهر ذلك بالتامل في احوال الماضين من المؤمنين
كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء كانوا اثقل الخلايق عناء واجهدهم بلاء واضيقهم حالا واقلهم
مالا اتخذهم الفراعنة عبيدا واذوهم شديدا وساموهم سوء العذاب وداموهم الى اشد العقاب
فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في الامتناع ولا وسيلة الى دفاع
وقد جرت سنة الله في عباده الصالحين بالاختبار والامتحان والتمحيص وما يلقاها الا الصابرون
الفائزون وهم خير عاقبة عند الله تعالى في الدنيا والاخرة وهم المؤمنون المفلحون فناس بهم
عند نزول البلاء وقتل مرحبا بشعار الصالحين ثم سلوا الله تعالى ان يعطيكم الصبر على البلاء
في السراء والضراء الصبر وان كان من فعل العبد ولذلك وقع التكليف به لكن التوفيق والقوة
المعدة له من فعله تعالى والضراء الحالة التي تضر وهي نقيض السراء وهما بناءان للمؤنث ولا مذكر لهما
والشدة والرخاء لعل المراد بالفقرة الاولى ما يتعلق بالبدن مثل الصحة والسلامة والامراض
ونحوها وبالثانية ما يتعلق بالمال كضيق العيش وسعته وفي الرخاء والسراء ايضا ابتلاء لكثرة
ما يطلب فيهما وقد ذكرنا توضيح ذلك في اول كتاب الكفر والايمان مثل الذي اعطاهم من الصبر
والتوفيق له والقوة عليه والعايد الى الموصول محذوف واياكم ومماظة اهل الباطل هي شدة المخاصمة
والمنازعة مع طول اللزوم في امر الدين والدنيا وقد ذكرنا مفاسدها آنفا وعليكم بهدي الصالحين
الهدي بفتح الهاء وقد تكسر وسكون الدال السيرة والطريقة والهيئة واما بضم الهاء وفتح الدال هنا
بمعنى الرشاد فبعيد ثم ذكر للصالحين ثمانية اوصاف هي امهات الفضايل والامر بالاقتداء بهم
فيها اولها الوقار وهو اصل للسبعة الباقية لان الوقار سكون النفس بالله وعدم اضطرابها لنسيم

مما سواه وهو في الحقيقة يتحقق بالاعتدال في القوة العقلية والشهوية والغضبية فاذا تحقق هذا
حصلت سكينة الاعضاء وصفة الحلم الموجب للعفو عن الاثام والصفح عن الانتقام وصفة التخشع
لله ولرسوله ولجميع المؤمنين وصفة الورع عن المحارم وصدق اللسان في الاقوال كلها والوفاء
بعهد الله وعهد الناس والاجتهاد في العمل لله خالصا ثم رغب في الامور المذكورة بقوله
فانكم ان لم تفعلوا ذلك المذكور من الصبر على البلاء والاحتراز عن المماظة والاتصاف بسيرة
الصالحين لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم لان تلك المنزلة المقررة للصلحاء لا ينزلها
من لم يتصف بصفاتهم واعلموا ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا العمل المراد بالخير اللطف والتوفيق
لاستعداد العبد في قبولهما او خلق حب الحق في كراهة الباطل في قلبه عند الفاضل الامين
الاسترابادي والاذن في دخول الجنة عند بعض المفسرين والهداية اليها في الاخرة بسبب
ايمانه في الدنيا وهنا روى عن الرضا عليه السلم في تفسير قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام والمراد بالارادة العلم وصح اطلاقها عليه كما ذكره بعض المحققين وعلى التقادير
لا يرد انه تعالى اراد خير العباد كلهم فلا وجه للتخصيص ببعضهم يشرح صدره للاسلام اي يكشف
الحجب المانعة منه حتى يقبله او يبسطه ويوسعه لقبوله وقبول احكامه ومعارفه والتسليم لله
والسكون به والسكون الى ما وعده من ثوابه ولا محالة يصير عالما بها ولذلك قال فاذا اعطاه
ذلك اي شرح الصدر اللازم لارادة الخير والمستلزم للعلم نطق لسانه بالحق وعقد قلبه
عليه عقدا ثابتا لا يزول بالشبهات وغيرها والمراد بالحق ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله والاقرار
بالولاية وذلك لظهور ان النطق به وعقد القلب عليه فرع العلم به فعمل به اذا جمع الله تعالى
له ذلك المذكور وهو ارادة الخير وشرح الصدر والنطق بالحق والعقد عليه والعمل به وانما
نسب الجمع اليه سبحانه مع ان اكثر ذلك فعل العبد باعتبار توفيقه اياه ثم اسلامه دل على ان
العمل خارج عن حقيقته متمم له موجب لكماله وكان عند الله عز وجل ان مات على ذلك الحال
من المسلمين حقا حقا مفعول مطلق لفعل مقدر تاكيد للحق المستفاد من مضمون الجملة
لرفع احتمال الباطل والحال يذكر ويؤنث فلذلك ذكره هنا وانثه فيما ياتي واذا لم يرد الله تعالى
بعبد خيرا يعرف ذلك بما مر وانما لم يرد ذلك له لابطاله الاستعداد الفطري والعقلي النظري
بسوء اعماله واعراضه عن الايمان بالله ومن لم يطع الله وكله الى نفسه اي خلاه مع نفسه جزاء
لعمله والنفس امارة بالسوء فكان صدره ضيقا حرجا الحرج الضيق او اشد الضيق فعلى الاول

تاكيد

تاكيد وبعني الثاني تاسيس ومبالغة في عدم قبوله للحق وانكاره لا هله فان جرى على لسانه
حق على سبيل الاتفاق او لغرض من الاغراض لم يعقد قلبه عليه لعدم اعتقاده به واذا لم يعقد
قلبه عليه لم يعطه الله العمل به ولم يوفقه لصعوده ان العمل به متوقف على الاعتقاد به فاذا
اجتمع ذلك عليه حتى يموت دل على قبول توبته ان تاب وانما لم ينسب الجمع هنا الى الله تعالى
كما في السابق لان ذلك من سوء ضيعه وعوج تدبيره وهو على تلك الحال باقيا على الباطل كان
عند الله من المنافقين الذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وصار ما جرى على لسانه
من الحق الذي لم يعطه الله ان يعقد عليه قلبه لانقلاب قلبه عنه ولم يعطه العمل به بسبب خذلانه
وسلب توفيقه عنه ووكوله الى نفسه وهو معنى الاضلال في قوله تعالى يضل الله من يشاء حجة
عليه يوم القيمة لتصوره اياه مع عدم اعتقاده به فيلوم نفسه متاسفا بفواته واتقوا الله وا سلوه
ان يشرح صدوركم للاسلام امر بالاتقاء من عقوبة الله وخذلانه والتحرز من صفات المنافقين
وبالسوال المذكور للاشعار بان ذلك لا ينال الا بتوفيق الله والاستعانة به واعلم ان فعل العبد
وان كان منه ولكن يتوقف حصوله على اسباب ومسببات وشرايط متكثرة لو انتفت واحدة منها
او انتقصت لم يتحقق الفعل وانتقص واكثرها من الله تعالى وبعضها وان كان من العبد يتوقف
على توفيق ولطف واستعانة به كما روي ابى الله ان يجري الاشياء الا باسبابها مثلا كف بصرك
عن المحارم يتوقف على العلم بنفعه وضر ضده والقدرة عليه والهام الخوف من العذاب بها
والرغبة في الثواب ورفع همامة النفس والشيطان وتيمان الارادة ثم تاكدها حتى تنتهى
الى الكف وكل ذلك من الله تعالى الا الاخير وهو الارادة الجازمة المقارنة للعقل وقد ذكرنا
في كتاب التوحيد جملة منها على سبيل الاجمال ولكن لا يجب علينا معرفة تفاصيل ذلك وانما
الواجب علينا عقلا ونقلا وتجربة ان نعرف انما نحتاج في افعالنا الى التوسل بالله تعالى
والاستعانة به وطلب التوفيق واللطف منه كما في هذه الرواية وغيرها من الايات القرآنية
والاحاديث النبوية والاخبار العلوية فلذلك كرر عليه السلم الامر بالتوسل به والسوال
عنه والاستعانة منه والله ولي التوفيق وان يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم
الانقلاب الرجوع والمنقلب بضم الميم وفتح اللام اما مكان او زمان او مصدر اى يجعل مرجعكم
او رجوعكم الى الله تعالى في جميع الاوقات او في وقت الاحتضار او في القيمة مثل مرجع الصالحين
او رجوعهم في الاشتمال على السرور والكرامة والروح والراحة المعرى عن الحسرة والندامة

ومن سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا الشاد الى ان محبة الله تع لعبده
مسببة عن طاعة الله ومتابعة الائمة عليهم السلم واستشهد بذلك بقوله الم تسمع قول الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
تطبيقه على المدعى من جهة ان متابعتهم متابعة النبى صلى الله عليه وآله او سبب لها وهي سبب
لمحبة الله تعالى للعبد قوله صحيفة علي بن الحسين عليهم السلم وكلامه في الزهد الزهد
ترك الدنيا وصرف الارادة عنها والفوادى متاعها ومناهيها وقيل الزهد ثلثة احرف
فالزاء ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا وقيل هو صرف الهمة الى الله تعالى
ورفض حلال الدنيا فضلا عن حرامها وقال علي بن الحسين عليهما السلم ان الزهد في اية
من كتاب الله عز وجل لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم كفانا الله واياكم كيد
الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبارين في النهاية كفاه الله الامر اذا اقام مقامه
فيه والفرق بين الثلثة ان الظالم الخارج من الدين مكره وخدعته لقصد اخراج الغير
منه تابع لفساد قوته العقلية والحاسد بقيه لعداوته في زوال نعمة الغير على الانحاء
الممكنة وارادتها النفسه تابع لفساد قوته الشهوية والجبار لتسلطه وبطشه تابع لفساد قوته
الغضبية والكل خارج عن حد العدل داخل في رذيلة الافراط منه ايها المؤمنون لا يفتننكم
الطواغيت واتباعهم من اهل الرغبة في هذه الدنيا المفتنون بها المقبلون عليها وعلى حطامها
الهامد وهشيمها البايد عنها الطاغوت الباغي المتمرد عن امر الله وكل ما عبد من دون الله
ويأتي للواحد والجمع والمراد به هنا الراغب المنهمك في الدنيا وجمع اسبابها كسلطان الجور
ومن دونه على تفاوت درجاتهم فلا يضلنكم ولا تمدن عينيك الى ما هم فيه من كثرة
التنعم والتسلط على الغير فانها حجب حايلة بين العبد والرب لو كانت مباحة فكيف اذا كانت
محرمة والحطام بالضم خرد وشكسته وريزه چيزي والهامد البالي المسود المتغير واليابس
من النبات والهشيم كياه ريزنده وخشك درهم شكسته وضعيف والهاشم الكاسر والبايد
الزايل الهالك وهذا ظرف لهما او الهامد ايضا وهو كناية عن وقت الموت او قبله في اقرب الاوقات
او بعده يوم القيمة او الجميع والمراد بالحطام والهشيم متاع الدنيا سماه بهما ووصفه بما ذكر
تحقيرا له وتصغيرا لشانه على سبيل الاستعارة ووجه المشابهة ان معناهما وهو النبات
اليابس كما انه لا نفع له بالنسبة الى ما تبقى خضرته ونضارته ويكون ذا ثمرة كذلك متاع الدنيا ٢

بالنسبة الى الاعمال الصالحة النافعة الباقية فى الاخرة على ان فى الحطيم لو كان بمعنى الهاشم
اشارة الى معنى لطيف وهو انه يكسر ويفتقله فى الدنيا ويفتقره فى الاخرة كما ان فى وصفه بالبائد اشارة
الى انقطاعه وزواله سريعا فلا ينبغى ان يتوجه العاقل الى الكاسر له والزايل عنه وقد ذكر للطواغيت
واتباعهم اوصافا اربعة مترتبة الاول الرغبة فى الدنيا وهى بمنزلة ارادتها بعد تصور منافعها
الزايلة والثانى الميل اليها وهى بمنزلة العزم لها والثالث الافتتان بها اى اصابة فتنتها وقبول
اضلالها حتى يذهب العقل الداعى الى الخيرات الاخروية ويحصل القوة الداعية الى الدنيا
وجمع زخارفها والرابع الاشتغال عليها وصرف العمر فى تحصيلها وضبطها واحذروا ما حذركم الله
منها ضمير الموصول محذوف وضمير التانيث راجع الى الدنيا ورجوعه الى الموصول باعتبار
ارادة الدنيا او المعصية منه لا يناسب قوله وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها كما لا يخفى
وايات التحذير والتزهيد اكثر من ان تحصى ولا تركنوا الى ما فى هذه الدنيا ركون من اتخذها
دار قرار ومنزل استيطان الركون الميل والسكون وفعله من باب علم ونصر ومنع والمراد
ان الدنيا مذمومة من هذه الجهة وهى الرضا بها والاتخاذها وطنا ودار اقامة كما يتخذها
كذلك ابناء الدنيا والا وهى ممدوحة من حيث انها محل العبادة واتخاذ زاد الاخرة وما فيها
سبب للقوة عليهما والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله ولنعم دار من لم يرض بها
دارا ومحل من لم يوطنها محلا والله ان لكم مما فيها الدليلا وتنبها من تصريف ايامها وتغير
انقلابها ومثلاتها وتلاعبها باهلها لعل المراد من تصريف ايامها ذهاب قوم ومجى اخرين
لا فى الذاهبين رجوع الى الدنيا ولا فى الاخرين سكون فيها وبتغير انقلابها تغير الامر
والصحة والرخاء والسراء ونحوها الى الخوف والسقم والشدة والضراء وبالعكس وبمثلاتها
صورها واشكالها وشدايدها وهى جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء بمعنى العقوبة والشديدة
وبتلاعبها باهلها عرض زينتها واسبابها عليهم فاذا ركنوا اليها ادبرت عنهم كما ادبرت عن
الماضين او الباس اسبابها الخسيسة بالصور الحسنة وتزيينها عند اهلها وهذا العمل شبيه
بالملاعبة وفى الصيغة الدالة على وقوع الفعل من الطرفين دلالة على وقوعه منها على وجه الكمال
وهذا العمل كما يسمى ملاعبة كذلك يسمى خدعة وغرارا على سبيل المكنية والتخييلية وفيه
ترغيب للمتنبه اللبيب فى الاتعاظ من تصاريفها وتقلبها على اهلها وتغير احوالها وعدم ثباتها
على وجه واحد كما تشهد عليه الديار الخاوية والمنازل الخالية فان اللبيب اذا عرف هذه الامور

اتعظ بها وعبر منها ولا يركن اليها انها الترفع الخميل وتضع الشريف وتوردا قواما الى النار غدا با
عطاء لذاتها الموجبة للدخول فيها وبنسبة امثال هذه الافعال الى الدنيا باعتبار انها سبب مادي
لها والمراد بالخميل من خفي ذكره وصوته والساقط الذي لا يناقه له وهذه الفقرة يحتمل ان يكون بيانا
لما قبلها فان مضمونها يشبه الملاعبة ففي هذا معتبر ومختبر وزاجر اي ما ذكر من تصريف
ايام الدنيا الى اخره اعتبار واختبار ومحل لهما زاجر عن الميل اليها المنبئة عاقل وخصه بالذكر
لكونه المقصود بالخطاب وكل ذلك ظاهر لان الدنيا ماضية باهلها على طريقة واحدة وحالها
مع القرون الباقية كحالها مع القرون الماضية والبنية اذا نظر الى افات الدنيا وتغيراتها والعقوبات
النازلة فيها على من اتخذها دار اقامة وشاهد ان كل ذلك امور باطلة واظلال زايلة ظهر في قلبه
نور يمنعه عن التقحم فيها والركون اليها ان الامور الواردة عليكم في كل يوم وليلة من ظلمات
الفتن الظاهر ان من بيانية للامور مع احتمال ان يكون ابتدائية لبيان منشاها والاضافة
من باب جرد قطيفة وفي بعض النسخ من ملمات الفتن والملمات النازلة من نوازل الدهر والمراد
بالفتنة فتنة خلفا الثلثة وبني امية واضرابهم واتباعهم الجارية من صدر الاسلام الى يومنا هذا
وكونها فتنة ومحنة ظاهر لشدتها على الايمان واهله وكثرة بلوى اهل الدين فيها بالقتل والاذى
ونحوهما ويكفي في عظمتها هتكهم حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وقتلهم الحسين عليه السلم وذريته
واصحابه وشيعته وسب امير المؤمنين عليه السلم ثمانين سنة وما احدثوا من البلاء على شيعتهم
الى غير ذلك من منكراتهم المعروفة الجارية الى اخر الدهر وانما وصفها بالظلمة لان الواقع فيها لا يجد
الى الناصر سبيلا والى سبيل الخلاص دليلا كالساير في الظلمة وحمل الفتنة على الاعم محتمل
وحوادث البدع البدعة كل ما احدث في الدين مما لم يكن في عهد سيد المرسلين ووصفها بالحدث
للكشف والايضاح وقد احدث العادلون عنه احكاما غير محصورة خارجة عن قانون
الشرع ووقع به الهرج والمرج وانواع الشرور على اهل الايمان وسنن الجور هو الظلم والضلال
عن طريق الحق والسنة اذا اطلقت يراد بها ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله واذا اضيفت يراد بها
معنى تقتضيه الاضافة فالمراد بها هنا طريقة الجاير وسيرته الخبيثة كغصب الفيء والاموال وقتل
النفس والاضلال وغير ذلك من انواع الظلم والعدوان واتخاذ البغي والطغيان وبوايق الزمان
اي غوايله وشروره واحدها بايقة وهي الداهية وكل ما يصعب على النفس تحمله وهيبة السلطان
هاب الشيء يهابه اذا خافه والهيبة المخافة واضافتها اضافة المصدر الى المفعول ووسوسة الشيطان

لمن وجد اهلا لها ومستعد لقبولها البرده عن طريق الحق بالارتداد كما ارتد بعد النبي صلى الله
عليه وآله كثير من الصحابة والتابعين والشيعة ولم يبق منهم على دين الحق الا اعناق الاسلام
واعراق الايمان تثبط القلوب عن تنبيههما اي تشغلها وتعوقها لكمال حيرتها ودهشتها
عن فطنتها ويقظتها او عن ادراكها وجه فسادها وكيفية التخلص منها وهنا في اللفظ خبر
وفي المعنى زجر عن تثبط القلوب بامثال هذه الموانع عن الحق ومعرفة اهله بالتفكر في ان
هذه الامور خارجة عن القوانين العدلية وزمانها قليل منصرم وعقوبة مخالفة الحق
واهله شديدة دائمة وتذهلها عن موجود الهدى اي تذهلها عن الهدى الموجود بينهم
وهو الامام المنصوب من قبل الله تعالى او دينه الحق او القرآن الكريم ومعرفة اهل الحق
وهم الاوصياء واتباعهم ولعل الذهول المفهوم من الاذهال كناية عن الترك والخروج من
الحق الى الباطل الا قليلا ممن عصم الله وهم الذين آمنوا بالله وبرسوله وبالائمة عليهم السلام
في الميثاق وقد مر في كتاب الحجة ان من آمن بهم في الدنيا ولم يؤمن بهم في العهد الاول كان
ايمانه غير مستقر ويخرج من الدنيا بغير ايمان وعاقبة ضرر فتنتها ضررها الخروج
من الدين وعاقبته الدخول في النار والاضافة بيانية ونهج سبيل الرشد اي سلكه والرشد
الهداية والاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه وسلك طريق القصد وهو الطريق
المستقيم وطريق العدل وضد الافراط كالاقتصاد بالزهد في فضول الدنيا وزوائدها وان
كانت حلالا فكرر الفكر في احوالها وانتقل الى مآلها وتكراره يوجب ملكة الاعتبار وقوة
الازدجار واتعظ بالصبر فازدجر الاتعاظ قبول الوعظ من الواعظ الامين والازدجار
مع النفس من الميل الى الدنيا اي اتعظ من احوال الماضين او من احوال الدنيا مع اهلها
متلبسا بالصبر على مكارهها ونوازلها فازدجر من الركون اليها والوقوف عليها وجعل
الباء صلة للاتعاظ بعيد وزهد في عاجل بهجة الدنيا بهجة الدنيا نعيمها وحسنها وزينتها
واضافة العاجل اليها اما بيانية او من اضافة الصفة الى الموصوف وتجافى عن لذتها التجافي
من الجفاء وهو التباعد عن الشيء ورغب في دائم نعيم الآخرة الذي لا ينقطع طول الزمان وسعى
لها سعيها في ذكر المصدر واضافته الى الآخرة مبالغة وترغيب في السعي والاجتهاد لها
والاتيان باسبابها ومنافعها على قدر الامكان وراقب الموت مراقبة الموت وانتظاره تزعج
النفوس الى الاستعداد لامور الآخرة وقطع طريق الجنة وسلوك سبيلها وعما يعين من على

عن الرذايل الموجبة للعقوبة والخذلان ويزينهما بالفضايل الموجبة للامن والايمان وان
ارباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله وعملوا له ورغبوا اليه الموصول خبر ان والمراد بارباب
العلم الائمة عليهم السلم او علماء الشيعة ايضا وباتباعهم الشيعة واما غيرهم فلم يعرفوا الله ولم
يعملوا له لان اصولهم فاسدة وطاعتهم باطلة وقد قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وهم العلماء الربانيون الذين لهم معرفة بالله وبدينه على وجه يمنعهم من الركون الى
الدنيا وشهواتها ويزجرهم عن متابعة النفس ومشتهياتها ويبعثهم على العمل للاخرة وهم
الموصوفون بالخشية وغيرها من الكمالات ثم الخوف والخشية في اللغة بمعنى واحد ثم الاستشهاد
بالاية ان بينهما في عرف العارفين فرقا كما اشار اليه المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف وهو
ان الخوف الم النفس من المكروه المنتظر والعقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات وترك
الطاعات والخشية حالة نفسانية تنشا من الشعور بعظمة الرب وهيبته وخوف الحجاب
عنه والوقوف على النقصان والتقصير في اداء حقوق العبودية ورعاية الادب فهي خوف خاص
واليه يرشد قوله تعم ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب فلا تلتمسوا شيئا مما في
هذه الدنيا بمعصية الله نهي عن اكتساب المعصية مطلقا ومنها الدنيا المانعة من الطاعة
او المفضية الى ترك الطاعة كبعض الاسفار للتجارة واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله ولوفا
بشرايطها واغتنموا ايامها اذ لا يمكن التدارك بعد الفراغ من الدنيا وضمير التانيث لها
او للطاعة واسعوا لما فيه نجاتكم غدا من عذاب الله من المفروضات والمندوبات فان
ذلك اقل للتبعة وادنى من العذر اي اقرب منه والتبعة بفتح التاء وكسر الباء ما على الحد من
حق الغير سمي بها لان صاحبه يتبعه ويطلبه ويطلب منه وفيه تنبيه على ان العبد وان اجتهد
في الطاعة فهو بعد في مقام التقصير الا ان عذره لقلة تبعته قريب من القبول وارجا للنجاة
من العقوبة وفيه اشعار بان العامل المطيع لا ينبغي له الجزم بنجاته والاعتماد بعمله وانما له
رجاء النجاة كما دلت عليه الايات والروايات والله سبحانه لا يخيب رجاه ان شاء الله وقدموا
امر الله اي امره بتقديم امر الله تعالى وطاعة الامام المنصوب من قبله على جميع الامور الدنيوية
وان كانت مباحة ولا يتحقق ذلك الا بمراقبة العبد جميع حركاته وسكناته ولا تقدموا
الامور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدي الله وطاعته وطاعة
اولي الامر منكم من الاولى بيان للامور او ابتدائية لها وكذا الثانية بعطفها على الاولى من غير

غاطف

عاطف وتركه شايع ويحتمل ان يكون الثانية بيانا لطاعة الطواغيت والابتدائية لها والمراد
بزهرة الدنيا متاعها ما سمي بها لحسنه وزينته ونضارته وكثرة خيره عند اهله وقد نهى
عليه السلم عن تقديم طاعة الطواغيت من الجن والانس وتقديم زهرات الدنيا ومتاعها
على امر الله وطاعته وطاعة اولي الامر كما هو شان اكثر الناس فان ذلك يوجب الدخول في النار
وغضب الجبار كما نطق به الايات والروايات واعلموا انكم عبيد الله ونحن معكم اي بين اظهركم
ان اريد به المعية في الوجود او عالمون باحوالكم واعمالكم وقد مر في الاصول انهم عليهم السلم
يعلمونها وفيه على الاول اشارة الى انه ينبغي الرجوع اليهم في جميع الامور وبالثاني انه الى ينبغي
تصحيح جميع الاعمال والاخلاق يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غدا اي يحكم علينا من جهة
الهداية والارشاد وعليكم من جهة الطاعة والانقياد متولي الامور الخلايق حاكم عليهم غدا
صبح يوم القيمة لا يرد احد حكمه وهو موقفكم ومسائلكم عن دينكم وامامكم وعقايدكم واعمالكم
ومكسب اموالكم ومصرفها لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا وهو يسالها فاعدوا الجواب قبل
الوقوف والمسائلة والعرض على رب العالمين اي فاعدوا الجواب النافع لكم وحاسبوا
انفسكم قبل الوقوف بين يدي الله عز وجل وقبل المسائلة والعرض عليه والعل الغرض من
الامر باعداد الجواب هو الحث على الايتان بما فيه رضاه وفي ذكر الرب ترغيب فيه لان من
اخرجكم من العدم الى الوجود ورباكم من حد النقص الى الكمال استحق منكم الايتان بمراضيه
والاجتناب عن مناهيه يومئذ لا تتكلم نفس الا باذنه هذه الكلمة الشريفة محركة الى الخيرات
كلها فان كل احد يتشبث يوم القيمة بامر ينجيه من العذاب مثل الشفاعة والطاعة والا
حسان الى الخلق وغيرها مما فيه رضاه تعالى وكلفه به فان كان صادقا يؤذن به ويصدق
والا فلا كما اشار اليه بقوله واعلموا ان الله لا يصدق يومئذ كاذبا فان الكاذب غير
مصدق خصوصا في ذلك اليوم الذي لا ولج للكذب فيه وهو يوم بروز الكامنات
وظهور الفاضحات ولا يكذب صادقا فيما توسل به كيف وهو يوم ينفع الصادقين صدقهم
ولا يرد عذر مستحق لقبوله كمن ترك الصلوة قائما او صلاها جالسا او مومئا او مع النجاسة
لعدم القدرة او تبرأ من الامام ظاهرا ولم يظهر الايمان للتقية وامثال ذلك مما له عذر
ولا يعذر غير المعذور وعذرته فيما اصنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور
اي غير ملوم والاسم العذر اي يلوم ويعاقب من ليس له عذر في ترك ما امر به من طاعته

وطاعة رسوله وطاعة ولي الامر بعده اذ ليس له حجة وعذر على الله بعد البيان وانما الحجة لله
عليه كما اشار اليه بقوله لله الحجة على خلقه بالرسل والاوصياء بعد الرسل فمن اعرض عنهم ورجع
الى الطاغوت واتبع هواه في زهرات الدنيا واصول الدين وفروعه فهو محجوج معاقب يوم
التناد وملوم معاتب على روس الاشهاد ولما كانت التقوى اعظم ما ينتفع به العبد في الدنيا
والاخرة حث عليها بقوله فاتقوا الله عباد الله بلزوم خوفه في مراعات حقوقه وخلقه
والتقوى ملكة واقية للعبد عما يورث الندامة يوم القيمة وموصلة له الى رفع المقام واشرف
الكرامة كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم واستقبلوا في اصلاح انفسكم فيما بينكم
وبين الخالق والمخلوق وحقيقته تهذيب النفس عن الرذايل وتزيينها بالفضايل وتعديته
الاستقبال بفي باعتبار تضمينه معنى السعي والشروع او هي بمعنى على كما في قوله تعالى ولاصلبنكم
في جذوع النخل وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها اول الطاعة معرفتهم والتصديق بما يليق
بهم ثم الانقياد والتسليم لهم في الاوامر والنواهي ثم الاستعانة بهم والتوصل اليهم في جميع
الامور لعل نادما قد ندم فيما فرط بالامس في جنب الله وضيع من حقوق الله الجنب يطلق
على الامر وعلى معظم الشيء والولاية من معظم امر الله وحقوقه ولعل كلمة رجاء وطمع وشك
ولتمام رجاء عليه السلام وجود نادم والتضييع فيما مضى من الحقوق اللازمة لقلة وجوده وقيل
معناه انه يمكن ان يندم نادم يوم القيمة على ما فرط وضيع في الدنيا وامكان ذلك كاف في الحذر
فكيف مع تحققه واستغفروا وتوبوا اليه الاستغفار طلب الغفر وهو الستر الذنوب خوفا
من مخافة العذاب العالمين وانكشاف القبايح عند المقربين وهو سبب للعوض في الدنيا بانزال
البركات وفي الاخرة برفع الدرجات كما قال الله تعالى حكاية فقلت استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا والندم على الذنب وتركه لقبحه والعزم على عدم العود
اليه مع تدارك ما امكن تداركه من الاعمال الفائتة ورد المظالم الى صاحبها او تحصيل
البراة منه فانه يقبل التوبة ويعفوا عن السيئة كما دلت عليه الايات والروايات واجماع اهل
الاسلام ولعل المراد بقبولها اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه تفضلا
ورحمة بعباده كما ذهب اليه الاشاعرة والشيخ الطوسي في الاقتصاد والعلامة في بعض كتبه
الكلامية وعلى هذا قوله ويعفو عن السيئة تفصيل لقوله يقبل التوبة اي يعفو تفضلا عن السيئة
التي تاب منها وقالت المعتزلة ان قبول التوبة واجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعدها كان

ظلما

ظلما او توقف المحقق في التجريد وميل الشيخ في الاربعين الى الاول حيث قال ومختار الشيخين
هو الظاهر ودليل الوجوب مدخول ويعلم مما يفعلون فيه وعده بالثواب بفعل الطاعات
ووعيد بالعقاب بفعل المنهيات وترغيب في تركها الا ان المريد لها اذا علم ان عليه
رقيبا يتركها حياء، واياكم وصحبة العاصين الا مع ارادة نصحهم مع توقع التاثير وذلك للفرار
من اللعن والعذاب النازل عليهم ولئلا يميل الطبع الى طبعهم ومعونة الظالمين في ظلمهم
او فيما يعود اليه او يوجبه والاحوط ترك معونتهم مطلقا لعموم الاية والرواية ومجاورة
الفاسقين بالسكنى في دارهم او في جوارهم او في بلادهم كما يظهر من بعض الروايات
لحذر وافتتانهم الفتنة الاضلال والفضيحة والمحنة والعذاب والاثم وهذا ناظر الى الاولين
او الى الاخيرين ايضا وتباعدوا من ساحتهم اى ناحيتهم وفناء ديارهم وهو ناظر الى الاخير
واعلموا ان من خالف اولياء الله برد اقوالهم او افعالهم او عقايدهم او اوامرهم ونواهيهم
واذايهم او بالشدة فيها والاولياء هم السالكون طريق الحق بالمحبة الصادقة والرغبة التامة
وهم عليهم السلم ودان بغير دين الله اى من اتخذ دينا مغايرا لدين الله او عبد الله ولطاعه
بغير دينه الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وآله واستبد بامره دون امر ولي الله اى انفرد
بامره وعمل برايه متجاوزا عن امر ولي الله غير متمسك به كان في نار تلتهب قال الفاضل الامين
الاسترابادي كان بالتشديد ليكون من الحروف المشبهة بالفعل والمراد ان حاله هكذا
في الدنيا في نظر اولياء الله او قول الجزاء غير مرتبط بالشرط وتقدير العايد خلاف ظاهر
والظاهر ان كان ناقصة وانه شبه اعماله القبيحة واخلاقه الذميمة وعقايده الفاسدة في النار
في الاهلاك واستعار لفظ النار لها ورشح بذكر الالتهاب او سماها نارا لمجازا مرسلا باعتبار
انها تصير نارا في القيمة قال الشيخ في الاربعين مع تصويبه ان الحيات والعقارب والنيران
في القيمة هي بعينها تلك الاعمال والاخلاق والعقايد الباطلة وان اسم الفاعل في قوله تعـ
ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين للحال وعلى حقيقته لا للاستقبال كما
قيل وان قبايحهم الخلقية والعملية والاعتقادية محيطة بهم في هذه النشاة وهي بعينها جهنم التي
ستظهر عليهم في النشاة الاخروية بصورة النار وعقاربها وحياتها ويحتمل ان يراد بالنار البعد
والحرمان والسخط والخذلان على سبيل الاستعارة او المجاز المرسل من باب تسمية السبب
باسم المسبب تاكل ابدانا اى تحرقها او تحكمها او تفسدها بتشبيه النار بالاكل في الافناء والافساد

واثبات الاكل لها مكنية وتخييلية قد غابت عنها ازواجها من باب نسبة الجمع بالتوزيع والمراد
بغيبوبتها فسادها بالمهلكات وغلبت علينا شقوتها الشقوة بالكسر ضد السعادة والشقوة
الغالبة هي المخرجة عن الايمان فهم موتى لا يجدون حر النار كالم يجد الميت لفقد شرطه وهو
الروح والشعور وبالجملة كما انه لا بد في ادراك المعقولات من شعور خاص كذلك لا بد في
ادراك المحسوسات ايضا من شعور خاص ولم يوجد فيهم لانهم بمنزلة الموتى مع ان الحكمة
مقتضيه لعدم وجدانه ولو كانوا احياء كما يكونون يوم القيمة لوجدوا مضض حر النار كما
يجدون فيه والمضض محركة الالم والوجع فاعتبروا يا اولي الابصار خطاب للشيعة وانما امرهم
بالاعتبار من احوالهم للفرار من مآلهم والحمد والله على ما هدانا كم دل على ان الهداية موهبة
من الله تعالى يلقيها ويوقع في القلب من قبلها واعلموا انكم لا تخرجون من قدرة الله الى غير
قدرته لان قدرته دائمة ابدية فلا مفر لكم غيره ففروا الى الله او المراد منه الامر بسلب القدرة
والقوة عن النفس والتمسك بقدرة الله وقوته في جميع الامور وسيرى الله عملكم ثم اليه
تحشرون فيه وعد ووعيد وترغيب في العمل الصالح وتنفير عن القبايح روي عن ابي جعفر
وابي عبد الله وابي الحسن الرضا عليهم السلم ان اعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه
وآله والائمة عليهم السلم وقرأوا قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قالوا
المؤمنون علي ابن ابي طالب والائمة عليهم السلم وفي رواية اخرى فلا تسوؤا رسول الله صلى الله عليه وآله
وسروه فانتفعوا بالعظة هي بالكسر المنع من الدخول فيما منعه الله تعالى وحرمه وتادبوا باداب الصالحين
ادبه فتادب اي علمه فتعلم والادب كل ما فيه صلاح النفس سمي ادبا لانه تعالى دعاهم اليه قوله
قال كان امير المؤمنين عليه السلم يوصي اصحابه ويقول اوصيكم بتقوى الله بالتجنب عن المعاصي والتنزه
عما يشغل القلب عنه تعالى وهي اكمل ما ينفع في الدنيا والاخرة ولذلك بعد الوصية بها ذكر لها
غايتين للترغيب فيها الاولى انها العظم ثوابها في الاخرة يتمنى الناظر اليها منزلة صاحبها الثانية
انها واقية تقي صاحبها عن المكاره والعقوبات الدنيوية والاخروية فالى الاولى اشار اليه بقوله
فانها غبطة الطالب الراجي الغبطة بالكسر النعمة والمسرة وحسن الحال من غبطته كضربته وسمعته
اذا اشتهيت ان يكون لك مثل ما يكون له من غير ان يزول عنه فانت غابط وذاك مغبوط ولعل
المقصود ان التقوى غبطة لطالب ثواب الله الراجي له ونعمة عظيمة توجب علو منزلته ورفع درجته
الى حد يتمنى الناظر اليه منزلته وانما جعلنا الطالب مغبوطا لا غابطا لان اضافة الغبطة اليه

بتقديم اللام المفيدة للاختصاص تقتضي ذلك واشار الى الثانية بقوله وثقة الهارب اللاجي الثقة
مصدر بمعنى الاحكام والاعتماد وغير مصدر بمعنى المحكم والمعتمد والظاهر ان المراد هنا هو
الثاني يعني ان التقوى ثقة للهارب عن المكاره والعقوبات في الدنيا والاخرة اللاجي الى الله
منها والى هاتين الغايتين اشار امير المؤمنين عليه السلم في بعض خطبه بقوله فان التقوى في
اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة اراد باليوم مدة الحيوة وبالغد القيمة يعني ان التقوى
في حال الحيوة حرز من المكاره وفي الاخرة حرز من العقوبات والشدايد كما نطق به قوله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب حيث دل على ان التقوى مناط الخروج
من المضايق والمفاسد والوصول الى المنافع والفوايد ثم امر بالتزامها بقوله واستشعروا التقوى
شعارا باطنا الشعار بالكسر وقد يفتح الثوب الذي يلي الجسد لانه يلي شعره واستشعره لبسه
وشعارا اما حال عن التقوى او مفعول بتضمين معنى الجعل او الاتخاذ واطلاقه على التقوى على
وجه استعارة من الثواب لها والوجه ملازمة الجسد او الاحاطة به مع الاشعار بلزوم خفائها
وخلوصها عن الرياء والسمعة كخفاء الشعار بالدثار وفي وصفه بالباطن لقصد الايضاح
ايماء اليه ثم امر بعد الحث على التقوى بما هو عبادة واصل لجميع العبادات بل هو روح لها
بقوله واذكروا الله بالقلب واللسان وعند الطاعة والمعصية ذكرا خالصا من الرياء والسمعة
فانكم اذا ذكرتموه تحيوا به افضل الحيوة في الجنة مع الابرار او اراد به حيوة القلب بروح الاذكار
وتسلكوا به طريق النجاة من العقوبات وهي طريق الجنة فان الذكر مع كونه عبادة وسببا لسلوك
طريقها سبب ايضا لكمال غيره من العبادات الباعثة للنجاة انظروا الى الدنيا نظر الزاهد المفارق
لها امر بترك الدنيا واحتقارها الا بقدر الضرورة وعلل ذلك بذكر معايبها المنفرة عنها
بقوله فانها تزيل الثاوي الساكن او تزيل المقيم الساكن المطمئن اليها عما ركن اليه منها او تفجع
المترف الامن الفجع الايجاع والايلام كمنعه او جعه كفجعه والترفه بالضم النعمة والطعام الطيب
والشيء الطريف اترفته النعمة اطغته والمترف كمكرم المترف يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم
لا يمنع من تنعمه والجبابرة اي الدنيا تفجع المتنعم بها الذي خدعته بامانيها بسلب ما ركن اليه
وامن عليه وزوال ما له وتغيير حاله او المراد بالامن الامن من الموت وما بعده فان المترف
الغافل حال انهماكه في لذات الدنيا لا يعرض له خوف الموت بل يكون في تلك الحال امنا منه
لا يرجى منها ما تولى فادبر اي اعرض وولى الدبر من شباب وصحة ومال وعمر ونحوها ولا يدري

ماهوات منها فينتظر اذ لا علم بالمستقبل منها من خير فينتظر وروده ولا من شر فيحترز منه
وصل البلاء منها بالرخاء والبقاء منها الى فناء وصل الشيء بالشيء وصلا وصلة بلغه وانتهى اليه
وفيه تخويف للعاقل بان لا يرضى بالرخاء المتصل بالبلاء ولا بالبقاء المتصل بالفناء فسرورها
مشوب بالحزن اى مختلط مشتبك به وفى بعض النسخ مشرب والاشراب خلط لون بلون اخر
كان احد اللونين سقى اللون الاخر والتشريب مثله مع المبالغة والتكثير والمراد به هنا مطلق
الخلط وهذا ناظر الى وصل البلاء بالرخاء والبقاء فيها الى الضعف والوهن كما قال عز وجل ثم
جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ولعل العطف للتفسير ويمكن ان يراد بالضعف ضعف القوى
والحواس وبالوهن وهن العظام وساير الاعضاء وهذا ناظر الى وصل البقاء بالفناء فهي كروضة
اغتم مرعاها اغتم النبت بشد الميم اكتهل اى تم طوله وظهر نوره واعجبت من يراها الحسن
منظرها وكمال زينتها عذب شربها استعار الشرب بالكسر وهو الماء للذات الدنيا ورشحها
بذكر العذب فى سبيل الطبع البها طيب تربتها لما فيها من انواع الاشجار والازهار والاثمار و
غيرها مما يعجب النفس ويبعث الميل اليها تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى الثرى
بفتح الثاء والراء الندى والتراب الندى او الذي اذا بل لم يصر طينا لازبا ولعل المراد هنا هو
الاول والمج الرمى يقال مج الرجل الماء من فمه من باب نصر اذا رماه ونطف الماء من باب نصر
وضرب اذا اقطر قليلا قليلا او اذا اسال والمقصود بيان كثرة مائها بحيث ترميه عروقها وفروعها
انما قلنا لعل لانه لو اريد الثاني لكان له ايضا وجه وهو ان عروقها ترمى التراب عن جنبيها وتنقب
فيه لقوتها حتى اذا بلغ العشب ابانه العشب بالضم الكلاء ما دام رطبا وابان الشيء وقت ظهوره
وكماله والنون اصلية فيكون فعالا بكسر الفاء وقيل هي زايدة وهو فعلان من اب الشيء اذا تهيا
للذهاب واستوى نباته وتم قوته هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما اتسق حت الورق بتشديد
التاء فركها وقشرها واسقطها فانحتت وتحاتت اى سقطت والورق محركة من الشجر معروفه
والواحدة بهاء ويطلق على جمال الدنيا وبهجتها ايضا وتفرق من التفريق عطف على تحت والمراد
بتفريق انتظامها ادالة اجتماعها حتى كان لم تكن كما اشار اليه بقوله كما قال الله تعالى هشيما
اى مهشوما مكسورا تذروه الرياح اى تطيره من مكانه الى امكنة متفرقة وكان الله على
كل شيء مقتدرا فى غاية الاقتدار على ايجاده وافنائه بلا مانع يمنعه ولا دافع يدفعه انظروا
فى الدنيا فى كثرة ما يعجبكم وقلة ما ينفعكم ختم الكلام بعد ذم الدنيا والركون اليها بالنهي

عن اله

عن الاغترار بكثرة ما يعجبكم منها وعلله بقلة ما ينفعكم منها وقوله في كثرة تبدل العوله في الدنيا
او في بمعنى على او مع والله ولي التوفيق قوله خطبة لامير المؤمنين عليه السلم وهي خطبة
الوسيلة لاشتمالها على ذكر الوسيلة ومنامها وكيفيتها ومن عليها عن جابر بن يزيد
قال دخلت على ابي جعفر عليه السلم فقلت يا ابن رسول الله قد ارمضني اختلاف الشيعة
في مذاهبها اي احرقني واوجعني اختلافهم واختيار كل صنف منهم مذهبا حتى صاروا فرقا
كثيرة مختلفة في الاصول والفروع فقال يا جابر الم اقفك على معنى اختلافهم من اين اختلفوا
ومن اي جهة تفرقوا قيل وقفه عليه قبل ذلك لان في هذه الخطبة اقول ذكر عليه السلم فيها اختلاف
الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وآله ورجوعهم عن امير المؤمنين عليه السلم الى خلفاء الجور
وصار ذلك محلا لاختلاف الشيعة وسببا له اذ لو رجعوا اليه لما ادعى الكاذب الامامة
ولم يطمعها احد ولما حصل الاختلاف بينهم فاختلاف الصحابة معنى يقتضي اختلاف الشيعة
ومحله وسببه قلت بلى يا ابن رسول الله قال فلا تختلف اذا اختلفوا الكثرتهم او لشبهتهم
وتلبيسهم كما اختلف لذلك كثير من الناس يا جابر ان الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد
لرسول الله في ايامه لانه مكذب له فيما جاء به والمكذب له جاحد له وذكر الصاحب ع على
سبيل التمثيل يا جابر اسمع وع امر بالمحافظة والفهم بعد السماع لان السماع لا ينفع بدونهما
ثم امر بتبليغه لينتشر بين اهله قلت اذا شئت بفتح التاء بمنزلة انشاء الله لان مشية
مشية الله تعالى وفي اذا دلالة على وقوع المشية المستفاد من الامر والجزاء محذوف بقرينة
المقام اي اذا شئت اسمع او بضم التاء واذن بالتنوين كما قيل ان امير المؤمنين عليه السلم خطب
الناس بالمدينة في مسجدها على رؤس الاشهاد كما سيصرح به حين فرغ من جمع القران و
تاليفه وجاء به للصحابة فلم يقبلوه لاشتماله على ما ينافي مذهبهم صريحا وهو عند الصاحب
عليه السلم فقال الحمد لله الذي منع الاوهام ان تنال الا وجوده لان الاوهام لا تدرك
الا المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات والمواد الجسمانية كالوضع والتحيز والمقدار
ونحوها والله سبحانه ليس بشيء من هذه الامور فلا يمكن للاوهام ان يدركه وتطلع على حقيقته
نعم لها ان تنال وجوده لظهوره في صورة وجودها ووجود سائر مدركاتها وعوارض
وجوداتها والتغيير اللاحقة بها من جهة ما هو صانعها وموجدها اذ الوهم عند مشاهدة
هذه المدركات المشخصة يحكم بذاته او بمعونة العقل بوجوده نعم لحاجتها الى موجد ومقيم

ومغيره ونسبة هذا الحكم الى الوهم على الاول ظاهر واما على الثاني فلان العقل الحاكم بوجوده
بتوسط هذه المعاني الجزئية مع مشاركة الوهم تنسب الحكم به اليه وللعقل طريق اخر للحكم بوجوده
وهو المفهومات الكلية والمعقولات العارية عن التشخصات فانه يجعلها عنوانات للحكم
بوجوده ومن هنا نسمعهم ينسبون الحكم بوجوده تارة الى الوهم وتارة الى العقل وظهر لك الفرق
بينهما ولا يخفى عليك ان حمل الاوهام هنا على العقول او الاعم منها كما ظن غير معقول اما اولا
فلانه مجاز لا قرينة له والجواز حملها على الحقيقة واما ثانيا فلانها في مقابل العقول ولما بين ان
الاوهام قاصرة عن ادراكه لقصر بذاته وصفاته اشار الى ان العقول المدركة للكليات قاصرة
عن ادراكه ايضا ليفسد باب من يدعي ادراكه لان الادراك لا يخرج من احد هذين الوجهين
فاذا امتنعا امتنع فقال وحجب العقول ان تخيل ذاته اي تدركها وعبر عنه بالتخيل للتنبيه
على ان العقل في عدم قدرته على ادراك ذاته كالخيال اذ الصور العقلية كالصور الخيالية في الحدوث
والتجزي والتحليل والتحيز والاتصاف بالعوارض والافتقار الى محل ومحله وقدس الحق منزه عن
جميع ذلك والغاية عرفان العقل له ان يحكم بوجوده بالعنوانات العقلية ويعرفه بصفاته
الاضافية والسلبية ثم علل المنع والحجب بقوله لامتناعها من التشبيه والتشاكل في التحليل والتوصيف
والتصوير والتحيز والحلول والحاجة والتكيف والتشبيه بالخلق وكل ذلك ممتنع في ذاته تعالى
وبالجملة ادراك العقل والوهم حقيقة ذاته وصفاته يستلزم وتشاكله وتشابه بالخلق في الامور
المذكورة ونحوها وهي ممتنعة في حقه تعالى بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته اشارة الى نفي
التركيب عنه مطلقا لان كل مركب من اجزاء ذهنية او خارجية له تفاوت في ذاته وذاتياته
بالعموم والخصوص والمغايرة والمباينة ونحوها او الى نفي اتصافه بصفات الخلق وتحقق التشابه
بينه وبينهم لان ذلك يوجب تحقق التفاوت في ذاته وانه باطل بيان ذلك ان هوية المستفادة
من قوله بل هو ذاتية مطلقة غير مضافة الى الغير ومن كان كذلك فهو هو دائما من غير
تبدل وتغير في ذاته وهويته فلو طرا عليه المعاني وصفات الخلق لزم انتقاله من هويته الذاتية
الى هويته الاضافية فلزم التفاوت في ذاته وانه محال ولما نفى التركيب واتصافه بصفات
الخلق اشار الى نفي اتصافه بصفات كماله كما ذهب طايفة من المبتدعة بقوله ولم يتبعض بتجزية
العدد في كماله اي في صفات كماله وبسببها لان كمالها عين ذاته وقد مر معنى العينية في كتاب
التوحيد والمراد بتجزية العدد تحليله باجزائه المستلزم للكثرة وانما نفى التبعض والتجزي للتنبيه

كانه

على انه يلزم القايلين بزيادة الصفات ان يكون ان يكون الواجب مجموع الصفة والموصوف
لان الواجب كامل بالاتفاق والبرهان والكامل هنا المجموع لا كل واحد منهما بانفراده با
لضرورة والقول بان المجموع واجب الوجود اقبح واشنع للزوم التركيب والحدوث والامكان
والافتقار من جهات شتى وان كان القول بان الواجب احدهما دون الاخر ايضا باطلا
بالضرورة فارق الاشياء لا على اختلاف الاماكن لاستحالة ان يكون له مكان ويكون
البعد والفراق بينه وبينها مكانيا كما هو بين الاشياء المتباعدة بحسب الامكنة بل المراد
بمفارقته للاشياء مباينة ذاته وصفاته عن مشابهة شيء منها وهذا امر سلبي اعتقده العقل
له تعالى بعد الحكم بوجوده ولما كانت هنا مظنة ان يتوهم القاصر من عدم كونه في مكان
انه غافل عن المكان وعما فيه كما يغفل عنهما الخلق اشار الى دفعه بقوله ويكون فيها لا على
وجه الممازجة اى المداخلة والحواية كما يقتضيهما الظرفية بل بالعلم والاحاطة بها وبما فيها
فقوله لا على وجه الممازجة قرينة صارفة للظرفية عن مقتضاها الى ما ذكرنا ولما كان
في وهم القاصر ان علمه تع بالمكان والمكاينات كعلمنا بها في الافتقار الى الحواس والالات
دفعه بقوله وعلمها لا باداة لا يكون العلم الا بها لان علمه تعالى بالمحسوسات ليس من جهة
الحواس والالات الجسمانيه والقوى البدنية كعلمنا بها وذلك لانه منزه عن الصفات
الجسمانية والادوات البدنيه ولاستحالة افتقاره في علمه الى الغير لانه من خواص الامكان
وفي قوله لا يكون العلم الا بها ايماء الى ان نفي كون علمه تع باداة انما يحتاج اليه في العلم
بالمحسوسات لانه محل الوهم لا مطلقا وليس بينه وبين معلومه علم غيره اه بالتنوين
والتوصيف اى ليس بينه وبين معلومه علم مغاير له تعالى بسببه كان عالما بمعلومه بل ذاته
تعالى علم بمعلوماته ولو قرئ علم بالاضافة كان معناه ليس بينهما علم عالم مغاير له تع بعلم
ذلك العالم كان عالما بمعلومه وهو رد على من ذهب الى انه يعلم الاشياء بصورها الحالة
في المبادى العالية والعقول المجردة او على من ذهب الى ان ايجاده للخلق ليس من باب
الاختراع والابتداء وتوضيحه انه ليس انشاؤه للخلق على وجه التعليم من الغير بحيث يشير
عليه وجه الثواب حتى يكون باقرب اليه كما اشار اليه جل شانه بقوله ما اشهدتهم خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم واشار اليه امير المؤمنين عليه السلم في بعض خطبه
بقوله مبتدع الخلايق بعلمه بلا اقتداء ولا تعليم ان قيل كان فعلى تاويل ازلية الوجود دلما .

فهم من قولنا فلان كان موجودا لحدوث وجوده في الزمان الماضي لدلالة كان عليه اشار الى نفي
ذلك بان المراد به ازلية وجوده والازل عبارة عن عدم الاولية والابتداء وذلك امر يلحق
واجب الوجود لما هو هو بحسب الاعتبار العقلي وهو ينافي لحوق الابتداء والاولية لوجوده
لاستحالة اجتماع النقيضين وان قيل لم يزل فعلى تاويل نفي العدم لما فهم من قولنا لم يزل
موجودا كون وجوده في الزمان وعدم زواله عنه اشار الى نفي ذلك اذ لا زمان لوجوده بان
معناه نفي العدم عنه وان وجوده ليس مسبوقا به فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه
واتخذ الها غيره اشار الى ان من لم يعرفه على الوجه المذكور واعتقد انه تعالى يدرك بالعقل
والوهم بكنه ذاته وصفاته ويشابه بالخلق بوجه من الوجوه او يدخل التفاوت والتجزية في
ذاته او يحيط به المكان او يعلم الاشياء بعلم زايد على ذاته او يعلم عالم آخر او يلحق الزمان بوجوده
الى غير ذلك مما لا ينبغي له فقد اتخذ الها غيره وعبد من لم يستحق العبودية فهو مشرك
بالله العظيم نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه واوجب قبوله على نفسه حمده بعد الحمد على
سبيل الدوام والثبات بما يدل على التجدد والاستمرار في جميع الاوقات للتنبيه على لزوم
الاهتمام بحمده وتجديد ارادته في جميع الآنات من اعظم الطاعات والقربات فلا ينبغي ان
يكون مغفولا عنه في شيء من الساعات واشار بالوصف الاول له الى طلب كماله بالاخلاص
الشافي للنفس عن الرذايل الموجب للرضا والاختصاص وبالوصف الثاني الى رجاء قبوله
الموجب لمزيد الامتنان في الدنيا والرضوان في الآخرة وهو حجة على من انكر وجوب شيء
عليه واشهد ان لا اله الا الله قالوا هذه الكلمة اشرف كلمة منطبقة على جميع مراتب
التوحيد وحده لا شريك له حال بتاويل منفردا او تاكيد للحصر واشهد ان محمدا عبده
ورسوله قدم العبودية لتقدمها في الواقع ولتحقق معنى الترقي ولئلا يكون ذكرها بلا
فايدة وانما لم يقل نشهد كما قال نحمده للتنبيه على قلة المشارك في الاول وكثرته في الثاني
وان من شيء الا يسبح بحمده شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل اي كل واحدة
من هاتين الشهادتين شهادة من صميم القلب واذعانه وهي ترفع القول الى درجة القبول
كما قال سبحانه واليه يصعد الكلم الطيب وهي التي صدرت من جهة الاذعان وصميم القلب
لا بمجرد التقول بها وهذه الشهادة موجبة لتضاعف العمل لان اخلاصها اصل القبول
الاعمال والعبادات وسبب لتضاعف الحسنات ولو لم تكن تقبل الاعمال فضلا عن المضاعفة

خو

خف ميزانه بوضعان سيئة وثقل ميزانه بوضعان فيه قال الشيخ في الاربعين ثقل الميزان
كناية عن كثرة الحسنات ورجحانها على السيئات وقد اختلف اهل الاسلام في ان وزن
الاعمال الواردة في الكتاب والسنة هل هو كناية عن العدل والانصاف والتسوية
او المراد به الوزن الحقيقي فبعضهم على الاول لان الاعراض لا يعقل وزنها وجمهورهم على
الثاني للوصف بالخفة والثقل في القران والحديث والموزون صحايف الاعمال او الاعمال
نفسها بعد تجسيمها في تلك النشاة ثم قال الحق ان الموزون في النشاة الاخرى هو نفس
الاعمال لا صحايفها وما يقال من ان تجسم العرض طور خلاف طور العقل فكلام ظاهري
عامي والذي عليه الخواص من اهل التحقيق ان سنخ الشيء اي اصله وحقيقته امر مغاير
لصورته التي يتجلى بها على المشاعر الظاهرة ويلبسها لدى المدارك الباطنة وانه يختلف ظهوره
في تلك الصور بحسب اختلاف المواطن والنشاة فيلبس في كل موطن لباسا ويتجلب
في كل نشاة بجلباب كما قالوا ان لون الماء لون انائه واما الاصل الذي يتوارد هذه الصور
عليه ويعبرون عنه تارة بالسنخ ومرة بالوجه واخرى بالروح فلا يعلمه الا علام الغيوب
فلا بعد في كون الشيء في موطن عرضا وفي اخر جوهرا الا ترى الى الشيء المبصر فانه انما يظهر
لحس البصر اذا كان محفوفا بالجلابيب الجسمانية ملازما لوضع خاص وتوسط بين
القرب والبعد المفرطين وامثال ذلك وهو يظهر بالحس المشترك عريا من تلك
الامور التي كانت شرط ظهوره لذلك الحس الا ترى الى ما يظهر في اليقظة من صورة
العلم فانه في تلك النشاة امر عرضي ثم انه يظهر في النوم بصورة اللبن فالظاهر في الصورتين
سنخ واحد يتجلى في كل موطن بصورة ويتحلى في كل نشاة بحلية ويتزيا في كل عالم بزي ويسمى
في كل مقام باسم فقد يتجسم في مقام ما كان عرضا في مقام اخر وبهما الفوز بالجنة
والنجاة من النار والجواز على الصراط الحصر اما للمبالغة في توقف الامور الثلثة عليهما
او لان غيرهما من الاعمال الصالحة سبب لرفع الدرجة في الجنة ثم المراد ان طهارة هذه
الفضيلة بشروطها ومن شروطها الاقرار بالولاية بل له مدخل في تحقق حقيقتهما
عند اهل الحق واعلم ان الصراط الموعود به في القران والسنة حق يجب الايمان به وان
اختلف الناس في حقيقته وظاهر الشريعة والذي عليه جمهور المسلمين ومن اثبت المعاد
الجسماني يقتضي انه جسر في غاية الدقة والحدة ممدود على جهنم وهو طريق الى الجنة يجوزه

من اخلص لله ومن عصاه سلك غير جنبه لحد ابواب جهنم وقيل هو دين الاسلام والحق ان كلا
القولين صادق ويؤيده ما ذكره بعض العلماء من انه روي عن الحسن العسكري عليه السلم ان الصراط
صراطان في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع
عن التقصير واستقام ولم يعدل الى شي من الباطل وصراط الاخرة هو طريق المؤمنين الى الجنة
لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة والناس في ذلك متفاوتون فمن استقام
على هذا الصراط وتعود سلوكه مر على صراط الاخرة مستويا ودخل الجنة امنا قوله عليه السلم فهو ما قصر
عن الغلو وارتفع عن التقصير ما ذهب اليه بعض الحكماء في تفسير الصراط وقالوا هو الوسط الحقيقي
بين الاخلاق المتضادة بين الاسراف والتقتير والتواضع بين التكبر والمهانة والعفة بين الخمود
والشهوة والعدالة بين الظلم والانظلام فالاوساط بين هذه الاوصاف المتضادة هي الاخلاق
المحمودة ولكل واحد منها طرفا تفريط وافراط هما مذمومان والصراط المستقيم هو الوسط وبالصلوة
ينالون الرحمة المراد بالصلوة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وبالرحمة القرب والكرامة ورفع
الدرجة اكثروا من الصلوة على نبيكم ذكروا ولم يذكر مرجع الاكثار العرف واختلفت الامة في
وجوبها فقال بعض العامة وجبت في العمر مرة وقال بعضهم في كل مجلس وقال بعضهم كلما ذكر منهم
الزمخشري وهو منقول عن ابن بابويه من اصحابنا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل المراد بالتسليم الانقياد له وقيل السلم عليك ايها النبي وهو
المنقول من الزمخشري والقاضي في تفسيرهما ومن الشيخ في تبيانه واستدل بهذه الاية من قال
بجواز استعمال المشترك في معنييه فان الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وهي
مستعملة فيهما واجاب المانع اولا بان المراد بالصلوة هنا معنى واحد وهو الاعتناء باظهار
الشرف ولو مجازا او ثانيا بتقدير فعل للاول اي ان الله يصلي ومثله شايع ايها الناس انه لا شرف
اعلى من الاسلام يعني متابعة الشريعة والاعراض عن الطبيعة وظاهر انه لا شرف اعلى من شرف
الاسلام اذ هو في الدنيا والعقبى ولا كرم اعز من التقوى في كنز اللغة الكرم بزرگواري والمراد ان
التقوى كرم فيها غاية عزة ليست في غيرها والعز اما العظمة او الندرة او الغلبة والتقوى
مستلزمة لجميع ذلك لانها تحمي اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم
واظمأت هواجرهم وترتبط الايمان بالعبادات من الصيام ونحوهما فصاروا بذلك من اهل
العظمة والندرة والغلبة لانهم حزب الله وحزبه هم الغالبون ولا معقل احرز من الورع المعقل

كمنزل الملجاء والحصن لعني ان الورع عن محارم الله وعن ميلاد الى الدنيا احرز تحصن واقوى ملجا
في رفع المخاطرات وضع اسباب العقوبات ورد سهام الشيطان ونكبة ارباب الطغيان لان
تلك المفاسد انما تنشاء من الميل الى الدنيا والورع بمعزل عنها ولا شفيع انجح من التوبة النجح
بالضم والنجاح بالفتح الظفر بالشئ والمذنب نظفر بالتوبة النصوح بما لا يظفر باحد من
الشفاعة ونحوها لان التوبة ماحية للذنوب كلها او الشفاعة قد لا يتحقق ومع تحققها قد لا
تقبل ومع قبولها قد لا تكون الا بعد عقوبة شديدة في مدة طويلة ولا لباس اجمل من العافية
اى العافية من الاسقام والبلاء والشدة والضراء والذنوب والكروب لجمل لباس وازينه
والوجه في تشبيه العافيه باللباس وهو الحسن والزينة في المشبه به حسى وفي المشبه عقلى ولا
وقاية امنع من السلامة من ايذاء الناس وبغضهم وغير ذلك مما يوجب التنافر بينهم وهي امنع
وقاية لدفع شرورهم ولا مال اذهب بالفاقة من الرضا بالقناعة الرضا بالقناعة والاختصار
بالواصل وعدم الاغتمام بغير الحاصل اقوى في اذهاب الفاقة من المال لان القانع لا يفتقر
الى الغير والى سواله بخلاف غير القانع فانه في فقر وفاقة دائما وان كان له مال ولا كنز اغنى من
القنوع اغنى من غنى بالكسر اذا ثبت وبقى يعني ان القنوع وهو القوت بالرضا اثبت وابقى من الكنز
لانه لا ينقص ولا يفنى بخلاف الكنز ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء
خفض الدعة البلغه ما يتبلغ به من العيش والكفاف من الرزق والقوت وهو ما كف عن الناس
واغنى عنهم والدعه الخفض والسكون والراحة والتبوء النزول والاتخاذ يقال تبوء منزلا نزله
واتخذه والمراد به النزول في الراحة والسعة والتزامهما والرغبة مفتاح التعب شبه الرغبة
بالمفتاح من حيث ان الرغبة في الزيادة عن الكفاف وارادتها آلة تفتح باب التعب لان في تحصيلها
وحفظها تعب شديد مع عدم الحاجة اليها وفيه زجر عنها ومنع من تحملها قال بعض المحققين
فيه اشارة الى مسئلة وهي ان الاتيان بالفعل الاختياري لا يتصور الا لمن رغب فيه اولا
وقد برهن عليه في موضعه والاحتكار مطية النصب الاحتكار اللجاجة والظلم والاستبداد
بالشئ واساءة المعاشرة واحتباس الغلة لانتظار الغلاء والكل مناسب وتشبيه الاحتكار
بالمطية من حيث ان النصب يرد عليه فكانه يركبه والحسد آفة الدين لان من فى نفسه لانه
لان الحاسد يضاد ارادة الله تعالى في التقسيم والتدبير والافضال والانعام ويحتقر نصيبه
ويكفر به ويتلذذ طبعه بفساد الناس وزوال نعمتهم ويغتم بصلاحهم ومنافعهم ويشتغل بالهم

والحزن بمشاهدة انتظام احوالهم ويصرف الفكر في تحصيل اسباب زوالها حتى لا يفرغ لتحصيل
ما يعود نفعه اليه من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وحفظ ما حصل له من الملكات
الخيرية والصور العلمية وكل ذلك موجب لفساد الدين ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم
لا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تاكل النار الحطب والحرص داع الى التقحم في الذنوب
لان الحريص لا يبالي الدخول في الحرام من المكاسب والماكل والمشارب والملابس والمساكن
والمناكح والحرص على المباح ايضا مذموم الا ترى ان ابانا آدم عليه السلم لما حمله الحرص على الاكل
من الشجرة مع كونه مباحا لحقه وذريته ما لحقه من المحنة والمصائب التي يعجز عن تحملها الجبال
الرواسي وهو داعي الحرمان الظاهر ان الضمير راجع الى التقحم في الذنوب لان الدخول فيها بلا ارتياع
والقاء النفس عليها من غير مبالاة داع الى الحرمان من الرزق لكي يكون ذلك غالبا في المؤمن
الممتحن وقد روي ان الله عز وجل اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم
فان لم يفعل به ذلك ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك شدد عليه بالموت ليكافيه بذلك
الذنب ويحتمل ان يعود الضمير الى الحرص لان الحرمان من المطلوب لازم الحرص اذ مراتب
الحرص على الامور غير محصورة وحصول تلك الامور كلها متعسر جدا فالحريص دائما في الم
الحرمان والبغي سائق الى الحين البغي الزنا والخروج عن طاعة الامام والاستطالة والكذب والحين
بفتح الحاء المهملة الهلاك والمحنة والبغي بالمعاني المذكورة مستلزم لهما كما دلت عليه روايات
اخر والشر جامع لمساوي العيوب في كنز اللغة شر وسوء بدى ومساوي بديها والمقصود ان الشر
امر كلي يندرج فيه جميع افراد المساوي والعيوب كما ان ضده وهو الخير كلي جامع لجميع المحاسن
المتصف بالمحاسن والمساوي يشمله الوعد والوعيد في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال بعض المحققين كل واحد من الخير والشر اما مطلق
كالعقل وعدمه واما مقيد كالمال ونحوه ورب طمع خائب الطمع بما في ايدي الناس مع كونه
مهانة ظاهرة ومذلة حاضرة اكثره خائب والعاقل لا يرتكب العار مع الفوائد العظيمة فكيف
يرتكبه مع عدمها وامل كاذب الامل في المقتنيات الفانية مع كونه مانعا من التوجه الى الآخرة
وسببا لزوال ما حصل من احوالها في الذهن اكثره كاذب لا يحصل ابدا والعاقل لا يعقد قلبه
عليه ورجاء يؤدي الى الحرمان من المرجو وان كان من الله كرجاء ثوابه والتجاوز عن عقابه
مع الاستمرار في العصيان لان ذلك الرجاء حماقة كما دل عليه بعض الروايات وكذا من الخلق فان

حصول

حصول المرجو منهم نادر جدا وبالجملة الرجاء من الله حسن بشرط الطاعة ومن الخلق مذموم مطلقا
واعلم ان الطمع والامل والرجاء متقاربة في اللغة ويمكن الفرق بان المطموع اقرب في الحصول
من المرجو ويؤيده ان الحرص معتبر في مفهوم الطمع والحرص على الشيء لا يكون الا اذا كان ذلك
الشيء ممكنا قريب الوقوع والمرجو اقرب في الحصول من المأمول والله اعلم وتجارة تؤول الى الخسران
الاول الى الخسران كما يكون في تجارة الدنيا كذلك في تجارة الاخرة من كسب الاعمال والعقايد
والاخلاق فان العمل كثيرا ما لا يقع على الامر المعتبر في ذاتياته وصفاته وشروطه ويحصل بذلك
انحراف عن الدين وضلال عن الحق فيضيع العمل فيخسر كما في الخوارج واضرابهم وفي هذه الفقرات
توبيخ للناس على ادبارهم عن الاخرة واقبالهم الى الدنيا وتنفيرهم عنها بذكر الخيبة والكذب
والحرمان والخسران وليست الدنيا كل من طلبها وجدها وعن النبي صلى الله عليه وآله من جعل
الدنيا اكبر همه فرق الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم ياته منها الا ما كتب له ومن تورط
في الامور اي وقع فيها فلم يسهل المخرج منها والورطة الفاحش والهلكة وكل امر تعسر النجاة
منه واصله الهوة العميقة والوهدة من الارض ثم استعيرت للامر المذكور غير ناظر في العواقب
ليعرف حسنها وقبحها وصلاحها وفسادها فقد تعرض لمفضحات النوايب التي توجب فضيحته واهانته
وصعوبة التخلص منها وفي بعض النسخ لمقطعات النوايب والتركيب على الاول من باب جرد قطيفة
وعلى الثاني من باب لجين الماء بتشبيه النوايب بالمقطعات وهي الثياب التي قطعت كالقميص
والجبة ونحوها دون غير المقطوعة كالازار ونحوه وانما شبهها بها لكونها اشد اشتمالا واقوى
احاطة ونقل الشيخ عن بعض اهل اللغة في الاربعين ان المقطعات جمع لا واحد لها من لفظه
وواحدها ثوب والحاصل انه لا يقال للجبة مثلا مقطعة بل يقال للجملة الثياب مقطعات والواحد
ثوب كما صرح به الشهيد في شرح النفلية ويمكن ان يقرأ المفظعات بالفاء والظاء المعجمة جمع
المفظعة بكسر الظاء من فظع الامر بالضم فظاعة وهو فظيع اي شديد شنيع كما فسرها بذلك
بعض الاصحاب في دعاء الوضوء وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن شبه الذنب بالقلادة
في لزومه للمذنب لزوم القلادة للاعناق ووجه الذم العام ان الذنب مع كونه موجبا للعقوبة
الاخروية والمذلة الابدية يوجب نقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزاين الخيرات
في الدنيا والغرض منه هو الحث على رفع حجب النفوس التي هي الذنوب والمعاصي واستعدادها
بذلك لقبول الرحمة بالتوبة والاقلاع عن المعصية والازدجار عنها والتذكر للمبدا الاول

وما اعده الاولياء الابرار في دار القرار ايها الناس انه لا كنز انفع من العلم شبه العلم بالكنز في
الخفاء والنفع وميل الطبع اليه ورجحه عليه لكونه روح النفس وحيوة القلب وكمال الانسان
وسبب البقاء ونجاته مع زيادته بالانفاق والغرض منه هو الحث على تحصيل علم الدين وما يتعلق
به ولا عز ارفع من الحلم الحلم وهو الاناة والتثبت في الامور يحصل بالاعتدال في القوة الغضبية
ويمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المودية والجزع عند الامور الهايلة والطيش
في المواخذة وصدور حركات غير منتظمة واظهار المزية على الغير والتهاون في حفظ ما يجب
حفظه شرعا وعقلا وهو ارفع ولعظم ما يوجب العز في الاخرة برفع الدرجات وفي الدنيا عند
الخلايق بوجوه الاعتبارات ولذلك قال امير المومنين عليه السلم الحلم عشيرة يعني ان كان الرجل
يتمتع بالعشيرة يتمتع بالحلم ويتوفر لاجله ولا حسب ابلغ من الادب قيل الادب وضع الاشياء
موضعها ولا يتحقق ذلك الا بالعلم والعمل والحسب الشرف بالاباء وما يعده الانسان من مفاخرهم
وقيل هو الشرف المكتسب في الرجل وان لم يكن اباؤه اشرافا والغرض منه الترغيب الى الادب
لانه اشرف الكمالات للانسان واكملها والتزهيد في التفاخر بشرف الاباء لانه امر اعتباري
لا نصيب فيه للولد حقيقة والايماء الى ان الاباء ينبغي ان يورثوا الاولاد ادبا ولا نصب
اوضع من الغضب النصب التعب والنصب بالضم والضمتين الداء والبلية والمحنة والغضب
وهو ثوران النفس وحركتها بسبب تصور الموذي والضار الى الانتقام من اخس افراد النصب
لما يجيء لكثرة مفاسده من الافعال الشنيعة والاقوال القبيحة والاخلاق الذميمة والحركات
الخارجة عن القوانين الشرعية والعقلية ولا جمال ازين من العقل اي العقل جمالا وهو الحسن
في الخلق والخلق ورجحه عليه في المزية لان بالعقل يستقيم الظاهر والباطن ويتم الكمالات
الدينية والدنيوية وكل خير يصلح التزين به تابع له والغرض منه هو الحث على تكميله بالعلوم
والاداب ولا سوءة اسوء من الكذب لان الكذب مع انه ليس من خصلة الصالحين يوجب
خراب الدنيا والدين وقتل النفوس وفساد النظام وهلاك الاموال وغيرها من المفاسد الا
يرى ان ابليس اللعين كيف افسد بكذب واحد نظام ادم واولاده الى يوم الدين وان الاول
وناصره كيف افسدا به دين سيد المرسلين ولا حافظ احفظ من الصمت رغب الى الصمت بذكر
فايدته وهي انه اقوى حافظ من افات الدنيا وعقاب الاخرة لان افات اللسان ومعاصيه
لكثرة مواده من الموجودات والمعدومات والموهومات وغيرها كثيرة جدا في صمت الاحمق خير

تجاوله

تجا ولا غايب اقرب من الموت حث على ذكر الموت وانتظاره في كل نفس لاحتمال تجشمه اناً فاناً
كما روي في قوله تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت اي كما لا تدري باي قدم تموت والغرض منه
هو الاستعداد له والعمل للاخرة والتحرز عن الاشتغال بالدنيا ايها الناس من نظر في عيب
نفسه اشتغل عن عيب غيره امر بالكف عن عيب نفسه اعد العيب او اختلف بل ينبغي ان
يذم نفسه ويشتغل بالتدارك ورفعه ان امكن ولو لم يعلم في نفسه عيبا فهو مع كونه عيبا
فليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلى به غيره قال الشهيد الثاني وردت الرخصة
في عيب الفاسق المتجاهر بفسقه كالخمار والعشار والمخنث الذين بما يفتخرون بفسوقهم
ولا يستحيون منها قال النبي صلى الله عليه وآله من القى جلباب الحياء فلا غيبة له لكن تركها
الى السكوت ونصحه ان نفع اولى ومن رضي برزق الله لم ياسف على ما في يد غيره الاسف محركة
اشد الحزن اسف كفرح وعليه غضب يعني من رضي بقسمه من رزق الله لا يتوقع الزايد عليه
مما في يد غيره فلا يحزن بفواته والغرض منه الامر بالرضا بما في يده وعدم الحزن على ما في يد غيره
من الزايد لان في ذلك نسبة الجور الى قاسم الارزاق وتحقير القسمة وكفرانا له وتوقع ما لا يحتاج
اليه والتحزن بفواته وهو الم شديد ومن سل سيف البغي قتل به يحتمل الظاهر والاضافة
للملابسة ويحتمل ان يشبه البغي بالسيف واضافته اليه للبيان والسل ترشيح ومن حفر لاخيه
بئرا وقع فيها تحذير عن المكر بالمؤمن وخدعته واراد السوء به وايقاعه عليه بان مثل ذلك
يقع على الماكر في الدنيا مع ما عليه في الاخرة كما قال تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ومن هتك
حجاب غيره انكشفت عورات بيته قد جرت السنة بكشف عورة غيره من المؤمنين في نفسه
وعرضه روي عن النبي صلى الله عليه وآله الا لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم من يتبع
عورة اخيه يتبع الله عورته ويفضحه في جوف بيته ومن نسي زلله استعظم زلل غيره
لان استعظام زلل الغير وانحرافه عن سبيل الحق انما هو لعظمة قبحه وقبح المخالفة ولا يرتكب
الامر لنسي زلل نفسه والا لاشتغل باصلاحه لتجاوزه عن القبح وخوفا من اللوم وحياء من الله
ومن اعجب برايه ضل اي من اعجب برايه وعقله من جهة كمال الكنسبه في فطنته ضل عن طريق الحق
لان العجب ضلالة ومرض مهلك ومانع من الازدياد مع احتمال ان يكون رايه فاسدا ومن
استغنى بعقله زل عن المطلوب في امور الدنيا والدين بل لابد في الاول من المشورة مع العقلاء
والامناء وفي الثاني من الرجوع الى صاحب الشريعة ومن تكبر على الناس ذل في الدنيا والاخرة

عند المقربين والخلايق اجمعين وما يرى فى بعض المتكبرين من استعظام الخلق له امر اعتبارى
لا حقيقة له يرتكبه بعض المنافقين واما العزة الحقيقية الباقية فانها لله ولرسوله وللمؤمنين
الذين تنزهوا عن التكبر وكانوا من الخاشعين ومن سفه على الناس شتم السفه الخفة والطيش
والاضطراب وابناء الناس وعدم تحمل شئ منهم وقد تنفر عنه بذكر شئ من مفاسده وهو شتم
الناس له ووقوعهم عليه والعاقل لا يرتكب ما لا يليق بذى المروة ومن خالط الانذال حقر
كالانذال وهى جمع النذل وهو الخسيس المحتقر من الناس عندهم فى جميع احواله ومن حمل ما لا
يطيق عجز اى من حمل من الاعمال والمطالب والمعاملة والمعاجلة التى لا يكون فى وسعه عجز عنها
او عن كمالها واستحق بذلك التحقير والاهانة ولا يرتكب ذلك الا الاحمق كما قال عليه السلم
ومن الخرق المعاجلة قبل الامكان وقال من عجز عن اعمال الادبر فى احواله اى صارت احواله متغيرة
منكوسة منقلبة ايها الناس انه لا مال اعود من العقل اعود من العائدة وهى النعمة والمقصود
ان العقل انفع الاموال لان نفعه فى الدنيا والاخرة وبه كمال الانسان فيهما بخلاف غيره
من الاموال وفى عد العقل من افراد المال تجوز واستعارة والوجه الانتفاع وفيه ترغيب فى
اكتساب العقل بالعلوم والاداب ولا فقر اشد من الجهل لان الفقر عدم النافع واشد النافع
هو العلم فلا فقر اشد من الجهل والاشتراك الفقر والجهل فى العجز عن تحصيل المرام وعجز الثانى
اشد لانه فى الدنيا والعقبى وعجز الاول فى الدنيا فقط وفى التنفير عن الجهل بجعله من اشد
افراد الفقر تنفير عن الفقر ايضا وهذا ينافى ما ورد من مدح الفقر والفقراء والترغيب فيه
ويمكن دفعه اولا بان المراد بالفقر هنا ما يكسر الظهر ويدفع الصبر وهو الذى وقع الاستعاذة
منه فى بعض الروايات وثانيا بان المراد به الفقر الظاهرى مع الفقر الباطنى والمتصف به
من جمع فيه فقر الدنيا وعذاب الاخرة وثالثا بان المراد به الفقر المعروف المتنفر عند الناس
وهذا العذر كاف فى تشبيه الجهل به والتنفير عنه ولا واعظ ابلغ من النصح الواعظ يدعو
الى الخيرات ويمنع عن المنهيات ونصح القرآن والسنة ابلغ منه فهو اولى بالاستماع لان
النداء الربانى بالاتباع من النداء الانسانى والى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلم فى بعض
خطبه بقوله كيف يراعى النباة من اصمته الصيحة اى كيف يحفظ الصوت الخفى من اصمته الصيحة
الالهية والنبوية استعاد عليه السلم النباة لدعائه لهم ونداءه الى سبيل الحق والصيحة
لخطاب الله ورسوله وهى كناية عن ضعف دعائه بالنسبة الى قوة دعاء الله تعالى وتقرير

ذلك ان الصوت الخفي لا يسمع عند القوى لاشتغال الحواس به وكان كلامه عليه السلم
اضعف في جذب الخلق الى الحق من كلام الله وكلام رسوله فاجراه مجرى الصوت القوى
واجرى كلامه مجرى الصوت الخفي واسناد الاصمام الى الصيحة ترشيح للاستعارة اذ من
شان الصيحة العظيمة الاصمام اذا قرعت السمع ولا عقل كالتدبير في العواقب ليسلم عن المكاره
والنوايب والعقل قوة بها ادراك المعقولات والمحسوسات بتوسط الالات وقد يطلق
على الادراك ايضا والتدبر النظر في عاقبة الامر وهو دليل على العقل حتى ان من لا تدبر له
لا عقل له فلذلك فضله عليه ورغب فيه ولا عبادة كالتفكر في الامور من حيث الصدور
وعدمه اذ بالتفكر يشاهد صور المعقولات ويبصر وجوه العبادات فهو مع كونه عبادة اصل
للبواقي والاصل افضل من الفرع ولا مظاهرة اوثق من المشاورة في الامور مع الاصدقاء
واصحاب العقول والاذكياء فان معاونة العقول اقرب من الوصول الى المطلوب وادخل في حصول
الالفة بينهم ولذلك خاطب الله تعالى حبيبه مع كمال عقله ولطف جوهره بقوله وشاورهم
في الامر ولا وحشة اشد من العجب لان المعجب لما راى في نفسه من الفضل والكمال واعتنى
به حتى اخرجه عن حد الاعتدال يستوحش من غيره وذلك الغير ايضا يستوحش منه
ويتنفر عنه الا اذا كان سلطانا او ذا مال فيتقرب منه الراغب في الدنيا مع الوحشة للضرورة
وقد مر حقيقة العجب وبيان انه من المهلكات في بابه ولا ورع كالكف عن المحارم الورع عبارة
عن لزوم الاعمال الجميلة المفيدة في الاخرة والغفلة معه عن الامور الدنيوية والمصالح المتعلقة
بجزئياتها ليست بضاده بل ربما كانت سببا للنجاة من عذاب الاخرة وله افراد متكثرة
افضلها الكف عن محارم الله خوفا من الله تعالى ولا حلم كالصبر والصمت لما كان الحلم
وهو ملكة العفو والصفح عن الاثام والتجاوز عن الانتقام لا يحصل الا بالصبر على المكاره
والشدايد والسكوت في مقام البطش عن المقابح والمفاسد عدهما افضل منه لان
الاصل افضل من الفرع وانما اورد عليه السلم هذه النصايح وما ياتي في صورة الاخبار للاهتمام
بشانها ايها الناس في الانسان عشر خصال يظهرها لسانه لسانه اما فاعل يظهر
او مبتدا الشاهد فعلى الاول المبتدا محذوف وعلى الثاني فاعل يظهر ضمير راجع الى الانسان
في بقائه ونظامه والغرض من ذكرها وذكر الاتها الترغيب في معرفة قدرها ومنعمها وشكرها
وصرفها في وجوه البر وهي الوجوه التي طلبها المنعم لسانه شاهد يخبر عن الضمير فليكن

مان الصمت لا يضره ولا يضر غيره ولا يوجب وباله في الدنيا ونكاله في الآخرة وحاكم يفصل بين
الخطاب الحق والباطل والبليغ وغيره ويمكن ان يراد بالفصل تقطيع الحروف وجعل بعضها
خطابا وبعضها خطابا آخر واضح الدلالة على المقصود ناطق يرد به الجواب بعد السؤال عن امور الدين
والدنيا ولا بد ان يكون الجواب على وجه الصواب وشافع يدرك به الحاجة لنفسه ولغيره ولا بد
ان تكون مشروعة لان غيرها كفران للنعمة وواصف يعرف به الاشياء ذواتها وصفاتها تصورا
وتصديقا تعليما وتعلما وامر يامر بالحسن العقلي والنقلي الديني والدنيوي وواعظ ينهى عن القبيح
في تحريم او تنزيه كذلك ومعز تسكن به الاحزان من المصائب والنوائب والتعزية هي الحمل
على الصبر بذكر ما يسهله وحاضر تجلى به الضغاين الضغينة هي الحقد والعداوة والبغضاء
ولعل المراد انه حاضر يعرف وجوه الكلام ورأيه على وجه تكشف الضغاين عن القلوب ومونق يلهى
الاسماع المونق المعجب من انقه ايناقا اعجبه والهاء عن كذا اشغله ووصفه بالايناق باعتبار حاله
وهو الكلام وفي بعض النسخ تلذ به الاسماع ايها الناس لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في
القول بالجهل دل على ان كتمان العلم والحق مع القدرة على اظهارهما مثل فشاء الجهل والباطل في
الحرمة واما بدون القدرة فقد يجب الكتمان كما دلت عليه الروايات المتكثرة واعلموا ايها الناس
انه من لم يملك لسانه يندم يعني من لم يملك لسانه ولجواه في ميدانه وتكلم في كل طور من الاسرار والعلوم
والمجادلة والمخاصمة والجرح والغيبة والتهمة والكذب والتكذيب والمضحكة والمزاح الكثير وكل
ما لا يعني من غير تفكر في خسيس حاله وقبح ماله يندم بالآخرة لما راه من الآفات وذل النفس
واحتقارها وسفهها واستهزاء الحاضرين ومعاداة السامعين ولا ينفعه الندم وقد روي ان
نجاة المؤمن من حفظ لسانه وبالجملة في كثرة الكلام واظهار ما ينبغي اخفاؤه وبال الدنيا ونكال
الآخرة وانما امر بالعلم اولا للاعتناء بمضمون هذه النصيحة وليس المقصود مجرد العلم به بل المراد به
العمل بمقتضاه ومن لا يعلم يجهل العلم مجهول من التعليم والتعليم انما يكون من معلم رباني وفيه
اشارة الى ان الناس محتاجون في رفع الجهل عنهم اليه او معلوم من العلم اي من ليس له حقيقة العلم
فهو جاهل اذ لا واسطة بينهما فوجب تحصيله او المراد من لم يعلم قدره فهو جاهل لان العلم مستلزم
لمعرفته واشتغاله اللازم دليل على انتفاء الملزوم ويؤيده قول امير المؤمنين عليه السلام كفى بالمرء جهلا
ان لا يعرف قدره ومن لا يحلم لا يحلم التحلم اظهاره الحلم واستعماله اياه بنوع كلفة حتى يظن انه متصف
به وفيه ترغيب في التحلم لتحصيل الحلم لان الحلم المكتسب انما يحصل به حتى يصير ملكة ومن لا يرتدع

لا يعقل

لا يعقل روعه عنه كمنعه كفه وردّه فارتدع اى من لا يرتدع عن القبايح وطريق الضلال ولا يكف نفسه
عنهما لا يعقل اصلا او لا يعقل قبحها وفسادها وسوء خاتمتها اذ لو عقلها لارتدع عنها وفيه
لوم للصحابة ايضا حيث تركوه واقبلوا الى الباطل ومن لا يعقل يهن بالاستخفاف والاستحقار
والاستهزاء لان غير العاقل سفيه مستحق لجميع ما قيل ذلك فى الدنيا والاخرة ومن يهن لا يوقر
بالضرورة لان الاهانة ضد للتوقير والتعظيم ووجود احد الضدين يستلزم نفى الاخر ومن لا
يوقر يوبخ وبخه توبيخا فتوبخ لامه وعذله وانبه وهدده وقبول هذه المعانى لازم لعدم التوقير
وهذه المقدمات اذا اعتبرت انتاجها ينتج ان من لم يرتدع يتوبخ وفى بعض النسخ المعتبرة ومن
يتوبخ بدلا للمذكور ومن يكتسب مالا من غير حقه الضمير للكسب او للمال والاخير اولى
ليوافق الضماير الاتية يصرفه فى غير اجره وان اعطاه مسكينا او اطعمه جايعا لان الواجب
عليه رده الى صاحبه والغرض انه لا اجر فى صرفه واما انه يعاقب به فيعلم من مقام اخر ومن لا
يدع وهو محمود يدع وهو مذموم اى من لم يترك الدنيا والقبايح بالاختيار وهو ممدوح
يتركها بالاضطرار وهو مذموم والعاقل لا يوثر الذم على المدح لامر يتركه بالاضطرار ومن لم
يعط قاعدا منع قايما يحتمل وجهين الاول وهو الاظهر ان يكون الفعلان مجهولين يعنى
من لم يعط زايدا على القوت حال كونه قاعدا غير طالب له منع منه حال كونه قايما طالبا له
لان المقدر يأتيه طلبه او لم يطلبه وغير المقدر لا يحصل وان طلبه كما دل عليه بعض الروايات
والثانى ان يكونا معلومين يعنى من لم يعط قاعدا غير سايل منع قايما سايلا لاشتراكهما فى
علة المنع وهى البخل وفيه ترغيب فى اعطاء غير السايل ومن يطلب العز بغير حق يذل عند الله
فى الدنيا والاخرة كما طلبه الخلفاء الثلثة واضرابهم ومن يغلب بالجور يغلب وقتا اما فى
الدنيا او فى الاخرة والامهال فى الجملة للاستدراج والغرض اخر لا ينفعه لانه تعالى ينتقم منه
والله عزيز ذو انتقام ولان المظلوم من حزب الله وحزب الله هم الغالبون وفيه ايضا
تعريض لمن غلبه بالخلافة ومن عاند الحق لزمه الوهن كما قال الله تعالى فى وصف المنافقين يحسبون
كل صيحة عليهم وقال فى وصف الكفار تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ويحتمل ان يكون المراد ان
المطلوب اذا كان امرا عظيما كاظهار دين الحق لا يمكن حصوله الا بعد قوتهم وتظاهر بعضهم
ببعض وفيه تنبيه على وجوب الالفة والاتحاد فى الدين وعدم تشتت الاراء والتعاند فيه
فان ذلك يدعو الى التفرق والتحزب ودخول الوهن والضعف عليهم وكل ذلك مناف للمطلوب

الشارع الا ترى ان الملك في تحصيل الملك يحتاج الى تعاون العساكر وتالفهم وتظاهرهم حتى يحصل
له القوة ويتجلى له صورة النصر وفيه ايضا تعريض لمن ذكره من تنفقه وقد دل على ان التوقير والتعظيم من
لوازم النفقة في الدين والايات والروايات الدالة عليه اكثر من ان تحصى ويكفي في ذلك ان الملئكة تضع
اجنحتها الرضى به وانه من ورثة الانبياء ويستغفر له جميع الموجودات حتى الحوت في البحر ومن تكبر
حقر عند الله وعند الانبياء والمرسلين بل عند جميع المخلوقين فالله سبحانه يوصل اليه ضد
ما قصده ومن لا يحسن لا يحمد الاحسان ضد الاساءة يعني من لا يحسن الى الخلايق لا يكون محمودا
عندهم وقد اشتهر ان الانسان عبيد الاحسان وان الاحسان وان كان ثقيلا الا ان فيه
اثرا جيدا وان ذا القرنين قال لاستاده ارسطاطاليس انصح لي فقال ملكت البلاد بالفرسان فاملك
القلوب بالاحسان ايها الناس ان المنية قبل الدنية المنية الموت والدنية الخصلة المذمومة يعني
احتمال الموت قبل احتمال ما يعيبك وخير منه والتجلد قبل التبلد الجلد محركة الشدة والقوة
والجليد القوي الشديد وجلد ككرم جلادة وتجلد تكلف الجلادة والتبلد تبلد اي تحير في امره
متردد اوفي كنز اللغة تجلد جلدي كردن تبلد كند كشتن وبرهم زدن از بشيماني ومتردد شدن
از حيرت ولعل المراد ان التجلد في الامور المطلوبة عقلا ونقلا ينبغي ان يكون قبل التبلد فيها
اذ التبلد يوجب فواتها وفيه لوم لمن تجلد في الباطل وتبلد في الحق وحث لخلص اصحابه على الثبات
والمتابعة له والحساب قبل العقاب بالضرورة فلا ينبغي تاخيره الى القيمة لامكان ظهور الخيانة
عند المحاسبة فيها فلا يمكن التدارك ح بل ينبغي تقديمه والاشتغال به في الدنيا بان يراقب المكلف
اعضاؤه ويعطي كل عضو منها ما طلب منه ويمنعه عما نهى عنه فان صدر منه خلاف ما ينبغي تداركه
بالتوبة والقضاء والاداء والابراء ونحوها وهكذا يراعي حاله حتى يخرج من الدنيا سالما من المحاسبة
في العرض الاكبر والقبر خير من الفقر اي من الفقر القلبي والافلاس الحقيقي وهو فقد الاخرة
لوجود الاعمال الباطلة وفقد الاعمال الصالحة او من الفقر المعروف الذي لا يكون معه شيء ولا
صبر ولا ورع حاجز عن المهلكات وغض البصر خير من كثير من النظر امر بغض البصر وترك النظر
الى ما لا يجوز النظر اليه اذ اكثر المفاسد والخطر انما يحصل من ارسال النظر والدهر يوم لك ويوم
عليك باعطاء الدنيا والمطالب ومنعها فاذا كان لك فلا تبطر البطر محركة النشاة والاشر والطغيان
والتكبر وفعل الكل كفرح واذا كان عليك فاصبر لان الصبر في مواطن المكاره والشدايد من صفات
الانبياء والاولياء وهو مع كونه سببا للمقامات العلية والدرجات الرفيعة سبب ايضا لسهوله

المحنة

المحنة وبزوال الفرج فيتكلم بما اقتضى فلانسد ابهما في الاختيار اما باسباب حب البطر والبغي والاستكبار او باسباب الجزع والشكاية والاضطراب وفي نسخة وكلاهما انسحب والاستحضار والاستعلام من الخبر بالكسر والضم العلم بالشي كالاختبار وافراد الفعل باعتبار اللفظ ان كان غايبا وان كان خطابا يحتاج الى اضمار ايها الناس اعجب ما في الانسان قلبه كل ما في الانسان من الجوارح والاعضاء والعروق الساكنة والمتحركة والعظام الصغيرة والكبيرة والاعصاب الغليظة والدقيقة والرباطات الرقيقة وغيرها مما يشتمل على قليل منها علم التشريح امر عجيب ووضع غريب يدل على قدرة الصانع وحكمته وتدبيره بحيث يعجز عن دركه عقول العقلاء وعن فهمه فحول العلماء واعجب ما فيه قلبه وهو الجوهر المجرد المسمى بالنفس الناطقة التي خلقت لها ساير الجوارح والقوى ووجه كونه اعجب ما اشار اليه اجمالا بقوله وله مواد من الحكمة النظرية والعملية لان له قوة نظرية بها يدرك المعقولات الكلية والاسرار الالهية وصور المجردات وحقايق الاشياء كما هي ويطير باجنحة الكمال الى عالم الروحانيات ويدرك ايضا صور المحسوسات ووجوه الصناعات بتوسط الالات وقوة اخرى عملية بها يتصرف في البدن وقواه فيامر اللسان بالتكلم فيامر البصر بالابصار فيبصر وهكذا وهو بهذه القوة مع الاستعانة بالاولى يتخلى من الرذايل ويتحلى بالفضايل ان كانت القوى تابعة له ومحصورة على ما يليق بها ويجعله نصب العين ثم اشار الى انه مع كماله وشرفه وكونه من العالم العلوي اسير في هذا العالم الجسماني فقير عاجز للهوى والحواس والقوى بقوله واضداد من خلافها مذمتها هذه الاضداد وهو القوة العملية والى تفسير الاضداد اجمالا وهي احواله العارضة المتولدة بعضها من بعض بقوله فان سنح له الرجاء من الدنيا واهلها اذله الطمع فيها وان هاج به الطمع فيها وحركه الى الرغبة اليها اهلكه الحرص عليها وهو عدم الرضا بالواصل وصرف العمر في تحصيل غير الحاصل وهذه الصفات مترتبة في الوجود ناشية من الافراط في القوة الشهوية مذلة للنفس والنفس مع كونها من العالم القدس ونظرها اليه بالذات كثيرا ما تصير مغلوبة اسيرة لها والنجاة من حبسها انما يكون بردها الى الوسط وتقويمها عليه وان ملكها الياس من الدنيا العالية والسافلة قتله الاسف والحزن الشديد على فواتها والاسف على الياس من الاولى اقبح من الثاني والكل دليل على ضعفه من حيث انقياده لتلك القوة المتجاوزة عن الوسط الى حد الافراط حتى انه يغتم بفوات مطلوبها وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ غضبه حركته نحو الانتقام وانفعاله عن تلك الحركة هيجانا في الطغيان

اشار مع

في القوة الغضبية والانفة عن تحمل ما هو ثقيل عليه والغيظ ثمرة الغضب يحصل من احتقانه وغليان
النفس منه وسبب قريب لجريانه واحكامه وان اسعد بالرضا اسعده اعانه والمراد انه ان اعين بالرضا
وتهيات له مقاصد الدنيا على الوجه المرضي عنده نسي التحفظ والتحرز عن مخاطرات النفس ومكايد
الشيطان فيقع بذلك في مهاوي العصيان وفيه ترغيب في التيقظ وترك الغفلة في تلك الحالة
وان ناله الخوف من الخلق او من فوات الدنيا شغله الحذر من الخوف عن امر الاخرة واما خوفه
من الله والحذر من جبانه فهو من كماله وقوته وان اتسع له الامن في النفس والمال والجاه استلبته
العزة الشيطانية واوقعته في موارد الشهوة النفسانية والاستمتاع بلذات الدنيا والاستلاب
الاختلاس والعزة بكسر العين المعجمة الغفلة وان جددت له نعمة اخذته العزة في نفسه وهي
العجب او على الغير وهي الكبر وكلاهما من جهة نقصه في القوة العقلية واسره في يد القوى البدنية
وان افاد مالا افاده استفاده واعطاه ضد والمراد هنا الاول اطغاه الغنى جعله طاغيا عاصيا
بالعجب والتكبر والتفاخر والضلال عن الحق كما قال عز وجل ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
وان عضته فاقة وفقر وفيه سكنية وتخييلية شغله البلاء والمحنة والحزن على ما فاته خصوصا
بعد حصوله عن الله وعن سلوك سبيله والعمل الخالص لوجهه وفي نسخة جهده البكاء والتعبه
لان الفقير الطالب للدنيا المتعلق قلبه بها يبكي على فواتها كبكاء الثكلى وهذا اقبح من الاصل
وادل على كمال ضعفه وان اصابته مصيبة في النفس والمال والحال فضحه الجزع والاضطراب
الدال على خفته وسفاهته حتى يكشف مساويه عند الناس وان جهده الجوع بكسر المزاج والطبيعه
لقلة الغذاء اقعد به الضعف عن الحركات والافعال اللائقة به والغرض منه بعد اظهار عجزه
وضعفه ترغيبه في رفع الجزاء برفع الشرط وتناول الغذاء على قدر ما يحتاج اليه في البقاء لا رفع الجزاء
مع وجود الشرط كما في النصائح السابقة وان افرط في الشبع بان جاوزه فهو حرام مع الضرر
والافضل دون الشبع كظته البطنة اي كربته وجهدته حتى عجز عن تحمله وهضمه والبطنة بالكسر
كثرة الاكل او شيء يعتري من امتلاء الطعام انما قلنا الافضل دون الشبع لان الشبع وما
فوقه يثقل البدن ويكدر الحواس ويخمد الشعور ولذلك قيل البطنة تذهب الفطنة وتورث
القسوة والغلظة وقلة الاكل يوجب لطف الحواس وقلة الابخرة المتولدة من التملي بالطعام و
الشراب وطهارة جوهر النفس من الهيئات البدنية وكل ذلك سبب لاتصالها بعالمها والتشبه باهل
الانوار من الملا الاعلى ثم اشار الى كيفية التخلص من هذه الاضداد بقوله فكل تقصير به

مقصر

مقصر وكل افراط له مفسد فينبغي ان يكون بين هذا وذلك وهو الصراط المستقيم وسبيل الحق فانه تحصل له باعتدال القوى العقلية والشهوية والغضبية ملكة الحكمة والعفة والشجاعة وحصلت باشتمال هذه الامور ملكة العدالة وبتلك شرفه الثاني هذه الكمالات الشريفة وعت خلافته في عالم الابدان وينقاد له جميع القوى والحواس حتى ينتهي سيره الى منزل السعادة الابدية ايها الناس من قل ذل القلة بالكسر ضد الكثرة وقل الشيء اذا لم يكثر وقلله اذا اتى بقليل فالمعنى على الاول من قل ولم يكن له انصار واعوان ذل وهان عند الناس وفيه حث على اتخاذهم بالاحسان وحسن المعاشرة ليوم الحاجة كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلم ايضا ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه وعلى الثاني من قل اعطاؤه ذل وقال بعض المحققين الموجود النصح للصحيحة قل بالقاف والظاهر انه بالفاء وبالقاف تصحيف قال في الصحاح فله فانفل اي كسره ومن جاد ساد اي جل قدره عند الناس متوليا الامور وهم يرجعون اليه وينقادون له وقد رغب في الجود بذكر بعض فوايده المرغوبة ومن كثر ماله راس راس راسا مثل قال قولا اذا شيء متبحرا او اكل كثيرا او راس يراس رياسا مشي متبحترا والشيء ضبطه والقوم اعتلا عليهم وقد نفر عن اكثار المال بذكر بعض خصاله المذمومة التابعة له ومن كثر حلمه نبل نبل ككرم نبالة فهو نبيل نجيب كريم حسيب وقد رغب في الحلم بذكر شيء من منافعه المطلوبة ومن افكر في ذات الله تزندق الفكر بالكسر ويفتح اعمال النظر في الشيء ليعرفه فكر فيه وفكر وافكر وتفكر بمعنى والزنديق بالكسر من الثنوية او القايل بالنور والظلمة او من لا يؤمن بالله وبالربوبية او من يبطن الكفر ويظهر الايمان او هو معرب زن دين اي دين المراة يعني من نظر في ذات الله بالتحديد والتوصيف والتجزية والتشبيه والتجسيم والمقدار والغاية والنهاية واين هو وكيف هو ومتى هو فقد انكر ربوبيته وكفر بالله العظيم ومن اكثر من شيء عرف به ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه ترغيب في الخير ليعرف به وفي بعض النسخ في شيء ومن كثر مزاحه استخف به وفي بعض النسخ اكثار المزاح والمطايبة في الامر الجائز مذموم لما ذكر من الاستخفاف والاستهزاء والسخرية به واما اصل المزاح فليس بمنهي مع الاصدقاء والاحياء ومزاحه عليه السلم ومزاح رسول الله صلى الله عليه واله مشهوران حتى قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال اني امزح ولا اقول الا حقا ولذلك قال العلماء المنهي عنه من المزاح ما يسقط المهابة والوقار ودل على قلة

العقل وحقيقته ولعل المذموم منهما ما تجاوز الحد كما كان النبي صلى الله عليه وآله يفعله وكما فعل
الوصي على الندرة لمصلحة لتطييب نفس المخاطب وسواء شمله وهو مستحب ومن كثر ضحكه ذهبت
هيبته اكثار الضحك مذموم لذهاب هيبته وخوفه وتوقيره وتعظيمه عن القلوب واما اصله
فليس منهي عنه لما مر وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله ان ضحك لم يعل صوته لغلبة ذكر الموت
وما بعده وكان اكثر ضحكه التبسم وقد يفتر احيانا ولم يكن من اهل القهقهة فسنة حسب
من لم يكن له ادب اذ الحسب انما يحصل بالادب واذ ليس فليس ولو اريد بالحسب شرف الولد
باعتبار شرف الاباء فنفساده بعدم الادب ايضا ظاهر ان افضل الفعال صيانة العرض بالمال
في النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او في سلفه او من يلزمه
امره وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص ويثلب وقال
ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وفيه ترغيب في ترك المماطلة مع الغرماء وصرف
المال بالانفاق وصلة الارحام واخراج الحقوق المالية الواجبة والمندوبة واعطاء الجائرين
مع الخوف منه نحو ذلك من اللوم والبخل والضرر وهتك ونحوها مما ينتقص به عرضه ليس من
جالس الجاهل بذي معقول اي بذي علم لان الجاهل منتهى عرضه التصرف في احوال وكيفية
تحصيلها والمستمتع بها والتكلم بالفضول ولا ينفذ بصره الى احوال الاخرة والعالم على عكس ذلك
فبينهما تضاد والمتضادان لا يجتمعان في محل واحد وايضا المجالسة تقتضي المكالمة والجاهل
لا يقدر ان يتكلم في المعقولات والعالم يقدر ان يتكلم في ابواب الجهالات فلا محالة يجري
مجراه وذلك يفسد نور علمه وامر دنياه وعقباه وكانه الى هنا اشار بقوله من جالس الجاهل
فليستعد لقيل وقال اي للتكلم بفضول ما يتحدث به المجالسون الجاهلون من قولهم قيل كذا
وقال كذا وبناؤهما على انهما فعلان ماضويان متضمنان للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى
الاسماء خاليان من الضمير وادخال حرف التعريف عليهما في قولهم القيل والقال وقيل القيل
الابتداء والقال الجواب وبالجملة امرنا بالاستعداد لفضول الكلام وكثرته معتديا او مجيبا ونحكا
اقوال الناس والبحث عما لا يجدي نفعا بل يوجب ضياع العمر وجهد الكتبة وسواد القلب
وسواد دفتر الاعمال والعقوبة في الاخرة وقال لن ينجو من الموت غني بماله ولا فقير باقلاله
الاقلال قلة الجدة وهو الفقر ورجل مقل اي فقير يعني ان الموت لا بد منه والغني على الفقير ضروري
لا يقدر ان يدفعه الغني بماله ولا الفقير بفقره واقلاله والمقصود التحريص منه لانه لا يرحم احدا وفيه حث على

لا ذكر

على ذكر الموت والاستعداد له والاهتمام بما ينفع بعد الموت ونقض كل ما يشوبه من حب الدنيا الاخرة وتحصيل
الزاد لها ايها الناس ان الموت يشتري الاشتراء من اهل الدنيا الكريم الابلج واللئيم الملهوج
الاشتراء خريدن وفروختن هر دو والمراد ههنا الاول والكريم الشريف والابلج الواضح المشرق
والمراد به اهل العلم والعمل واللئيم ضد الكريم والملهوج من اللهج يقال لهج بالشئ كفرح اذا
اغرى به والاغراء در حرص افتادن و در حرص انداختن كذا في كنز اللغة وقد رغب في توقع
الموت ورجحه على هذه الحيوة بالنسبة الى كل احد اما الى الكريم فلتخلصه من الالام الدنيا بسببه
ووصوله الى النعيم الابد فلذلك قال سيد الوصيين حين ضرب بالسيف فزت برب الكعبة
واما بالنسبة الى اللئيم الحريص في الدنيا فلتخلصه منها ومما يوجب زيادة العقوبة في الاخرة
واما حمل الاشتراء على المعنى الثاني باعتبار ان الكريم يحب البقاء للطاعات واللئيم يحب
الدنيا بعيد جدا لان المقام يقتضي حب الموت والترغيب فيه ايها الناس ان للقلوب شواهد
تجري النفس عن مدرجة اهل التفريط عن المجاوزة والمدرجة الطريق ولعل المراد بالشواهد
الادلة على الصراط المستقيم والهدايات اليه لانها تشهد انه حق وان خلافه باطل وفيه تنبيه
على انه لا بد من قبول شهادتها باجزاء النفس فيه يتجاوز عن طريق اهل التفريط والتقصير
مع الايماء الى ان تفريط الصحابة في حقه عليه السلم كان على علم ومعرفة منهم وفطنة الفهم للمواعظ
ما يدعو النفس الى الحذر من الخطر الظاهر انه مبتداء وخبر عطفا على اسم ان وخبرها والعطف
على الشواهد يقتضي خلو الموصول عن الاعراب ظاهرا والفطنة والفهم في اللغة معرفة الشئ
بالقلب وفي العرف جودة تهيأ الذهن لقبول ما يرد عليه من العلوم والمعارف فالاضافة بيانية
ولو اريد بالفطنة المعنى العرفي وبالفهم المعنى اللغوي او كان الفهم بكسر الهاء كانت الاضافة لامية
واللام في قوله للمواعظ صلة للفهم والموعظة كلام مشتمل على الامر بالخيرات والزجر عن المنهيات
والخطر بالخاء المعجمة ما يخطر بالبال من الهواجس النفسانية وبالطاء المعجمة الحرام ولعل المراد
ان فطنة الذهن وفهم المواعظ القرانية والنبوية ما يدعو النفس الى الاحتراز عن الخاطرات
الباعثة الى الخروج عن منهج السداد والنفور عن سبيل الرشاد وفيه توبيخ لمن ترك مقتضى
فهمه وسلك سبيل البغي والعناد وللقلوب خواطر للهوى هو سبيل النفس الامارة بالسوء التابعة
للقوتين الشهوية والغضبية الى مقتضى طباعهما من اللذات الدنيوية الى حد الخروج عن الحدود
الشرعية وهو انها تجاذب الانسان عن قصد الحق واغوى لسانه عن سلوك سبيله في العقول

تزجرتنهى عنه قد مر فى كتاب الاصول ان بين العقول الخالصة المايلة الى العالم الاعلى وبين النفس الامارة الراغبة فى الدنيا تجاذب وان التخلص منها انما يحصل بكسرها بين القوتين واعطاء كل واحدة منهما ما يليق بها شرعا وعقلا وفى التجارب علم مستانف اى علم حديد لان العلوم اكثرها انما تحصل بالتجربة وعرفها بعض المحققين بانها عبارة عن حكم العقل بامر على امر بواسطة مشاهدات متكررة معدة لليقين بسبب انضمام قياس خفى اليها وهو انه لو كان هذا امرا اتفاقيا لما كان دائما او اكثريا وهى مركبة من مقتضى الحس والعقل واجتماعهما وبها يكمل العقل ولذلك ورد فى الخبر ان التجارب لقاح العقول ومما علم منه عدم اعتبار الدنيا وزهراتها ووفائها لاهلها كما قيل: ومن يذق الدنيا فانى طعمتها: وسيق الينا عذبها وعذابها: فلم ارها الا غرورا وباطلا: كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها: وليس الاحتياج اليها مختصا بالجاهل بل العالم ايضا يحتاج اليها ولذلك قالوا لا يتم راى العالم ما لم تنضم اليه التجربة وذلك ان العالم وان علم وجه المصلحة فى الامر الا ان ذلك الامر قد يشتمل على بعض وجوه المفاسد الذى لا يطلع عليه الا بالتجربة مرارا ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم راى الشيخ احب من جلد الغلام قيل وجه ذلك ان المشايخ يكونون اولى بالتجربة واكثر رائهم صواب والشبان وان كانوا اصحاب فطانة فكثيرا ما يخبطون اذ لا تجربة لهم واكثر الامور الدنيوية التجربيات والاعتبار يقود الى الرشاد اى ابصار والاعتبار باحوالها الحاضرة والماضية وبما ورد على الناس بسبب مخالفة الدين واهله وجعلها مادة للتفكر يقود الى الهداية والرشاد ورفض الدنيا والاعمال الصالحة للاخرة والعلم بما هو المطلوب للانسان لعلمه بان الدنيا منكدرة واحوالها متغيرة وزهراتها منصرمة وان الحكمة فى خلق بدنه وما فيه من الالات والمنافع انما هى استكمال نفسه بتحصيل العلوم الكلية والاعمال الصالحة البدنية وفضايل الاخلاق النفسية بتصفح جزئيات ومقايسات بعضها الى بعض كالاستدلال بحدوث الممكنات وعجايب المخلوقات على وجوده تعالى وحكمته وقدرته وجوده فتحصل الهداية الى عالم الملك واسرار الملكوت والى السعادة الابدية التى هى قرب الحق ومن ههنا علم ان الاعتبار سبب مادى لجميع ذلك وكفاك ادبا بنفسك ما تكرهه لغيرك من الامور الثقيلة عليه كما روى ان من حقوق المؤمن ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك وهذا من اعظم الاداب الشرعية بل لا يتم الا بتحقق جميعها او من الامور المذمومة شرعا لان كراهتها سبب لادب النفس وهو معرفة حقوق الله تعالى والاعراض عن تلك الامور وعليك لاخيك مثل الذى لك عليه حقوق المؤمن كثيرة

منها اشباع جوعته ومواراة عورته وتفريج كربته وقضاء حاجته والسؤال عن حاله عند رؤيته
والزيارة والدعاء له في غيبته والاجتهاد والرغبة في خدمته والخلافة في اهله وولده بعد موته
والايتان بمرضاته في جميع الاحوال والاعانة له بالنفس واللسان والمال وغير ذلك مما هو
مذكور في كتاب الكفر والايمان ولقد خاطر من استغنى برايه اي من استغنى برايه وهواه في
امور الدين والدنيا خاطر وذهب يمينا وشمالا وخرج عن طريق المقصد من الخطر بمعنى
الاهتزاز والاضطراب او القى نفسه في الهلكة يقال خاطر بنفسه اذا القاها فيها وفي النهاية
المحدثون يسمون اصحاب القياس اصحاب الراي يعني انهم ياخذون برايهم فيما يشكل من
الحديث او ما لم يات فيه حديث ولا اثر انتهى وفيه رد على من جوز استعمال الراي في باب
المعارف والاسرار والاحكام ونصب الامام فما ذهب اليه بعض الصوفيه ومنهم الغزالي
في كتاب الكيمياء انه يجوز انكشاف العلوم والبلوغ الى مرتبة النبوة بالرياضة والمجاهدة بلا
توسط نبي وان الفرق بينه وبين النبي ان النبي مامور بالتبليغ دونه لان النبي مثلنا في
الانسانية كما قال انما انا بشر مثلكم وان العلم بالمحسوسات حجاب بين العبد والربوبيه
باطل لدلالة الروايات الصحيحة على بطلانه ولان هذا الرجل ينبغي ان يكون نبيا صاحب
الوحي امر بالتبليغ اولا والعلم بالمحسوسات والانتقال منها الى الصانع وما له من الحكمة
والقدرة على ما قرره الشرع ليس بحجاب كيف وقد حث الله عز وجل شانه في ايات كثيرة
منها قوله الذين يتفكرون في خلق السموات والارض الاية ثم انهم قالوا ارحب الرجوع الى
المرشد وقد صرح به الغزالي في الكتاب المذكور فان ارادوا بالمرشد النبي او من اخذ الارشاد
منه فنعم الوفاق مع انه مناقض لما مر انه لا حاجة الى توسط نبي وان ارادوا غيره فهو اول البحث
والتدبر قبل العمل فانه يومنك من الندم هذه كلمة جامع للنصايح كلها اذ العمل شامل للاقوال
والافعال والعقايد مطلقا والندامة اعم من ندامة الدنيا والاخرة والمدبر قبل العمل
بسببه ملاحظة ما يترتب عليه لا ياتي بما يفضي ماوغيره ويورث الندامة فيهما ويحبس كل عضو
على ما هو المطلوب منه ولا يتحقق ذلك الا برعاية قانون الشرع واداب وبالله التوفيق ومن
استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطاء لعل المراد ان من استقبل بالقلب الخالص عن
الشبهات وجوه الاراء المختلفة المتفرقة ومقدماتها الوهمية والخياليه وعرفها حق المعرفه
عرف مواقع الخطاء فيها كما بين في موضعه مع ان مناط الراي والقياس جمع المتشابهات

فى الحكم وتفريق المختلفات فيه والامر بالعكس فى كثير من المواضع ويحتمل ان يراد بالوجوه
الادلة الشرعية المنصوبة على موارد الراى والقياس الدال على مخالفتها فان من استقبل
اليها وعرفها عرف مواقع خطاء تلك الاراء وفيه على هذا التقدير زجر عن استعمال الراى
وحث على الرجوع اليه عليه السلم كما قال فى بعض خطبه فاهدوا واغنى وانظروا اماذا باتيكم
به امرى ومن امسك عن الفضول عدلت رايه العقول التعديل التقويم والتزكية والراى
فى اللغة الاعتقاد مطلقا سواكان له مستند شرعى ام لا وان شاع عند المحدثين اطلاقه
على الثانى ولعل المراد ان من امسك عن الفضول من الافعال والاقوال وهى ما لا ينفع و
ان لم يكن موجبا للعقوبة عدلت عقول اهل العرفان رايه واعتقاده وحكمت باستقامته
الظاهر بسبب استقامة الباطن ووجود المسبب دليل على وجود السبب ومن حصر شهوته
فقد صان قدره لعل المراد بحصر الشهوة حبسها على القدر اللايق بها عقلا ونقلا وهو
الوسط بين الافراط والتفريط المقتضى للعفة المندرجة تحتها انواع كثيرة من الفضايل
كما ذكره المحقق فى علم الاخلاق ويتبعها الاعتدال فى القوة الغضبية والعقلية اما الغضبية
فلانها معينة للشهوية فى تحصيل مطالبها بالغلبة والتسلط فاذا اعتدلت اعتدلت
واما العقلية فلان فسادها بفساد هاتين القوتين وغلبتهما عليها فاذا اعتدلتا
اعتدلت ووقعت فى الوسط المقتضى للعلم والحكمة ومن هنا ظهر ان حصر الشهوة بسبب لصيانة
القدر وحفظ المنزلة عند الخالق والخلايق اذ قدر الرجل انما هو باعتبار الكمال الحاصل من
الاعتدال فى تلك القوى وفى بعض النسخ ومن حصن شهوته ومن امسك لسانه امنه
قومه ونال حاجته فى القاموس القوم الجماعة من الرجال والنساء معا او الرجال خاصة
او تدخل النساء على التبعية والامن ضد الخوف وفعله من باب فرح يعنى من امسك
لسانه عن الاقوال المضرة بالفعل او بالقوة كان قومه منه فى امن ونال حاجته منهم ومن
غيرهم لميل القلوب اليه وهما فايدتان له فى الدنيا وفايدته فى الاخرة كثيرة وفى
تقلب الاحوال علم جواهر الرجال اى يعلم جواهر الرجال وطبايعهم وكونها حسنة او قبيحة
محمودة او لئيمة بتقلب احوالهم فى الدنيا وتغيرها وضبطها فان ذا الجوهر الشريف والطبع
اللطيف والنية الصادقة والعزيمة الثابتة لا يتغير اعماله ولا تتبدل احواله بل يكون كما
كان على الطريق المستقيم والمنهج القويم ولا ينقص شيئا من عبادته ولا يترك لوامر عادته

وان سقطا

وان سطا الدهر عليه وغلب وسلب منه ما كسب وانعكس حاله وانقلب وفيه ترغيب
في البقاء على الطاعات والصبر على المصيبات والايام توضح لك السرائر الكامنة قد شاع
ان الفصحاء والبلغاء نسبة ذلك الى الزمان تجوزا باعتبار ان الزمان من الاسباب المعدة
لظهور الاسرار المستورة التي في علم الله تعالى من خير او شر ولذلك قيل الامور مرهونة
باوقاتها وقد تتفاوت الازمنة في الاعداد لقبولها ففي بعضها يكون الشر اكثر سيما زمان
ضعف الشريعة التي هي سبب نظام العالم والحيوة الابدية وفي بعضها يكون الخير اكثر
وهو الزمان الذي تكون احوال الخلق منتظمة فيه خصوصا زمان قوة الشريعة ولعل فيه
ايماء الى ما وقع من امر الخلافة وانقلاب احوال الصحابة وسلطنة بني امية وبني عباس وتغيير
قوانين الشرع وشيوع الجور والظلم على اهله وترجيح المسيء على المحسن والدني على الشريف
والجائر على العادل والباطل على الحق والرذائل على الفضائل او الاعم منها ومن نوائب الدهر
وفيه ترغيب للمؤمنين في الصبر عليها والرضا بالقضاء وليس في البرق الخاطف مستمتع
لمن يخوض في الظلمة هذا تمثيل متضمن لتشبيه زهوات الدنيا وزينتها واسبابها الطاعة
من سطا العها في سرعة زوالها وقلة الانتفاع بها واستعقابها ظلمة شديدة بالبرق الخاطف
بالنسبة الى من يخوض في الليل المظلم والغرض منه التنفير عنها وعن الركون اليها وصرف
الفكر في تحصيلها والحث على الآخرة والاعمال الصالحة لها ومن عرف بالحكمة لحظته
العيون بالوقار والهيبة يعني المعروف بالحكمة النظرية والعملية وهي العلم بالقوانين الشرعية
والعمل بها نظرت اليه العيون بالوقار له والهيبة منه لعظمته وكذلك كان حال الانبياء
والحكماء الراسخين في العلم والعمل وحمل الهيبة على هيبته من عظمة الله بعيد وفيه ترغيب
في تحصيل الحكمة لما فيها من المنافع الدنيوية واما المنافع الاخروية فظاهرة واشرف الغنى
ترك المنى الغنى كما له ضد الفقر وفي المصباح من الله الشيء من باب رمى قدره والاسم المنا
كالعصى وتمنيت كذا قيل ماخوذ من المنا وهو القدر لان صاحبه يقدر حصوله والاسم
المنية والامنية وجمع الاولى منى مثل غرفة وغرف وجمع الثانية الاماني وفيه استعارة
حسنة مرغبة في ترك المنى حيث شبهه بالغنى وجعله اشرف افراده باعتبار انه يوجب النفع
والراحة والنجاة من التعب والهلاك في الدنيا والآخرة والصبر جنة من الفاقة فيه ايضا
استعارة حسنة مرغبة في الصبر حيث شبهه بالجنة وهي الترس ووجه التشبيه ان بالصبر

يامن من اصابة سهام الفاقة وثوران دواعى الاحتياج الى ارتكاب المحرمات المورثة للهلاك
والدخول فى النار كما يامن لابس الجنة من الاذى القريب والجروح الموجب للهلاك والحرص علامة
الفقر فى الاخرة لشغله عنها بالدنيا او فى الدنيا ايضا لان الفقير متشاركان فى التعب والحزن
والهم والاضطراب والبخل جلباب المسكنة الجلباب كسرداب وسنمار القميص وثوب واسع
للمراة دون الملحفة او هو الخمار ولعل الاضافة من باب لجين الماء والوجه هو الاحاطة والشمول
والمراد ان البخل الحاجز للبخيل عن الانفاق على نفسه وعياله واهل الحاجة مسكنة محيطة به
فى الدنيا والاخرة كما روى عنه عم عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذى هرب منه ويفوته الغنى
الذى اياه طلب فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الاخرة حساب الاغنياء والمودة
قرابة مستفادة اى مودة الناس والتقرب اليهم بها وفعل ما يوده الناس لذلك الفعل قرابة
مستفادة مكتسبة وهم كالاقارب يونسونه فى السراء ويعينونه فى الضراء وينصرونه فى الشدة
والرخاء ويجتهدون له فى تحصيل المطالب ورفع النوايب ومن ثم قال عليه السلم التودد نصف
العقل لان العقل نصفان نصف عقل المعاد ونصف عقل المعاش والتودد منه ووصول معدم
خير من جاف مكثر الوصول من الصلة والجفاء ضدها والمكثر من اكثر اذا اتى بكثير والمعدم الفقير
من اعدم الرجل افتقر والمراد ان الفقير الوصول الحافظ لصلة الارحام وغيرها خير من الجافى
القاطع الكثير الاعطاء لان الجفاء مذهب للعطاء والمحبة ومميل القلوب الى الوصول اكثر
والموعظة كهف لمن وعاها اى الموعظة وهى ما اشتمل عليه الايات العظيمة والسنة الكريمة من
الوعد والوعيد وضرب الامثال والتذكير بالقرون الماضية واحوال الامم الخالية والاداء
المحمودة الجاذبة للقلوب القابلة الى سبيل الحق كهف منيع ومجار رفيع لمن وعاها وحفظها
وتاثر قلبه اللطيف وذهنه الشريف بها فانها تدفع عنه شهوات النفس ومكايد الشيطان وتمنعه
عن السلوك فى سبيل البغى وموارد العصيان وتجذبه الى صراط الحق وطريق الجنان ومن اطلق
طرفه كثر اسفه الطرف العين والطرف اللسان والغم والكل هنا مناسب ومن اطلاقه مفاسد
كثيرة موجبة للاسف والحزن الطويل فى الاخرة وقد اوجب الدهر شكره على من نال سؤله
لكونه نعمة غير مترتبة باعتبار تضيقه على المؤمن لا لتحقيره واذلاله بل لتعظيمه واجلاله
كيلا يشتغل بالدنيا عن الاخرة ويمكن ان يراد به دهره عليه السلم وما يشابهه فى الشدة والصعوبة
ويؤيده قوله عليه السلم فى بعض خطبه ايها الناس قد اصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد الى قوله

والتخوف

ولا تخوف فارغة حتى تغل بنا ونسبة الاجابة الى المثل الذي هو مجاز شايع عند العرب والا فالفاعل هو الله تعالى وقل ما ينصفك اللسان في نشر قبيح او احسان النصف بالكسر والسكون العدل كالانصاف والوسط بين الوضعين اي قل ما يعدل بك اللسان وينتصف بالنصف عند البيان في نشر القبيح والاحسان والمدح والذم للانسان بل هو في الاكثر في حد التفريط والافراط والطغيان وهذا في المعنى امر بحفظه وقد كرره لكثرة مفاسده ومن ضاق خلقه مله اهله الملالة الضجر والسامة مله وملّ منه سامه والخلق بالضم والضمتين السجية والطبع والمروة والدين وفي النهاية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة والصواب والعقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة مما اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة ولهذا تكررت الاحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع وفيه تنفير عن سوء الخلق وترغيب في تصفية النفس عنه وعن الامور المؤدية اليه بذكر بعض مفاسده الدنيوية لكثيرة ومن نال استطال اي من نال الدنيا وكثر حطامها لديه استطال على الغير وطلب العلو والترفع عليه وفيه تنفير عن الدنيا وما يلزمها من الاستطالة والتكبر جميعا وقل ما تصدقك الامنية يحتمل تحقيق الدال من صدقني فلان اذا كان صادقا في خبره فكان الامنية تخبرك بحصولها وهي غير صادقة غالبا فكذبها ولا تلتفت اليها كما يحتمل تشديدها بناء على ان في نفسك حصولها وهي لا تحصل غالبا فلا تصدقك وفيه على التقديرين مكنية وتخييلية والتواضع يكسوك المهابة اي خوفك من الله لعظمته او خوف الناس منك لشرفك وعظمتك ولانك بالتواضع لله ولاهله خايف من الله ومن خاف الله خاف منه كل شيء وفيه ايضا مكنية وتخييلية وفي سعة الاخلاق كنوز الارزاق الظاهرة للبدن والباطنة للنفس كالعلوم والمعارف والمراد بسعة الاخلاق اظهارها لكل واحد ووجودها في كل شخص وهي سبب لزيادة الرزق اما بالخاصية او باعتبار انها جاذبة للقلوب الى التعاون والتناصر كم من عاكف على ذنبه في اخر ايام عمره المراد بايام العمر مدته وباخرها نهايته وكم خبرية دالة على الكثرة وفيه اشعار بفساد اكثر الناس وتحذير لهم عن الذنوب وحيث لا يكون العمر معلوما يجوز ان يكون زمان الذنب اخره ومن كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه خفي كرضي خفاء فهو خاف اذا لم يظهر وذلك لانتفاء العيب لان الحياء كما مر مرارا مانع من صدور ما يعاب به عقلا ونقلا وخوفا من اللوم والتظاهر

ان المراد بثوب الحياء تغير وحالة تعترى الانسان بسبب الحياء والوجه فى تشبيهه بالثوب
هو الاحاطة والشمول واسناد الفعل الى الحياء مجاز عقلى واخ القصد من القول فان من تحرى
القصد خفت عليه المؤن امر بطلب الاقتصاد من القول والتكلم بما فيه خير والتحرز عن غيره معللا
بان فيه النجاة من المشقات والشدايد اللازمة للاقوال الفاسدة فى الدنيا والاخرة وفى خلاف
النفس رشدك اى هدايتك واستقامتك على طريق الحق امر بجهاد النفس الامارة واللوامة
حتى تصير مطمئنة سالكة لطريق الحق ومنهج الشرع حافظة لحدوده مستمرة على ذلك حتى ترجع
الى المقصد الاولى والمرجع الاصلى ولا يتحقق ذلك الا بوزن عقايدها واعمالها وحركاتها
وسكناتها وميولها بميزان الشرع والعقل ومخالفة مقتضاها وكسر هواها والاتها البدنية
وسد ابواب الاغواء والوساوس الشيطانية من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد اى
من عرف الايام وصنعها باهلها من تقلب احوالهم وخيبة امالهم وابتلائهم بالموت والالام
وتاديبهم بالامراض والاسقام واخذهم بالعقوبة والانتقام مع مشاهدة سرعة فنائها
وعدم بقائها يرد قلبه عن حب الدنيا والميل اليها ولم يغفل عن الاستعداد لامر الاخرة
وما يوجب المقام الرفيع فيها الا وان مع كل جرعة شرقا وان مع كل اكلة غصصا الجرعة
بالفتح والضم فالضم الاسم من الشرب اليسير والفتح المرة الواحدة والاكلة بالفتح للمرة
الواحدة من الاكل وبالضم اللقمة والشرق والغصة الشجى وما اعترض من الماء والطعام فى الحلق
والمراد بالجرعة والاكلة متاع الدنيا وحطامها وبالشرق والغصص ان عيشها كدر وعذبها
اجاج وحلوها صبر وصفوها متغير وحلالها مختلط وبحرامها وخيرها بشرها وصحتها
بسقمها وفرحها بالمها ونعمها بنقمها وحبوتها بموتها وغير ذلك من المخاوف والمنقصات
التى لا يخلو منها احد وبالجملة شبه متاع الدنيا بالماء واللقمة اذ عليهما مدار الحيوة فنشاها
واثبت لهم الشرق والغصة الذين لا يساغ بهما الشارب والاكل بل يفضيان الى هلاكهما او ما
الى تحققهما فى المشبه ايضا لتنفير النفس عن قبوله وطلبه ولتسكين قلب من تركه لا تنال
نعمة الا بزوال اخرى تنفير عن الدنيا بزوال نعمها ولذاتها وعدم بقائها وثباتها وتوقف
لاحقها على فوات سابقها اذ كل نوع من النعمة واللذة فانما يتجدد شخص منها والا لتنذذ بها
بعد زوال مثله كلذة الماكول والمشروب والملبوس والمركوب وغيرها من الملاذ الجسمانية
فان نيلها يستدعى فوات اختها السابقة وما استلزم نيله مفارقة نعمة اخرى لا يعد فى

الحقيقة

الحقيقة نعمة ملتذا بها فلا بد للعاقل اللبيب من صرف عمره في تحصيل النعم الباقية من العلوم
والمعارف والحكمة الالهية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة النافعة في الدار الاخرة
ولكل رمق قوت مقدر ربانيه قطعا والرمق محركة بقية الروح والحياة واخر النفس خصه
بالذكر للتنبيه على ان الحيوة والقوة متلازمان لا يكون احدهما بدون الاخر زجر للطالب
عن الاهتمام به وصرف العمر في طلبه ولكل حبة آكل معلوم مقدر عند الله تعالى ولا بد
من ان يناله وان لم يطلبها ولا ينالها غيره وان طلبها وانت قوت الموت شبه الموت
بالسبع في الافناء والاهلاك وبنه بانه لا خير في حيوة تفني كفناء الزاد لعلموا ايها الناس
انه من مشى على وجه الارض فانه يصير الى بطنها الاما اخرجه الدليل او هو كناية عن
الهلاك وهذا مع كونه ظاهرا كانه مغفول عنه مجهول عند الاكثر فلذا احتاج الى التذكير
والتنبيه والزجر عن الركون اليها والاعتماد على البقاء فيها والحث على العمل لما ينفع
في بطنها وبعد الخروج منها والليل والنهار يتنازعان اي يتسارعان من التنزع وهو
التسرع او يهمان من النزعة بالفتح والكسر وهي الهمة او يتخاصمان ويتجادلان لان كل واحد منهما
يريدان بصدد الهدم منه وفي نسخة اخرى يتسارعان في هدم الاعمار فيه مكنية وتخييلية
وتنبيه للغافلين الذين لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الرجوع الى الاخرة
غافلون يا ايها الناس كفر النعمة لوم معرفة المنعم وقدر النعمة ومنها الولاية والاعتراف بانها
منه تفضلا شكر كما ان الاتيان بما يوافق ذلك الاعتراف ويدل عليه من الاقوال والافعال
المطلوبة للمنعم والموافقة لاوامره ونواهيه شكر ايضا وترك شيء من ذلك كفران النعمة
وجحد للمنعم وتعظيمه وهو يوجب اللوم والتعنيف في الدنيا والاخرة والحمل للمبالغة
وصحبة الجاهل شوم فسره عليه السلم في بعض كلامه الجاهل بانه من لا يضع الاشياء مواضعها
وقيل هو من لا يعرف احوال الموت وما بعده من سعادة الاخرة وشقاوتها وانما يعرف
الدنيا وما فيها ولا خفاء في ان صحبته شوم مطلقا سواء كان جهله مركبا ام بسيطا لان طبعه
لئيم وذهنه عقيم وفعله سقيم وقوله اليم وكل ذلك علة مسرية الى الجليس وان كان ذا عقل
شريف وطبع لطيف ففي صحبته مضار غير معدودة وفي تركها منافع غير محدودة ان
من الكرم لين الكلام عند معاملة الناس ووعظهم ومحاورتهم وهو من اجزاء التواضع
وله تاثير عظيم في حسن المعاشرة وجذب القلوب وتحصيل الفوائد والكرم يطلق على

سعة الخلق والخير والفضل والشرف والجود والعزة والصفح والعظمة والتنزه عن مخالفة الرب
ومن العبادة اطهار اللسان في كنز اللغة الطهار بالكود بريد لطهاده عن الفضل من القول ووصفه
في غير موضعه والغيبة والنميمة والشتم والهجو والقذف ونحوه وكل ذلك في طرف الافراط من
العدل ومهلك في الدنيا والاخرة والظاهر ان الاظهار بالظاء المعجمة كما في بعض النسخ تصحيف
ولو صح كان المراد باللسان القول الحق او التكلم عن قوم حيث عجزوا عن البيان وافشاء السلم مبتدأ
ومجيبا والاول افضل مجهرا على البر والفاجر والوضيع والشريف والصغير والكبير الا من اخرجه
الدليل مثل اليهودي والنصراني وغيرهم من ارباب الملل الباطلة ولو بدؤا بالسلام فقل عليك
او سلام كما دلت عليه الروايات وفي بعضها جواز السلم عليهم عند الحاجة اليهم الا انه لا ينفعهم اياك
والخديعة فانها من خلق اللئيم الجاهل بالله واليوم الاخر المايل الى الدنيا واما الكريم فانه يستنكف
منها ويعدها عيبا شديدا ولذلك لم تكن من خصال الانبياء والاوصياء والتابعين لهم ليس كل
طالب يصيب نفر عن الدنيا وطلب حطامها بذكر غايتها وهو عدم الاصابة اما لفقد اسبابها
او لمصلحة او لوجود مانع منها واشد الموانع ان تحصيلها اكثر ما يكون بمنازعة اهلها عليها و
مجاذبتهم اياها ومن المعلوم ان ثوران الشهوة والغضب والحرص عند المجاذبة للشيء وفوقه بعضهم
سبب لتفويته على الاخرين ووجه التنفير ان شدة السعي والتعب على الشيء مع عدم اصابته
مكروهة للسامعين ولا كل غايب يؤب يحتمل وجهين احدهما ان ما مضى من عمرك لا يرجع
فاغتنم ما بقي وتدارك ما فات واليه اشار عليه السلم بقوله ولو اعتبرت ما مضى حفظت ما بقي
وثانيهما ان الدنيا بعد انصرامها لا ترجع فاغتنم حضورها واعمل فيها للاخرة لا ترغبن فيمن
زهد فيك دل بحسب المفهوم على الرغبة في راغب فيك بدل على الامرين قوله عم زهدك
في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس والتجوز في الاسناد للمبالغة
في السببية والوجه في الاول ان الراغب في شخص يبذل ماله الجهات وله منه حظ ونصيب من
جهات شتى اذ لم يزهد فيه وان زهد فيه واعرض عنه فات عنه جميع ذلك فيكون ناقص
الحظ والوجه في الثاني ان الراغب في الشخص المعرض عنه يصير عنده حقيرا ذليلا بحسب ذاته
وافعاله واقواله وساير مقاصده وفيه اشارة الى من ينبغي المخالطة معه ومن لا ينبغي رب بعيد
هو اقرب من قريب رب للتكثير وفيه تنبيه على ان البعيد يصير بالاحسان والمحبة وحسن
المعاشرة اقرب من القريب او على ان الاخرة اقرب من الدنيا او على ان الميت اقرب من الحي المصاحب

لقرب الحي من الميت باللحاق وبعد الميت من الحي بالفراق سل عن الرفيق قبل الطريق فانها مخوفة
دقيقة واللصوص الظاهرة والباطنة كثيرة ولذا قال عز وجل وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في
سبيله وهو كناية عن وجوب متابعة اهل البيت عليهم السلم في سفر الاخرة او الاعم الشامل
للسفر المحسوس ايض وعن الجار قبل الدار فيجب ان يعلم الشخص او الاحال من يصحبه فيقرب منه
فان كان حقيقا بالصحبة والجوار قرب والا ابعد وهذا ايض يحتمل الامرين الاول من اسرع في السير
ادركه المقيل اي من اسرع السير الى الله والتزم مراد الله تعالى كان له مقيل حسن عندنا كما هو
معلوم في السفر الحسي استر عورة اخيك لما يعلمها فيك العورة كل ما يقبح ذكره ويذم به
من العيوب الخلقية والخلقية والعملية فاذا علمتها من اخيك فاسترها منه لما تعلمها انت او لما
يعلمها هو فيك ففي الاول تنبيه على ان من علم عيب نفسه ينبغي ان يشتغل عن عيب غيره وعلى الثاني
على انه يعامل معك مثل معاملتك معه فان سترتها يسترها وان اظهرتها يظهرها والاظهار
مع ما فيه من المذلة يوجب ثوران العداوة وانقطاع النظام والالفة وغير ذلك من المفاسد
اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك الصديق الحبيب الخالص المحبة للواحد والجمع والمؤنث
وهي بهاء ايض ولا بد لكل شخص من صديق في الرخاء للانس بحضوره والاستلذاذ بصحبته
وفي الضراء للامداد والمعاونة فلو وقع منه زلة عمدا او خطاء ينبغي الاغماض عنه والاغتفار له
والا فلا تجد صديقا مرضيا من جميع الجهات من غضب على من لا يقدر على ضره طال حزنه
وعذب نفسه تفرع على الغضب عليه بذكر غايتين يتنفر عنهما الطبايع لان الغضب مع عدم
القدرة على امضائه يوجب طول الحزن وعذاب النفس ومع ذلك قد ينتهض المغضوب عليه للانتقام
وهو حزن وعذاب لخوف من خاف ربه كف ظلمه وفي نسخة من خاف ربه كفى عذابه لان الخوف منه
تعالى انما هو لملاحظة عظمته او التقصير في اداء حقوقه وكلاهما سبب للكف من الظلم على نفسه
وعلى غيره والكفاية من العذاب ومن لم يزغ في كلامه اظهر فخره لم يزغ مثل لم يمل من زاغ الرجل
مال وحاد عن الشيء او مثل لم يرغ من رغى يرغو اذا لم يفصح او من رغى البعير اذا صوت عند
رفع الاحمال عليها اي من لم يمل في كلامه عما يوجب حسنه وفصاحته او من افصح في كلامه
او من لان قوله ولم يرفع صوته شديدا حتى يزجر السامعين اظهر فخره لان جودة الكلام ولينه
دليل على فخر المتكلم هنا من باب الاحتمال والله اعلم من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة
الخير مفهوم كلي يندرج تحته جميع ما اراد الله تعالى من العباد والشر ضده والمعنى من لم يعرفها

ولم يميز بينهما كالجهلة او من امر يعرف الاحسان من الاساءة وقابلة بهما فهو والبهيمة سواء
في البهيمية وعدم العقل وانقطاع حقيقة الانسانية فيه وان كان صورته صورة انسان
ان من الفساد اضاعة الزاد اى زاد الدنيا او زاد الاخرة ففيه على الاول ترغيب فى حفظ ما
يحتاج اليه فى البقاء والقيام بوظايف الطاعات وعلى الثانى فى تحصيل الاعمال الصالحة والا
خلاق الفاضلة لما بعد الموت ما اصعب المصيبة مع عظم الفاقة هذا لعل المراد ان الفاقة
الاخروية وهى عدم ما يوجب السعادة الابدية مصيبة عظيمة بحسب الذات وطول الزمان وكل
مصيبة دنيوية صغيرة فى جنبها فالفرار فى هذه دون الاولى سفه او الفرار فى هذه للفرار من الاولى
لازم هيهات هيهات اى بعد علمكم بالاخرة وعظمة فاقتها وحقارة مصايب الدنيا بالنسبة
اليها او بعد نسبة هذه المصايب اليها اذ لا نسبة بين سريع الانقطاع وابدى البقاء وما تناكرتم
الا لما فيكم من المعاصى والذنوب اى ما تجاهلتم فى امر الدين وترك الدنيا ولو لم يكونا كانت قلوبكم
سوية وجوارحكم مطهرة ورايتم الاخرة بعين اليقين واشتغلتم بامر الدين والغرض بالذات
فى امثال هذه الفقرات هو الرد على من تركه عليه السلم وتمسك بالباطل والشبهات فما اقرب الراحة
من التعب اى راحة الاخرة من تعب الدنيا او بالعكس او كلاهما فى الدنيا كما قال عز وجل ان مع
العسر يسرا او قيمة ترغيب فى الصبر والصبر مفتاح الفرج والبوس من النعيم البوس بالضم الفقر
والحاجة وهذا مثل السابق فى الاحتمال والحمل على الصبر وما شر بشر بعده الجنة وما خير بخير
بعده النار اراد بالشر شر الدنيا وما يثقل على النفس فيها وبالخير حطام الدنيا وما تميل النفس
اليه فيها وكل واحد منهما فى معرض الفناء فلا يضر الاول اذا كان بعده الجنة ولا ينفع الثانى اذا
كان بعده النار وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية لصغر نعيم الدنيا وبلائها
مع سرعة فنائهما وعظمة نعيم الجنة والم النار مع دوام بقائهما فلا تصرف عمرك فى طلب الدنيا
ونعمها ولا تحزن ببلائها والمها اذا كان ما يوصلك الى الجنان وينجيك من النيران وعند تصحيح
الضماير تبدو الكباير الضماير الامور المستورة القلبية من العقايد والاخلاق وقد يطلق على
القلوب وعلى الامور المستورة مطلقا فى تصحيحها فى يوم القيمة وذلك يوم تبلى السراير وعند
ذلك يتميز الصحيح من السقيم والحق من الباطل ويظهر الفرق بينهما ظهورا تاما لا يشتبه على احد
ويجد كل ما اعد له واما الدنيا فلكونها دار كون قد يدلس المدلسون ويدعون الحق ويذعن
لهم القاصرون ويمكن ان يراد بتصحيحها المحاسبة وكونها سبب الظهور والكباير والفرار منها ظاهر

تصفية العمل اشد من العمل هي جعله صافيا عن المنقصات والمفسدات الداخلة والخارجة
وخالصا لوجه الله تعالى غير ملحوظ فيه غيره حتى الفوز بالثواب والخلاص من العقاب مع هذه
مرتبة عليه ودرجة رفيعة لا يصل اليها الا العارفون وقليل ما هم وتخليص النية من
الفساد اشد على العاملين من طول الجهاد النية هي القصد الى ايقاع الفعل المامور به
شرعا وهذا وان كان سهلا في بادي النظر لكنه صعب في نفس الامر اذ النية ليست مجرد
القول ولا مفهومه الحاصل في الذهن بل المعتبر فيها حقيقة هو ميل القلب الى المنوي ميلا
تاما بحيث لا يعتريه ما يوجب فساده بالكلية كالرياء والسمعة وقت الفعل وبعده الى اخر العمر
ولا ما يوجب فساد كماله كالاخلاق الذميمة واثارها وتوجه النفس الى الغير عند الفعل
فتحقق هذا الميل موقوف على تطهير القلب عن الرذايل وتزيينه بالفضايل وتنزيهه عن
حب الدنيا والميل اليها ولا يحصل ذلك الا بمجاهدات نفسانية ورياضات بدنية
في مدة طويلة ولا خفاء في ان تخليص النية عن هذا الفساد اشد من طول الجهاد اما اولا
فلان مجاهدة النفس والشيطان مجاهدة عدو لا يزال مخادعا ولا ينال غرضه الا بالخروج
في زي الناصحين للاصدقاء ولا شك ان جهاد مثل هذا العدو اشد من جهاد عدو مظهر
للعداوة واما ثانيا فلان جهاد العدو الظاهر يقع في العمر مرة او مرتين لا دايما بخلاف
العدو الخفي فلا ريب انه اشق واصعب واما ثالثا فلان جهاد العدو الظاهر اسهل لان قوى
البدنية كالغضب والشهوة يثوران عند محاربته طلبا لدفعه ويصيران تابعين
للمجاهد فيما يراه ويامر بخلاف جهاد العدو الخفي فانهما تابعان للعدو وناصران له واما
رابعا فلان مضرة العدو الظاهر دنياوية فانية ومضرة العدو الباطن اخروية باقية
ومن كانت مضرته اشد واعظم كان جهاده اكبر وافخم ومن هنا ظهر سر ما روي نية المومن
خير من عمله لانها اشق منه هيهات اي بعد ظنكم بي لولا التقى لكنت ادهى العرب الدهاء النكر
والمكر والخديعة واستعمال الراي في تحصيل المطالب الدنيوية وان كان مخالفا للقوانين
الشرعية وكان هذا الكلام صدر منه عليه السلام كالجواب لما كان يسمعه من اقوال الجاهلين
بحاله ونسبتهم له الى قلة التدبير وسوء الراي في امور الدنيا ونسبة غيره الى جودة الراي
وحسن التدبير فبيّنها لهم ان الشيء انما يكون في هذا العمل فمن كان فيه اتقى واكمل كان
عندهم احسن وافضل وعلي عليه السلام كان في جميع حركاته على القوانين الشرعية

ورفض بما كان عادتهم من استعمال الدهاء في الامور الدنيوية فافاد عليه السلم ان تمسكه بزمام
الورع والتقوى منعه من الدهاء واستعماله في كل فعل وقول وبطش مخالف للكتاب والسنة
والا فهو اعرف بالدهاء وطرقه وكيفية استعماله من غيره ولم يكن ذلك مختصا به عليه السلم
بل جاهل كل قوم يظن بعالمهم ذلك لان العالم الملجم بلجام التقوى فطوره في معاملة الدنيا
غير طورهم ايها الناس ان الله وعد نبيه محمدا صلى الله عليه وآله الوسيلة هي في الاصل
ما يتوسل به الى الشيء وجمعه الوسائل يقال وسل اليه وسيلة وتوسل وذكرت في الحديث
مكررا وفسرت بالقرب من الله تعالى بالشفاعة يوم القيمة وبالمنزل من منازل الجنة وهو المراد
هنا كما سيصرح به ووعده الحق كل ما وعد به في الدنيا او في الاخرة فهو حق مطابق للواقع ولن
يخلف الله وعده ابدا الا ان الخلف في الوعد كذب وهو على الله محال وهو كقوله تعالى ان الله
لا يخلف الميعاد الا وان الوسيلة اعلى درج الجنة للجنة درجات يستقر فيها اهلها على تفاوت
مراتبهم واعلى درجاتها منازل الانبياء والاوصياء واعلى درجاتهم درجة نبينا واوصيائه عليهم السلم
والظاهر من العلو العلو الحسي ويحتمل العقلي باعتبار الشرف والرتبة وذروة ذوايب الزلفة
الزلفة القربة والمنزلة وتشبيهها بالصورة الحسنة في الرغبة واثبات الذوايب لها وهي الخصلة
المجتمعة من الشعر على الراس مكنية وتخييلية والذروة بالضم والكسر الاعلى من كل شيء واضافتها
الى الذوايب بيانية وحملها على الوسيلة من باب التشبيه بالسنام للبعير في العلو والارتفاع
والحاصل ان الوسيلة هي اعلى درجات القربة والمنزلة ويحتمل ان يشير بالذوايب الى تفاوت
درجات الزلفة وبذروتها الى اعلى درجاتها ووجه المشابهة تدلي درجات القربة من الاعلى
الى الاسفل كتدلي ذوابة الشعر عن الراس ونهاية غاية الامنية المراد بالغاية المسافة الوهمية
لاهل الاماني والوسيلة نهايتها اذ لا منزلة فوقها حتى تتمنى لها الف مرقاة المرقاة ويكسر الدرجة
والظاهر ان الضمير راجع الى الوسيلة وان مراقيها ودرجاتها حسية في العلو والعقلية محتملة
كما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام من اعوام الدنيا على الظاهر لان العام
عند الاطلاق ينصرف اليه والحضر بالضم العدو والحضر فهو محضر اذا عدى والجواد من الفرس
الجيد المعجب السابق السريع والظاهر ان التحديد بهذه المسافة حقيقي والحمل على المبالغة
محتمل وهو ما بين مرقاة درة الى مرقاة جوهرة تلك الظاهر ان الضمير راجع الى حضر الفرس وان
التدريج من الاسفل الى الاعلى حتى يكون مرقاة اللؤلؤ اعلى المراتب والعكس محتمل وان الدرة

والجوهرة

والجوهرة وباقي الاسماء محمولة على ظواهرها اذ لا استبعاد في وجودها بالنظر الى ارادة الحق وقدرته
الكاملة وحملها على ارض الجنة المتشابهة بالمذكورات في الالوان والصورة او المنشورة فيها
هذه المذكورات او المسماة بها محتمل وهنا شي وهو ان الموعود من المرقاة الف والمذكور خمس
عشرة وان حضر الفرس بين المرقاتين في نسخة مائة عام وفي اخرى الف عام وبين الامرين تفاوت
كثير ويمكن دفع الاول بان في المذكور اقتصارا او ان المذكور اسامي بعض الالف بان ذكر
من جملة اسم واحدة وبين كل مرقاتين من المعدودة جملة غير معدودة باسمائها مثلا
بين مرقاة درة وجوهرة وجملة وهكذا ويمكن دفع الثاني بان الواقع لاحدهما معينا وامارفعه
بان مائة عام حضر الفرس بين مرقاتين من الالف والف عام حضر الفرس بين المرقاتين اللتين
بينهما جملة فتقارب النسختان وبند فع التفاوت الفاحش فبعيد والله يعلم حقيقة الحال
وفي القاموس في فصل اللام والجيم بلنجوج عود البخور نافع للمعدة المسترخية جدا والغمام جمع
الغمامة وهي السحابة او البيضاء والهواء الفضاء المرتفع بين الارض والسماء وكان اضافة
المرقاة الى هذه الثلثة باعتبار الاشتمال على الريح المخصوص واستقرار غمام الرحمة فوقها وارتفاعها
والله يعلم حقيقة هذه الاشياء ونحن من اهل التسليم قد انافت على كل الجنان اناف على كذا
اشرف عليه وارتفع والظ ان ضمير التانيث في انافت وفي عليها في قوله ورسول الله صلى الله
عليه وآله يومئذ قاعد عليها راجع الى مرقاة نور بناء على ان التدريج من الاسفل الى الاعلى
واحتمال رجوعه الى الوسيلة بعيد من تدربيطتين في النهاية الربطة كل ملاءة ليست بلفقتين
وقيل كل ثوب رقيق والجمع ريط ورياط والملاءة الازار والجمع ملاء بالضم والمد وقال بعضهم
ان الجمع ملا بالضم والقصر والواحد ممدود والاول اثبت عليه تاج النبوة واكليل الرسالة
التاج الاكليل فالعطف لتغير والاكليل بالكسر شبه عصابة محيطة بالراس مزينة بالجوهر قد اشرق
بنوره الموقف موقف القيمة يفرح ويستبشر ويستضئ بنوره كل من آمن به وبوصيه والظاهر
ان الوسيلة وان كانت من الجنة مشرفة على اهل الموقف وانا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون
درجته لان الوزير دون الامير قريب منه والظاهر ان هذه الدرجة مرقاة هواء وهو مؤيد
لما ذكرنا من ان وصف المرقاة به باعتبار الرفعة والله يعلم وعلى ريطتان ريطة من ارجوان النور
وريطة من كافور الارجوان بالضم الاحمر يعني احدهما احمر كالارجوان والاخرى ابيض
كالكافور والرسل والانبياء قد وقفا في بعض النسخ قد وقفوا على المراقي الباقية على تفاوت

درجاتهم واعلام الازمنة وحجج الدهور عن ايماننا اريد بهم الائمة عليهم السلم لانهم اعلام
ظاهرة وحجج نيرة في العالم لدلالة الخلق على ما يتم به نظامهم في المعاش والمعاد وفيه دلالة
على تقديمهم على ساير الانبياء وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول صلى الله عليه وآله والغمامة
بسطة البصر اى مد البصر ولعل المراد بالغمامة اما معناها الحقيقي وهي السحابة البيضاء
او طايفة من الملائكة يجتمعون كاجتماع الغمامة في جو السماء يأتي منها النداء باهل الموقف
طوبى لمن احب الوصي الخ اى طيب العيش في هذا اليوم او الجنة له لانها يوجب طيب العيش
ومن كفر به فالنار موعده اى من كفر بالنبي كفر جحود وكفر مخالفة بانكار ما جاء به من الولاية
وغيرها عن يسار الرسول صلى الله عليه وآله ظلة في بعض النسخ ظلمة وفيها الاحتمالان
المذكوران له الملك الاعلى وهي الجنة والسعادة العظمى والاقتداء بنجومها المراد بها الائمة
عليهم السلم لانهم نجوم يهتدى بهم اهل الارض في تيه الجهالة فايقنوا يا اهل ولاية الله
بتبيض وجوهكم الخ المراد بولاية الله ولايته وولاية من امر بولايته وفيه تبشير للتابعين
له عليه السلم بقرب المنزلة وشرف المقام وتحريض لهم على المتابعة كما ان ما بعده انذار للمخالفين
ببعد المرتبة ومن المقام وتخويف لهم عن المخالفة لعله يتذكر من يتذكر ويخشى وما من رسول ٢
سلف ولا نبي مضى الا وقد كان مخبرا امته الخ قد جرت سنة الله تعالى ان يخبر كل نبي
من لدن آدم عليه السلم الى خاتم الانبياء امته ووصيه برسول يأتي من بعده ويبشرهم
برسول الله صلى الله عليه وآله ويذكر حليته وصفته عندهم ليعرفوه بصفته التي وصفها
بينهم وليتبعوه على شريعته القويمة وطريقته المستقيمة التي منها الولاية لاوصيائه ولئلا
يضلوا فيه من بعده اى في رسول الله صلى الله عليه وآله من بعد ظهوره بالضميران راجعان
اليه ولو رجع الاول اليه والثاني الى النبي المخبر بصفته لزم تفكيك الضمير فيكون من هلك
بانكاره او ضل بانكار شيء مما جاء به كالولاية مثلا بعد وقوع الاعذار والانذار من مخالفته
وترك شريعته والاعذار بالكسر مصدر يقال اعذر الله اليه اذا لم يبق منه موضعا للاعتذار
فالهمزة للسلب عن بينة وتعيين حجة خبر يكون اى هلك عن بينة واضحة وحجة ظاهرة
حتى لا يمكن له ان يقول يوم القيمة اني كنت عن هذا من الغافلين ولذلك بعث الله تعالى
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فكانت الامم الماضية
في رجاء من الرسل اى من مجيء بعضهم عقيب بعض اخر وورود من الانبياء بعد من مضى منهم

ولئن اصيبت بفقد نبي بعد نبي على عظم مصابهم وفجايعها بهم المعظم بضم العين وسكون
الظاء او بكسر العين وفتح الظاء والفجايع جمع الفجيعة وهي الرزية فقد كانت على سعة
من الاسل لعدم انقطاع الوحي وخبر السماء وورود الرسل ولا مصيبة عظمت ولا رزية
جلت كالمصيبة برسول الله صلى الله عليه واله اه اشار الى ان الناس ما اصيبوا بمصيبة
اعظم منها اذ انقطع بموته النبوة وانباء الاسرار واخبار السماء لكونه خاتم الانبياء فلا
يصاب الناس بمثل تلك المصيبة ابدا فهي مسليتهم عن المصيبة بمن سواه ومما يسلى
قلوب الناس عن هذه المصيبة العظيمة في الجملة هو سل بذيل من اقامه مقامه كما اشار اليه
بعد هذا وجعله بابه الذي بينه وبين عباده لانه باب جنته وعلمه وحكمته واسراره وتوحيده
وشريعته ورحمته ومن اراد ان يصل الى الله وجب عليه ان يتوصل اليه ويتمسك به
ولفظ الباب مستعار ومهيمنه الذي لا يقبل الا به اى رقيبه وشاهده على عباده في اقوالهم
واعمالهم وعقايدهم ولا قربة اليه الا بطاعته اى لا قربة لاحد الى الله تعالى ولا وسيلة
يتوسل بها اليه الا بطاعته فيما امر به ونهى عنه وما جاء به هو نصب خليفة له لئلا يضل
امته بعده فمن انكر خليفته لم يطعه ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اى من تولى واعرض ٦
عن طاعة الله او عن طاعتك فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظهم عن التولي والاعراض عنهم
خبرا وانما عليك البلاغ فكان ذلك دليلا على ما فوض الله اليه اى رد عليه امر العباد وجعله
الحاكم فيه فوجب عليهم الطاعة له والتسليم لامره ونهيه والانقياد له في جميع ما جاء به من
اصول الدين وفروعه ولا يجوز لهم التقول في شيء من ذلك بارائهم وفيه زجرهم عما ارتكبوا
من امر الخلافة ونحوه من الامور الدينية المخالفة للقوانين الشرعية قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله اه المحبة ميل القلب الى ما يوافق والله تع منزه عن ان يميل
او يمال اليه فمعنى محبة العبد ربه طاعته له وهي انما تحصل باتباعه صلى الله عليه واله كما اشار
اليه بقوله فاتباعه صلى الله عليه واله محبة الله ومعنى محبة الله عبده رضاه عنه وهو سبب
لغفران ذنوبه وكمال فوزه بالسعادة العظمى وكمال نور ايمانه ووجوب الجنة له ويمكن ان يقال
معنى محبة العبد ربه هو الميل اليه حقيقة والذي يتنزه الله سبحانه عنه انما هو الميل اليه
في الحس لاشعاره بالجهة والمكان وليست المحبة الميل بالحس بل بالقلب ولا يمتنع ميل القلب
اليه وتعلقه به كما يتعلق به المعرفة ولما كانت محبته بهذا المعنى ايضا لا تحصل الا بمتابعة النبي

صلى الله عليه وآله لانه وسيلة اليه ومبين لما يجوز ويمتنع عليه وجب على من اراد ان يشرب من رحيق
المحبة ان يتمسك بعروة المتابعة التى لا انفصام لها ولا يخفى ومافى جعل المتابعة واسطة بين
محبة الطرفين من الايماء الى انه صلى الله عليه وآله هو المحبوب على الاطلاق وفى المقام دقائق
لا يخفى على العارفين وفى التولى عنه والاعراض محادة الله اى فى التولى عن رسول الله صلى الله
عليه وآله بانكار رسالته وفى الاعراض عنه بانكار ما جاء به الذى منه الولاية معاداة الله و
مخالفته ومنازعته وغضبه وسخطه والبعد منه اى من رحمته وعدم نيلها ابدا والغضب والسخط
اذا نسبا اليه تعالى يراد بهما سلب الاكرام والاحسان والعقوبة بالسلاسل والنيران المسكن
النار اى كل واحد من الامور المذكورة مسكنه فى النار ونسبة الاسكان اليه مجاز باعتبار انه
سبب للدخول فيها يعنى الجحود به والعصيان له اشارة الى ان الكفر به شامل الكفر الجحود وكفر
المخالفة بانكاره وانكار ما جاء به ولما اوماء مواد الى ان الخلافة حق له كما اشرنا اليه فى بعض الفقرات
المذكورة اراد ان يذكر شيئا من صفاته الكريمة ونعوته العظيمة الدالة على ذلك مع التفصيل
والتصريح به فقال فان الله تعالى اسمه امتحن بى عباده حيث كلفهم بطاعته والانقياد له
والتسليم لحكمه كما كلفهم بطاعة رسوله وقتل بيدى اضداده وافنى بسيفى حداده اشار عليه السلم
الى غاية شجاعته ونصرته للدين وصبره على الجهاد والقتال مع الكافرين وكان فى فنون الحرب
مشهورا بين العرب والعجم ولم يكن يعادله او يقاربه احد من الامم وكان عليه السلم سيفا
داميا وشجاعا حاميا قد تولى الحرب بنفسه النفيسة فخاض غمارها واصطلى نارها واجرى بالدماء
انهارها حتى قام الدين على ساقه غالبا مسرورا بعد ما كان من صدمات المشركين مغلوبا مقهورا
وجعلنى زلفة للمؤمنين لانه حصل لهم بحبه وقرب منزلته عند رب العالمين وحصل الزلفة عليه
للمبالغة اذ هو سبب لها وحياض موت على الجبارين الحياض بالحاء المهملة كناية عن المعارك
لورود الموت وكثرة اسبابه فيها ومنه سمى الحوض حوضا لان الماء يسيل اليه ويجتمع فيه
وفى نسخة بالخاء المعجمة وهو مصدر يقال خاض الماء يخوضه خوضا وخياضا دخله وعلى الاشتياء
والاستعلاء والجبار المتكبر العالى الذى لا يرى لاحد عليه حقا والعظيم القوى والشجاع اى جعلنى
موتا على الجبارين الا انه ادرج لفظ الحياض للدلالة على سعة لذلك والمراد بالموت اما ازهاق
النفس بالقتل او موتها بالمخالفة له عليه السلم والحمل على التقديرين للمبالغة وسيفه على المجرمين
لطلاق السيف عليه على سبيل التشبيه بالقطع والاهلاك والافناء وشدبى ازر رسوله الازر

الضعف والظهر وقد كان عليه السلم ظهيراً له صلى الله عليه وآله في المعارك كلها ما تقدما على
ابطال العرب حين فشل الصحابة وجبنوا حتى قوى ظهره واشتدت قوته على الاعداء واكرمني
بنصره قد كان عليه السلم ناصراً له في جميع الاحوال خصوصاً في حال هجوم الاعادي عليه وا لابطال
كما هو المشهور والمذكور في كتب السير والآثار وشرفني بعلمه المكنون المخزون مثل العلم باسرار
القضاء والقدر والتوحيد وبما كان وما يكون وما هو كاين وباحوال القيمة والجنة والنار ومن
فيهما وامثال ذلك وحباني باحكامه اى اعطاني احكامه الدينية يقال حباه كذا وبكذا اذا اعطاه
والحباء العطية فقال وقد حشده المهاجرون والانصار اى اجتمعوا اليه يقال حشده القوم
فهو محشود اذا اجتمعوا اليه وخدموه وانفصت بهم المحافل المحافل جمع المحفل بكسر الفاء وهو
مجتمع الناس والانفصاص الامتلاء يقال منزل غاص بالقوم اذا امتلاء بهم ايها الناس ان عليا
مني كهرون من موسى الا انه لا نبي بعدي اهـ لا باس ان نذكر ما نقله العامة في صحاحهم وحكموا
بصحته ونذكر اقاويلهم وتاويلاتهم وما سنح لى وما ذكره اصحابنا في جوابهم ليظهر لك اطراف
الكلام فنقول روى مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال خلف رسول الله صلى الله عليه وآله
علي ابن ابي طالب عليه السلم في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال
اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي وفي مسند احمد بن حنبل
من عدة طرق وفي بعض صحيح البخاري وغيره من صحاحهم من عدة طرق ان النبي صلى الله عليه وآله
للخروج الى تبوك استخلف عليا مدينة على واهله فقال على وما كنت ان تخرج الا انا
معك فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي واستدل
اصحابنا رضوان الله عليهم بهذا الحديث المتواتر عند العامة والخاصة بالتنصيص على خلافته
علي عليه السلم وتوضيحه ان النبي صلى الله عليه وآله اثبت لعلي عليه السلم جميع منازل هرون من
موسى واستثنى النبوة فبقى الباقي على عمومه لان قضية الاستثنا ومن جملة منازل هرون
من موسى انه كان خليفة لموسى عليه السلم لقوله اخلفني في قومي وقوله تعم حكاية عن موسى
واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى قال الابي في كتاب اكمال
الاكمال عند شرح هذا الحديث قال ابن العربي انما قال صلعم ذلك تانيسا وبيانا لفضله حتى قال
اهل النفاق انما خلفه كراهية فيه فان قيل ان هرون عليه السلم افضل الناس بعد موسى.

فكذلك يكون علي رضي الله عنه اجيب بان هرون عليه السلم انما كان افضل الناس لانه كان
رسولا انتهى اقول كما جاز ان يكون النبي افضل من غيره لنبوته جاز ان يكون غير النبي افضل
من غيره لاختصاصه بفضيلة لم توجد في غيره فالجواب المذكور تحكم وقال الابي قال الامدي
لا يخفى ان عليا عليه السلم كان مستجمعا لخلال شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق
الامامة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة
حتى قيل انه من اشجع الصحابة واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وآله واقربهم نسبا وصهرا منه كان معدودا في اول الجريدة
وسابقا الى كل فضيلة وقد قال فيه رباني هذه الامة ابن عباس رض وسالة معوية عنه قال
كان وكان فلم يبق محمدة من محامد الدين والدنيا الا وصفه بها مع ما ورد فيه من الاثار
المنبهة على مناقبه وذكر ابن عبد البر باسناده الى ضرار الصدائي وقال له معوية صف لي عليا
يا ضرار فقال اعفني يا امير المؤمنين فقال لا بد فقال اما اذ ولا بد من وصفه فكان والله شديد
القوى بعيد المدى يقول فضلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه
يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة
يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان بيننا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويفتينا
اذا استفتيناه ونحن مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب
المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا يايس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض
مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي
بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك
ثلثا لا رجعة فيك فعمرك قصير او خطرك قليل آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق
فبكى معوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك كيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن
من ذبح ولدها في حجرها ثم قال الامدي وهذه صفاته واما اثبات امامته فبالاجماع الامة
عليها بعد قتل عثمن واتباعهم له ودخولهم تحت قضاياه بعده من غير منازع ولا ممانع
انتهى اقول فانظر رحمك الله كيف اعتقد بالحق ثم انكره من حيث لا يعلم لاتفاق جماعة
من المنافقين على عبادة العجل وفي المقام زيادة بسط يطلب في علم الكلام وقال الابي قال
عياض احتجت بهذا الحديث الامامية والرواقض وساير فرق الشيعة على ان الامامة هي لعلي

بعده

بعده وانه صلعم استخلفه بهذا اللفظ وشبهه على ساير الامة بعده ثم اختلفوا فكفر بعضهم
ساير الصحابة لتركهم الحق بتقديمهم غيره وكفر بعضهم عليا اذ لم يطلب حقه ومذهب
هولاء استخف من ان يرد عليه ولا خفاء في كفر القائلين بهذا لان من كفر كل الامة و
الصدر الاول فقد ابطل نقل الشريعة وهدم الاسلام واما غير هولاء فلا نكفرهم ثم اختلفوا
فالامامية وبعض المعتزلة يخطيهم لانه يجوز تقديم المفضول على الفاضل ولا حجة في الحديث
لاحد من الفريقين لانه لم يستخلفه عموما بل على المدينة خاصة عند سفره لتبوك كما استخلف
موسى هرون الذي شبه به عند سفره الى المناجات بقوله اخلفني في قومي فلما رجع عزله
ورجع هرون الى حالته الاولى وكذلك علي عليه السلم فالمعنى انت خليفتي على المدينة
عند سفري كما كان هرون عليه السلم ومعنى لا نبي بعدي اي بعد شتى وفي ظني ان ذلك
تنبيه على ما اقترفته الرافضة من نبوة علي حتى تجاوز بعضهم الى ان ادعى انه الله سبحانه
وقد احرق علي عليه السلم عنه بعض من قال ذلك فافتتن بذلك جماعة وقالوا الان حققنا
انه الله لانه لا يعذب بالنار الا الله ومادل عليه الحديث لا يخطى من منزلة غيره انتهى اقول
ليس في لفظ الحديث ما يشعر باختصاص استخلافه ع على اهل المدينة فقط ولا على
حال حيوته صلعم فقط ولا على عزله بعد الاستخلاف بل هو نص على عموم الاستخلاف وعدم
العزل وكونه عليه السلم خليفة له صلعم في سفر تبوك لا يقتضي تخصيص الخلافة العامة المستفادة
من الحديث بذلك الوقت بوجه من الوجوه اذ لا منافات بينهما وبالجملة خلافته عليه السلم
مثل خلافة هرون عليه السلم ولا تفاوت بينهما الا في النبوة وكما كان خلافة هرون ثابتة
له مادام حيوته من غير توسط عزل من موسى عليه السلم كذلك خلافة علي عليه السلم ثابتة
له مادام حيوته من غير توسط عزل من النبي صلى الله عليه وآله وعدم بقاء خلافة هرون بعد موسى
عليه السلم بموت هرون قبله لا يقتضي عدم بقاء خلافة علي عليه السلم بعد نبينا صلى الله عليه
وآله لما عرفت من ان كل واحد منهما كان خليفة في عمره وما ذكره من ان هرون كان خليفة
لموسى في حال سفره فقط ولما رجع عزله ورجع هرون الى حالته الاولى يعني عدم الخلافة
كما هو قايلها الان دعوى لاختصاص خلافة هرون بحال السفر وعزله بعد الرجوع من الدعاوي
الباطلة ولا مستند له بل خلافته كانت ثابتة له ما دام حيوته كيف وقد سال موسى ع
ربه وطلب خلافته ووزارته في بدو الرسالة لقوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي

وقال سبحانه قد اوتيت سؤلك يا موسى وقوله ومعنى لا نبي بعدي اي بعد بعثتي غرضه من
هذا التقرير تخصيص خلافة علي عليه السلم بكونها في حيوة النبي صلى الله عليه وآله وبيان
عدم دلالة لا نبي بعدي على ثبوتها بعد وفاته ص اقول التقدير خلاف الظاهر من غير داع
لما عرفت لثبوت عموم الخلافة على ان التقدير لا ينافيه لانه اذا ثبت في حال الحيوة ثبت
بعد الوفات ايضا اذ لم يتحقق العزل اللهم الا ان يقال رجوع النبي من السفر عزل لعلي عليه السلم
عن الخلافة ولا يخفى سخافة هذا القول لان الرجوع ليس بعزل لا عادة ولا عرفا ولا لغة قبل
هذا يوجب ان يكون اماما في حيوة النبي والمنقول من السلف خلافه اجيب بان الظاهر
يقتضي ذلك وفي الاصحاب من قال منزلة الامامة ثابتة له في عهد النبي صلى الله عليه وآله
وانما لم يسم اماما لوجود النبي صلى الله عليه وآله مع ان تسميته امير المؤمنين في حيوة النبي
وارد وقد نقله كثير من العلماء وامتناع اجتماع الخليفة والمستخلف في عصر واحد ممنوع
ولا دليل عليه لا عقلا ولا نقلا اذا كان لاحدهما اصلا والاخر تابعا فان النبي صلى الله
عليه وآله كان ينطق بالوحي وعلي عليه السلم كان باب مدينة علمه فان قيل قد استخلف
النبي صلى الله عليه وآله معاذ بن جبل وابن ام مكتوم وغيرهما ولم يوجب ذلك لهم امامة
فكذا علي عليه السلم قلنا نحن لا نثبت امامته بمجرد استخلافه وجعله نائبا بل بالحديث
المذكور ولم يرد مثل ذلك في شانهم على ان الاجماع من الامة على ان هؤلاء لاحظ لهم
بعد الرسول في الامامة فافترق فان قيل هذا الاستخلاف كان مختصا بالمدينة فقط
ولا يقتضي ذلك له الرياسة العامة التي هي الامامة قلت الحديث لا يدل على ذلك الاختصاص
اصلا كما اشرنا اليه وعلى تقدير التسليم اذا ثبت له الخلافة وفرض الطاعة بالنص في بعض الامة
بعده ثبت له ذلك في جميعهم اذ لا قائل بالفصل فكان الاجماع مانعا من هذا القول قيل
دلالة الحديث على ان له منازل هرون كلها لا يدل على نفي امامة الثلثة قبله لان لفظ بعدي
يحتمل البعدية بلا فصل وبفصل فمن جعله اماما بعد عثمن فقد عمل بموجب الخبر واجيب
بانه من حيث وضع اللغة محتملة للامرين لكن صار المفهوم منه بحسب العرف البعدية
بلا فصل اذ لو قال قائل هذا المال بعدي للفقراء تبادر الى الافهام انه اراد بعد موته
بلا فصل والتبادر دليل الحقيقة فيكون البعدية بلا فصل حقيقة عرفية وكذا اذا قيل
فلان جلس على سرير الملك بعد فلان فانه لا يفهم منه الا ذلك فكذا فيما نحن فيه

وايضا

وايضا اذا سلم الخصم ان له جميع منازل هرون انه لم يعزله موسى عن الخلافة فكذا لم يعزل
النبى صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم عن الخلافة فاذا كانت خلافته ثابتة مستمرة فى
حال الحيوة وفى حال الموت وبعد الموت فلم يبق بعد الموت محل الخلافة الثلثة ثم من قال
بامامته بعد الرسول بلا فصل وفرض طاعته كطاعة الرسول لم يكفر جميع الصحابة وجميع
الصدر الاول وانما كفر من بلغه النص وخالفه ولا دليل على امتناع تكفير بعض الصحابه
بل الاحاديث الدالة على كفر بعضهم وخروجهم عن الرحمة الالهية موجودة من طرق العامة
ايضا وقد نقلناها فى مواضع من هذا الكتاب ومن جملتها الاحاديث الدالة على طرد بعضهم
عن الحوض فيقول صلى الله عليه وآله اصحابى اصحابى فيقال ما تدرى ما فعلوا بعدك فيقول
سحقا سحقا واما تكفير بعضهم عليا عليه السلم لعدم طلبه حقه فهو ظاهر الفساد لانه
عليه السلم طلب حقه وهم لم يسمعوا منه وقد ذكروا فى كتبهم ذلك ونقلناه منهم فى بعض
المواضع فى هذا الكتاب نعم لم يجادلهم بالسيف لقلة ناصره وقوله صلى الله عليه وآله الظاهر
انه مبتدا خبره محذوف اى فى ولايتى او نحوه وان هذه الجملة يفسرها ما بعدها وهو قوله
قايلا فى محفله الخ حين تكلمت طايفة فقالت نحن موالى رسول الله صلى الله عليه وآله اى
ملاك اموره ومتوليها بعده وكل من ولى امره فهو مولاه ووليه او ملاك امور الخلايق الداعون
بها بعده من قبله وبالجملة ادعوا ان الامور الامة والتدبير والتصرف فيها لهم فخرج
رسول الله صلى الله عليه وآله الى حجة الوداع ثم صار بعد الفراغ منها الى غدير خم هو
موضع على ثلثة اميال من الجحفة بين الحرمين او خم اسم غيضة هناك بها غدير ماء وفيها
مسجد للنبى صلى الله عليه وآله فامر فاصلح له شبه المنبر قيل اصلح له ذلك من جهازات الابل
روى انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وآله فى حجة الوداع ان يجعل عليا عليه السلم خليفته
ووصيه بمحضر الخلايق ليبلغ الشاهد الغايب فلما امره بذلك ضاق به صدره ويخوف
ان يرتدوا عن دينهم وان يكذبوه فرجع ربه فلما بلغ غدير خم اوحى الله اليه يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس
ان الله لا يهدى القوم الكافرين فتنزل وامر باجتماع الناس فاجتمعوا واصلح له شبه
المنبر فعلاه وقال من وليكم واولى بكم من انفسكم فقالوا الله ورسوله فقال من كنت
مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثلث مرات فوقعت حسكة النفاق

فی قلوب القوم قالوا ما انزل الله تعالی هذا علی محمد قط وما یرید الا ان یرفع بضبع ابن عمه
والحدیث مشهور بین العامة والخاصة فی غایة البسط ونهایة المبالغة وفی قوله صلی الله علیه وآله
من کنت مولاه فعلی مولاه افادة ثبوت الولایة له علیه السلم علی نحو ثبوتها له صلی الله علیه وآله
من غیر تفاوت وهی انه سید الامة ومقتداهم ومالک امورهم ومتولیها واولی بالتصرف منهم
فیها والمنعم علیهم بالعلم والتعلیم والهدایة والارشاد وفی الفایق قال ثعلب معناه من احبنی
وتولانی فلیتوله وفیه قوله اللهم وال من والاه معناه احب من یحبه وانزل الله تعالی فی ذلک
الیوم الیوم اکملت لکم دینکم واتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الاسلام دینا دل علی انها نزلت
یوم غدیر خم ودل علیه روایات اخر وهذا ینافی ما رواه المص فی کتاب الحجة فی باب ما نص الله تعم
ورسوله علی الائمة باسناده عن ابی جعفر علیه السلم فی حدیث طویل ثم نزلت الولایة وانما اتا
ذلک فی یوم الجمعة بعرفة انزل الله تعالی الیوم اکملت لکم دینکم واتممت علیکم نعمتی وروی مثله
فی طرق العامة روی مسلم عن ابن شهاب قال جاء رجل من الیهود الی عمر فقال آیة فی کتابکم
تقرؤها لو علینا نزلت معشر الیهود لاتخذنا ذلک الیوم عیدا قال وای آیة قال الیوم اکملت
لکم دینکم الایة فقال عمر انی لاعلم الیوم الذی نزلت فیه والمکان الذی نزلت فیه نزلت علی
رسول الله صلی الله علیه وآله بعرفات فی یوم الجمعة ونحن معه قال القرطبی هو یوم عرفة فی حجة
الوداع وقال مجاهد نزلت یوم فتح مکة ویمکن دفع المنافات بانها نزلت مرتین اذ عرفت
هذا فنقول الولایة اخر فریضة نزلت ولم تنزل بعدها فریضة یدل علیه ما رواه المص باسناده
فی الباب المذکور عن ابی جعفر علیه السلم قال کانت الفریضة تنزل بعد الفریضة الاخری وکانت
الولایة اخر الفرایض فانزل الله تعالی الیوم اکملت لکم دینکم واتممت علیکم نعمتی قال ابو جعفر ع
یقول الله تعالی لا انزل علیکم بعد هذه فریضة قد اکملت لکم الفرایض وذهب الیه ایضا مجاهد
قال ودینکم معناه وشرایع دینکم لانها نزلت نجوما واخر ما نزل منها هذه الایة وکذا ذهب الیه
ابن عباس قال ولم تنزل بعد هذه الایة حکم ومعنی الایة بتفسیر اهل البیت علیهم السلم
الیوم اکملت لکم دینکم بولایة علی علیه السلم واتممت علیکم نعمتی باکمال الشرایع بامامته ورضیت
لکم الاسلام دینا بخلافته والعامة لما لم یعرفوا ذلک اعترضوا علی الایة بانه تعالی لم یزل
کان راضیا بدین الاسلام فلم یکن لتقییده بالیوم فایدة واجاب عنه القرطبی بان معنی قوله
رضیت لکم الاسلام دینا اعلمتکم الیوم برضای له دینا والا فهو سبحانه کان دایما راضیا بذلک

فلا یرد

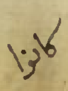
فلا يرد ان لا فايدة للتقييد باليوم لان رضاه كان دايما لكن الاعلام برضاه وقع في ذلك اليوم
فاعرف قبح ذلك الاعتراض مع الجواب وكن من الشاكرين وهو قوله ثم ردوا الى الله مولهم
الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين اى ثم ردوا بعد الموت او بعد الحشر الى الله اى الى حكمه
وجزائه وهو متولى امرهم يعدل بينهم ولا يحكم الا بالحق وله الحكم يومئذ لا لغيره ويحاسبهم
فى اقل زمان حتى قيل فى مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب وهذه الامور
وان كانت لله تعالى ظاهرا لكنها له عليه السلم باطنا وهو سبحانه يكلها عليه ويفوضها
اليه وانما نسبها الى ذاته المقدسة لانه الآمر ولان حكمه عين حكم الله تعالى وكثيرا ما ينسب
ما لوليه الى ذاته تعالى كما مر نظيره فى اخر كتاب التوحيد فى مناقب لو ذكرتها لعظم بها
الارتفاع بها وطال الاستماع اشار اجمالا الى ما دل على علو قدره من المناقب والمفاخر
والكمالات التى لم يكن قليل منها لجميع الامة وقد اتفقت عليه العامة والخاصة كما مر
فى كتاب الحجة واوضحناه من طريق العامة ايضا كما اشار اليه ايضا فى بعض خطبه بقوله ينحدر
عنى السيل ولا يرقى الى الطير كنى بالاول عن علوه وشرفه وفيضان العلوم والتدبيرات
السياسية عنه واستعار لتلك الكمالات لفظ السيل وبالثانى الى غاية اخرى من العلو
اذ ليس كل مكان بحيث ينحدر عنه السيل وجب ان لا يرقى اليه الطير فكان ذلك علوا
ازيد اذ لا تصل اليه عقول البشر ومن مناقبه هو العلم بكل شىء كما اشار اليه فى بعض
خطبه والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه ولكن اخاف
ان يكفروا فى برسول الله صلى الله عليه وآله والحاصل انى اخاف ان يغلوا فى امرى ويفضلونى
على رسول الله صلى الله عليه وآله بل كان يخاف ان يكفروا فيه بالله كما ادعت النصارى فى
المسيح حيث اخبرهم بالامور الغايبة ثم ذم ذما بليغا الخلفاء الثلثة واتباعهم باعراضهم
ونفرتهم عنه وغصب الخلافة منه ومنازعتهم اياه واجتماعهم على من هو اولى منه مع
الاشارة الى انهم كانوا من عبدة الاوثان فلم يكونوا مستحقين للخلافة وامثال هذه
الشكاية صدرت منه عليه السلم فى مواضع غير محصورة فقال ولئن تقمصها دونى
الاشقيان اللام دليل على قسم محذوف تاكيد لمضمون الشرط والجزاء والتقمص لبس
القميص يقال قمصه تقميصا فتقمص اذا لبسه وضمير التانيث للامر المعلوم وهو الخلافة
وتشبيهها بالثوب مكنية ونسبة القميص اليها تخييلية ودون بمعنى التجاوز فى محل

النصب على الحال والاشقيان الاول والثانى والمعنى والله لئن ليس الاشقيان الخلافة متجاوزين عنى غير تابعين لى فيها ونازعانى فيما ليس لهما بحق ثابت من الله ومن رسوله ولا لهما اهلية له بل هو لى من قبلهما وبالاستحقاق وركباها ضلالة واعتقداها جهالة ضلالة وجهالة بالنصب على المفعول له او على التميز لنسبة الفعلين نفيه على الاول تنبيه على ان ثمرة الفعلين هى الضلالة والخروج عن الدين والجهالة فى احكامه وتبديلهما وتغييرها وعلى الثانى على ان المتحقق من الفعلين فيهما هو هذا القدر اعنى ركوب الضلالة والجهالة دون الاخر اعنى ركوب الحق والعلم فلبئس ما عليه وردا فى الدنيا من الضلالة والجهالة ولبئس ما لانفسهما مهدا فى الاخرة من العقوبة والنكال وفى الذم العام دلالة على غاية فظاعته بحيث لا يصل اليه عقول البشر ولا يحوم حوله طاير النظر بتلاعنان فى دورهما وهى القبور او دار الاخرة او جهنم او الجميع وبتبرا كل منهما من صاحبه لشدة الغيظ منه بتحصيل الاسباب لاضلاله وتكميل البواعث لخسرانه ونكاله يقول واحد لقرينه الذى يضله ويقويه دايما والقرين المقارن والمصاحب والشيطان المقارن للانسان الذى لا يفارقه وقد كان صاحبه شيطانا له اذا التقيا يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين اى بعد المشرق من المغرب فغلبت المشرق وثنى واضيف البعد اليهما او بعد مشرقى رجوع الشمس وهما طرفا طول الايام وقصرها فبئس القرين انت اذا صابنى ما اصابنى باغوائك واضلالك فيجيبه الاشقى على رثوثة اى حال كونه على قبح منظر وسوء حال ورثاثة هيئة لتغير صورته وتكسر جثته بالم النار وشدة الفزع فى دار البوار يا ليتنى لم اتخذك خليلا لقد اضللتنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وتمكنت من الاهتداء به هذا كلامه عند اللقاء كما صرح به عليه السلم واما عند مفارقته وزوال الاقتراب وتالمه بشدة العقوبة والعذاب وكمال غيظه عن صاحبه اللئيم فيقول ما ذكره الله عز وجل فى القران الكريم من باب الغيبة وهو قوله تعم ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان يعنى قرينه المضل له للانسان خذولا يؤديه بالوسوسة والاغواء والاضلال الى الهلاك والعقوبة والنكال ثم يتركه ويخذله ولا ينفعه والخذول فعول من الخذلان فانا الذكر الذى عنه ضل بعد انجاءه وتمكن من الاهتداء به والسبيل الذى عنه مال وتمنى الاخذ به حيث لا ينفعه التمنى فى قوله يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا او الايمان الذى به كفر فى قوله تعم ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الاخرة من الخاسرين وهو عليه السلم

ايمان

ايمان لان الايمان انما يتحقق بالاقرار بولايته والقران الذى اياه هجر فى قوله تعالى وقال
الرسول يا رب ان قومى اتخذوا هذا القران مهجورا سمى هجره هجر القران لانه مترجم القران
ولسانه ولان من هجره هجر القران ومقتضاه من الامر بولايته والدين الذى به كذب فى
قوله تعم ارايت الذى يكذب بالدين سمى دينا لان بولايته تمام الدين والصراط الذى
عنه نكب فى قوله تعم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ولئن رتعا
فى الحطام المنصرم الحطام النبات اليابس واستعاره للمال ومتاع الدنيا ووجه المشابهة قلة
الانتفاع والبقاء وسرعة الزوال والفناء ووصفه بالانصرام وهو الانقطاع للمبالغة والتاكيد
فى عدم الاعتماد عليه وتشبيه الرجلين بالبهايم مكنية واثبات الرتع لهما تخييلية وذكر
الحطام ترشيح والغرور المنقطع الغرور بالفتح الدنيا سمى به لانها توجب غرة اهلها وغفلتهم
عن الاخرة واما الغرور بالضم وهى الاباطيل جمع غار فيا باه تذكير المنقطع وكانا على شفا
حفرة من النار الشفا حرف كل شئ وجانبه واشفى عليه اشرف اى وكانا من الرتع فى الحطام
والغرور المقتضى لتركهما دين الحق وارتكاب الخلافة على طرف حفرة من نار جهنم لم يكن
حاجز من الدخول فيها الا الموت يقال لمن فعل فعلا على غير اصل او يتوقع منه عقوبة
لكونه على غير قانون عقلى او طريق شرعى انه على شفا حفرة من النار ونحوه قوله تعالى افمن
اسس بنيانه على شفا جرف هار الاية لهما على شر ورود على الله تعالى يوم القيمة مع
السلاسل والاغلال على اقبح الوجوه والاحوال وهو جزاء الشرط واللام زايدة للتاكيد فى
لخيب وفود الوفود اما مصدر بمعنى القدوم والورود او جمع وافد وهم قوم يجتمعون
ويردون البلاد او يقصدون الامراء للزيادة او الاسترفاد يقال وفد اليه وعليه يفد
وفدا ووفودا ووفادة قدم وورد وهو وافد وهم وفود ووفد والعين مورد يرد الناس عليه
وهو نار جهنم او صديدها نزلهما منزلة الماء على سبيل التحكم لان الماء يراد لتبريد الاكباد
وتسكين العطش والنار وصديدها بالضد وقيل مثل ذلك فى قوله تعالى وما امر فرعون
برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود يقال ورد الماء يرده
ورودا اذا حضره للشرب والورد الماء الذى يرد عليه الوارد دون وهو مورود ويتضاربان
باللعنة اى لعنة كل واحد منهما على صاحبه والصراخ الصوت والصيحة الشديدة ويتناعقان
بالحسرة على ما فرطا فى ولاية ولى الله وقصرا فى حقوقه والنعق الصيحة وفى التصارخ والتناعق ايماء

الى استمرار ذلك بينهما في جميع الاوقات تحقيقا المعنى المقارنة بينهما من راحة من الالام
والشدايد ولا غنى عنا بهما من مندوحة اى سعة وفسحة من النجاة عنه يقال انه لفي
مندوحة من كذا اى في سعة منه ثم اشار الى ما كان القوم عليه من الشرك وآثار الجاهلية
وما انعم الله عليهم بارسال الرسول واخراجهم عنها وكفرانهم بعده بتلك النعمة الجليلة
ورجوعهم الى الجاهلية الاولى بقوله ان القوم لم يزالوا عبادا اصنام وسدنة اوثان اى خدمتها
جمع سادن وهو الخادم المتولى لامور الغير يقيمون لها المناسك هي جمع المنسك بفتح
السين وكسرها وهو المذبح والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك والمتعبد ويقع على المصدر
والزمان والمكان ثم سميت امور الحج كلها مناسك ثم اتسعت وسميت الطاعات والعبادات
كلها مناسك وبه صرح الزمخشري في الفايق وبالجملة كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى
يسمى مناسك وهم ظلموا انفسهم فوضعوها في غير موضعها او ينصبون لها العتاير اى الذبايح
جمع العتيرة وهي الذبيحة التي كانوا في الجاهلية يذبحونها للاصنام ويصبون دمها على رؤوسها
ويتخذون لها القربان للتقرب منها ويجعلون لها القربان منها ويجعلون لها البحيرة والسايبة
والوصيلة والحام كما قال الله تعالى ردا وانكارا لما ابدعوه في الجاهلية ما جعل الله من
بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام اما البحيرة وهي من البحر وهو الشق وفي تفسير القاضي
ان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وخلوا
سبيلها فلا تركب ولا تحلب وسموها البحيرة وفي النهاية ان ابلهم اذا ولدت خمسا بحروا
اذنه وقالوا اللهم ان عاش ففتى وان مات فذكى فاذا مات اكلوه وسموه البحيرة وفي القاموس
انهم كانوا اذا انتجت الناقة عشرة ابطن بحروها وتركوها ترعى وحرموا لحمها اذا ماتت على
نسائهم واكلها الرجال وسموها البحيرة او هي التي خليت بلا راع او التي اذا انتجت خمسة
ابطن والخامس ذكر بحروه فاكله الرجال والانثى وان كان انثى بحروا اذنها فكان حراما عليهم
لحمها ولبنها وركوبها فاذا ماتت حلت للنساء او هي في النساء خاصة اذا انتجت خمسة ابطن
بحرت وهي الغزيرة ايضا وفي الاخيرين قيل البحيرة بنت السايبة وحكمها حكم امها واما السايبة
ففي الاول ان الرجل منهم كان يقول ان شفيت فناقتي سايبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم
الانتفاع بها وفي الثاني كان الرجل منهم اذا نجا من سفر او برأ من مرض او غير ذلك قال
ناقتي سايبة فلا تمنع من ماء ولا مرعى ولا تحلب ولا تركب وقيل البحيرة بنت السايبة



كانوا اذا تابعت الناقة بين عشر اناث لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها
الا ضيف وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها السايبة فما ولدت بعد ذلك من انثى شقوا
اذنها وخلوا سبيلها وحرم منها ما حرم من امها وسموها البحيرة وفي الاخير السايبة المهملة
والبعير يدرك نتاج نتاجه فيسيب اى يترك لا يركب والناقة تسيب في الجاهلية
لنذر او نحوه او كانت اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت وكان الرجل اذا قدم
من سفر بعيد او نجت دابته من مشقة او حرب قال هي سايبة وكانت لا تمنع من ماء وكلاء
ولا تركب واما الوصيلة ففي النهاية هي الشاة اذا ولدت ستة ابطن لثنين اثنين وولدت
في السابعة ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فاحلوا لبنها للرجال وحرموا على النساء وقيل
ان كان السابع ذكرا ذبح واكل منها الرجال والنساء وان كانت انثى تركت مع الغنم وان كان
ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها ولم يذبح وكان لبنها حراما على النساء في القاموس الناقة
التي وصلت بين عشرة ابطن ومن الشاء التي وصلت سبعة ابطن عناقين عناقين وان
ولدت في السابعة عناقا وجديا قيل وصلت اخاها فلا يشرب لبن الام الا الرجال
دون النساء وتجري مجرى السايبة او الوصيلة خاصة بالغنم كانت الشاة اذا ولدت الانثى
فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لالهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم
يذبحوا الذكر لالهتهم او هي شاة تلد ذكرا ثم انثى فتصل اخاها فلا يذبحون اخاها من اجلها
فاذا ولدت ذكرا قالوا هذا قربان لالهتنا واما الحامي ففي القاموس انه الفحل من الابل
يضرب الضراب المعدود او عشرة ابطن ثم هو حام حمي ظهره فيترك ولا ينتفع منه
بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى ويستقسمون بالازلام الزلم محركة وكصرد قدح لا ريش
عليه والجمع الازلام والمراد بها سهام ثلثة كانوا يستقسمون بها في الجاهلية بيان ذلك
انهم اذا قصدوا فعلا مهما كالسفر والزواج وغيرهما في الجاهلية بيان ذلك انهم اذا قصدوا
فعلا مهما كالسفر والزواج وغيرهما ضربوا ثلثة اسهم وجعلوها في وعاء مكتوب على احدها
امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل وفي النهاية مكتوب على احدهما افعل وعلى
الاخر لا تفعل ولم يذكر الثالث وهو الغفل كما ذكره القاضي وغيره فان خرج الاول مضوا
على ذلك وان خرج الثاني كفوا عنه وان خرج الثالث اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام
بالازلام طلب ما قسم لهم بها واليه اشار جل شانه في اول سورة المايدة بقوله وحرمت عليكم

الميتة والدم ولحم الخنزير الى قوله وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم اى وحرم عليكم
الاستقسام بالاقداح لانه فسق قال القاضى لانه دخول فى علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك
طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربى الله وشرك ان اريد به الصنم وقال بعض المحققين منهم
صاحب الكشاف لان فيه طلب علم الغيب من غير الله كاستعلام الخير والشر من الكهنة
والمنجمين واما طلبه منه تعالى ففيه كلام وقد اطبقوا على جواز الاستخارة بالقران اقول من
قبيل الاستقسام بالازلام ما اشتهر اليوم من الاستخارة بديوان بعض الشعراء ويمكن ان يراد
به هنا وفى الاية استقسام الجزور بالاقداح العشرة على الانصباء المعلومة والسهام العشرة
على هذا الترتيب كما صرح به بعض الشعراء فى نظم اياها الفذ والتوام والرقيب والنافس والمسبل
الحلس والمعلى والنفيح والمنيح والوغد والثلثة الاخيرة لانصيب لها وكانت على مخرجها قيمة
الجزور ولكل واحد من السبعة السابقة نصيب يتزايد واحد على السابق حتى كان للمعلى النصيب
الاعلى فى المخرج واحدا منها اخذ نصيبه وجعل صاحب القاموس الحلس رابعا والنافس خامسا
والمسبل خامسا او سادسا عامهين عن الله عز ذكره اى غافلين منه تعالى جاهلين عما اراد
منهم فى النهاية العمه فى البصيرة كالعمى فى البصر فكما ان الاعمى لا يهتدى الى مقاصده المحسوسة
بالبصر لعدمه كذلك فاقد البصيرة لا يهتدى الى مقاصده المعقولة لاختلال بصيرته وفى
القاموس العمه محركة التردد فى الضلال والتحير فى منازعة او طريق او ان لا يعرف الحجة وفعله
كمنع وفرح جايرين عن الرشاد اى مايلين عن طريق الحق ضالين عن منهج الصواب من جار
عن الطريق يجور اذا مال وضل وفى بعض النسخ حايرين بالحاء المهملة اى راجعين من الحور
بمعنى الرجوع مهطعين الى المعاد الاهطاع الاسراع فى العدو اى مسرعين الى البعاد عن
رحمة الله تعالى او عن الخير او عن سبيل الحق او الى الهلاك او الى الخيانة او الى اللعن والبعاد
فى الثلثة الاولى من البعد ضد القرب وفى الثلثة الاخيرة من البعد بهذه المعانى وكل ذلك
لجهلهم بربهم وكتابهم ونبيهم وشريعتهم ومراشدهم ومصالحهم قد استحوذ عليهم الشيطان
اى استولى عليهم وانجهم بجامه وقادهم الى سبيله لكون نفوسهم قابلة لذلك وهذه اللفظة
احد ما جاء على الاصل من غير اعلال خارجة عن اخواتها نحو استقال واستقام وغمرتهم سوداء
الجاهلية الغمر الشدة يقال غمره الماء اذا اعطاه ففيه مكنية وتخييلية والمراد بالسوداء اما الجاهلية
على ان يكون الاضافة بيانية او الجهالة او الخصلة الذميمة على ان يكون الاضافة بتقدير فى

ووصفنا

ووصفها بالسوداء للدلالة على حيرتهم فيها ولعل المراد انهم كانوا غايصين في الجاهلية
او في جهالتها او في خصالها الذميمة وهو كناية عن تصرفاتهم الباطل على جهل منهم بما
ينبغي لهم من وجوه التصرفات الصحيحة ويمكن ان يكون المراد انهم كانوا في شدة وبلية وذلك
لان العرب كانت في شدايد من ضيق المعاش والنهب والغارات وسفك الدماء ورضعوا
جهالة تشبيه الجهالة باللبن مكنية ونسبة الرضاع اليها تخييلية وفيه تنبيه على انهم
كانوا في اول العمر ساعين في طلب الجهالة راغبين في تحصيل لوازمها وانتظموا ضلالة
في كنز اللغة الانتظام بهم بازدوختن وهو يفيد انه مجي للتعديه والافتعال قد يجيء
لها وان كان غالبا للمطاوعة كالاحترام والاهتمام ونحوهما ولعل المعنى انتظموا الجهالة
بالضلالة ووصلوها بها وفيه تنبيه على ان ضلالتهم وخروجهم عن الدين ثمرة جهالتهم فيه
وفي بعض النسخ وانفطموا اي انفطموا عن رضاع الجهالة من اجل غذاء الضلالة تشبيه
الضلالة بالجهالة الطعام بعد الفطام والمقصود بيان تعودهم بالجهالة والضلالة حتى صارت تلك
حاجبا لهم عن قبول الحق سابقا والرجوع عنه لاحقا فاخرجنا الله اليهم رحمة ليخرجهم
من الظلمات الى النور واطلعنا عليهم رافة لنهديهم الى سبيل الحق وننجيهم عن دار الغرور
واسفر بنا عن الحجب نورا لمن اقتبسه وفضلا لمن اتبعه وتاييدا لمن صدقه الاسفار الاضاءة
والاشراق والباء في بنا للسببية والمراد بالحجب اغشية الجهالة المنصوبة على قلوب الكافرين
واغطية الغفلة المضروبة على عقول الغافلين حتى غفلوا عن الرب وصفاته وعما ينتظم
به امر معاشهم ومعادهم وهي ناشية من ظلمة الهيئات البدنية والمعارضات الوهمية
والخيالية المانعة الوهمية والخيالية المانعة عن مشاهدة انوار عالم الغيب والشهادة وهي
قابلة للزيادة والنقصان والقوة والضعف واليه اشار جل شانه بقوله او كظلمات في بحر
لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده
لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فمثلهم كرجل وقع في بحر لجي صفته
كذلك فاشار به ما لهم في الدنيا من الاخطار المهلكة والموج الاول موج الشهوات الداعية
الى الصفات البهيمية والثاني موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة
والحقد والحسد والمباهات والمفاخرة والسحاب هو الاعتقادات الباطلة والخيالات
الفاسدة التي صارت حجبا لبصيرتهم عن ادراك نور الحق اذ خاصية الحجاب بان يحجب

نور الشمس عن الابصار الظاهرة واذا كانت هذه كلها مظلمة فيا تحرى ان يكون ظلمات
بعضها فوق بعضها او نورا وما عطف عليه منصوب على التميز وهو فى المعنى فاعل لاسفر كما
هو المقرر فى النحو والمراد به اما القران او الشريعة او العلوم الحقة اذ يبصر بنورها ذو العماية
ويرشد بهداها ذو الغواية والمراد بالفضل اما الاحسان بهداية القلوب بعد ما كانت
غايصة فى ظلمات الذنوب او العلم او الفضلة وهي الدرجة الرفيعة فى الفضل والكمال
او النعمة الجسيمة ومنه الفواضل وهي الايادي الجميلة والمراد بالتاييد التقوية والنصرة فى
الدين والاعانة فى طلب اليقين من الايد بمعنى القوة وملخص المعنى والله يعلم اسفر الحق
اى اضاء واشرق وكشف نوره وفضله وتاييده عن الحجب الظلمانية المذكورة بسبب
لوصول تلك النعماء الجسيمة من الله تعالى اليهم ويمكن ان يكون اسفر باعتبار انه بمعنى اضاء
متعديا او نورا مفعوله والبا للسببية كما مر فان اضاء قد يجى للتعدية ايضا فتبوّوا العز
بعد الذلة اى نزلوا فى عز الدنيا والاخرة بالهداية بعد الذلة فيهما بالغواية والقتل والغارة
والنهب والاسر وعبادة الاصنام ونحوها من اسباب الذلة والكثرة بعد القلة لاجتماعهم ٢
على دين واحد حتى كانهم صاروا شخصا واحدا بخلاف احوالهم سابقا فانهم كانوا على مذاهب
مختلفة واراء متشتتة وقلوب متفرقة ومنازل متباعدة حتى لا يقدر ان يبيت كل صنف
منهم خوفا و[illegible] ويسكن فى منازلهم ومقامهم وهابتهم القلوب والابصار لكثرة الاعوان
والانصار حتى بلغت هيبتهم الى الاقطار والامصار كما دلت عليه السير والاخبار واذعنت
لهم الجبابرة وطوايفها فى بعض النسخ وطواغيتها والظاهر ان اضافة الطوايف والطواغيت
الى ضمير التانيث بتقدير اللام ولام المراد بهم الولاة المنصوبة من قبلها وصار اهل نعمة مذكورة
فى السنة العباد هنا ناظر الى الاذعان والانقياد وكرامة منشورة فى البلاد هنا ناظر الى الهيبة
وامن بعد خوف من اهل البغي والفساد هنا ناظر الى العز وجمع بعد كوف من اهل الفساد
هنا ناظر الى الكثرة والكوف القطع والمضاف بيان لمفاخر معد بن عدنان قد كانت له مفاخر
كثيرة وكان بينهم الى عدنان عشرون بطنا وروى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من العرب معدا
واصطفى من معد بنى النضر بن كنانة واصطفى هاشما من بنى النضر واصطفانى من بنى هاشم
واو لجاهم باب الهدى وادبهم يخرج الناس من تيه الضلالة وظلم الغواية ونهم الجهالة
ودخلوا بابه الهداية واهتدوا الى القوانين الشرعية والنواميس الالهية والسياسات

المدينة

المدنية والاخلاق الفاضلة النفسانية وادخلناهم دار السلم الى دار السلم وان ريد
به الجنة فالتقدير ادخلناهم فيما يوجب دخولها الان الادخال في السبب ادخال
في السبب واشملناهم ثوب الايمان اى اعطيناهم اياه يقال اشمله اذا اعطاه اياه والتركيب
من باب لجين الماء والوجه هو الاحاطة والشمول والزينة وفلجوا ابنا في العالمين اح
اى غلبوا او ظفروا او ظهروا لانهم كانوا في خمول الذكر في جهل الجاهلية وظلمة الكفر وبهدايتهم
عليهم السلم خرجوا الى نور الاسلام واشتهروا وظهروا في الناس كالساكن في الظلمة اذا خرج
الى ضوء النهار وابدت لهم ايام الرسول اثار الصالحين الابداء الاظهار فالايام فاعله
والاسناد مجاز والاثار مفعوله ولو كان الابداء بمعنى الظهور والابتداء كانت الاثار
فاعله والايام ظرفا له ثم اشار الى بعض انواع من اثار صلاحهم بقوله من حام مجاهد اى حام
لنفسه واصحابه من لحوق العار والضرر والايذاء مجاهد في دين الحق مع المعاندين والاعداء
ومصل لله قانت اى خاشع او قايم او ساكت عن الفضول او داع او قانت بالقنوت ومعتكف
زاهد اى معتكف في المسجد على شروطه زاهد في الدنيا تارك لها او قليل الاكسل يظهرون
الامانة هي حفظ حقوق الخالق والمخلوق وفيه ايماء الى انهم لم يكونوا مستقرين فيها ولا
موصوفين بها في نفس الامر ويأتون المثابة هي المنزل لان اهله يثوبون اليه اى يرجعون
منه وقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس اى مرجعا ومجتمعا ولعل المراد بها بيت
الشريعة او بيت الله الحرام ويمكن ان يراد بها ما يورث الثواب من الاعمال الصالحة
ثم اشار الى سرعة انتقالهم عن الحالات المذكوره لعدم رسوخها واستقرارها الى حالات
منافية لها كانت راسخة في طبايعهم في ايام الجاهليه والاستبعاد غير مسموع كما
دلت عليه روايات العامة ايض وقد ذكرنا بعضها في شرح الاصول حتى اذا دعا الله
نبيه ورفعه اليه اى الى رحمته ورضوانه لم يكن ذلك اى المذكور من احوالهم الدالة
على استقامتهم ظاهرا الا كلمحة من خفقة الخفقة تحريك الناعس راسه والتاء
للوحدة والتنكير للتقليل واللمحة زمان رويت واحدة وكثيرا ما يعبر بها عن الزمان
القليل جدا ولذلك فسرها بعضهم زمان النعاس القليل او زمان مع افادة لطيفه
الى دخولهم في غفلة النعاس او وميض من برقة اى لمعانها يقال ومض البرق يمض ومضا
وميضا ووميضا اذا لمع خفيفا ولم يعترض في نواحي الغيم وهذا ايض من احسن البيان

لافادة قلة الزمان مع اشارة خفية الى اضطرابهم الى ان رجعوا على الاعقاب فضلوا عن طريق

الثواب والرشاد واسلكوا سبيل الغي والفساد وعدلوا بالخلافة وعنه وعن اهل بيته عليهم السلم

الى خلافة الى الفضيل والرجوع على الاعقاب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه ظاهرا من الانقياد

الشريعة وامر الله تعالى ورسوله ووصيته باهل بيته وقد صح من طرق العامة والخاصة

انهم لم يشتغلوا بعد رجوعه صلى الله عليه وآله الى الحق بدفنه واشتغلوا بنصب الخليفة وعللوا

ذلك بان لا يجوز بقاء الامة بعده بلا امام طرفة عين ولم يعلموا لجهلهم انه يلزمهم ذلك

لبقاء الامة انهم عندهم بلا امام اكثر منها وانه يلزم ان يكونوا اعلم منه صلى الله عليه وآله حيث

لم يعلم انه لا يجوز ذلك ومضى بلا نصب امام والا فالله علم بجميع ذلك ولكن حب الدنيا والرياسة

حملهم عليه من يضلل الله فلا هادي له وانتكصوا على الادبار النكوص الرجوع الى وراء وهو

القهقرى وبذلك قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا في عهده صلى الله عليه وآله من الخير وصلاح

اهلها واقبل منها ما كان مدبرا من الشرور التي ادبرت فيه وظهور الاسلام واليه اشار

صلى الله عليه وآله بقوله الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا وفيه تنبيه على ان رجوعهم عن

الدين على هذا الوجه غرير وتدليس منهم اذ لو ادبروا عنه بالكلية وتركوه من جميع الوجوه

لم يحصل ما هو مطلوب لهم من الرياسة لعدم تحقق الانقياد لهم من العرب وغيرهم من

اهل الاسلام وطلبوا الاوتار جمع وتر وهو الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل

او نهب او سبي ومنه الموتور الذي قتل له قتيل ولم يدرك بدمه وكانه اشارة الى سبب

انحرافهم عنه عم وهو انه حتى من كل قوم من العرب جنايات وقتل منهم جماعة في الحروب

فصار ذلك سببا لميلهم عنه او اشارة الى ما وقع بينه وبين معوية واصحاب الجمل واهل

النهروان فان كلهم ينسبوا الجناية اليه من قتل عثمن وغيره مما لم يفعله فيكون من اخبارا

بالغيب لانه اخبر بما سيقع وقد وقع والاتيان بالماضي للدلالة على تحقق وقوعه واظهروا

الكتائب جمع الكتيبة وهي القطعة العظيمة من الجيش وهذا ايضا يحتمل امرين الاول الجيوش

التي سيخرجون عليه والثاني جيش ابي بكر لانه صار سلطانا صاحب جيش يحارب بهم كل

من خالفه وردموا الباب اي سدوه واراد به ذاته المقدسة لانه باب الله وباب الشريعة

وباب مدينة العلم والمراد بسده منع الناس من الرجوع اليه والدخول فيه وفلوا الدار

اي كسروا دار الاسلام والشريعة وغلبوا على اهلها قهرا وعنوة وغيروا آثار رسول الله صلى الله

عليه

عليه وآله وهي سننه وقوانينه التي قررها بامر الله في بضع وعشرين سنة ورغبوا عن احكامه
من الحلال والحرام وغيرهما الان بناء تصرفاتهم في الدين على القياسات والاجتهادات
والاستنباطات المخالفة لمناط الاحكام الشرعية وقد كان المعروف من الاحكام ما عرفوه
بارائهم وان كان منكرا في الشريعة والمنكر منها عندهم ما انكره طباعهم وان كان معروفا
فيها او بعد وامن انواره هي العلوم الالهية والاسرار القرانية او الائمة الطاهرة فخرجوا
بذلك عن طاعة الله ورسوله ورجعوا الى الضلال القديم والجهل الذي كانوا عليه
واستبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذوه فيه ايماء الى ان منشاء الاستبدال انما هو اهواؤهم
من غير ان يكون له اصل صحيح او سند صريح وكانوا ظالمين في هذا الاستبدال على
انفسهم ومن اتبعهم الى يوم الدين وزعموا ان من اختاروه فيه تصريح ببطلان اختيارهم
لانه مضاد لاختيار الرسول صلى الله عليه وآله واكثر ما يستعمل فيه الزعم في كلام الفصحاء
الكذب والباطل والشك واعلم ان الاحاديث المشتركة بين العامة والخاصة وصريح كلام
علمائهم المشهورين دلت على انهم غصبوا الخلافة منه عليه السلم وظلموه قال ابو عبد الله
الابي في شرح مسلم ونقل عن بعض اصحابه ايضا انه لم يكن بعد النبي صلى الله عليه وآله احد يماثله
او يدانيه ويقاربه في صفات كماله وانه كان في كل واحدة من صفات الكمال كان فايقا
على جميع الامة وانه كان اولى باستحقاق الخلافة والامامة من الجميع الا انه جمعت الصحابة
على ابي بكر مع انه ذكر في الشرح المذكور ان كثيرا من الصحابة لم يبايعوا اصحابهم وعدهم
باسمائهم وظني اني ذكرتها في شرح الاصول اقول لعل السبب لعدولهم عنه عليه السلم حب
الدنيا والرياسة وغلبة تصرفهم في امور المسلمين واموالهم وبيت المال وطمع الفاسقين
منهم في الولايات الجزئية وشدة حسدهم وعداوتهم على اهل البيت عليهم السلم خصوصا
على ذاته المقدسة حيث قتل من اقربائهم جمعا كثيرا واعتقادهم ان مخالفة حكم النبي صلى الله
عليه وآله سهل كمخالفة حكم ساير الامراء والسلاطين وان مهاجرا آل ابي قحافة خير من المهاجري
الانصار الرباني الياء فيه للنسبة والجمع ان كان علما للانصار لا يرد الى الواحد في النسبة
والمراد به ذاته المقدسة عليه السلم وفي النهاية الرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف
والنون للمبالغة وقيل هو من الرب بمعنى التربية كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم
الراسخ في العلم والدين والذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى وقيل العالم العامل المعلم

ناموس هاشم بن عبد مناف الناموس صاحب سر الملك والحاذق وقيل صاحب سر الخير
وفيه اشارة الى مفاخر هاشم وقد كان فى حسن الظاهر والباطن والكرم والاخلاق
والعلم والعفاف مشهورا فى العرب الاوان اول شهادة زور ذى كذب وافتراء وقعت
فى الاسلام شهادتهم صاحبهم مستخلف رسول الله صلى الله عليه وآله دل على انهم ادعوا استخلا فه
ولم اطلع فى رواياتهم ما يدل عليه الامارووه من انه صلى الله عليه وآله استخلفه عند اشتداد
المرض على الصلوة بالقوم وفيه على تقدير صحته وانهم نقلوا ايضا صلى الله عليه وآله مع شدة
مرضه جاء متكئا على على عليه السلم وعباس الى المسجد وعزله وصلى بالقوم فلعله استخلفه ثم
عزله ليظهر انه لا يستحق الخلافة للصلوة فضلا للخلافة العامة كما استخلفه فى تبليغ
سورة البراة ثم عزله بنصب على عليه السلم لذلك ومنهم من اخذته العصبية فقال لم
يعزله واقتدى به وهذا افتراء ومخالف لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين
يدى الله ورسوله الاية فلما كان من امر سعد بن عباده ما كان الخ حيث اجتمعوا
طائفة من الانصار عليه فى سقيفة بنى ساعدة وارادوا ان يأخذوا له البيعة فحضر
الاول والثانى مع اتباعهم فقالوا انه صلى الله عليه وآله مضى ولم يستخلف احدا
ولا بد من خليفة يحفظ بيضة الاسلام وكل واحد من الفريقين يدعى ان يكون الخليفة
منهم ويذكر لطلبهم مرجحات حتى علت الاصوات واشتدت المناظرة فبادر عمرو
بعض المنافقين الى بيعة ابى بكر واستقر الامر فيه طوعا وكرها وعن قليل يجدون
غب ما يعملون الغب بالكسر عاقبة الشئ وفيه وعيد لهم بانهم يجدون جزاء عملهم
عند الموت وما بعده وسيجد التالون غب ما اسسه الاولون وعيد للتالين
عن متابعة هذه السنة المبتدعة التى اسسها الاولون وكون المراد منهم من يعرف
قبحها ويحترز عنها بعيد جدا ولئن كانوا فى مندوحة من المهل اى من رفق الله تعالى
بهم او من تأخيرهم او من تقدمهم فى الدنيا او خيراتها والمهل بالتسكين وقد يحرك
والمهلة بالضم الرفق والتأخير وبالتحريك التقدم وشفاء من الاجل الاجل يطلق على
مطلق العمر وعلى غايته ايضا وهى وقت الموت ولعل المراد انهم فى صحة الاجسام والابدان
من تمام العمر على ان يكون الشفاء بالكسر والمد وهو الدواء والبرء من المرض كناية عنها
او فى طرف من غايته على ان يكون الشفا بالفتح والقصر ولكن رسم الخط يأباه او على شقاوة

منهم

منهم على ان يكون بالقاف كما فى بعض النسخ والله يعلم وسعة من المنقلب وهى بكسر اللام
متاع الدنيا ونعيمها لانه منقلب على اهلها وبفتحها انقلابهم فيه واستدراج من الغرود
وهو بالفتح الدنيا ومتاعها وبالضم مصدر بمعنى المغفول والخدعة والطمع بالباطل
او جمع غار وهي الاباطيل واصل الاستدراج الخدعة واستدراج الله تعالى العبد انه
كلما جدد خطيئته جدد له نعمة وانساه الاستغفار وان ياخذه قليلا قليلا ولا يباغته
وسكون من الحال هو ما كانوا عليه من رفاه الخاطر وطيب العيش وصحة المزاج وكثرة
الاسباب والاموال ونضرة الاعوان والانصار والمراد بسكونه ثبوته واستقراره لهم
وعدم تغيره وانقلابه عليهم وادراك من الامل فى لذات الدنيا من المنكوح والماكول
والمشروب والمسكن والملبوس والمركوب وغيرها من ملاذ الدنيا كما هو شان السلاطين
والامراء والجبابرين والمقبلين اليها التاركين لقواعد الدين واحكامه والراجعين
عن صاحبه وفنائه عليه السلم بالشرط وحذف جزاه لقرينة المقام اى فليعلموا ان الله
تعالى لم يقصم جبارى دهر و تاركى شرع الا بعد تمهيل ورخاء ليستعد وابذل استعداد
اتاما للاخذ والاهلاك والعقوبة الشديدة كما قال عز وجل واذا اردنا ان نهلك قرية
امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا واقام مقامه ما يدل عليه
وهو قوله فقد امهل الله شداد بن عاد وثمود بن عبود قال الشيخ ره عبود بفتح العين
وشد الباء من تاريخ المدينة وذكر فى القاموس ايضا عبود كقنور وفى نسخه ره
بالنون المخففة ولا يخفى انه تصحيف وبلعم بن بجور القاموس بلعم كجعفر الاكول الشديد
البلع ورجل معروف او هو بلعام انتهى وكان اباه سمى بالبجور لكثرة ماله من يحويماله
او لكثرة حمقه او كذبه او فضوله ومنه الباجر وهو الاحمق والمكذاب والفضولى وفى
بعض النسخ باعور بدل بجور واسبغ عليهم نعم ظاهرة وباطنة النعمة كل ما يصح الانتفاع
به فان كان من شانها ان تنالها الحواس فظاهرة والا فباطنة او المراد بالظاهرة كل
ما يحتاجون اليه فى الحيوة الدنيوية وبالباطنة كل ما يحتاجون اليه من الحيوة الاخروية
مثل انزال الكتب وبعث الانبياء وتقرير الحجة ونصب الاوصياء او المراد بالظاهرة
بعث الرسول وبالباطنة تكميل العقول وامدهم بالاموال والاعمار وهما من جلائل
النعماء اما الاول فلانها دافعة الحاجات والبليات وباعثة على جلب المنافع والمرغوبات

ووسيلة الى تحصيل المطالب جلها بل كلها ولذلك من الله تعالى به في مواضع عديدة و
اما الثاني فلان طول العمر لزيادة التجربة وتحصيل المعارف وتكميل النفس وتحصيل الثواب
والتلذذ بنعيم الدنيا مع الغنى والشكر له وتحمل الصبر والمشقة والم الغربة مع الفقر وكل
ذلك نافع في الاخرة وسبب لرفع الدرجات وانتهم الارض ببركاتها اي بعطاياها لهم سبب
ولانعامهم وهو كناية عن الخصب والرخاء واسناد الايتان الى الارض مجاز باعتبار انها
مادي لها ليذكروا الاء الله الظاهرة والباطنة ويؤدوا اشكرها طلبا للزيادة في الدنيا والفلاح
في الاخرة كما قال تعالى فاذكروا الآء الله لعلكم تفلحون وفيه ايماء الى ان ما فعله تعالى بهم
ابتلاء منهم ليبلوهم ايهم احسن عملا واكثر ذكرا ولذكر الالاء فوايد اشار الى ثلثة منها
بقوله ثم ليعترفوا الاهابة له اي ليعترفوا بالتعظيم والتوقير له على سبيل الكناية او على
ان اهاب بمعنى هاب يقال هاب الشئ يهابه اذا وقره وعظمه وفي بعض النسخ وليعترفوا
بالواو والاول انسب لما سيعرفه والانابة اليه للخوف من اخذه والطمع في رفده ولينتهوا
عن الاستكبار على الله وعلى اوليائه بالمعصية والمخالفة وترك المتابعة وذكر الالاء سبب
للانتهاء عنه اذ من ذكر الاء الله تعالى على نفسه في بدو وجوده الى كماله علم انه عبد ذليل بين
يدي رب جليل فيحصل له الذل والانكسار وملكة الانتهاء عن الاستكبار ومما ذكرنا ظهر ان
ترتبه على قوله ليذكروا كما يقتضيه ثم اظهر من ترتبه على سوابق هذا القول كما يقتضيه
الواو فلما بلغوا المدة هي وقت الموت او الوقت المقدر لنزول العذاب عليهم واستتموا
الاكلة هي بالفتح المدة من الضم وبالاكل اللقمة والقرصة والطعمة والمراد هنا الرزق اخذهم
الله تعالى اخذ عزيز مقتدر واصطلمهم الاصطلام افتعال من الصلم وهو القطع المستاصل
وقد اشار جل شانه الى جميع ذلك بقوله افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فمنهم من حصب اي رمي والحصباء من السماء
وهي الاحجار الصغار كقوم لوط او بريح عاصفة فيها حصباء كقوم عاد وقوم هود ومنهم
من اخذته الصيحة وهلكوا جميعا كاهل مدين قوم شعيب ومنهم من احرقته الظلمة
كاصحاب الايكة وقد بعث اليهم شعيب كما بعث الى مدين فكذبوه وعتوا عن امر ربهم
تسلط عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلتهم السحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت
عليهم نارا فاحترقوا ومنهم من اودته الرجفة اي اهلكته كقوم صالح قال الله تعالى فعقروا

الناقة

الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم
الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الرجف والرجوف التحرك والاضطراب ومنه سميت
الزلزلة رجفة لاضطراب الارض بها والمراد بالرجفة هنا اما ما لحقهم في الايام الثلثة
من التغير والاضطراب او ما اتاهم من الصيحة في ضحوة اليوم الرابع فتقطعت قلوبهم
ومنهم من ادركته الخسفة في الارض كقادرون واضطرابه وما كان الله ليظلمهم اي يعاملهم معاملة
الظالم فيعاقبهم من غير جرم كما هو شان الظلمة ولكن كانوا انفسهم يظلمون بفعل ما
يوجب عذابهم واستيصالهم الا وان لكل اجل كتابا كتب فيه ذلك الاجل ولعله اللوح
المحفوظ المرقوم فيه كل شيء وقيل هو العلم الالهي المعبر عنه بالكتاب المبين فاذا بلغ الكتاب
اجله كناية عن انتهائه والظاهر ان جزاء الشرط هو قوله لو كشف لك عما هوى اليه الظالمون
اي لو كشف الحجاب بينك وبين ما هبطوا اليه ونزلوا فيه من نار ذات لهب الممتد
قعرها بعيد وآل اليه الاخرون من شناعة عاقبتهم وفضاعة عقوبتهم وشدة نكالهم
وعظم وبالهم وتغير صورتهم وانكسار هيئتهم لهربت الى الله واستعذت به مما هم عليه
مقيمون من الكفر بالله وبرسوله وكتبه وشرايعه وترك اوامره ونواهيه وفيه احضار
للصورة الماضية للتنبيه على ظهورها والتنفير منها والى ما اليه صايرون مما يعجز عن وصفه
البيان ويستوحش من ذكره اللسان ولما ذكر عدة زمرة من الجاهلين وجملة من الجبارين
الذين اماتوا سنن المرسلين واحيوا سنن الشياطين وغلبوا العباد وخربوا البلاد
وعسكروا العساكر واظهروا المفاخر امهلهم الله زمانا طويلا ثم اخذهم اخذا وبيلا
فصاروا الى الاخرة وهم خاسرون والى العذاب وهم مشتركون تذكرة للعالمين و
تنبيها للغافلين عاد الى اظهار حاله وبيان انه الامام للمؤمنين والخليفة بعد الرسول
الامين فقال الا وان فيكم ايها الناس كهرون من موسى في آل فرعون فهو خليفة
الرسول صلى الله عليه وآله ووزيره كهرون لموسى عليه السلم وكباب حطة لبني اسرائيل
امر بنو اسرائيل بعد التيه بدخول قرية بيت المقدس او اريحا على اختلاف القولين من
بابها ساجدين لله تعالى عند الدخول قائلين حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة
بمعنى حط عنا ذنوبنا خطة فاشار عليه السلم الى انه مثل هذا الباب في ان من تمسك
به دخل في الدين وكان مطيعا لله تعالى ولرسوله ومغفورا والله سبحانه يزيد المحسن

بنشاء منهم كما اشار اليه بقوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم
رغدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين وكسفينة نوح في قوم نوح
حديث السفينة مشهور ووجه المشابهة ان من تمسك به نجا ومن تخلف عنه هلك
واني النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون روى المص باسناده عن عبد الله بن كثير
عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله تعالى عم يتساءلون عن النبا العظيم قال النبا العظيم
الولاية والصديق الاكبر الصديق فعيل للمبالغة في الصدق وهو الذي يصدق قوله
بالعمل ووصفه بالاكبر للمبالغة في انه لم يصدر منه الخطا اصلا من اول العمر الى اخره ومن
السرقات ان الاول سرق هذا الاسم كما سرق الخلافة مع ان جهله وصرف اعظم اجزاء عمره
في عبادة الاصنام مشهور وعن قليل سيعلمون ما يوعدون نعم كلا سيعلمون ثم كلا
سيعلمون وفيه تنبيه على ان من انكر حقه في هذه الدار يعلم حقيقة ذلك بعلم اليقين
ويجد عقوبته في دار القرار وهل هي اي الدنيا او خلافتهم الا كلعقة الاكل لعقه كسمعه
لحسه شبههما في التحقير والتقليل وقلة الانتفاع وزمانه باللعقة وهي بالضم ما تاخذه
في الملعقة وبالفتح المرة الواحدة والغرض منه هو التنفير عنهما وعن ترك الاخرة بهما
ومذقة الشارب وهي الشربة من اللبن الممذوق بالماء من المذق وهو المزج والخلط تقول
مزقت اللبن فهو مذيق اذا خلطته بالماء وخفقة الوسنان خفق راسه حركه اذا نعس
والوسن محركة ثقل النوم او اوله او النعاس وسن كفرح فهو وسن ووسنان كذا في القاموس
وفي النهاية الوسنان النايم الذي ليس بمستغرق في نومه والوسن اول النوم ثم تلزمهم
المعراة خزيا في الدنيا المعرة مفعلة العر وهي الشدة وسوء الخلق والاثم والاذى والغرم
والدية والجناية وكل ذلك لازم للخلافة مع الجهل والخزي رسوا شدن وخوار شدن
وهلاك شدن يقال خزي كرضي خزيا ذل وهان وافتضح ووقع في بليه وشهر بذل
بها ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب بحسب الكم والكيف والبقاء والظاهر ان
الواو للحال عن ضمير الجمع والعطف على تلزمهم محتمل وما الله بغافل عما يعملون فيه
وعد ووعيد وحث على الخير وزجر عن الشر لان العامل اذا علم انه تعالى يعلم عمله
ويجزيه بحسبه يجتهد في الخير ويجتنب عن الشر فما جزاء من تنكب محجته اي اعرض
عن الطريق المستقيم والضمير اما راجع الى الله تعالى او الى الموصول وهو انسب وكذا

في البواقي

فی البواقی وانکر حجته هی الدلیل والبرهان ولعل المراد بها الرسول صلی الله علیه وآله
وخالف هدایته لعل المراد بهم الائمة علیهم السلم وحاد عن نوره ای رجع واعرض عنه
ولعل المراد به القران او الشریعة اذ هما کالنور فی کشف الحجاب عن وجه المطلوب واقتحم
فی ظلمه ای دخل فیه بلا رویة فی سوء خاتمته ولا تفکر فی قبح عاقبته واستبدل
بالماء السراب السراب ما تراه نصف النهار فی فلاة من لمعان الشمس علیها فتظن انه
ماء یسرب ای یجری واراد علیه السلم بالماء نفسه القدسیه فانها بمنزلة الماء فی کثرة
الانتفاع واحیاء القلوب القابلة او العلوم الشرعیه وبالسراب من انتحل الخلافة او الجهل
وبالنعیم العذاب اراد بالنعیم نعیم الجنة او ذاته الطاهرة النافعة کالشربة فی قوله تعم
لتسالن یومئذ عن النعیم وبالفوز الشقاء ای استبدل بالفوز بالسعادة والرحمة
والرضوان الشقاء الموجب للحسرة والخیبة والخسران وبالسراء الضراء السراء هی الحالة
التی تسر والضراء نقیضها فهی الحالة التی تضر ولعل المراد بالاولی حالة النفس بسبب
اتصافها بالایمان وارکانه ولوازمه وبالثانیه حالتها بسبب اتصافها بالکفر وارکانه
ولوازمه وبالسعة الضنک ای استبدل بسعة العیش فی الاخرة ضنکه وضیقه فیها
لترکه اسباب الاول وتحصیله اسباب الثانی او فی الدنیا ایض لان سعة العیش فیها انما
هی بمتابعة الامام العادل الدافع للظلم والجور عن النفس والمال والقسمة وضیقه
بمتابعة الجایر الداعی الیها الا جزاء اقترافه وسوء خلافه ای اقترافه ما ذکر من التنکب وما
عطف علیه او الاعم وسوء خلافه مع الرسول ووصیه وافاد بالاستثناء انه لا ظلم
فی ذلک الجزاء فلیوقنوا بالوعد علی حقیقته کل ما جاء به الرسول حق وله حقیقة ولا ینتفع
احد الا بالتمسک بحقیقته والا فهو من اهل النفاق وقد ذکرنا توضیحه فی باب حقیقة
الایمان والیقین من کتاب الاصول وفیه کفایة للمسترشد الا انا نقول هنا الوعد حق
ظاهر وله حقیقة باطنه والایمان بالوعد لا ینفع الا ان یکون مقرونا بالایقان علی
حقیقته التی یقتضی تاثر القلب بالخوف والخشیة والرهبة الداعیة الی فعل الطاعات
وترک المنهیات والتضرع الی الله والفرار عن مخالفته فمن ادعی الایمان بالوعد وقلبه
غیر متاثر به وتارک لمقتضاه فهو منافق شبیه بمن یحمل الوعد علی مجازه وهو مجرد
التخویف کما یخوف احد احدا بما لا وجود له فی الخارج ولیستیقنوا بما یوعدون یوم

باتى الصيحة بالحق قال المفسرون الصيحة النفخة الثانية وبالحق متعلق بها والمراد بالبعث للجزاء
ذلك يوم الخروج من الارض للحساب والجزاء انا نحن نحيى ونميت فى الدنيا او نميت فى الدنيا ونحيى
فى الاخرة والواو لا تدل على الترتيب والينا المصير للجزاء بالاعمال والعقايد يوم تشقق الارض
عنهم سراعا اى مسرعين فى الخروج والرجوع الى الله الى اخر السورة ذلك حشر علينا يسير
نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد وفى تضمين الاية
الكريمة وعيد لهم بانهم سيجدون جزاء ما كانوا يعملون **قوله خطبة الطالوتية** سميت بها
لاشتمالها على طالوت واصحابه كما تسمى السور القرانية باسم بعض اجزائها عن ابى الهيثم بن التيهان
فى المغرب تيهان فيعلان بالفتح من تاه وبه سمى والد ابى هيثم مالك بن تيهان وهو من الصحابة
وقيل التيهان بتشديد الياء وسكونها وهو من الانصار كنيته ابو الهيثم واسمه مالك بن مالك
وقيل بل اسم ابيه عمرو بن الحارث وهو التيهان كان احد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا
والمشهور انه شهد صفين معه عليه السلم وقتل بها وقيل توفى فى زمن الرسول صلى الله عليه واله
الحمد لله الذى لا اله الا هو العايد الى الموصول او الموصوف محذوف وبنسبة الحمد الى اسم
الذات وتعليقه بما يدل على التوحيد للدلالة على انه يستحق الحمد بحسب الذات وانه المنفرد
بالاستحقاق لانحصار العلة فيه كان حيا بلا كيف اما انه حى فقد اتفقت السنة الانبياء
والاوصياء وزبر الحكماء والعقلاء ودلت الايات الكريمة والروايات الصحيحة على انه تعالى
حى وهنا كاف فى التصديق بحيوته ولا يقدح عدم العلم بحقيقتها كما لا يقدح عدم العلم
بحقيقة ذاته فى العلم بوجوده ولان علمه وقدرته وصدور افعال المحكمة عنه دلت على انه
حى بالضرورة ولذلك قيل حيوته صفة توجب صحة العلم والقدرة وقال صاحب العدة الحى
هو الفعال المدرك وهو حى بنفسه لا يجوز عليه الموت والفنا ولا يحتاج الى حيوة بها يحيى
وقال القطب فى درة التاج حيوته تعالى ادراك الاشياء وهو لما كان غاية المباينة ومعلولاته
كما هى على الوجه الاتم الابلغ كان حيا وليست حيوته امرا زايدا قايما به بل هى عين ذاته كالعلم
وساير صفاته واما انه بلا كيف فلان الكيفيات على اقسامها مخلوقة محدثة والقديم الازلى
الكامل بالذات يمتنع ان يتصف بالمحدثات ولانه لو اتصف بها لكان الواجب بالذات
اما المجموع او الموصوف بدون الصفة او العكس والكل محال اما الاول فلانه يوجب تركيبه
وحدوثه وافتقاره الى الاجزاء وموجدها والى المؤلف والتاليف والصورة وهو ممتنع

عن جميع

عن جميع ذلك واما الاخيران فلانهما يوجبان النقص والافتقار الى الحال والمحل والتغير
من حال الى حال وانه محال ولم يكن له اى ولم يكن الكيف ثابتا له والواو اما للعطف والتفسير
او للحال كان ولا كان لكانه اى لكونه ووجوده كيف كان اولا تامة او ناقصة بتقدير الخبر
اى كان موجودا فى الازل والواو للحال من اسمه وثانيا ناقصة وكيف بالرفع اسمه والظرف
المقدم خبره يعنى انه كان ازلا والحال انه ما كان لوجوده كيف لان الكيف حادث واذا كان
كذلك فوجب ان لا يتصف به ابد الان ابده كازله وازله كابده لان الكيف ان كان من
صفات كماله لزم نقصه فى الازل لعدم اتصافه به وان لم يكن منها كان نقصا له فيلزم النقص
بالاتصاف به فى الابد والنقص عليه محال ولا كان له اين اى كان فى الازل ولا كان له
اين لان الاين ايضا حادث فيستحيل كونه فيه لمثل ما مر ويحتمل ان يكون المراد بالفقرتين
انه كان فى الازل وما كان له استعداد الاتصاف بالكيف ولا استعداد الحصول فى الاين
حتى ينتقل من الاستعداد الى الفعل بعد ايجاد الكيف والاين ولا كان فى شئ كالجزء فى الكل
والصفة فى الموصوف والصورة فى المادة والعرض فى الموضوع والمقدار فى الجسم والروح فى البدن
والمظروف فى الظرف والجسم فى الهواء وذلك لان معنى الحلول فى الشئ هو الحصول فيه
على سبيل التبعية وهو عليه محال لانه ان افتقر الى ذلك المحل فى وجوده وكماله لزم الاحتياج
المنافى للوجوب الذاتى وان لم يفتقر اليه فى كماله كان الحلول فيه نقصا له لان ما ليس
بكمال فهو نقص وهو منزه عنه ولا كان على شئ بالاستقرار فيه ولا بعدمه كالملك على
السرير والراكب على المركوب والسقف على الجدران والجسم على المكان والهواء على الماء والسماء
على الهواء للزوم التشابه بالجسم والجسمانيات والافتقار والنقص والاختصاص ببعض
الجهات وانه محال ولا ابتدع لكانه مكانا لتقدس وجوده عن المكان وللزوم النقصان
اللازم للامكان وتوهم كون كل شئ فى مكان باطل لان المكان شئ ولا مكان له وفى الابتداع
اشعار بانه لو كان له مكان لكان مكانه مبتدعا حادثا فلم يكن جل وعز قبل حدوثه فى
مكان فلا يكون بعده ايضا فيه لما مر ولا قوى بعد ما كون شيئا ليس الغرض من تكوين
الاشياء تحصيل القوة والاستعانة بها فى سلطانه على غيره بل الغرض منه اظهار ربوبيته
وحكمته وقدرته وامضاء تقديره وتدبيره وعظمته ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا
فلم يكونه لجبر ضعفه وتشديد قدرته ورفع العجز عنه كما يفعله الصانع منا لتحصيل القوة

والقدرة على تخصيص صناعته ورفع العجز منها عن نفسه لانه انما يحتاج الى ذلك عاجز الناقص في
القدرة والقوة والله سبحانه هو القادر القوي على الاطلاق ولو كان مستوحشا اي مغتما بتفرده
والاستيحاش ضد الاستيناس قبل ان يبتدع شيئا فلم يبتدعه ليستانس به ويدفع الم الوحشة
عن نفسه لان الوحشة من لوازم التغير وتوابع المزاج ولواحق الحيوان الذي ياخذ من
جنسه انيسا يستانس به وقدس الحق منزه عن ذلك ولا يشبه شيئا لا في الذات ولا في الصفات
لتنزهه عن المشابهة بخلقه اذ الوجوب الذاتي يتابى عن المشابهة بما في عالم الامكان ولا كان
خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون خلوا منه بعد ذهابه لانه تعالى لما ليس زمانا ولا زمانيا
ولا مكانا ولا مكانيا ولا امتداد فيه كانت نسبته الى ملكه وهو الموجودات العينية قبل انشائها
وحين انشائها وبعد فنائها نسبة واحدة لا تقدم ولا تاخر فيها بل كلها حاضرة عنده
لا باعتبار انها كانت في الازل او تكون معه فيما لا يزال لبطلان ذلك بل باعتبار انه لا يجري
فيه زمان واحكامه وان نسبته الى الازل والابد والوسط واحدة فالعقل الصحيح اذا
تجرد عن شبهات الاوهام ولواحق الزمان ولاحظ انه لا امتداد في قدس وجود الحق يحكم حكما
جازما بانه لا يخلو من الملك قبل انشائه وبعد فنائه ويمكن ان يراد بالملك سلطنته وتسلطه
على ما سواه وبضميره المخلوق على سبيل الاستخدام والمقصود انه لا يخلو من السلطنة قبل انشاء
الخلق وبعد ذهابه او سلطنته بعلمه وقدرته على الممكنات عند ارباب العصمة عليهم السلام
سواء اوجدها او لا وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه في باب الكون والمكان
من كتاب الاصول كان الها مستحقا للالوهية والعبودية في الازل حيا بلا حيوة زايدة
قايمة بذاته بل هي عين ذاته باعتبار انه يصدر منه افعال الاحياء وفيه تنزيه لحيوته
عن التشابه بحيوة خلقه فانها صفة زايدة عن ذواتهم ينشاء لعلمهم وقدرتهم وصدور
الافعال عنهم وما لكا قبل ان ينشاء شيئا لما عرفت ان لا يخلو من الملك قبل انشائه
وما لكا قبل انشائه للكون لما مر ايضا والكون متعلق بما لكا او بالانشاء فعلى الاول
اشعار بانه مالك لوجود كل شيء وبيده ازمة بقائه وفنائه وعلى الثاني ايماء الى الجعل البسيط
بافاضة الوجود واما الجعل المركب فهو مسكوت عنه وفيه كلام طويل مذكور في موضعه
وانما كرر ذكر المالك لدفع استبعاد كونه مالكا قبل وجود المملوك وبعد فنائه وليس لله
كيف ولا اين لما مر من انهما مخلوقان فلو كان له الجزم افتقاده الى خلقه واتصافه به وانتقاله

من حال الى حال والكل محال وانما كرر نفي الكيف والاين عنه لان اكثر الخلق يتوهمونهما
له ولا حد يعرف نفي عنه الحد العرفي وهو المتالف من اجزاء الماهيه وخواصها والحد
اللغوي وهو النهايات المحيطه بالجسم والجسمانيات لان الاول مستلزم للتركيب
والتوصيف والثاني من لوحق الكم وتوابعه ولا شيء يشبهه لان المشابهة بين الشيئين
اما في الحقيقه او في اجزائها او في عوارضها ولا يشبهه الممكن في شيء من ذلك اما الاول
فظاهر واما الاخيران فلانه لا جزء ولا عوارض له ولا يهرم لطول بقائه لان الهرم
انما يحصل بتغير المزاج وانفعاله وانكساره بطول الزمان وتوارد المصايب وكل ذلك
ممتنع ولا يصعق لذعره الذعر بالضم الخوف والضمير راجع اليه عز وجل اى لا يفزع او لا
يموت او لا يغشى عليه لخوفه من شيء لانه قاهر على كل شيء قادر على اعدائه في اقل من طرفة
عين فكيف يصعق خوفا منه ولان ذلك تابع للحيوة الزايدة عن الذات فتزول بطريان
اسباب الزوال وحيوته ليست بزايدة ولا يخاف كما تخاف خليقته من شيء لان الخوف
تابع للانفعال وهو منزه عنه والنفي راجع الى العبد والمقيد جميعا ولكن سميع بغير
سمع وبصير بغير بصر لان سمعه وبصره عبارة عن العلم بالمسموعات والمبصرات
فهما نوعان من مطلق العلم وقوي بغير قوة من خلقه اى قوى بذاته لا بقوة زايدة
هي خلقه او بعض خلقه او ناشئة من خلقه فمن على الاول للتبيين وعلى الثاني للتبعيض
وعلى الثالث للابتداء والحاصل انه لو كانت له قوة زايدة لزم اما اتصافه بخلقه او الاستعانة
به كما يستعين السلطان منا بقوة عساكره لا تدركه حدق الناظرين الحدقة جمع الحدقه
وهي العين او الناظر منها وفيه تنزيه له عن الروية بحاسة البصر لتنزهه عن الضوء واللون
والجسميه ولواحقها من الجهة والاين وتوجيه البصر وادراكه به ولا يحيط بسمعه سمع
السامعين لانه يسمع بذاته ما لا يسمعه السامعون من الاصوات الخفية التي بلغت في
الخفاء حدا لا يدركه حديد السمع كحسيس النملة على الصخرة الملساء وصوت جناح
الجرجس في الهواء ثم اشار الى تنزيه صنعه من الحاجة الى الآلة والحيلة والمشورة و
الاستعانة وغيرها بقوله اذا اراد شيئا كان ذلك الشيء كما اراد من غير تراخ ولا مهلة
بلا مشورة من الغير ليعلم صلاح امره وفساده ولا مظاهرة من احد في الايجاد ليجي الفعل
كاملا الا بانضمام القوتين ولا مخابرة هي ان يعطي الرجل ارضا غيره ليزرع فيها على النصف

والثلث والربع وغيرها يعني انه تعالى لم يفوض امر ملكه وخلقه الى غيره ليعمل فيه ويكون له نصيب
منه اما للعجز عن العمل فيه او لغرض آخر كما يقوله من زعم انه تعالى واحد لا يصدر منه الا
الواحد وان امر الباقي مفوض الى العقول العشرة وان لها نصيبا في خلق عالم الروحانيات و
الجسمانيات ويحتمل ان يكون المخابرة من الخبر وهو العلم وهي ان يعطي كل واحد منهما الاخر
ما عنده من العلم ليتحقق كمال الفضل بانضمام العلمين ولا يسئل احدا عن شيء من خلقه اراد
ليخبره بصلاحه وفساده وخيره وشره ويفتح عليه ابواب علمه وحكمته لان السائل جاهل والله
سبحانه عالم بجميع الاشياء لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء لا تدركه الابصار
اي احداق العيون وهو يدرك الابصار اي يحيط علمه بها وبمدركاتها وهذه الاية تفسير
الخوارق والحس وهو ما رواه المص في باب الرؤية من الاصول باسناده عن ابي هاشم
الجعفري عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال سالت عن الله هل يوصف فقال اما تقرء
القران قلت بلى قال اما تقرا قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قلت بلى
فتعرفون الابصار قلت بلى قال ما هي قلت ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب اكبر
من ابصار العيون فهو لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام وفيه روايات اخر دالة على
ان المراد منها انه لا تدركه القلوب المجردة والعقول المقدسة ويلزم منه انه لا يدركه
البصر يدركه العقل دون العكس ونفي العام يستلزم نفي الخاص وبالجملة في الاية دلالة على
نفي ادراكه وهذا اولى من نفي ادراكه بالعين وهو اللطيف الخبير اي العالم بلطايف الامور
وخفياتها والخبير بحقايقها وحقايق ظواهرها وبواطنها ويمكن ان يكون من باب النشر
المرتب اي وهو اللطيف فلا تدركه الابصار وهو الخبير فهو يدرك الابصار ارسله بالهدى
اي بسبب هداية الخلق او متلبسا بها او بالقران او بساير المعجزات ودين الحق الذي يوصل
اليه وهو دين الاسلام او الولاية لعلي عليه السلم وقد فسرها بها ابو الحسن الماضي عليه السلم
كما مر في باب النكت من كتاب الاصول ليظهره على الدين كله اي ليغلبه على الاديان كلها
عند قيام القايم عليه السلم كما صرح به ايضا في الباب المذكور ولو كره المشركون لظهادة
وغلبته على الاديان فبلغ الرسالة كما امر به وذكره في معرض المدح لكونها امانة عظيم قدرها
وقد يتليغها وانهج الدلالة صلى الله عليه وآله اي اوضح الدلالة على جميع ما يحتاج اليه
الخلق من امر المبدا والمعاد والمعاش وغيرها والاعظم ما يحتاجون اليه معرفة الامام بعده

كيلا

كيلا يضلوا بها الامة التى خدعت من النفس الامارة وهواجسها ومن مردة الجن والانس
ووساوسها فانخدعت لاستعداد طبعها للقبول وميل نفسها الى الفضول وعرفت
خديعة من خدعها فاصرت على ما عرفت فيه فيه مبالغة فى ذمهم لان الاصرار على
الانخداع مع معرفة الخدعة والخادع من كمال الشقاوة واتبعت اهواها اى دواعى اى دواعى
نفوسها الى الشهوات الخارجة عن حدود الله الداعية الى ترك امر الله ورفض ولاية
ولى الله وضربت فى عشواء غوايتها الضرب السير والعشواء الظلمة او ما بين اول الليل
الى ربعه واضافتها الى الغواية وهى الضلالة من قبيل لجين الماء اى وسارت فى غوايتها
وضلالتها التى هى كالظلمة فى عدم الاهتداء الى المقصد والمنع من الوصول الى المطلوب ولو كانت
فى بمعنى على كما فى قوله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل كان المراد بالعشواء الناقة التى
لا ترى امامها والوجه عدم الايصال الى المطلوب وقد استبان لها الحق وهو ولايته وخلافته
عليه السلام فصدعت عنه اى صرفته او تفرقت عنه واشمازت عن قبوله والطريق الواضح
وهى النصوص الدالة على الولاية فتنكبته اى عدلت عنه اما والذى فلق الحبة وبرء
النسمة اى شق الحبة وخلق الانسان وكان عم كثيرا ما يحلف به لدلالته على كمال الحكمة
والقدرة لان من تفكر فى شق الحبة وجعل اسفلها عروقا تخرق الارض مع لطافتها
ودقتها بحيث لو دلكها الانسان بادنى قوة صارت كالماء وجعل اعلاها شعوبا صاعدة
فى الهواء مغتذية من الطين والماء منفصلة بالاغصان والاوراق والاثمار وجعل بعض
الاثمار مختلفة فى الطبايع كالاترج فان قشره حار يابس ولحمه بارد رطب وحماضه بارد يابس
وبذره حار رطب وجعل الاوراق مشتملة على خطوط مستقيمة ومعوجة صغار وكبار لحفظها
ولحصول الماء والغذاء الى جميع اقطارها وتفكر فى خلق الانسان وعجايب الصنع فيه التى
يعجز عن ادراك قليل منها عقول الاذكياء علم ان الصانع عالم حكيم قاهر قادر على جميع
الاشياء لو اقتبستم العلم من معدنه المعدن كمجلس منبت الجواهر من ذهب وفضة
ونحوهما والمراد به هنا هو واهل بيته الطاهرين عليهم السلام بعد النبى صلى الله عليه وآله
على سبيل الاستعارة لانهم معادن العلوم الالهية والاسرار الربوبية والاحكام الشرعية
ومن صدورهم الطاهرة يخرج العلم وينتشر فى العالم كما ان من المعادن تخرج الجواهر
وتنتشر وشربتم الماء بعذوبته شبه العلم بالماء فى الاحياء لان العلم سبب لحيوة

القلوب بعد موتها كما ان الماء سبب لحيوة الارض واطلق المشبه به على المشبه وذكر الشرب
والعذوبة وهي الخلوص من الكدرة ترشيحا للاستعارة وتنبيها على ان النافع من العلم هو الخالص
من كدرة الشبهات والقياسات وادخرتم الخير من موضعه لعل المراد بالخير العقايد الصحيحة
والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة النافعة في الدنيا والاخرة وكيفية التخلص من
اضدادها واخذتم الطريق من واضحه اى من موضع واضح منه وهو وسطه الذى يوصل
سالكه الى المطلوب وفيه تنبيه على خروجهم عنه يمينا وشمالا واليه اشار عليه السلم في
بعض كلامه اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة وفي بعض النسخ واخذتم من
الطريق وهو واضح وسلكتم من الحق نهجه النهج الطريق الواضح ولعل المراد به هو عم وبالحق
كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله لنهجت بكم السبل سبل الاسلام وهي اركانه وقوانينه
وسبب تبهجها وسرورها وبهاها بهم اى انما صارت منصورة مروجة عزيزة لكثرة
اعوانها وانصارها وفيه استعارة مكنية وتخييلية وبدت لكم الاعلام الداعية الى الله
والى جنته وهي القوانين الشرعية القايدة اليه وهذه الاعلام بايدى الدعاة اليه وهم ٢
الرسول ومن بعده من اهل بيته والتابعين لهم باحسان واضاء لكم الاسلام لكشف
الحجاب عنه بايضاح امام عالم عادل وهو هو عم واكلتم رغدا في القاموس عيشة رغد واسعة
طيبة والفعل كمنع وكرم وقوم رغد ونساء رغد محركتين فقوله رغدا اما تمييز او حال
والمفعول مقدر او الفعل بمنزلة اللازم لان المقصود بيان كيفية الاكل لا بيان الماكول وهذا
الامر وهو سعة الرزق وطيب العيش ونزول البركة في عصر الامام العادل ونشر العدل
بين الخلق امر تشهد له الاية والرواية والتجربة واتفقت عليه ارباب السير وما عال
فيكم عايل العايل الفقير عال يعيل عيلة اذا افتقر وذلك لنزول البركة وشمول الرحمة
ولان الامام العادل يقسم بيت المال والحقوق المالية الواجبة والمندوبة بينهم على
التسوية ويعطى كل واحد ما يحتاج اليه ولا يصنع ما صنع الخلفاء الثلثة من اعطاء الفساق
والكافر والغنى ومنع المؤمن والفقير وقد نقلوا ان عثمن اعطى الحكم بن العاص طريد
رسول الله صلى الله عليه وآله اموالا خارجة عن الحساب وكان فقراء المدينة وغيرهم
محتاجين الى قوت ليلة ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد فان الامام العادل ياخذ للمظلوم
من الظالم على ما يقتضيه القوانين النبوية فيكف الظالم نفسه عن الظلم خوفا منه وبالجملة

الكف عن الظلم اما للخوف من الله ومن العقوبة الاخروية او للخوف من السلطان واكثر
الخلق بعيد من الاول فلا بد من سلطان يخافون من سطوته والسلطان ان كان
جايرا كثيرا ما يغمض عن الاخذ اما للرشوة او لرعاية القرابة او لغير ذلك فيشتغل الظالم
بظلمه للامن منه كما هو المعروف الآن وان كان عالما بالقوانين الشرعية والسياسة
النبوية وعادلا يعدل بينهم ولا يترك حق احد حصل لهم الخوف منه فيكفون عن الظلم
وطريق العدل مع المعاهد هو رفع الظلم في النفس والمال عنه لعهده وعدم التقريب
والمحبة له لكفره اذ في عدم الاول نقض للعهد وفي وجود الثاني نقص في الدين ولكن سلكتم
سبيل الظلام بمتابعة الامام الظالم الجاهل وترك متابعة الامام العالم العادل والمراد
بالظلام الجهالات والوجه عدم اهتداء السالك فيها الى المقصود فاظلمت عليكم الدنيا
برحبها اي بسعتها لافول نور الايمان والعدل في افاقها ودخول ظلمة الكفر والجور في
اطرافها فصرتم متحيرين فيها كتحيركم في الجاهلية الاولى وسدت عليكم ابواب العلم
كناية عن خفاء العلم عليهم لان ظهوره انما هو بالتعلم من العالم الرباني والسوال عنه
وهم قد عدلوا عن التعليم واعرضوا عنه فقلتم باهوائكم هذا من لوازم الجهل مع الاستنكاف
عن ظهوره وهكذا حال الجاهل المستنكف فانه اذا سئل عن امر مبهم او ورد عليه
امر مشكل اوضحه باهوائه الفاسدة وبينه بارائه الكاسدة لئلا يقولوا انه جاهل واختلفتم
في دينكم الذي اخترعتموه بالاهواء اذ الاهواء مستلزمة الى الاختلاف قطعا للتفاوت
منها فافتيتم في دين الله بغير علم ماخوذ من صاحب الوحي او ممن اخذ منه فحصل بذلك
دينكم المخترع واتبعتم الغواة فاغوتكم عن دين الله واضلتكم عن سبيله والذي ذكره
عليه السلم معلوم لمن نظر في اصولهم وفروعهم فانه يجد اكثرها مخالفة للكتاب والسنة
وجهل الخلفاء امر معروف ورجوعهم عن الخطاء في بعض الموارد الى قوله عليه السلم مشهود
حتى قال عمر مرارا لولا علي لهلك عمر والزام العجوز له في كتبهم مذكور وكان الاول في
المنبر يقول انا مثلكم فان قلت صوابا فاتبعوني وان اخطات فاهدوني واما الثالث
فهو الفاسق الاحمق الذي لم يعلم الهر من البر وتركتم الائمة الهداة من اهل بيت نبيكم
الذين اخذوا العلوم من مشكوة نبوية فتركوكم في الضلالة لشقاوة نفوسكم وقساوة
قلوبكم وبطلان استعدادكم عن قبول الهداية لكمال الغواية فاصبحتم تحكمون باهوائكم

لجهالتكم بالدين واعراضكم عن اهل العلم واليقين اذا ذكر الامر سالتم اهل الذكر واذا افتوكم
قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه الذكر القران او النبي صلى الله
عليه وآله وروي تفسيره بهما في الاصول واهله اهل بيته عليهم السلم والمراد بالامر الديني
او الاعم منه ومما كان ومما يكون وما هو كاين واذا للشرط في الاستقبال وقد يأتي في الماضي
ايضا ولعل المراد ان اهل الذكر كانوا مرجعكم فيما ورد عليكم من الامر اليهم وانتم تسالونهم
عنه وهم اذا افتوكم فيه وفسروه لكم صدقتموهم وقلتم للمدح والتحسين هو العلم الحق
الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وآله بعينه من غير نقص وزيادة فكيف تسالونهم عنه
وتقولون هذا القول والحال انكم تركتموهم وازلتموهم عن منزلتهم ونبذتموهم وراء
ظهوركم كان لم تعرفوهم وخالفتموهم فيما لهم من حق الولاية والخلافة التي بناؤها على
العلم والحكمة التي عندهم وفيه توبيخ وانكار عليهم وتعجب من حالهم حيث جمعوا بين
الضدين الذين احدهما من لوازم العقل والاخر من توابع الجهل والله اعلم رويدا تصغير
رود بالضم وهو هنا اما مصدر او صفة وكونه اسم فعل بمعنى امهله بعيد ومعناه على الاول
كما في كنز اللغة آهسته رفتن وعلى الثاني آهسته ونصبه بفعل مقدر اي سيروا سيرا رويدا
وانما امر به لان سرعة السير في طريق الباطل توجب غاية البعد من الحق بخلاف البطوء
فانه قد يفضي الى الشعور به والرجوع عن الباطل عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم من
الاعمال والافعال والاراء والاهواء وفيه تشبيه للمعقول بالمحسوس لقصد الايضاح
وتجدون وخيم وخيم ما اجترمتم الى ما اكتسبتم من ترك الولاية والرجوع الى الامام
العالم العادل والوخامة الثقل يقال وخم الطعام اذا ثقل فلم يستمرأ فهو وخيم وقد
تكون الوخامة في المعاني يقال هذا الامر وخيم العاقبة اي ثقيل ردي وما اجتلبتم
من ولاية اهل الجور وخلافتهم ولسان نوركم اي قرانكم او شريعتكم وهو عم لسانهما
لانه ينطق بما هو المقصود منهما فعن قليل ربما يترك بكم ما وعدتم من العذاب بسبب
المخالفة للكتاب والشريعة وقول النبي والوصي عليهما السلم وما نزل بالامم قبلكم بسبب
مخالفتهم لكتابهم ونبيهم واوصيائه وسيسالكم الله تعالى عن ائمتكم الهداة او الضلال
فيسالكم عن ترك المتابعة للائمة الهداة مع العلم والحجة او يسالكم عن سبب المتابعة
لائمة الضلال مع عدمهما والاخير انسب بقوله معهم تحشرون لان حشرهم مع ائمة الضلال

لما دلت

كما دلت عليه الرواية والاية مثل قوله تعم يوم ندعوا كل اناس بامامهم والى الله عز وجل عنا
تصيرون فيه وعبديانهم سيجدون جزاء ما كانوا يعملون ثم ابداء عليه السلم عذره
فى ترك طلب الخلافة وعدم المنازعة والمقاتلة معهم وهو قلة الانصار والمعادن بل عدم
وجودهم لصلاو من اقدم فى تلك الحال على مقاتلة الابطال بدون اذن الرسول والملك
المتعال القى نفسه الى التهلكة فكيف اذا وقع الامر بترك لمصلحة جليلة كما اشار اليه اخيرا
فقال اما والله لو كان لى عدة اصحاب طالوت العدة بالكسر الجماعة وبالضم الاستعداد والاهبة
والاضافة على الاول بيانية وعلى الثانى لامية والمشهور انهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر
رجلا وقيل ثلثة الالف وقيل الف او عدة اهل بدر ثلثمائة عشر رجلا على المشهور وزاد
بعضهم اثنين قيل روي نصر بن مزاحم فى كتاب الصفين انه عم كان يقول لو وجدت
اربعين ذوى عزم وهم اعدا وكم يتعطشون بدمائكم كاصحاب بدر واصحاب طالوت
بالنسبة الى خصومهم والواو للحال ولابد من هذا القيد لان المقاتلة لاتمشى بدون
قوم متصفين بالعداوة وفى بعض النسخ وهم اعداوكم بالدال وكانه اشارة الى ان مثلهم
فى العدد موجود فيكم لتكون تحريصا لهم فى الاجتماع عليه والانقياد له فى امر المحاربة
لضربتكم بالسيف حتى تؤلوا الى الحق اى حتى ترجعوا من الدين الباطل وهو الذى
اخذتموه باهوائكم الى الدين الحق وهو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وينبوا للصدق
وهو الولاية له عم فكان ارتق للفتق الفتق شق عصا المسلمين ووقوع المنازعة بينهم فى
امر الدين واحكامه المتبينة علم العلم واليقين والرتق ضد الفتق والظاهر ان ضمير
كان راجع الى الاول والانابة ولخذ بالرفق الاخذ التناول والرفق ضد الخرق وهو اللين
والتلطف وترك العنف والعجلة والخشونة والتفريع ظاهر لان الامام اذا كان عالما
عادلا معصوما لم يقع بينهم شقاق فى الدين ولا منازعة فى شئ من احكامه ولا عجلة
وجود عنف وخشونة على احد بخلاف ما اذا كان ظالما جاهلا فان الظلم والجهل
منشا للفتق والخرق ولواحقهما اللهم فاحكم بيننا فى الخرق ولواحقهما اللهم فاحكم بيننا
بالحق وانت احكم الحاكمين لا راد لحكمك ولا حيف فيه وقد حكم الله الملك الديان
بذلهم وخذلانهم بسيف صاحب الزمان وبخزيهم وهوانهم عند الابرار وسوء مآلهم
فى الاخرة بالدخول فى النار ثم خرج من المسجد فمر بصير بكسر الصاد وسكون الياء

اعداد كم اى كهم فى القوة والاستعداد
ما يفاولونا كم به ويقاتلونكم كما قال الله تعم
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله

المثناة التحتانية وهي خطيرة تتخذ للدواب من الحجارة واغصان الشجر وجمعها صير فيها

نحو من ثلثين شاة فقال والله لو ان لي رجالا ينصحون لله ولرسوله بعدد هذه

الشياء اي يكون جميع حركاتهم وسكناتهم لله ولرسوله وموافقة للقوانين الشرعية

ولا يكون لهم تعلقا بالدنيا وحيوتها لازلت ابن اكلة الذبان عن ملكه الذبان

بالكسر جمع الذباب بالضم وهو معروف والعرب في مقام ذم رجل ينسبونه الى امه

خصوصا اذا اشتهرت بلقب خبيث فلما امسى بايعه ثلثمائة وستون رجلا على الموت

اي على ان لا يفروا عند القتال وان اقتلوا فقال امير المؤمنين عليه السلم اغدوا بنا

الى احجار الزيت موضع بالمدينة محلقين اي لابسين للحلقة وهي بسكون اللام

السلاح وقيل هي الدروع خاصة ويحتمل ان يراد بالتحليق ازالة شعر الراس وكانه

امرهم به ليكون شعارا لهم اوليختبرهم بالطاعة والامتثال للامر والله اعلم فما وافى

من القوم محلقا الا ابو ذر والمقداد وحذيفة ابن اليمان وعمار بن ياسر والباقون

تركوا التحليق او تركوا الحضور وجاء سلمان في اخر القوم لم يعلم انه كان محلقا ام لا

بل الظاهر عدمه ثم رفع يده الى السماء فقال ان القوم استضعفوني كما استضعفت

بنوا اسرائيل هرون باعراضهم عن نصحه وزجره عن عبادة العجل عند خروج موسى

عليه السلم من بينهم حتى كادوا يقتلونه وفيه شكاية عن ترك الاصحاب نصرته وتقاعدهم

عن متابعته وبالجملة لم يكن له معين ولا دافع لهم عنه ولا مساعد الا قليل

من اهل بيته فضن بهم عن المنية فصبر على القذى وجرع ريقه على الشجى وحمل نفسه

على كظم الغيظ وهنا كلام للمخالفين لا باس ان نشير اليه فنقول قال المخالفون

لو كان علي رضه وصيا ومستحقا للخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله بالوصاية لما جاز

ان يقعد عن طلبها بالسيف مع شجاعته وحيث قعد عنه ولم يطلبها بالسيف

علم انه لم يكن وصيا ولم يكن منكر الخلافة من تقدمه اقول لا حجة لهم في ذلك

وما ذكروه اوهن من بيت العنكبوت اما اولا فلان الله تعالى امر بثبات الواحد

على الاثنين وقد كان علي عليه السلم داخلا في هذا النص لا مستثنى ولا مامورا بان

يقاوم الالوف وحده بالاتفاق واما ثانيا فلان النبي صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلم

فر من مكة الى المدينة فاذا جاز لهما ذلك فقد جاز لعلي عليه السلم وحده بالاولوية

واما ثالثا فلانه عليه السلام مع وجود النبي صلى الله عليه وآله استحصن بالخندق ولم
يبرز بالاحزاب وحده مع كونه شجاعا فاذا جاز له ذلك عند حضوره جاز له بعد
مفارقته ايض واما رابعا فلانه لا يجب على الشجاع بل لا يجوز القيام بالمحاربة على العدد الكثير
بدون امر الله تعالى اذا ظن او علم الغلبة لهم ولعله عم علم انه لا يقاومهم وحده وهو اعلم
بنفسه منكم واما خامسا فلان القياض شارح مسلم نقل في حديث الافك عن بعض
علمائهم ان النبي صلى الله عليه وآله انما لم يجد عبد الله بن ابي راس المنافقين بالافتراء
على زوجته عايشة لانه كانت له منعة منه ويخشى من اقامته افتراق الكلمة وظهور
الفتنة فاذا جاز للنبي صلى الله عليه وآله ترك الحد لخوف الفتنة مع كثرة اعوانه
وانصاده ففقد جاز لعلي عليه السلم ترك المحاربة والمقاتلة مع عدم المعاون لمثل ذلك
واما سادسا فلانه يجوز ان يكون ترك المحاربة بامر النبي صلى الله عليه وآله لعلمه بمفاسد
ذلك بالوحي واما سابعا فلان هرون عليه السلم لما لم يقاتل السامري واتباعه مع
كثرة اعوانه لزم ان يكون السامري واتباعه محقين في عبادة العجل على ما ذكرتم وبا
لجملة ما ذكرتم من المزخرفات التي لا ترضى به الجاهل فضلا عن العاقل اللهم فانك تعلم
ما تخفى وما تعلن اه كان الفاء نصيحة اى ان فعلوا ذلك فانك تعلم والغرض منه بسط
الشكوى اليه تعالى لعلمه بما هم فيه من العقايد الباطلة والاعمال الفاسدة وشدة
الشكيمة واعراضهم عن متابعة الولي الحق ثم الاستعصام به تعالى والالتجاء اليه من
مثل هذه البلية العظيمة الصادرة من النفوس الامارة اما والبيت والمفضى الى
البيت وفي نسخة والمزدلفة والخفاف الى التجمير الواو للقسم والمقسم به محذوف
والبيت الكعبة والافضاء المس يقال افضى الى الارض اذا مسها براحته والمزدلفة المشعر
الحرام والخفاف بالخاء المعجمة والفائين جمع الخف وهو النعل وقد يطلق على القدم
مجازا والتجمير رمي الجمرة بالاحجار اى اما ورب الكعبة ورب من مسها بكفه والمراد
به النبي صلى الله عليه وآله لانه افضل من مسها ورب المزدلفة والاقدام المتحركة الى
رمي الجمره هذا ما خطر بالبال والله اعلم بحقيقة الحال وقال الفاضل الامين الاسترابادي
والمعنى ورب الكعبة التي تفضي الى بيت المعمور لانهما متحاذيان وكان المفضي كان في
نسخته بدون الواو ثم قال وفي كثير من النسخ الخفاف بالخاء والفائين بعدها ولم اقف

على معنى مناسب ولعل صوابه الحقاف بالحاء المهملة والقاف والفاء بمعنى الرمال المستطيلة
والله اعلم لولا عهد عهده الى النبي الامي اى المنسوب الى ام القرى وهي مكة او ام الكتاب
وهو اللوح المحفوظ لعلمه بما فيه او الى الام فى اصل ولادته لم يقرا ولم يدرس ولم يكتب
وهو من اوصاف كماله لدلالته ان كمالاته التى يعجز عقول البشر عن الاحاطة بها كانت
من فيض الحق لا من جهة الاكتساب والمراد بالعهد هو الوصية بالصبر على ما فعلوا وترك
المحاربة معهم لمصالح جليلة ولاوردت المخالفين خليج المنية الخليج نهر يقتطع من النهر
الاعظم والاضافة من باب لجين الماء والوجه ان المنية يذهب بهم كما ان الخليج يذهب
عند طغيان سيله بما فيه ويحتمل ان يراد بالمنية الموت الاحمر وهو القتل وبخليجها النهر
الجاري من دمائهم والاضافة لامية ولارسلت عليهم شوابيب صواعق الموت الشابيب
جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر وغيره والصاعقة النار التى يرسلها الله تعم مع الرعد
الشديد واستعيرت للصوارم القاطعة التى هى من آلات الموت لجامع الاهلاك وازالة
الحيوة والاضافة اما لامية او لادنى ملابسة والمراد بشابيبها دفعاتها وتعاقب حركاتها
عليهم وعن قليل سيعلمون فيه اشارة اجمالية الى ما تجده نفوسهم الشريرة بعد مفارقتها
من العذاب الاليم والغم الشديد والاحوال الموحشة فى البرزخ وفى الآخرة التى تطير
منها الالباب قوله عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد العدة الناقلة عن سهل بن زياد على بن
محمد بن علان ومحمد بن ابى عبد الله ومحمد بن الحسن ومحمد بن عقيل الكليني والظاهر ان
محمد بن ابى عبد الله هو محمد بن جعفر الاسدى الثقة قال كنت عند ابى عبد الله عليه السلم
اذ دخل عليه ابو بصير مشترك بين ليث بن البختري المرادي ويحيى بن ابى القسم المكفوف
وكنيتهما ايضا ابو محمد وقد حفزه النفس الحفز بالحاء المهملة والزاى المعجمة بعد الفاء الحث والاعجال
والموالات من الشيئين بلا مهلة كبرت سنى السن مقدار العمر مونثة فى الناس وغيرهم
والمراد بكبرها طولها ودق عظمى الذى هو اصلب اعضاء البدن وعمودها فكيف غيرها ودقته
كناية عن الوهن والضعف اللازمين لطول العمر مع ما انني لست ادري ما ارد عليه من
امر آخرتى ما زايدة وفى بعض النسخ مع انى فقال ابو عبد الله عليه السلم يا ابا محمد وانك لتقول
هذا انكار القوله مع انى الى الخيرة قال جعلت فداك وكيف لا اقول ذلك مع عدم علمي بما آل حالى
وما ارد عليه من امر الآخرة فقال يا ابا محمد اما علمت ان الله تعالى يكرم الشاب منكم ويستحيى

من الكهول الاستفهام اما للحقيقة او للتوبيخ او للتقرير فقال يكرم الله الشباب ان يعذبهم ويستحيي
من الكهول ان يحاسبهم الكهل من الرجال من زاد على ثلثين سنة الى الاربعين وقيل من ثلث
وثلثين الى تمام الخمسين وقيل من زاد اربعا وثلثين الى احدى وخمسين ولما لم يكن في كونه
تعالى وحيائه نقص لزم من عدم تعذيب الشباب عدم حسابهم ليلا يخلو من عدم تعذيبهم
بالطريق الاولى فاذا تدخل الشيعة كلهم بلا تعذيب ولا حساب في الجنة ولله الحمد اولا
واخرا قال قلت جعلت فداك هذا لنا خاصة ام لاهل التوحيد كلهم ولما لم يكن في قوله
عليه السلم يكرم الشباب منكم الى آخره دلالة على الحصر ساله عنه قال فقال لا والله الا لكم
خاصة دون العالم اي لا يكون هذا والله او لا والله ليس هذا الا لكم خاصة دون اهل العالم
وانما لم يقل دون اهل التوحيد كما قال ابو بصير للتنبيه على ان غير الشيعة ليسوا من اهل
التوحيد بل هم مشركون قال قلت جعلت فداك فانا قد نبزنا نبزا انكسرت له ظهورنا
ح النبز بالتحريك اللقب وقد كثر استعماله فيما كان ذما ومنه قوله تعم ولا تنابزوا بالالقاب
التنابز التداعي بالالقاب القبيحة وانما قال ابو بصير ذلك لزعمه ان هذا اللقب قبيح لا
لشكه في دينه فرفع عليه السلم زعمه وبشره بان هذا اللقب حسن لكم ولمن كان على دين الحق
ثم بين ان كل الخلق ملقب بهذا اللقب اما انتم فلرفضكم دين الباطل واما هولاء فلرفضهم
دين الحق فهذا اللقب ممدوح لكم ومذموم لهم افترق الناس كل فرقة وتشعبوا كل شعبة
التشعب التفرق والشعبة بالضم الفرقة والطايفة والمراد بكل فرقة وكل شعبة فرقة كثيرة
وشعبة كثيرة وذلك لان الباطل له طرق كثيرة فذهبت الى كل طريق طايفة لتوافق
عقولهم وتناسب آرائهم فانشعبتم مع اهل بيت نبيكم اي صرتم معهم شعبة واحدة وذهبتم
حيث ذهبوا في الاصول والفروع وصرتم من اهل التسليم لهم وصرفتم عقولكم عن الاهواء
والآراء كما صرفوا عقولهم اليها ولم يعلموا انه لا يجوز ذلك بعد النبي صلى الله عليه وآله
كما لا يجوز معه يا ابا محمد ان الله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط
الريح الورق في اوان سقوطه في ذكر الظهر ايماء الى تشبيه الذنوب بالاثقال والاحمال
المحمولة على الظهر تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح وفي صدر الكلام ايماء الى ان
طائفة من الملئكة مخصوصون بهذا العمل وفي آخره الى ان ذنوب المؤمن غير مستحكمة
لضعفها بمضادة الايمان بخلاف ذنوب غيره فانها مستحكمة لقوتها بمواد دين الكفر وذلك

قول الله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا
ذلك اشارة الى اسقاط الملئكة ذنوب الشيعة ووجه دلالة الاية عليه استغفار الملئكة
لهم غير مردود بل هو سبب له ووجود السبب دليل على وجود المسبب استغفارهم والله
لكم دون هذا الخلق المراد بكاف الخطاب كل من اقر بولاية علي عليه السلم ووصايته وبهذا
الخلق كل من انكرها فيشمل كل من امن به وانكره من هذه الامة ومن السابقة فان ولايته
عليه السلم ماخوذة على جميع الخلق من الاولين والاخرين كما دلت عليه الروايات فمن امن
به منهم فهو مغفور باستغفار الملئكة له ومن انكره فهو محروم منه فقال من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي اقاموه ظاهرا وباطنا وفي كنز اللغة صدق راست
كفتن وراست شدن والمراد به هنا هو المعنى الاخير فمنهم من قضى نحبه في القاموس
النحب الموت والاجل والنفس والنذر وفي النهاية في حديث طلحة ممن قضى نحبه النحب النذر
كانه الزم نفسه ان يصدق اعداء الله في الحرب فوفى به وقيل النحب الموت كانه الزم نفسه
ان يقاتل حتى يموت ومنهم من ينتظر اي نحبه وما بدلوا تبديلا واما غير هؤلاء من المؤمنين
فقد بدلوا العهد ونقضوه بعد النبي صلى الله عليه وآله فارتدوا وخرجوا عن الايمان والظاهر
ان الجار والمجرور في المواضع الثلثة مبتدا على معنى بعضهم وما بعده خبر دون العكس
لعدم الفايدة في الاخبار وان كان العكس هو المعروف بين النحاة وقد صرح بذلك الشريف
في هذه الاية وفي قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم
بمؤمنين الاية والشيخ في الحديث الخامس والثلثين من الاربعين في قوله وان من عبادي
من لا يصلحه الا الفقر لو صرفته الى غير ذلك لهلك ولجواز العكس وبيان فايدته مجال من
التوجيه فتامل ولو لم تفعلوا لغيركم الله كما غيرهم اي لو لم تفعلوا الوفاء بالعهد وبدلتم
باولياء الله غيرهم كما بدلوا لدخلتم في التغيير ايضا حيث يقول جل ذكره وما وجدنا لاكثرهم
من عهد وعهد الولاية وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي الكاملين في الفسق بترك الولاية
وان مخففة وهي تدخل الجملتين ففي الاسمية تعمل وتهمل وفي الفعلية يجب اهمالها وحيث
وجدت ان وبعدها اللام مفتوحة فاحكم بانها مخففة فقال اخوانا على سرر متقابلين في
جنات النعيم يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون
عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ

المكنون جزآء بما كانوا يعملون وهم مع اهل الولاية شركاء في هذه النعمة فقال عز وجل
هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعنى انه لا مساواة
بين العالم والجاهل وانه لا يعرف الفرق بينهما الاذو العقول الصحيحة الخالصة عن شوايب
الاوهام فنحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب روى
مثله ايض عن ابي جعفر عليه السلم وسيجي عن الصادق عليه السلم ايض قيل حديث الصحيحة
ان الاية نزلت في وصف على عليه السلم وذم ابي الفصيل يعنى ان عليا عليه السلم لكونه عالما
بان محمدا صرسول الله ليس مثله وهو لا يعلم ذلك ويقول باطنا انه ساحر كذاب يعنى
بذلك عليا وشيعته لعل المراد بشيعته كل من اقر بولايته من لدن آدم الى اخر الدهر
فاذن ليس المرحوم الاهو وشيعته وبقى المستثنى منه بعد الاستثناء على عمومه لعدم
صدقه بعده على مؤمن ولا يتحقق الاغناء والنصرة في غيره روى المص باسناده في كتاب
الاصول عن ابي عبد الله عليه السلم في هذه الاية قال نحن والله الذى يرحم الله ونحن
والله الذى استثنى الله لكنا نغنى عنهم قال لقد ذكركم الله عز وجل في كتابه اذ يقول
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم والله ما اراد بهذا غيركم لان المخاطبين بهذا الخطاب الشريف
هم المؤمنون باتفاق الامة لخروج غيرهم عن هذا التشريف والايمان لا يتحقق بالعقل
والنقل الا لمن اقر بالاوصياء وولايتهم وهم الشيعة رضي الله تعالى عنهم فقال ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان والله ما اراد بهذا الائمة عليهم السلم وشيعتهم اضافة العباد
تفيد الاختصاص والمراد بهم المخلصون له تعم المطيعون لامره بقوله اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم الائمة وشيعتهم قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله
في كتابه فقال فاولئك مع الذين انعم الله عليهم فاولئك اشارة اليهم ووعد لهم
بمرافقة الاخيار في دار القرار بشرط الطاعة من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا ترغيب الى التحصيل بما يوجب رفاقتهم ورفيقا
نصب على التميز او الحال قيل ولم يجمع لانه يصدق على الواحد والجمع او لانه اريد
وحسن كل واحد منهم رفيقا فرسول الله صلى الله عليه وآله في الاية النبيون الجمع للتعظيم
او لان المصدق به مصدق بالجميع ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء الصدق

لما ذكر الله تعالى اهل الكتاب والمنافقين
وذمهم ونقصهم قال ومن يطع الله ورسوله
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم صح

جميع اقوالهم وعقايدهم ووفائهم بجميع العهود وكونهم شهداء فى بلاده على عباده او كونهم
شهداء بيد الاعداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله عز وجل ترغيب فى الصلاح
والاجتهاد فى العمل والورع والتقوى قسم الله عز وجل العارفين بثلثة اقسام لان العارف
اما صاحب الوحي وهو الاول او وصيه وهو الثانى او التابع لهما وهو الثالث ورغب غير
العارف فى الطاعة فى صدد الاية طلبا للمرافقة هؤلاء الاخيار اذ حكى عن عدد كم فى النار حال
عن العد وبقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا فى الدنيا نعدهم من الاشرار عدوهم منها
لزعمهم ان دينهم الباطل حق وان دين الحق وهو دين هؤلاء الرجال باطل فاسترذلوهم
وسخروا بهم وكذلك كان حال الكفرة بالنسبة الى اهل الايمان فى قديم الايام ايضا اتخذناهم
سخريا بكسر الهمزة صفة ثانية لرجال واما بفتحها كما فى بعض القراة على الاستفهام فهو توبيخ
وانكار لانفسهم فى سخريتهم هؤلاء الرجال واسترذالهم والسخري بالضم والكسر والسخرية
اسم من سخر منه وبه اذا هزء واسترذله واهانه ام زاغت عنهم الابصار اى مالت عنهم
فلا نراهم وام معادلة لما لا نرى اى عدم رؤيتهم فى جهنم اما لغيبتهم وعدم دخولهم فيها
او لزيغ الابصار عنهم ولعل صدور هذا القول منهم اما لتاسفهم او لكمال دهشتهم من
شدة عقوبتهم والا فقد علموا ان سبب دخولهم فى النار ترك دين هؤلاء الرجل وفيه
دلالة على ان جهنم يرون كل من دخل فيها والله ما عنى ولا اراد بهذا غيركم اى ما عنى الله
عز وجل ولا اراد بهذا القول او بقوله رجالا غيركم وفى بعض النسخ ما عنى الله وفيه
دلالة على ان الشيعة لا تدخل النار ويدل على ذلك ايضا ما روى عن امير المؤمنين والائمة
الطاهرين عليهم السلام من قولهم انما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل
الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ويظهر منه ان
المقر بالائمة لا تدخل النار والمنكر لهم لا يدخل الجنة وسر ذلك ان معرفة ولايتهم وحقية
امامتهم اعظم ركن من اركان الدين وافخم اصل من اصول الايمان فمن اقر بها فهو مؤمن
ومن انكرها فهو كافر صرتم عند اهل هذا العالم ما داموا فيه اشرار الناس باعتبار انكم
تبعتم وصي نبيكم وتركتم عبادة العجل وانتم والله فى الجنة تحبرون الحبر بالكسر والفتح
النعمة وسعة العيش وحسن الهيئة والسرور يقال احبر اذا اسره اى والله انتم مسرورون
فى الجنة بكثرة النعمة وسعة العيش وطيبه ولذته وحسن الجمال ونضارة الوجه ورضوان

الحق

الحق وفي النار نطلبون بطلبكم اعداؤكم ولايجدونكم وهذا ايضا عتاب اخر عليهم قال
يا ابا محمد ما من اية نزلت تقود الى الجنة ولا يذكر اهلها بخير الا وهي فينا وفي شيعتنا الح
الحصر حقيقي لما ثبت من احاديث اهل البيت عليهم السلم من انه لا يدخل الجنة الا شيعتهم
ومن اقر بولايتهم من الاولين والاخرين ولا يدخل النار الا من انكرهم وايضا ثبت من
طرق العامة ان عليا عليه السلم قسيم النار والجنة وفي النهاية الاثيرية في حديث علي عليه السلم
انا قسيم النار اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلال فنصف
معي في الجنة ونصف علي في النار وقسيم فعيل بمعنى فاعل كالجليس والسمير قيل اراد بهم
الخوارج وقيل كل من قاتله انتهى وفي الفايق يعني انا مقاسمها فان الناس في حقه على
قسمين مهتدون وضالون فكانه قاسم للنار فشطرها من الضالين وشطر لها من المهتدين
قال يا ابا محمد ليس على ملة ابرهيم الا نحن وشيعتنا وساير الناس من ذلك براء المراد
بملة ابرهيم اصول شرايع المشتركة كالتوحيد واسراره وغير ذلك مما لا يتطرق عليه
النسخ وهذه الفايدة مثل السوابق راجعة الينا الا انها ارفعها واسنادها واجلها
واعلاها لكونها غاية الكمالات البشرية المقتضية لسكون العبد تحت الهوية الالهية
وفتور اضطراب قلبه فلذلك لما بلغ الكلام الى هذا المقام قال حسبي لانه ليس للعبد
مطلب سواه ولا للمشتاق مقصد عداه قوله حديث ابي عبد الله عليه السلم مع
المنصور في موكبه الموكب بفتح الميم وكسر الكاف جماعة ركاب يسيرون برفق من غير
سرعة لاظهار السكينة والوقار وهم ايضا القوم الركوب للزينة والتنزه وقيل الموكب
ضرب من السير فقال اني سرت مع ابي جعفر وهو الثاني من خلفاء بني عباس بعد
اخيه السفاح ولقب بالدوانيقي لبخله وفي بعض النسخ مع ابي جعفر المنصور وهو
على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل اي جماعة فرسان او افراس والاول اولى
والثاني محمول على الظاهر او على حذف مضاف اي اصحاب خيل وانا على حمار الى جانبه
لا لانه لم يقدر على غيره بل للتذلل لله تعالى في مقابلة تكبر ذلك الطاغي عليه فقال
لي يا ابا عبد الله قد كان ينبغي لك ان تفرح لح للقرابة النسبية ولازاله بني امية الذين
كانوا اعداء لبني هاشم وكانوا يسبون عليا عليه السلم ولا تخبر الناس انك احق بهذا
الامر اي بامر الخلافة منا واهل بيتك بالنصب عطف على كاف الخطاب اي ولا تخبر الناس

ان اهل بيتك احق بهذا الامر منا فنغر بنا بك وبهم اى يهيجنا على الايذاء والاضرار بك وبهم
وفى كنز اللغة الاغراء درحرص انداختن وبر انكيختن فقال اتحلف على ما تقول من ان الرافع
كاذب اوس انك لم تخبر احدا بانك احق بهذا الامر وعدم الاضرار بعدم الحلف مع طلبه
الطاغى انما هو بلطف الله وحفظه وصرف قلبه عنه فقلت ان الناس شجرة بغى اى ظلم وفساد
وجور وعناد شبههم بالشجرة وبغيهم بالثمرة فكما ان الثمرة يتولد من الشجرة كذلك البغى والفساد
يتولد من الناس يحبون ان يفسدوا قلبك على فينقلون منى اليك ما يوجب تغيرك على
فلا تمكنهم من سمعك اى فلا تسمع قولهم فى وعلله بقوله فانا اليك احوج منك الينا لان
احتياجه عليه السلم اليه فى حفظ دمه ودم شيعته ورعاية حقوقهم وترك الجور عليهم ومراعات
الصلة وهذا امر متحقق ثابت واما احتياجه اليه ع فقد كان فى الامور الدينية وقد
افسد الدين ولوازمه فكانه لم يكن محتاجا اليه فقال لى تذكر يوم سالتك هل
لنا ملك سال هذا الطاغى اباجعفر عليه السلم ايضا فاجابه بما اجابه خلفه الصادق عليه السلم
مع زيادة كما يجيى فى حديث الصيحه فقلت نعم طويل عريض شديد طويل بحسب المدة
والزمان عريض بحسب المساكن والبلدان شديد بحسب القوة والسلطان فلا تزالون فى
مهلة من امركم هو السلطنة وفسحة من دنياكم الفسحة بالضم السعة والمراد بها السعة
فى الاموال والبلاد حتى تصيبوا اسنادما حراما فى شهر حرام فى بلد حرام وح تستحقون
زوال دولتكم وفناء سلطنتكم ولا يكون لكم فى الارض ناصر ولا فى السماء عاذر قال بعض
الافاضل كانه اشارة الى المقتولين بفتح فى ذى الحجة الحرام وفخ من الحرام بين تنعيم ومكة
وقال الامين الاسترابادى يمكن ان يكون المراد ما فعله هرون قتل فى ليلة واحدة
كثيرا من السادات ويمكن ان المراد المراد قتلهم المقتولين بفخ وهو موضع قرب مكة انتهى
ونظيره ما يجيى فيه من طرق العامة عن الحسن بن على عليهما السلم قال ان هؤلاء اخافونى
وهم قاتلى فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يقتلهم حتى يكونوا اذل من فرم الامة
الفرم بالفتح والسكون خرقة الحيض وما يجيى فى حديث الناس يوم القيمة عن ابى عبد الله
عليه السلم ان الله عز ذكره اذن فى هلاك بنى امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام ويفهم
من جميع ذلك انه لا يلزم ان يكون الزوال بعد فعلهم ذلك بلا فصل فعرفت انه قد حفظ
الحديث فيكف من اصابة دما ئنا خوفا من زوال ملكه فقلت لعل الله عز وجل ان يكفيك

من الاصابة

من الاصابة ومقتضاها فانى لم اخصك بهذا اى بزوال الملك من اصابة الدماء وانما هو
حديث رويته عن ابائى وفيه تبعيد لنفسه عن العلم بالغيب خوفا منه ثم لعل
غيرك من اهل بيتك يتولى ذلك اى امر الخلافة واصابة الدماء ويجرى فيه حكم الله
تعالى بالتغير والزوال فدخلنى من ذلك شك فى التوحيد وعدله او فى الولاية
لوسوسة الخبيث بان اعطاء الفاسق الدنى اللئيم ومنع العادل الشريف الكريم جور
فى القسمة او بان المذلة تنافى الولاية كل ذلك لعدم علمه بالحكمة حتى خفت على
دينى بالارتداد والزوال وعلى نفسى بالعقوبة والنكال وكان منشاشكه تخيل الجور
فى القسمة او تخيل الذل له عليه السلم اشار الى دفعه بقوله لو رايت من كان حولى الخ
وبين ان ما اعطاه خير مما اعطى المنصور لان جنود الملئكة اشرف واكرم من جنود
شياطين الانس وبذلك ظهر عزه واحتقار المنصور فقال الان سكن قلبى بزوال
الاضطراب وذهاب الوسوسة عنه فقال الى متى هؤلاء يملكون او متى الراحة منهم
لعل الترديد من الراوى مع احتمال الجمع بان يكون الاول سوالا عن مدة ملكهم
والثانى عن نهايته او عن بداية ظهور الصاحب عليه السلم فقلت اليس تعلم ان لكل
شئ من الامور الممكنة مدة قال بلى الاستفهام لتقرير المنفى ولذلك اجاب به فقلت
هل ينفعك علمك الظاهر ان الاستفهام للانكار لان العلم بان للجور مدة وللراحة
مدة والعلم بنهاية الاولى وبداية الثانية لا ينفع فى رفع الجور وحصول الراحة قبلهما
بالفعل واما بعدهما فيرتفع الجور وتحصل الراحة سواء علم ام لم يعلم فلا نفع للعلم
بهما فلا فايدة فى السوال عنهما ثم رغب فى انتظار الفرج والتوقع فى حصوله على سبيل
الاستيناف بقوله ان هذا الامر اذا جاء كان اسرع من طرفة العين لانه تعالى اذا اراد
شيئا يجيئ ذلك الشئ بلا تخلف ولا مهلة والمراد بهذا الامر اما زوال مدة ملكهم او
الراحة بظهور القايم عليه السلم ثم صرف الكلام الى ذم الطاغى واصحابه لتنفير المخاطب
عما راه من حسن ظاهرهم بقوله انك لو تعلم حالهم عند الله عز وجل وكيف هى كنت
لهم اشد بغضا لان كل ما لهم مما يدل على حسن ظواهرهم عند القاصرين فهى سموم
قاتلة وحسيات مهلكة وصور موحشة عند الصالحين ولما كان من المقرر ان كل
شخص مجتهد فى اضرار عدوه وراض بلحوق الاثم والعقوبة به حمل عليه السلم المخاطب

على الرضا بما هم عليه من حيث انهم اعداء لهم بقوله ولو جهدت او جهد اهل الارض ان
يدخلوهم في اشد مما هم فيه من الاثم لم يقدروا والان ما دخلوا فيه اثم وكفر يوجب
الخلود في النار وعقوبة الابد في دار البوار وكل ما سواه من العقوبة التي يوصله العدو الى
عدوه فانما هي عقوبة دنيوية وهي سهل بالنسبة الى العقوبة الاخروية ثم نفر المخاطب
عن الميل الى مثل ما هم فيه بقوله فلا يستفزنك الشيطان اى فلا يستخفنك شيطان الجن
والانس من مقامك في الايمان فلا يخرجنك مما انت فيه من الدين والايقان بالوسوسة
وتزيين امر مقتضى الخسران وفي بعض النسخ فلا يغرنك ثم اشار الى ان ما عدة جهلة
الناس عزة بكثرة الاموال والانصار فهو امر اعتباري لا حقيقة له وان العزة الحقيقية
الثابتة الباقية هي امر اخر بقوله فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون يعني ان العزة والغلبة لله تعالى لكونه مبدا لجميع الممكنات المحتاجين اليه
من جميع الجهات ولمن تقرب اليه بالوسايل المشروعة على تفاوت الدرجات واما المنافقون
والجاهلون فلشدة قساوتهم وقوة جهالتهم ظنوا ان العزة هي حصول اسباب الدنيا
ولذلك كل من كانت الدنيا عنده اوفر واكثر كان عندهم اعز واعز ثم حثه على امرين
احدهما اصل من اصول الايمان والاخر موجب للثبات عليه بقوله الا تعلم ان من انتظر
لامرنا وهو الخلافة الظاهرة القاهرة في عهد الامام المنتظر عليه السلم وصبر على ما يرى من
الاذى والخوف من اعدائنا الطالبين لدمائنا هو غدا في زمرتنا الزمرة بالضم الفوج
والجماعة ثم اشار الى بعض علامات ظهور الصاحب عليه السلم بقوله فاذا مات الحق وذهب
اهله المراد بالحق القوانين الشرعية وبموته اندراسه ونقصه وبذهاب اهله وهو
العالم به موته او كونه غير ملتفت اليه ورايت الجور قد شمل البلاد منشاه طغيان
القوة الشهوية في جلب المنافع الدنيوية واعانة القوة الغضبية لها في تحصيلها ودفع
الموانع منها ولو بالضرب والشتم والقتل ونحوها مع ضعف القوة العقلية وعجزها
عن مقاومتها لفقدها ملكة العلم والحكمة الزاجرة عن القبايح ورايت القران قد خلق
خلق الثوب ككرم ونصر وسمع بلى وهو كناية عن هجره وترك تلاوته والعمل باحكامه
واحدث فيه ما ليس فيه ووجه بالاهواء من غير نص صريح او مستند صحيح كما فعله
المبتدعة في مجمله ومتشابهه وغيرهما ورايت الدين قد انكفى كما ينكفى الاناء اى يقلب

اسمه

اسمه وضاع ما فيه من الاحكام وغيرها نقول كفات الاناء واكفاته اذا كببته وقلبته لتفرغ ما فيه فانكفاء وفيه تشبيه للمعقول بالمحسوس لقصد الايضاح ورايت اهل الباطل استعلوا على اهل الحق لعل المراد باهل الباطل الحكام الجايرون وباهل الحق العلماء الراسخون وبالاستعلاء جريان احكامهم عليهم او عدم الطاعة لهم ورايت الشر ظاهرا لا ينهى عنه ويعذر اصحابه اما لعدم الناهي واللايم لشمول الجهل للكل او لوجوده مع ترك النهي واللوم لعدم اعتنائه بالدين ومخالفة رب العالمين وكل ذلك دليل واضح على ضعف الدين وتعاونهم على هدمه ورايت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء كناية عن اللوط والمساحقة والفسق بالكسر الترك لامر الله والعصيان والخروج عن طريق الحق او الفجور وهو الزنا ونحوه والاخير انسب لان الظاهر ان العطف للتفسير ورايت المؤمن صامتا لا يقبل قوله لايمانه او لضعف حاله ورايت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته لعدم وجود الراد او لوجوده مع عدم القدرة على الرد او مع القدرة وعدم المبالات بالكذب والفرية الكذب عن عمد فذكرها بعد الكذب من باب ذكر الخاص بعد العام ورايت الصغير يستحقر الكبير في السن او الرتبة وهو من خلاف الاداب الشرعية المطلوبة للتخلق بالاخلاق الحسنة ولحفظ نظام الكل ورايت الارحام قد تقطعت اعظم الارحام رحم محمد صلى الله عليه وآله ثم ارحام الناس وفي صلتها بالشفقة والرافة والتقرب والاحسان باليد واللسان فوايد كثيرة في الدنيا والاخرة وفي قطعها مفاسد عظيمة فيهما ولذلك وقع الامر بحفظها في الايات والروايات كما مر في كتاب الاصول ورايت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد قوله امتدحه امتداحا ومدحه كمنعه مدحا احسن الثناء عليه والمراد بالفسق كل ما هو قبيح شرعا ولا ريب في ان مدح الفاسق بفسقه اي نوع كان وضحك السامع منه ونشاطه باستماعه وعدم رد قوله دليل على ضعف دينه وفساد قلبه ورايت الغلام يعطي ما تعطي المراة فيه اشارة الى فساد المفعول وذمه وفي السابق اشارة الى فساد الفاعل وذمه فلا تكرار ورايت النساء يتزوجن بالنساء كان المراد به تزويج الخنثى بالخنثى او بالمراة وان اريد بالتزويج المساحقة مع انه بعيد لزم التكرار والله يعلم ورايت الثناء قد كثر الروايات في ذم ثناء الناس كثيرة وهو من توابع الفساد في القوة الشهوية وميل

النفس الامارة الى الدنيا وغلبتها على القوة العقلية الحاكمة بان المستحق للثناء ليس الا
الله عز وجل وفي بعض النسخ البناء بالنون بعد الباء الموحدة والمراد بكثرته الزايد على
قدر الحاجة كما وكيفا ورايت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى عنه ولا يوخذ
على يديه يجب نهي المسرف عن الاسراف فان لم ينته وجب اخذ يده به من التصرف
في ماله واعطاء قوته اللايق به وان لم يتحقق شيء من ذلك فقد اتفقوا على هدم الشريعة
ورايت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد في العلم والعمل والورع
والتقوى وتحسين الاخلاق والناظر اليه ينبغي له التاسي به فاذا تعوذ من عمله
فقد عد الخير شرا والشر خيرا وسعى في تخريب الدين واغراء الناس بالصالحين ورايت
الجار يوذي جاره وليس له مانع حفظ الجار ورفع الجور والاذى والظلم عنه واجب
فمن يوذي جاره ولا يمنعه احد اتفقوا في الجور ورفع الاحكام وتبديل النظام ورايت
الكافر فرحا لما يرى في المؤمن مرحا لما يرى في الارض من الفساد الفرح والمرح محركه
السرور والبطر والاشر والاختيال والتبختر والنشاط وقيل المرح اشد من الفرح والمراد ٢
بالفساد اما فساد الناشي من الكفرة لكون الحاكم العادل مقهورا بسبب عدم الناصر له
او الفساد الناشي من الاسلام وفيه على التقديرين اشارة الى ضعف في الدين وذم
للمسلمين ورايت الخمور تشرب علانية المراد بالخمر كل ما اسكر سواء كان من العنب او من
البر او من التمر او من غيرها وهو يذكر ويونث وشربها حرام مطلقا سرا وعلانية منفردا
ومجتمعا الا ان الاعلان والاجتماع اقبح لما فيهما من التشهير والتحقير للمنافيين
لوجوب حفظ الشرع وتعظيمه ورايت الامر بالمعروف ذليلا ورايت الفاسق فيما لا
يحب الله قويا محمودا وفيه فساد لحكم الشارع وبطلان لدينه اذ حكمه ودينه عكس
ذلك ورايت اصحاب الايات يحتقرون ويحتقر من يحبهم المراد باصحاب الايات او
اصحاب الاثار كما في بعض النسخ الائمة عليهم السلم او العلماء التابعون لهم ايضا والحقر
لهم كافر وان كان من اهل ملتهم كما قد يفعل من ذلك جهال هذه الملة بالنسبة الى
علمائهم ورايت سبيل الخير منقطعا وسبيل الشر مسلوكا الخير كل ما طلبه الشارع والشر
كل ما انكره وترك سبيل الاول وسلوك سبيل الثاني اعم من ان يكون مع العلم
والجهل ومع الاقرار والانكار اذ فيه ايضا قلب لحكم الشارع وامره ورايت بيت الله

قد عطل

قد عطل ويوم بتركه اريد به بيت الله الحرام او المسجد ايض وليس للقادر المستطيع تركه
ولا لاحد الامر بتركه لانه يوجب ابطال شعاير الاسلام ورايت الرجل يقول ما لا
يفعله وذلك دليل على النفاق والاستهزاء بالشرع على التضاد وخال عن التاثير اذ بقوله
يقول افعل وبفعله يقول لا تفعل ولذلك وردت الاية والرواية على ذمه ورايت
الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء قال في النهاية فيه اى في الحديث يكون
في اخر الزمان قوم يتسمنون اى يتكثرون ما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من
الشرف وقيل اراد جمعهم الاموال وقيل يحبون التوسع في المآكل والمشارب وهي اسباب
السمن ورايت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المراة من فرجها المعيشة ما يعاش
به من المطعم والمشرب وما يكون به الحيوة وقد اشار هنا الى خبث بعض الازمنة من
جهة الاكتساب بهذا العمل وفي السابق الى خبثه من جهة هذا العمل فلا تكرار ورايت
النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال ينبغي للنساء ان يسكن لحفظ بيت
من بيوتهن ولا يخرجن منه كما قال تعم وقرن في بيوتكن فان في خروجهن مفاسد
كثيرة خصوصا اذا اتخذن مجالس معهن او مع الرجال فان الصالحات منهن
قل ما يتخلص من الفساد فضلا عن الفاجرات ولذلك كان اهل الغيرة والصلاح
يمنعون الاجنبيات عن الدخول على نسائهم ورايت التانيث في ولد العباس قد
ظهر في كنز اللغة التانيث ماده كردانيدن والمراد به عمل الامر والرجال ما تعمله النساء
للرجال وترغيبهم الى انفسهن وقد اشار الى بعض منه بقوله واظهروا الخضاب
في اليد والرجل لقصد الزينة وميل الرجال اليهم وامتشطوا الغداير للرجال كما
تمتشط المراة لزوجها ولعل تخصيص ولد العباس بالذكر للتمثيل او لبيان الواقع و
الا فكل من تصنع به فهو مثلهم واعطوا الرجال الاموال على فروجهم يحتمل اعطاء الفاعل
المفعول لتمكينه على ما اراد منه واعطاء المفعول الحكام لتمكينهم له على عمله كما يعطي
الفواحش من النساء وتنوفس في الرجل وتغاير عليه الرجال التنافس والمنافسة الرغبة
في الشيء والانفراد به لكونه جيدا في نوعه والتغاير من الغيرة وهي الحمية والانفة يقال
رجل غيور وامراة غيور بلا هاء ولان فعول لا يشترك فيه الذكر والانثى والظاهر ان
في الرجل قايم مقام الفاعل وان ضمير عليه راجع اليه اى رغب في الرجل وهو مرغوب فيه

لنوع من الحسن والجمال وتغاير عليه الرجال جسعا كما نغاير النساء على ضرتهن عند ارادة
الزوج لها وكان صاحب المال اعز من المومن باعتبار ترجيح المال على الايمان والدنيا على الآخرة
لفساد الطبيعة وزوال البصيرة وكان الربا ظاهرا لا يغير بالعين المعجمة وفي بعض النسخ
بالعين المهملة والاول اظهر وكان الزنا تمتدح به النساء وهو مضاد لحكم الله تعالى حيث
امر بالنهي عنه ومحرك لهن وللرجال على الفساد ورايت المراة تصانع زوجها على نكاح الرجال
المصانعة الرشوة والمداراة والمداهنة ولعل المراد انها تعطيه مالا ليرضى به على زناها ورايت
اكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن باذنهن على الخروج والبروز والصحبة
مع الرجال والميل الى الملاهي والزنا ونحوها ورايت المومن محزونا محتقرا ذليلا لما راه من
زوال الدين واندراس الايمان ورواج الكفر وظهور العصيان وعزة اهل الجور وغلبة
اهل الطغيان وهو محتقر ذليل بينهم لا يجد ناصرا يعينه ولا يغيثا يغشيه ورايت البدع
والزنا قد ظهر لطغيان القوة الشهويه وضعف قوة العقلية واتصافها بالجهل والبدعة
خلاف ما نطق به الشرع على وجه العموم او الخصوص ورايت الناس يعتدون بشهادة
الزور يعتدون بتخفيف الدال من الاعتداء وهو التجاوز عن الحد والخروج عن الوضع
الشرعي او بتشديدها من الاعتداد وفي بعض النسخ يقتدون بالالقاف من الاقتداء
وفي بعضها يعتمدون من الاعتماد وفي بعضها بشاهد الزور ورايت الحلال يحرم ورايت
الحرام يحلل اما عمدا لاخذ رشوة او لغيرها من الاغراض النفسانية او خطاء لظنهم ان
القياس والاستحسان ونحوهما من الامور المخترعة حجة شرعيه وهذه الرواية غير مختصه
بالعالم لان الحكم قد يكون ضروريا يعرفه غيره ايضا ورايت الدين بالراي وتعطل الكتاب
واحكامه وان وافق الراي حكم الكتاب او كان صاحب الراي على ملة اهل البيت عليهم السلم
بل استعمال الراي منه اقبح ورايت الليل لا يستحفى به من الجراة على الله اي لا يترك بسببه
الجراة على الله بالزنا والقتل والنهب والسرقة ونحوها يقال استخفى من الشئ اذا استتر
وتوارى منه بالبعد والفرار عنه والغرض الاعلى من تقدير الليل وخلقه هو السكون
عن الحركات والافعال الموافقه للقوانين الشرعيه وغيرها فكما ان من ارتكب الاولى
كان في غاية الحرص في الدنيا كذلك من ارتكب الثانية كان في نهاية الشقاوة والجراة
على الله ورايت المومن لا يستطيع ان ينكر الا بقلبه لقوة اهل الباطل وضعف اهل الحق

فلا يقدر المؤمن على الشهادة خوفا من الضرر على نفسه وعرضه وعياله واخوانه واما الانكار
بالقلب وهو الاعتقاد بوجوب ما يترك وتحريم ما يفعل وعدم الرضا به مع بغض
التارك والفاعل لله تعالى فهو واجب على كل مؤمن غير مشروط بشئ ورايت العظيم من
المال ينفق في سخط الله عز وجل كالزنا والشرب ومعونة الظالمين ونحوها والفرق بينه
وبين ما سبق من قوله ورايت الرجل ينفق ماله في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ
على يديه ان الغرض هنا بيان الفساد من جهة الانفاق وفي السابق بيانه من جهة ترك
النهي عنه وعدم الحجر ورايت الولاة يقربون اهل الكفر ويباعدون اهل الخير ان اريد
بالكفر جحود الرب او الرسالة او الولاية كان المراد بالخير الايمان بها وان اريد به اعم
من المذكور ومن كفر المخالفة بترك المامور به وفعل المنهي عنه ومن كفر النعمة بترك
الشكر عليها كان المراد بالخير ايضا اعم مما ذكر ومن الطاعة والشكر على النعمة فيندرج
الفاسق في الاول والصالح في الثاني ومنشا صدور هذا الفعل من الولاة خروجهم
من الدين او ضعفهم فيه والغرض منه ترويج الكفر ورفعه وتحقير الحق ووصفه
ورايت الولاة يرتشون في الحكم اي ياخذون الرشوة وهي مثلثة الجعل ورايت الولاية
قبالة لمن زاد الولاية بالكسر الامارة والقبالة بالفتح مصدر بمعنى الكفالة والضمان ثم
صار اسما لما يتقبله العامل بالمال وحملها على الولاية من باب حمل السبب على المسبب
للمبالغة في السببية وفي بعض النسخ لمن اراد ورايت ذوات الارحام ينكحن ويكتفى
بهن مع العلم بالتحريم او عدمه او مع عدم الاعتقاد بالتحريم اصلا ورايت الرجل يقتل
على التهمة وعلى الظنة التهمة من الوهم وهو من خطرات القلب او مرجوح طرفي
المتردد فيه وقد تطلق على الظن وهو التردد والراجح بين طرفيه والاعتقاد الغير
الجازم والظنة بالكسر التهمة والشك ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله
الظاهر ان يتغاير عطف على يقتل وان الذكر مفعوله اي ورايت الرجل يتغاير الذكر
على رجل فيبذل لذلك الرجل نفسه وماله ويعذبهما له والحاصل انهما يتغايران
عليه ويريد كل واحد انفراده به كما هو المعروف بين العشاق ورايت الرجل يعير على
اتيان النساء لتخصيصه على اتيان الرجال ويعير يحتمل المجهول والمعلوم والاول اظهر
لاحتياج الثاني الى تقدير مفعول ورايت الرجل ياكل من كسب امراته من الفجور يعلم

ذلك ويقيم عليه الظاهر من الفجور وهو الزنا ويجعل الاعم منه وسمى ذلك الرجل مع العلم بفجورها ديوثا وهو الذى لا يغار على امراته اما بحفظها منه او بفراقها ورايت المراة تقهر زوجها اى تغلبه على ما ارادته وتعمل ما لا يشتهى من الزنا وغيره مما لا يجوز شرعا وتنفق على زوجها وهو يرضى بانفاقها ويقبله والفساد ههنا من الطرفين ورايت الرجل يكرى امراته وجاريته ويرضى بالدنى من الطعام والشراب فى كنز اللغة الكرى بكرايه دادن جاروا وغيران يقال كراه واكراه وكاراه دابته اذا آجرها فان اريد به اكراء البضع فهو والرضا به والاكل منه حرام وان اريد به اكراء العمل فهو من خلاف المروة الذى لا يرضى به اهل الدين والشرف ورايت الايمان بالله عز وجل كثيرة على الزور واليمين الكاذبة حرام مطلقا خصوصا اذا بلغت حد الكثرة من شخص واحد ومن اشخاص متعددة فانها تدل على عدم ايمانهم بالله وباليوم الاخر والوعد والوعيد ورايت القمار قد ظهر القمار بالكسر كل ما له خطر كالنرد والشطرنج ونحوهما وكله حرام الا ما استثنى كالسبق والرماية الا انه لا يسمى قمارا عرفا ورايت الشراب يعنى كل مسكر من اى جنس كان يباع ظاهرا وان كان البايع مستحلا له ليس له مانع لعدم وجود المانع او لعدم القدرة على المنع او لعدم المبالاة به ورايت النساء يبذلن انفسهن بالعقد او عدمه وبالاجرة او عدمها لاهل الكفر مليا او حربيا اذ العقد فاسد والاجرة سحت وهى زانية والولد من الزنا ورايت الملاهى ظهرت اللهو اللعب والملاهى الاته كالطنبور والدف والطبل وغيرها وقد تطلق الملاهى على انواع اللهو وفى كنز اللغة الملاهى بازيها يمر بها لا يمنعها احد احدا مع القدرة على المنع ولا يجترى احد على منعها لعدم القدرة عليه لغلبة الجور على العدل ورايت الشريف وهو المؤمن مطلقا او المؤمن الصالح العابد او العلماء او الاعم يستذله الذى يخاف سلطانه سوا كان من اهل ملته ام لا والاول اقبح واشنع من الثانى والموصول فاعل ويخاف على صيغة المجهول او المعلوم وضمير فاعله راجع الى الشريف ورايت اقرب الناس من الولاة واعزهم لديهم من يمتدح اى يمدح او يثنى بشتمنا اهل البيت وذلك اذا كانت الولاة خارجية او ناصبية ورايت من يحبنا يزور على صيغة المجهول من التزوير اى ينسب الى الزور والكذب والافتراء ولا تقبل شهادته لاتصافه بالمحبة واتهامه بالتزوير كما

هو

هو المعروف عند المبتدعة فانهم يردون شهادة الشيعة ويسمونهم رافضية ورايت الزور
من القول يتنافس فيه اى يرغب فيه ويعتقد به كالمبتدعة قاطبة فانهم يرغبون الى
قول الزور فى الفروع والاصول وكالجهلة من الناس عموما فان طبايعهم مايلة الى الاقوال
الكاذبة راغبة فى استماعها وترويجها ورايت القران قد ثقل على الناس استماعه وخف
على الناس استماع الباطل سر ذلك ان القران بحر عميق لا يصل الى قعره الا العارفون
ولا يستخرج فوايده الا العالمون بخلاف الباطل فانه مبتذل يعرفه الجاهلون ومن
البين ان كل ما تعجز النفس عن ادراكه فهو ثقيل عليها وكل ما تدركه بسهولة فهو خفيف
عليها واذا ذهب العلم والعلماء وبقى الجهل والجهلاء كان استماع القران عليهم ثقيلا
واستماع الباطل خفيفا ورايت الجار يكرم الجار خوفا من لسانه الظاهر من الجار هو
المعنى المعروف ويحتمل ارادة المصاحب ايض والذم اما راجع الى الجار الاول باعتبار
ان صدور الاكرام منه بسبب الخوف لا بد ونا او الى الجار الثانى باعتبار قبح لسانه
او اليهما جميعا ورايت الحدود قد عطلت بتركها او بترك كتبها او كيفيتها او عمل فيها
بالاهواء المستلزمة للاختلاف اذ الحدود متعينة والاهواء مختلفة والاتفاق نادر
جدا ورايت المساجد قد زخرفت بالذهب والنقش والصورة وظاهر كثير من الاصحاب
ان تذهيب المساجد مطلقا وان لم يكن بالنقش والتصوير والنقش مطلقا وان لم يكن
بالتذهيب والتصوير مطلقا وان لم يكن بالذهب وصورة حيوان حرام والاحتياط
ظاهر ورايت اصدق الناس عند الناس المفترى الكذب على الله والرسول واولى
الامر وعلى ساير الناس وفى المحاورات ورايت الشر قد ظهر اشار هنا الى فساد اهل
الزمان باعتبار ظهور الشر بينهم واشار بقوله سابقا واذا رايت الشر ظاهرا لا ينهى عنه
ويعذر اصحابه الى فسادهم باعتبار عدم النهى عن المنكر عند ظهور الشر فلا تكرار و
السعى بالنميمة اى ورايت السعى بالنميمة قد ظهر والنميمة نقل الحديث من قوم الى قوم
للافساد واثارة الشر بينهم وقد نم الحديث ينمه وينمه من باب نصر وضرب نما فهو
نمام والاسم النميمة ونم الحديث اذا ظهر فهو لازم ومتعد ورايت البغى قد فشا بين
الناس قد بغى الظلم والتجاوز عن الحدود الشرعية والخروج عن طاعة الامام العادل
ومنه الفئة الباغية ورايت الغيبة تستملح اى تعد مليحة حسنة مرغوبة وكل شى

حسن مرغوب فيه يقول العرب فهو مليح والغيبة بالكسر ان يذكر الانسان في غيبته بسوء
وان كان فيه فان لم يكن فيه فهو البهت والبهتان وان ذكر في وجهه فبينهما عموم من
وجه ويبشر الناس بعضهم بعضا لئلا يغفل اخوه الفاسق عن هذه الفضيلة التى اكتسبها
هو بزعمه ورايت طلب الحج والجهاد لغير الله بل للسمعة والريا واظهار التجلد والشجاعة
وكسب الدنيا وغيرها من التخيلات المفسدة للعبادة وكذا غيرهما من العبادات
وذكرهما على سبيل التمثيل ورايت السلطان يذل للكافر المؤمن بالضرب والشتم والقتل
وغيرها اما للكفر او لعدم علمه بان ذلك لا يجوز شرعا او مع علمه به وعدم اعتنائه
بالشرع ورايت الخراب قد اديل من العمران لا لارادة الغلبة وكان ذلك لمهاجرة الناس
من العمران الى الخراب فرارا من الجور ورايت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان
البخس النقص والظلم والغبن وهما مفعال من الكيل والوزن والميم فيهما للالة
والذهب والفضة موزونان خاصة بالمثاقيل والدوانيق واما غيرهما من الاجناس
المقدرة باحدهما فكل ما كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله مقدرا باحدهما بني
عليه والا فلكل بلد حكمه في اعتبارهما ورايت سفك الدماء يستخف بها قتلا او
جرحا بالاستحلال او التهوين او الاهدار ورايت الرجل يطلب الرياسة لعرض الدنيا
العرض بالتحريك متاع الدنيا وحطامها وفي بعض النسخ بالعين المعجمة وذمه هنا
من وجهين حب الدنيا وطلب الرياسة وقد روي عنه عليه السلام ان من طلب
الرياسة هلك لضرورة ان الرياسة حق العالم الرباني الخالص عن الفساد النفساني
لان التصرف والتدبير في امور الخلق واجراء الاحكام عليهم واقامة العدل بينهم
موقوف على العلم بالقوانين الشرعية كلها ومعرفة مراتب احوال الناس وطهارة النفس
واتصافها بجميع الكمالات وتنزهها عن جميع المهلكات فمن ملك الرياسة من
الجهلة افسد الشرع ونظام الخلق في اول الوهلة ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى
ويسند اليه الامور يعني ذلك الرجل يشهر نفسه الامارة وذاته المكاره بخبث اللسان
التابع لفساد قواه وقوة هواه ليتقيه الناس من خبث لسانه ويسندوا اليه الامور
العرفية والدينية خوفا منه فيتم له امر الرياسة كما هو شان الرؤساء الجاهلين و
الامراء الفاسقين ورايت الصلوة قد استخف بها بتركها او ترك شيء من شرايطها

اوشيء

اوشيء من الامور المعتبرة فيها اوعدم الاتيان بها في اوقاتها او فعل ما ينافي كمالها
اوعدم حضور القلب فيها ورايت الرجل عنده المال الكثير وهو ما بلغ نصابا فصاعدا
لم يزكه منذ ملكه لعدم اعتقاده بوجوبها اوبخله عن اخراجها ورايت الميت ينبش من
القبر النبش ابراز الشيء المستور وكشف الشيء عن الشيء ومنه النباش وفي بعض النسخ ينشر
ويبودي ويباع اكفانه ايذاه عبارة عن غصب بيته واخراجه منه واحراق عظامه واخذ
اكفانه وامثال ذلك وذكر البيع على سبيل التمثيل والاختصار لان جميع التصرفات مثله
ورايت الهرج قد كثر قال عياض الهرج الاختلاط وقال ابن دريد الهرج الفتنة في اخر
الزمان وقال صاحب القاموس هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط وقال
صاحب النهاية فيه بين يدي الساعة هرج اي قتال واختلاط وقد هرج الناس
يهرجون هرجا اذا اختلطوا واصل الهرج الكثرة والاتساع وقال صاحب الكنز الهرج
بسيار قتل كردن وكشتن وآشوب وفتنه شدن وسركشته شدن وروى مسلم عن
النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري
القاتل في اي شيء قتل ولا يدري المقتول في اي شيء قتل ورايت الرجل يمسي نشوان
في النهاية الانتشاء اول السكر ومقدماته وقيل هو السكر نفسه ورجل نشوان بين النشوة
ويصبح سكران السكر بضم السين وسكون الكاف حالة السكران وفي كنز اللغه
سكران مست لا يهتم بما الناس فيه من خير وشر والاهتمام اما من هم بالامر
اذا عزم عليه ليفعله او من همه الامر هما فاهتم اذا حزنه وفي كنز اللغه اهتمام تيمار كردن
وكوشيدن وشفقت داشتن واندوه خوردن ولعل المراد انه لا يعزم بما هم فيه
من خير ليفعله او لا يحزن بما هم فيه من شر ليدفعه عنهم وعن نفسه ورايت البهايم
تنكح لتجاوز القوة الشهوية عن حد العدل مع ضعف القوة العقلية عن معرفة قبح
ذلك وسوء خاتمته وعن درك الاحكام الشرعية فينسلك في سلك البهايم ورايت
البهايم يفرس بعضها بعضا لعله اشارة الى خروج ياجوج وماجوج واكل بعضهما
بعضا فانه من اشراط الساعة او الى كثرة الشرور حتى سرت الى البهايم او الى عدم زجرها
عن ذلك يقال افرس الرجل الاسد حماره اذا تركه له ليفترسه وفي بعض النسخ
يورش بعضها بعضا وهو الاظهر والتوريش التحريش وهو الاغراء بين البهايم ورايت

الرجل يخرج الى مصلاه ويرجع وليس عليه شئ من ثيابه بالاختلاس او السرقة او الغصب ورايت قلوب الناس قد قست وجمدت اعينهم وثقل الذكر عليهم فلا يرحم على نفسه ولا على غيره ولا يبكي خوفا من الاخرة ولا يذكر الله تعالى بالقلب واللسان وكل ذلك من اثار قساوة القلب وهي صلابته وغلظته وشدته المانعة من ادراك الخير والميل اليه ورايت السحت قد ظهر يتنافس فيه السحت بالضم وبضمتين الحرام الذي لا يحل كسبه لانه يسحت البركة ويذهبها او ما خبث من المكاسب فلزم عنه العار ورايت المصلي انما يصلي ليراه الناس ويعتقدون انه عبد صالح ليسعوا في رفع حاجاته وتحصيل مقاصده ومتمنياته ورايت الفقيه يتفقه اى يطلب الفقه ويتعلمه لغير الدين يطلب الدنيا والرياسة جواز رياسة بل وجوبها في بعض الاوقات وحصول الدنيا بسبب فقاهته من الجهات المشروعة لا يقتضي جواز قصده ذلك في التفقه ورايت الناس مع من غلب من اهل الدنيا على الغير كما هو شان الجهلة يميلون الى الغالب الفاسق من السلاطين والامراء ويعرضون عن الاولياء وان كانوا من اوصياء الانبياء ورايت طالب الحلال يذم ويعير ورايت طالب الحرام يمدح ويعظم فان اهل الدنيا اذا ما لوه الى دنياهم يحبون جمع المال وان كان بالنهب والغصب وغيرهما من وجوه الحرام فمن خالف طوره طورهم يذمونه ويحقرونه ويسمونه سفيها ضعيفا ومن وافق طوره طورهم يمدحونه ويعظمونه ويسمونه عظيما رشيدا وهكذا حال اكثر الناس ولكن اذا بلغ ذلك حد الكمال كان من اشراط الساعة ورايت الحرمين يعمل فيهما ما لا يحب الحرم مكة وحرم مدينة وقد يطلق عليهما وذكرهما بعد ذكر شمول الجور والشر للبلاد من باب ذكر الخاص بعد العام لافادة هذا والتنبيه على ان الشر فيهما اقبح وترك النهي عن المنكر فيهما اشنع حتى عدت الصغيرة فيهما كبيرة موعودة بالنار ولذلك كره الفقهاء المقام فيهما ورايت المعازف ظاهرة في الحرمين في القاموس المعازف الملاهي كالعود والطنبور الواحد معزف كمنبر والمعازف اللاعب بها والمغني وفي المصباح المعازف الات تضرب والمعزف بكسر الميم نوع من الطنابير تتخذه اهل اليمن وفي النهاية العزف اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب وقيل لكل لعب عزف ووجه ذكر المعازف والملاهي فيهما بعد

ذكرها

ذكرها او ذكر ظهورها في البلاد ما عرفت ورايت الرجل من اهل العلم والمعرفة يتكلم بشيء
من الحق في الاصول والفروع وغيرهما من الامور بين الناس ويامر بالمعروف ويتركه
وينهى عن المنكر من يفعله فيقوم اليه من ينصحه في نفسه اي من عمه والا فهو بعيد
عن حقيقة النصيحة اذ هي طلب الخير للمنصوح وهذا يطلب الشر له فيقول هذا عنك
موضوع زجرا له عن اظهار الحق ودفع الشر والذم هنا راجع الى هذا الناصح لانه خادع
ضال مضل جاهل بامر الله تعالى واحكامه صاد عن سبيله مفسد لدينه ورايت
الناس ينظر بعضهم الى بعض ويقتدون باهل الشر لكون الشر انفع والذ واقرب الى
نفوسهم الجاهلة وطبايعهم الباطلة من الخير بل الى العالمة ايضا الا انها بعلمها النافع
ولطفها المانع ونورها الساطع يدفع ظلمة الشر عنها وتلتزم ملازمة الاخيار وتجتنب
مصاحبة الاشرار ورايت مسلك الخير وطريقه خاليا لا يسلكه احد لا يبعد ان يراد
بطريق الخير في هذا القول طريق العلم وهي القوانين الشرعية وفي قوله سابقا ورايت
طريق الخير منقطعا طريق العمل او بالعكس لئلا يلزم التكرار ويمكن الفرق بوجه اخر
فتامل ورايت الميت يهزا به فلا يفزع له احد اي يذكر بالخناء والفحش والخطاء والغيبة
وغيرهما مما دل على قبح حاله فلا يفزع له ولا يغيثه ولا يدفع عنه احد وفي النهاية
الفزع الخوف في الاصل فوضع موضع الاغاثة والنصرة لان من شانه الاغاثة والدفع عن
الحريم مراقب حذر ورايت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة اكثر مما كان وهذا
من اشراط الساعة لان القوى وطبايع الانسان في اخر الزمان مترقبة في الفساد و
الطغيان ومن البين انه اذا تكاملت العلل والاسباب جاءت المعلولات والمسببات
على وجه الكمال ورايت الخلق والمجالس لا يتابعون الا الاغنياء بالتعظيم والتكلم و
المصاحبة والمجالسة والمخاطبة ويستنكفون في جميع ذلك من الفقراء ورايت
المحتاج يعطى على الضحك به اي على السخرية به دون الرافة والشفقة او على فعله ما يضحك
منه والله اعلم ويرحم لغير وجه الله كالريا والسمعة ونحوهما ورايت الايات في السماء
كالكسوف والخسوف والزلزلة من باب التغليب والريح المظلمة وغيرها من اخاويف
السماء على المشهور بين الفقهاء من ان الصلوة لجميع ذلك واجبة لا يفزع لها احد
الى الله بالتوبة والانابة ولا ياتي بالفريضة لها جماعة فمستفرد ورايت الناس يتساوون

كما تتسافد البهايم في الطرقات وعند الحاضرين مع عدم الاستحياء الناظرين او هو كناية عن الركوب
على الظهور ورايت العقوق قد ظهر في الارحام او في حقوق الاخوة او في حقوق الوالدين وعلى
هذا قوله واستخف بالوالدين للتفسير والتوضيح ويمكن ان يراد بالوالدين رسول الله صلى الله
عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلم لانهما والدان روحانيان لاهل العلم والايقان روي
الصدوق باسناده عن امير المؤمنين عليه السلم تفسير قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي
المصير بذلك كما مر في باب النكت من كتاب الحجة ورايت النساء قد غلبن على الملك اما
لانها السلطان او اليها سيل سلطان وهواه وهكذا كان حال كل عصر من اعصار سلاطين
الجور الا ان في اخر الزمان كان ذلك في غاية الشدة ونهاية الكمال ورايت ابن الرجل
يفتري على ابيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما هذا نوع خاص من العقوق فذكره بعدها
على بعض الاحتمال للاهتمام بذمه ورايت الرجل اذا مر به يوم ولم يكتسب فيه الذنب العظيم
الوصف للتوضيح لان كل ذنب عظيم كما صرح به بعض المحققين ويحتمل التعبيد من فجور
او بخس مكيال او ميزان او غشيان حرام او شرب مسكر التقابل بين الجميع ظاهر الا بين
الفجور وغشيان حرام ويمكن ان يراد بالاول الكذب وبالافتراء وبالثاني الاتيان بحرام
من غشيه كرضيه غشيانا اذا اتاه فيكون تعميما بعد تخصيص لان الحرام يشمل الكذب
وغيره وان يراد بالاول الذنوب مطلقا وبالثاني الزنا من غشي امراة اذا جامعها فيكون
من باب ذكر الخاص بعد العام كئيبا حزينا الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم
والحزن يقال كاب كآبة واكتأب فهو كئيب ومكتئب يحسب ان ذلك اليوم عليه وضيعة
من عمره اي ساقط او خسارة لزعمه ان فايدة العمر انما هي هذه الرذايل وان العمر هو الذي
يصرف في تحصيلها كذلك ذين همسوء اعمالهم ورايت السلطان يحتكر الطعام احتكار الطعام
وهو حبسه ليقل فيغلو حرام مطلقا على الاشهر وقال الشيخ انه مكروه سواكان الحابس
سلطانا ام غيره وسواء اشتراه وحبسه ام حصل من ملكه وظاهر العلامة في المنتهى هو
الاول وحسنة الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلم يدل على ان الحكم في الاشتراء وانما خص
السلطان بالذكر لان حبسه اقوى اذ لا جابر عليه بالبيع بخلاف غيره والمراد بالطعام
الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والملح ولحرمته شروط مذكورة في الفروع ورايت
اموال ذوي القربى يقسم في الزور الزور الكذب والشرك بالله والفوة والغلبة وفي بمعنى

البناء

الباء اى بسبب كذبهم فى انها اموالهم بسبب شركهم بالله او بسبب فوتهم واستيلائهم
والمراد بذوى القربى الائمة عليهم السلام الذين لهم قرابة مخصوصة برسول الله صلى الله
عليه واله وهم المقصودون فى الاية الكريمة لا بنو عبد المطلب كلهم كما ذهب اليه جمهور
العامة ولا قريش كلهم كما ذهب اليه طائفة منهم وحكم الاية ثابت غير منسوخ عند
الامة الا ابى حنيفه فانه ذهب الى ان حق ذوى القربى ساقط بعد النبى صلى الله عليه واله
والمراد باموالهم الانفال وسهامهم الثلثة من الخمس ورايت الخمر يتداوى بها وتوصف للمريض
ويستشفى بها دل على ان التداوى بالخمر حرام وانه لا يجوز للمريض الاستشفاء بها وان حكم
الطبيب الحاذق بان فيها شفاء لمرضه وان التداوى بها لا يجوز شربا وطلاء انفرادا وتركيبا
ويؤيده روايات اخر والله يعلم ورايت الناس قد استووا فى ترك الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر وترك التدين به اى بالمذكور من الامر والنهى اما لعدم وجود عالم بهما لقيام
الكل على الجهل او لوجوده مع عدم قدرته عليهما خوفا منهم او مع قدرته وعدم الاهتمام
بهما ورايت رياح المنافقين دائمة فى بعض قائمة ورياح اهل الحق لا تحرك اى لا تتحرك
بحذف احدى التائين شبه الغلبة والقوة والنصرة والدولة بالريح واستعار لها لفظه
والوجه انتشارها وسرعة سيرها فى الاقطار ورشحها بذكر الحركة ورايت الاذان بالاجر
والصلوة مع الناس وعلى الناس بالاجر ويجوز الارتزاق مع الحاجة من الحاجة من بيت
المال من غير شرط ورايت المساجد محتشية اى ممتلية من احتشى الشى امتلاء ممن
لا يخاف الله وان كان من اهل الايمان والخوف كيفيه نفسانيه مانعه من ارتكاب
القبايح يجتمعون فيها للغيبة واكل لحوم اهل الحق من الاحياء والاموات وفى
تشبيه الغيبة باكل لحومهم تنفير عنها ويتواصفون فيها شراب المسكر بتخفيف الراء اى
يذكرون فيها اوصاف الشراب المسكر وخواصه وفوايده وكيفية تاثيره فى البدن والروح
وحصول النشاط منه الى غير ذلك من المرغبات فيه والمحركات الى شربه ويحتمل
تشديد الراء اى يصفون شاربه ويمدحونه ورايت السكران يصلى بالناس وهو لا
يعقل مثل ما فعله وليد بن ابن ابى معيط اخو عثمن من امه حين كان واليا من قبله
على اهل الكوفه صلى الصبح بالناس وهو سكران اربع ركعات فلما فرغ قال ايها الناس
ان لى نشاطا ان لشئتم ازيد لكم ركعات اخر ولا يشان بالسكر اى لا يعاب من الشين

وهو العيب واذا سكروا كرم سكر كفر زال عقله وانتفى وخيف وترك لا يعاتب ويعذر لسكره وعقوبته

فيه توبيخ لاهل الدين باكرامه وتعظيمه والاتقاء والخوف منه وترك عيبه ولومه

باقامة الحد عليه لان الشارب وان كان واليا ذا قوة ينزجر لو اجتمعوا في منعه واتفقوا عليه

فالفساد هنا نشا من الكل كما في قوله ورايت من ياكل اموال اليتامى يحمد بصلاحه فان الفساد

من جهة اكل بعض وثناء اخرين له بالصلاح وفي بعض النسخ يحدث ورايت القضاة يقضون

بخلاف ما امر الله لعدم علمهم به او للارتشاء او لغرض اخر ورايت الولاة يأتمنون الخونة للطمع

الخونة والخانة جمع الخاين وهو الذي ياخذ من المظلوم ويعطي الوالي الطامع ويقضي

طمعه ويبيع اخرته بالدنيا لغيره واما الناصح الامين العادل فهو بعيد عن ذلك بمراحل

فلذلك لا يأتمنه الوالي الطامع الجاير ورايت الميراث قد وضعته الولاة لاهل الفسق والجراة

على الله ياخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون كما يفعله الولاة والصدور في عصرنا هذا

فانهم يفتشون احوال الناس ويجدون اجهلهم وافسقهم وياخذون منه ما ارادوا ويجعلونه

مسلطا على اموال الناس وجواريهم ويخلونه مع ما تشتهي نفسه الامارة ورايت المنابر يؤمر

عليها بالتقوى الدافعة للرذايل الجالبة للفضايل ولا يعمل القايل بما يامر ليس قصده

من ذلك اقامة الدين وترويج الشرع المبين بل قصده الشهرة بين الناس وصرف وجوههم

وسعيهم في حوايجه وقيامهم بين يديه ورايت الصلوة قد استخف باوقاتها بان اخرت

عن اوقاتها الفاضلة بلا عذر يقتضي التاخير ورايت الصدقة الواجبة والمندوبة بالشفاعة

ولا يراد بها وجه الله اي ذات الله ورضاه وقربه او امر الله وانما يعني لطلب الناس

المعروفين وقصد التقرب بهم او الاستحياء من رد قولهم ورايت الناس همهم بطونهم

وفروجهم لا يبالون بما اكلوا وما نكحوا امن الحلال او من الحرام وهم مطايا الخطيئات

وزوامل الاثام ليست لحمالهم الا الخطيئات ولا اعمالهم الا السيئات ومن ثم قال عم ابعد

ما يكون العبد من الله عز وجل اذا لم يهمه الا بطنه وفرجه ورايت الدنيا مقبلة عليهم

وهم اهل غفلة ومعصية اذ الدنيا راس كل فتنة وخطيئة ولذلك قال امير المؤمنين

عليه السلم مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم النافع يحذره الرجل العاقل

ويهوي اليها الصبي الجاهل وان شئت معرفة مفاسد الدنيا فارجع الى كتاب الكفر

والايمان من الاصول ورايت اعلام الحق قد درست وهي القوانين الشرعية والاحكام

الالهية

الالهية او العلماء الراسخون فى العلم لانهم اعلام يوصل المتمسك بهم الى الله تعم روى مسلم
عن النبى صلى الله عليه وآله قال من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشوا
الزنا وقال ايضا ان بين يدى الساعة اياما يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها
الهرج فكن على حذر من الله تعالى او منهم او من نفسك لئلا تصير مثلهم وهو جزاء لقوله
فاذا رايت الحق قد مات وساعطف عليه واطلب الى الله عز وجل النجاة منهم ومن طواهم
او من عقوبة الله تعالى او مما انت فيه من الشدايد واعلم ان الناس فى سخط الله عز وجل
لاتصافهم بما يوجب سخطه وغضبه عليهم فى الدنيا والاخرة وانما يمهلهم لامر يراد بهم
وهو الاستدراج ليأخذهم اخذا شديدا ويعذبهم عذابا اليما او رجوعهم من المعاصى
ويؤيده ما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم بقوله قد امهلوا فى طلب المخرج قال
المحققون المراد انهم امهلوا فى الدنيا لطلب رجوعهم الى الطاعة وخروجهم من ظلمات
الجهل وورطات المعاصى الى نور الحق ومنبع الجود فكن مترقبا لامر ربنا ومنتظر
الظهور دولتنا او لنزول العذاب عليهم ولتجتهد ليراك الله عز وجل فى خلاف ما هم
عليه من الاخلاق الرذيلة والاطوار الشنيعة والاحوال القطيعة فان نزل بهم العذاب
الدنيوى وكنت فيهم فهلكت معهم عجلت الى رحمة الله فارغا من شدايد الدنيا لان
الله تعالى يجزى فى الاخرة كلا باعماله وان اخرت ابتلوا بعذاب الدنيا والاخرة وكنت
قد خرجت مما هم فيه من الجرأة على الله عز وجل التى توجب غضبه عليهم وسلمت منها
واستوجبت الجزيل والاجر الجميل واعلم ان الله لا يضيع اجر المحسنين الذين حفظوا
حقوق الله تعالى وامتثلوا اوامره واجتنبوا عن نواهيه وفيه حث على الاحسان
لانه منشأ لنيل الاجر والرحمة من الله تعالى **قوله حديث موسى عليه السلم**
قال ان موسى عليه السلم ناجاه الله تعالى اى خاطبه وحدثه وساره والحديث مضمر
قايله غير معلوم يا موسى لا تطول فى الدنيا املك فيقسو لذلك قلبك وقاسى
القلب منى بعيد الامل محركه الرجاء وطوله من اعظم مصايد الشيطان يصيد
به قلوب الجهلة فان المؤمل فى مطالب الدنيا لا يزال يتجدد له امادات خيالية على
مطالب وهمية ويذهب فكره الى كيفية تحصيلها وضبطها فيشغل قلبه عن ذكر الله
ويحصل فيه رين يمنعه من التوجه اليه وظلمة صارفة له من العمل للاخرة وما يوجب القرب

منه تعالى وهذا معنى القساوة واكثر هذه النصايح وامثالها راجعة الى الامة من باب
التعريض يا موسى كن لمسرتى فيك فان مسرتى ان اطاع فلا اعصى المسرة مصدر كالسرور
يقال سره سرورا بالضم ومسرة اوفرحه وفى كنز اللغة مسرة شادى كردن اى كن ملزوما للطاعة
وعدم المعصية كما ان مسرتى ملزومة لهما فانهما سبب لها وحملهما عليها من باب حمل السبب
على المسبب للمبالغة ونسبة المسرة اليه تعالى من باب التمثيل او اريد بها لازمها وهو الا
حسان والاكرام وسياتى مثل هذه العبارة فى حديث عيسى عليه السلم وفيه كن لمسرتى
باللام وهو اظهر والمآل واحد والله يعلم وامت قلبك بالخشية اى امت نفسك الامارة
عن الطمع فى الدنيا ولذاتها وشهواتها بالخشية من عقوبة الله وبالخوف من مخالفته
وهو اشد جاذب للخايف عن سبيل المعصية الى مسلك الطاعة لان الخايف من شى
هارب منه الى جانب ضده واماتته بهذا المعنى توجب له حيوة ابدية بالطاعة والورع
والتقوى وما ورد فى بعض الروايات من الامر باحيائه اريد به احياؤه بما ذكر وكن خلق
الثياب جديد القلب بتغسيله عن الجهل والغفلة والرذايل وتزيينه بالعلم والذكر
والفضايل على عكس ما عليه ابناء الزمان حيث يجعلون ثيابهم جديدة وقلوبهم كثيفة
وكون ثوب امير الامة خلقا مطلوب خصوصا اذا لم يجد غيره الا بتصنع وتكلف لئلا
يشق ذلك على ضعفائهم ولو وجد غيره على وجه مشروع كان لبسه ايضا جايزا لئلا يغتروا
بذلك كما فصل ذلك فى كتاب الحجة تخفى على اهل الارض وتعرف فى اهل السماء الظاهر
انه حال والاول ناظر الى الاول والثانى الى الثانى حلس البيوت اى كن حلس البيوت
الحلس بالكسر ويحرك كساء يلقى على ظهر البعير تحت القتب وبساط يبسط فى البيت
وفى بعض النسخ جليس البيوت بالجيم والياء بعد اللام امره عليه السلم بلزوم البيت
وعدم الخروج منه الا بقدر الضرورة وحثه على العزلة للاشتغال بطاعة الله تع
والبكاء والندم على خطيئته ومنافع عزلة العالم على شرار الخلق كثيرة ولذلك قال
امير المؤمنين عليه السلم فطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه
وبكى على خطيئته مصباح الليل الاضافة بتقدير فى والمصباح استعارة له ع والوجه
بهو الاضاءة والانارة والغرض هو التحريض على الاشتغال بالقيام فى الليل لان العابد
فيها فيها يضئ لاهل السماء كما تضئ النجوم لاهل الارض وكذلك البيت الذى يعبد

فيه واقنت بين لدى قنوت الصابرين القنوت الطاعة والخشوع والصلوة والدعاء
والعباده والقيام وطول القيام والكل هنا محتمل وانه مراتب واعظم مراتبه قنوت
الصابرين على تحمل المشقات في العبادات لوجه الله تعالى وصح الحى من كثرة الذنوب
صياح الهارب من عدو وطلب المستغاث وهو كناية عن البكاء والتضرع والدعاء
والانابة اليه والاستغاثة به واستعن بي على ذلك في الامر بالاستعانة به ايماء
الى ان صرف النفس عن المهلكات وميلها الى الطاعات انما يتيسر بالاستعانة منه تعم
لان النفس امارة بالسوء فاني نعم العون ونعم المستعان ترغيب في الاستعانة
به لان المضطر اليها لا يتركها اذا علم انه يعينه قطعا يا موسى اني انا الله هذا الحكم
وان كان معلوما لكل عاقل لا مجال للانكار فيه الا ان العباد لما نصروا في رعاية
حقوقه صاروا كانهم منكرون له فلذلك وقع فيه التاكيد والحصر فوق العباد والعباد
دوني بالقهر والغلبة والقدرة والقوة والعلية والشرف والكمال وكل لي داخرون
اي صاغرون ذليلون من دخر كمنع وفرح دخورا وصغر وذل وليس الغرض من هذا
الخبر افادة الحكم ولا لازمه بل الحث على طاعته وانقياده وامتثال اوامره ونواهيه
ومواعظه ونصايحه فاتهم نفسك على نفسك بكشف سرك او بكتمانه ولا تعتمد عليها فضلا
عن غيرها ففيه مبالغة في كتمانه بانك اذا لم تعتمد على نفسك مع انها اولى بحفظ
سرك فكيف تعتمد على غيرك وهذا نظير قول ابي الحسن عليه السلم في الترغيب
والمبالغة في كتمانه ان كان في يدك هذه شيء فان استطعت ان لا تعلم هذه فافعل
والفرق بين الفاعل والمفعولين بالاعتبار والحيثية ولهذا الكلام احتمال اخر بعيد
وهو ان يراد بالنفس الثانية النفس المطمئنة وبالاولى النفس الامارة وهي محل التهمة
لانها كثيرا ما ترى ان الشر خير والخير شر وتحكم على العابد بان عبادته مقبولة قطعا
واقعة على حد الكمال الموصل الى المطلوب وهذا الوهم منشا التعجب بالعبادة والتقاعد
عن الازدياد والخروج عن التقصير وغير ذلك من المفاسد وكل ذلك من المهلكات
ولا تامن ولدك على دينك مع انه اقرب الناس منك واشفقهم لك فغيره اولى بعدم
الايتمان منه وفيه حث على التقية والتقية دين جميع المرسلين والصالحين والاخبار
فيه كثيرة بعضها مذكور في كتاب الاصول الا ان يكون ولدك مثلك يحب الصالحين

دل على جواز اظهار الدين للقابلين له والصالحين وهو كذلك ليبقى في الاخرين والروايات
الدالة عليه بل على وجوبه ايضا كثيرة باموسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الطالحين
كانه امر عم بغسل الباطن من الرذايل والعيوب وغسل الظاهر من الاحداث والذنوب
او بالوضوء من الاصغر والغسل من الاكبر او بالجميع وفيه ترغيب في مجالسة الصالحين
ومخالطتهم وهم الذين يوجب ذكر الله تعالى رؤيتهم ويزيد في العلم منطقهم باموسى
كن امامهم في صلوتهم امر بالجماعة فيها او بتعليم احكامها او بالجميع واما مهم فيما يتشاجرون
اي يتنازعون من امور دينهم ودنياهم واحكم بينهم بما انزلت عليك الظاهر ان وجوب
الحكم بما انزله الله تعالى غير مختص بالنبي والوصي وان من حكم بالاجتهاد والراي لغيره
فهو من الفاسقين كما دل عليه القران المبين والتخصيص لا بد له من مخصص الا ان يدعى
ان الحكم الاجتهادي المخالف ايضا مما انزله لهم وهو كما ترى مع انه ايضا يحتاج الى الدليل
فقد انزلته حكما بينا متحا ظاهرا غير مشتبه وبرهانا نيرا وحجة مشرقة دلالته ظاهرة
على ما فيه من الاحكام وغيرها داعية للخلق اليها ونورا ينطق بما كان في الاولين وما ٢
هو كاين في الاخرين النور هو الظاهر بنفسه لضياه وشعاعه والمظهر لغيره لاضائته
وانارته شبهه بالنور واستعار له لفظه استعارة تحقيقية باعتبار الاهتداء به في سلوك
سبيل الله الى المطالب الحقيقية والاسرار اليقينية والاحكام الربوبية وشبه دلالته
على ما كان فيه بنطق الناطق واستعار له لفظ ينطق استعارة تبعية والمراد بالاولين
والاخرين الموجودون في عصره عم والذين يوجدون بعده الى قيام شريعته اومن
لدن آدم عليه السلم الى آخر الدهر اوصيك باموسى وصية الشفيق المشفق الوصية العهد
والامر بحفظه والشفق محركة الشفقة والرافة وحرص الناصح على صلاح المنصوح وهو شفيق
ومشفق والتكرير للمبالغة او المراد الشفيق بك المشفق على الناس بابن البتول عيسى بن
مريم سميت مريم بتولا لانقطاعها عن الرجال ولم يكن لها شهوة فيهما واما فاطمة عليها السلم
فسميت بتولا لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا ونسبا وقيل لانقطاعها
عن الدنيا الى الله تعالى صاحب الاتان والبرنس الاتان والحمار الانثى خاصة والاتانة
قليلة واما الحمار فيقع على الذكر والانثى والبرنس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها
في صدر الاسلام وعن الازهري كل ثوب راسه منه ملتزق به والزيت والزيتون والمحراب

الزيت

الزيت دهن والزيتون شجرته او ثمرها ايضا او مسجد دمشق او جبال الشام وكانه عم كان يدهن
بالاول ويأكل الثاني كما سيجي في حديث نادر في وصف علي عليه السلم واما كونه صاحب محراب
فظاهر لكثرة صلوته ولزومه له ويحتمل ان يراد به محراب مسجد الاقصى والله اعلم ومن
بعده عطف على ابن البتول وجعل الواو بمعنى مع بعيد جدا بصاحب الجمل الاحمر بدل
لمن بعده وعطفه عليه بحذف العاطف بعيد ايضا او متعلق باوصيك على ان يكون من
حروف جر الطيب الطاهر المطهر في النهاية الطيب اكثر ما يرد على معنى الحلال كما ان الخبيث
كناية عن الحرام وقد يرد الطيب بمعنى الطاهر وفي القاموس الطيب الحلال واطاب ولد
بين طيبين وتزوج حلالا ولعل المراد انه الطيب في الولادة من جهة الاباء والامهات
لم يدنسهم الاخباث الجاهلية مثل الشرك والكفر والسفاح وغيرها والطاهر من العيوب
الخلقيه والخلقيه والمطهر من الذنوب الطاهرة والباطنة فمثله في كتابك اي صورته
وصفته او فضله وشرفه والظاهر ان الفاء بمعنى الواو وتقدير الشرط محتمل اي ان شئت
وصفه فوصفه انه مومن مهيمن على الكتب كلها اي مومن بحقيقة الايمان والتصديق
وهو راس المؤمنين ورئيسهم من الاولين والاخرين او مومن يومنهم في الدنيا من الخزي
والوبال وفي الاخرة من العقوبة والنكال فهو على الاول من الايمان وعلى الثاني من الامان
والامن ضد الخوف او نفاع واطلاق المومن عليه من باب التشبيه كاطلاقه على النهر
الفايض على وجه الارض فيسقي الحرث والزرع ويحيي الارض بعد موتها وهو صلى الله عليه وآله
يحيي قلوب المومنين بما جاء من عند رب العالمين بعد موتها ومهيمن على الكتب
السماويه اي رقيب او شاهد عليها او امين على ان يكون اصله ماءمن بهمزتين من
الامانة قلبت الثانية ياء ثم الاولى هاء او قايم عليها من الهيمنة وهي القيام على الشيء
راكع ساجد راكع تارة ساجد اخرى فقد وصفه بالقوة العملية بعد وصفه بالقوة
العلمية راغب راهب راغب فيما عند الله تعالى من المقامات العاليه والتقربات
الالهية والمثوبات الاخرويه راهب خايف من مشاهدة عظمته وحقوق ربيته
ملاحظة التقصير في اداء حقوق عبوديته وكلما ازدادت تلك المشاهدة ازدادت
الرهبة والخشيه ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اخوانه المساكين
هم المهاجرون او الاعم وانصاره قوم ينصرونه من غير عشيرته وقبيلته ويكون

فی زمانه اذل وزلزال وقتل وقلة من المال الاذل الضیق والشدة اذل الرجل بالذل من باب
ضرب ازلاصار فی ضیق وجدب والزلزال الحرکة والاضطراب زلزله زلزلا الاشلته حرکه
والقتل الجهاد او الاعم والمراد بزمانه زمان بعثته او قبله ایضا فان قبله ایضا کانت هذه
الشدائد کما مر فی الاصول اسمه احمد محمد لکونه محمودا فی اهل السموات والارضین الامین
من الباقین الظاهرات الامین صفة لمحمد وان من متعلق به وان المراد بالباقین خلایق
اخر الزمان وهم الامة المدعوة والامیین منهم فی امرهم وامر الخالق وهو صلی الله علیه وآله
فلذلک جعله رسولا الیهم من ثلة الاولین صفة ثانیة ومن للتبعیض والثلة بالضم الجماعة
والاضافة الی الاولین بیانیة والمراد بهم الانبیاء والرسل علیهم السلم یؤمن بالکتب
کلها بایمانه بها آمنا بها والا لما علمنا انها کتب سماویة وزبر الهیة لانها لم یکن معجزة
بخلاف القران العظیم فانا علمنا انه کتاب الهی لکونه معجزا ویصدق جمیع المرسلین ونحن
نصدقهم بتصدیقه الا تری ان من لم یؤمن به انکر بعضهم ولیشهد بالاخلاص لجمیع
النبیین کما نطق به القران المبین واخبار الائمة الطاهرین ولفظ الاخلاص یفید ان
هذه الشهادة من صمیم القلب کما هو المعتبر فیها امته مرحومة مبارکة ای ثابتة علی
الحق قایمة بامره او ذو برکة ویمن وخیر والمراد بامته امته المجیبة بجمیع ما جاء به
واعظم الولایة ما بقوائم الدین علی حقایقه لعل المراد بها ارکانه التی بها یتحقق ویقوم
مثل المعرفة بالله والرسول والولایة والتسلیم لهم او تصدیقات الیقینیة المتعلقة بما
جاء به الرسول فلو شک احد فی شیء منه او انکره لم یکن من الامة المذکورة وفیه
دلالة علی ان المعتبر هو الخاتمة لهم ساعات موقتات فی بعض النسخ موقتات ای محدودات
متعینات یقال وقت موقوت وموقت ای محدود یؤدون فیها الصلوات کل صلوة بوقتها
اداء العبد الی سیده نافلته النافلة العطیة والغنیمة ولعل المراد بها فوایده ومکتسباته
فیه فصدق الظاهر ان به متعلق بما بعده وان التقدیم لقصد الحصر او الاهتمام وان
احدی الفائین زائدة او متعلق بفعل مقدر ای فصدق به حذف لوجود المفسر له ومنهاجه
فاتبع فانه اخوک فی الرسالة وهو تعلیل للتصدیق والاتباع جمیعا وتحریض علیهما وتحریک
للشفقة به ولعل المراد باتباع منهاجه سلوک سبیله فی الانقطاع الی الله تعالی والتوسل
به فی المهمات کلها او التصدیق بحقیقة شرعیة وحقیقته وصدق طریقته یا موسی انه امی

منسوب

منسوب الى ام القرى وهي مكة او الى الام لا يقرأ الكتاب ولا يعرف الخط وهذا من كماله صلى الله عليه وآله لئلا يقولوا ان كمالاته الفائقة من جهة الاكتساب والتعلم وهو عبد صدق كصدق اقواله واعماله وظاهره وباطنه او لشدته وقوته وصلابته في الدين وفي القاموس الصدق بالكسر الشدة ومنه رجل صدق مبارك له فيما وضع يده عليه من الطعام والشراب وغيرهما والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة يقال بارك الله لك وفيك وعليك ويبارك عليه اي يدام له ما اعطي من ذلك وغيره من التشريف والكرامة غير منقطع عنه وفي الدعاء وبارك على محمد وآل محمد اي ادم لهم ما اعطيتهم من الشرف والكرامة والفخر والعز والفضل كذلك كان في علمي وكذلك خلقته اي مثل الوصف المذكور الذي عرفته كان هو في علمي الازلي ومثل الوصف المذكور خلقته اي قدرته او اوجدته لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم وفيه تنبيه على ان اتصافه بما ذكر امر موهبي وبه افتح الساعة كناية عن حشره اولا وبامته اختم مفاتيح الدنيا في كنز اللغة ختم بآخر رسانيدن مهر چيزي وفيه مكنية وتخييلية واشارة الى ان الدنيا تختم بامته وليس بعدهم امة يملكون مفاتيحها ويدخلون فيها فمر ظلمة بني اسرائيل ان لا يدرسوا اسمه اي لا يمحوه من التوراة ولا يخذلوه بالعداوة وعدم النصرة اذا وجدوه وانهم لفاعلون ما نهوا عنه فيكفرون بالله وبرسولهم وبخاتم الانبياء بل بجميعهم لان المنكر لواحد منهم منكر للجميع كما دلت عليه الروايات وظاهر بعض الآيات وحبه لي حسنة تكتب في ديوان من احبه سوى حسنات اعماله فلا يبعد ان يكون حبه حسنات باعتبار استمراره وقتا فوقتا وعلى هذا يكون له حسنات غير محصورة خصوصا اذا اعطي بواحد عشرا كما نطقت به الآية الكريمة فانا معه معية معنوية روحانية لا معية زمانية ومكانية وانا من حزبه في النصرة والاعانة وهو من حزبي في النصرة لديني والطاعة لامري وحزبهم الغالبون على الاعداء بالحجة والنصرة وضمير حزبهم لمحمد صلى الله عليه وآله والجمع للتعظيم او له وللله تعالى او لهما وللاوصياء ايضا فتمت كلماتي يحتمل ان يراد بها احكامه ومواعيده واخباره بما قدر له من كونه مرسلا مهيمنا دينه وانزال قرآنه وغير ذلك مما ذكر او لم يذكر والمراد بتمامها بلوغها حد الكمال وابرامها واحكامها

بحيث لا يتطرق اليه التبدل والزوال او انتهاؤها اليه لا تكون لاحد غيره اذ لا نبي بعده
ويحتمل ان يراد بها ما هو صلى الله عليه وآله واوصياؤه عليهم السلام للانتفاع بهم وبكلامهم
ولانهم يترجمون لكلامه تعالى ووحيه وقد مر في كتاب الحجة تفسير الكلمات بهم في
قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم لاظهرن
دينه على الاديان كلها بنسخه اياها او بظهور صاحب الامر عليه السلام والاخير مروي
ولا عبدن بكل مكان لزوال الكفر والشرك والملل الباطلة بسيف الصاحب عليه السلم
ولانزلن عليه قرانا فرقانا هما مصدران في الاصل ثم صارا علمين لهذا الكتاب المبارك
المنزل للاعجاز والهداية وانما سمي بهما لكونه متلوا وجامعا للحلال والحرام والوعد
والوعيد والمواعظ والنصايح وكل ما كان وما يكون وما هو كاين وفارقا بين الحق
والباطل شفاء لما في الصدور من نفث الشيطان كمرض الجهل والكفر والشك
والنفاق والغي والضلال والنفث مصدر مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف
يقال نفث الشيطان شيئا في القلب اذا القاه فيه وهو بمنزلة الداء والشفاء ولكن
معرفة ذلك الدواء وكيفية استعماله انما تحصل بتعليم اهل الذكر عليهم السلم واليه
اشار امير المؤمنين عليه السلم حين وصف القران بانه النور والمقتدى به بقوله
فاستنطقوه ولن ينطق لكم ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتي والحديث
عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم وسر ذلك انه عم لسان القران ينطق
بدواء داء القلوب وذلك الداء هو الرذايل المنقصة ودواؤه لزوم فضايل
العلمية والعملية المشتمل عليها القران الكريم ونظام ما بينهم اشارة الى ما اشتمل
عليه من القوانين الشرعية والحكم السياسية التي بها نظام العالم فصل عليه
يا ابن عمران فاني اصلي عليه وملئكتي المشهور ان الصلوة من الله الرحمة ومن
الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء وهو طلب الرحمة وقال الشهيد الثاني
اصل الصلوة الدعاء الا انها من الله تعالى الرحمة مجازا وحجة على المشهور بان
المجاز خير من الاشتراك كما بين في الاصول كما قال وغاية السؤال بها عايدة الى
المصلي لان الله تعالى قد اعطى نبيه صلى الله عليه وآله من المنزلة والزلفى ما لا يوثر
فيه صلوة مصل كما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار ولك ان تقول

ان الصلوة

ان الصلوة لها تحصيل فى حصول السرور له صلى الله عليه وآله وههنا ايضا فايدة يا موسى
انت عبدى وانا الهك الغرض منه تحريكه الى الايتان بحقيقة العبودية ورعاية
حقوق الالوهية والانقطاع عن الغير لا مجرد الاخبار بمضمونه لا استذل الحقير
الفقير يمكن ان يراد بالحقير من ليس له اعوان وانصار وبالفقير من ليس له اموال
واسباب واستذلاله يتحقق بترك حقوق الاخوة وهى كثيرة كما مر فى الاصول ولا تغبط
الغنى بشىء يسير اى لا تتمن مثل ما فى يده من متاع الدنيا وهى شىء يسير بذاته
وبالنسبة الى ما لك فى الدنيا والاخرة وكن عند ذكرى خاشعا فى الباطن والظاهر
يصرف كل منهما فيما طلب منه والفراغ عن غيره والذكر شامل لذكر القلب واللسان
وساير العبادات وعند تلاوته برحمتى طامعا برحمتى متعلق بما بعده والتقديم للاهتمام
وللحصر للتنفير عن الريا والسمعة والظاهر ان الضمير المجرور راجع الى الذكر وعوده
الى الكتاب وهو التورية بقرينة المقام محتمل بعيد واسمعنى لذاذة التورية بصوت
خاشع حزين اللذة نقيض الالم واللذاذة مصدر فعلها لازم ومتعد تقول لذ الشىء
لذاذة صار ذا لذة ولذذته انا اللذاذة التذذت به ووجدته لذيذا وفى كنز اللغة
لذاذة خوش مزه شدن وخوش مزه يافتن فاضافتها الى التورية على الاول الى الفاعل
وعلى الثانى الى المفعول ثم هى فى الاصل للاكل والشرب وشاع استعمالها فى كل ما يلتذ
مثل الصوت والكلام والزمان الخالى عن الشرور ونحوها فلا يرد ان اللذة يدركه
بالذوق لا بالسمع وخشوع الصوت خضوعه وخفضه قال الله تعالى وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا اى خضعت وخفضت والهمس الصوت الخفى
وحزن الصوت رقته يقال فلان يقرا بالتحزين اى يرقق صوته ولو كان المراد بالحزن
خلاف السرور كان اتصاف الصوت به مجاز الاتصاف صاحبه به بقراءة ما يوجب
حزنه من احوال الحشر والنشر والثواب والعقاب وغيرهما مما يتحير فيه اولوا الالباب
او كناية عن البكاء اطمئن عند ذكرى كل قلب صحيح طالب للحق يطمئن عند ذكره
ويسكن اليه ويستقر فيه ويتخلص من الاضطراب لوصوله الى مطلوبه واتصاله به اتصالا
معنويا فاذا لم يذكره او ذكره ولم يحصل له الاطمينان كان سقيما مضطربا متصفا
بالنفاق غير دافع عنه علايق الامكان وعوائق الابدان الموجبة للاضطراب بمقامات

متفاوتة ودرجات متباعدة واسباب متكثرة لا يليق بهذا المختصر ذكرها وذكرني من يطمئن
الى ترغيب في تذكير من يتذكر ويطمئن قلبه الى الله وتعليمه لان منع التذكير والتعليم
من القابل ظلم واما غيره ممن لا رجاء في تذكره وتعلمه وطمينانه او خيف منه فهو جدير
بالاعراض عنه واعبدني ولا تشرك بي شيئا شركا جليا وخفيا وقت العبادة وبعدها
اذ العبادة الخالصة عنه هي التي لا يكون الغرض منها الا الله ولا يقصد لها حامد سواه
في وقت من الاوقات وتحر مسرتي اي ما يوجب سروري وفي تعميمه دلالة على طلب جميعه
وهو انما يكون بضبط جميع الحركات والسكنات وحصرها على ما فيه رضاه ثم رغب
فيما ذكر بذكر امرين مقتضيين للامتثال باحدهما كمال قوته تعالى واستحقاقه لذلك
والثاني كمال ضعف المخاطب واحتياجه اليه فاشار الى الاول على سبيل المبالغة في التاكيد
والحصر بقوله فاني انا السيد الكبير هو السيد اي الملك الواجب الطاعة كما صرح به في
العدة والكبير لا بالمقدار والجسمية بل بالاستغناء عن الغير بما له من الصفات الكمالية
الذاتية والشرف والعلية واشار الى الثاني بقوله اني خلقتك من نطفة من ماء مهين
الثاني بدل للاول او من بيان لنطفة والمهين الحقير والضعيف والقليل من طينته
اخرجتها من ارض ذليلة ممشوجة من ابتدائية وذليلة من الذل بمعنى الهوان والحقارة
وكل غيره لغة ذليل تحت عزه وقدرته وممشوجة من المشج وهو الخلط وهو صفة ثانية
لطينة والمراد بها طينة خلق الله تعالى منها آدم عليه السلم كما نطق به القران الكريم وهي
مخلوطة ماخوذة من حزن الارض وما غلظ منها ومن سهلها وما لان منها ومن عذبها
وما طاب منها ومن سبخها وما ملح منها وبالماء العذب والماء الاجاج فخلق منها صورة
حسنة ذات احناء واضلاع وذات مفاصل واعضاء ونفخ فيها من روحه كما نبه
امير المؤمنين عليه السلم في بعض خطبه فكانت بشرا كاملا ناطقا عاقلا عالما مفكرا
مدركا للمعاني عالم الملك والملكوت فايقا على الملائكة المقربين في العلم والمناظرة فانا
صانعها خلقا عظيما وهو تاكيد للسابق والتاسيس محتمل فتبارك وجهي اي تنزه
ذاتي عن النقايص وتقدس صنعي اي تطهر عن العيوب والنقايص ليس كمثلي شيء الكاف
زايدة او المقصود نفي المثل على سبيل الكناية لان نفي مثل مثله بعد العلم بوجوده تعالى
مستلزم لنفي مثله والكناية ابلغ من التصريح وانا الحي العالم الذي لا ازول اي الفعال

المعدل

المدرك بنفسه لا بجبوة قايمة به بها يدرك ويفعل وفي وصف الدوام بعد الزوال والفنا
دفع لتوهم حمله على مجادة وهو الزمان الكثير وهو حث على الطاعة والانقياد له لان
المطيع اذا علم انه ابدى لايخاف فوات مقصوده من الطاعة ابدا وهو محرك اليها يا موسى
كن اذا دعوتني خايفا مشفقا وجلا لعل الخوف بملاحظة عظمته وغناه عن الخلق
والاشفاق بملاحظة التقصير في الدعاء والثناء ورعاية حقوقه والوجل من صد
النفس الامارة سبيله وقطع نفثات الشيطان طريقه او من رد الدعاء لعدم كونه
على الوجه اللايق به كما روي عن علي بن الحسين عليهما السلم انه كان في التلبية وهو على
راحلته يخر مغشيا فلما افاق عم قيل له ذلك فقال خشيت ان يقول لي لا لبيك ولا
سعديك والتاكيد محتمل عفر وجهك لي في التراب العفر محركة ظاهر التراب ويسكن
وعفره في التراب يعفيره وعفره فانعفر وتعفر مرغه فيه او دسه او ضرب به الارض
واكثر جزاء الشرط يتحقق بعده ويترتب عليه وقد يتحقق في حال تحققه ومعه كقولك اذا
جئتني فالبس ثيابك واركب فرسك والظاهر هنا هو الثاني مع احتمال الاول واسجد لي
بمكارم بدنك هذا اعم من السابق لانه يشمل غير الوجه ايض وفيهما غاية التذلل
ونهاية الخضوع والخشوع له تعالى واقنت بين يدي في القيام ذكر اليدين من باب
التمثيل والقنوت قد مر تفسيره سابقا وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل
لا يتحقق ذلك الا بحضور القلب وتوجهه الى معرفته ومعرفة من نناجيه والظاهر
ان الباء للمصاحبة اي مع خشية او الظرف حال من الفاعل اي متلبسا بها واحي بتوراتي
ايام الحيوة اي بتلاوتها واجراء احكامها والعمل بما فيها والايام مفعول الاحياء مجازا
او ظرف له والمفعول محذوف وهو قلبك وعلم الجهال محامدي هي ما يستحق ان يحمد
ويثنى عليه من الفضايل وهي الصفات الذاتية واما الفواضل الواصلة الى الغير
فاشار اليها بقوله وذكرهم الائي ونعمتي العطف للتفسير او المراد بالاولى النعماء
الباطنة وبالثانية النعماء الظاهرة والغرض من التعليم والتذكير المعرفة والقيام بوظايف
الحمد والشكر ووجه تخصيص التعليم بالمحامد والتذكير بالالاء ان المحامد يعني
الصفات الذاتية انما تعلم بالشرع واما الالاء فقد تعرف بالعقل والشرع مذكر
وقل لهم لا يتمادون في غي ما هم فيه نهي في صورة الخبر وما هم فيه المعصية وهي

مستلزمه للغى والضلال له وسبب له فالاضافة لامية كما كاضافة المسبب الى المسبب
فان اخذى اليم شديد وعيد للمذنبين المصرين وتحويك لهم الى الانابة والرجوع يا موسى
ان انقطع حبلك منى لم يتصل بحبل غيرى استعار الحبل لما يوجب القرب منه والوصول
اليه والوجه انه سبب لنجاة المتمسك به من وهدة الهوى الى الدرجات العلى كالحبل
ورشح بذكر الانقطاع واشار بمضمون الشرط الى ان حبله الموجب للقرب منه ما كان له
خاصة فاما اذا انقطع بقصد غيره ايضا او غيره وحده فهو حبل غيره لا حبله ولا ما اتصل
به حبله فليس سببا للوصول اليه فلذلك فرع عليه طلب العبادة الخالصة بقوله
فاعبدنى لا غيرى بالاشتراك والانفراد فان الرياء المشوب والخالص ليس لله فيه
نصيب وقم بين يدى للعبادة مقام العبد الفقير الحقير الذى لا ملجاء له غير مولاه
والمقام بضم الميم مصدر ميمى وفتحها على انه اسم مكان بعيد وذم نفسك فهى اولى
بالذم من الشيطان اذ لا حجة له فى دعوته وانما يدعوك الى ما لا اصل له فتتبعه نفسك
الامارة بالسوء ولذلك يقول الخبيث يوم القيمة على سجيل الالزام فلا تلومونى ولوموا
انفسكم الاية وفيه حث على حفظ النفس الامارة وتطويعها للنفس المطمئنة القدسية
بحيث تصير من تحت ضبطها ومتصرفة تحت احكامها العقلية ومنصرفة عما لا اصل له
من اللذات الفانية ولا تتطاول بكتابى على بنى اسرائيل اى لا تعلوا ولا تترفع عليهم
بكتابى المنزل اليك او بالعلم به او بتعليمه وكل هذا وان كان نعمة جليلة وفضيلة عظيمة
توجب علو المنزلة ورفع الدرجة لكن لا يجوز الاستعلاء والترفع به على الغير ولما فهم
من هنا ضمنا ومما مر صريحا انه كتاب كامل مفيد للكمال فرع عليه قوله فكفى بهذا اى
بهذا الكتاب واعظا لقلبك ومنيرا لاشتماله على النصايح والمواعظ الالهية والاحكام
والاسرار الربانية التى هى من اشعة الجلال والعظمة ولوامع الانوار والحكمة فيكفى وعظك
لقلبك الشريف الخبير وانارته لطبعك اللطيف المستنير وفى وصفه بالمنير تشبيه له
بالسراج لما فيه من العلوم الكاملة والاخلاق الفاضلة وهو كلام رب العالمين هذا
بمنزلة التعليل للسابق لان وصف ربوبيته يقتضى ان يكون كلامه المنزل لاصلاح
المربوبين مشتملا على جميع ما يحتاجون اليه كافيا لوعظ قلوبهم وانارة صدورهم
يا موسى من ادعوتنى ورجوتنى حذف مفعول الفعلين للدلالة على التعميم والظاهر

ان منى

ان متى اسم شرط كما فى قوله متى اصنع العمامة تعرفونى وان مازايدة فانى ساغفر لك
بعد اجابة الدعا وتحصيل الرجاء على ما كان منك من التقصير لان الدعاء والرجاء
حسنة والحسنة تدفع السيئة وفيه وعد الداعى والراجى بعد حصول مرجوه
ومطلوبه بغفران ذنوبه السماء تسبح لى وجلا دلت الايات الكريمة والروايات
الصحيحة الصريحة والاعتبارات الذوقية على ان كل شى من المكونات صامتها وناطقها
صغيرها وكبيرها جوهرها وعرضها يسبح له عز وجل قال الله تعالى تسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
قال المحققون والمفسرون ان تسبيح السماء والارض والاشجار والاحجار ونحوها
من المكونات الغير العاقلة عبارة عن تنزيهه تعم بما هو فيهن من لوازم الامكان
وتوابع الحدوث وبواعث الافتقار الى الغير فى الوجود والبقاء والكمالات وغيرها
مما هو ملحوظ فى الممكنات بلسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها وافتقارها
على وجود الصانع القديم الواجب بالذات الغنى عن الغير من جميع الجهات المنزه
عن الانصاف بصفات الممكنات تحقيقا للفرق بين الصانع والمصنوع وان تسبيحهم
هذا انما يفقهه من له عقل صحيح ونظر صريح لا غيرهم وان الخطاب فى قوله تعالى
ولكن لا تفقهون تسبيحهم لهذا الغير هذا ويمكن ان يقال لجميع الممكنات تسبيح
بلسان المقال ايض ولا يبعد اعطاء هذه القدرة لهم من القدرة القاهرة الالهية ويؤيده
نطق الاحجار والحصاء للنبي والوصي وسماعه بعض الحاضرين ونطق الجوارح يوم
القيمة كما نطق به القران المبين وظاهر قوله تعالى وجلا وتسبيحهم مع عدم الحاجة
الى تخصيص الخطاب فى قوله ولكن لا يفقهون بمن ليس له نظر صحيح ولا الى حمل
التسبيح فى الاية على الحقيقة والمجاز او على القدر المشترك بينهما والله يعلم والملائكة
من مخافتى مشفقون لعل المراد انهم من اجل مشاهدة العظمة والمهابة او من اجل
الخوف الحاصل لهم من مشاهدتهما مشفقون من نزول العذاب عليهم بسبب التقصير
فيما امروا به او من زوال كمالاتهم المحتاجة اليه او من سقوط منزلتهم لديه والفرق بين
الوجهين ان مشاهدة العظمة سبب للاشفاق فى الاول والخوف الحاصل منها سبب
له فى الثانى وفى الاول تجوز باعتبار انه اريد بالمخافة وهى الخوف من مشاهدة العظمة

نفس تلك المشاهدة مجازا او بما فسر بعض المفسرين قوله تعالى في وصف الملئكة وهم من
خشية ربهم مشفقون نقل عن بعض اهل العرفان ان لله تعالى ملائكة حول العرش يسمون
المخلصين تجري اعينهم مثل الانهار من خشية الله فيقول لهم الرب جل جلاله ملائكتي
ما الذي يخيفكم فيقولون ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما
اطلعنا عليه لما ساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا في فرشهم ولخرجوا الى الصحراء يخورون
كما يخور الثور والارض تسبح لي طمعا في احيائها بارسال القطرات وانزال البركات وفي
نسبة الطمع الى الارض الموضوعة والوجل الى السماء المرفوعة رعاية للمناسبة وكل الخلق
يسبحون لي داخرين متذللين تحت ظل الحاجة الى كمال قدرتي متصاغرين في الخشوع بين يدي
رحمته والتسبيح هنا محمول على القدر المشترك بين النطق بالتنزيه المطلق والدلالة عليه
لاسناده الى ما يتصور منه النطق والى ما لا يتصور منه او عليهما عند من جوز اطلاق
اللفظ على معنييه وعلى الاحتمال المذكور سابقا لا حاجة الى شيء من التوجيهين وفي
نسبة التسبيح لجميع المخلوقين تحريك الناس اجمعين اليه لما اعطاهم من قلب صحيح
ولسان فسيح وزيادة الاحسان والانعام والاكمال يوجب زيادة التسبيح والتقديس
والاجلال ثم عليك الصلوة الصلوة التكرير للتعظيم والاهتمام وعليك للايجاب و
الالزام فانها مني بمكان قريب علي منيع ومقام شريف سني رفيع والتنوين للتعظيم ولها
عندي عهد وثيق لعل المراد بان حفظها وحفظ حرمتها وفعل في اوقاتها وراعى حدودها
واركانها وشرايطها جعله من عباده المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان
من ضيعها وضيع حقوقها ضيعته تبارك وتعالى وجعله من الاخرين ثم امر باداء ما هو
قريب من الصلوة في الفضل والاجر وهو الزكوة فقال والحق بها ما هو منها اي من الصلوة
او قريب منها وفي رواية ان من منع الزكوة وقفت صلوته حتى يزكي وفي اخرى زكوا اموالكم
تقبل صلواتكم ولذلك قارنها عز وجل بالصلوة في القران من زكوة القربان بيان للموصول
او بدل منه والقربان اما مصدر بمعنى القرب او ما يتقرب به الى الله تعالى والاضافة على
الاول لامية من باب اضافة السبب الى المسبب وعلى الثاني بيانية وحمله على ما كان معروفا
في سالف الزمان بعيد من طيب المال والطعام لا من خبيثه ومعيوبه الا اذا كان المال
كله او بعضه معيوبا فانه يجوز المعيوب او الموزع مح فاني لا اقبل الا الطيب يراد به وجهي

الجمله

٨٠

بالجملة حال عن الطيب والقبول مشروط بامرين اخراج الطيب وقصد القربة وافرد مع
ذلك صلة الارحام في القاموس الرحم بالكسر وككتف بيت منبت الولد ووعاؤه و
القرابة او اصلها او اسبابها وقال بعض العلماء والمراد بالرحم قرابة الرجل من جهة طرفيه
ابائه وان علوا وابنائه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات والاخوة و
الاخوات واولادهم والظاهر انه لا اختلاف في وجوب صلتها بالجملة لظاهر الايات
والروايات على العقوبة بتركها وللصلة درجات متفاوتة بعضها فوق بعض وادناها
الكلام والسلم وجوابه وترك المهاجرة وتختلف ايضا باختلاف القدرة عليها والحاجة
اليها ففي الصلوة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ اقصاها
هل هو واصل او قاطع فيه تامل وفوايدها المستفادة من الاخبار كثيرة فانها توجب
زيادة العمر والمال والرزق والمحبة والعون عند الحاجة والتزكية في العمل والسماحة
وتحسين الخلق وتطيب النفس وتعمير الديار والوقاية من مصارع السوء والعصمة
من الذنوب فاني انا الله الرحمن الرحيم والرحم انا خلقتها فضلا من رحمتي ليتعاطف
بها العباد اشار بالجلالة الى ذاته المقدسة الملحوظة معها الالوهية المقتضية لانقياد
كل شئ له فيما يريد ويكره للترغيب فيه واشار بالرحمن الرحيم الى اتصافه بالرحمة الكاملة
التي وسعت كل شئ ثم اشار الى انه خلق الرحم من رحمته للتوالد والتناسل فضلا على العباد
واحسانا اليهم ليتعاطف بعضهم بعضا ولم يخلق كل واحد من تراب كما خلق ادم عليه
السلم منه لان الاول اقوى في التعاطف فلا بد من اتصاف الرحم بالرحمة والتعاطف
لئلا يفوت نظامهم والغرض من خلقها وطاعة ذي سلطان في معاد الاخرة اي حجة
مقبولة لامر دها وهي طلب الوصل منه تعم لمن وصلها او طلب القطع لمن قطعها روي
المص باسناده عن الفضيل بن يسار قال قال ابو جعفر عليه السلم ان الرحم معلقة يوم
القيمة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وباسناده عن يونس بن
عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلم اول ناطق من الجوارح يوم القيمة الرحم تقول يا رب
من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه ومن قطعني في الدنيا فاقطع اليوم
ما بينك وبينه اقول الرحم تصدق على رحم آل محمد صلى الله عليه وآله بل هي اعظمها اذا
حفظها روي المص باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول

بعد المملوك هنا من اثار رحمته اذ لولا الشدة بعد الرخاء حصلت الغرة والغفلة
ولولا الرخاء بعد الشدة حصل اليأس والقنوط ولولا موت الملوك ادعوا
الالوهية وظلموا ظلما عظيما اذ ذكرت الموت زاجرهم في الجملة وفيه ايضا تحريك
على الرجوع اليه وملكى دائم قائم لا يزول لا يزول اما حال عن الفاعلين على سبيل
التنازع او خبر ثالث ووجه العدول الى الفعل افادة الاستمرار الابدى وفائدته
ما مر سابقا وهي صرف الدوام والقيام عن توهم المجاز الى الحقيقة والمراد بقيام ملكه
عدم عروض الاضطراب والتغير فيه بوجه ما وهذا غير مستفاد من دوامه اذ دوام
الشيء لا ينافي وقوع الاضطراب فيه في الجملة والمراد بملكه سلطنته وقوته وقدرته
على جميع الممكنات وهو بهذا المعنى ثابت له قبل وجودها وبعد عدمها كما مر في
كتاب التوحيد ولا يخفى على شيء في الارض ولا في السماء صغيرا كان او كبيرا جليا
كان او خفيا ظاهرا كان او باطنا وفيه ترغيب في فعل الخيرات وترك المنهيات
لان العلم بانه عالم بجميع الاشياء يكون داعيا للعبد الى الاتيان بجميع ما كلف
به على كيف الكمال ووجه يخفى على ما مني مبتدأ او منى اى ابتداؤه والاستفهام للانكار
والامر في فعله تعالى واضح وكذا في فعل العباد لان اكثر مقدماته من فعله تعالى كالعلم
به والقوة عليه والجزء الاخير من علته وهو الكف او عدمه وان كان فعل العبد
ولكن الاقتدار عليه من فعله تعالى فوجب ان يكون له تعالى علم بذلك الفعل والترك
وفيه رد على من اثبت له العلم الاجمالي وعلى من نفى عنه العلم بالجزئيات وان شئت
زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في اوايل كتاب التوحيد وكيف لا يكون همك
فيما عندي من السعادة الابدية والمثوبات الاخروية بفعل اسبابها والى ترجع
لا محالة يقال لا محالة منه بفتح الميم اى لا بد ولا فراق منه وكيف للانكار النفي
والتوبيخ فيه لان العاقل القاصد لمنزل يسكن فيه ابدا يهيئ جميع ما يحتاج
اليه في ذلك المنزل من اسباب العيش ويجتنب عن جميع ما يضره فيه فمن
ترك الاول وفعل الثاني كان محلا للتوبيخ يا موسى اجعلني حرزك اى ملجاك الدافع
عنك البليات المكروهات بالدعاء والتوسل قبل نزولها وبعده واصل الحرز
بالكسر العوذه وموضع الحصين يقال هذا حرز حريز اى حصن حصين محافظ لمن

دخله وصنع عندي كنزك من الصالحات المفروضات والمندوبات من الماليات
وغيرها وسماها كنزا لانها مذخورة ليوم الحاجة كالكنز وخفني ولا تخف غيري
الى المصير الخوف من عقوبة الله يقتضي الفرار من اسبابها لان الخائف من الشيء
يفر منه ومما يفضي اليه يا موسى ارحم من هو اسفل منك في الخلق بجلب الخير له
ودفع الضر عنه ولا تحسد من هو فوقك مالا وحالا اي لا تتمنى زوال النعمة عنه فان
الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب الحاسد عدو للمنعم منكر لمصلحته
وحكمته وقايل بالجور في قسمته وكافر بنعمته الواصلة اليه ومستحقرها وعدو للمنعم
عليه متعرض للاضرار به على قدر الامكان وضرره عليه امر مجرب معلوم لمن نظر
في كتب السير والآثار حتى خرجت به البيوتات والديار وعدو لنفسه وجسده كما
اشار اليه بعض شراح نهج البلاغة اما النفسه فلانه يصرف فكرها في امر المحسود
حتى لا يفرغ للتصرف فيما يعود نفعه اليها وينسى ما حصل لها من الحسنات المنقوشة
في جوهرها وتضمحل تلك الحسنات على طول الحسد واشتغال الفكر فيه وطول
الحزن والهم بالكلية واما الجسده فلانه يعرض له عند حدوث هذه الاعراض
للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء ورداءة اللون وسوء السحنة وفساد المزاج
وتعطيل الجوارح عن الاعمال الحسنة اذا عرفت هذا فنقول استعار لفظ الاكل
لكون الحسد ماحيا لما في النفس والجوارح من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة
التي هي الحسنات ومانعا من صيرورتها ملكات وذلك بسبب استغراقه في
حال المحسود واشتغاله به وشبه ذلك بأكل النار الحطب ووجه التشبيه ما
يشترك فيه الحسد والنار من افناء الحسنات والحطب واستهلاكهما يا موسى
ان ابني ادم من صلبه هابيل وقابيل والقول بانهما لم يكونا من صلبه وانهما رجلان
من بني اسرائيل ضعيف تواضعا من المواضعة وهي الموافقة في امر لا من التواضع بمعنى
التخاشع والتذلل والتخاضع لعدم تحقق هذا المعنى في احدهما وهو قابيل في منزلة
لينالا بهامن فضلي ورحمتي لعل المراد بالمنزلة منزلة الكرامة والشرف والقرب بالحق
فقربا قربانا كان قربان هابيل كبشا من افضل افراد غنمه فقبل بنزول النار البيضاء
عليه واكلها له وكان قربان قابيل من اخس افراد زرعه وارداه فلم يقبل والمراد بالقربان

هنا ما يتقرب به الى الله من الذبيحة وغيرها وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن
مع ان المراد منه اثنان وقيل تقديره فقرب كل واحد منهما قربانا فلا يحتاج اليه
التثنية ولا اقبل الا من المتقين فقبل من هابيل لانه كان من اهل التقوى لا من
قابيل المعصية وخسة قربانه وعدم خلوص نيته قال جماعة منهم الفاضل الاردبيلي
فيه دلالة على ان قبول الطاعة مشروط بالتقوى وان عبادة الفاسق غير مقبولة
وان كانت صحيحة اذا وقعت على وجهها ثم قال هذا الفاضل يمكن ان يقال المراد ان
قبول العبادة مشروط بالتقوى في تلك العبادة بان يأتي بها بحيث لا تكون عصيانا
مثل ان يقصد الريا او غيره من المفسدات او بالتقوى عن ذنب ينافي تلك العبادة
فيكون اشارة الى ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده وقال بعض المتاخرين يمكن
ان يكون المراد ان التقوى شرط القبول بمثل هذه العبادة المخصوصة وهي القربان
بهذا الوجه وكان من شانهما ما قد علمت من قتل قابيل هابيل حسدا عليه وكان
ينبغي ان يقتل نفسه لان سبب عدم القبول كان من قبله لا من قبل اخيه فكيف
تثق بالصاحب بعد الاخ والوزير يعني لم تبق الوثوق بالاخ مع كمال قربه منك و
حمله الثقل عنك فكيف تثق بغيره وفيه مبالغة في الحزم واخفاء النعم عن الغير
لكثرة اهل الحسد يا موسى ضع الكبر ودفع الفخر الكبر رذيلة تحت الفجور يقابل
التواضع وهو ان يعتقد الانسان انه اعظم من الغير بان يرى لنفسه مرتبة من
الحال والكمال او المال والنسب وللغير مرتبة ثم يعتقد ان مرتبته فوق مرتبة
ذلك الغير ويوجب ذلك نفخه وهزه وتعززا وتعظما وركونا الى ما اعتقده من كمالها
وشرفها على الغير ولو حصل لها هذه الامور مع قطع النظر عن الغير كان ذلك
عجبا وافات الكبر وثمراته الفاسدة من الاعمال الباطنة والظاهرة والتروك كثيرة
غير محصورة ذكرنا بعضها في شرح الاصول والفخر التمدح بالخصايل واظهار
السرور بالفضايل ونحوها والركون اليها من جهة اضافتها الى الله عز وجل باعتبار
انها منه ومن جلايل نعمه عليه واما لو ذكرها ونسبها اليه تعالى لاظهار شكره
فليس له بفخر ولذلك فقال صلى انا سيد اولاد آدم ولا فخر واذكر انك ساكن القبر
في الحال او في المال والاول اظهر لان اسم الفاعل في الاستقبال مجاز وقوله عليه السلام

موتوا قبل ان تموتوا اشارة الى هذا فليمنعك ذلك من الشهوات لان ذكر الموت
الذي هو هاذم اللذات يمنع النفس عن الميل الى الشهوات ويبعثها على المسارعة
الى الخيرات فكيف فرض حصوله بالفعل يا موسى عجل التوبة واخر الذنب تعجيل
التوبة من الذنوب والتقصير مطلوب لدلالة الايات والروايات على انها فورية
ولان رفع سواد الذنب قبل استقراره وتمكنه في لوح النفس اسهل مع امكان
ورود الموت قبلها بغتة وهو مستلزم لشدة الحسرة وطول الندامة يوم القيمة
وكذا تاخير الذنب مطلوب فلعل الله يحول بينك وبينه ويصرف نفسك
عنه برحمته ويمكن ان يكون تاخيره كناية عن تركه راسا وصرف النفس عن الميل
اليه قطعا وروي ان ترك الذنب اسهل من التوبة عنه وتان في المكث بين يدي
في الصلوة المكث مثلثا ويحول اللبث والثاني التلبث فالثاني في المكث تاكيد ومبالغة
فيه روي ان ملكا موكل ينادي لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل ولا ترج غيري صرف
وجه الرجا اليه لا الى غيره في الامور الاخروية مثل الثواب ورفع الدرجات و
غيرهما ظاهر ولكن لا بد من العمل لها لئلا يكون ذلك الرجا سفها وحمقا كما دلت
عليه الروايات وكذا في الامور الدنيوية لانها اما اسباب او مسببات وزمام كلها
بيد قدرته فلو كان في حصول المرجو مصلحة حصل له في اقرب الاوقات من غير ان
يذل نفسه ويضطرب برجاء غيره اذ قد لا يكون ذلك الغير محلا للرجاء او كان
ولا يقضيه ويمن عليه ولو لم يمن لم يخرج هو من ذل وانكسار وكل ذلك مكروه
عند الله تع ولذلك ورد النهي عن اذلال المؤمن نفسه ووردت الروايات على
ترغيب المؤمن في طلب المطالب كلها قليلها وكثيرها عظيمها وحقيرها منه
تعالى اتخذني جنة للشدايد وحصنا للملمات الامور الملمة هي النازلة من نوازل
الدهر ونوايبه الثقيلة على النفس ويتحقق الاتخاذ بالتوجه اليه عند نزولها وقبله
ففيه حث على الدعاء والتضرع والابتهال في جميع الاحوال يا موسى كيف تخشع لي خليقة
لا تعرف فضلي عليها المراد بالخليقة الناس وبفضله نعمته واحسانه ولطفه على عباده
وهي باطنة وظاهرة والباطنة ما يكمل به كل شخص ويتم به ماهيته كالقوى وغيرها
من الجوارح والاعضاء والظاهرة منها ما يتوقف عليها بقاء وجوده واستمراده

المقدر من الماكول والمشروب والملبوس وغيرها ومنها ما يتوقف عليه كمال نفسه الناطقة
من الاخلاق والاعمال والاوامر والنواهي وارسال الرسول وانزال الكتاب والوعد بالثواب
والعقاب وغيرها مما نطق به لسان الشرع اذا عرفت هذا فنقول تخشع الناس وتذللهم
لله تعالى متوقف على التصديق بفضله عليهم بالضرورة اذ لا يتخشع ولا يتذلل احد لمن لا
فضل له عليه ولا حاجة اليه وهذا نفي التخشع عمن لم يكن هذه المعرفة والتصديق ثم هذا
التصديق متوقف على تصور المحكوم به وهو الفضل وهذا التصور متوقف على الايمان بالفضل
والاقرار بوجوده وهذا الاقرار متوقف على الرجاء بالثواب اللازم للفضل وهذا الرجاء متوقف
على رفض الدنيا وعدم اتخاذها دار استيطان فاشار الى الاول وهو توقف هي له التصديق
على تصور المحكوم به بقوله وكيف تعرف فضلي عليها وتصدق به وهي لا تنظر فيه اي في الفضل
ولا تتصوره لانتفاء التصديق بانتفاء التصور واشار الى الثاني بقوله وكيف تنظر فيه
اي في الفضل وتتصوره وهي لا تؤمن به اي لا تقر بوجوده واشار الى الثالث بقوله وكيف تؤمن
به وهي لا ترجو ثوابا لان الاقرار بوجود الفضل الذي من جملته الشرع يستلزم الرجاء بالثواب
الموعود فيه وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم واشار الى الرابع بقوله وكيف ترجو ثوابا
وهي قد قنعت بالدنيا وغفلت عن الاخرة واتخذتها ماوى اي دار استيطان ومسكن
استقرار وركنت اليها ركون الظالمين الخارجين من الدين لان الرجاء بالثواب يستلزم
التمسك باسبابه والعمل للاخرة وعدم القناعة بالدنيا والركون اليها وانتفاء اللازم
دليل على انتفاء الملزوم ويظهر من هذه المقدمات ان القانع بالدنيا الغافل عن الاخرة
مسلوب عنه جميع ما تقدم لان انتفاء الموقوف عليه والاسباب يستلزم لانتفاء الموقوف
والمسببات وليس للدنيا واهلها ذم ابلغ من هذا والله يعلم يا موسى نافس في الخير اهله
فان الخير كاسمه نافسه في الامر شاركه في الرغبة فيه على وجه المباداة والمغالبة والخير
اسم جامع لكل ما هو وسيلة للقرب منه تعالى ولا بد من الرغبة فيه والاجتهاد في طلبه
لانه حسن خيرة من الله تعالى كاسمه من بين الاسماء والواضع لاحظ كمال المناسبة بينهما
ودع الشر لكل مفتون به وبالدنيا على قدر ما تعلق به العلم الازلي وجرى عليه القضاء الالهي
كما قال صلى الله عليه وآله كل ميسر لما خلق له يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم
اشار الى انه ينبغي عند ارادة القول من التثبت والتامل فيما يريد النطق به وفيما لا ينبغي

من القول بعد مراجعة الفكر والى ان غايته هو سلامته فى نفسه وماله وسلامة الغير
ايضا فيهما عن الآفات اذ مفاسد الكلام اكثر من ان تحصى وقد يفسد بكلام واحد
البلاد والعباد والى مضمون ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله وان لسان
المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه وقرن الاول بالايمان للترغيب
فيه والثاني بالنفاق للتنفير عنه واكثر ذكري بالليل والنهار تغنم فى الدنيا بشرح
الصدر وصلاح الحال وفى الآخرة بسعادة القرب واشرف المآل ولم يذكر ما يغنم
به للدلالة على التعميم والتعظيم ولا تتبع الخطايا فتندم وقف الموت وبعده لمشاهدة
سوء خاتمتها ولا تتبع من الاتباع بشد التاء وتخفيفها او من التبع يقال تبعه
كفرح تبعا مشى خلفه ومر به فمضى معه فان الخطايا موعدها النار تعليل للفعلين
لان الخطايا تجر صاحبها الى النار سواء قيل بعرضيتها او بتجسمها وصيرورتها حيات
وعقارب ونحوها على اختلاف القولين يا موسى اطب الكلام لاهل الترك للذنوب
وبشرهم بما يعملون ولا تقل لهم ما يكرهون ويقرب منه قول امير المؤمنين عليه السلم
ولا تضعوا من رفعته التقوى وصى عمر برعاية حاله وترك اذيه اما بقول كرهه والا
ستهزاء به او بفعل كضربه او فعل ما يستلزم اهانته او ترك قول او فعل يستلزم
ذلك وكن لهم جليسا ترغيب فى مجالسة الصالحين لان مجالستهم نافعة فى الدنيا
والدين والروايات فيه كثيرة واتخذهم لغيبك اخوانا يدعون لك فى ظهر الغيب
ويذكرونك بخير ويدفعون سوء عنك او يحملون ثقل اهلك وعيالك وفى بعض
النسخ لعيبك بالعين المهملة اى لستره او عفوه او اصلاحه واخوانا اما بدل عن ضمير
الجمع او حال عنه وجد معهم يجدون معك اى جد معهم فى حوائجهم يجدون معك
فى حوائجك او الاعم منها ومن الامور الدينية والجد الاجتهاد فى الامر والسعي فيه
يا موسى الموت لاقيك لا محالة ترغيب تنفير عن الموت الى شهوات النفس ولذات الدنيا
فان من علم انه يموت وينقل الى منزل وحشة وبيت حفرة ومسكن غربة سهل فى عينه
الدنيا وما فيها ثم رغب فى العمل لما بعد الموت بقوله فتزود زاد من هو على ما يتزود
وارد على اليقين المراد بالزاد ما ينفع فى الآخرة مثل التقوى وغيرها يا موسى ما اريد
به وجهي فكثير قليله اما لان ثوابه الابدي جزيل او لانه تعالى ينميه ويجعله عظيما

اولانه يعطى به اضعافا مضاعفة كما نطقت بجميع ذلك الروايات وما اريد به غيرى
من باب الاشتراك والانفراد فقليل كثيره لعل المقصود من الفقرتين صريحا نفى القلة
فى الاول والكثرة فى الثانى وضمنا حصر الصحة والقبول فى الاول ونفيهما عن الثانى
بناء على مقدمة ضرورية ومقدمة شرعية اما الاولى فهى ان كل ما لزم من وجوده
عدمه او وجود ضده المستلزم لعدمه كان محالا وعلى هذا كانت القلة فى الاول و
الكثرة فى الثانى محالا لانه اذ لزم من فرض الاولى ضدها وهو الكثرة ومن فرض الثانية
ضدها وهو القلة فلا يوجد القلة فى الاول والكثرة فى الثانى واما الثانية فلان العمل
الواحد الصحيح المقبول كثير فسلب الكثرة عن الاعمال المتعددة انما هو لعدم صحتها
وقبولها وان اصلح يا من الذى هو امامك وهو يوم القيمة او يوم حضور الموت وهو
يوم القيمة او يوم حضور الموت وهو يوم خروج المؤمن من سجن الدنيا الى الروح والراحة
فانظر اى يوم هو لتعرف شدته وعظمته المميزة له عن ساير الايام فاعد له الجواب
فانك موقوف به اى بسبب الجواب او فى ذلك ومسئول عما فعلت من صغير وكبير كما
دلت عليه الايات والروايات وامره باعداد الجواب امر بضبطه جميع حركاته النفسانية
والبدنية ومكاسب المال ومصارفه ووزنه بميزان الشرع باسقاط الزايد واتمام
الناقص فانه اذا فعل ذلك فى ايام عمره وسئل يوم القيمة عما صنع كان جوابه النافع
حاضرا وان كان خلاف ذلك كان جوابه صعبا والخروج عن عهدة الحساب مشكل وامره
خطير وخذ موعظتك من الدهر واهله لعل المراد من الدهر هنا عمر كل شخص وهو يذهب
مع اهله ويبقى عليه ما اكتسبه من خير وشر وعلى الاخير او وعظ الدهر بقوله فان
الدهر طويله قصير وقصيره طويل لعل المراد ان طويله قصير فى نفس الامر لسرعة زواله
ولانه الذى انت فيه وقصيره طويل باعتبار طول الحساب والجزاء ولا يخفى لطف
هذه العبارة لايهام حمل الشئ على ضده ظاهرا مع افادة معنى لطيف والغرض منه
هو الحث على العمل للاخرة وترك الركون الى البقاء فيه وكل شئ فان فاعمل كانك
ترى ثواب عملك لكى يكون اطمع لك فى الاخرة لا محالة كل شئ فان اسمان نوعان على
الابتداء والخبر معطوفان على محل اسم ان وخبرها كما فى قولك ان زيدا قايم وعمرو
وقاعدا والاول والثانى منصوب مرفوع عطفا على اسم ان وخبرها وهو على التقديرين

كالتفسير

كالتفسير والتاكيد للسابق وما هو المقصود منه فان العلم بفناء كل شي من الدهر وما
يتعلق به يقتضي تركه وترك تعلق القلب به ويتفرع منها الاجتهاد في العمل الخالص
للاخرة وهو العمل الذي يرى ثوابه بعين البصيرة ويتيقن بحصوله فيها وثواب
هذا العمل هو الذي يتعلق الطمع في حصوله في الاخرة قطعا واما العمل الغير الخالص
فالطمع في حصول ثوابه غير متحقق بل غير معقول لدلالة الاخبار على ذلك فان ما
بقي من الدنيا كما ولى منها كانه تعليل لقوله وكل شي فان واشارة الى ان الدهر يجري
بالباقين كجريه بالماضين ويذهب دهر الباقين معهم كما ذهب دهر الماضين معهم
ويكون اخره كاوله اذ اموره واطواره متشابهة وافعاله واثاره متناسبة وطبيعته
التي يعامل الناس بها قديما وحديثا متعاضدة يتبع بعضها بعضا وفيه تنبيه
للسامعين ليتذكروا انهم امثال الماضين وانهم لاحقون بهم وتحريك لهم على العمل
لما بعد الموت والاستعداد له ونسب هذه الامور الى الدهر جريا على ما في اوهام الناس
والا فالفاعل هو الله تعالى وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال ضرورة ان كل عامل
يتوجه ذهنه الى عمل معلوم ومثال يتمثل في خياله سوا كان ذلك العمل مستندا
الى وحي رباني واختراع نفساني او الهام شيطاني فكن مرتاد النفسك يا ابن عمران
المراد بالارتياد هنا طلب العمل على وجه التفكر في اوله واخره وحسنه وقبحه ومورده
وماخذه وانما امره بطلب هذا العمل لانه النافع كما اشار اليه بقوله لعلك تفوز
غدا يوم السؤال واما غيره من العمل المخترع وان اجتهد عامله فانه يصير في ذلك
اليوم هباء منثورا كما نطق به القران الكريم واشار اليه بقوله فهنالك يخسر المبطلون
العاملون باهوائهم وارائهم التابعون لابائهم وكبرائهم التاركون لرسلهم واوصياء
انبيائهم يا موسى الق كفيك ذلا بين يدي كانه امر برفع اليدين الى السماء في
القنوت والدعاء او بالسجود له والتضرع فيه عند ورود الحاجة او نزول البلية
او صدور الذنب كفعل العبد المستصرخ الى سيده الذي لا ملجا له الا اليه ولا وثوق
له الا عليه اذا فعلت ذلك رحمت مجهول على صيغة الخطاب او معلوم على صيغة المتكلم
وحذف المفعول وانا اكرم الاكرمين وعد بحصول الرغبة وحث على ترقبه لان القادر
الكريم لا يخيب المضطر اليه ولا يمنع الخاضع لديه فكيف اذا اتصف بزيادة الكرم

زيادت عشرة قبل الوصول اليها عقول العلماء وعجزت عن معرفة كنهها فحول الحكماء يا موسى
سلني من فضلي ورحمتي فانهما بيدي ولا يملكهما احد غيري المسئول اما الفضل والرحمة
او بعضهما على ان تكون من زايدة او للتبعيض او محذوف وهو خير الدنيا والاخرة
على ان تكون من للتعليل والمقصد حثه على صرف وجه السؤال اليه وفراغه عن الغير
والاشتغال بالتضرع بين يديه فانه مالك الفضل والرحمة بين اسباب مسئوله ومطلوبه
ويفتح له ابواب ماموله ومرغوبه وانظر حين تسئلني كيف رغبتك فيما عندي ترغيب
في حسن الظن به في قبول سواله ودعائه وفي بعض الاخبار عن الائمة الاطهار والذي
لا اله الا هو ما اعطي مومن قط الا بحسن ظنه وفي بعضها احسن الظن بالله فان الله
عز وجل يقول انا عند ظن عبدي المومن بي ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ثم قال
لزيادة الترغيب فيه لكل عامل جزاء في الدنيا او في الاخرة او فيهما وقد يجزي الكفور بما
سعي من خير اما في الدنيا او في الاخرة بتخفيف العذاب يا موسى طب نفسا عن الدنيا
وانطو عنها اطيب النفس والسرور بالمجاوزة عن الد [illegible] الكف عنها غاية
الزهد فيها ولذلك امر بهما وعلل الامرين بقو [illegible] لنها
باعتبار ما فيها من الزهرات واللذات للفاسقة [illegible] بين
ثم حذره عنها على سبيل الانكار والتوبيخ [illegible] الظالمين
المغرورين بها والمشغولين بشهواتها الا [illegible] لدار فالدنيا
ممدوحة باعتبار انها مضمار للاخرة ومحل [illegible] مقام القرب
والدرجات الرفيعة فيها وانما ذمها باعتبار ما فيها من الزهرات [illegible] فلة للمايلين
اليها المفتونين بها عن الله تعالى وعن العمل للاخرة فظاهر هذا الاستثناء الا
نقطاع ويمكن صرفه الى الاتصال بان يكون المراد بالظالم العامل بالظلم وهو من
حيث هو مع النظر عن تقييده بالظلم يصدق على العامل بالخير فليتامل يا موسى
ما امرك به فاسمع كناية عن الاخذ والقبول والعمل به كما في قولنا اذا نصحتك
فاسمع ومهما اراه فاصنع اي مهما اراه خيرا لك فاصنع على حذف المفعول الثاني
لان الرؤية بمعنى العلم تتعدى الى مفعولين خذ حقايق التوراة الى صدرك المراد
بحقايقها المعاني الاولية وما فوقها والاسرار الالهية والنصايح والمواعظ الربانية

المذكورة

المذكورة فيهما ويتقظ بها في ساعات الليل والنهار اي يتقظ بقراة التورية والعمل با
حكامها والعمل بحقايقها في جميع الاوقات ولا تمكن ابناء الدنيا الذين يميلون
وينتسبون اليها كميل وانتساب الى الى ابيه من صدرك فيجعلونه وكرا كوكر الطير
الوكر بالفتح والتسكين عش الطاير واغناها عن تمكينهم من صدره وميل قلبه
اليهم لانهم ح يجعلونه وكرا لانفسهم ويتصرفونه ويلازمونه كما يلازم الطاير عشه
ويتولد منهم حب الدنيا يا موسى ابناء الدنيا واهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين
له ما هو فيه المامور وتذنيبه على ترك مودتهم ومجالستهم لانهم يزينون زينة الدنيا
لجلسائهم قولا وفعلا ويتصرفون في صدورهم تصرفا تاما ويقرب منه قول
امير المومنين عليه السلم ولا تتوقعوا من رفعة الدنيا واهلها لما كان عادلا عن
التقوى كان الميل اليه واحترامه ومحبته ومجالسته يستلزم المحبة للدنيا و
الميل فكان منهيا عنه وعدم توقيره ومجالسته وهذا في الدنيا واهلها وهو
من جملة التقوى فكان مامورا به والمومن زينت له الاخرة زينها الله تعالى بانزال
الكتاب وارسال الرسول وبيان اوصافها ونعيمها فهو ينظر اليها ما يفتر الفتور
الضعف والسكون وضد الحدة يقال طرف فاتر اي حسير كليل ليس بحاد والمراد
بالنظر النظر بالبصيرة القلبية والقوة العقلية الحاصلة بالعلوم الشرعية والرياضة
النفسية بعد رفض العلايق وقطع العوايق فهو ح ينظر الى الاخرة ومقاماتها واحوال
الناس فيها ودرجاتها ويبصر نعيمها وشهواتها لا يكل ولا يضعف نظره ولا
يسكن ولا يضعف عنها بصره قد حالت شهوتها بينه وبين لذة العيش في الدنيا
لان ملاحظته فضل الاخرة عن الدنيا وعلمه باحوال المعاد بعثه على شهوة
الاخرة والعمل لها وتركه لذة عيش الدنيا فادلجته بالاسحار الادلاج بتخفيف
الدال السير في اول الليل وبالتشديد السير في اخره ولعل التعدية باعتبار
تضمين معنى التصيير اي صيرته شهوة الاخرة مدلجا سايرا في اخر الليل مشتغلا
بالعبادة لعلمه بان تلك الشهوة لا تنال الا به كفعل الراكب السابق الى غايته اي
مقصده وخطره شبه سير ذلك المومن بسير الراكب المسابق الى غايته لعلمه بانها
لا تنال الا به ويمكن ان يكون المشبه به سير الراكب المسافر والوجه هو الوصول الى

المطّ والراحة والنجاة من الشدايد يظل كئيبا ويمسى حزينا فهو دايما فى هم وغم وسوء
حال وانكسار وحزن من الم الفراق والغربة والخوف من التقصير وسوء الخاتمة وفى المصباح
ظل يفعل كذا يظل ظلولا اذا فعله نهارا قال الخليل لا تقول العرب ظل الا لعمل يكون
بالنهار فطوبى له اى طيب العيش او الجنة له وقد يطلق على المدح وحسن الحال لو
قد كشف الغطاء المانع من مشاهدة العينية ماذا يعاين من السرور وموجباته
المعدة لاولياء الله التى لا ينال وصفها العقل واللسان ولا يدرك قدرها الوهم
والبيان وماذا كلمة استفهام على التركيب او ما استفهام وذا موصولة او زايدة يا موسى
الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولا نقمة من فاجر النطفة ماء الرجل والماء الصافى
قل او كثر وقليل ما يبقى من دلو او قربة قبل وهو من اقرب العبارات واعجبها وافصح
الكنايات عن الماء ولغربها والنقمة بالكسر والفتح كفرحة المكافات بالعقوبة والجمع
نقم ككلم وعنب وكلمات نقم منه كضرب وعلم وانتقم عاقبه فالويل الطويل
لمن باع ثواب معاده بلعقة لم يتق فى بعض النسخ بلقطة وهى ما يوخذ من مال مطروح
وفى بعضها بلعبة وهى بالضم التمثال وما يلعب به كالشطرنج ونحوه استعادها المتاع
الدنيا الكونه كل يوم فى يد احد وبلعقة لم ندم فى القاموس لعقه كسمعه لعقة وبضم
لحسه وبالضم ما تاخذه فى المعلقة شبه بها حطام الدنيا فى القلة والخسة والحقاده
والمراد ببيع ثواب المعاد بها تبديل ما يوجبه من الزهد والورع والتقوى وغيرها
بها وهذا التبديل يوجب الويل وهو حلول الشر والفضيحة والتفجع والعذاب
او هو واد فى جهنم او بير فيها وكذلك اى والحال ان الدنيا ووصف اهلها ما ذكر
لا ريب فيه فكن كما امرتك بما فيه صلاحك مثل طيب النفس عن الدنيا والعمل
بحقايق التورية وغيره ذلك ثم رغبه فى اخذ ما امره به بقوله وكل امرى رشاد اى
طريق مستقيم يوصلك الى ما فيه سرورك فى يوم الدين ونجاتك عن دار الظالمين
يا موسى اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت لى عقوبته اطلق الذنب على الغنى
مبالغة لان الغنى سبب لذنوب كثيرة مثل التكبر والتفاخر وتحقير المؤمن
وعصيان الرب وترك الحقوق الواجبة المالية ونحوها والى جميع ذلك اشار
جل شانه بقوله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ويحتمل ان يكون المراد ان الغنى

مسبب

مسبب عن ذنب سابق فانه تعالى قد يفني الذنب اسند اجاله في غيبه واذا
رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين المرحب السعة او الواسع ونصبه
بفعل مقدر اي صادفت سعة او واسعا والباء للمصاحبة بمعنى مع او للسببية
والشعار بالفتح العلامة وما ولي الجسد من الثياب وفيه مبالغة في كمال لزومه
والتصاقه بالصالحين حتى انه يتميز الصالح من الطالح ولا تكن جبارا ظلوما اي
متكبرا عاتيا مستمرا ظالما على نفسك وغيرك ولا تكن للظالمين قرينا اي مقارنا
مصاحبا لان صحبتهم تميت القلب وتميل الى الظلم والرضا به وتورث حبهم وعونهم
وغير ذلك من المفاسد يا موسى ما عمر وان طال يذم اخره حث على رعاية حسن
الخاتمة وتحصيل ما يوجبه في كل وقت من اوقات العمر لانه يحتمل ان يكون اخره
وما ضرك ما زوي عنك اذا حمدت مغبته الزي التنحية والقبض زواه عنه اذا نحاه
وقبضه والمغبة بفتح الغين عاقبة الشيء كالغب بكسرها وفيه تسلية للفقراء بان
ما نحي عنهم وقبض من متاع الدنيا وزهراتها لا يضرهم بل ينفعهم لانه محمود العاقبة
وهم يحمدون ويشكرون اذا راوا خزي اهل الدنيا وخسرانهم يا موسى صرخ
الكتاب اليك صراخا بما انت اليه صاير في القيمة من عوايدها ودرجاتها المعدة
لاهل الطاعة وشدايدها ودركاتها المقدرة لاهل المعصية وفيه استعارة
مكنية وتخييلية بتشبيه الكتاب بالانسان واثبات الصراخ وهو الصيحة
والصوت الشديد له او استعارة تبعية بتشبيه دلالة الكتاب بنطق الناطق و
صراخه واستعارة الفعل له فكيف ترقد على هذا العيون الاستفهام للتعجب
او التوبيخ بترك التيقظ والطاعة في ساعات الليل ام كيف تجد قوم لذة العيش
في الدنيا ويرضى بها لولا التمادي في الغفلة عن صراخ الكتاب واحوال القيمة
والاتباع للشقوة والتتابع للشهوة هذه الامور الثلثة اسباب لنوم العيون
ووجدان لذة العيش لانها حجب ظلمانية مضروبة على الجوهر القدسي مانعة له
عن روية احوال الاخرة ولو قد كشفت تلك الحجب عنه لراها يقين اليقين وعلم
انه من اين جاء ولم جاء والى ما يصير واستعمل جميع الجوارح فيما يحتاج اليه بعد
العود فلا ينام ولا يجد لذة العيش شوقا الى درجات الاخرة ومثوباتها وخوفا

من دركاتها وعقوباتها ومن دون هذا يجزع الصديقون اى من عند تمادى الخلق
في العقلة يجزع الصديقون بمشاهدتهم مخالفة الرب وصعوبتها عليهم او من غير التمادي
في الغفلة يجزع الصديقون فاهل التمادى اولى بالجزع او من صراخ الكتاب الى اهوال القيمة
يجزع الصديقون من التقصير لعلمهم بانه تعالى مستحق للعبادة لذاته ولو لم يكن الجنة
والنار كما اشار اليه سيد الوصيين بقوله ما عبدتك طمعا في جنتك ولا خوفا
من نارك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك والله يعلم يا موسى مر عبادى يدعونى
على ما كان من الذنوب والبلايا والحاجات مطلقا ولما كان الاجتهاد في الدعاء وحسن
الظن بالله عز وجل امرا مطلوبا ولا يتحقق ذلك الا بان يقر الداعي له تعالى باوصاف مقتضية
لهما اشار اليها بقوله بعد ان يقروا الى انى ارحم الراحمين اذ لولا هذا الاقرار لكان الداعي
غافلا او حاكما بالتساوى او مرجحا رحمة الغير او منكر الرحمة تعالى والكل ينافى الاجتهاد و
حسن الظن به تعالى مجيب المضطرين اذ لولا الاقرار بانه مجيب المضطرين كلهم
لجوز ان لا يجيبه لعدم المنافاة بين الايجاب والسلب الجزئيين وهذا يوجب الفتور
فيما ذكر واكشف السوء اذ لو لم يقر بانه يكشف السوء كله لجواز ان لا يكشف سوءه هنا
وهو ايضا ينافى ما ذكر وابدل الزمان واتى بالرخاء اذ لو لم يقر بان تبدل الزمان من الرخاء
الى الشدة الى الرخاء واتيان الرخاء منه تعالى لجواز ان يكون من غيره فهذا الغير اولى
بالرجوع اليه وهو مناف لما ذكر واشكر اليسير واثيب الكثير واغنى الفقير الاقرار له
بقبول اليسير واثابة الكثير واغناء الفقير داع الى ما قلنا وانا الدايم العزيز القدير الاقرار
له بالدوام الذي لا انقطاع له والعزة التى لا يغلب معها والقدرة التى لا يقدر شيء على الا
متناع منها باعث على ما مر والكل ظاهر فمن لجأ اليك وانضوى اليك اى دى ومال وانضم
اليك وفى الفايق ضوى اليه واضواه اواه فانضوى من الخاطئين بيان للموصول والظاهر انه
ميله اليه عز بالتوبة والانابة والاعتراف بالخطاء والتقصير فقل اهلا وسهلا نصبهما
بفعل محذوف وجوبا اى اتيت او صادفت اهلا وعشيرة لا اجانب ووطيت سهلا من
البلاد لا حزنا ولا خرابا وهذا الكلام بقوله العرب لاظهار الرضاء عن المخاطب وتعظيمه وتوقيره
يا رحب الفناء بفناء رب العالمين الرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع والفناء بالكسر ما امتد
من جوانب الدار وفى كنز اللغة فنا استانه درو الظرف متعلق بالرحب ووصف للاجى

بانه واسع الغناء فی فناء رب العالمین من باب تشبیه المعقول بالمحسوس لقصد الایضاح
والدلالة علی تعظیمه وتوقیره فان قولنا فلان واسع المکان فی باب السلطان یدل علی ذلک
والله یعلم واستغفر لهم وکن لهم کاحدهم ولا تستطل علیهم بما انا اعطیتک فضله
وقل لهم فلیسئلونی من فضلی ورحمتی فانه لا یملکهما احد غیری وانا ذو الفضل العظیم
طوبی لک من لطف الله تعالی بعباده المذنبین ورحمة علیهم ومحبة لهم ان امر رسوله
بالاستغفار لهم وحسن المعاشرة معهم وترک التحشم والاستطالة علیهم وامرهم بالسوال
من فضله ورحمته ورغبهم فیه بانه ذو الفضل العظیم فوجب علیهم ان یکفوا عن مخالفته
ویشتغلوا بطاعته اداء لشکر نعمته یا موسی کهف الخاطئین لانهم رجعوا من الباطل
الی الحق واهتدوا الی الایمان وتخلصوا عن ید الشیطان واستظلوا فی ظل الامن والامان
بارشاده وهدایته وحسن عنایته ورعایته وجلیس المضطرین ومستغفر للمذنبین
المراد بالجلوس معناه الحقیقی او هو کنایة عن السعی فی دفع شدتهم واضطرارهم والا
هتمام برفع حاجتهم وافتقارهم وفی مدحه عم بهذه الاوصاف حث لعلماء المؤمنین
وصلحائهم علی الاسوة به انک منی بالمکان الرضی الرضی فعیل بمعنی مفعول وهو مکان
النبوة والرسالة والقرب والسعادة ورئاسة الدارین فادعنی بالقلب النقی ای الخالص
عن الریاء والسمعة والاشتغال بغیره لغم او عن الرذائل کلها واللسان الصادق ای
الموافق للقلب او مع حضوره وفراغه عن الغیر اذ لو کان قلب طالب الحاجة منه
غافلا عنه او مشغولا بالغیر عد کاذبا بل مستهزئا وکن کما امرتک الخ قد مر شرحه والتکریر
للتاکید وهو مطلوب فی مقام النصح والوعظ والتذکیر وقد وقع مثل ذلک فی القران
العزیز فی مدح العلم والعلماء وذم الجهل والجهلاء وذم الدنیا واهلها وغیر ذلک وفیه
مبالغة فی نفی الاستطالة اذ کل ما یتصور منه الاستطالة من الامور الذاتیة والعرضیة
والنعماء الظاهرة والباطنة منه تعالی ابتداء وتقرب الی بالعلم والعمل والدعاء
والتضرع ورفع الحاجات فانی منک قریب الفاء للتعلیل لان قربه تعالی من الخلق مع
الاستغناء عنهم یقتضی تقربهم منه مع کمال الاحتیاج الیه وتقدیم الظرف لتعظیم
المخاطب وانه لا یقع الفصل بینه وبین الله تعالی وان کان لفظ القرب لانه یشعر
بالانفصال فی الجملة فانی لم اسئلک ما یوذیک ثقله ولا حمله تعلیل لخبر الامر بالتقرب

او للدعاء والعمل المستفاد من الامر بالتقرب والظاهر ان العطف للتاكيد والتفسير
وان كان فيه حملا وتقلا في الجملة الا انه لا يوذى لكثرة نفعه كما اشار اليه بقوله انما
سالتك ان تدعوني فاجيبك وان تسالني فاعطيك فيه ترغيب في الدعاء والسوال
وفي الفاء المقتضية للتعقيب بلا فصل دلالة على سرعة الاجابة قال الصادق عليه السلم
اذا دعوت فظن حاجتك بالباب ولكن له شرايط مذكورة في كتاب الدعاء منها
تقديم حمده تعالى وذكر نعمته والشكر لها والصلوة على النبي وآله عليه السلم وذكر الذنوب
والاستغفار منها وفي حذف المفعول دلالة على التعميم فكل ما دعاه من امور الدين والدنيا
وفيه صلاح احد فالله يجيبه قطعا ولو دفع التاخير كان فيه ايضا مصلحة وقد روى عنه ع
من عنى شيئا وهو لله رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه وان يتقرب الى بما مني اخذت
تاويله وعلى تمام تنزيله لعل الموصول عن الكتاب وما فيه من العلوم والاسرار والاحكام
وكل ذلك اسباب للتقرب اليه تعم والمراد بتاويله بيان باطنه وباطن باطنه ولازمه
ولازم لازمه وهكذا اذ للكتب الالهية ظهور معلومة وبطون مكنونة واسرار مصونة
ولوازم مستورة واحكام معينة تعلم بتعليم رباني وتاويل الهي وبتمام تنزيله تنزيل كل ما
يحتاج اليه الامة من امر الدنيا والدين يا موسى انظر الى الارض فانها عن قريب قبرك
امر بذكر الموت والرجوع الى القبر وحيدا غريبا فان ذلك يبعث على ترك الدنيا والعمل
للاخرة وارفع عينيك الى السماء فان فوقك فيها ملكا عظيما لعل المراد به ملكوت
السموات وهو الذي اراه خليله عليه السلم ليكون من الموقنين او الجنة وهي موجودة
الآن في السماء عند جماعة منهم المحقق الطوسي وقالت طائفة انما توجد في القيمة و
للطرفين كلام مذكور في موضعه ويحتمل ان يكون ملكا بالتحريك والغرض منه هو
الحث على العبادة واظهار عظمته تعالى وابك على نفسك مادمت في الدنيا لانها جوهر
عزيز شريف نزل من عند رب جليل لطيف الى مقام الوحشة ودار الغربة ومنزل
الكربة فصار مسجونا في سجن الطبيعة ومغلولا بغل السجية بعد كونه في مقام العز رفيعا
وبعالم القدس منيعا فاستحق ما دام في الدنيا البكاء على حاله والصراخ على ذله وبكاله الى
ان يتخلص منها او يرجع الى مقامه الاصلي ومنزله الاولى وتخوف العطب من المهالك
لان الانسان ما دام في الدنيا التي هي دار البلية والامتحان وان كان في غاية التقوى

ونهاية

ونهاية الكمال المليس بآيس من انقلاب الحال وانعكاس المآل واتباع اهواء النفس
ومخاطرات الشيطان وسلوك مسالكهما ولذلك اجتهد العقلاء والصلحاء في طلب
حسن العاقبة ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها الدنيا بزينتها وزهرتها تغر الناس
وتخدعهم وتجذبهم اليها والعاقل لا يغتر بها لعلمه بمفاسدها واغفالها عن الحق
وعدم بقائها وسرعة انتقالها منه الى غيره ولا ترض بالظلم مثله في العقوبة ومن
علاماته الاستبشار به والمدح له وعدم انكاره مع القدرة عليه ومصاحبة الظالم
واعانته ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالما فان الظالم مرصد اى مترقب منتظر لاخذه
بغتة من رصد السبع برصده فهو رصيد اذا ترقب الوثوب على صيده حتى اديل منه
المظلوم في ق ادالنا الله من اعدائنا من الدولة والادالة الغلبة وهو سبحانه يجعل الدولة
والغلبة للمظلوم على الظالم في الدنيا او يوم القيمة يا موسى ان الحسنة عشرة اضعاف
قد من به على هذه الامة ايضا بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وفيه تبشير
للمحسن وترغيب له في فعل الحسنة لانه اذا علم ان للواحدة عشرة يسعى لها كالتاجر
ومن السيئة الواحدة الهلاك فيه وعيد للمسيء وتنفير له عن السيئة مطلقا لان
النفس تنفر من المهلكات لا تشرك بي جليا وخفيا لا يحل لك ان تشرك بي لان
الظلم شرك لا يحل لاحد خصوصا لمن وصل مرتبة القرب فانه تعم لا يساهل معه
في خفيه فضلا عن جليه قارب الى بفعل الخيرات وتمدد انفسك بترك المنهيات
وادع الى جميع الحالات دعاء الطامع الراغب فيما عندي المنقطع عن غيري
لان الدعاء مع توجه القلب الى غيره والطمع فيما عنده شرك في الجملة النادم على
ما قدمت يداه من الذنوب لان الدعاء معراج السالكين وموجب للعروج
الى مقام القرب وهو لا يفيد ذلك مع التقييد باغلال الذنوب وقد ذكروا في
كتب الادعية ان تقديم الندامة والتوبة والاستغفار من شرايط اجابة الدعاء
فان سواد الليل يمحوه النهار وكذلك السيئة يمحوها الحسنة لان السيئة رين
القلب والحسنة جلاؤها كما قال عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات وفيه
تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح والتقرب الى الفهم وقول جارية المأمون
لكلام الليل يمحوه النهار كانه ماخوذ من هنا وعشوة الليل ياتي على ضوء النهار

هی بفتح العین المهملة ظلمة وکذلک السیئة تاتی علی الحسنة الجمیلة فتسودها اذ
اختلاط الظلمة بالنور یسوده کما ان الماء الکدر یکدر الماء الصافی وفیه دلالة
علی الاحباط والاختلاف بین العلماء فی تفسیره وثبوته وعدمه مشهور ولیس هنا
موضع ذکره   اما بعد ای بعد الحمد والصلوة اونحوهما ولم یذکرهما لکونهما معلومین
بحسب المقام اذ ذکرهما فی الجواب اولا ولم یذکرهما المص لاختصار العدم تعلق الغرض

وصیة الصادق علیه السلم لبعض اصحابه

بذکرهما هنا کما فعل مثل ذلک فی کثیر من المواضع فانی اوصیک بتقوی الله
ای بفعل الطاعات وترک المنهیات فان الله قد ضمن لمن اتقاه ان یحوله عما
یکره الی ما یحب ویرزقه من حیث لا یحتسب کما قال عز وجل ومن یتق الله یجعل
له مخرجا ویرزقه من حیث لا یحتسب وقال امیر المومنین علیه السلم من اخذ بالتقوی
غربت عنه الشداید وفیه وعد لمن اتقاه بانه یحوله من الفتن والشداید وضیق
المعیشة الی اضدادها ومن ظلمة الجهل وعداوة الخلق الی نور العلم ومحبتهم له
ومن طریق النار الی طریق الجنة ومن الم الفراق من الحق الی لذة الوصال به الی غیر
ذلک واشار الیه امیر المومنین علیه السلم بقوله واعلموا ان من یتق الله یجعل له
مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ویخلده فیما اشتهت نفسه وینزله منزل الکرامة
عنده فی دار اصطنعها لنفسه وهذه کنایة عن الجنة ونسبها الی نفسه تعظیما لها
وترغیبا فیها والجنة الحسیة اشرف المقامات لاشرف المخلوقات وکذا الجنة
العقلیة وهی درجات الوصول والاستغراق فی المعارف الالهیة التی بها السعادة
والبهجة الابدیة والتقوی اعظم الاسباب لهما فایاک ان تکون ممن یخاف علی العباد
من ذنوبهم ویامن العقوبة من ذنبه کمن وعظ وامر ونهی وغیره وخالف ونسی
نفسه ومن اغتاب احدا علی ذنبه او کرهه وهو یعمله ولا یکره ذنب نفسه فان الله
عز وجل لا یخدع عن جنته ولا ینال ما عنده الا بطاعته انشاء الله اشار الی انه تعالی
لیس بجاهل ولا غافل عما یعمل العباد من الطاعة والمعصیة فیرد المستحق للجنة
والثواب ویکرم المستحق للعقوبة والعذاب کما هو شان کثیر من الناس بل هو عالم
بکل شیء وحقیقته فینزل کل احد فی منزله ومرتبته **قوله** خرج النبی صلی الله
علیه وآله ذات یوم الذات فی مثله بمعنی النفس یقال انیت ذات یوم ای یوما کما صرح به



في كنز اللغة وهو مستبشر يضحك سرورا وقيل الضحك حالة تغير بوجهها سرور يغلب
فينشط له عروق القلب فيجرى فيها الدم فيفيض الى ساير عروق الجسد فتثور لذلك
حرارة ينبسط لها الوجه ويضيق وينفتح عنها الفم وهو التبسم فاذا زاد السرور
تمادى ولم يضبط الانسان نفسه قهقهه فقال له الناس اضحك الله سنك يا رسول الله
وذلك سرورا لسن الفرس بالكسر فيهما وجعله مفعول الاضحاك باعتبار ان الضحك
منه يظهر او بتضمين معنى الكشف فقال رسول الله صلى الله عليه واله انه ليس
من يوم ولا ليلة الا ولي فيهما تحفة من الله علي وان ربي اتحفني يومي هذا بتحفة
لم يتحفني بمثلها فيما مضى ان جبرئيل اتاني فاقراني من ربي السلام وقال يا محمد ان
الله عز وجل اختار من بني هاشم سبعة لم يخلق مثلهم فيما مضى ولا يخلق مثلهم فيما
بقي انت يا رسول الله سيد النبيين وعلي ابن ابي طالب وصيك سيد الوصيين
بالضم وكهمزة البر واللطف والطرفة اتحفه تحفة والغرض منه اظهار الشكر له
عز وجل والحسن والحسين سبطاك سيدا الاسباط اى سيدا اسباط الانبياء
والسبط بالكسر ولد الولد ويندرج في هذا الحكم ساير الايمة عليهم السلم وحمزة عمك
سيد الشهداء وجعفر بن عمك طيار في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء لعل
المراد بهم الشهداء في عصره ص او الحكم اضافي والا فسيد الشهداء على الاطلاق
الحسين بن علي عليهما السلم ومنكم القايم يصلي عيسى بن مريم خلفه اذا اهبطه الله
الى الارض من ذرية علي فاطمة من ولد الحسين ظهور القايم المهدي صاحب الزمان
ونزول عيسى ع وصلوته خلفه مما اتفق عليه العامة والخاصة والروايات بين الكل
متظافرة اما طريق الخاصة فظاهر واما طريق العامة ففي صحيح مسلم باسناده عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله كيف اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم
منكم قال ابن العربي ويعني منكم من قريش وقيل يعني الامام المهدي الاتي في اخر
الزمان الذي صح فيه حديث الترمذي من طريق ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يوافق
اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ومن طريق ابي هريرة لو لم تبق الدنيا الا يوم لطول الله
حتى يلي وفي ابي داود عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يقول

المهدى من عترتى من ولد فاطمه يعمل فى الناس بسنة نبيهم قال ابن العربى وما قيل
انه المهدى ابن ابى جعفر المنصور لا يصح فانه وان وافق اسمه اسمه واسم ابيه فليس من
ولد فاطمه وانما هو المهدى الاتى فى اخر الزمان فالعامة وافقونا فى ان المهدى الموعود
من ولد فاطمة عليها السلم لكنا نقول هو موجود غايب عن الابصار وهم يقولون انه
يتولد فى آخر الزمان **قوله** عن محمد بن سليمن الديلمى المصرى هكذا فى النسخ التى رايناها
وفى بعض كتب الرجال البصرى بالباء الموحده وفى بعضها النصرى بالنون وهو وابوه
من كبار الغلاة عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلم قال قلت له قول الله عز وجل
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال فقال ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق اه حمل عم النطق
على المعنى الحقيقى وهو التكلم باللسان وتقطيع الصوت بالحنجرة وتاليف الحروف على نحو
مخصوص شايع عند الذهن والكتاب بوزن الحساب لا ينطق حقيقة وان امكن اتصافه
بالنطق مجازا باعتبار انه يظهر منه المقصد كما يظهر من النطق ولذلك حكم عم بانه تحريف
وان المنزل هو كتابنا بفتح الكاف وشد التاء على صيغة المبالغة وهو العالم الذى بلغ ٢
علمه حد الكمال والمراد به رسول الله صلى الله عليه وآله والاوصياء بعده واحدا بعد
واحد ويحتمل ان يكون التحريف فى ينطق بصيغة المعلوم بان يكون المنزل هو المجهول
والله يعلم **قوله** قال سالته عن قول الله عز وجل والشمس وضحيها قال الشمس رسول الله
صلى الله عليه وآله به اوضح الله عز وجل للناس دينهم استعار الشمس لرسول الله صلى
الله عليه وآله والوجه هو الاضاءة والانارة وايضاح الدين برفع ظلمة الجهل والفسق
قال قلت والقمر اذا تليها قال ذاك امير المؤمنين عليه السلم تلا رسول الله صلى الله عليه
وآله استعار القمر لعلى عليه السلم والوجه ان نور علمه مستفاد من نور علم النبى صلى الله
عليه وآله كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس وقد اشار اليه بقوله ونفثه بالعلم
نفثا اى اوحى اليه العلم والقاه الى صدره اللطيف واصل النفث النفخ قال قلت والليل
اذا يغشيها قال ذاك ائمة الجور الذين استبدوا بالامر اه اى انفردوا واستقلوا بامر
الدين والخلافة غاصبين شبه ائمة الجور مثل الخلفاء الثلثة وبنى امية وبنى عباس
واضرابهم واعوانهم بالليل فى الظلمة وعدم اهتداء الخلق فى خلافتهم الى دين الحق وفى
تغشيتهم ظلمتهم نور النبى وهو دينه الحق كما يغشى ظلمة الليل ضوء النهار واليه اشار جل شانه

بقوله

بقوله او كظلمات فى بحر لجى يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب وقد مر تفسيره
فى كتاب الحجة قال قلت والنهار اذا جليها قال ذاك الامام من ذرية فاطمة عليها السلم
الخ فان نور علم النبى صلى الله عليه وآله ودينه وقوانينه وادابه يتجلى بالامام القايم
مقامه من ذرية فاطمة عليها السلم كما يتجلى نور الشمس اذا انبسط النهار فهو عليه السلام
يشبه النهار فى التجليه **قوله** سهل عن محمد عن ابيه عن ابى عبد الله عليه السلم اعاده
للاشارة الى طريق اخر عنه او للرواية عنه بلا واسطه وان بعدت قال قلت هل
اتيك حديث الغاشية قال يغشاهم القايم بالسيف الغاشيه الداهيه التى تغشى
الناس شدايدها او النار كما فى قوله تعالى تغشى وجوههم شبه عليهم السلم بالداهية
لانه بلاء على اعدائه يورد عليهم الشدايد من القتل والاسر والنهب وغيرها او بالنار
لانه يحرقهم بالسيف القاطع ويهلكهم كالنار قال قلت تصلى نارا حامية اى شديد
الحرارة متناهيه فيها قال تصلى نار الحروب فى الدنيا الخ اى تدخل تلك الوجوه فى نار
الحروب فتهلك كما يدخل الحطب فى النار وتحرقه وفى تشبيه الحروب بالنار الحاميه
اشارة الى كمال شوكة الصاحب ع ونهاية قدرته على المحاربة مع الاعداء **قوله**
فقال لى يا ابا بصير ما تقول فى هذه الاية الظاهر ان تقول للخطاب اى ما تقول انت
يا ابا بصير فى تفسير هذه الاية قال قلت ان المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله
صلى الله عليه وآله ان الله لا يبعث الموتى اى ينكرون القيمة وحشر الناس فيها قال
فقال تبا لمن قال هذا التب الهلاك والخسران ونصبه على المصدر باضمار فعل اى
الزمه الله هلاكا وخسرانا لمن فسر الاية به وهذا اما خبر او دعاء وينبغى حمله فى مثل
ابى بصير على التوبيخ سلهم اى اهل العلم العارفين باحوال المشركين هل كان المشركون
يحلفون بالله ام باللات والعزى فانهم يجيبونك بانهم انما كانوا يحلفون بهما لا بالله
فهذا التفسير ينافى قوله تعم واقسموا بالله جهد ايمانهم قلت جعلت فداك فاوجدنيه
اى بين لى المطلب من الاية واظفرنى به حتى اعرفه من اوجد فلانا على مطلوبه اذا اظفره
به دائما قلنا الظاهر ان تقول للخطاب لاحتمال ان يكون للغايبة وفاعله العامة
ويؤيده قوله سلهم وتبا لان الظاهر ان ضمير الجمع للعامة وان التب عليهم على الحقيقة
لكنه احتمال بعيد اذ يابه ظاهر قول ابى بصير اويجد بيقه مع احتياجه الى محذوف

بغير قرينة ظاهرة فان قوله قلت ان المشركين يزعمون تقديره صح قلت يقولون ان المشركين
فليتامل قال فقال يا ابا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله اليه قوما من شيعتنا بعد موتهم
قباع سيوفهم على عواتقهم القباع بالكسر جمع قبيعة كسفينه وهي ما على طرف مقبض السيف
من فضة او حديد وقيل هي تحت شاربي السيف والعاتق المنكب فيقولون يا معشر الشيعة
ما اكذبكم هذه دولتكم وانتم تقولون فيها الكذب نسبوا الكذب الى الشيعة في هذا
القول وتعجبوا منه لزعمهم ان الرجعة باطلة وان هذه الدولة القاهرة لا تحتاج الى المعاونة
بالموتى ثم قالوا لو اتروا وبخا الكذبهم على سبيل المبالغة لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون الى
يوم القيمة العيش الحيوة عاش يعيش عيشا اذا حيى وان خبيرة بان قولهم بابطال الرجعة
باطل اذ لا دليل لهم عقلا ونقلا على بطلانها مع دلالة الايات والروايات على وقوعها
في هذه الامة وفي الامم السابقة كما في حكاية عزير وموسى وعيسى عليهم السلم ومن البين
ان الحكم بعدم وجود شيء لا يستحيل وجوده عقلا باعتبار عدم وجدان الدليل على
وجوده باطل فكيف اذا وجد الدليل عليه واما عدم احتياج هذه الدولة القاهرة
الى الاستعانة بالموتى فممنوع وعلى تقدير التسليم يجوز ان يكون فايدة الرجوع ادخال
السرور فيهم وتشفي صدورهم من مشاهدة نكال الاعداء واكتسابهم الاجر مرتين
قوله فلما احسوا باسنا الخ الباس العذاب والشدة في الحرب والركض تحريك الرجل
ومنه اركض برجلك والعدو واستحثاث الفرس للعدو والهرب ومنه اذا هم منها
يركضون والترف بالظم النعمة والطعام الطيب والشيء الطريف والمترف كمكرم المتروك
يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم الواسع في ملاذ الدنيا وشهواتها الذي لا يمنع من تنعمه
والروم جيل من ولد روم بن عيصم والتنصر الدخول في النصرانية وهي دين النصارى
والصليب للنصارى معروف وحصدت الرجل فرهبه فناؤه والحصيد الزرع المحصود با
المنجل واطلاقه عليهم من باب الاستعارة والخمود السكون والسكوت والاموي بفتح الميم
وضم الهمزة وفتحها شاذ منسوب الى امية بحذف التاء والياء الزايدة وقلب الاخيرة
واو الكراهة اجتماع اربع ياءات وثلث ايضا والرحبة بالضم قرية حد القادسية وناحية
بالمدينة والشام قرب وادي القرى وبالفتح قرية بدمشق ومحلة بها ايضا ومحلة بالكوفة
وموضع ببغداد قوله رسالة ابي جعفر عليه السلم الى سعد الخير الرسالة بالكسر والفتح

اسم

اسمهم من الاسماء الى وفى كنز اللغة رسالة كتابت ونامه وسعد الصاحب لابى جعفر عليه السلم
كثيرا ولم اعرف احدا منهم بهذا اللقب والمص نقلها بطريقين احدهما عن محمد بن
يحيى الى حمزة بن بزيع والثاني عن الحسين بن محمد الاشعري وعلى هذا كان الاشبه
ان يقول فالاكتب ابو جعفر عليه السلم بتثنية الضمير والافراد بعيد وان كان صحيحا
بسم الله الرحمن الرحيم دل على استحباب تصدير الرسائل والمكاتيب بالتسمية كما مر
اما بعد فانى اوصيك بتقوى الله تقواه تعود الى خشيته المستلزمة للامتثال ونهيه
والاتصاف بالكمالات النفسانية ثم رغب فيها بذكر فوايدها فقال فان فيها السلامة
من التلف اى الهلاك بالافات والشهوات والخصومات والامال والخزي والنكال
ولفظة فى للظرفية او السببية والغنيمة فى المنقلب الى الاخرة وهى النجاة من عقوباتها
والوصول الى مقام السعادة والنزول فى دار الكرامة التى اعدت للمتقين كما نطق به
القران المبين والى مضمون هاتين الفقرتين اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله
واستعينوا بها اى بالتقوى على الله فان التقوى فى اليوم حرز وجنة وفى غد الطريق
الى الجنة ثم علل مضمون كل واحد منهما واكده بقوله ان الله عز وجل يقى بالتقوى عن
العبد ما عزب عنه عقله اى ما بعد عن ادراكه عقله من خزى الاخرة وعقوباتها
وافات الدنيا ومهلكاتها كما يظهر مما بعد ومن التفكر فى احوال الصالحين والظالمين
وما ورد عليهم مما دلت عليه الايات والروايات ويجلى بالتقوى عنه عماه وجهله
فى القاموس جلى فلان الامر كشفه عنه كجلاه وجلى عنه اى يكشف بسبب التقوى
عن العبد حجاب الجهل ولوازمه فيدرك المعارف والاسرار والحقايق وما فيه
صلاح الدنيا والاخرة ويحترز من الاقوال الكاذبة والاعمال الفاضحة والعقايد
الباطلة والاخلاق الفاسدة وهكذا يسير بعلم ويقين الى ان يبلغ مقام الانس
ومنزل القرب والتقوى وان كان حصولها موقوفا على علم وعمل لكنه مبدء العلوم
والاعمال غير محصورة كما لا يخفى على العارفين وبالتقوى نجى نوح ومن معه فى
السفينة من الغرق ونجى صالح ومن معه من الصاعقة فى القاموس الصاعقة الموت
وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والمخراق الذى بيد الملك سائق السحاب ولا ياتى
على شىء الا احرقته او نار يسقط من السماء وفيه دلالة على ان التقوى وان لم يكن فى

نهاية الكمال احرز من التلف والهلاك ضرورة ان تقوى قوم نوح وقوم صالح لم يكن
في مرتبة تقويهما بل على ان التقوى هي تصديق الرسول ومتابعته في جميع ما جاء
به فالشيعة مشتركون في اهل التقوى وان اختلفوا في درجاتها او بالتقوى فان
الصابرون الفوز النجاة والظفر فاز منه نجى وفاز بظفر اي نجى الصابرون على
تحمل البليات والطاعات وترك المنهيات والمشتهيات من المهلكات الدنيوية
والعقوبات الاخروية اوظفروا بالخيرات الحاضرة والمثوبات الوافرة في الدنيا
والاخرة ونجت تلك العصب من المهالك العصب محركة خيار القوم واشرافهم
والمراد بهم نوح وصالح ومن معهما والصابرون على الشدايد من الامم السابقة
ولهم اي لنوح وصالح ومن تبعهما من الصابرين والصالحين اخوان على تلك
الطريقة المستقيمة وهي التقوى والامتثال بالاوامر والنواهي وتطهير الظاهر والباطن
يلتمسون تلك الفضيلة اي النجاة من التلف والغنيمة في المنقلب او الطريقة المذكورة
فيكون تاكيدا او طلب البقائها واستمرارها او زيادتها ولعل المراد بالاخوان ارباب
الايقان من اصحاب الرسول وامير المؤمنين واولاده الطاهرين عليهم السلم ومن
تبعهم الى يوم الدين نبذوا طغيانهم من الابوار بالشهوات زايدة عن قدر الضرورة
وفي بعض النسخ الانتاد بدل الابرا دلما بلغهم في الكتاب من المثلات هي بضم
الثاء العقوبات الواقعة على ارباب العصيان والجنايات واصحاب الطغيان في
الشهوات كما دل عليه كثير من الايات وحفظوا انفسهم من تلك الخطرات حمدوا
ربهم على ما رزقهم من التقوى والتوفيق للخيرات والعصمة من اللذات المهلكة وهو
اهل الحمد بالذات وبما اعطاهم من القدرة على الطاعات والتوفيق لها وغير ذلك
من الالطاف والنعم التي لا تحصى وذموا انفسهم على ما فرطوا وهم اهل الذم لانهم
وان بالغوا في طاعة ربهم كانوا ابعد مقصرين ولم ياتوا بما هو حقه ولذلك لم يكن
احد من الاولياء الا وهو معترف بالتقصير وينبغي ان يعلم ان بناء الرشاد والتقوى
على ثلثة امور الاول قبول الهادي وهدايته وهو النبي والوصي عليهما السلم الثاني
قبول ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الاوامر والنواهي وغيرهما الثالث قبول
ما اراد بالامر والنهي من العمل بالطاعات وترك المنهيات فاشار عم الى الثالث

بقوله

بقوله واعلموا ان الله الحليم العليم فى ذكر هذين الوصفين ترغيب فى قبول ما يلقى
اليهم اما العلم فظ واما الحلم فلان احد الحليم شديد كما اشتهر اتقوا من غضب الحليم
انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه اى ما يوجب رضاه من الطاعات وترك المنهيات
واشار الى الثانى بقوله وانما يمنع اى الرحمة من لم يقبل منه عطاه وهو ما جاء به الرسول
صلى الله عليه وآله من دينه الحق لانه عطية منه تعالى الى عباده ومتضمن لمصالحهم
واشار الى الاول بقوله وانما يضل عن سبيل الحق من لم يقبل منه هداه لان من
لم يقبل الهادى الى الطريق واعرض عن هدايته ضل عنه ثم رغب فى التوبة بقوله ثم
امكن اهل السيات من التوبة بتبديل الحسنات فى كنز اللغة الامكان دست داى
اى امكن اهل السيات مطلقا من التوبة والندامة منها بتبديل سياتهم حسنات
لان اصل التوبة الخالصة والعفو عن السيئة بعدها والثواب بها ومحبة الله تع
لاهلها وستره عليه حتى لا يعلم احد سيئاته كيلا يخجل حسنات مبدلة من السيئات
روى المص باسناده عن معوية بن وهب قال سمعت اباعبد الله عليه السلم يقول
اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه فى الدنيا والاخرة فقلت وكيف
يستر عليه قال ينسى ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحى الى جوارحه اكتمى عليه
ذنوبه ويوحى الى بقاع الارض اكتمى عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فليلقى الله
حين يلقاه وليس شىء يشهد عليه بشىء من الذنوب اقول لا يبعد ان يقال انه
تعالى يزيل تلك الذنوب عن باله وينسيه ايضا لئلا يستحى منه تعالى بذكرها دعا عباده
فى الكتاب الى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع الى قيام الساعة فى مواضع عديدة منها
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وهى ان يتوب العبد
من الذنب ثم لا يعود فيه ومنها قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا
يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف
له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ولم يمنع دعاء عباده
من القبول بل وعده به فى قوله امن يجيب المضطر اذا دعاه وفى قوله ادعونى استجب
لكم وفى قوله فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فلعن الله الذين يكتمون

ما انزل الله من الامر باداء حقوق ذوى القربى ومودتهم واطاعتهم وولايتهم والاقرار
بفضائلهم وغير ذلك مما ذكر فى القران الكريم وكتب على نفسه الرحمة اى فرضها او
قدرها وهى تستعمل تارة فى الرقة المجردة عن الاحسان وتارة فى الاحسان المجرد
عن الرقة وهو المراد هنا لان الله الملك المتعال لا يوصف برقة الطبع والانفعال
فسبقت قبل الغضب اى سبقت الرحمة اليه تعالى من حيث الصدور او الى الخلق
من حيث الوقوع قبل ~~الوقوع~~ الغضب ووصلت قبل وصوله الا ترى ان بداية نوع
الانسان مثلا ووجوداته وكمالاته بمحض الرحمة والاحسان ثم الغرض من ايجاده هو
رجوعه اليهما وان نزول الغضب والعقوبة عليه انما هو لسوء عمله ومن هنا يظهر
ان الرحمة سابقة على الغضب بمراحل فتمت صدقا وعدلا لعل المراد بتمامية صدق
الرحمة وعدلها وقوعهما فى موقعهما على وجه الصواب اذ لا يتصور الخطاء من رحمته تعالى
بخلاف رحمة الانسان بعضهم بعضا ومن رحمته تعالى ان جعل لعباده خليفة واوجب
طاعتهم له ليستحقوا بذلك الرحمة ثم اشار الى سبقها على الغضب بقوله فلبس يبتدى
العباد بالغضب قبل ان يغضبوه ويفعلوا ما يوجب غضبه وعقوبته كما يبتديهم بالرحمة
قبل ان يفعلوا ما يوجب استحقاقهم بها كما عرفت من احسانهم فى الايجاد واعطائهم
لوازم الوجودات وذلك من علم اليقين وعلم التقوى اى ذلك العلم المذكور وهو العلم
بان غضبه على من لم يقبل منه ورضاه الى اخره من علم اليقين الذى لا ريب فيه وعلم
التقوى الذى للطبع الخالص عن شبهات الاوهام وكل امة قد رفع الله عنهم علم
الكتاب حين نبذوه اى طرحوه من وراء ظهورهم حين ظرف للرفع وقيل للابتداء
ايضا والمراد بعلم الكتاب العلم بمواعظه ونصائحه ومجمله ومفصله ومحكمه ومتشابهه
وحلاله وحرامه واوامره ونواهيه وناسخه ومنسوخه الى غير ذلك من العلوم المندرجة
فيه التى بها يتم نظام الخلق فى الدنيا والاخرة واعظمها العلم بالولاية وولاهم عدوهم
حين تولوه اى جعل وعليهم عدوهم الدينى الذى يتبرؤن منه فى الاخرة ويلعنونه
لا مثلا له اياهم حين تولوا ذلك العدو واحبوه وحين تولوا الكتاب وادبروا
عنه واعرضوا عن علمه فان التولى يجئ لكلا المعنيين والمراد بجعله اياهم التخلية
بينهم وبين انفسهم الامارة حتى يجعلوه وليا وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا

حروفه

حروفه وكلماته واعرابه وصححوها وحفظوها عن التصحيف والتحريف وحرفوا حدوده
واحكامه وجعلوا حلاله حراما وحرامه حلالا وولاية الحق مردوده وولاية الباطل
مقبولة فهم يرون انه ضبط حروفه ومبانيه ولا يرعون بحفظ حدوده ومعانيه
مثلهم كمثل الحمار يحمل اسفارا بل اقبح حالا من الحمار لان الحمار لا يعرف ما حمله
وهم يعرفون والجهال يعجبهم حفظهم للرواية لظنهم انه العلم ولا يحزنهم تركهم الرعاية
لانهم غافلون وسيورثهم حسرة يوم القيمة وهم نادمون والمراد بالجهال هم النابذون
وانما وضع الظاهر موضع الضمير للتصريح بانهم الجاهلون والعلماء يحزنهم تركهم
للرعاية على ما ينبغي فكم من فرق بين الجاهل والعالم حيث ان الجاهل مع كمال
جهله ونقصه في العلم والعمل الحميد ما ليس بعلم ولا عمل في الحقيقه والعالم مع كمال
علمه وعمله وروايته ودرايته ورعايته محزون خوفا من التقصير فيهما وكان من
نبذهم الكتاب ان ولوا الذين لا يعلمون معالم الدين او ليس لهم حقيقة العلم
واعرضوا عن الذين يعلمون ورفضوا قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وغيره من الايات الدالة على وجوب متابعة اهل العلم وفي بعض النسخ
ولوه بالضمير وهو عايد الى الكتاب او الدين او امر الخلافه فاوردوهم الهوى النفساني
وهو الباطل من العقايد والاعمال واصله ميل النفس الى مقتضاها من المشتهيات
الموجبه للخروج عن الحدود الشرعيه واصدروهم الى الردى وهو الهلاك في الاخرة
والاصدار الارجاع من الصدر وهو الرجوع وغيروا عرى الدين التي هي اركانه
واحكامه وقوانينه المشبهه بالعروه في ان التمسك بها تمسك بالدين وحامل له
ثم اشار الى انهم لم يجعلوا الايراد الى الهوى والاصدار الى الردى وتغيير العرى
مختصا بانفسهم بل جعلوه من القوانين وادرجوه في الدين وورثوه من بعدهم
من المفسدين بقوله ثم ورثوه في السفه والصبا في للتاكيد كما في قوله تعالى اركبوا
فيها بسم الله مجريها او متعلق بالتوريث بتضمين معنى الجعل او الوضع والسفه
محركه الجهل والخشونة او الطيش وخفة العقل وضد الحلم والصبا بالكسر من الصبوه
هي الميل الى الجهل وفتوة الجهله وفعله من باب نصر وبالفتح اللعب مع الصبيان
وفعله من باب علم وهذا الذي ذكره ظاهر لمن نظر في احوالهم واحوال خلفائهم

فانهم اورثوا جميع ما ابتدعوه خلفاء بنى اميه وبنى عباس وعلمائهم الاربعة ومن تبعهم

الى قيام القايم عليه السلم فالامة التابعون يصدرون عن امر الناس مع كدره

مشربهم بعد امر الله تبارك وتعالى بولاية ولية امير المؤمنين عليه السلم وعليه

يردون امره وياخذون امر الناس والظاهر ان الواو للحال عن فاعل يصدرون

ثم اشار الى الذم العام للجميع بقوله بئس للظالمين وضع الظاهر موضع الضمير للتصريح

بظلمهم ووصفهم الباطل مقام الحق بدلا ولاية الناس التى اختاروها لانفسهم بنصب

الجاهل بعد ولاية الله التى اختارها لهم وهى ولاية امير المؤمنين واولاده الطاهرين

الذين هم اساس الدين وعماد اليقين ولهم خصايص الولاية كلها وثواب الناس

اى اجرهم واخذ ما فى ايديهم من متاع الدنيا بعد ثواب الله الباقى الدايم من غير

نقص ولا انقطاع ورضاء الناس بعد رضاء الله الذى لا يحصل الا بقبول امره ونهيه

وطاعته فاصبحت الامة لذلك المراد بالامة الامة الضالة المضلة والتابعون لهم

واصبح بمعنى صار ولذلك اوكذلك كما بعض النسخ خبره وذلك اشارة الى نبذهم

الكتاب وتحريفهم حدوده وغيرهما من صفاتهم الذميمة المذكورة وفيهم المجتهدون

فى العبادة مثل الصلوة والحج والصوم والجهاد ونحوها وانما سماها عبادة للصورة

الظاهرة اولكونها عبادة عندهم والا فبينها وبين العبادة المطلوبة له تعالى بون

بعيد وفيه تنبيه على ان عبادتهم واجتهادهم فيها لا ينفعهم كعبادة اليهود

والنصارى وغيرهما من اصحاب الملل الباطلة على تلك الضلالة المبنية على الجهالة

ولما كان هنا مظنة ان يقال ما سبب اجتهادهم فى العمل مع فساد عقيدتهم

اجاب عنه بقوله معجبون بعملهم بتزيين الشيطان له ليزداد حسرتهم يوم القيمة

حين يرونه هباء منثورا مفتونون لافتتان الشيطان لهم واضلال بعضهم بعضا

بالحث عليه والميل اليه فعبادتهم فتنة لهم اى محنة وبلية ابتلوا بها مع مشقة

شديدة اوسبب لزيادة ميلهم عن الحق الى الباطل من فتن المال الناس من باب

ضرب فتونا استمالهم الى المفاسد ولمن اقتدى بهم كما هو شان خلفهم من متابعة

سلفهم تقليدا لاعمالهم الفاسدة وعقايدهم الباطلة من غير نظر الى ان امثالهم

الماضين وشيوخهم العاصين كانوا فى ضلال مبين فصارت عبادة المتبوع فتنة

وبلية

وبلية للتابع ايضا وقد كان في الرسل الخ فيه حث بليغ لارباب الذنوب على الاستغفار
والتوبة والاعتراف بالتقصير وتحذير شديد لاصحاب المعاصي في العقايد والاعمال
من غير بينا انهما على علم ويقين فان من تصور ما جرى على آدم ويونس عليهما السلم
بالزلة الواحدة والمعصية الصغيرة التي هي خلاف الاولى بالنسبة الى الانبياء عليهم السلم
يكون على وجل شديد من المعاصي العظيمة خصوصا اذا تعاقبت به وتكاثرت
ويحكم بانها سبب تام للمنع من دخول الجنة فكيف يطمع دخولها مع بقائه على
تلك المعاصي وعدم تداركه بالتوبة والاستغفار والاعتراف فاعرف اشباه
الاحبار والرهبان نفي عنهم التحبر والترهب اعني العلم والتعبد والتزهد
لعدم اتصافهم بهما وانما الموجود فيهم هو دقتهم المحسوسة وزيهم وهياتهم المقتضية
لتشبيههم بالاحبار والرهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب وتحريفه اي بكتمان
ما في التورية والانجيل من الحلال والحرام ونعت النبي صلى الله عليه وآله وتحريف
ذلك لاخفاء الحق واظهار الباطل فما ربحت تجارتهم التجارة استعارة لاعمالهم
والربح ترشيح لها اي بطل بسبب الكتمان والتحريف المقتضيين لكفرهم جميع
اعمالهم الدينية فلا فايدة لها في الاخرة وذلك هو الخسران المبين وما كانوا
مهتدين الى سبيل التجارة لان المقصود منها طلب الربح بحفظ راس المال وهو
هنا الايمان وهم قد اضاعوه ثم اعرف اشباههم من هذه الامة الذين اقاموا حروف
الكتاب وحرفوا حدوده وانحرفوا عن منهج الايمان فصاروا امثال هؤلاء حذو
النعل بالنعل فما كانت تجارتهم رابحة كتجارتهم فان سنة الله تعالى لا تختلف
بل يجري في اللاحقين كما جرت في السابقين ولن تجد لسنة الله تحويلا انهم
مع السادة والكبرة يدورون معهم حيث داروا وينقادون لهم في كل ما ارادوا
والطمع فيما عندهم من متاع الدنيا وسيتبرؤون منهم يوم القيمة كما قال عز وجل
حكاية قالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين
من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وفي بعض النسخ والكثرة بالثاء المثلثة فاذا
تفرقت وتعددت قادة الاهواء وهم المشعوفون بالاهواء والآراء القايدون لمن
تبعهم اليها كانوا مع اكثرهم دينا لان مطلوبهم عنده اكثر وحصوله منهم اعظم

اوفر كما هو المعروف من شان اخوان الشيطان واطوار ابناء الزمان وفيه ذم للمغني بالراي ومن
تبعه من هذه الامة وذلك مبلغهم من العلم اى غايتهم وحاصلهم منه لايزالون كذلك
فى طمع فى الدنيا ومتاعها وما فى ايدى الناس وطبع هو بالسكون الختم بالطين ونحوه وليس
هنا ختم فى الحقيقة وانما المقصد بيان انه حدثت فى قلوبهم هيئة تمنعها عن دخول الحق فيها
وقبولها اياه كالختم المانع من دخول الشئ فى المختوم وبالتحريك الوسخ الشديد من الصداء
والدنس والشين والعيب ودناءة الخلق وقلة الحياء ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الاثام
والاوزار وغيرها من القبائح وفى النهاية اعوذ بالله من طمع يهدى الى طبع اى شين
وعيب فلا يزال يسمع صوت ابليس على السنتهم بباطل كثير جعل صوتهم صوت ابليس
لانه نشاء من نفثه فى صدورهم والهامه فى قلوبهم حتى صار صوتهم بغير الحق وافتاؤهم
بالباطل صوته لكماله فى السببية وفى على دون من تنبيه على استيلائه عليهم وكونهم مقهورين
لحكمه ثم اشار الى ذمهم بوجه اخر غير خروجهم من الدين وتخريبه بارائهم الفاسدة وهو
ايذاؤهم اهل العلم وتشديدهم عليه بقوله يصبر منهم العلماء على الاذى والتعنيف
اى على اذيهم واضرارهم وتعنيفهم وتشديدهم والعنف ضد الرفق عنف ككرم عليه وبه
اذا لم يرفق به واعنفه وعنفه تعنيفا اذا بالغ فى الغلظة والشدة عليه وفى بعض النسخ التعنيف
وهو الظلم يقال عسف السلطان اذا ظلم اذ الميل عن منهج الصواب ويعيبون على العلماء
بالتكليف اى بتكليف العلماء اياهم بالاحكام الشرعية والاتباع للحق ورفض الباطل ثم
اشار الى ان للعلماء امتحانا اخر سببا للامتحان المذكور اعنى تحمل الاذى والتعنيف من
الجهال وهو وجوب اداء الامانة بالوعظ والامر والنهي بقوله والعلماء فى انفسهم خانة
جمع خاين اصلها خونة قلبت الواو الفا ان كتموا النصيحة فى امر الدين والدنيا وهى الارشاد
الى ما هو خير وصلاح فيهما ان راوا تائها ضالا لا يهتدى و نحو هداية التائه المتحير فى امره
والهالك الواقع فى بلية ومعصية والضال الخارج عن طريق الحق او الواقف بين الحق
والباطل ولتجب على العالم مع الامكان وهى من الامانات التى تركها خيانة او ميتا لا يحيونه
المراد بالميت من لم يستكمل نفسه بالكمالات العقلية من العلوم والاخلاق والاداب
الشرعية ولم يعمل بها ولم يزهد فى الدنيا وزهراتها المضلة الفانية فبئس ما يصنعون
الذم للعلماء بالخيانة وترك النصيحة او للجهال ايضا باينائهم وعقوم لجابهم لان الله تعالى

كالخذ

كما اخذ على العلماء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك اخذ على الجهال القبول والاجابة
واخذ على الجميع المعاونة على البر والتقوى وعدم المعاونة على الاثم والعدوان
فالعلماء من الجهال لفي جهد وجهاد اي في جهد ومشقة من اذيهم وتعنيفهم وعيبهم وعدم
اجابتهم وفي جهاد معهم ظاهرا او باطنا من الاقوال الناصحة لهم والكمالات الوافية والافكار
الصحيحة في تطويعهم الى الحق وصرف قلوبهم من الباطل ثم اشار الى الجهد والجهاد
بقوله ان وعظت قالوا طبعت اي دنست وخبثت وسخت لزعمهم ان هذا الوعظ
باطل دنس وفي بعض النسخ طغت من الطغيان وهو الخروج عن الحق وضمير التانيث
للعلماء باعتبار الجماعة وان علموا الحق الذي تركوا قالوا خالفت الحق لزعمهم ان باطلهم
حق وان اعتزلوهم قالوا فارقت اهل السنة والجماعة وان قالوا هاتوا برهانكم على
ما تحدثون من الاقاويل حتى نتبعكم ان كنتم صادقين قالوا نافقت اي مانت وهلكت
لزعمهم ان مطلوبهم من ضروريات الدين حتى ان طالب البرهان عليه هالك او
نعلت فعل المنافق لاظهار الاسلام وابطان الكفر بانكار مطلوبهم فهو على الاول من
النفوق وهو الموت وعلى الثاني من النفاق وهو فعل المنافق وان اطاعوهم قالوا عصى
سبيل الالزام عصمت الله عز وجل فقد اشار عليه السلم الى ان احوال الجهال منقلبة
متفرقة لا يقدر العالم على حسن السلوك معهم بوجه ثم ان جهال التكبير للتحقير فيما
لا يعلمون من فساد عقايدهم واعمالهم واقوالهم واطوارهم فهم جهال بجهلهم وهو
الجهل المركب المهلك اميون منسوبون الى الام فيما يتلون من الكتاب ولا يفهمون
معناه كالمتولد من الام الذي هو في مرتبة العقل الهيولاني يصدقون بالكتاب
عند التعريف اي تعريف مبانيه وحروفه وكلماته ويكذبون به عند التحريف اي
تحريف معانيه وصرفها الى غير المقصود منه كما هو شانهم في تفسير كثير من الايات
الكريمة مثل اية الطاعة واية الولاية ونحوهما فلا ينكرون الظاهر انه معلوم من
الانكار او النكر والنكور والتنكير وفعله من باب ونهى وفي ق نكر فلان الامر كفرح نكرا
ونكرا ونكورا ونكيرا وانكره واستنكره وتناكره جهله والمنكر ضد المعرفة وفي كنز
اللغة انكار ونكر ونكور ناشناختن ونكير ناخوش داشتن اي لا يستقبحون ذلك
بل يعدونه حسنا او لا يعلمون انه منكر بل معتقدون انه علم والمساقلنا الظاهر خلاف

لاحتمال ان يكون مجهولا من الانكار اولئك اشباه الاحبار والرهبان الذين ساروا
بكتمان الكتاب وتحريف حدوده قادة في الهوى سادة في الردى لانهم ارباب الاهواء
النفسانية واصحاب الاراء الشيطانية قايدون لهم الى المهلكات الدنيوية والاخروية
ولما اشار الى صنفين منهم الائمة المضلة والناموسيين لهم اراد ان يشير الى صنف
ثالث منهم وهم المستضعفون فقال واخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى
اى بين طريق الباطل وطريق الحق ولا يميزون بين اهل الهداية والضلالة ولا بين
صلاح احدهما وفساد الاخر لا يعرفون احدى الطائفتين من الاخرى ولا يكونون
من هؤلاء ولا من هؤلاء بل واقفون مترددون يقولون ما كان الناس في عهد
النبي صلى الله عليه واله يعرفون هذا اى هذا الاختلاف بين الامة في امر الدين حيث
لم يكن فيهم ولا يدرون ما هو الظاهر انه عطف على يقولون اى ولا يدرى الاخرون
الجالسون ما هذا الاختلاف ولا اى شئ سببه والعطف على يعرفون وصدقوا
في هذا القول وهو انه لم يكن اختلاف بين الامة في عهده ص واعلم ان هذا الصنف
هو الثالث فيما روى من ان عليا عليه السلم باب الله من دخل فيه فهو مؤمن ومن
خرج منه فهو كافر ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه فهو مستضعف في مشية الله تعالى
ثم اشار ع من باب الاستيناف الى سبب صدقهم وسبب الاختلاف بعده ص
بقوله تركهم اى الامة رسول الله صلى الله عليه واله حين قبض على البيضاء ليلها من
نهارها اى على الملة البيضاء لعلها متميزة من نهارها وهذا يحتمل وجهين الاول
ان يراد بالنهار ظاهر الملة وبالليل باطنها لخفائه بالنسبة الى الظاهر بحيث لا يهتدى
اليه كل احد الثاني ان يراد بالنهار الحق وبالليل الباطل والبدعة بتشبيه الحق
بالنهار والبدعة بالليل في الظلمة واضافتهما الى الملة باعتبار ان الملة كاشفة مبينة
لها والله اعلم لم تظهر فيهم بدعة هي ما لم يكن في عهده ص وكان مخالفا لما جاء به
ولم تبدل فيهم سنة هي ما جاء به صلى الله عليه واله ويمكن ان يراد بالبدعة ولاية
الجور وبالسنة ولاية الحق الاولى لم تكن ح والثانية لم تبدل لا خلاف عندهم ح
في السنة ولا اختلاف في الولاية والامامة بل كانوا كلهم على سنة واحدة وولاية
واحدة هي ولاية علي عليه السلم طوعا او كرها غير مظهرين لخلافه فلما غشي الناس

ظلمة

ظلمة خطاياهم حين قبض النبي صلى الله عليه وآله والتغشية التغطية والغشاوة
بالكسر الغطاء شبه الخطايا بالليل واثبت لها الظلمة مكنية وتخييلية او شبهها
بالظلمة والتركيب من باب لجين الماء ووجه التشبيه هو تحير الناس فيها وعدم
اهتدائهم الى المقصد لضرب الحجاب بينهم وبينه صادوا اماميين داع الى الله تعالى
اى الى طريقه واسباب التقرب منه وهو على عليه السلم بامر الله تعالى وامر رسوله
صلى الله عليه وآله وداع الى النار اى الى اسباب الدخول فيها وهو الاول واخواه
فعند ذلك نطق الشيطان فى الناس لحصول رجائه فى اضلالهم وكمال ظنه فى
اغوائهم كما قال عز وجل ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
فعلا صوته الحادث من اوتار النغمات المنصوبة على طنبور الخيالات المحركة الى انواع
الشهوات على لسان اوليائه من الجن والانس ودعاهم الى الباطل وزينه فى قلوبهم
فمالوا اليه وكثر خيله ورجله الخيل الفرسان والمراد بهم اصحاب الشوكة والقدرة
على المكر والخدعة واستعمال الراى فى وضع القوانين الباطلة والرجل كتف
من لا ظهر له يركبه والمراد بهم الضعفاء والتابعون لهم فى باطلهم وشارك
الشيطان فى المال والولد من اشركه فيهما فحملهم على كسب الاموال من طرق الحرام
والتصرف فيها فيما لا ينبغي وعلى تحصيل الولد بالسبب الحرام كجعل مال الامام
مهور النساء وشراء السرارى وامثال ذلك وقد روى ان اكثر المخالفين من اولاد
الزنا فعمل بالبدعة وترك الكتاب والسنة ضمير عمل راجع الى الموصول والعمل
بالبدعة مستلزم لتركهما بالضرورة ولذلك قال سيد الوصيين ما احدثت
بدعة الا تركت بها سنة ونطق اولياء الله بالحجة وهم الاوصياء عليهم السلم
ومن تبعهم والمراد بالحجة البرهان الدال على الحق واخذوا بالكتاب والحكمة التى
قال الله تعالى فى وصفها وتعظيم اهلها ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا
وهى فى لسان الشرع العلم النافع فى الاخرة وقد يطلق على ما هو اعم من ذلك
فتفرق من ذلك اليوم الذى قبض فيه صلى الله عليه وآله وتركهم اهل الحق واهل
الباطل سلك اهل الحق مسلك الحجة والايمان واهل الباطل مسلك الرواء و
الشيطان وتخاذل وتهاون اهل الهدى فاعل الفعلين على سبيل التنازع

والمراد ان اهل الهدى تخاذلوا وتهاونوا وتركوا النصرة والتعاون بينهم ولولا ذلك
لما غلب اهل الضلالة عليهم وفيه نوع شكاية من التابعين لعلى عليه السلم بعدم
نصرتهم له كما مر مثله عنه ع في الخطبة الطالوتيه وبعض اهل العلم غير هذه العبارة
وقرا تخاذل بالنون وتهادل بالدال والهوى بالواو والظاهر انه تحريف وتهاون
اهل الضلالة وتناصروا بمقتضى القوة الشهوية والغضبية والحمية الجاهلية الغالبة
في اهل الفساد مع انضمام الوساوس الشيطانية اليها حتى كانت اهل الضلالة
هي الجماعة مع فلان واشباههم اراد به الاول والثاني والثالث واضرابهم من الخلفا
المضلة وعلمائهم الى قيام الصاحب ع فاعرف هذا الصنف من اهل الضلالة باشخاصهم
وعقايدهم واعمالهم واطوارهم واقوالهم الخارجة عن القوانين الشرعية وصنف
اخر فابصرهم راى العين تحبى المراد بهم اهل الهدى والزمهم ولا تفارقهم حتى
ترد اهلك اهل الجنة والسعادة وقد امر عليه السلم بمعرفة الصنفين حق المعرفة
ومعرفة احوالهما ومتابعة صنف الحق فانه يوجب الحيوة الابدية والورود على اهل
الجنة ويمكن ان يكون ترد بتشديد الدال اي حتى ترد اهلك عن صنف اهل
الضلالة الى اهل الحق وهذا انسب بقوله فان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيمة باختيار الضلالة او ترك النصيحة والدعاء الى الخير والاعمال
الصالحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا ذلك هو الخسران المبين لان
خسران الاخرة لبقائه ابدا هو الخسران المبين واما خسران الدنيا لانقضائه فليس
بخسران بالنظر اليه الى ههنا رواية الحسين ورواية محمد بن يحيى ايض بقرينة قوله
وفي رواية محمد بن يحيى زيادة فان لفظ زيادة يشعر بذلك لهم علم بالطريق اي الصنف
الاخر وهم اهل الحق علم كامل بطريقه يعرفونه ويعرفون به فان كان دونهم بلاء فلا
تنظر اليه ولا تلومهم به ولا تفارقهم فان البلاء موكل بالاولياء فان كان دونهم عسف
من اهل العسف اي ظلم وجور من الظالمين والجابرين واصل العسف الاخذ
على غير طريق وركوب الامر من غير روية ثم نقل الى الظلم والجور وخسف اي نقصان
وهوان وتغيير وانكسار ودونهم بلايا تنقضي وقتا ما لان كل ذلك في معرض الزوال
ثم تصيروا الى رخاء وسعة ورفاهية في الاخرة بل في الدنيا ايض خصوصا في عهد

الصاحب ع وفي كل ذلك ترغيب في مودتهم والفهم ومتابعتهم ثم اعلم ان اخوان
الثقة ذخاير بعضهم لبعض المراد بهم المتحابون المتدينون التابعون له ع في
الاقوال والاعمال وهم ذخاير بعضهم لبعض يتناصرون ويتعاونون ويتبادلون
والقايمون باوامره تعالى واسراره وعلمه والذابون عن دينه والنافعون كل واحد
صاحبه في الشدة والرخاء ولولا ان يذهب بك الظنون عني الى اعتقاد الرسالة
او الالوهية كما يرشد اليه الحديث النبوي في مدح وصيه علي عليه السلم وهو ياتي
بعيد هذا لجليت لك عن اشياء من الحق عظيمها ولنشرت لك اشياء من الحق
كتمتها لعل المراد بها العلوم اللدنية والاسرار الغيبية التي لا يعلمها الا الله تعالى
ومن ارتضاه من رسول واوصيائه عليهم السلم وهم لا يظهرونها الا لمن يوثق به
من خواص الاولياء وقد ظهر ادنى مراتبها لبعض القاصرين فادعوا لهم الربوبية
ولكني انفيك خوفا مني ومنك واستبقيك على الحق كيلا تنزاغ عنه وليس الحليم
الذي لا يتقي احدا في مكان التقوى الموصول خبر ليس فدل على ان من لم يتق
في مكان التقية ليس بحليم متان في الامور متثبت فيها والحلم لباس العالم فلا
تعرين عنه والسلم امر بالحلم وهو التاني والتثبت في الامور والتعمق في اولها
واخرها وحسنها وقبحها ونفعها وضرها وعدم اظهار ما عنده من الاسرار لغيرها
وشبهه باللباس في الزينة والاحاطة والشمول وحفظ النفس ودفع الضرر قوله
رسالة ايضا منه اليه كان منشاؤها ان سعدا كتب اليه كتابا مشتملا على ذكر
الولاية وطاعة اهلها وخفاء الحق وقلة اهله وظهور الباطل وكثرة اهله ويشكو
اليه من ذلك فكتب اليه عليه السلم تسلية له ودفعا لاستبعاده وشكايته اما بعد
فقد جاني كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه وهو الولاية التي بها نظام الدين
وقوام الايمان والمؤمنين وطاعة من رضى الله رضاه وهو امير المؤمنين عليه السلم
ورضى اما فعل او مصدر مضاف الى الفاعل ورضاه مفعول او خبر والمراد ان
رضاه نعم منوط برضا ئه ع فقبلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتهنة
قبلت على صيغة الخطاب والتكلم محتمل ومن للتعليل وذلك اشارة الى قبول الامة
ولاية الحق وقلة اهلها وهو امر اذكره في كتابه سعد او مفهوم من سياقته والوصول

عبادة عما خطر في نفسه وهو التاسف والتالم والتناسل في سر ذلك وسببه حتى

صادة نفسه مرهنة به لا يتخلص الا بزواله وكل ما حبس به شيء فلذلك الشيء رهنه

ومرهنه لو تركته تعجب اي لو تركت ما خطر في نفسك تعجب وتستر منه لان ذلك

الخاطر يوجب الحزن الشديد الموقن بلا منفعة والاضطراب لغيره وكل ما كان

كذلك كان تركه احب واولى هذا من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال ثم

اشار الى ان الحق ضعيف واهله قليل لما في طبع اكثر الخلق من الميل الى الباطل بقوله

ان رضاء الله وطاعته ونصيحته اي نصيحة الله لخلقه بدعائه الى ما هو خيرهم

في الدنيا والاخرة او نصيحتهم لانفسهم بالتزام مرضات الله تعالى او نصيحتهم لله وهو

راجعة الى نصيحتهم لانفسهم وهي الايمان بالله ونفي الشريك وترك الالحاد في ذاته

وصفاته وتنزيهه عن النقايص والقيام بطاعته والاجتناب عن معصيته والحب له

والبغض فيه وموالات من اطاعه ومعادات من عصاه والاعتراف بنعمته والشكر

عليها او نصيحتهم لائمة المسلمين بمعرفة حقوقهم ومعاونتهم على الحق وتاليف قلوب

الناس بطاعتهم او نصيحة عامة الناس بارشادهم الى مصالحهم وكف الاذى عنهم وستر

عوراتهم وسد خلتهم وغير ذلك من حقوقهم او الاعم من الجميع لا تقبل ولا توجد

ولا تعرف الذين غير مرتب او كل للكل الا في عباد غرباء الغرب من فارق اهله او فارقوه

فكل مؤمن لم يجد مؤمنا في منزل الايمان وفارقه الناس ومالوا الى الكفر والعصيان

فهو غريب في دار الغربة وهي الدنيا وهم عليهم السلم كانوا كذلك لمفارقة الناس

عنهم وخروجهم في مسكن الاسلام وموطن الايمان اخلاء من الناس الاخلاء جمع

الخلي كالاشراف جمع الشريف والمراد والمراد بالخلي الفارغ من الناس والمعتزل من

شرارهم قد اتخذهم الناس سخريا اي هزوا وهو بالكسر والضم مصدر زيدت الياء

للمبالغة ولذلك لم يجمع لما يرونهم من المنكرات لزعمهم ان ما هم عليه من الخيرات

منكرات وحمل المنكرات على الامور الشاقة الشديدة من الاقوال وغيرها محتمل

وكان يقال لا يكون المؤمن مؤمنا كاملا عالما عاملا حتى يكون ابغض الى الناس من

جيفة الحمار وجه ذلك ان المؤمن قليل والجاهل كثير لقلة العلم وغلبة الجهل وبين

العلم والجهل والعالم والجاهل تضاد وتعاند فالجاهل لا يحب المؤمن بلسان الكتاب 2

والرسول

والرسول يدنون المؤمنين العالم ويبغضونه لترويج جهلهم واخفاء فضلهم وشرفه وكل
من علمه اكثر واتم كان بغضهم له اكمل واعظم ولولا ان يصيبك من البلاء مثل الذي
اصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله واعيذك بالله واياناً من ذلك لقربت
على بعد منزلتك المراد بالبلاء ههنا الفتنة والبلية الوارده من قبل الناس وقوله
فتجعل تضمين لمضمون الاية الكريمة وهي قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله
فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله يعني اذا اوذي بان عذبته الكفرة
على ايمانه وجعل عذابهم واذيهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر
ولولا لامتناع الثاني وهو قرب المنزلة لوجود الاول وهو مجموع اصابة البلاء وجعل
فتنة الناس كعذاب الله فيفيد ان اصابة البلاء مع البقاء على الايمان وعدم التزلزل
فيه خوفاً من عذاب الله سبب تام لقرب المنزلة وقوله واعيذك بالله واياناً
من ذلك جملة معترضة دعائية طلبا للثبات وذلك اشارة الى الجعل المذكور
واعلم رحمك الله انا لا ننال محبة الله الا ببغض كثير من الناس كما انهم لا ينالون غضب
الله الا ببغضنا ولا ولاية الا بمعاداتهم كما انهم لا ينالون ولاية الشيطان الا بمعاداتنا و
الظاهر ان اضافة البغض والمعادات الى المفعول وكون الاضافة الى الفاعل بعيد وفوت
ذلك قليل يسير لدرك ذلك قليل من الله لقوم يعلمون اي زوال بغضهم وعداوتهم
بسبب محبتهم لنيل الدنيا او السبق والتبادر اليها من قولهم فاتني فلان بكذا اي سبقني
به قليل يسير لدرك محبة الله وولايته والله اعلم يا اخي ان الله عز وجل جعل في
كل من الرسل بقايا من اهل العلم هم الاوصياء عليهم السلام وكذلك جرت سنة الله
في الاولين والاخرين وهذا يقتضيه العقل الصحيح ايضا اذ لو لم يكن للخلق حاجة الى
الاوصياء لم يكن لهم حاجة الى الرسل والانبياء ولزم من ذلك ان يكون ارسال الرسل
وانزال الكتب عبثا يدعون بعد الرسل من ضل عن سبيلهم الى الهدى وهو دين
الحق ويصبرون معهم اي مع من يتبعهم الى تبع الرسل ومع الضالين على الاذى اي على
اذيهم من جهلهم يجيبون داعي الله وهو الرسول بما جاء اليهم من الله ويدعون الى الله
بما يوجب القرب منه فابصرهم رحمك الله بعين البصيرة واليقين فانهم في منزلة
رفيعة من المنازل الالهية والمقامات الروحانية وان اصابتهم في الدنيا وضيعة

باعتبار تخلف الخلق عنهم واضرارهم انهم يحيون بكتاب الله الموتى اى الجهال الذين ماتت
قلوبهم بمرض الجهالة وداء الضلالة بالتعليم والتفهيم والارشاد الى الدين القويم وحمل
الموتى على المعنى المعروف وان كانت لهم قدرة ايضا على احيائهم باذن الله بعيد ويبصرون
بنور الله من العمى المراد بالنور العلم على سبيل الاستعارة وبالعمى ظلم الجهالات والشبهات
وقد شاع اطلاقه عليها مجازا ولعل المراد انهم يبصرون بنور العلم الذى لا يضل من اهتدى
بصراط الحق ودينه من ظلمات الجهالة والشبهات التى احدثها الجاهلون فى الشريعة كم
من قتيل لابليس قد احيوه وكم من تايه ضال قد هدوه كم فى الموضعين خبرية لبيان
الكثرة والمراد بالقتيل المنكر للرسول وبالتايه المنكر للولاية او المستضعف يبذلون
دماءهم دون هلكة العباد شفقة لهم وترجيحا لنجاتهم من العقوبة الابدية على صب
دمائهم وزوال حيوتهم الدنيوية والهلكة بالتحريك الهلاك ما احسن اثرهم على العباد بالرحمة
والهداية والمعونة والنصرة واقبح اثار العباد عليهم بالاضرار والمخالفة والغلظة **قوله** عن ابى بصير
قال بينا الظاهر انه نقل عن المعصوم وانه الصادق عليه السلم فغضب الاعرابيان الاول
والثانى شبههما بالاعرابى لكونهما اشد كفرا ونفاقا فانزل الله على نبيه صلى الله عليه واله
اشارة الى سبب نزول الاية وقال جماعة من العامة سببه ان ابن الزبعرى جادل رسول الله
صلى الله عليه واله فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم بان النصارى
يعبدون عيسى فان كان هو فى النار فلتكن الهتنا معه فانزل الله تعالى هذه الاية ولا
يخفى بعده فقال ولما ضرب بن مريم مثلا ضربه رسول الله صلى الله عليه واله لعلى عليه السلم
وعندهم ضربه ابن الزبعرى اذا قومك كفرة قريش ومن تبعهم يصدون من الحق ويعرضون
عنه وقالوا الهتنا خير ام هو اى على عليه السلم او محمد صلى الله عليه واله حتى نعبدهما ونترك
الهتنا وقرئ باثبات همزة الاستفهام ايضا ولعل غرضهم منه هو التقرير بان الهتهم خير
وفيه دلالة على انهم كانوا باقين على الشرك ما ضربوه لك اى هذا القول الا جدلا اى لاجل
الخصومة والمنازعة بمقتضى الحسد والحمية الجاهلية مع علمهم بانه باطل مع علمهم بانهم قوم
خصمون فى اعلى درجات الشدة والقوة على الخصومة ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة
والرسالة والكرامة وجعلناه مثلا فيما ذكرناه امرا عجيبا غريبا كالمثل السائر لبنى اسرائيل
وامرناهم بمتابعته فلا يبعد ان نجعل عليا مثله فى الفضل والكرامة ولو نشاء

جعلنا

١٥٥

لجعلنا بدلا منكم يعني لجعلنا من بني هاشم ملئكة في الارض يخلفون اي يخلفونكم في الارض
واذ قد لفونا على ذلك فكيف لا نقدر على ان نجعل واحدا من البشر في الفضل والكمال
بحيث يستحق خلافتكم وبذلك ابطل انكارهم لفضيلة علي عم قال فغضب الحارث بن عمرو
والفهري المنسوب الى الفهر وهو بالكسر قبيلة من قريش فقال اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك نسب ع هذا القول الى الحارث وحده لانه القائل بحقيقة
ونسب جل شانه اليه والى شركائه في التهكم والتكذيب والاصرار على الانكار حيث
قال واذ قالوا اللهم باعتبار رضاهم بصدور الفعل عنه والراضي بالفعل فاعل
مجازا ولفظ هذا اشارة الى ما ذكره من فضل علي عم الدال على تقدمه على الغير واستحقاقه
للخلافة ولذلك قال على سبيل البيان والتوضيح ان بني هاشم يتوارثون بعضهم
بعضا هرقلا بعد هرقل اي تواراث هرقل بعد هرقل حذف المفعول المطلق واقيم
المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وفوق هرقل كسبحل وزبرج ملك الروم اول
من ضرب الدنيار واول من احدث البيعة فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم غيرها عقوبة على انكاره قال ذلك لكونه جازما بكذب النبي صلعم ولو كان شاكا
لما اجترء عليه فانزل الله عليه مقالة الحارث فقال واذ قالوا اللهم الاية ونزلت
هذه الاية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بيان لما كان الموجب لامهالهم
والتاخير لاجابة دعائهم على انفسهم واللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم
بالاستيصال والنبي فيهم خارج عن رعايته غير جار في قضائه ومن بركته رفعت
العقوبات الدنيوية القطيعة مثل المسخ وغيره عن هذه الامة وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون اي وفيهم المستغفرون من المؤمنين او على فرض استغفارهم
يعني لو استغفروا لم يعذبوا كقوله تع وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها
مصلحون كذا فسره بعض المفسرين ثم قال له يا عمرو واما تبت واما رحلت لعله كان
قد يسمى باسم ابيه ايضا وفي بعض النسخ يا ابا عمرو وقراءة يا عمرو بالباء الموحدة و
حذف حرف النداء يحتمل ايضا فقال يا محمد بل تجعل لسائر قريش اراد نفسه
الخبيثة او الاعم شيئا مما في يديك من الملك والخلافة او العز والكرامة فقد
ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم اي بشرفهم ومفاخرهم ومناقبهم اذ دانت

لاسيافهم وانقادت لهم بالقهر والغلبة والسلطنة فقال له النبي صم ليس ذلك
الى حتى اجعل لساير قريش فيه نصيبا ذلك الى الله تعم يختار من يشاء وله الخيرة
فقال يا محمد قلبى ما تبايعنى على التوبة لكون قلبه الكثيف مشغولا باللذات الدنيوية
فارغا عن الله ورسوله والامور الاخروية بل مكذبا كامرو ولكن ارحل عنك لختار
هذا الشق لما راى ان فى ملازمته صاحب الدولة القاهرة مذلة له فدعا براحلة
فركبها فلما صار بظهر المدينة وخرج عن محل الامن اتته جندلة من السماء
فرضخت هامته الجندلة الحجارة والرضخ بالحاء المهملة او المعجمة الشدخ
والدق والكسر وفعله كمنع والهامة بالتشديد الراس ومقدمه ثم اتى الوحى الى
النبى صم اراد بالوحى هنا جبرئيل فقال سال سائل بعذاب اى دعا داع به يعنى
استدعاه بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق ولذلك عدى الفعل بالباء واقع
للكافرين وصفان لعذاب او الثانى صلة لواقع ليس له دافع من الله اى يرده من
جهته تعم لحتمه وتعلق ارادته ذى المعارج يعرج فيها العارفون او الملائكة
المقربون واعلم ان المصروى فى باب نكت من التنزيل باسناده عن ابى بصير
عن ابى عبد الله عم فى قوله تعم سال سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية على
ليس له دافع ثم قال عم هكذا والله نزل وعلى هذا فالظاهر انه سقط هنا قوله بولاية
على عم من قلم الناسخ وان قوله عم هكذا فى قوله قال قلت جعلت فداك انا لانقراها
هكذا فقال هكذا والله نزل اه اشارة الى هذا الساقط وقال الفاضل الامين الاسترابادى
اشارة الى قوله ان بنى هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فليتامل قوله عن ابى
جعفر عم فى قوله عز وجل ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس قال
ذاك والله حين قالت الانصار منا امير ومنكم امير مجمل القول انه لما قبض
رسول الله صم اجتمعت الصحابة فى سقيفة بنى نجار فخطبهم سعد بن عبادة
واغراهم بطلب الامامة وكان يريدها لنفسه فبلغ الخبر ابا بكر وعمر فجاء
اسرعين فتكلم ابو بكر فقال للانصار الم تعلموا انا معاشر المسلمين اول الناس
اسلاما ونحن عشيرة رسول الله وانتم الانصار الذين وذراوه ولخواننا فى
كتاب الله واحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم

فدعاهم

فدعاهم الى بيعة ابى عبيدة او عمر فقالا ما ينبغى لاحد من الناس ان يكون فوقك فقالت الانصار نحن اصحاب الدار والايمان لن يعبد الله علانية الا عندنا وفى بلادنا ولا عرف الايمان الا من اسيافنا ولا جمعت الصلوة الا فى مساجدنا فنحن اولى بهذا الامر وان ابيتم فمنا امير ومنكم امير فقال عمر هيهات هيهات لا يجتمع سيفان فى غمد وان العرب لا ترضى بان تؤمركم وهذا الامر الى ان قال والله لا يرد على احد الا حطمت انفه بسيفى هذا فقال بشير بن سعد الخزرجى وكان يحسد سعدا ان يصل اليه هذا الامر وقال ان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث امره فلا تنازعوهم معشر الانصار فقال ابو بكر وقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالوا لا لا يتولى هذا الامر غيرك وانت احق به ابسط يدك فبسط يده فبايعاه وبايعه بشير والاوس كلهما وحمل سعد وهو مريض فادخل منزله وقيل انه بقى ممتنعا من البيعة حتى مات قوله فقال يا من يسران الارض كانت فاسدة فاصلحها الله عز وجل بنبيه صلى الله عليه وآله فقال ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وذلك اذ بعث فى وقت كان اهل الارض كافرين ولم يكن فيهم مؤمن ظاهرا وكان الهرج والمرج والقتل والنهب والفساد شايعة بينهم كما مر تفصيل ذلك فى كتاب الاصول قوله خطبة لامير المؤمنين ع ذكر المص بعضها عن سليم بضم السين الا ان اخوف ما اخاف عليكم خلتان اى خصلتان هما العظم مهلك للانسان فلذلك كان الخوف منهما اشد وازيد ولما كان ع هو المتولى لاصلاح حال الخلق فى امور معاشهم ومعادهم وكان صلاحهم منوطا بهمته العالية نسب الخوف عليهم على نفسه القدسية اتباع الهوى هو ميل النفس الامارة بالسوء الى مقتضاها من اللذات الدنيوية خصوصا اذا كانت خارجة عن القوانين الشرعية وطول الامل لما لا ينبغى من المقتنيات الفانية اما اتباع الهوى فيصد عن الحق لان اتباع النفس الامارة فى مقتضياتها والاقتضاء لها فى لذاتها اعظم جاذب للانسان عن قصد الحق والخم صاد له عن سلوك سبيله واما طول الامل فينسى الاخرة لانه يوجب شغل الفكر فيما يؤمله ويرجوه وفى كيفية تحصيله وضبطه بعد حصوله وكيفية العمل به

ويورث سهو القلب عما هو اولى به من امر معاده ومن ذكر الله وذكر ما بعد الموت
من احوال الاخرة ومحو ما تصور منها في الذهن فذلك معنى النسيان لها الموجب
للشقاء الابدي فيها الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة الترحل الانتقال يقال ترحل
القوم عن المكان اذا انتقلوا وفيه اشارة الى تقضي الاحوال الحاضرة بالنسبة الى
كل شخص من صحة وشباب وجاه ومال وكل ما يكون سبب الصلاح حاله فان كل
ذلك اجزاء الدنيا الدنوها منه ولما كانت هذه الامور ابدا في التغير والتقضي
المقتضي لمفارقته لها وبعدها عنه لاجرم حسن اطلاق اسم الترحل والادبار على
تقضيها وبعدها استعارة تشبيها لها بالحيوان في ادبارها والغرض منه هو
الحث على ترك الركون اليها والعكوف عليها وصرف العمر فيها ولما نبه على ان الدنيا
سريعة الزوال اردف ذلك بالتنبيه على سرعة لحوق الاخرة واقبالها بقوله
وان الاخرة قد ترحلت مقبلة لما كانت الاخرة عبارة عن الدار الجامعة للا
حوال التي يكون كل شخص عليها من سعادة وشقاوة والم وراحة وكان تقضي العمر
والدنيا موجبا للوصول الى تلك الدار والحصول فيما يشتمل عليه من خير او شر
حسن اطلاق الترحل والاقبال عليها مجازا وبالجملة احوال الناس اذا كانت منقضية
يطلق عليها اسم الادبار واذا كانت متوقعة يطلق عليها اسم الاقبال ولكل واحد
منهما بنون استعار اسم الابن للخلق بالنسبة الى الدنيا والاخرة ولفظ الاب
لهما ووجه الاستعارة ان الابن لما كان من شانه الميل الى الاب اما بالطبع
او بتصور المنفعة وكان الخلق منهم من يريد الدنيا لما يتوهم من لذة وخير منها
ومنهم من يريد الاخرة لما يتصور من لذة وسعادة فيها او يميل كل منهما الى مراده
شبههم بالابن وشبههما بالاب فاستعار لفظ الابن والاب لهما بتلك المشابهة
ولما كان غرضه عم حث الخلق على الاخرة والميل اليها والرغبة فيها والاعراض عن
الدنيا وحطامها قال فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا لدوام
الاخرة ولذاتها وفناء الدنيا وزهرتها ثم حث على العمل في الدنيا للاخرة للوصول
الى نعيمها ودرجاتها والتحرز عن حسابها وعقوباتها فقال فان اليوم عمل ولا حساب
وان غدا حساب ولا عمل اراد باليوم مدة الحيوة وبالغد ما بعد الموت واليوم

اسم

اسم ان وعمل قايم مقام الخبر استعمالاً للمضاف اليه مقام المضاف اى يوم عمل وقبل
يحتمل ان يكون اسم ان ضمير الشان واليوم جملة من مبتدا وخبر هي خبرها وكنا
غدا حساب ثم اشار الى اصل الفتنة والفساد في الخلق بقوله وانما بدو وقوع الفتن
من اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها حكم الله وذلك لان المقصود من
بعثة الرسل ووضع الشرايع انما هو نظام الخلق فكان كل هوى متبع وحكم مبتدع
خارج عن حكم الله وحكم رسوله سببا لوقوع الفتنة وتبدد نظام الوجود في هذا
العالم وذلك كاهواء المخالفين والبغاة والخوارج والغلاة وغيرهم ثم اكد ذلك
مع الاشارة الى سبب اشتهار الفتنة وانتشارها بقوله يتولى فيها رجال رجالا اى
يتولى طايفة في الاهواء المتبعة والاحكام المبتدعة التى اتبعها اولاً ضلالا في الشريعة
على خلاف حكم الله ورسوله ويروجونها فتستشهر بين الخلق ثم اشار الى ان اسباب
تلك الاهواء الفاسدة والاحكام الباطلة امتزاج المقدمات الحقة بالباطلة
وبين ذلك بشرطيتين متصلتين احدهما قوله ان الحق لو خلص من مزج
الباطل لم يكن اختلاف بين الناس ضرورة ان مقدمات الدليل التى استعملها
اهل الباطل وترتيبها لو كانت حقا كانت النتيجة حقا فلا يتمكنون من العناد
فيه والمخالفة له فوقوع الاختلاف دل على عدم الخلوص واخريهما قوله ولو ان الباطل
خلص من مزج الحق لم يخف وجه بطلانه على ذى حجى الحجى بكسر الحاء المهملة وفتح
الجيم العقل وذلك لان مقدمات الشبهة اذا كانت كلها باطلة غير مشوبة بالحق
ادرك العاقل الطالب للحق وجه بطلانه ولما خفي وجه البطلان علم عدم الخلوص
وكان ذلك سبب الغلط واتباع الباطل لان النتيجة تابعة لاخس المقدمتين
ومن ثم قال المحقق الطوسي وقد علم بالاستقراء ان المذاهب الباطلة كلها انشات
من مذهب اهل الحق اذ الباطل الصرف لا اصل له ولا حقيقة ولا يعتقده العاقل
الا اذا اقترن بشبه الحق ثم اشار الى ما هو في حكم نتيجة هذين القياسين بقوله
لكنه يوخذ من هذا ضغث اى قبضة ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيمعان
متخللان معا التخليل ادخال الشي في خلال شي وفي تاج اللغة تخليل بوشانيدن
چيزى ولفظ الضغث وهو في الاصل قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس

مستعار وللقصر هو التصريح بلزوم الاراء الباطلة والاهواء المتبعة والاحكام المبتدعة بمزج الحق بالباطل وخلط قول الانبياء بقول الاشقياء ولذلك قال فهنالك يستولى الشيطان على اوليائه فيزين لهم اتباع الاراء والاهواء والاحكام الخارجة عن حكم الله وكتابه وسنة نبيه بسبب اغوائهم عن تميز الحق من الباطل فيما سلكوه من الشبهة ونجا الذين سبقت لهم في القضاء الازلي من الله الحسنى هي السعادة والطاعة والبشر الجنة وهم الذين اخذت العناية الازلية بايديهم في ظلم الشبهات وقادتهم التوفيقات الربانية الى الائمة الهداة للاستعلام عن حل المشكلات والمتشابهات فهداهم الى سبيل النجاة فاهتدوا بنور هدايتهم الى تميز الحق من الباطل والصحيح من السقيم واعلم ان غرضه عم من هذه الخطبة هو الشكاية عن الامة بتركهم الامام الهادى الفارق بين الحق والباطل وتمسكهم بعقولهم الناقصة واهوائهم الفاسدة فصار ذلك سببا لعدولهم عن القوانين الشرعية لسوء فهمهم وعدم وقوفهم على مقاصدها ووضعوا اليها متخيلات اوهامهم ومخترعات افهامهم فحملوها على غير وجوهها كاهل الخلاف فانهم ضموا حقا وهو انه لابد لهذه الامة من امام الى باطل وهو ان النبى صم لم ينص به فاخترعوا لانفسهم اماما وكالمجسمة فانهم ضموا حقا وهو مثل قوله تع الرحمن على العرش استوى الى باطل وهو انه مستقر على العرش كاستقرار الملك على السرير فزعموا انه تع جسم وكالغلاة فانهم ضموا حقا وهو كرامته ع واخباره بالغيب الى باطل وهو ان من كان كذلك فهو اله فزعموا انه اله وكذلك غيرهم من اصحاب الملل الفاسدة التي يذكرها يطول الكلام فصاروا بتلك العقايد من اولياء الشيطان في اضلال الناس ولو كانوا يرجعون اليه عم لخلصهم عن تلك الشبهات ونجاهم من هذه المهلكات انى سمعت رسول الله صم يقول كيف انتم اذا البستكم فتنة اى احاطت بكم المحنة والبلية الداعية الى الضلال عن الحق وسلوك سبيل الباطل كفتنة الخلفاء الثلثة ومن تبعهم يربوا فيها الصغير اى ينمو او يرتفع وهو كناية عن امتداد زمانها او يموت من فزع من ربا فلان اذا انتفخ من فزع ويهرم فيها الكبير لشدتها وقوتها وكثرة المشقة بها لاختلاطها وتراكم بعضها فوق بعض ومقاساة الخلق بسبب شدة نظام احوالهم يجرى الناس

عليها

عليها وتيلا فوتها بالقبول والاذعان ويتخذونها سنة اي قوانين كلية وطرقا
شرعية ثم اشار الى كمال جهلهم المركب بقوله فاذا غير منها شيء قيل قد غيرت
السنة وقد اتى الناس منكرا لزعمهم ان الحق منكر وان المنكر الذي ابتدعوه حق
فيردون على العالم الرباني ويعتقدون انه ليس وراء ما ذهبوا اليه علم ويحكى
ان يكون قوله وقد اتى كلامه عم لبيان ان ما جاؤا به منكر في الشريعة ثم اشار
الى اشتداد تلك الفتنة في بعض الاعصار كعصر معوية ويزيد عليهما العذاب الشديد
وساير خلفاء بني امية وبني عباس واضرابهم بقوله ثم تشتد البلية وتسبي الذرية
وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحى بثفالها الدق الهشم والكسر
وهو كناية عن الافناء والاعدام والثفال بكسر الثاء المثلثة والفاء بعدها وقد يضم
جلدة تبسط تحت رحي اليد ليقع عليه الثفل وهو بالضم الدقيق سمي ثفلا لانه
من الاقوات التي يكون ثفلا بخلاف المايعات ثم سمي الحجر الاسفل من الرحى ثفالا
والباء زايدة للمبالغة في التعدية والمعنى انها تدقهم دق الرحا للثفال او الحب
فقد شبه الفتنة بالنار في الافناء والاحراق وتارة بالرحا في الكسر والهدم والصدم
واشار بهذا البلية الواردة في اعصارهم على عامة اهل الاسلام خصوصا على
الشيعة واهل العلم والتقوى والصالحين من هذه الامة وكفاك شاهدا انه ثبت
بالتواتر انهم اذوا اهل الايمان وقتلوا كثيرا منهم وسبوا ذراريهم ونهبوا اموالهم
وقتلوا الحسين عم واولاده وذريته واصحابه وهتكوا حرمة الرسول وحرمة
الاسلام وهدموا الكعبة وسبوا عليا عم ثمانين سنة الى غير ذلك من المنكرات
التي لا يحيط بها البيان ثم اشار الى فساد قلوبهم وقبايح نفوسهم الامارة بالسوء
بقوله ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا باعمال الاخرة
فان التفقه والتعلم والعمل ينبغي ان يكون للاخرة ونيل درجاتها والنجاة من
عقوباتها وهم يجعلونها وسيلة للدنيا وتحصيل قنياتها ولو حملت الناس على
تركها وحولتها الى مواضعها نظرا الى التحويل وعدمه فرجح الثاني لما في الاول
من المفاسد العظيمة وهي رجوع الخلق عنه وخروجهم عليه مع عدم تحقق التحويل
لابقائهم بدع شيوخهم بحالهم وما فعله عم محض الحكمة وفيه دلالة على جواز

ارتكاب اقل القبيحين عند التعارض ارايتم لو امرت بمقام ابرهيم عم اى برده فرددته
الى الموضع الذى وضعه فيه رسول الله صم مقامه عم كان متصلا بجدار البيت عند
الباب ثم نقل فى الجاهلية الى الموضع المعروف الان ثم رده رسول الله صم الى
الموضع الاول ثم رده الثانى الى الموضع الثانى ورددت فدك الى ورثة فاطمة عليها السلم
دل على انه عم لم يرد فدك فى خلافته لافضائه الى الفساد والتفرقة فلا يرد ما اورده
بعض العامة من اخذ فدك لو لم يكن حقا لرده عم فى خلافته ورددت صاع
رسول الله صم كما كان الصاع الذى يكال به ويدور عليه احكام المسلمين اربعة
امداد بالاتفاق وان اختلفوا فى تفسير المد كما هو مذكور فى الفروع واما صاع النبى صم
فقد روى الشيخ بطريقين عن سليمان بن حفص المروزى عن ابى الحسن عم والظاهر
انه الهادى عم وبطريق اخر عن سماعة انه خمسة امداد والاول ضعيف والثانى موثق
ولو ثبت ذلك فالامر مشكل لان الظاهر ان الاحكام الصاعية مترتبة على صاعه صم
لا على صاع حدث بعده الا ان يقال ان الائمة عليهم السلم جوزوا ابناءها عليه والله
اعلم وامضيت قطايع اقطعها رسول الله صم لاقوام لم تمض لهم ولم تنفذ القطايع
جمع القطيعة وهى ارض او دار قطعها رسول الله صم لبعض اصحابه ليعمروها او يزرعوها
او يسكنوها ويستبدوا بها والاقطاع يكون تمليكا وغير تمليك ولعل المراد هنا هو
الاول ورددت دار جعفر عم الى ورثته وهدمتها من المسجد كانها غصبت وادخلت
فى المسجد ونزعت نساء تحت رجال بغير حق كالمعقودات بعقد فاسد والمطلقات
بغير سنة او بغير شاهد او فى الحيض وغير ذلك ورددت ما قسم من ارض خيبر
التى كانت للمسلمين كلهم لكونها مفتوحة عنوة ومحوت دواوين العطايا اى دفاترها
المكتوبة فيها عطاياهم من بيت المال على قدر حالاتهم واول من وضعها الثانى
واعطيت كما كان رسول الله صم يعطى بالسوية بين الشريف والوضيع والعرب والعجم
والمهاجرين والانصار ولم يفضل بعضهم على البعض وقد فضله الثانى خلافا له ففضل
المهاجرين على الانصار والانصار على غيرهم والعرب على العجم وبعض النساء على بعض
وتفضيل النبى صم بعض المنافقين والمستضعفين فى غنايم حنين بامر الله تعم
به لا يقتضى جوازه لغيره مطلقا ولم اجعلها دولة بين الاغنياء منا ولو هادون

الفقراء

الفقراء وفى النهاية دولة بالضم ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم والقيت
المساحة المقدرة بينهم وهى بالكسر الذرع الذى يقدر به الجريب وهو اربعة اقفزة
والقفيز مائة واربعة واربعون ذراعا فالجريب عندهم خمسمائة وستة وسبعون
ذرعا وسويت بين المناكح اى بين النساء فى النفقة والكسوة والقسمة والعطية
من بيت المال هنا من باب الاحتمال والله اعلم وانفذت خمس الرسول كان الاول
يملكه ويصرفه فى اقاربه والثانى يصرفه فى المسلمين ويمنع منه آل الرسول وامرت
باحلال المتعتين اللتين كانتا حلالا فى عهد النبى صلعم وحرمهما الثانى فانه صعد
المنبر ولونه وقال ايها الناس ثلث كن فى عهد رسول الله صلعم وانا انهى عنهن واحرمهن
واعاقب عليهن وهى متعة النساء ومتعة الحج وحى على خير العمل واخرجت من ادخل
مع رسول الله صلعم فى مسجده صلعم ممن كان رسول الله صلعم اخرجه وادخلت من اخرج بعد
رسول الله صلعم ممن كان رسول الله صلعم ادخله ادخلوا كثيرا من المنافقين الذين اخرجهم
النبى صلعم وادخل فيه الثالث الحكم بن عاص واولاده وكانوا طريد رسول الله صلعم
واعداؤه فزوج احدى بنتيه مروان بن الحكم واخرى بهما حارث بن الحكم واعطاهم
خمس غنايم افريقية ومن بيت المال المسلمين اموالا جزيلة ورجحهم على اعاظم الصحابة
واخرج اباذر الى الشام ثم الى الربذة لانه كان يخطئه ويعد قبايحه على رؤس الاشهاد
وحملت الناس على حكم القرآن الذى حرفوه وبدلوه فجعلوا حلاله حراما وحرامه حلالا
وعلى الطلاق على السنة وهو الطلاق الشرعى المشتمل على الشرايط المعتبرة فى الشرع و
مقابله الطلاق البدعى كطلاق النفساء وطلاق الحايض بعد الدخول مع حضور
الزوج او مع غيبته بدون المدة المشترطة او فى طهر المقاربة وطلاق الثلث
فى مجلس واحد وامثال ذلك والكل باطل عندنا واخذت الصدقات على اصنافها
وحدودها المراد بها صدقات الرسول صلعم قال ابو عبد الله الابى وهو من اعاظم
علمائهم فى كتاب اكمال الاكمال صدقات النبى التى كان ملكها ثلثة اوجه الاول الهبة
كالسبع الحوايط من ارض بنى النضير التى اوصى له بها مخيريق اليهودى حين اسلم يوم
احد وكالذى اعطاه الانصار من ارضهم وكان منه موضع سوق المدينة الثانى
ما كان ملكه بالفىء كارض بنى النضير حين اجلاهم عنها وحملوا من اموالهم ما حملت

الابل الا الصلاح تركوها مع الارض فكان له صلى خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا
ركاب وكنصف ارض فدك الذى صالح عليها اهلها من اليهود وكثلث وادى القرى الذى
صالح اهله عليه فكان له ثلثه ولهم ثلثاه وكحصن الوضيح وحصن السلالم من حصون
خيبر اخذها صلحا على ان جلى من فيها عنها الثالث سهمه من خمس خيبر حين افتحها
عنوة وصار فى ذلك الخمس حصن الكتيبة كله فهذه الاشياء كانت له خاصة ومع
ذلك لم يستاثر بشىء منها بل كان يصرفها فى مصالح المسلمين بعد اخراج ما يحتاج اليه
عياله ويدل على انها كانت ملكه اقطاعه الزبير منها اذ لا يقطع مال غيره واجمع العلماء
على انها صدقات محرمة التمليك ثم ما كان منها بالمدينة من اموال بنى النضير دفعه
عمر لعباس وعلى على ان يعملا فيه ويصرفاه فى مصالح بنى هاشم واما ما عدا ذلك فامسكه
عمر لنوائب المسلمين كما امسك كلها قبله ابو بكر لانه كان يرى انه الخليفة وانه القايم
مقام النبى صلعم فلم ير اخراج ذلك عن نظره لانه كان يصرفه فى مصالح قرابته وغيرهم
هذا كلامه بعبارته ورددت الوضوء والغسل والصلوة الى مواقيتها وشرايعها
ومواضعها ما يرجع الى اصولهم وفروعهم والى اصول اهل البيت عليهم السلم وفروعهم
ظهر لك كيفية الاختلاف وكميته بوجوه غير محصورة ورددت اهل نجران الى
مواضعهم كانهم كانوا من اهل الذمة وهم اخرجوهم عن مواضعهم ونجران موضع باليمن
وبالبحرين وبقرب دمشق وبين الكوفة وواسط كذا فى ق وفى النهاية موضع معروف
بين الحجاز والشام واليمن ورددت سبايا فارس وساير الامم الى كتاب الله وسنة
نبيه صلعم فى ق فارس الفرس او بلادهم وفيه دلالة على ان تلك السبايا لم تقسم على
وجه مشروع بل على انها من حقه عم لدلالة الاخبار على ان ما اخذه السلطان الجاير
من الكفار بالحرب بغير اذن الامام فهو له عم اذا لتفرقوا عنى جواب الشرط وهو قوله
سابقا ارايت لو امرت الخ وفيه دلالة على ان اكثر اصحابه وعساكره كانوا من اهل
الخلاف القايلين بخلافة الثلثة ثم اكد عم مضمون الشرط والجزاء بانه انكر احقر
منكراتهم فصار ذلك سببا لفتنتهم حتى ترك الانكار وابقاهم بحالهم فكيف انكار
اقواها او كلها فقال والله لقد امرت الناس ان لا يجتمعوا فى شهر رمضان الا فى فريضة
واعلمتهم ان اجتماعهم فى النوافل بدعة فتنادى بعض اهل عسكرى ممن يقاتل معى

يا اهل

يا اهل الاسلام غيرت سنة عمر اه النهى اما عن الجماعة فيها كما هو ظاهر كلامه ع
او عن فعلها كما هو ظاهر كلام المنادي والمراد بها صلوة الضحى وهي بدعة عندنا
وورد النهى عنها وروى بكير بن اعين وزرارة عن ابي جعفر ع ان النبي صم ما
صلاها قط ولقد خفت ان يثوروا في ناحية جانب عسكري الثور الهيجان
والوثب واثاره وثوره غيره والناحية الجانب وهي على الاول بالاضافة وعلى
الثاني بالتنوين وجانب مفعول ما لقيت من هذه الامة قال الفاضل الامين
الاسترابادي هنا تعليل لخفت ولامه محذوفة والتقدير لما لقيت واعطيت
من ذلك سهم ذي القربى الظاهر انه عطف على لقيت وان ذلك اشارة الى خمس
او ما يجب فيه الخمس بقرينة المقام وقال الفاضل المذكور اشارة الى غنيمة
كانت حاضرة في ذلك الوقت وسهم ذي القربى بعد الرسول صم ثلثة سهم
سهم الله تعم وسهم رسوله صم وثلثة اسهم تصرف في الباقين بحكم الاية
وهو ثابت مستمر الى اخر الدهر على الدهر المذكور فيهما وهي ما اشار اليه ع بقوله
قال الله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا
يوم الفرقان يوم التقى الجمعان قيل يوم الفرقان يوم بدر فانه تعم فرق فيه بين
الحق والباطل والجمعان المسلمون والكفار وانما اقتصر ع بذكر بعض الاية
لان مقصوده بالذات هو الاشارة الى ان الايمان يقتضي تسليم الخمس الى ذي
القربى وان المانع منه ليس بمؤمن قال القاضي وغيره ان كنتم متعلق بمحذوف
دل عليه واعلموا اي ان كنتم امنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه
اليهم واقتنعوا بالاخماس الاربعة فان العلم العملي اذا امر به لم يرد منه العلم
المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وقوله ع فنحن والله عنى
بذي القربى اه رد على جماعة من العامة فقال بعضهم ذو القربى بنو هاشم وبنو
عبد المطلب وقال بعضهم بنو هاشم وحدهم وقال بعضهم جميع قريش الغني والفقير
فيه سواء وقيل الفقراء منهم فقط وقال بعضهم الخمس كله لهم وقال ابو حنيفة سقط
سهم الله وسهم رسوله وسهم ذي القربى بوفاته ويصرف كله الى الثلثة الباقية

وقال مالك الراى فيه مفوض الى الامام كاينا من كان يصرفه الى من شاء وقال
بعضهم يصرف سهم الله الى الكعبة والباقى يقسم على خمسة وقال بعضهم سهم الله
لبيت المال ويصرف فى مصالح المسلمين كما فعله الشيخان فيناخاصة الظاهر انه
متعلق بقال رحمة منه لنا وغنى اغنانا الله به الرحمة قد يطلق على الرقة المجردة
على الاحسان وعلى الرقة المقترنة معه وعلى الاحسان المجرد والافضال وهو المراد
هنا وليس المراد بالغنى المعنى المعروف عند الناس بل المراد به الكفاف وهو سهم
ذى القربى من الخمس هنا ان جعل رحمة وما عطف عليه مفعولا له لقوله غنى
بذى القربى او لقوله قرننا كما هو الظاهر واما ان جعل مفعولا له لشديد العقاب
فالمراد به العقل والعلم والعمل والمنزلة الرفيعة التى هى كمال النفس وغناها كما
اشار اليه امير المومنين عليه السلم لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل وبقوله الغنى
والفقر يظهران بعد العرض وهم عليهم السلم اغنى الاغنياء بهذه المعانى قد
اغناهم الله تعـ بها عن غيرهم والله المستعان على من ظلمنا فيه اظهار العجز
وتعظيم للرب وطلب النصرة منه على الظالمين والله عزيز ذو انتقام ولو بعد
حين ولا حول قوة الا بالله العلى العظيم فيه استبسال وانقطاع عن الغير
بالكلية وابراز للعجز والمسكنة البشرية بسبب سلب الحول والقوة والحركة
فى جميع الامور المطلوبة الدنيوية والاخروية عن نفسه واثباتها لله تعـ
تعظيما وتوقيرا له وفيه تعليم وترغيب فى الرجوع اليه سبحانه عند تواردد
المصايب والشدايد والله ولى التوفيق قوله خطبة لامير المومنين ع
ذكر فيها انواعا من توبيخ الامة على اختلاف ارائهم فى الدين واستبداد كل فرقة
منهم بمذهب فى الاصول والفروع مع وجوده ع بينهم واعراضهم عنه مع علمهم
بحاله ومعرفتهم بكماله ثم قال اما بعد فان الله تعـ لم يقصم جبارى دهر الا من
بعد تمهيل ورخاء خوفهم من اشتد عناده واستد فساده ورغب فى الدنيا
ونسى الاخرة واغتر بماله وابتهج بحاله واستبد فى الدين برائه ولم يرجع اليه
بالاستفادة منه بذكر احوال الجبارين الذين كانوا معرضين عن دين الله ودين
رسوله فمهلهم الله تعـ من باب الاستدراج تمهيلا وانعمهم جزيلا فكانوا

فى نعمة

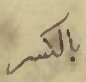
فى نعمة ورخاء ثم قصمهم واخذهم اخذا وبيلا لعله يتذكرون ويخشى ثم عطف الكلام
الى المؤمنين وحملهم الى الاتحاد والاجتماع والصبر على الشدة والرخاء ورجاء
المعونة والقوة من الله تعالى فقال ولم يجبر كسر عظم من الامم الا بعد ازل
وبلاء الازل الضيق والشدة والجدب وجبر العظم المكسور كناية عن قوتهم بعد
ضعفهم يظهر ذلك لمن نظر فى اتباع الانبياء اول الامر فانهم كانوا فى غاية الضعف
والشدة ثم حصلت لهم القوة بالاتحاد والصبر والتناصر والتعاون وفيه ترغيب
فى الصبر على النوازل وتنبيه على ان اليسر مقرون بالعسر كما قال تع ان مع العسر يسرا
وعلى وجوب الاتحاد فى الدين وعدم تشتت الاراء وتفرق الذهن فيه لقلة اهله
فان الحق يعلو بالاخوة مع ان التشتت يوجب الوهن والضعف والعجز وكل ذلك
ضد مطلوب الشارع ويحتمل ان يراد بالجبابرين المخالفون له عم وبقوله لم
يجبر شيعته وانصاره فنبه بالاول على ان اولئك الجبابرين وان طالت مدتهم
وقوة شوكتهم فهم من امهال الله لهم ليستعدوا به للهلاك وبالثانى على انكم
وان ضعفتم وابتليتم فذلك من عادة الله فيمن يريد ان ينصره وسينصركم بظهور
دولتنا القاهرة ثم ابدالهم مضمون قوله ولم يجبر من باب التاكيد بقوله ايها
الناس فى دون اى فى اقل او عند ما استقبلتم من خطب الخطب الشان والحال
والامر عظم او صغر وفى بعض النسخ من عتب اى من عتابى لكم وهو اشارة الى
ما كانوا فيه بعد ظهور الاسلام فى حال الحروب مثل حرب بدر وحرب احد
وحرب الاحزاب من الاهوال والوهن والضعف راجعين الى صاحب الوحي
والعلم الالهى صابرين على اذى المشركين ثابتين فى الدين متحدين فيه غير مختلفين
فايدهم الله بنصره وازال عنهم وهنهم وجبر عظمهم بما تقربه عينهم واستدبرتم
من خطب وهو اشارة الى ما كانوا فيه من الاهوال والوهن والشدة فى مبتداء
الاسلام مع قلتهم وكثرة عدوهم فلما اتحدوا ولم يختلفوا وصبروا ورجعوا
الى الرسول صلعم ايدهم الله تع وقواهم وجبر عظمهم بمن اسلم ودخل فى الدين
ويحتمل ان يكون الخطب المستقبل والمستدبر واحدا وهو جميع ما استقبلوه
وراوه من اول الاسلام واستدبروه الى ان قبضه صلعم واعادة الخطب يؤيد الاول

وحذف الموصول في المعطوف يؤيد الثاني والله اعلم معتبر اي في دون ذلك اعتبار
لمن اعتبر فكيف فيه فانكم من ذلك الاعتبار تعلمون انه يجب عليكم بعد الاتحاد
في الدين والتعاون والتناصر ومقاساة موارد الصبر والرجوع الى اعلمكم بالفروع
والاصول وبجميع ماجاء به الرسول صم والاجتماع عليه وعدم التفرق عنه بالرأي
ليرد عليكم نصر الله ورحمته ويتم لكم دين الله ونعمته ثم حثهم على الاعتبار لئلا
يعدوا انا قصيين في العقل والسمع والبصر بقوله ومالكل ذي قلب بلبيب اي عاقله
كامل خالص ينتفع بعقله في ماخلق لاجله بل عقل الاكثر تابع للوهم والخيال
والنفس الامارة التابعة للشيطان المايلة الى شهوات الدنيا والعصيان ولا لكل
ذي سمع بسميع ولا لكل ذي ناظر عين ببصير اذ السميع والبصير من استعمل سمعه
في المسموعات وبصره في المبصرات وعمل بهما واستفاد العبرة منهما واصلح حاله
في امر المعاد واجتنب عما يوجب الفساد عباد الله احسنوا فيما يعنيكم النظر فيه
اي يهمكم ومن حسن اسلام المرء ترك النظر فيما لا يعنيه ولا يهمه وفيه حث على النظر
فيما ينتفع في الاخرة ومنه الاعتبار واحتمال قراءة يعينكم من الاعانة بعيد ثم انظروا
الى عرصات من قد اقاده الله بعلمه العرصات جمع العرصة وهي كل موضع واسع لابناء
فيه ولعل المراد دورهم الخربة واراضيهم الميتة والاقادة من القود وهو محركة
القصاص وانما سمى هلاكه قصاصا لانه امات دين الله تعم فاستحق بذلك القصاص
وقيل من القود نقيض السوق اي جعله الله قايدا لمن تبعه وقوله بعلمه بالعين المهملة
في اكثر النسخ وبالمعجمة في بعضها وهو الشهوة ولعل المراد بها شهوة الدنيا وفي بعضها
بعمله بتقديم الميم على اللام كانوا على سنة من ال فرعون جمع الضمير هنا باعتبار
المعنى وافراده في السابق باعتبار اللفظ والسنة الطريقة والسيرة اهل جنات وعيون
وزروع ومقام كريم اي محافل مزينة ومنازل حسنة والظاهر انه خبر بعد خبر
لكانوا مع احتمال ان يكون بيانا للسنة ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور
والامر والنهي اي بعد جريان امرهم ونهيهم على الناس او بعد امر الله تعم لهم بالطاعات
ونهيهم عن المنهيات وعدم قبولهم ولفظة ثم هنا لمجرد التفاوت في الرتبة لان
العذاب الاخروي اقوى واشد من العذاب الدنيوي وفي ايراده دلالة على الفخامة

والفظاعة

والقطاعة والنضرة النعمة والعيش الطيب وحسن الحال والسرور والفرح اللازم لها
وفي كل ذلك تحريك على الاعتبار لمن له قلب معتبر وعقل متفكر ولمن صبر منكم العاقبة
في الجنان اى ولمن صبر منكم على الثبات في الدين واذى الفاسقين وتحمل التكليفات
الشرعية حسن العاقبة في الجنان والعاقبة اخر كل شيء والله مخلدون اى والله
انتم مخلدون فيها على حذف المبتدا ولله عاقبة الامور اى الامور الخيرية يؤتيها
من يشاء بفضله ويمنعها من يشاء بعدله او المراد له عاقبة الامور كل احد ان خيرا
فخير وان شرا فشر ثم تعجب من حال الامة واردفه بما هو سبب له ونادى العجب
منكر المحضر له فقال فيا عجبا اقبل فهذا اوان اقبالك ويحتمل ان يكون نصبه
على المصدر بحذف المنادى اى يا قوم عجبت عجبا وما لى لا اعجب من خطاء هذه
الفرق الاستفهام للتعجب من عدم التعجب مع حصول اسبابه وقوتها وهى ترك
هذه الفرق ما ينبغى فعله وفعلهم ما ينبغى تركه كما يظهر مما يذكره على اختلاف حججها
في دينها اى على اختلاف قصودها او ترددها او سننها وطرقها او دلايلها في اصول
دينها وفروعه وقوله في دينها متعلق بالخطاء او بالاختلاف او بهما على سبيل
التنازع وانما سميت مفتريات اوهامهم ومخترعات افهامهم حججا على سبيل التهكم
لا يقتصون اثر نبى في بعض النسخ لا يقتفون وهو تفصيل الخطايا هذه الفرق والمنام
التى كان اجتماعها فيهم سببا التعجب منهم ولا يقتدون بعمل وصى اراد به نفسه
قطعا العذرهم فان الاختلاف في الدين قد يعرض عن ضرورة وهى عدم وجود
الهادى بينهم فاما اذا كان موجودا وهو هو عم لا عذر لهم على الاختلاف ولا يجوز
لهم القيام عليه ولا يؤمنون بغيب اى بالله وصفاته واليوم الاخر واهواله و
ثوابه وعقابه وحسابه او ما جاء به الرسول صم من عند الله تعم وهو المروى
عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب او بما هو غائب عن
حواسهم مما يعلم بالدليل هذا كله ان جعل قوله بغيب صلة ليؤمنون ويحتمل
ان يكون حالا عن ضمير الجمع اى لا يؤمنون متلبسين بغيب يعنى في حال الغيبة
والخفاء كما هو شان المنافقين ولا يعفون عن عيب اى عن زلات اخيهم او عيوبه
فيكون اشارة الى الغيبة وهى تجوز وعيوبه الى طرف الافراط عن العفة المعروفة ثم

ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا اى المعروف والمنكر تابعان لارادتهم وميل طبعهم فما
انكرته طباعهم هو المنكر بينهم وان كان معروفا فى الشريعة وما ارادته طباعهم ومالت
اليه كان هو المعروف بينهم وان كان منكرا فى الدين والواجب ان تكون ارادتهم تابعة للقوانين
الشرعية فى اتباع ما كان فيها معروفا وترك ما كان فيها منكرا وكل امرئ منهم امام نفسه
اخذ منها فيما يرى دل الاول على انه امام لنفسه والثانى على ان نفسه امام له ولا ضير فيه
لان هو نفسه ونفسه هو فهو من حيث انه آخذ ماموم ومن حيث انه ماخوذ منه امام
بعرى وثيقات واسباب محكمات الظرف متعلق باخذ او حال عن فاعله يعنى فى الفضلاء
الى نفسه ويعول فى المهمات على رايه ويتمسك ما تذهب اليه نفسه من الاراء كانها
عنده عرى وثيقة لا ينفصل من تمسك بها او نصوص جلية لا اشتباه فيها ولفظ العرى
مستعار فلا يزالون بجور اى بميل قلوبهم ولن يزدادوا الا خطاء لان النفس الامارة
اذا كانت اماما كان الامام والماموم دائما فى الجور والظلم والخطاء فى الحكم لظهور ان هذا
الامام شانه ذلك والماموم لا محالة تابع له ولا ينالون تقربا لان نيل التقرب انما هو
بالتشبث بذيل الامام العادل والميل الى الخيرات والعمل بها والاجتناب عن المنهيات
والفرار منها وهم معزلون عن جميع ذلك ولن يزدادوا الا بعدا من الله عز وجل لان
الميل عن الحق توجب بعدا والرجوع الى خلافه والاعتقاد به وسرعة السير فيه والاستمرار
عليه يوجب زيادة البعد وقوله من الله عز وجل متعلق بالتقرب والبعد على سبيل التنازع
وانس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض لتحقق الرابطة والاتحاد فى الجنسية
والتوافق فى الطريق ولا انس لهم بالله وبرسوله ولا بالوصي ولا تصديق لهم لانتفاء
الرابطة كل ذلك وحشة اه الوحشة ضد الانس وحملها على ذلك من باب حمل المسبب
على السبب وكذا حمل النفور اهل حسرات لباطل صنعوه وحق تركوه وفى بعض النسخ اهل
خسران من الخسارة وكهوف شبهات الكهف الملجا يعنى لا يتوقفون فيما اشتبه عليهم
امره ولا يبحثون عن وجه الحق ولا يرجعون الى اهل العلم بل يفتون بما افادهم اليه
الهوى ويعملون به وفى بعض النسخ وكهف وشبهات واهل عشوات وضلالة وريبة
العشوة بالفتح الظلمة وبالتثليث الامر الملتبس وركوب امر بجهل من غير بيان ومعرفة
بوجهه وضلالة الانسان خروجه عن طريق الحق وضلالة العمل بطلانه والريبة



بالكسر التنكر والتهمة والشبهة والظنة من وكله الله الى نفسه ورايه بعدم منعه
عن مقتضيات نفسه واستعمال رايه او بسلب اللطف والتوفيق عنه لابطال به
استعداده الفطرى فهو مامون عند من يجهله غير المتهم بالخيانة والفساد عند
من لا يعرفه ضمير المفعول فى الفعلين راجع الى الموصول الاول فيفيدان العالم بحاله
يعلم وجوه اختلاله ورجوعه الى الله محتمل لان من عرف الله علم ان ذلك الرجل متهم
فى الدين غير مامون فيه لعلمه بوجوب الرجوع الى من نصبه الله تعم لاقامة دينه
واجراء احكامه وانه المامون دون غيره فما اشبه هؤلاء بانعام قد غاب عنها رعاوها
وجه التشبيه هو الحيرة والهلاك وعدم الاهتداء الى المصالح الكلية والجزئية
والوجه فيهم اكد لان الانعام بلا راع قد لا تهلكون وهم قد هلكوا ابدا واعى النفس
الامارة واغواء الشيطان الذى لا يغفل عنهم طرفة عين ووا اسفاه من فعلات
شيعتى اه لحق الاسف بذاته المقدسة وهو الحزن الشديد بسبب ما شاهده
بعلم اليقين من الاحوال المنكرة اللاحقة بالشيعة بعده عم فى دولة بنى امية وبنى
عباس من استذلال بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا بالمباشرة والتسبيب وخروجهم
على هؤلاء الكفرة بلا داع مفترض الطاعة وهلاكهم بايديهم وغير ذلك من المكاره
الواردة عليهم التشتة غدا عن الاصل اريد بالاصل الامام المفترض الطاعة وبالغد
زمان بعده صعم والتشتة وصف للشيعة وبيان لتفرقهم بفرق مختلفة النازلة
بالفرع اشارة الى جماعة منهم خرجوا على هؤلاء الكفرة مع جماعة من العلويين و
الهاشميين وغيرهم والمراد بالفرع خلاف الاصل وهو الرعية كزيد واضرابه
المؤملة الفتح من غير جهته وصف ثالث للشيعة واشارة الى خطائهم فى توقع
الفتح بايديهم لان الفتح انما يكون بيد الصاحب عم كل حزب منهم اخذ منه بغصن
اشارة الى تحزبهم باحزاب مختلفة واخذ كل حزب لنفسه اماما كما هو المشهود
ولفظ منه موجود فى اكثر النسخ والضمير راجع الى الفرع اينما مال الغصن مال
معه تشبيه تمثيلى لقصد الايضاح والوجه فى المشبه به حسى وفى المشبه عقلى
او مركب منه ومن حسى وهذا من احسن التشبيهات فى افادة لزوم المتابعة اذ كما
ان حركة الورق الى جهات حركة الغصن بتحريك الريح او غيره تابعة لازمة غير

منفكة كذلك حركة كل حزب الى جهات حركة امامه في الامور العقلية والعملية
وبعد الاشارة اجمالا الى صولة بني امية وشوكتهم وان الخارج عليهم مغلوب
مقهور اشار الى زوال ملكهم وتبدد نظامهم بخروج ابي مسلم مع اهل خراسان وغيرو
وساير الاعاجم عليهم بقوله مع ان الله وله الحمد سيجمع هؤلاء اي الشيعة بالمعنى
الاخص او الاعم منهم ومن غيرهم وله الحمد معترضة لشانه تع على ذلك لشر يوم
لبني امية وهو يوم زوال دولتهم ونزول نكبتهم كما يجمع قزع الخريف القزع محركة قطع
السحاب المتفرقة وانما خص الخريف لانه اول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقا
غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك يؤلف الله بينهم فيتوافق
قلوبهم على امر واحد ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب الركام الرمل المتراكم بعضه
فوق بعض وكذلك السحاب المتراكم وما اشبهه من الركام وهو جمع شي فوق اخرى
يصير ركاما ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم في بعض النسخ من مستثارهم
بالثاء المثلثة استعار الابواب للطرق ورشح بذكر الفتح مع ما فيه من الايماء
الى ان حدود ممالك بني امية كانها كان عليها اسوار الشدة قوتهم من منع دخول
العدو فيه واريد بالمستثار موضع ثورهم وهو عرض كل واحد ما في ضميره
على غيره ليتفقوا على امر واحد هو احسن واوفق لهم وقال الفاضل الامين
الاسترابادي اريد ان الشيعة بعد اجتماعهم على ابي مسلم فيفرقون الى البلاد
من محل ثورانهم لقمع امراء بني امية من البلاد وفيه استعارة تبعية حيث
شبه سيرهم في البلاد بالسيل الجاري الى المنحدر في السرعة والازدحام و
التخريب وعدم احتمال الرجوع واستعار له لفظ الفعل كسيل الجنتين سيل
العرم المذكور في القران الكريم والعرم بفتح العين وكسر الراء فسر بالسد و
المطر الشديد والوادي الذي جاء السيل من قبله والجرذ الذكر واضافة
السيل اليه لانه نقب السد فجرى السيل فخرب البلدة والجنات التي تحته
حيث نقب عليه فارة حيث للتعليل وضمير المجرور راجع الى العرم ان اريد
به السد او الى السيل بحذف المضاف اي على سده والفارة معروفة وهي مهموزة
وقد يترك همزها تخفيفا فلم تثبت عليه اكمة لانها قلعها لشدته وقوته

والاكمة

والاكمة محركة التل من حجارة او هي دون الجبال او الموضع المرتفع مما حوله وهو غليظ
صلب لا يبلغ ان يكون حجرا ولم يرد دسنه رض طود السنن الوجه والطريق والشدة
والسير وصب الماء والرض بالضاد المعجمة الدق والرس بالسين المهملة كما في بعض
النسخ الدس والثبوت ومنه الرسيس وهو الشيء الثابت والطود الجبل او عظيمه
وفي اعتبار هذه الاوصاف في المشبه به دلالة على اعتبارها في المشبه وهو كذلك
لان الشيعة وغيرهم بعد اجتماعهم على ابي مسلم ساروا من محلهم الى امراء بني امية
وهم مع كثرة عدتهم وعددهم وشدتهم لم يقدروا على ردهم حتى جرى عليهم قضاء الله
تعالى بالاستيصال ولما شبههم بالسيل وصفهم بما يناسبهم فقال يدغدغهم الله
في بطون اودية اه اي يحركهم تحريكا شديدا في طرقهم المسلوكة الى بلاد بني امية
وسماها بطون اودية لمناسبة السيل والجملة حال عن فاعل يسيلون ثم يسلكهم
ينابيع في الارض الاسلاك ادخال الشيء وكذا السلوك اذا كان متعديا يقال سلك
المكان سلكا وسلوكا دخل وسلكه غيره وفيه واسلكه اياه وفيه وعليه ادخله
فيه والظاهر ان في الارض متعلق به وهي ارض بني امية وان ينابيع حال عن ضمير
الجمع على تشبيههم بها في جريانهم او في وصول المدد اليهم من غير انقطاع ياخذ بهم
من قوم حقوق قوم الجملة حال عن فاعل يسلكهم اي ياخذ الله بسبب هؤلاء المجتمعين
لاهلاك بني امية منهم حقوق قوم مظلومين من سطوتهم سيما الحسين ع واتباعه
رضي الله عنهم ويمكن بهم قوما في ديار قوم اي يمكنهم في ديار بني امية بناء على ان نصب
قوما من باب التجريد للمبالغة في كثرتهم حتى انهم بلغوا فيها حدا يصلح ان ينتزع منهم
مثلهم كما قالوا في مثل لقيت بزيد اسدا او يمكن بهم بني عباس في ديارهم تشريدا لبني
امية والكليلا يغتصبوا ما غصبوا مفعول له ليمكن او لقوله سيجمع هؤلاء وما عطف
عليه على سبيل التنازع ولعل المراد ان غاية هذه الافعال امران احدهما تشريد بني
امية والثاني ان لا يغتصب هؤلاء ما غصب بنو امية من حق آل محمد ص والاول وقع
لكونه حتميا والثاني لم يقع لكونه تكليفيا والله اعلم يضعضع الله بهم ركنا اي
يهدمه ويذله والركن هنا امر وان الجمار وينقضه بهم على الجنادل من ارم ارم كعنب
دمشق وايض احجار يوضع بعضها على بعض علما للطريق ونحوه فمن على الاول متعلق

بنيقض اى بنيقض من دمشق على طى الاحجار او الاحجار المطوية وعلى الثانى متعلق به
او بالطى والنقض وعلى التقديرين كناية عن تخريب الاثار والديار وهدمها وعملا منهم
بطنان الزيتون بطنان الشى بفتح الباء وسطه وبضمها جمع بطن وهو المطمئن
من الارض والغامض منها والزيتون جبال الشام ومسجد دمشق وقال الفاضل الامين
الاسترابادى فيه اشارة الى استيلاء الشيعة على دمشق وحواليها وعلى من كان
فيها من بنى امية فوالذى فلق الحبة وبرء النسمة قد مر انه عم كثيرا ما كان يقسم
به لدلالته على كمال عظمته تعالى ليكونن ذلك اى ذلك المذكور وهو جميع ما اخبر
به عم وكانى اسمع صهيل خيلهم الصهيل محركة حدة الصوت وكالمير صوت الفرس
وطمطمة رجالهم اى كلماتهم المنكرة يقال رجل طمطم وطمطمى بكسرهما اذا كانت
فى لسانه عجمة واغماسى كلماتهم طمطمة لكون لغات اكثرهم عجمية وقد نزل عم
علمه بالصهيل والطمطمة منزلة سماعهما وجعل زمانهما المستقبل حاضرا
فاخبر بسماعهما وايم الله ليذوبن ما فى ايديهم ايم الله من الفاظ القسم اصله
ايمن الله بفتح الهمزة وضم الميم جمع يمين الله حذف النون للتخفيف وتشبيه ما
فى ايديهم بالرصاص ونحوه مكنية ونسبة الذوب اليه تخييلية ويفهم منه
تشبيه عدوهم بالنار وفى قوله بعد العلو والتمكين فى البلاد مبالغة فى قوة
اعدائهم المنصورين كما تذوب الالية على النار شبه ما فى ايديهم بالالية فى الذوب
وهو فى المشبه عقلى وفى المشبه به حسى والغرض منه تقرير حال المشبه فى
نفس السامع لان الف النفس بالحسيات اتم من الفها بالعقليات او شبه ذوبه
بذوبها فى الظهور والغرض منه بيان امكانه من مات منهم مات ضالا خارجا
عن دين الله عز وجل والى الله عز وجل يفضى فيجزى بما عمل وهل يجازى الا الكفور
منهم من درج اى انقرض او لم يخلف نسلا وفى ق درج القوم انقرضوا وفلان لم
يخلف نسلا وهو من اخباره عم بالغيب لان بنى امية مع كثرتهم ليس لهم الان
نسل مشهور وانما اتى بلفظ الماضى للدلالة على القطع بوقوعه فكانه وقع هذا
من باب الاحتمال والله اعلم ويتوب الله عز وجل على من تاب اى يقبل توبته
ورجوعه الى الحق ولا يعاقبه بذنوب آبائه ولعل الله يجمع شيعتى بعد التشتت

لشر يوم

110

لشر يوم لهؤلاء هنا اما تاكيد لما مر او اخبار باجتماع الشيعة فى عصر المهدى ع
كما مر وسيجىء وليس لاحد على الله عز ذكره الخيرة فى امر الدين ونصب الامام حتى
يحلل ما يشاء ويحرم ما يشاء ويختار من يشاء ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق اه اى
لو لم تتدابروا عنه وصبرتم عليه واتفقتم على توهين الباطل واذهاقه لم يغلب
عليكم اهل الباطل ولم يقدروا على هضم طاعة امامكم وازوائها وابعادها و
غصبها منه لكن تهتم وتحيرتم عن امركم وضللتم بعد نبيكم كما تاهت بنو اسرائيل
وتحيروا على عهد موسى عم وتدابروا عن خليفته هارون عم وعبدوا العجل
وفيه توبيخ للشيعة عن تفرقهم عن الحق ونصرته مع علمهم به بعد اجتماع ارباب
الضلالة على باطلهم وقد وقع ذلك فى عهده عم وبعده ثم اشار الى ان الضلالة
فى هذه الامة اكثر من ضلالة بنى اسرائيل بقوله ولعمرى حلف ببقائه وحيوته
لترويج مضمون الخبر وتحقيق ثبوته ليضاعفن عليكم التيه اى الضلالة والحيرة
والفتنة من بعدى اضعاف ما تاهت بنو اسرائيل اخبر عم بما يقع بعده وقد
وقع فان الشيعة وغيرهم صاروا فرقا متكثرة مذكورة بتفصيلها وتفصيل مذاهبها
وعقايدها فى الكتب المعتبرة ثم اشار الى ان لهم بعد بلية بنى امية بلية اخرى
بقوله ولعمرى ان لو قد استكملتم من بعدى مدة سلطان بنى امية اى مدة
سلطنتهم وقدرتهم وهى احدى وتسعون سنة لقد اجتمعتم على سلطان الداعى
الى الضلالة وهو السفاح عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس من
اول خلفاء بنى عباس ومدة سلطنتهم خمسمائة وثلثة وعشرون سنة وشهران
وثلثة وعشرون يوما واحييتم الباطل بترويجه وتقويته وتشهيره وفى بعض
النسخ واجبتم من الاجابة وخلفتم الحق وراء ظهوركم اريد بالحق الى الامام المنصوب
من قبله تعم او دينه ايض وقطعتم الادنى من اهل بدر ووصلتم الابعد من
ابناء الحرب لرسول الله صلعم الظاهر ان من بيان للادنى والابعد او حال عنهما
وان المراد بالادنى ذاته المقدسة وبالابعد عمه العباس لانه عم اقرب الى الرسول
من حيث الايمان به والنصرة له فى المواطن كلها خصوصا فى بدر من عباس وهو
من ابناء الحرب للرسول وقد اسر فيه والمعنى قطعتمونى وتركتم الائمة من ذريتى

ووصلتموه واقررتم بخلافة اولاده الفسقة وابناء الحرب من باب الاستعارة يظهر
وجهها بما ذكرنا سابقا فى ابناء الدنيا والله اعلم ولعمرى ان لو قد ذاب ما فى ايديهم
بما اوقدوه هلاك كواس نار الحرب عليهم وقد اخبر به عم فى موضع اخر لدنا التمحيص للجزاء
اى قرب ابتلاء هؤلاء بغيرهم من ارباب الملل الباطلة كلهم لجزائهم بما كانوا يعملون
وقرب الوعد بظهور المهدى عم وانقضت المدة المقررة لغيبته يعنى اكثرها او بعضها
اخبر عم بانه لا بد من وقوع هذه الامور قبل ظهور ولده الطيب الهادى عم ثم اخبر
بقرب زمان ظهوره بناء على ان كل ما هو آت فهو قريب ولم يقل ان ظهوره مقارن
لانقضاء هذه الامور بل لظهوره علامات اخر كما فى الاخبار وبدا لكم النجم ذو الذنب
هذه علامة اخرى وقد طلع فى زماننا سنة خمس وسبعين بعد الف من الهجرة
نجم ذو ذنب من قبل الشرق وامتد الى شهر واخر وكان ضوءه وامتداده اقل من ذلك
ويحتمل بعيدا ان يراد به الاصل او الوقت المضروب فيكون اشارة الى خروج الدجال
وياجوج وماجوج مع عساكرهما واتباعهما والله اعلم ولاح لكم القمر المنير يحتمل
ان يراد به ظهور القايم او نزول عيسى عليهما الصلوة والسلم فراجعوا الى التوبة لتضيق
وقتها ولانها نافعة من الهلاك واعلموا انكم ان اتبعتم طالع المشرق اراد به الصاحب ع
وشبهه بالشمس فى النور والظهور والاستيلاء على العالم ورفع حجب ظلم الجهالات وقال
الفاضل الامين الاسترابادى يحتمل ان يكون المراد به المهدى الموعود لا يقال طلوعه
من مكة وهى وسط الارض لانا نقول اجتماع العساكر الكثيرة على المهدى عم وتوجهه
الى فتح البلاد انما يكون من الكوفة وهى شرقى الحرمين وكثير من بلاد الاسلام سلك
بكم مناهج الرسول صلعم الباء فى بكم للتعدية والمناهج جمع المنهج وهو الطريق الواضح
المستقيم فتداويتم من العمى والصمم والبكم هذه الامراض الثلثة من امهات الامراض
المهلكة فان عمى البصر عن رؤية اثار الصنع وعمى البصيرة عن ادراك الحق وصمم
الاذن المانع من سماع نداء منادى الحق وبكم اللسان المانع عن التكلم بالاقوال
الصالحة مهلكة وظهور الصاحب عم دواؤها وكفيتم مؤونة الطلب والتعسف
اى الاضطراب والتحير فى طريق المعاش وفى كنز اللغة التعسف بى راهى رفتن
وذلك لنزول البركة لان الارض وحاصلها ما له والخلق عياله يعطى كل احد ما يكفيه

ويستقيم

ويستقيم حاله ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق الفادح الامر الصعب المثقل
فوصف الثقل به للمبالغة فيه ولايبعد الله من رحمته وفضله الامن ابى متابعته
وظلم عليه وعلى نفسه واعتسف عن طريق الحق ومال عنه واخذ ما ليس له من
امر الولاية وغيره وهذا اما دعاء او اخبار وسيعلم الذين ظلموا على الاوصياء و
اخذوا حقوقهم اى منقلب ينقلبون فيه وعيد عظيم لهم بانهم سيعلمون عند
الموت وبعده سوء منقلبهم وما يجدون فيه من الويل والندامة والحسرة على
ما فرطوا فى جنب الله واحتمال انهم سيعلمون بعده عم سوء منقلبهم فى دولة بنى امية
وغيرهم من القتل والذل والصغار بعيد قوله خطبة لامير المؤمنين ع
تشتمل على التخويف بذكر احوال الجبارين وتنكيلهم وعلى شدة ابتلاء الناس وذم
الخلفاء وبيان اقسام الناس وغير ذلك الحمد لله الذى علا فاستعلى او علا كل
شئ علوا عقليا بالرتبة والشرف والعلية فاستعلى ان يكون شئ فوقه او ان
يدرك كنه ذاته عقول العارفين ودنى فتعالى اى قرب من كل شئ قربا معنويا
فتعالى عن المشابهة بالمخلوقين او عن التحيز بحيز بل قربه بالعلم المحيط بكل شئ
والتفريع يشعر بان الدنو المطلق سبب لتعاليه عما ذكر لاستحالة ان يكون المشابه
بالخلق والمفتقر الى المكان قريبا من كل شئ فى ان واحد وارتفع فوق كل منظر المنظر
اما مصدر بمعنى النظر او ما ينظر اليه يعنى انه ارتفع من جهة ذاته وصفاته
وهو فوق النظر الحسى والعقلى او فوق ما ينظر اليه الحس والعقل لان مدركهما
وهو الصورة المحسوسة والمعقولة من الامور الممكنة او فوق كل سبب والمسبب
منظر مجاز الان المسبب ينظر اليه والله اعلم اما بعد ايها الناس فان البغى يقود
اصحابه الى النار البغى الظلم والتجاوز عن الحد والخروج عن طاعة الامام العادل
وان اول من بغى على الله عز وجل عناق بنت ادم فى معارج النبوة وهى اول من بنى
الفسق والفجور من النساء وعوج بن عناق اسم ابيه سيحان واشتهر نسبه الى
امه ولم ينج من الطوفان الاعوج لطول قامته واول قتيل قتله الله عناق الفجور بها
المعروف من الفاسقات او لبغيها على المؤمنين والمؤمنات وفيه وعيد للباغى
بتعجيل عقوبته مع ما عليه فى الاخرة وكان مجلسها جريبا فى جريب من الارض

فى المغرب الجويب بالفتح ستون ذراعا فى ستين وكان لها عشرون اصبعا الظاهر ان هذه
الاصابع ليديها الا المجموع يديها ورجليها كما هو المعروف من نوع الانسان وان كان محتملا
وفى معارج النبوة كان طول كل اصبع ثلثة اذرع وعرضه ذراعين بذراع ازيد من ذراع
عامة الخلايق بقبضة والقبضة اربع اصابع فى كل اصبع ظفران مثل المنجلين احدهما
فى الظاهر والاخر فى الباطن اوكلاهما فى الظاهر احدهما فوق الاخر والمنجل بالكسر حديدة
يحصد بها الذرع وقوله من الارض ليس فى بعض النسخ ونسر مثل البغل فى القاموس طاير
لانه ينسر الشئ ويقتلعه وقيل طاير معروف له قوة فى الصيد لا مخلب له وانما له
ظفر كظفر الدجاجة وقد قتل الله الجبابرة الذين جبروا الخلايق على ما ارادوا من
الاوامر والنواهى ولم يرفقوا بهم لفسادهم وبغيهم على افضل احوالهم واسر ما كانوا من
القوة والقدرة والنعمة وطيب العيش والجاه والمال والسلطنة ولم ينفعهم شئ من
ذلك حين نزل غضب الله بساحتهم واماتت هامان واهلك فرعون وقومهما البغيهم
وتجاوزهم عن الحد وفيه زجر لاصحاب القدرة والاقتدار عن البغى والفساد وتنبيه
على انه تع اشد قوة منهم وهو القوى العزيز وقد قتل عثمان لما صدر منه من الفساد
فى الدين والبغى على المسلمين الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه
اشار به الى ان حالهم عند قيامه صه بالخلافة كحالهم عند بعثة النبى صه فى
كونهم فى البلية وهى الضلالة والشبهة واختلاف الاهواء وتشتت الاراء وعدم الالفة
والاجتماع والنصرة لدين الحق وفيه تنبيه على انهم ارتدوا بعد النبى صه ولم يكونوا
من اهل الدين والتقوى ثم اشار الى انهم كما عادت بليتهم بعد النبى صه كذلك يعود
بعده عم مؤكدا بالقسم البار بقوله والذى بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة البلبلة
والبلابل اختلاط الالسنة وتفريق الاراء وشدة الهم والبلية لتختلطن اختلاطا
فى السنتكم او لتفترقن افتراقا فى ارائكم او لتبتلين ببلية شديدة وتحركن بالشدايد
وهى اشارة الى ما يوقع بهم بنو امية وبنو عباس وغيرهم من امراء الجور من الفتن
المزعجة والبلايا المتراكمة ولتغربلن غربلة وتخلط بعضهم ببعض وتخفض اكابرهم وترفع اراذلهم
اشار به الى التقاط آحادهم وقصدهم بالقتل والاذى كما فعلوا
بكثير من الصحابة والتابعين والصالحين تشبيه فعلهم ذلك بغربلة الدقيق لتميز

بعضهم

بعضهم عن بعض واستعار له لفظها ولتساطن سوطة القدر اشار الى خلطهم
بعده عم فى خلافة الجبابرة كخلط ما فى القدر والسوط الخلط وهو ان تخلط شيئين
فى قدر ونحوه وتضربهما بيدك او بالمسوط حتى يختلطا والمسوط خشبة تحرك بها
ما فى القدر ليختلط واستعار لفظ السوط مع غايته المذكورة لتصريف ائمة الجور
لهم من حال الى حال وتقليبهم من طور الى طور وخفض شريفهم ورفع وضيعهم و
تعظيم جاهلهم وتحقير عالمهم بجميع اسباب الاهانة والتغيير لما كانوا عليه فى
ذلك الوقت من القواعد ثم اشار الى بعض نتايج تقلب الزمان وتغير احوالهم بقوله
وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا اراد بالمقصرين
الذين يسبقون قوما لهم سابقة فى الاسلام قصروا فى نصرته وطاعته اولا حين
وفات الرسول صلعم ثم اطاعوه ونصروه فى ولايته وبالسابقين الذين يقصرون
قوما اطاعوه فى اول الامر ثم قصروا فى طاعته وخذلوه ولحقوا عنه وقيل اراد
بالاول كل من عداه الله الى طاعته وامتثال اوامره ونواهيه وزواجره بعد تقصيره
فى ذلك وبالثانى من كان فى مبداء الامر مشمرا فى سبيل الله مجتهدا فى طاعته
ثم جذبه هواه الى غير ما كان عليه فاستبدل سبقه فى الدين تغييرا وانحرافا
ثم اقسم الصادق المصدق ناكبا الماسبق ومايأتى فقال والله ما كتمت وشمة
هى بالشين المعجمة الكلمة وبالمهملة العلامة ولا كذبت كذبة التاء فيهما
للوحدة والتنكير للتحقير ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم اى مقام الخلافة
واجتماع الناس عليه ثم صرف الكلام الى نصحهم وزجرهم عن الخطايا وحثهم
على الطاعة والتقوى على سبيل المبالغة فقال الا وان الخطايا خيل اى كخيل
حذفت اداة التشبيه وحمل المشبه به على المشبه للمبالغة وقوله شمس حمل عليها
اهلها وخلعت لجمها ترشيح للتشبيه وشمس بضمتين جمع شموس وهو النفور
من الدواب الذى لا يستقر لشغبه وحدته واللجم ككتب جمع لجام ككتاب اللجام
فارسى معرب فتقحمت بهم فى النار فى النهاية تقحمت به دابته اذا ندت به فلم يضبط
راسها فربما طرحت به فى اهوية وتقحم الانسان الامر العظيم اذا نفسه رمى فيه من
غير روية وتثبت وعلى هذا فالباء فى بهم بمعنى مع ولفظة فى زائدة للمبالغة فى التقحم

وفيه تنفير بليغ للسامعين عن الخطايا حيث صورها في اذهانهم بصورة فرس شموس
خلع لجامها ومن البين ان العاقل ينفر عن ركوبها العلمه بانها تلقيه في المهالك فكذلك
ينفر عن ركوب الخطايا العلمه بانها تلقيه في النار فان قلت كل ما اعتبر في المشبه به
ينبغي اعتباره في جانب المشبه ايضا فما معنى شموس الخطايا وما معنى لجمها المخلوعة
قلت شموسها ظاهر لكونها جاذبة لصاحبها الى خلاف مقام الشرع وقوانينه واللجم
هي القوانين الشرعية وهي مخلوعة منها الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها
واعطوا ازمتها فاوردهم الجنة فيه ترغيب في التقوى والميل الى ركوبها في السير
الى الله تعالى والى الغاية المعينة وهي الجنة حيث صورها بالمطية الموصوفة بالوصف
المذكور الموصلة راكبها الى الغاية المقصودة له وذلك الوصف كونها ذللا ويعطى زمامها
يتمسك به الراكب وكما انها بهذا الوصف تلزم الطريق المستقيم ولا تتجاوزه وتسير
براكبه حتى توصله الى مقصده كذلك التقوى اذ سهولة طريق السالك الى الله ب
التقوى تشبيه ذل المطية والحدود الشرعية وقوانينها التي يكون مع التقوى تش
زمامها وايصال التقوى صاحبها الى السعادة الابدية التي هي قرب الحق ودخول الجنة
تشبيه ايصال المطية المذكورة راكبها الى مقصده والتشبيه فيه وفي السابق
تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح ثم اشار عم الى ان من سبقه في امر
الخلافة ليس مستحقا له بوجه من الوجوه بقوله الا ومن قد سبقني الى هذا الامر
امر الخلافة من لم اشركه فيه ومن لم اهبه له دل على ان امر الخلافة كان حقه
ومن ليست له منه نوبة الا بنبي يبعث الا ولا نبي بعد محمد صلعم في بعض النسخ
توبة بالتاء والباء وليس لها في ظني معنى محصل وفي بعضها ثوبة بالثاء المثلثة
والياء المثناة من تحت وفي بعضها ثوبة بالثاء المثلثة والباء الموحدة وفي بعضها
نوبة بالنون والباء الموحدة وكان المعنى على هذه النسخة انه ليس له مقام ونوبة
من امر الخلافة الاعلى فرض محال وهو بعث نبي بعد نبينا صلعم والموقوف على المحال
محال والفاضل الامين الاسترابادي نقل الثانية والثالثة لا غير وقال المراد
مناسبا للمقام وصوابه ومن لبس ثوبه ومعناه من لبس ثوب الامامة ممن
اشرف منه على شفا جرف هار انت هي وانت خبير بان العبارة ابية عنه والله

ولما كان

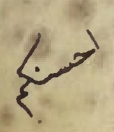
ولما كان هنا مظنة السؤال وهو انه ما حال ما آله اجاب عنه على سبيل الاستيناف
بقوله اشرف منه اى من اجل هذا الامر على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم
شفا جرف طرفه وجرف وادى شقه السيل وهار ضعيف رخو يتساقط بعضه على
بعض واصله هائر نقلت الهمزة الى بعد الراء كما قالوا فى شائك السلاح شاكى السلاح
ثم عمل به ما عمل بالمنقوص نحو قاض وداع والانهيار السقوط وفيه تشبيه معقول
بمحسوس للتنبيه على ان ما هو عليه فى صدد الوقوع فى النار ساعة فساعة ثم
مصيره اليها لا محالة حق وباطل لما ذكر ان هنا طريقين مسلوكين طريق التقوى
وطريق الخطاء ذكر بعده انهما حق وباطل كانه قال وهما حق وهو التقوى وباطل
وهو الخطاء ولكل اهل اى ولكل من الحق والباطل قوم اعدهم القدرة الازلية و
العلوم الالهية لسلوكهما ثم اردف ذلك بما يشبه الاعتذار لنفسه ولاهل
الحق فى قلته وذم اهل الباطل على كثرته وهو قوله فلئن امر الباطل اى كثر يقال
امر كفرح امرا وامرة اذا كثر وتم فلقديما فعل والمراد ان كثرة الباطل فى هذا الوقت
ليست بديعة حتى اجتهد نفسى واجهد تم انفسكم فى الانكار على اهله ولئن
قل الحق فلربما ولعل بنبه على ان الحق وان قل فربما يعود كثيرا وفى هذه العبارة
الوجيزة اخبار بقلة الحق ووعد بقوته مع نوع تشكيك فى ذلك وتمنى لكثرته
ولقل ما ادبر شئ فاقبل استبعاد لرجوع الحق الى الكثرة والقوة بعد الضعف والقلة
على وجه كلى فان ادبار نور الحق يوجب اقبال ظلمة الباطل وظاهر ان عود الحق واضاءة
نوره بعد ادباره واقبال ظلمة الباطل امر بعيد فى عادة هذا الخلق ولعله يعود
بقوة فتستضئ قلوب المستعدين بانواره وما كان على الله بعزيز وفى ذلك تنبيه
على لزوم الحق كيلا يضمحل بتخاذلهم عنه فلا يمكنهم تداركه ولئن رد عليكم امركم
اى الحق الذى كنتم عليه فى عهد النبى صلعم وصلاح احوالكم فى استقامة سيرتكم
التى كانت لكم فى زمانه انكم سعداء عند الله تعا فى الدنيا والاخرة وما على الا
الجهد فى اصلاح حالكم ورد امركم وعود ذلك الامر اليكم وانى لاخشى ان تكونوا
على فترة هى الزمان الذى بين الرسولين واذا اطلقت يراد به ما بين عيسى عم
ونبينا صلعم والمراد هنا الجاهلية اطلاق الاسم الظرف على المظروف اى اخشى ان يكون

احوالكم احوال الجاهلية فى التعصبات الباطلة بحسب الاهواء المختلفة ولما
كان هنا مظنة ان يقال ما سبب تلك الخشية اجاب عنه بقوله ملتم عنى ميلة
كنتم فيها غير محمودى الراى وهى تقديم الخلفاء الثلثة عليه وتخصيصها بتقديم
عثمان عليه وقت الشورى وما جرى فيهما من الاقوال والافعال بعيد ولو اشاء
لقلت يفهم منه انه لو قال المكان مقتضى قوله نسبة من تقدم عليه الى الظلم
له وتخطيتهم فى التقديم عليه وذكر معايب تقتضى عدم استحقاقهم للخلافة
وتقدير الكلام ولكنى لا اقول فلم اكن مريدًا للقول عفا الله عما سلف اشارة الى
مسامحة لهم بما سبق منهم وعدم اظهار فضايحهم اذ العادة جارية على ان يقول
الانسان ذلك فيما يسامح به غيره من الذنوب سبق فيه اى فى امر الخلافة
الرجلان اللذان نصب كل منهما صاحبه وتبعهما الجاهلون وقام الثالث
بالامر بنصب زوج اخته لامه عبد الرحمن بن عوف كالغراب همته بطنه
وقد كان اكولا متوسعا فى الاكل مثل الغراب وجه التشبيه ان الغراب لا هم
له بشىء اكثر من الاكل ولذلك هو اكبر بكر الطيور لطلب الغذاء وكذلك
لم يكن اكثر همه الا الترفه والتوسع فى المطعم وساير مصالح البدن دون ملاحظة
امور المسلمين ومراعات مصالحهم ويله لو قص جناحاه كناية عن الفقر وسلب
القدرة وعدم حصول اسباب الدنيا والامارة له وقطع راسه كان خيرا له
اذ الاول يوجب المشقة الدنيوية والثانى يوجب زوال الحيوة البدنية وهما
خير له مما لحقه بسبب الامارة من العقوبة الدائمة الاخروية وزوال الحيوة
الروحانية الابدية شغل عن الجنة والنار امامه اى شغل عما يوجب الدخول
فى الجنة بغيره والحال ان النار امامه لا بد له من المصير اليها وقيل يحتمل
ان يكون عن التعليل اى شغل كل احد بامر من اجل ما هو امامه من الجنة
والنار يعنى جعل له شغل من اجلهما بذلك الامر فيجب عليه ان لا يشتغل
الا به وهو ما يوجب الفوز بالجنة والنجاة من النار والمراد بكونهما امامه انه
متذكر لهما مدة عمره او انه مسافر اليه نعم كذلك وسفره ينتهى الى الجنة او الى النار
فهما على التقدير بين امامه ومن كان كذلك وجب عليه ان لا يشتغل الا بذلك

الامر

الامر وشغل على الوجهين مبنى للمفعول لان المقصود هنا ذكر الشغل دون الفاعل
وهو الشاغل او لكون الفاعل ظاهر الا انه في الاول هو الشيطان او النفس الامارة
وفي الثاني هو الله تعم بايجاد الجنة والنار والترغيب فيما يوجب دخول الاولى
والترهيب عما يوجب دخول الثانية والله اعلم ثم بعد ذكر التقوى وخلافها
والخلفاء الثلثة ولحوالهم والجنة والنار والاشتغال بهما عن غيرهما على سبيل
الاجمال قسم الخلق خمسة اقسام ليعرف الناظر فيه مرتبته ويطلب درجته
فقال ثلثة واثنان خمسة ليس لهم سادس اى هم ثلثة واثنان ولذا قال ذلك
ولم يقل خمسة ابتداء للتنبيه على ان ثلثة من اصحاب العصمة والاثنين صنف
اخر ملك يطير بجناحيه اى يسير في عالم الملك والملكوت بقدرته التي خلقها الله تعم
فيه فهو استعارة تبعية مرشحة مع احتمال ان يراد بالطيران والجناح معناهما
الحقيقي كما يدل عليه ظاهر الايات والروايات واليه سيل اكثر اهل الاسلام حيث
ذهبوا الى ان الملئكة اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة ونبي اخذ الله
بضبعيه الضبع بكون الباء وسط العضد وقيل هو ما تحت الابط واخذه كناية
عن تطهيره من الارجاس ورفع قدره بين الناس وساع مجتهد في طلب الحق
ومتابعة الرسول في جميع ما جاء به وهو الوصي المعصوم مثله وطالب يرجو اى طالب للحق
مطلقا او حق النبوة والولاية وهو الشيعة يرجو من الله الرحمة والمغفرة والجنة
وان كان بطيئا في الطلب والعمل وهذه الاربعة كلهم من اهل النجات على تفاوت
الدرجات ومقصر في النار وهو الذى ترك طلب الحق وتبع النفس الامارة والشيطان
وورد في سواد الهلاك والشقاء والبغي والعصيان وظاهر انه في النار له فيها
زفير وشهيق ولما اشار عم الى اقسام الخلق اراد ان يشير الى طريق الباطل التى
عليها اصحاب الهوى واعوان الشياطين وطريق الحق التى عليها اعلام الهدى وانصار
المؤمنين ليجتنب السالك عن الاولى ويطلب الاخرى فقال اليمين والشمال
مضلة اى مضلة لمن سلكهما عن الصواب او موضع ضلال عنه والمراد بهما طرف
الافراط والتفريط والطريق الوسطى هي الجادة الى الله تعم وجنته عليها باقي الكتاب
اى باقي الذي في الكتاب الى اخر الدهر او الكتاب الباقي فالاضافة اما بتقدير في

او من باب جرد قطيفة وفي بعض النسخ ما في الكتاب بلفظ الموصول واثار النبوة وهي
ما جاء به من عند الله تع واعظمه الولاية وبالجملة طريق السالكين الى الله تع
اما العلم او العمل فالعلم طريق القوة النظرية والعمل طريق القوة العملية وكل منهما
بين رذيلتين هما طرف التفريط والافراط والوسط بينهما هو العدل وهو الجادة
الواضحة لمن اهتدى عليهما ما في القران من المقاصد الحكمية وعليهما اثار النبوة التي
بها يحصل النجاة في الدنيا والاخرة هلك من ادعى وخاب من افترى هذا اما دعاء
او اخبار اى هلك من ادعى ما ليس له اهلا اهلاكا اخرويا وخاب من كذب اى لم
يحصل مطلوبه اذا جعل الكذب وصيلة اليه ان الله ادب هذه الامة بالسيف
والسوط العلمه بان حالهم لا يستقيم الا بهما لقوة فظاظتهم وشدة غلاظتهم وليس
لاحد عند الامام فيهما هوادة اى صلح وسيل وفيه كما في السابق وعيد لهم بالقتل
والحد لمن استحقهما وردع لطمع الدفع بالقرابة وغيرهما فاستتروا في بيوتكم امر
٢ بلزومها للفرار عن الاجتماع للمنافرات والمفاخرات والمشاجرات وقال الفاضل
الامين الاسترابادي امر بالتوبة عما يوجب الحد قبل ثبوته عند الامام والاستتار
بها واصلحوا ذات بينكم قيل احوال بينكم وقيل خصومة بينكم وقيل نفس بينكم ومعناه
اصلحوا بينكم والتوبة من ورائكم تنبيه للعصاة على الرجوع بالتوبة عن الجري في
ميدان المعصية واقتفاء اثر الشيطان والنفس الامارة قيل كونها وراء لان
الجواذب الالهية اذا اخذت بقلب العبد تجذبه عن المعصية حتى اعرض عنها
والتفت بوجه نفسه الى ما كان معرضا عنه من الندم على المعصية والتوجه
الى القبلة الحقيقية فانه يصدق عليه اذن ان التوبة وراءه اى وراء عقليا
وهو اولى من قول من قال ان وراءكم بمعنى امامكم من ابدى صفحته للحق هلك
اى من كاشف الحق مخاصما له هلك وهي كلمة جارية مجرى المثل او من ابدى
صفحته لنصرة الحق واظهاره في مقابلة كل باطل اورد من الجهال جعلهم على مر الحق
في كل وقت يكون في معرض الهلاك بايديهم والسنتهم اذ لا يعدم منهم من يوصل
اليه المكروه ويسعى في دمه قوله حديث علي بن الحسين عليهما السلم
نضل فيه رجالا بخصال فيهم لفظا واموهم بها معنى ان احبكم الى الله عز وجل



احسنكم عملاً اى اصوبكم عملاً بخلوص النية وحضور القلب وقد فسره الصادق ع
به فى قوله تعم ليبلوكم ايكم احسن عملاً قيل محبته تعم لعبده ارادته لثوابه وتكميله
وما هو خير له وان اعظمكم عند الله عملاً اى احسنكم اطلاقاً للمسبب على السبب
لان حسن العمل سبب لعظمته فكلما ازداد ازدادت اعظمكم فيما عند الله رغبة
اذ عظمة الرغبة فيما عند الله من الاجر والثواب والكرامة والسعادة والنعمة
والفضل والاحسان يوجب المبالغة فى عظمة العمل وتكثيره وحسنه وتخليصه
عن شوايب النقص وان انجاكم من عذاب الله اشدكم خشية لله الخشية له تعم
تابعة للعلم بعظمته وقدرته وغلبته على جميع ما سواه وغناه عنهم وشدة حاجتهم
وفقرهم وفاقتهم اليه جل شانه ولذلك قال الله تعم انما يخشى الله من عباده
العلماء ومن البين انها جاذبة الى فعل الطاعات وترك المنهيات الموجبين للنجاة
فكلما كانت الخشية اكمل واوفى كانت النجاة اتم واقوى وان اقربكم من الله اوسعكم
خلقاً على خلق الله والمراد بالقرب القرب المعنوى وهو السعادة العظمى والغاية الكبرى
للسالكين اليه تعم وبالخلق سداد النفس بفواضلها ومن ثم قيل يندرج فيه كثير
من الفضايل مثل الصلة والبر واللطف والمراعات والمواساة والرفق وحسن الصحبة
بين العشيرة وغيرهم وان ارضاكم عند الله اسبغكم على عياله فى الطعام والشراب
واللباس كماً وكيفاً مع القدرة وعدم الاسراف ورضاه تعم عن العبد يعود الى
ثوابه له وقيل الرضا قريب من المحبة ويشبه ان يكون اعم منها لان كل محب راض
عما احبه ولا ينعكس فرضاه تعم عن العبد يعود الى علمه بموافقته لامره وطاعته
له وان اكرمكم على الله اتقاكم كما دلت عليه الاية الكريمة وفى على دلالة على لزوم الاكرام
عليه تعم قوله ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر اى يدعى ظريفاً اى
شريفاً كريماً وينسب اليه الظرافة والفاجر هو المنبعث فى المعاصى والمحارم ويقرب
فيه الماجن فى ق مجن مجوناً صلب وغلظ ومنه الماجن لمن لا يبالى قولاً وفعلاً
كانه صلب الوجه وفى بعض النسخ الماحل وهو الذى يمكر ويكيد ويسعى بالناس
الى السلطان يقال محل به اى سعى به الى الملك فهو ماحل ومحول والمماحلة المماكرة
والمكايدة وتمحل احتال ويضعف فيه المنصف العادل المتمسك بالشريعة المستقيمة

التجنب عن الباطل قال فقيل له متى ذلك يا امير المؤمنين فقال اذا اتخذت الامانة مغنما
اى غنيمة كانها خالص اموالهم والزكوة مغرما كانها غرامة يغرمها وعد ذلك فى طريق العامة
من شرايط الساعة والعبادة استطالة على الناس يستطيلون بها عليهم والصلة منا يمنون
بها على من وصلوه او على الله تعم والمنة تذكير المنعم للمنعم عليه بنعمته والتطاول عليه
بها والمن يستلزم اعتبار الكثرة والكبر والفخر والتطاول وتوقع الجزاء عليه ويوذى المنعم
عليه ويبطل استعداد المنعم لقبول رحمة الله وجزائه ولذلك ورد النهى عنه فى
قوله تعم يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واعلم ان قوله قال فقيل الى
قوله منا ليس فى اكثر النسخ قال فقيل له متى ذلك يا امير المؤمنين فقال اذا تسلطن
النساء وسلطن الاماء وامر الصبيان امر عليه مثلثة اذا ولى والاسم الامرة بالكسر
وكل هؤلاء لضعف عقولهن ونقصان تدبيرهن وعدم علمهن بقبح الاشياء وحسنها
يقدمن من اخر الشرع ويؤخرن من قدمه وللتناسب بينهن وبين ضعفاء العقول
وقد وقع ذلك فى ازمنة سلاطين الجور كثيرا فانهم سلطوا بعض النسوان والجوارى
واجروا احكامها الناقصة على عباد الله وقوله اذا تسلطن النساء بحذف احدى
التائين من مضارع التفعل والظاهر تسلط بدون النون وكذا الظاهر من قوله سلطن
او تسلطن على اختلاف النسخ لوجوب افراد الفعل اذا اسند الى الظاهر وحمل النون على
التاكيد غير مناسب سيما فى نسخة الاصل وهى سلطن بلفظ الماضى فلا بد من ارتكاب
احدى التاويلين اما بان يجعل النون حرفا دالة على جمعية الفاعل قبل ذكره او
بان يجعل الفعل خبرا مقدما على المبتدا وهو اسم الظاهر والسلاطة القهر وقد سلطه
الله فتسلط عليهم ومنه السلطان وهو الوالى يذكر ويؤنث ثم المراد بتسلط النساء
والاماء وغلبتهن على الرجال امارتهن عليهم على ما هو الظاهر ويحتمل ان يكون المراد
اعم من ذلك وهو دخول الرجال تحت حكمهن سواء كن سلاطين او لم تكن وسلطن
يجوز ان يكون من المجرد المعلوم وان يكون من المزيد المجهول ويمكن ان يكون المراد
تسليط الاماء على الحراير قوله ان ادم لم يلد عبدا ولا امة وان الناس كلهم احرار دل
على اصالة الحرية ولذلك قدم بعضهم قول المنكر للعبودية وهذا تمهيد للتسوية
فى القسمة ورفع توقع من يتوقع التفاضل من اهل الشرف ولكن الله خول اى اعطى

بعضكم

بعضكم بعضا من باب التمليك تفضلا بالحكمة الداعية له فمن كان له بلاء فصبر
في الخير فلا يمن به على الله عز وجل اي فمن كان له بلاء واختبار فصبر عليه ثابتا
في الخير بان يرضى ولا يشكو فلا يمن به على الله عز وجل بل لله عليه المن حيث
وفقه له ولطف به واحسن اليه واجزل ثوابه ورفع درجته وفيه حث على الصبر
على البلاء مطلقا خصوصا للشريف المبتلى بالتسوية بينه وبين الوضيع في الاعطاء
كما ابتلى بالتسوية بينهما في الدماء الا وقد حضرني شيء قليل من الدراهم والدنانير
ونحن مستوون فيه بين الاسود والاحمر اي بين العرب والعجم اي بين الناس
كلهم وفي بعض النسخ مستوون فقال مروان لطلحة والزبير ما اراد بهذا غيركما
قال المخذول ذلك حثا لهما على المخالفة وانكار حكمه وهو مروان بن الحكم بن العاص
زوج بنت عثمان ولي الخلافة بعد معوية بن يزيد بن معوية اربعة اشهر وعشرا
ونقل ستة اشهر وهو ابو الخبائث الاربعة عبد الملك ولي الخلافة بعده وعبد
العزيز ولي مصر وبشر ولي العراق ومحمد ولي الجزيرة ثم بعد عبد الملك ولي الخلافة
بنوه الوليد وسليمن ويزيد وهشام ولم يل الخلافة اربعة اخوة الا هم فقال
اني نظرت في كتاب الله فلم اجد لولد اسمعيل على ولد اسحق فضلا قال الفاضل
الامين الاسترابادي يعني مع ان النبي والائمة وبني هاشم وقريش من ولد اسمعيل
واليهود من ولد اسحق اذا كانا مسلمين سواء في الغنايم وشبهها بمقتضى كتاب الله
فثبت المساواة بين فيه غيرهما من باب الاولوية قوله حديث النبي صـ
حين عرضت عليه الخيل الخيل الافراس والفرسان بعرض الخيل اي باتيها
ويقصدها ليعرف حالها وفي بعض النسخ لعرض الخيل فمر بقبر ابي احيحة بالحائين
المهملتين مصغرا ابل لعن الله ابا قحافة عثمان بن عمرو والد ابي بكر بما كان يقري
الضيف قرى الضيف قرى بالكسر والقصر والفتح والمد اضافة واحسن اليه
كاقتراه فلعن الله اهونهما على العشيرة فقدا عشيرة الرجل من يعاشرهم ويعاشرونه
من العشرة وهي الصحبة والفقد الغيبة والعدم والموت يقال فقده يفقده فقدا
لقد منه فهو فقيد ومفقود وافتقده وتفقده طلبه عند غيبته ولعل المقصود
ان عدمه هين على العشيرة لكونه غير نافع لهم في حال حيوته فالقى رسول الله صـ

خطام زاحلته على غاربها الخطام بالكسر ما وضع على انف البعير ليقاد به والغارب
الكاهل واما بين السنام والعنق ثم قال اذا شاولتم المشركين فعموا ولا تخصوا فيغضب
ولده مثله رواه العامة عنه صلعم قال لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء نهى عن
سب الميت المشرك بخصوصه لانه يؤذى قريبه الحي من المؤمنين في الحال بتالم
قلبه اما الغضاضة تلحقه في حسبه او لا لم يجد له من اجله واذى المؤمن لا
يجوز فعرضت عليه الخيل تقول عرضت عليه الشئ اذا اريته اياه واظهرته ليراه
ويعلم حاله فمر به فرس فقال عيينة بن حصن الفزارى كان من رؤساء المشركين
وكان امير غطفان في حرب الاحزاب كما سيجئ ان من امر هذا الفرس كيت وكيت
في النهاية هي كناية عن الامر نحو كذا وكذا قال اهل العربية ان اصلها كية بالتشديد
والتاء فيها بدل من احدى اليائين والهاء التي في الاصل محذوفة وقد تضم التاء
وتكسر فقال عيينة وانا اعلم بالرجال منك كذب عدو الله بادعاء زيادة العلم لانه
كان اجهل الناس ونسب الجهل الى معدن العلم والصفوة فغضب رسول الله صلعم
حتى ظهر الدم في وجهه القوة الغضبية اذا تحركت تحركت الروح الحيواني والعرق
وما فيهما وما في البدن من الدماء ويتخلخل وينتشر ويتصاعد مع مصاحبة بخار الى
ان ينصب في الوجه فيحمر فقال له فاي الرجال افضل الغرض من هذا السؤال اظهار
جهله وتنبيهه على خطائه فيمن يعتقد انه افضل فقال عيينة بن حصن رجال
يكونون بنجد اى في نجد واهله يومئذ كانوا مضر وربيعة وكانوا مشركين ووصفهم
ابن حصن بالشجاعة حيث قال يضعون سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على كواثب
خيلهم الكاثبة من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج ثم يضربون بها قدما قدما
الظاهر انه حال والقدم محركة وبالضم وبضمتين الشجاع وقد يكون بمعنى التقدم
في الحرب يقال مضى قدما اذا تقدم ولم يعرج يعنى لم يقم ولم يتعطف فقال رسول الله صلعم
كذبت بل رجال اهل اليمن افضل الايمان يماني والحكمة يمانية ولولا الهجرة لكنت
امرءا من اهل اليمن كذبه صلعم واشار الى ان فضل الرجال ليس بما ذكره سيما اذا كان
من حمية الجاهلية بل فضلهم بالايمان والحكمة وهما غير موجودين فيهم بل هما
في رجال اهل اليمن قيل المراد بهم الانصار الذين استجابوا لله ولرسوله طوعا ونصروه

وهم

يماني النسب وقيل المراد بهم اهل بلد لى بعضهم اما الان مكة من تهامة وتهامة
من ارض اليمن اولانه قال هذا وهو بتبوك ومكة بينه وبين اليمن فاشار الى
ناحية اليمن واراد مكة ويؤيده قوله ولولا الهجرة لكنت امرءا من اهل اليمن
فانه صريح في ان المراد باليمن مكة باحد الوجهين المذكورين وقوله الايمان
يمان اى منسوب الى اليمن معناه على القول الاول ان قوة الايمان واشتهاره من
اهل اليمن لكونهم من انصار الدين وعلى القول الثاني ان مبداه مكة والمشهور في
يماني تخفيف الياء لان الفه تحدث بدلا من ياء النسبة فلا يجمع بينهما وحكى
المبرد وسيبويه عن بعض العرب التشديد فيها وهذه الوجوه تجري في قوله والحكمة
يمانية والحكمة لغة ما يمنع من الجهل والحكيم من منعه عقله عنه وفي العرف
الفقه في الدين وهو العلم النافع المصحوب بانارة البصيرة وتهذيب النفس وبه
فسر قوله تعم ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا الجفاء والقسوة في الغدادين
اصحاب الوبر ربيعة ومضر من حيث يطلع قرن الشمس الجفا بالمد خلاف البر
وهي كيفية للنفس تمنع من ايصال النفع اليها والى غيرها وهي تتفاوت في الاشخاص
والقسوة والقساوة غلظة القلب وشدته واعظم اسبابه الذنوب وهي كيفية
تمنع القلب من قبوله للخير والموعظة والغدادين ضبطه بعضهم بتخفيف الدال
جمع فدان بتشديدها وفسره ببقر الحرث ورده ابو عبيد بان العرب لم تكن تعرف
الحرث وانما هو في الروم والشام وهي انما فتحت بعد وفاته صم وفيه نظر ثم قال
وانما هي بالتشديد جمع فداد بالتشديد ايض وفسره بالمكثر من كسب الابل و
يكسب من المائتين الى الالف من الفديد وهي الابل الكثيرة وفسره الاصمعي
بانه الذي يرفع صوته في حرثه وماشيته من فد الرجل فديدا اذا اشتد صوته
وقال ابن دريد هو رجل شديد وطاءه للارض بموح او سرعة وقال بعضهم هو
المكثر من غير تقييده بكسب الابل لان الاكثار موجب للفخر والخيلاء واحتقار
الناس وهي متبعة للجفاء والقساوة تغلب الفدادون الجمالون والبقارون
والحمالون والرعيان اقول اقرب المعاني هنا ما ذكره ابو عبيد لان قوله صم اصحاب
الوبر بدل من الغدادين والوبر بكسر الباء الابل وبفتحها ما للابل كالصوف للغنم

والشعر للمعز قال في الصحاح الوبر للبعير بالتحريك الواحدة وبرة ووقد وبر البعير بالكسر فهو وبر وقوله ربيعة ومضر اما بدل من الفدادين او من اصحاب الوبر وهما اخوان ابنا نزار بن معد بن عدنان معروفان في كثرة العدد وغلبة العدد وفي الكفر وعداوة الرسول وكانا ساكنين في نجد وهي شرقي المدينة وتبوك كما اشار اليه صه بقوله من حيث يطلع قرن الشمس اي من جانب المشرق وعنى به نجدا والقرن جانب الراس واثباته للشمس من باب الاستعارة المكنية والتخييلية ومذحج اكثر قبيلة يدخلون الجنة في ق مذحج كمجلس اكمة ولدت مالكا وطيبا امهما عندها فسموا مذحجا وحضرموت خير من عامر بن صعصعة حضر موت وتضم الميم بلد وقبيلة وهو عامر بن صعصعة ابو قبيلة وهو عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن وبجيلة خير من رعل وذكوان بجيلة كسفينة حي باليمن من معد والنسبة بجلي محركة ورعل وذكوان قبيلتان من سليم وهم الذين قتلوا اصحاب رسول الله صه في بئر معونة وكان الاصحاب اربعون رجلا على ما في السير وسبعون رجلا على ما في كتاب مسلم ولم ينج منهم الاعمرو بن امية الضمري فجاء واخبره صه وقد اخبره جبرئيل ع قبل وروده فتوجع بقتلهم واقام شهرا يدعو في صلوة الغداة على قاتليهم وان هلك لحيان فلا ابالي لحيان ابو قبيلة هو لحيان بن هذيل بن مدركة ثم قال لعن الله الملوك الاربعة جمدا ومخوسا ومشرحا وابضعة واختهم العمردة جمدا بسكون الميم وفتحها ومخوس كمنبر ومسرح بضم الميم وفتح الراء المشددة على الظاهر وابضعة بفتح الهمزة وسكون الباء وفتح الضاد المعجمة وقيل بالصاد المهملة بنو معديكرب بن سلوك كندة وفي ق هو معديكرب بن سلوك الاربعة لعنهم النبي صه ولعن اختهم العمردة ووفدوا مع الاشعث واسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير وقالت نايحتهم يا عين ابكي للملوك الاربعة لعن الله المحلل والمحلل له كانه لعن الملوك الاربعة ومن شعر واعتقدوا بحكمه وهو جنادة بن عوف الكندي وكان سطاعا في الجاهلية وكان يقوم في الموسم ويقول باعلى صوته ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم في القابل يقول ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه ومثله في تفسير علي بن ابرهيم بعبارة

اخرى

اخرى قال كان رجل من كنانة يقف في الموسم فيقول قد احللت دماء المحللين
وطي خثعم في شهر المحرم وانسائه وحرمت بدله صفر فاذا كان العام المقبل يقول
قد ابطلت صفر وانسائه وحرمت بدله شهر المحرم وفي النهاية معنى قوله صلعن
الله المحلل والمحلل له ان يطلق الرجل امرأته ثلثا فيتزوجها رجل اخر على شريطة
ان يطلقها بعد وطيها لتحل لزوجها الاول وقيل سمي محللا لقصده الى التحليل كما
يسمى مشتريا اذا قصد الشراء ومن يوالي غير مواليه لعل المراد بالمولى هنا المنعم
عليه وهو المعتق بفتح التاء وكان ولاؤه لمن اعتقه يرثه هو او وارثه وهو
كالنسب فلا يزال بالازالة ولا يجوز بيعه وهبته واشتراطه للغير ونفيه
كما لا يجوز ذلك في النسب وكانت العرب تبيعه وتهبه فلعن صلع عليهم ويحتمل
ان يراد بالمولى المنعم وهو هو صلع واوصياؤه الطاهرون فلعن على من يوالي غيرهم
والله اعلم ومن ادعى نسبا لا يعرف بان نسب نفسه الى غير نسبه وهو حرام
استحق به اللعن روى المص باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال كفر بالله
من تبرأ من نسب وان دق والمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من
النساء بالرجال المروى عن ابي عبد الله عم انهم المخنثون واللاتي ينكحن بعضهن
بعضا ويمكن ارادة التشابه في الحلي واللباس وغيرهما من المختصات ايض ومن
احدث حدثا في الاسلام او اوى محدثا ورد في بعض رواياتنا تفسير الحدث
بالقتل وتفسير المحدث بالقاتل وهذا الكلام رواه العامة عنه صلع ايض قال
القرطبي المراد بالحدث حدث الدين وبالمحدث من ياتي بفساد في الارض
وقال صاحب النهاية الحدث الامر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا بمعروف
في السنة والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول فمعنى الكسر
من نصر جانبا او اواه واجاره من خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه والفتح
هو الامر المبتدع نفسه ويكون معنى الايواء فيه الرضاء به والصبر عليه فانه
اذا رضي بالبدعة واقر فاعلها ولم ينكرها عليه فقد اواه ومن قتل غير قاتله
او ضرب غير ضاربه ضمير قاتله للموصول باعتبار انه قاتل يورثه وفيه زجر
للناس عن القتل والضرب ظلما خصوصا للعرب حيث كانوا يقتلون ويضربون

لقتل واحد وضرب واحد كثيرا ومن لعن ابويه فقال رجل يا رسول الله ايوجد
رجل لعن ابويه امثله موجود في طرق العامة ايضا ولعل بناء السؤال على الاستبعاد
ان يقع ذلك من احد وهو دليل على ان ذلك ما كان في عهدهم وفي الجواب دلالة
على ان فعل السبب كفعل المسبب فيمكن ان يستنبط منه حرمة بيع العنب لمن
يعمل خمرا والخشب لمن لا يحل لبسه وامثال ذلك الا انه بالقياس اقرب وهو
معمول عندنا لعن الله رعلا وذكوان وعضلا ولحيان عضلا بالتحريك ابو الهون
بن خزيمة ابو قبيلة والجذميين من اسد وغطفان اى المسرعين منهم الى قطع
المودة والصلة من الاجذام وهو الاسراع والمجذام رجل سريع القطع للمودة
وغطفان بالتحريك حي من قيس وابا سفيان بن حرب وشهيلا ذا الاسنان
وابني مليكة بن جريم ومروان وهوذة وهونة شهيل في بعض النسخ المقروة بالشين
المعجمة والباء الموحدة وفي بعضها بالياء المثناة التحتانية كامير او زبير مصغر
شهل لقب رجل كانه لقب به لزرق او حمرة في حدقته وفي بعضها بالسين المهملة
والياء المثناة التحتانية وكانه سهيل بن عمرو من رؤساء المشركين وهو الذي منع
من ان يكتب في كتاب صلح الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم وقال ما ادري الرحمن
الرحيم الا انى اظن هذا الذي باليمامة وعنى به مسيلمة الكذاب وان يكتب
فيه هذا ما قاضى رسول الله وقال انما نقاتلك لادعائك الرسالة واكتب هذا
ما قاضى محمد بن عبد الله وجريم في بعض النسخ بالجيم والراء المهملة اسم رجل
وكان لقب به لكثرة ذنوبه او لعظمة جسده وفي بعضها بالزاى المعجمة وكان لقب به
لكونه قاطعا للارحام او للاسلام وفي شق منه وفي بعضها حريم كامير او زبير
بالحاء والراء المهملتين لقب لرجال وكانهم محرومين ممنوعين من الخير وهونة
وهوذة بالذال المعجمة وفي بعض النسخ بالدال المهملة وقيل هو تصحيف اسماء رجلين
والله اعلم **قوله** ان مولى لامير المؤمنين ع المراد بالمولى اما الناصر او المحب
او التابع اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به اي بسبب ما شقيت
به اما سعادته فلانه وجد بالا بلا تعب وصرفه في وجوه البر وفاز ما وعد به
المنفقون واما شقاوة الجامع له ان جمع من وجه حرام او حلال ولم يخرج واجبا منه

اولنخرجها

اواخرها ولم يخرج من دوباته فظاهرة لان عليه في الاولين عقوبات وفي الاخير
حسرات بسبب رؤية ثواب ماله في ميزان غيره واما رجل عمل فيه بمعصية
الله فشقي بما جمعت له فشقيت ايضا لانك كنت عونا له على معصية وليس من هذين
احد باهل ان تؤثره على نفسك هذا ناظر الى الاول ولا تبرد له على ظهرك وهنا
ناظر الى الثاني وفي الصحاح ما برد لك على فلان اي ما ثبت ووجب وبرد لي عليه
كذا من المال ولي عليه الف بارد وسموم بارد اي ثابت لا يزول والظاهر ان لا
تبرد معطوف على تؤثره ولا زائدة لتاكيد النفي والمعنى ليس احد هذين باهل
ان تثبت له مالا او ثقلا او عقوبة على ظهرك فقد نهاه عم عن ابقاء المال بعد
الانتقال ونبهه على انه ان ترك فاما عليه الحساب ولغيره الثواب واما عليه
العقاب كما على غيره وقد ذكر مثل هذا الحديث في نهج البلاغة بلا تفاوت الا
في قوله ولا تبرد له على ظهرك فانه في النهج ولا تحمل له ظهرك قال بعض الشارحين
ولا تحمل معطوف على لا تؤثره اي وان لا تحمل ثقلا لاجله على ظهرك وثق لمن
بقي برزق الله الرزق كل ما ينتفع به او كل ما يصح ان ينتفع به فالحرام رزق على
الاول كما هو مذهب الاشاعرة دون الثاني كما هو مذهب المعتزلة قوله كلام
علي بن الحسين عليهما السلم ذكر فيه من المواعظ والنصايح والترغيب
والترهيب والتزهيد في الدنيا ما لو لم يكن غيره في هذا الباب لكان كافيا
لاولي الالباب قال كان علي بن الحسين عليهما السلم يعظ الناس الوعظ الامر
بالطاعة والوصية بها وقيل هو تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة
الله بلفظ يرق به القلب والاسم الموعظة ويزهدهم في الدنيا اي يحقرها ويقللها
في اعينهم ويامرهم برفض الوغول فيها وعلامة الزاهد ان لا يغلب الحلال شكره
ولا الحرام صبره ويرغبهم في اعمال الاخرة علامة الراغب فيها ان يقنع من حلال
الدنيا بما يكفيه ولا يصرف عمره فيما لا يعنيه ان وجد الحلال شكر وان لم يجد
صبر وتشتاق نفسه الى فعل الطاعات وتضطرب بالوقوع في ادنى المنهيات
ايها الناس اتقوا الله بفعل الطاعات وترك المنهيات والمخالفة له فيما امر به
من طاعة اوليائه واعلموا انكم اليه ترجعون فيه وعد ووعيد بوجدان جزاء العمل

ان خيرا فخير وان شرا فشر كما اشار اليه اقتباسا للاية الكريمة بقوله فتجد فيها
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء اى محضرا حذف للاختصار
ولدلالة العطف وما بعده عليه ومن مزيدة للمبالغة فى عموم الخير والسوء لجميع
الافراد وان كانا فى غاية الحقارة كما نطق به قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا تود استيناف
او حال عن فاعل ما عملت ولو للتمنى وللمبالغة فيه وضمير التانيث للنفس وضمير
التذكير ليوم او لسوء على احتمال ومن المفسرين من جعل ما عملت مبتدا او تود خبرا
له وتجد مقصورا على ما عملت من خير وعلى هذا لا حذف فيه ويحذركم الله نفسه
فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه قال بعض المفسرين
هذا تهديد عظيم مشعر بتناهى المنهى فى القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب
يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة وقال الغزالى خوف العوام من عذابه
وخوف الخواص من نفسه ويحك يا ابن ادم الغافل عما يراد منه ويفعل به وليس
بمغفول عنه لانه تعالى يعلم ما يفعله من الخير والشر كما قال ان تخفوا ما فى صدوركم
او تبدوه يعلمه الله مع انه جعل عليهم من الملائكة حفظا رقيبا وفيه تنفير عن
معصية الله والغفلة عما يراد منه من الامور النافعة بعد الموت وظاهر ان تلك
الامور مما غفل عنها اكثر الناس فى الدنيا ما داموا فى حجب الابدان فاذا نزعت عنهم
تلك الحجب اطلعوا على ما قدموا من خير او شر وما اعد لهم بسبب ذلك من سعادة
او شقاوة كما دلت عليه الاية المذكورة وغيرها ابن ادم ان اجلك اسرع شئ اليك
الاجل محركة غاية الوقت فى الموت ومدة العمر ايضا والثانى كالمسافة للاول لان
الاول يقطعه باقدام الانات والانفاس فيمر وبكل ان ونفس يقرب منك وليس
اسرع شئ من مروره وفيه مكنية وتخييلية وترشيح قد اقبل نحوك حثيثا
اى سريعا يطلبك ويوشك ان يدركك لان الطالب اذا كان سريعا والزمان
يسيرا والمسافة قليلة كان وصوله قريبا وفيه تذكير للموت وقرب ما يخاف
من الاهوال الاخروية والوصول اليه وتحذير عن الاصرار على المعصية وترغيب
فى الطاعة باعتبار ان كل عامل سيجد نتيجة عمله وكانك قد اوفيت اجلك وفى الشئ ثم

وكل

وتحمل وانى فلانا حقه اذا اعطاه وافيا تاما وانى فلانا اذا اتاه فاوفيت اما مبنى للمفعول
او للفاعل وفيه تحريك على فرض ما هو قريب الوقوع واقعا والغرض منه هو الحث
على الاستعداد له قبل نزوله وقبض الملك روحك اما بسهولة او بصعوبة باعتبار
التفاوت فى الايمان والاخلاق والاعمال ولا يبعد ان يجعل هذا وجه الجمع بين
الروايات المختلفة فى صعوبة قبض الروح وسهولته وصرت الى قبرك وحيدا
اى متفردا عن الاهل والاقارب وفيه اشارة الى وحشة القبر وترغيب فى فعل
ما يزيلها وما تستأنس به النفوس ح وهو الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة
لما روى انهما يظهران لصاحبهما بصورة حسنة فترد اليك فيه روحك سؤال
للميت وتعذيبه فى القبر مذهب اهل الاسلام والروايات فيه من طرق العامة
والخاصة كثيرة قال عياض خالفنا فى ذلك الخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة
والمعذب عند اهل الحق الجسد بعينه او جزء منه بعد رد الروح اليه او الى
جزء منه وخالف محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وقالا لا يشترط اعادة الروح
فى تعذيب الميت وهو فاسد لان الالم والاحساس انما يكون فى الحى وليس لاحد
ان يمنع من عذاب القبر ويقول انا نشاهد هذا الجسم على هيئة غير متغير ولا
معذب فان لذلك نظيرا فى الخارج وهو النايم فانه يجد لذة والما ونحن لا نجد
ما يجد من ذلك وكذلك اليقظان يجد لذة والما بما يسمع ويتفكر فيه ولا
يشاهد ذلك جليسه وكذلك كان جبرئيل ع ياتيه صع بالوحى ولا يدركه
الحاضرون واقتحم عليك ملكان ناكر ونكير فتانا القبر والروايات فى غلظتهما
ورقتهما وفى حسن الصورة وقبحها مختلفة ولعل ذلك باعتبار حسن عمل الميت
وقبحه فخذ حذرك الحذر بالكسر ويحرك الاحتراز ولا يحصل ذلك الا بمحاسبة
النفس قبل الموت وحملها على ما ينبغى وترك ما لا ينبغى كما اشار اليه بقوله وانظر
لنفسك واعد الجواب قبل الامتحان والمسايلة والاختبار فان النظر لها يبعث
على طلب ما ينفعها بعد فراغها وطلب ذلك لا يتحقق الا بمعرفة الرب والرسول
والامام والدين والكتاب وصرف العمر فيما ينفع من الاعمال الصالحة وتحصيل
المال من طرق الحلال وانفاقه فى وجوه البر وبالجملة ذلك الطلب لا يتحقق الا

بتكميل القوة النظرية والعملية وكل من بلغ هذه المرتبة يرتفع عند الشك ويسهل
له الجواب عند اختبار الملكين وفيه اشعار بان سؤالهما انما هو للاختبار والتنبيه
على الخطاء والصواب ليترتب عليه الثواب والعقاب وقد جرى قضاء الله تع
على اختبار الخلايق في بدو التكليف الى ان يستقروا في دار القرار ودار البوار فان كنت
مؤمنا عارفا بدينك متبعا للصادقين سواء الاولياء الله هم الائمة عليهم السلم
قال الله تع اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال ابو جعفر ع في تفسيرها ايانا عنى
لقاك الله حجتك اى افاضها عليك والهمها اياك وبشرت بالرضوان والجنة
من الله عز وجل اى برضاء الله عنك وهو الرضوان بالكسر والضم ضد السخط الا
ان الرضا لغة اهل الحجاز والرضوان لغة قيس وتميم والجنة بالفتح الحديقة
ذات الشجر وقيل ذات النخل والمراد بها اما جنة الاخرة او الجنة الدنيا المعدة
لنزول ارواح المؤمنين كما دل عليه بعض الروايات واستقبلتك الملائكة بالروح
والريحان الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح وبالضم الحيوة الدائمة وحكم
الله تع بالبقاء والسعادة والريحان الرزق وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك و
دحضت حجتك وعييت عن الجواب اى تردد لسانك وبطلت حجتك وعجزت
عن الجواب وبشرت بالنار في لفظ البشارة تهكم واستهزاء واستقبلتك ملائكة
العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم النزل بضمتين الطعام وما اعد للضيف
النازل والحميم الماء الحار والجحيم النار الشديدة والتاجج وكل نار بعضها فوق بعض
والمكان الشديد الحر والتصلية الاحراق والادخال في النار قال القاضي وذلك
ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ذلك يوم مجموع له الناس يجمعون فيه
لاجل الحساب والجزاء وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه لان الخلق يشهدونه
اى يحضرونه للخروج عن عهدة ما كلفوا به في الدنيا يجمع الله تع فيه الاولين
والاخرين تفسير وبيان لما ذكر ولعل المراد بالاولين الامم السابقة وبالاخرين
هذه الامة مع احتمال ان يراد بهم هذا النوع وبالاولين من قبله يوم ينفخ في
الصور في النهاية هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل ع عند بعث الموتى الى
الحشر وقيل الصور جمع صورة يريد صور الموتى ينفخ فيها الارواح والصحيح الاول

لان

لان الاحاديث تعاضدت عليه تارة بالصور وتارة بالقرن وتبعثر فيه القبور
في النهاية تبعثرت النفس جاشت وانقلبت وغشت غشيانا وفي ق بعثر الشيء
فرقه وبدده وكشفه واثار بافيه والفعل اما ماض معلوم من باب التفعلل على
تشبيه القبر باسنان اكل طعاما فلم يستقر في معدته فرده او مضارع مجهول
من الرباعي المجرد وذلك يوم الازفة ازف الوقت كفرح دنى وقرب والازف
محركة الضيق وسوء العيش سميت القيمة ازفة لقرب حضورها او لضيق عيش
اكثر الناس فيها اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين من الغم وهو حال عن القلوب
او عن اصحابها المعلومة بقرينة المقام والحناجر جمع الحنجرة وهي الحلقوم وفيه
اشارة الى اضطراب القلوب في ذلك اليوم وانها ترتفع من الغم والخوف عن محلها
فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا وذلك يوم لا تقال
فيه عثرة اقاله الله عثرته وافقه في نقض العهد واجابه اليه اذ وقع العهد
بين العبد وبينه تعالى انه اذا عصاه يعاقبه فاذا استقال العاصي في ذلك اليوم
وندم من ذلك العهد وطلب منه تعالى ان ينقضه ليتخلص من العقاب لا يقال
ولا يجاب لان العهد مبرم لا ينقض بالاقالة ولا يؤخذ من احد فدية هي ما
يعطيه ليفدي به نفسه من مال او نفس اخرى ولا تقبل من احد معذرة اي معذرة
غير محق والا فالله سبحانه اعدل واكرم من ان لا يقبل معذرة المحق او المراد به
ليس له معذرة في المخالفة حتى تقبل لانه تعالى قطع الاعذار ببعث الرسول
وانزال الكتاب ونصب الوصي والهداية الى سبيله ولا لاحد فيه مستقبل
توبة اي ليس لاحد مستقبل طالب للرجوع الى الدنيا توبة ورجوع اليها ليفعل
فيها ما يكفره او المراد انه ليس لطالب غفران الذنب في ذلك اليوم توبة منه
لفوات محلها وهو الدنيا ليس الا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات لان
دفع العثرة اما بالاقالة او بالفدية او بابداء المعذرة او بالاستقالة باحد
الوجهين ولا يكون شيء منها في ذلك اليوم فلم يبق الا الجزاء ثم اشار الى نتيجة ما ذكر
بقوله فمن كان من المؤمنين اما غيرهم فسيذكر حالهم في قوله وعلموا عباد الله
عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده اي كما دلت عليه الايات والروايات

فی مواضع عدیدة وقیل ذلك مشروط بعدم التوبة والتکفیر عنه بالمصایب ونحوها
وعدم الاحباط والمغفرة والذرة النملة الصغیرة او الهباء فاحذروا ایها الناس
من الذنوب والمعاصی یمکن تخصیص احدیهما بالکبایر والاخری بالصغایر او
العطف للتفسیر ما قدمها کم الله عنها وحذرکموها فی کتابه الصادق والبیان
الناطق العطف للتفسیر او المراد بالمعطوف بیان اهل الذکر علیهم السلم لان مناهی
الکتاب وتحذیره بعضها ظاهر وبعضها باطن یظهر ببیانهم ووصف البیان
بالناطق مجاز باعتبار انه مظهر للمقصود کالنطق ولا تامنوا مکر الله وتحذیره
المکر من الناس الخدیعة وهی ان یوهم غیره خلاف ما یخفیه من المکروه و
ایصال السوء واذا نسب الیه تعم یراد به لازمه وهو العقوبة وایصال المکروه
کنایة وقیل هو استعارة لاستدراج العبد واخذه من حیث لا یحتسب وقیل
هو ایصال المکروه الی الغیر علی وجه یخفی فیجوز صدوره منه تعم ثم اشار الی
تعلیل ذلك فی الحث علی ذکر الله تعم عند دعوة الشیطان الی المعصیة بقوله
فان الله عز وجل یقول ان الذین اتقوا من عذاب الله اذا مسهم طایف من الشیطان
من الطوف کانه یطوف حولهم لیوقع فی قلوبهم میلها الی المعصیة تذکروا الله
وما امر به ونهی عنه فاذا هم مبصرون بسبب تذکرهم مواد الخطاء ومکاید الشیطان
فیحترزون منها سئل الصادق ع عن هذه الایة فقال هو العبد یهم بالذنب
ثم یتذکر فیمسك فذلك قوله تذکروا فاذا هم مبصرون واشعروا قلوبکم خوف الله
ای اجعلوا خوفه شعارها شبه الخوف بالشعار فی اللزوم والاختصاص کلزوم
الشعار للجسد واختصاصه به او اجعلوا لخوفه شعارا وعلامة لقلوبکم غیر
مفارق عنها او اجعلوا قلوبکم شاعرة غیر غافلة من خوفه ولا تکونوا من الغافلین
عن الله تعم او عن اوامره ونواهیه ومواعظه واحوال الاخرة واصلاح انفسکم
المایلین الی زهرة الحیوة الدنیا ای حطامها ومتاعها حسنها ونضارتها وبهجتها
المضلة عن الاخرة واعمالها الذین مکروا السیئات ای مکروا المکرات السیئات
مع الله والرسول والوصی بالمخالفة والانکار ومع المؤمنین بالاذی والاضرار
وصدهم عن الایمان والاقرار ثم اشار الی سوء خاتمة المکر مستشهدا بالایة

الکریمة

الكريمة بقوله فان الله يقول في محكم كتابه افامن الذين مكروا السيئات الاستفهام
للانكار والتوبيخ ان يخسف الله بهم كما خسف بقارون وغيره من اهل الخسف
او ياتيهم العذاب بغتة من السماء من حيث لا يشعرون كما فعل بقوم لوط وقوم
صالح او ياخذهم في تقلبهم اي في حال سفرهم ومسيرهم في الحوايج او في تقلبهم
من اليقظة الى النوم فما هم بمعجزين لله تعم عما اراد منهم من انجاء العقوبة او
ياخذهم على تخوف اي على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياتيهم العذاب
وهم متخوفون او على ان ينقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من
تخوفه وتنقصه كذا قال بعض المفسرين فاحذروا ما احذركم الله بما فعل با
الظلمة في كتابه كفرعون وهامان وقارون وقوم عاد وهود وقوم صالح وغير
هؤلاء فان فعله تعم بهم لاجل ظلمهم وانكارهم للحق وعنادهم لاهله كاف
في تحذير غيرهم ممن له بصيرة الاعتبار فاعتبروا يا اولي الابصار ولا تامنوا
ان ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في الكتاب من العقوبة الدنيوية
وهذا نظير قوله تعم حكاية عن مؤمن آل فرعون للترغيب في متابعة موسى ع
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم يعني لا اقل من ان يصيبكم بعضه
قال القاضي وغيره فيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب
او ينزل بكم ما توعدهم به من عذاب الدنيا وهو بعض ما توعدهم به كانه
خوفهم بما هو اقرب وقوعا واعظم قدرا عندهم لان عذاب الدنيا عند الغافلين
اعظم من عذاب الاخرة لغفلتهم عنها فضلا من عذابها والله لقد وعظكم الله
في كتابه بغيركم من الظالمين بسبب ظلمهم وخروجهم عن طاعة الله وطاعة رسوله
فان السعيد من وعظ بغيره قد صارت هذه القضية في معنى المثل اي السعيد
في الاخرة من اعتبر حال غيره فشاهد بعين بصيرته مصير الظالمين فخاف
عاقبتهم فعدل عن طريقتهم وتذكر مال المتقين فمال الى سيرتهم ورغب في الاتعاظ
بالغير بذكر استلزامه للسعادة وانما عنى بالقرية اهلها هذا ظاهر في نفسه
ومع هذا دل عليه الدليل المذكور ويؤيده نسبة الظلم الى القرية مجازا باعتبار
ظلم اهلها فقال عز وجل فلما احسوا باسنا اي شدة عذابنا وقد مر تفسيره

عن ابی جعفر ع قبل رسالته الی سعد الخیر متصلا بها اذا هم منها یرکضون یعنی

یهربون قال القاضی یهربون مسرعین راکضین دوابهم او متشبهین بهم فی فرط اسراعهم

قال لا ترکضوا علی سبیل الاستهزاء ولفظ قال من کلامه ع للتنبیه علی انه لابد من

تقدیر القول ای قال ذلک بلسان الحال او المقال والقایل ملک او من ثم من المؤمنین

وارجعوا الی ما اترفتم من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساکنکم التی

کانت لکم لعلکم تسئلون عن کنوزکم وذخایرکم کما مر وقال القاضی وغیره تسئلون

غدا عن اعمالکم وفیه انه لامدخل للرجوع عن هذا السؤال قالوا یا ویلنا اقبل

هذا اوان اقبالک انا کنا ظالمین اعترفوا بظلمهم بعد نزول العذاب فلذلک

لم ینفعهم فما زالت تلک دعویهم یکررونها لشدة التحسر والتاسف حتی جعلناهم

حصیدا ای محصودا خامدین میتین خمدت نفوسهم کخمود النار واعلم ان هذه

القضیة قضیة بنی امیة وقتلهم بسیف الصاحب ع وعساکره المنصورة لما فعلوا

بالحسین ع واصحابه ورضاهم بذلک کما مر عن الباقر ع وقال المفسرون من العامة ٢

انها قضیة بنی اسرائیل وبخت نصر لقتلهم نبیهم فغضب الله علیهم وسلطه علی

استیصالهم ولیس فی لفظ الماضی ترجیح لهم لان متحقق الوقوع فی عرف البلغاء

یعبر عنه بالماضی ولئن مستهم نفخة ادنی شیء من عذاب ربک قال القاضی وغیره

وفیه مبالغات ذکر المس وما فی النفخة من معنی القلة فان اصل النفخ هبوب

رایحة الشیء والتاء الدالة علی المرة لیقولن یا ویلنا انا کنا ظالمین علی انفسنا بمخالفة

الرب فان قلتم ایها الناس ان الله عز وجل انما عنی بهذا وامثاله مما دل علیه علی عقوبة

الظالمین اهل الشرک بالله لا اهل الاسلام لانهم غیر معاقبین وهذا القول غلط

واضح فکیف ذلک ای اختصاص العقوبة باهل الشرک وهو یقول ونضع الموازین

القسط ای العدل لوزن الاعمال او صحایفها علی اختلاف القولین عند المحققین

القایلین بتجسم الاعمال فی النشاة الاخرة وقیل الاعمال اعراض لا یعقل وزنها ووضع

المیزان کنایة عن العدل والانصاف فی الجزاء وقد ذکرنا توضیح ذلک سابقا لیوم

القیمة ای لجزاء او لاهله او فیه فلا تظلم نفس شیئا من حقه او من الظلم وان

کان العمل حقا کان او باطلا مثقال حبة من خردل اتینا بها من غیر زیادة ونقصان

وکفی

وكفى بنا حاسبين اذ لا يقع الغلط في حسابنا ولا يدخل الجهل في علمنا واعلموا
عباد الله ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين هي دفاتر
اعمالهم وصحايف افعالهم وانما يحشرون الى جهنم زمرا الزمر الجماعة من الناس
والزمر الجماعات وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لاهل الاسلام ليتبين قدر
حسنات كل احد وسياته ويثاب من زادت حسناته ويعاقب من زادت
سياته فلا فايدة في وضعها لاهل الشرك فاتقوا الله عباد الله من مخالفة الله
ومخالفة اوليائه واعلموا ان الله عز وجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لاحد
من اوليائه هم الانبياء والاوصياء والتابعون لهم وفيه تنبيه على حقارة
الدنيا اذ لو كان لها قدر عنده تعم لاحبها لخلص عباده وترغيب في رفضها كما
رفضوها ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها اذ صرف الفكر فيها
وبذل التدبير في تحصيلها ليس بطلوبا له تعم لانه يمنعهم عن التقرب به وانما
خلق الدنيا وخلق اهلها ليبلوهم فيها ايهم احسن عملا لاخرته اى ليختبرهم
ونسبة الاختبار اليه ليست من باب الحقيقة اذ هو طلب الخبير بالشئ ومعرفته
حيث لا يكون معلوما وكان الله تعم عالما بمضمرات القلوب وخفيات الغيوب
فيعرف المطيع من العاصى بل من باب الاستعادة باعتبار ان ثوابه وعقابه
للخلق لما كانا موقوفين على تكليفهم بما كلفوا به فان اطاعوه اثابهم وان خالفوه
عاقبهم اشبه ذلك اختبار الانسان لعبيده وتمييزه المطيع منهم من العاصى
فاطلق عليه لفظ الاختبار مجازا وايم الله لقد ضرب لكم فيها الامثال وصرف
الايات لقوم يعقلون اى ضرب لكم فيها الامثال الدنيا والاخرة والمطيع
والعاصى وصرف الايات للدلالة على احوال كل واحد منها وكررها بوجوه مختلفة
لزيادة التقرير والبيان لقوم يعقلون الغرض عن تلك الامثال والايات ويتفكرون
فيما هو المقصود منهما فيعكفون عليه ويتمسكون به ولا قوة الا بالله اى لا قوة
لنا على الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات والامتثال بجميع الخيرات
الا بتوفيق الله وهذا غاية الابتهال واظهار الفقر اليه تعم فازهدوا فيما زهدكم
الله عز وجل فيه الزهد ترك حب الدنيا والركون اليها وهو اعظم اسباب السلوك

الى الله تعـ والبلوغ الى درجة الابرار ولمراتب اعلاها حذف كل شاغل عن التوجه الى
حضرت الحق فان الله عز وجل يقول للتزهيد فى الدنيا وقوله الحق الثابت الذى لا ريب
فيه انما مثل الحيوة الدنيا فى سرعة زوالها بعد اقبالها واقبال الناس اليها كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض وامتزج حتى بلغ حد الكمال واشتبك بسببه حتى اختلط
بعضه ببعض مما ياكل الناس والانعام من الثمرات والحبوبات وانواع النباتات حتى
اذا اخذت الارض زخرفها وازينت بحلل النباتات وحلى الزهرات على اشكالها المخترعة
والوانها المختلفة وظن اهلها انهم قادرون عليها بالتمتع والتلذذ بها وبحاصلها
اتاها امرنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا من اصولها كان لم تغن بالامس
ولم تقم قريبا من وقت الزوال والفناء من غنى كرضى اذا قام وعاش وهذا مثل فى سرعة
زوال الشئ بعد وجوده كذلك نفصل الايات الدالة على سرعة زوال الدنيا وفنائها
لقوم يتفكرون فيها ويجدون ما هو المقصد منها واعلم ان اهل العربية قالوا الاصل
فى الكاف ان يليه المشبه به مثل زيد كالاسد الا انه قد يليه غيره كما فى هذه
الاية اذ ليس المقصد تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها فى خضرتها
وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر
ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ثم اشار الى نتيجة هذه
التفكر بقوله فلا تركنوا الى الدنيا الركون اليها شامل للركون الى اهلها الظالمين
الذين اتخذوها دار قرار وطلبا لما فى ايديهم كما اشار اليه بقوله فان الله عز وجل قال
لمحمد صـ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد اداه هنا غيره لانه صـ ارفع من ان
يركن اليهم ثم اكد الزجر عن الركون اليها بقوله ولا تركنوا الى زهرة الدنيا وما فيها ركون
من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان فيه تنبيه على ان الركون اليها لا بهذا الاعتبار
بل باعتبار تحصيل الكفاف المتوقف عليه بقاء الحيوة وفعل الطاعات غير مذموم
بل هو من العبادات ومقدماتها الا انه ليس بركون حقيقة فانها دار بلغة فى
المصباح بلغة ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل يقال تبلغ به اذا اكتفى به وفى هذا
بلاغ وبلغة وتبلغ اى كفاية ومنزل قلعة اى تحول وارتحال وتقلع منها الى الاخرة
وفى ق القلعة بالضم العزل كالقلع والمال العارية وما لا يدوم والضعيف الذى

بطش به لم يثبت وهذا منزل قلعة بالضم وبضمتين وكهمزة اى ليس مستوطن
كانه يقلع ساكنه او معناه لا يملكه اى لابد ذى منى يتحول عنه والدنيا دار قلعة
اى انقلاع وهو على قلعة اى رحلة وفيه تنبيه على ان الدنيا ليست بدار لهم بل لينفتوا
عن الركون اليها ويتوقعوا الارتحال والخروج منها ودار عمل يجب فيها المبادرة
اليه والاخرة دار جزاء فلذلك امر باتخاذ العمل زاداً قبل انصرام الدنيا وخرابها
بقوله فتزودوا الاعمال الصالحة قبل تفرق ايامها وقبل الاذن من الله فى خرابها
المراد بايامها ايام عمر كل شخص وبخرابها انقضاء تلك الايام وانما شبه العمل بالزاد
لاشتراكهما فى التسبب للحيوة والوجه فى المشبه به اجلى واظهر وفى المشبه
اقوى واكمل لانه سبب للحيوة الابدية وهو ولى ميراثها لانها تفنى وهو يبقى كالوارث
فانما نحن به ولاى انما نحن موجودون بالله تعم وله فى الامرين اشارة الى تفويض
الامور كلها اليه وفى الثانى اشارة الى طلب التقرب منه بالاتيان بالمأمورات
والاجتناب عن المنهيات وبهما يتم النظام فى الدارين وعلو المنزلة فى النشأتين
قوله حديث الشيخ مع الباقر عليه السلم يذكر فيه فضيلة المحبة للائمة عليهم السلم
وحصول النجاة بها وشيئا من الاداب والبيت قاص باهله اى ممتلى بهم اذ اقبل شيخ
يتوكأ على عنزة العنزة بالتحريك اطول من العصاء واقصر من الرمح وفيها زج كزج
الرمح فقال السلام عليك يابن رسول الله اه فيه شئ من آداب التسليم اذ دل على انه
ينبغى ان يسلم الداخل على جماعة اولاً على افضلهم ويخاطبه بخطاب شريف وان
يضم مع السلم الرحمة والبركة ويصبر حتى يسمع الجواب ثم يسلم على الحاضرين
باسقاط النميمة والله لما احبكم واحب من يحبكم لطمع فى الدنيا اه اشار الى ان
حبه لله وبغضه لله وهذا من صفات المؤمن الخالص العارف بمناهج الخير
والشر الحالك لزمام نفسه يسوقها الى امتثال اوامر ربه لوتر كان بينى وبينه
الوتر بالكسر الجناية التى يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبى وانتظر
امركم وهو ظهور الدولة النبوية بيد امام عادل منتظر منهم والانتظار لهذا من افضل
العبادات كما نطقت به الروايات فهل ترجو لى مفعول ترجو محذوف وهو
النجاة والرحمة او نحوهما واشار بذلك الى انه مع ما ذكر خايف من التقصير والجى

من الله النجاة والعفو عنه وهذا من لوازم الايمان الكامل فقال ابو جعفر ع الى الى
اى سرا واش الى والتكرير للتاكيد وتنشيط المخاطب وتفريحه وثلج قلبك ثلج
صدره بالامر كنصر وفرح ثلوجا وثلجا اطمان وسكن فيه ووثق به ويبرد فوادك
برد الفواد برودة مثل سهل سهولة اذا سكنت حرارته وهو كناية عن زوال كل
مكروه يوجب غيظ القلب وحرارته وتقر عينك قرت العين قرة بالضم وقرورا
بردت سرورا واقر الله العين بالولد وغيره اقرارا في التعدية والاصل فيه
ان دمعة الحزن حارة فقرة العين كناية عن السرور ولتستقبل بالروح والريحان
مر تفسيرهما في الحديث السابق لو قد بلغت نفسك النفس بالتسكين الروح وبا
لتحريك معروف والاول انسب وان تعش ترى ما يقر الله به عينك اقر الله عينه
اعطاه من موجبات السرور حتى يسر وحاصله مع السابق ان لك احدى الحسنيين
اما ان تموت في طاعة الله وطاعة الامام فترد الى رسول الله صـ الى اخره او تعيش
الى ان تدرك ظهور امام منا وتكون معنا في السنام الاعلى استعار لفظ السنام الاشرف
مرتبة من المراتب الانسانية وارفع درجات درجة من درجات الكرامة الربانية
ثم وصفها بالاعلى ترشيحا وتصريحا بعلوها فقال الشيخ كيف قلت يا با جعفر ليس السؤال
لعدم الفهم او لا بل لانبساط القلب وسروره باستماعه تارة اخرى فقال الشيخ
الله اكبر للتعجب فيما سمعه وتعظيمه ثم اقبل الشيخ ينحب وينشج النحب و
الانتحاب البكاء بصوت طويل والنشيج صوت معه توجع وبكاء كما يردد الصبى
بكاءه في حلقه وفعله من باب نصر ها ها حكاية عن صوت معروف ممن اشتد
بكاؤه واقبل ابو جعفر ع يمسح باصبعه الدموع من حماليق عينيه حملاق العين
بالضم والكسر كعصفور باطن اجفانها الذى يسود بالكحل او ما غطته الاجفان
من بياض المقلة او باطن الجفن الاحمر الذى اذا قلب للكحل به بدت حمرته
او ما لزم بالعين من موضع الكحل من باطن والجمع حماليق ثم قام فقال السلام
عليكم دل على انه ينبغى للخارج عن المجلس ان يسلم على اهله جميعا قوله قصة
صاحب الزيت هنا في بعض النسخ فيما يذكر ايضا فضل المحبة فتطاول له
تطاول واستطال لو تقع ومد عنقه لينظر الى شىء يبعد عنه بنظر ايام في كنز اللغة

مذو منذ الابتداء زمان وبمعنى فى ايض قالوا كان يرهق رهقه كفرح غشيه و
لحقه او دنى منه سواء اخذه اولم ياخذه والرهق محركة السفه والنوك والخفة
وركوب الشر والظلم وغشيان المحارم واسم من الارهاق وهو ان يحمل الانسان على
ما لايطيقه والكذب والعجلة رهق كفرح فى الكل ولما كان الرهق يجى لهذه المعانى
بينه عم بقوله يعنون يتبع النساء لعل المراد انه كان مايلا الى ملاعبتهن ولا
يلزم ان يكون ذلك على وجه الحرام مع احتماله لو كان نخاسا لغفر الله له النخاس
بياع الرقيق وهو فظ غليظ القلب فاجر فاسق لايبالى بالفسوق والتدليس والمكر
وقد وردت فى ذمه روايات كثيرة منه ما روى عن الباقر عم ان رسول الله صم
قال ان شر الناس من باع الناس **قوله** فقال اما والله لايدخل النار منكم اثنان
ام فان قلت قال الله تعم وان منكم الا واردها قلت قال الله تعم ثم ننجى الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا توضيح الجواب ان عموم الورود مسلم لكن المراد بالورود
العبور لا الورود والدخول بيان ذلك ان جهنم محيطة بارض المحشر وعلى متنها الصراط
وليس للناس طريق الى الجنة الاعلية فلابد لكل من ضمه المحشر من الجواز عليه
فمخدوش مرسل ومكدوش فى نار جهنم وناج مسلم وهو موافق لقوله تعم ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الاية وقوله تعم وقالوا ما لنا لانرى رجالا الاية فاذا امتحنوا
بالجواز على الصراط ينجى من سبقت له الحسنى ويسقط فيها الكفار ومن اراد الله سبحانه
لايقال التنجية انما تكون بعد الوقوع فى المهالك لانا نقول التنجية كما قيل حقيقتها
ان لا تلحق المكروه اذ لايقال نجى فلان من الاسير بعد ان وقع به المكروه وانما
يقال نجى منه اذا لم يلحقه مكروه اصلا ولو سلم فلا خفاء فى اصل المورد عليه
وخوف السقوط مكروه عظيم ان ذلك لحق تخاصم اهل النار اى الذى حكينا عنهم
لحق لابد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر
مبتدا محذوف وقرئ تخاصم بالنصب على البدل من ذلك كذا ذكر بعض المفسرين
قوله وصيه النبى صم لامير المؤمنين عم ذكر فيها خصالا شريفة واعمالا
جليلة ترغيبا للمؤمن فى العكوف عليها والثالثة الخوف من الله من الله عز وجل
ذكره كانك تراه هذا اشارة الى المقام المشاهدة اى خف منه وانت من اهل

الرؤية المعنوية الا انه شبهها بالرؤية العينية في الظهور والكمال للايضاح
وهذا مقام عال من مقامات السالكين لاينزل فيه الا الخواص الذين استغرقوا
في بحار وجوده وقدرته وكماله بحيث لاينظرون الا اليه وهذه مرتبة الانبياء
والاوصياء ومن عصمه الله تعم من الزلل والخطاء ودونه مقامان اخران احدهما
مقام المراقبة وهو ان تخاف منه كانه يراك وهو مقام من بلغ في تكميل النفس الى حد
يعرف انه تعم يطلع عليه في جميع الاحوال ويعلم بحقيقة البصيرة انه تعم يراه
ولكن قصرت بصيرته في مشاهدته تعم ولو عاونته العناية الازلية لامكنه
الانتقال من هذا المقام الى المقام المذكور وثانيهما ان تخاف منه تعم ولكن لم تبلغ
الى حد تراه او تعلم انه يراك وهذا مقام اكثر العابدين الذين يعبدونه على الوجه
الذي يسقط معه التكليف مع الشرايط والاركان ومن ليس له شيء من هذه
المقامات فهو بمعزل عن سبيل النجاة وداخل في سلك ساير الحيوانات بل هو
اضل قوله حسب المرء دينه ومروته وعقله وشرفه جماله وفي بعض النسخ
وجماله بالواو وكرمه تقواه اي من له اعتقاد بالدين ومروة داعية لرعاية حقوق
المؤمنين وعقل مدرك لما ثبت في الشرع من القوانين وجمال اي حسن ظاهر
بالاعمال الصالحة وحسن باطن بالاخلاق الفاضلة وتقوى من الله داعية الى
اجتناب المنهيات والسبق الى الخيرات فهو حسيب نجيب شريف كريم ومن لم يكن
له هذه الخصال وان كان ذا حسب بالاباء والجاه والمال فهو خسيس دني لئيم فرب
عبد حبشي خير من رجل هاشمي قوله فنظر الى زياد الاسود منقطع الرجلين فرثا
له اي رق وتوجع له وفي بعض النسخ منقلع وهو حال عن زياد قال جئت على بكر لي
نضو البكر بالفتح الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الناس والانثى بكرة والنضو بالكسر
الدابة التي هزلتها الاسفار واذهبت لحمها الى الم بالذنوب اي انزل بها او
اقترفها او اقرب منها وكاد اقترفها فذكر المحبة على الاول سبب لرجاء النجاة من
العقوبة وتخلي ظن الهلاك بها وعلى الثاني سبب لرجاء النجاة من الذنوب وتخليها
عنه والله اعلم وهل الدين الا الحب اي ليس الدين الا الحب ولا يتحقق الا به لانه
اصل ليثبت الدين بثبوته وينتفي بانتفائه ولا ينتقص لتقصيره فقد قال الله تعالى

حسب

حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم الذين هو الاعم من الايمان اعنى الاقرار بالله
وبالرسول وبالاوصياء والايمان لا يتحقق الا بحبهم بحكم الاية فالدين لا يتحقق الا
بحبهم وبعبارة اخرى الايمان هو الاقرار بعلى امير المؤمنين واوصيائه عليهم السلم
لان الاقرار بهم يستلزم الاقرار بالله وبرسوله دون العكس وهو لا يتحقق الا بحبهم
والتقريب على التقديرين واضح وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الدين
وهو متابعة النبى فيما جاء به الذى اعظمه الولاية متوقف على المحبة وثمرته المحبة
بدليل الشرط المذكور والمقدر فهو محفوف بالمحبتين محبة العبد له تعم ومحبة
الله تعم له فلا يتحقق الا بها وهو المطلوب وقال يحبون من هاجر اليهم مدحهم
بحب المهاجرين ليس الا بحبهم للدين وهو المطلوب وان رجلا اتى النبى صم فقال
يا رسول الله احب المصلين اما الظاهر ان الرجل كان مؤمنا وان المراد بالصلوة
والصيام المندوبات مع احتمال الاعم وان المراد بقوله انت مع من احببت
ان المحبة سبب للنجاة وان قوله ولك ما اكتسبت اشارة الى ان اعمال الخير سبب
لرفع الدرجات والله اعلم وقال ما تبغون وما تريدون بعد ان كان لكم اصل
يورث نجاتكم وفيه بشارة عظيمة للشيعة المحبين لهم عليهم السلم اما انها لو كانت
فزعة من السماء اه الفزعة بالضم ما يفزع منه ويخاف كالضحكة بالضم ما يضحك
عنه ولعل المراد بها الصور او زلزلة الساعة **قوله** سمعت ابا عبد الله عم يقول
الحمد لله صارت فرقة مرجئة الحمد لوجود الفرقة الناجية وهم الترابية الاتية
لا بوجود الفرقة الضالة المضلة لان وجود الناجية مع افتراق الامة نعمة
عظيمة من الله تعم يستحق الحمد بها والمرجئة كما يطلق على طايفة يؤخرون العمل
عن النية والعقد وعلى طايفة يؤخرون حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيمة ولا
يقضون عليه بحكم ما فى الدنيا وهم والوعيدية فرقتان متقابلتان كذلك
تطلق على من اخر عليا عم من الدرجة الاولى الى الرابعة وهم والشيعة فرقتان
متقابلتان كما فى الملل والنحل وصارت فرقة حرورية هم الخوارج الذين خرجوا
على على عم ولما كان اجتماعهم بقرية حروراء قرب الكوفة سماهم عم حرورية
وقصتهم مشهورة وصارت فرقة قدرية الجبرية الذين ذهبوا الى ان افعال

العباد خيرها وشرها صادرة عنه تع وهم صنفان صنف يقولون ليس للعبد قدرة
على الفعل اصلا وصنف يقولون له قدرة عليه واذا توجهت قدرتهم الى الفعل بادرت
القدرة الالهية فتوجده وسميتم الترابية للنسبة الى ابى تراب وهو من اسماء
على ع قيل وجه تسميته به ان النبى صه جاء بيت فاطمة عليها السلم فلم يجد عليا ع
فقال اين ابن عمك فقالت خرج فقال النبى صه لانسان انظر اين هو فقال يا رسول الله
هو فى المسجد راقد فجاءه رسول الله صه وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه
فاصابه ترابا فجعل رسول الله صه يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب قم ابا تراب اما والله
ما هو الا الله وحده لا شريك له لعل ضمير هو راجع الى الحق او الى من وجبت طاعته
بقرينة المقام وما الناس الا هم الضمير للرسول الى اخره والمراد بالناس هنا الهيكل مع
كمال صورته الظاهرة بالاعمال الصالحة وصورته الباطنة بالعلم والايمان والاخلاق
الفاضلة دون الهيكل فقط لانه بدون الصورة المذكورة عند اهل الحق فى الظاهر كالناس
المصنوع من الخشب كما قال تع كانهم خشب مسندة وفى الباطن كالكلب او كالحمار كما
قال عز وجل مثلهم كمثل الكلب وقال مثلهم كمثل الحمار كان على ع افضل الناس بعد رسول
الله صه اى افضل كل من سواه كما فى قولنا زيد افضل اهل البلد فلا يلزم تفضيل النبى على
نفسه والمراد بالناس هنا وفيما بعد اعم ممن ذكر وهذا الحكم امر قال به ايضا جمهور
علماء اهل السنة وقد ذكرناهم فى شرح الاصول واولى الناس اى بامر الناس وامارتهم
وهذا الحكم ايضا نقله ابو عبد الله فى شرح مسلم عن جماعة من علمائهم الا انهم قالوا كيف
نصنع وقد اجمعت الامة على خلافة ابى بكر وقد ذكرنا فى شرح الاصول عدم تحقق الاجماع
عندهم لمخالفة كثير من اهل الفضل من الصحابة حتى قالها ثلثا اى قال هذه الكلمة
ثلث مرات وهى قوله كان على افضل الناس الى اخره قوله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا
الامر قال الفاضل الاسترابادى كانه ناظر الى ما نطقت به الاحاديث من ان الله تع
قدر اولا ان يكون ظهور الامر على يد الصادق ع ثم قدر تقديرا اخر ان يكون على يد
المهدى ع فهذه الجماعة كانوا غافلين عن التقدير الاخر فاشتغلوا باخذ السلاح وتعلم
اداب الحرب وما اشبه ذلك ان هؤلاء المرجئة لعل المراد بهم من اخر عليا ع عن الثلثة
يقولون علينا ان نكون على الذى نحن عليه حتى اذا جاء ما تقولون كنا نحن وانتم

سواء كانهم قالوا ان ما نحن عليه من الاعتقاد بخلافة الثلاثة على تقدير بطلانه
كما زعمتم لا يضرنا اذا جاء ما تقولون من ظهور المهدى المنكر لخلافتهم فانا اذا علمنا
انه ايض ينكرها كما تنكرونها نؤمن به ونتوب عما كنا فيه والتوبة تمحو تلك الخطيئة
عنا وح نحن كنا وانتم سواء فى الدين وامر الخلافة فاجاب ع بانهم فى هذا القول صادقون
فان من تاب منهم توبة خالصة تاب الله عليه وقبل توبته ورفع عنه خطيئته
ومن اسر نفاقا وابطنه واظهر ايمانا واقربه لسانا فلا يرغم الله الا بانفه الرغم مصدر
وفى رائه الحركات الثلث والمشهور منها الفتح وهو من الرغام بالفتح وهو التراب فمعنى
ارغم الله بانفه ورغم الله بانفه الصقه بالتراب هذا معناه بحسب اللغة ثم استعمل
فى الذل مجازا فارغم الله انفه معناه اذله من باب اطلاق السبب على المسبب وقيل انه
ماخوذ من المراغمة وهى الاضطراب والتحير ومنه قوله تعم يجد فى الارض مراغما كثيرا
وسعة اى مهربا واضطرابا فالمعنى على الاول ومن اسر نفاقا اذله الله فى الدنيا والاخرة
وعلى الثانى جعله الله مضطربا فيهما ومن اظهر امرنا اهراق الله دمه دعاء على من
اظهر امرهم من اهل النفاق عند اعدائهم للاضرار بهم وبشيعتهم واهراق من باب الافعال
اصله اراق يقال اراق الماء يريقه اراقة اذا صبه ثم ابدلت الهمزة هاء فقيل هراقه
بفتح الهاء يهريقه هراقة ثم جمع بين البدل والمبدل منه فقيل اهراق وافراد
ضمير الموصول هنا باعتبار اللفظ وجمعه باعتبار المعنى فى قوله يذبحهم الله على الاسلام
كما يذبح القصاب شاته الظاهر ان الظرف حال عن المفعول وان على للاستيلاء
والاستعلاء قال قلت فنحن يومئذ والناس فيه سواء يعنى نحن معاشر الشيعة
والناس المخالفون لنا اذا تابوا فى عهد الصاحب ع سواء فى المنزلة والدرجة
عنده وهو متفرع على قولهم كنا نحن وانتم سواء وقوله ع صدقوا قال لا انتم يومئذ
سنام الارض وحكامها سنام كل شىء اعلاه وهو كناية عن شرف الشيعة يومئذ
ورفعة قدرهم وجريان حكمهم على اهل الارض قال ان القايل منكم اذا قال ان ادركت
قايم آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان فله ثواب
شهيدين لشهادته معه ولكونه مؤمنا منتظرا الاجره لما روى ان المؤمن شهيد
وان مات على فراشه او المراد ان الحضور معه حضوران بالقصد والفعل قال العقر

اصحاب امير المؤمنين عم حين اظفره الله باصحاب الجمل وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا
ليرى ما نصرك الله على اعدائك فقال عم اهوى اخيك معنا اي محبته وميله معنا
قال نعم فقال شهدنا اي حضرنا والله لقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال
وارحام النساء اشار عم الى ان من سيوجد من انصار الحق شاهدون معه عم ايضا
فدل على ان من لم يوجد من انصاره فهو بمنزلة الموجود معه بالفعل في نصرته له قوله
فاحياكم الله محيانا واماتكم مماتنا احياه جعله حيا في النهاية المحيا مفعل من الحيوة
ويقع على المصدر والزمان والمكان اي جعل حيوتكم وموتكم كحيوتنا وموتتنا في الميل
الى الخيرات والفوز بالسعادات قوله قال رسول الله صم الشقي من شقي في بطن امه
روى السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه وذلك لان الله سبحانه
علم سعادة كل شخص وهي ثباته في سبيل الله وسلوكه فيه وعلم شقاوة كل احد وهي
سلوكه في سبيل الطاغوت وثباته فيه فالسعيد سعيد في الازل والشقي شقي
في الازل ولكن لما كان وجوده العيني وانطباق العلم بالمعلوم في هذا الوقت اليه
السعادة والشقاوة قيل روي ان الملك المصور اذا وقعت النطفة في الرحم ياخذها
ويقول يا رب اسعيد ام شقي اغني ام فقير عالم ام جاهل وهكذا فيجيب بما يعلم فيكتبه
الملك فاذا رجع وجد كل ذلك مكتوبا في اللوح المحفوظ والسعيد من وعظ بغيره
السعيد في الاخرة من اعتبر حال غيره فشاهد بعين البصر والبصيرة حال الظالمين
فخاف عاقبته فعدل عن طريقتهم وتذكر حال المتقين فمال الى سيرتهم وسلك
مسالكهم فرغب في الارتاظ بالغير بذكر ما يستلزمه من السعادة والشقاوة و
الكيس الكيس التقي الكيس بالتخفيف الفطنة والعقل وهو مصدر كاس كيسا
وبالتشديد اسم فاعل والجمع اكياس مثل جيد واجياد ومعنى التفضيل ظاهر
لان الكيس هو الفطن العاقل العالم بالشرع وافضله التقي العامل بالاوامر والتارك
للنواهي واحمق الحمق الفجور الحمق فساد في العقل حمق يحمق فهو حمق من باب تعب وحمق
بالضم فهو احمق وهي حمقاء والحماقة اسم منه وفي النهاية حقيقة الحمق وضع الشيء
في غير موضعه مع العلم بقبحه الفجور بالفتح اسم فاعل من فجر العبد فجورا بضم الفاء
من باب قعد فهو فاجر فاسق وزانا ووجه التفضيل ظاهر لانه جمع بين الجهل والفسق

وعليه

وعليه لوم من وجهين وشر الروى روي الكذب الروى فعيل بمعنى الفاعل اما من الرؤية
وهي ما يرى احد من نفسه من التزوير في القول والفعل او من الرواية وفي بعض النسخ
وشر الرداء رداء الكذب وفي كتب العامة شر الروايا روايا الكذب وفي النهاية الروايا
جمع روية وهي ما يرى الانسان في نفسه من القول والفعل اي يزور ويفكر واصله
الهمز يقال روأية في الامر وقيل هي جمع روية للرجل الكثير الرواية والهاء للمبالغة
وقيل جمع رواية اي الذين يروون الكذب وتكثر رواياتهم فيه اقول كونه شرا ظاهر
لانه مفسدة عظيمة في الدنيا والدين واصل النفاق وسبب لسواد القلب وعدم
قبوله لصورة الحق والصدق والالهامات ويورث لخراب البلاد وتفرق العباد
وقتل النفوس وسفك الدماء ونهب الاموال وغيرها من انواع الظلم ولذلك اتفق
اهل العلم من ارباب الملل وغيرهم على تحريمه وادعت المعتزلة بقبحه بالضرورة
لذاته وهو رذيلة مقابلة للصدق وداخلة تحت رذيلة الفجور وشر الامور محدثاتها
المحدثات جمع محدثة بفتح الدال وهي ما لم يكن في الدين ولا معروفا في الكتاب
والسنة من الامور المنكرة في الشريعة كخلافة الثلثة وما احدثها ائمة المذاهب
الاربعة وغيرهم بقياساتهم الباطلة وارائهم الفاسدة وشبهاتهم الكاسدة
ونحوها ويقابلها الامور القديمة وهي ما كان من امور الدين في عهده صلعم وبالجملة
الامر اما حق او باطل والامر هو الامر القديم والثاني اما متعلق بالعقايد الدينية
والاحكام الشرعية او بنفس العمل والاول وهو المراد بالمحدث اشد شرا من الثاني لانه
يفسد اصل الدين بخلاف الثاني واعمى العمى عمى القلب عمى كرضي عمى ذهب بصره فهو اعمى
والمراة عمياء والجمع عمي من باب حمر وعميان ايضا ولا يقع العمى الا على العينين جميعا
ويستعار للقلب كناية عن الضلالة وعدم الادراك والعلاقة عدم الاهتداء للمقصود
وهو في الفروع اشد من الاصل لان المطلوب فيه اكثر واعظم والضرر اللاحق بفواته
افخم وادوم وشر الندامة ندامة يوم القيمة وذلك لان الندامة على ترك الشيء او
فعله انما هي على قدر نفع ذلك الشيء او ضرره ومن البين عقلا ونقلا ان نفع يوم
القيمة وضره اشد وابقى من نفع الدنيا وضرها فلذلك تكون ندامة القيمة اشد
واقوى واعظم الخطايا عند الله لسان الكذب لما عرفت من ان الكذب خطيئة متضمنة

لحظا باغير محصورة وعد لسان الكذاب خطيئة مجازا من باب تسمية المحل باسم الحال
او المراد باللسان الكلام وهذا شايع كما يقال انا لا اعرف لسان فلان وشر الكسب كسب الربا
سواء انتفع به بالاكل وغيره ام لا وتخصيص الاكل بالذكر في قوله تعالى الذين يأكلون الربا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس اي لا يقومون من قبورهم الا
قياما كقيام المصروع الذي يتخبطه الشيطان فيصرعه بزعم العرب للتنبيه بذكر الاكل
على ساير وجوه الانتفاع او لان الاكل اعظم المقاصد من تحصيل المال وقد عد الصادق ع
درهما من الربا اعظم من سبعين زنية بذات محرم في بيت الله الحرام ومما يدل على انه
شر الكسب ان كل كسب يقصد به الخير والبركة والنماء ولا خير ولا بركة ولا نماء في الربا
بل هو يذهب المال ويوجب محقه ونقصانه كما قال تعالى ويمحق الله الربا ويربي الصدقات
والمحق هو نقصان الشيء حتى يذهب على ان فيه ظلما على المحتاج الفقير باخذ زايد على
ما عليه مع انه يشيد فقره ويزيده ويسد باب المواساات والمعروف والاحسان
وقرض الحسنة اذ لو حل الربا لشق على النفس جميع ذلك لامكان الزايد به واذا حرم سهل
عليه ففي تحريمه حكمة بليغة فمن اخذه بعد فهو دافع لتلك الحكمة وشر المآكل اكل
مال اليتيم الظاهر ان المآكل مصدر ميمي بقرينة حمل المصدر عليه وقد مر تفسيره
في باب الكباير وغيره واحسن الزينة زينة الرجل هدي حسن مع ايمان زينة الرجل
بدل من الزينة وتخصيصه بالذكر للتمثيل وهدي بالفتح والسكون السيرة والطريقة
ورفعه على الخبر ووصفه بالحسن للاحتراز عن الهدي القبيح وتقييده بالايمان للدلالة
على انه لا ينفع بدونه وفيه ترغيب في تحصيله واسلاك امره به وقوام خواتيمه الملاك
بالفتح والكسر قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه فيه وضمير امره وخواتيمه راجع
الى الرجل وضمير به الى الهدي الحسن مع الايمان وفيه ايضا ترغيب فيه اذ به يستقيم
امره ما دام العمر وينتظم خواتيمه عند الموت وما بعده ومن يتبع السمعة يسمع الله
به الكذبة السمعة بالضم وتحرك ما نوه بذكره ليرى ويسمع وتسميع الشيء اذاعته
وتشهيره ليقوله الناس وضمير به راجع الى الموصول والكذبة مصدر ولعل المراد بها
كذبة نفسه يقال كذبته نفسه اذا منته الاماني وخيلت اليه من الامال فتنشطه
وتبعثه على نقيل ما يفضي اليها من الاعمال ولعل المراد ان من اراد بعمله الشتغل به السمعة



او اظهر عمله الذی فعله فی السر لیسمعه الناس ویحمدوه علیه یشهر الله به
امانیه وامال له ویظهر للناس غرضه وان عمله کان للسمعة والریاء ولم یکن خالصا
لله او المراد ان من ذکر لنفسه عملا لم یفعله ونسب الی نفسه خیرا لم یصنعه
یشهر الله بین الناس کذبه ویفضحه ومن یتولی الدنیا یعجز عنها فان امورها
جلها او کلها اصعب اما بالذات او لکثرة الموانع والیه اشار امیر المؤمنین ع بقوله
ومن ساعاها ای سعی للدنیا فاتته قیل اقوی اسباب الفوت ان تحصیل الدنیا
اکثر ما یکون بمنازعة اهلها ومجاذبتهم ایاها ومن البین ان ثوران الشهوة
والغضب والحرص عند المجاذبة للشیء وقوة منع الانسان له سبب لتقویت
بعضهم له علی بعض وفیه تنبیه علی وجوب ترک الحرص علیها والاعراض عنها اذ
کان فواتها اللازم عن شدة السعی فیها مکروها للساعین ومن یعرف البلاء
یصبر لانه عاقل حیث یعرف انه من تقدیر الرب تبارک وتعالی علی العبد لمنافع
تعود الیه فلا محالة یصبر علیه او المراد ان من یعرف البلاء قبل نزوله وهیاء
نفسه لقبوله یصبر بعد وصوله کما یرشد الیه بعض الروایات ومن لا یعرفه
ینکل ای یجبن ویضعف وفیه امر بحسن الاستعداد لقبوله لئلا یعجز عند
نزوله والریب کفر ای الشک فی اصول الدین وفروعه او فی نصح الامام العادل
او القلق والاضطراب لدی الحق کفر ومن یستکبر یضعه الله ای من یستکبر
علی الله وعلی الرسول واولی الامر فی قبول الامر والنهی والطاعة او علی المؤمنین
او علی قبول الحق مطلقا یضعه الله فی الدنیا والاخرة ومن یطع الشیطان یعص الله
ومن یعص الله یعذبه الله دل بالاول من الشکل الاول علی ان من یطع الله
الشیطان یعذبه الله اما الصغری فظاهرة لان امر الشیطان مخالف لامر الله
واما الکبری فینبغی تقییدها بعدم التوبة والعفو والاحباط والتکفیر
او بتخصیص الطاعة بما یقتضی الکفر ومن یشکر یزده الله الشکر ربط الظاهر
والباطن بالمنعم الحق وصرفهما فیما خلقا له وهو تابع لمعرفته وسبب لزیادة
النعمة والطاعة کما قال تعالی ولئن شکرتم لازیدنکم وفی بعض النسخ یزیده
الله وهو ضعیف لان الشرط والجزاء اذا کانا مستقبلین کان الاحسن جزم الجزاء

فرفعه ضعيف ومن يصبر على الرزية يعنه الله بالتوفيق كلها والوصول الى اعلى
مقامات الرضا بقضاء الله والصبر يفضى الى غاية الكمال واليه يرشد ما نقل من
انه يقول الله تعـ لو ان ابن آدم قصدنى فى اول المصايب لراى منى العجايب ولو انقطع
الى فى اول النوايب لشاهد منى الغرايب ولكنه انصرف الى اشكاله فوردنى اشغاله
وفيه حث بليغ على الصبر عند ورود المصايب وزجر عن الجزع بنزول النوايب
وفى بعض النسخ يعينه الله وهو ايضا ضعيف لما مر ومن يتوكل على الله يحسبه الله
كما قال تعـ ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى من توكل على الله وانقطع عن غيره
ورجع اليه بصدق النية فالله حسبه وكافيه فى ايصال النفع ودفع الضر لان
الوكيل اذا كان امينا غالما حكيما قادرا يفعل الموكله كل ما هو خير له بالضرورة
لا تسخطوا الله برضا احد من خلقه نهى عن ارضاء المخلوق بما فيه سخط الله
وغضبه والمساهلة معهم فيما خلاف مراد الله تعـ طلبا لرضاهم كاتباع السلاطين
والجايرين فى جورهم واقوالهم وافعالهم والثناء لهم والتكلم على وفق مرادهم والنصرة
لهم ويندرج فيه الحمية بالباطل للحميم وشهادة الزور ورعاية احد المتخاصمين
لصداقته وموافقة الرفقاء فى الغيبة ليرضوا عنه ويميلوا الى صحبته ولا تقربوا
الى احد من الخلق تتباعدوا من الله نهى عن التقرب من الخلق والتوسل بهم فانه
سبب للبعد من الله ولا بد من حمله على من ليسوا من اهل التقرب بهم فان
التقرب بالاولياء والعلماء والصلحاء الذين هم وجه الله تعـ تقرب الى الله
كما دلت عليه الروايات المعتبرة ولما كان المذكور دالا على النهى عن طاعة الخلق
وطلب مرضاتهم والغرض منه طلب طاعة وطلب مرضاته علله بقوله فان الله
عز وجل ليس بينه وبين احد من الخلق شيء يعطيه به خيرا ولا يدفع به
عنه شرا الا بطاعته واتباع مرضاته لعل المراد بالخير والشر الجنة والنار وقد
صرح بعض المحققين بذلك كما اشرنا اليه فى شرح التوحيد ويمكن ارادة الاعم
منهما والمراد انه ليس بين الله وبين الخلق شيء يوجب الوصول الى الخير ودفع
الشر الا طاعته واتباع مرضاته وهما لا يتحققان فيمن تقرب بشرار الخلق وطلب
رضاهم بما فيه سخط الله تعـ ثم رغب فى الطاعة بذكر ثمرتها التى هى اعظم الثمرات



130

واكمل الفوايد بقوله وان طاعة الله فيما امر ونهي نجاح من كل خير ينبغي اي يطلب
في الدنيا والاخرة ونجاة من كل شر يتقي اي يحترز منه فان المطيع فايز بكل خير
وعده للمطيعين وناج من كل شر وعده للعاصين ثم علل الحكمين بان المطيع في
وقاية الله بفضله وان لم يقصد من الطاعة ذلك والعاصي لا يقدر على الامتناع
من عقوبته كما اشار اليه بقوله وان الله عز ذكره يعصم من اطاعه اي يحفظه
ويقيه عن كل مكروه وشر ولا يعتصم به اي لا يمتنع بالله من عصاه لعدم قدرته
عليه وعدم وجود ما يعتصم به من الطاعة ولما بقي احتمال الخروج والهروب
من الله اشار الى امتناع هذا الاحتمال بقوله ولا يجد الهارب من الله مهربا
اذ كل مهرب يفرض فهو داخل في قدرة الله وسلطانه وبالجملة تخلص العاصي اما
بامتناعه وقدرته او بفراره ولا يتصور شيء منهما هنا ثم اشار على سبيل التاكيد
الى ان الخلق مسخر لامره تعالى بقوله وان امر الله نازل ولو كره الخلايق وليس لهم الاباء
عن نزوله وان لم يوافق طباعهم واذا كان كذلك وجب عليهم الاتيان بما فيه رضاه
والاجتناب عما فيه سخطه ولعل المراد بامر الله الموت كما قيل في تفسيره واذا جاء
امر الله لا مرد له ويحتمل الاعم منه ثم رغب في الطاعة وزجر عن المعصية بانقطاع
زمانهما سريعا وترتب ما لكل منهما عليه عن قريب في قوله وكل ما هو آت قريب
اراد به الموت وما بعده او الاعم ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن دل على انه يشاء
كل ما يكون وهذا في فعله تعالى ظاهر واما في فعل العباد فباعتبار انه لما اعطاهم
القوة على الطاعة والمعصية ولم يجبرهم على شيء منهما تحقيقا لمعنى الاختيار
والتكليف فقد شاء صدورهما منهم اذ لو لم يشاء لما اعطاهم القوة ولجبرهم
على الطاعة او باعتبار انه لما شاء مشيتهم فقد شاء افعالهم وبهذا فسر بعض
المفسرين قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهذا اقرب من الاول وقيل المراد
بالمشية العلم وهذا التوجيه وان كان بعيدا لغة وعرفا لكنه انسب بمعنى اذ لا
يحتاج الى التوجيه اصلا او على النقادير يظهر سر ما روي من انه شاء ولم يرض
وقد ذكرنا في شرح التوحيد في باب المشية وغيره ما ينكشف به الغطاء فتعاونوا
على البر والتقوى الظاهر ان الفاء فصيحة اي اذا عرفتم ما ذكر من المواعظ والنصايح

ولزوم الطاعة والتحرز عن المعصية فتعاونوا على البر والتقوى وانما امر بالتعاون لان
نظام الدين وقوامه لا يحصل الا به كما ستعرفه في خطبة امير المؤمنين عم ولعل
المراد بالبر الاحسان الى الخلق مثل العفو والاغضاء وغيرهما والاتيان بالمامور به
وبالتقوى الاجتناب عن المنهي عنه ويمكن تخصيص البر بالاحسان وتعميم التقوى
وشمولها للامتثال والاجتناب ولا تعاونوا على الاثم بترك الاوامر وفعل المناهي
والعدوان بالتشفي والانتقام وترك الاحسان واتقوا الله ان الله شديد العقاب
وعيد عظيم بانه يعذب من خالفه عذابا شديد الشدة شكيمته وعظمته
جبروته قوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب قال القاضي اريد به الجنس ولا يريد انه انزل مع كل واحد كتابا
يخصه فان اكثرهم لم يكن له كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم
وعن كعب الذي علمته من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم
ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القران باسم العلم ثمانية وعشرون فقال كان
قبل نوح امة ضلالا كان بين ادم ونوح عشرة اباء وانبياء واوصياء الا انهم كانوا
مستخفين للعلم والايمان وميراث النبوة وذلك لان قابيل بعد موت ادم قال
ياهبة الله وهو شيث وصي ادم عم اني قد رايت ابي ادم قد خصك من العلم وهو
العلم الذي دعا به اخوك هابيل فتقبل قربانه وانما قتلته كيلا يكون له عقب
فيفتخرون على عقبي فان اظهرت العلم قتلتك كما قتلت اخاك فلبث هبة الله و
العقب منه مستخفين بما عندهم من العلم وغيره من اثار النبوة وشاع الجهل
والضلالة حتى بعث الله نوحا فاظهر الدعوة فبدا لله فبعث المرسلين وليس
كما يقولون لم يزل وكذبوا يفرق في ليلة القدر راه قال الفاضل الامين الاسترابادي
تحدث لله ارادة متعلقة ببعث نوح عم ومن بعده من الانبياء لهداية الناس
فارادة الله تعم حادثة وليست قديمة كما زعمت الفلاسفة ومولعوا فن الكلام
من علماء الاسلام وكيف تكون قديمة وفي ليلة القدر من كل سنة يقدر الله
ما يقع في تلك السنة والبداء في حقه تعم حدوث ارادته وفي حق غيره حدوث
علمه قوله حديث الجرم مع الشمس هذا الحديث غريب متشابه لا يعلم

تاويله

تاويله الا الله والراسخون في العلم ان الاقوات التى قدرها الله للناس مما يحتاجون
اليه البحراه الاقوات جمع قوت وهو ما يوكل ليمسك الرمق والبحر قوت مجازا لانه
سبب له او حقيقة ان اريد بالقوت ما يشرب ايضا لان مياه الارض من ذلك
البحر لدلالة بعض الاخبار على انه ينزل منه ماء والسحاب بمنزلة غربال له
وان الله تعالى قد قدرفيها اى فى السماء او فى البحر باعتبار انه اية مجاري الشمس والقمر
والنجوم والكواكب العطف للتفسير او للتعميم وقدر ذلك كله على الفلك الظاهر
انه الفلك الاعظم الذى به قوام الحركة اليومية والجنس محتمل فيشمل الخوارج
المراكز بل التداوير ايضا ولا يبعد ان يكون للشمس ايضا تدوير وان لم يثبتوه ثم
وكل بالفلك ملكا ومعه سبعون الف ملك حمل الملك على الظاهر اظهر فدل على
ان حركة الفلك قسرية وحمله على نفس فلكية متبوعة لنفوس كثيرة معينة
لها فى تحصيل ما هو المطلوب منها محتمل وهذه النفوس بالنسبة اليها كالقوى
بالنسبة على النفس الانسانية واذا اراد الله تبارك وتعالى ان يستعتبهم اى يلومهم
ويخوفهم باية من اياته ليرجعوا عن الذنوب والاساءة فتصير الشمس اى بعضها
فى ذلك البحر الظرفية اما حقيقية او مجازية باعتبار انها تصير بحذائه وبا
لاخير صرح بعض المحققين فيطمس ضوءها اى يمحو بعض ضوءها ويتغير لونها
بطموس ضوءها فاذا اراد الله ان يعظم الاية لاصرار العباد على الذنوب طمست
الشمس كلها فى البحر على ما يحب الله ان يخوف خلقه بالاية اى على مقدار ما يحب من
طمس الكل او البعض وقلة المدة وكثرتها وكذلك يفعل بالقمر اى مثل ما يفعل بالشمس
يفعل بالقمر من اجراء كله او بعضه فى ذلك البحر او بحذائه لينخسف بعضه او كله
على قدر ما احب من التخويف اما انه لا يفزع لهما ويرهب بهاتين الايتين الا من
كان من شيعتنا المعتقدين بان الكسوف والخسوف من الله تعالى لتخويف
العباد بهما وقد اخبر عم بانه لا يخاف بهاتين الايتين الى قيام الساعة على كل
وجه يوجب صلوتهما الا الشيعة وهذا من اخباره بالغيب لانه لم يقل بوجوب
هذه الصلوة من العصر الاول الى هذا الزمان واحد من المخالفين مع تواتر اخبارهم
بانه صلعم صلاها وامر بها بل يظهر ذلك لمن تتبع اصولهم وفروعهم قال الابى من مشاهير

علمائهم هذا الصلوة سنة عند الجميع وقد بسطنا الكلام فيه فى موضعه قال الامين
الاسترابادى كان العلة فى ان الشيعة يذهبون بهما دون غيرهم ان مضمون هذا الحديث
لايصدق به الا الشيعة لانه منقول بطريق اهل البيت عليهم السلم وغير الشيعة يقول
العلة فى الكسوف والخسوف الحيلولة التى من مقتضى الحركات الفلكية واذا كان كذلك
فافزعوا اى الجاؤا واستغيثوا الى الله عز وجل بالصلوة ثم ارجعوا اليه بالتوبة والاستغفار
والتضرع والخشوع قال الصدوق ره ان الذى يخبر به المنجمون من الكسوف فيتفق
كما يذكرونه ليس من هذا الكسوف فى شئ وانما يجب الفزع الى المساجد والصلوة عند
رؤيته لانه مثله فى النظر وشبيه له فى المشاهدة كما ان الكسوف الواقع مما ذكره
سيد العابدين ع انما يوجب الفزع فيه الى المساجد والصلوة لانه اية تشبه ايات
الساعة فامرتا بتذكر القيمة عند مشاهدتها والرجوع الى الله تبارك وتع بالتوبة
والانابة والفزع الى المساجد التى هى بيوته فى الارض والمستجير محفوظ فى ذمة الله تع
اقول كان الصدوق حمل البحر على حقيقته ويرفع استبعاد ذلك بان الله تع قادر
على جميع الممكنات وان وجود البحر على الوجه المذكور ممكن عقلا وكذا زوال الفلك
عن مداره سواء كانت حركته عليه ارادية او قسرية او طبيعية اما على الاولين
فظاهر واما على الاخير فلجواز مفارقة مقتضى الطبع عنه من باب خرق العادة بامر
الخالق له كما يشهد عليه صيرورة نار نمرود بردا وسلاما لخليل الرحمن فاذا اخبر
المخبر الصادق على وجوده وجب علينا التسليم والقبول وان لم نعرف حقيقة ذلك
البحر وكميته وكيفية وضعه وموضعه ووحدته وتعدده على ان يكون احدهما
بين سماء الدنيا والارض والاخر بين السماء فان العلم بذلك موضوع عنا كما فى
ساير الاسرار الغيبية ثم اقول يمكن ان يأول بوجهين الاول ان يراد بالبحر الارض
مع ظلها المخروطى الداير فى الهواء وجرم القمر مع ظله الداير فى السماء فبالاول
يتحقق خسوف القمر والنجوم اذا وصل الخط المخرج من مركز الشمس ورأس الظل الاول
الى مركز القمر والنجوم وبالثانى يتحقق الكسوف اذا وصل الخط الشعاعى الى مركز القمر
والشمس الثانى ان يراد بالبحر الغضب على سبيل الاستعارة ايض وهو محيط
بالسفليات يصل اثره اليها بالاهلاك والاستيصال وغيرهما وبالعلويات بطمس

انوارهما

انوارهما والملائكة واسطة فى ايصال اثره اليهما كما هو معروف فى قصة قوم لوط
وطمس اعينهم وغيرها مما وقع فى الامم السابقة واز التهم الفلك عن مجاريه وصيرورة
النجوم فى ذلك البحر وخروجها منه عبارة عن تغير حالها الى حال ووصفها الى
وصف والله يعلم حقيقة كلام وليه **قوله** حديث الحجة يا اسمعيل الا تنكر
ذلك من اهل بيتك اه اشار الى ان استخفافهم بالدين لا يضرك وانه غير مختص
بهم بل هو فى كل اهل بيت وانك حجة على اهل بيتك كما ان فى كل اهل بيت من هو
حجة عليهم **قوله** ان الرجل منكم ليكون فى المحلة فيحتج الله يوم القيمة على جيرانه
به اه دل على انه ينبغى لكل فرقة وقبيلة الاقتداء بالصلحاء منهم لئلا يجعله الله تعم
حجة عليهم يوم القيمة **قوله** فارسل عليهم طيرا ابابيل الطير جمع طاير وقد يقع على
الواحد وابابيل جمع بلا واحد بمعنى الجماعات وقيل جمع ابالة كاجانة وقد يخفف
وهى فى الاصل الحزمة الكبيرة من الحشيش والمراد هنا القطعة الكبيرة من الطير
والجماعات منه على تشبيها بالحزمة فى تضامها وتلاصق بعضها ببعض وترميهم
بحجارة من سجيل فى ق سجيل كسكيت حجارة كالمدر معرب سنك وكل او كانت
طبخت بنار جهنم وكتب فيها اسماء القوم وقوله تعم من سجيل اى من سجل اى مما
كتب لهم انهم يعذبون بها قال كانت طير سافّ بتشديد الفاء من سف الطاير
اذا دنا من الارض فى طيرانه او بتخفيفها من سفا يسفو اسفوا اذا اسرع فى المشى
او الطيران رؤسها كامثال رؤس السباع من الطير بقرينة ما ياتى والسباع ما
يفترس الحيوان وياكله قهرا او قسرا حتى جدرت اجسادهم الجدر خروج الجدرى
بضم الجيم وفتحها وفتح الدال فيهما قروح تنفط من الجلد تقيح وقد جُدِرَ وجُدِّرَ
كعُنِيَ ويشدد فهو مجدور وبالتحريك سلع يكون فى البدن خلقة او من ضرب
او من جراحة كالجدد ذكصرد واحد تمامها حتى اذا بلغوا حضرموت بفتح
الميم وضمها قرية وبلد باليمن بقرب عدن والنسبة اليها حضرمى **قوله** وزوج
الاخرى من رجل فخار الفخار عامل الفخار بالفتح والتشديد فيهما والاخير جمع
الفخارة كالجبانة وهو ضرب من الخزف معروف يعمل منه الجرار والكيزان وغيرها
اللهم انت لهما كان مقصدهما انت ونظرهما اليك والى احسانك فى الرزق وغيره

فكن انت لهما وحصل بقصدهما وان كانت الوسيلة متضادة كنزول المطر وعدم
نزوله فانك قادر على ذلك وكذلك نحن قال الامين الاسترابادى اى نريد الخير
لبنى عمنا كما نريد لانفسنا ولا نرضى بالشر فى حقهم فلا نتكلم عليهم وانما يجحقنا التهم
نسبب لما جرى بينى وبينهم كما ان الرجل يريد خير نفسه انتهى والاولى انه اراد
لا تدخل بينى وبين عمى فانى لا اريد ان يدخل بيننا ثالث غير الله تعم حديث
عوض المريض قوله سمعت اباعبد الله ع يعوذ بعض ولده دل على ان العوذة
والرقية على الجن جايزة اذا كانت بكتاب الله تعم او باسمائه وسيجى تعويذ جبرئيل ع
رسول الله صه باسمائه عز وجل وصرح بعض العامة بانه كره العوذة والرقية بغيرهما
من الاسماء العجمية لانها كانت العرب تفعل فى الجاهلية وكانوا يعتقدون انها
تدفع الجن واختلف فى رقيا الكتابى المسلم فاجازها مرة اذا رقى بكتاب الله عز وجل عنهم صح
ومنعها مرة وقال لا نعلم ما رقى الكتابى به ويقول عزمت عليك يا ريح ويا وجع كاينا
ما كنت اه عزمت على الرجل اقسمت والعزيمة اية او دعاء تقرأ على المكروب لدفع
كربه على جن وادى الصبرة هى بالضم الحجرة الغليظة المجتمعة وفيه دلالة على
وجود الجن وتاثيرهم فى بنى ادم والمنكر لهما مكابر لصريح القران وكثير من الروايات
لما اجبت واطعت اه لما بمعنى الا يقال سالتك لما فعلت اى الا فعلت ومنه
ان كل نفس لما عليها حافظ وان كل لما جميع لدينا محضرون وان كل لما كذب
الرسل قوله من يتفقد يفقد ه افتقده وتفقده طلبه اى من يتفقد احوال
الناس ويعرفها فانه لا يجد ما يرضيه لان الخير فى الناس قليل ومن لا يعد
الصبر لنوايب الدهر يعجز اى من لم يجعل الصبر ملكة لنوايب الدهر يعجز من تحملها
والصبر عليها ومنع النفس من الاضطراب والاختناق والاتيان بما يوجب نقص
الاجر وفساد الايمان وفيه ترغيب للمومن على ان يجعل الصبر ملكة حصينة
وكيفية متينة ليحصل له الثبات والتمكن والرزانة عند المكاره والحدثان
ولا يعجز عن تحملها ولا يجزع جزع المجانين والصبيان ومن قرض الناس قرضوه
قرضه يقرضه قطعه وجازاه اى من سب الناس ونال منهم بسوء ونالوا منه
ووقعوا فيه ومن تركهم لم يتركوه لفساد طبعهم وكساد عقلهم وخروجهم عن سبيل

الرشاد

الرشاد ومنهج السداد والاعتزال منهم احسن قيل فاصنع ماذا يا رسول الله قال
اقرضهم من عرضك ليوم فقرك عرض الرجل جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه
ويحامي عنه ان ينتقص اي اذا نال احد من عرضك فلا تجازه ولكن اجعله قرضا
في ذمته لتاخذه منه يوم حاجتك اليه يعني بيوم القيمة **قوله** فثنى ابو الحسن ع
رجله اه ان قلت هو ع كان عالما بما كان وما يكون وما هو كاين الى يوم القيمة
فكيف ركب البغلة المسروقة قلت البغلة لم تكن مسروقة وكانت ملكه ع
والمدعي كان كاذبا الا انه ع دفعها اليه لانه احب ترك المناقشة معه وانما
لم يدفع السرج اليه لانه ملكه بالارث من جده ع فامسكه تيمنا وتبركا **قوله**
خرج من عند ابي جعفر من الحيرة ابو جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء بني عباس والحيرة
بالكسر بلد قرب الكوفة وانتهى الى السالحين في المغرب السالحون موضع على اربعة
فراسخ من بغداد الى المغرب واما السيلحون فهو مدينة باليمن وقول الجوهري سيلحون
قرية والعامة تقول سالحون فيه نظر فعرض له عاشر في المصباح عشرت المال عشرا
من باب قتل وعشورا اخذت عشره اسم الفاعل عاشر وعشار **قوله** فجلس عند
راسه بروحه دل على انه ينبغي الرفق على الخدم والعبيد وان صدر منهم ما يوجب
التاديب شرعا فان العفو من صفة الكرام **قوله** قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
لا تذكروا سرنا بخلاف علانيتنا ولا علانيتنا بخلاف سرنا كان قوله بخلاف متعلق
بلا تذكروا او حال عن مفعوله والسر عبارة عن العقايد الحقة والاحكام الالهية
الواقعة في نفس الامر وهم عليهم السلم قد يتكلمون بخلافها عند التقية وقد
يتكلمون بها عند عدمها فنهى اولا ان يذكروا سرهم بخلاف علانيتهم وهي
ما تكلموا به خوفا على نفسه وعليهم ونهى ثانيا ان يذكروا علانيتهم بخلاف سرهم
لعدم الخوف ووجوب حفظ الاسرار واللازم من ذلك التكلم بما تكلموا به والسكوت
عما سكتوا عنه فلذلك قال حسبكم ان تقولوا ما نقول وتصمتوا عما نصمت لانا
اعرف بمواضع القول والسكوت فليحذر الذين يخالفون عن امره اي عن امر الله تعـ
او امر الرسول والائمة عليهم السلم لان امرهم امره تعـ ان تصيبهم فتنة من الناس
بترك التقية او يصيبهم عذاب اليم بترك حكم الله في الواقع عند عدمها ولعل المقصـ

ان الاية متضمنة لما ذكر **قوله حديث الطبيب** الطبيب فى الاصل الحاذق با
لامور العارف بها بها قال فما يصنع عبادك بالمعالج قال يطبيب بانفسهم فيومئذ
سمى المعالج بالطبيب طب طبا من باب قتل داواه والاسم الطب بالكسر والفاعل
طبيب والجمع اطباء وفلان يستطب لوجعه اى يستوصف الدواء ايها يصلح لدائه
وفى وجه التسمية مناقشة لان الطب اجوف والطبيب مضاعف فلا يدل على
طيب النفس ويمكن دفعها بان الفصحاء قد ينتقلون من لفظ الى معنى لفظ اخر
باعتبار ادنى مناسبة بينهما وهيهنا كذلك لان الطبيب باعتبار اشتماله على
حروفه مع زيادة وهى الباء الاول وهذا القدر كاف فى وجه التسمية ونظيره
ماروى عن ابى الحسن ع قال سمى على ع امير المؤمنين لانه يميرهم العلم فان يمير
اى يعطى اجوف والامير مهموز الفاء والجواب يظهر بما ذكرنا ونظير ذلك ايضا ما ذكره
ميرزاجان فى حاشيته على شرح المختصر من انه يفهم التزاما معنى الجمع والشمع من
لفظ الجعم والشعم باعتبار دلالتهما على لفظ الجمع والشمع **قوله** قال ما من داء
الا وهو شارع الى الجسد آه الداء العلة والمرض والشارع بالشين المعجمة المتصل وفى
المصباح شرع الباب الى الطريق اتصل به وفى بعض النسخ بالسين المهملة ولعل
الغرض منه هو الترغيب فى الدعاء والصدقة **قوله** وقل اللهم انى اسئلك آه ينبغى
ان يقراء المريض ولو بالتلقين ولو لم يقدر فليقراءه غيره وهو مجرب وجعلته خليفتك
على خلقك الخليفة من يخلف غيره وينوب منابه واصله خليف والهاء للمبالغة
كعلامة ونسابة وهو كما يطلق على الانبياء والاوصياء لانهم خلفاء الله فى ارضه
استخلفهم فى سياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به
الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره بغير وسط
كذلك يطلق على هذا النوع كلهم لانهم خلفاء من سكن الارض قبلهم او لانه يخلف
بعضهم بعضا والمراد هنا المعنى الثانى قال داود ففعلت مثل ذلك فكانما انشطت
من عقال اى خرجت منه او حللت فنشطت على الاول معلوم وعلى الثانى مجهول
يقال نشط من المكان اذا خرج منه ونشطت الملئكة نفس المؤمن اذا قبضتها
وحللتها حلا رفيقا فلا يرد ما اورده ابن الاثير حيث قال فى حديث السحر فكانما



انشط من عقال اى حل وقد تكرر فى الحديث وكثيرا ما يجئ فى الرواية كانما انشط من عقال وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها

قوله حديث الرياح فى بعض النسخ هنا وما بعده متاخر عن حديث الحوت والريح الهواء المسخر بين الارض والسماء من حيث انه متحول وهى مونثة على الاكثر فيقال هى الريح وقد يذكر بمعنى الهواء فيقال هو الريح نقله ابو زيد وقال ابن الانبارى الريح مؤنثة لاعلامة فيها وكذلك ساير اسمائها الا الاعصار فانه مذكر كذا فى المصباح قال سالت ابا جعفر عن الرياح الاربع الشمال مهبها الجدى الى مغرب الاعتدال وفى المصباح وفيها خمس لغات الاكثر بوزن سلام ونقل عياض عن صاحب العين انه قال الشمال بفتح الشين والميم والشمال بسكون الميم وفتح الهمزة والشامل بتقديم الهمزة والشمل بفتح الميم من غير همزة والشمول بفتح الشين وضم الميم والجنوب من القطب الجنوبي الى مشرق الاعتدال تقابل الشمال وهو مراد من قال من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبا بوزن العصا من مشرق الاعتدال الى الجدى وهو مراد من قال من مطلع الثريا الى بنات النعش والدبور بوزن الوسول من مغرب الاعتدال الى القطب الجنوبي فتهيج كما يهيج الاسد المغضب هاج الشئ يهيج اذا ثار ووثب والمغضب بفتح الضاد من اغضبه فهو مغضوب فكيف كان عذابى ونذر اى انذارى لهم قبل نزول العذاب او لمن بعدهم فى تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى شديدة الصوت او البرد فى يوم نحس مستمر اى يوم شوم استمر شومه او استمر عليهم حتى هلكوا او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم ذكورهم واناثهم فلم يبق منهم احدا واشتدت مرارته وكان يوم الاربعاء اخر الشهر كذا ذكره المفسرون والريح العقيم ريح لا تلقح كريح الخريف وقال واصابها اعصار فيه نار فاحترقت فى المصباح الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كانها عمود وفى ق او التى فيها نار وقيل هى الريح تثير سحابا ذات رعد وبرق فيها نار ولله تعم رياح رحمة لواقح وفى ذلك الاضافة لامية كما يدل عليه قوله ينشرها بين يدى رحمته لما كان نشر الرياح شيئا عظيما من اسباب بقاء الحيوان والنبات واستعداد الامزجة والصحة والنمو وغيرها حتى قال كثير

من الاطباء انها تستحيل روحا حيوانيا وكانت عناية الله ورحمته شاملة للعالم وهي مستندة
كل موجود لاجرم نشرها برحمته ومن اظهر اثار الرحمة بنشر الرياح حملها للسحاب المترع بالماء
واثارتها على وفق الحكمة لبصيب الارض الميتة فينبت بها الزرع وتملأ الضرع كما قال
عز وجل وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه والمراد تنبيه الغافلين
على ضروب نعم الله بذكر هذه النعمة الجليلة ليستدعوها بدوام شكره والمواظبة
على طاعته فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها سميت الرياح بهذه الاسماء على نحو من
التجوز والاتساع انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها فالاضافة بتقدير اللام لا بيانية
وما قد يذكر الشمال او اخوانه ويراد بها الريح ففي باب الاتساع **قوله** ان لله عز وجل
رياح رحمة ورياح عذاب دل على بطلان ما قيل من ان العرب يستعمل الرياح في الرحمة
والريح في العذاب وايده بقوله تع بريح صرصر عاتية وقوله تع يرسل الرياح مبشرات
وفي معارج النبوة ان كل واحدة من رياح الرحمة ورياح العذاب اربعة اما رياح الرحمة
فاولها ناشرات قال الله تع وهو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته وثانيها
مبشرات ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وثالثها ناشرات والناشرات نشرا
ورابعها ذاريات والذاريات ذروا واما رياح العذاب فاولها صرصر واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر وثانيها عقيم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وثالثها قاصف
فيرسل عليكم قاصفا من الريح ورابعها عاصف جاءتها ريح عاصف وكذا توجد
الرياح الثمانية في ذات العبد اما رياح الرحمة ومهبها السعادة فاولها ريح المحبة
وهي في التائبين ان الله يحب التوابين وريح المودة وهي للصالحين ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وريح القربة وهي للسابقين والسابقون
السابقون اولئك المقربون وريح الوصلة وهي للمشتاقين واما رياح العذاب و
مهبها الشقاوة فريح الغفلة وهم في غفلة معرضون وريح الفرقة ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا وريح السخط سخط الله عليهم وريح القطيعة فقطع دابر القوم
الذين ظلموا فان شاء الله عز وجل ان يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل ولن
يجعل الرحمة من الريح عذابا لعل المراد ان من استحق العذاب بسبب خصلة قبيحة
وبما يستحق الرحمة بازائه تلك الخصلة ويكسب خصلة حسنة فلا يصل اليه العذاب

بخلاف

بخلاف من استحق الرحمة والاحسان بسبب خصلة حسنة فانه تصل اليه الرحمة
وان زالت عنه تلك الخصلة لان الله لا يضيع عمل عامل والمراد انه اذا ارسل ريح
العذاب تجعله رحمة بزوال سبب العقاب واما اذا ارسل ريح الرحمة فلا يجعلها
عذابا بزوال سبب الرحمة وحدوث سبب العذاب ومنه يظهر سر سبق رحمته على غضبه
وذلك انه لم يرحم قوما فقط اطاعوه وكانت طاعتهم اياه وبالا عليهم من بعد تخلصهم من
طاعته ذلك اشارة الى المذكور وهو جعل العذاب رحمة والطاعو صفة القوم والواو
في قوله وكانت للحال بتقدير قد والوبال الشدة والمصيبة وسوء العاقبة والعمل السيء
والطاعة لا على وجه مطلوب وبال على صاحبه كطاعة باهل الخلاف وفيه دلالة
على ان هذه الطاعة وان كانت معصية استحقوا به العذاب الا انهم لو تحولوا عنها
ادركتهم الرحمة ولم يعذبهم بها وانما ذكر هذه المعصية ليقاس عليها غيرها بعدها
قد كان قدر عليهم العذاب وقضاه اي قضاه قضاء غير محتوم ولم يبلغ حد الامضاء اذ
لا رافع بعده فجعل العذاب المقدر عليهم رحمة فصرفه عنهم وقد انزله عليهم وغشيهم اه
قال بعض المفسرين روى ان يونس عم بعث على اهل نينوى وهي بكسر الاول قرية بالموصل
فكذبوه واصروا عليه فوعدهم العذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فذهب عنهم مغاضبا
فلما دنى الوعد اغامت السماء غيما اسود فاردخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم
واسود سطوحهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح
وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان
وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى البعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا
الايمان والتوبة واخلصوا وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشورا
يوم الجمعة فانها ريح عذاب لا تلقح شيئا من الحيوان ولا شيئا من النبات فلا ينتفع
منها النفس الحيوانية ولا النفس النباتية لشدة حرارتها من ريح جهنم واشتمالها
على النار المهلكة لهما فامر الخزان ان يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم لعل هذا على
المقادير المقدرة لخروج الريح المهلكة لعاد وادناها مثل خرق الابرة ثم خرجت بعد
العتو على مقدار الادنى فلا ينافي ما في الفقيه حيث قال قال عم ما خرجت ريح
قط الا بمكيال الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الابرة فاهلكت

قوم عاد فخرج منها على مقدار منخر الثور المنخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضمهما ومجلس الانف

وخرقه تغيظا منها على قوم عاد دل على ان لها شعورها وادراكا ولا يبعد من قدرة الله تعالى

ان يجعل لها شاعرا ومدارك فلا حاجة الى التاويل فى نسبة التغيظ والعتو اليها ولا فى

نسبة الخطاب والامر اليها باعتبار انها جماد والجماد لا يتصف بهذه الصفات ولا

يؤمر بشئ كما زعمه بعض الناس وقال التغيظ والعتو لاهلها والامر للدلالة على

التسخير ومما يؤيد ما قلناه ما رواه فى الفقيه من ان للريح وجها وجناحين واهلكت

قوم عاد ومن كان بحضرتهم اى فى فنائهم وقربهم وهذه الريح سخرها الله تعالى عليهم

سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى دايمة متتابعة فلما راوها جمعوا انسائهم وصبيانهم

واموالهم فى شعب واحاطوا حولهم اخذين بايديهم وقد كانوا عظيم الجثة طويل

القامة عريض البدن كثير القوة شديد البطش كان اطولهم ثلثمائة ذراع واقصرهم

مائة ذرع فقالوا اما تفعل هذه الريح بنا فاخذت الريح اولا محصوريهم واطارتهم

فى الهواء واهلكتهم ثم اخذتهم ورفعتهم واهلكتهم ومن لم يخرج منهم الى الشعب وتحصنوا

فى بيوتهم هدمت الريح بيوتهم عليهم واخرجت بعضهم من البيت ورفعته واهلكته

قوله من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر الحمد لله وهو قيد للواصل وجذب

لغير الحاصل مع ما فيه من الفضل المذكور فى كتاب الدعاء ومن كثرت همومه فعليه

بالاستغفار بان يقول استغفر الله او استغفر الله ربى واتوب اليه وكلاهما مروى

ومن الح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم روى عن

الباقر ع ان الحول هنا بمعنى التحول والانتقال اى لا حول لنا عن المعاصى الا بعون الله

ولا قوة لنا على الطاعات الا بتوفيقه وفيه اظهار كمال الخضوع والمسكنة والحاجة

اليه فى طلب الخيرات ودفع المكاره ومعنى العلى العظيم انه العلى عن الاشباه و

الانداد والرفيع عن التشابه بالممكنات العظيم المفتقر اليه كل من عداه المستحقر لديه

كل من سواه توكلت على الحى الذى لا يموت اى توكلت على المدبر الدايم بلا زوال وفيه

تفويض الامور كلها اليه واظهار العجز بانه ليس له قدرة على تحصيل امر من اموره ورمز

لطيف بانه يتوقع منه تعالى جلب النفع وسلب الفقر والسقم وساير المكاره عنه الحمد

لله الذى لم يتخذ ولدا تنزيه له تعالى عن الصاحبة والشهوة الحيوانية ورد على اليهود

والنصارى

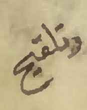
والنصارى ولم يكن له شريك فى الملك فيه اقرار بالتوحيد وتنزيه له عن النقص
ولم يكن له ولى من الذل اى ناصر مانع له من الذل اى ناصر مانع له من الذل لكونه
عزيزا على الاطلاق اولم يوال احدا من اجل ذل به ليدفعه بموالاته وكبره تكبيرا
اى قل هذا اللفظ بعينه ونقل عن بعض الافاضل انه قال قل الله اكبر وهذا غريب
قوله فقال عليك بالاحداث اى الزامهم فى الدعاء الى هذا الامر والاحداث الشبان
الذين لم يطعنوا فى السن فانهم اسرعوا الى كل خير لرقة قلوبهم وصفا اذهانهم
فى الجملة وعدم تمكن الجهل المركب فى نفوسهم بعد كما تمكن فى نفوس الشيوخ انهم
يقولون انما الاقارب رسول الله صـ قد مر انفا ان جماعة منهم يقولون المراد بهم بنوهاشم
وبنو عبد المطلب كلهم وجماعة يقولون بنى هاشم وحدهم وجماعة يقولون
قريش كلهم **قوله حديث اهل الشام** عنه عن احمد بن محمد فى مرجع الضمير
خفاء وعوده الى محمد بن يحيى خلاف المتعارف وكانه يعود الى احمد بن محمد بن عيسى
ويكون المراد باحمد بن محمد ابو جعفر البرقى قد اعييت على ان احد اعيته اعجزته
ووصف المسئلة بالاعياء من جهة اشكالها وعسر جوابها وقد سالت عنها ثلثة
اصناف لعل المراد بهم اهل الاسلام والحكماء والمتكلمون او اهل الاسلام واليهود
والنصارى فانى اسئلك عن اول ما خلق الله من خلقه رده عم الاجوبة المذكورة
بقوله ما قالوا شيئا اخبرك الى اخره دل على ان من ابتدائه وان مراد السائل بخلقه
المثال والمهية النوعية القديمة او المادة القديمة الازلية وقد ذهب الى الاول
من قال انه تعم لم يخلق الا بالحتذاء مثال والى الثانى من قال ان الاشياء محدثة
بعضها من بعض على سبيل التعاقب والتسلسل مع قدم النوع والى الثالث من قال
ان خلق الاشياء من اصل قديم وقد مر بطلان هذه الاقوال فى باب جوامع التوحيد
وغيره واوضحناه هنالك فان بعض من سالته قال القدر وقال بعضهم القلم وقال
بعضهم الروح القدر عبارة عما قضاه الله تعم وحكم به من الامور وقديرا دبه
تقدير الاشياء والقلم يطلق تارة على كل ما يكتب به وتارة على ما كتب به اللوح المحفوظ
وهو المراد هنا قال بعض العامة اول ما خلقه الله القلم ثم النون وهو الدواة ثم قال
اكتب ما هو كاين وما كان الى يوم القيمة ثم ختم على القلم فلا ينطق الى يوم القيمة

واختلفوا في المامور بالكتابة فقيل هو صاحب القلم بعد خلقه وقيل القلم نفسه
لاجرائه مجرى اولي العلم واقامته مقامه واشار القاضي ايضا الى هذين الوجهين في
تفسير قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون والروح ما يقوم به الجسد وتكون به الحيوة
وقد يطلق على القران وعلى جبرئيل عم اذا عرفت هذا اقول لعل القائل الاول نظر الى
ان القضاء والتقدير مقدم على وجودات الاشياء فحكم بانه الاول والقائل الثاني نظر
الى ان ثبت الاشياء في اللوح متوقف على القلم فحكم بانه الاول والقائل الثالث نظر الى
ان الروح اشرف الاشياء ويتوقف عليه الكتابة في اللوح فحكم بانه الاول والكل معترف
بان ما ذهبوا اليه نشاء من مثال سابق وهذا باطل فقال ابو جعفر عم ما قالوا شيئا
لانهم اخطاوا في تعيين الاول وتسليم قول السائل بان الاول مخلوق من شيء اما الاول
فلان الثلثة المذكورة متوقفة على العزم المتوقف على الارادة كما مر في كتاب التوحيد
واما الثاني فلما اشار اليه عم بقوله اخبرك ان الله كان في الازل ولا شيء غيره
وكان عزيزا غالبا على جميع الاشياء ولا احد قبل عزه فلو كان اول ما خلقه من اصل
قديم فان كان ذلك الاصل منه تعم لزم ان يكون معه شيء وان كان من غيره لزم
ان يكون قبل عزه واحد اعز منه وهو تعم يتبع اثره وكلاهما باطل وذلك قوله
سبحان ربك رب العزة عما يصفون اضافة الرب الى العزة المطلقة تفيد اختصاصها
به وعدم حصولها لغيره وتنزيهه عن كل وصف لا يليق به تفيد ثبوت كل
كمال له وسلب كل نقص عنه تعم وكل واحد منهما يستلزم توحيده وعدم مشاركة
الغير معه في القدم والعزة المطلقة وكان الخالق قبل المخلوق قبلية زمانية متوهمة
والا لزمت المشاركة المذكورة الموجبة للنقص وفيه تنبيه على ان انشاء الخلق
على سبيل القدرة والاختيار لا على سبيل الايجاب والاضطرار لانه قديم وخلقه
حادث وصدور الحادث عن القديم انما يتصور بطريق القدرة والاختيار دون
الايجاب والاضطرار والا لزم تخلف المعلول عن تمام علته حيث وجدت العلة
في الازل دون المعلول وبعد تمهيد هذه المقدمات الحقة اشار الى جواب السائل
بقوله ولو كان اول ما خلق الله من خلقه الشيء من الشيء المتوقف عليه خلق ذلك
الشيء اذا لم يكن له انقطاع ابدا اذ يعود الكلام الى الشيء الاول فيحتاج هو ايضا الى

مثال

مثال متقدم ولم يزل الله اذ او معه شيء ليس هو متقدمه سواء كان ذلك الشيء
من صنعه او من صنع غيره وان كان المفروض هو الاول لعدم القايل بالثاني والتالي
باطل كما اشار اليه بقوله ولكنه كان اذ لا شيء غيره تحقيقا لمعنى القدرة والاختيا
ورفعا لمعنى النقص والايجاب والاضطرار ثم بين ان الاول في عالم الخلق وهو
عالم الجسم والجسمانيات خلق من باب الاختراع لا من شيء سابق ومثال متقدم
واذا ثبت ذلك ثبت ان الاول في عالم الامر وهو عالم الروح والروحانيات خلق
كذلك لان الصانع اذا كان قادرا مختارا عالما بوجوه المصالح يحيل الاشياء الى اوقاتها
باختياره ويوجد كلا في وقته من غير حاجة الى شيء سابق ومثال متقدم فقال
وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه في عالم الاجسام وهو الماء الذي خلق
الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل الماء نسبا يضاف اليه هذا
وغيره من الروايات صريح في ان الماء اول صنع في عالم الخلق وانه لم يخلق من شيء
فبطل ما ذهب اليه علماء العامة مثل القرطبي وغيره ونطقت به رواياتهم من
ان الاول جوهرة او ياقوتة خضراء فنظر اليها الجبار بالهيبة فانذابت وصارت
ماء وتسخنت فارتفع منه دخان وزبد فخلق من الدخان السماء ومن
الزبد الارض لا يقال الماء محتاج الى المكان فكيف يكون هو الاول لانا نقول المكان
امر عدمي وهو البعد الموهوم كما صرح به بعض المحققين ثم حصل له تميز عن
مطلق الموهومات وتعين بسبب خلق الماء فكان تميزه وتعينه تابعا لخلق الماء
وبما ذكرنا في حل هذا الحديث ظهر انه لا ينافي ما مر في كتاب الاصول في باب مولد
النبي صلعم عن ابي عبد الله عم قال قال الله تعالى يا محمد اني خلقتك وعليا نورا
يعني روحا بلا بدن قبل ان اخلق سمواتي وارضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللني
وتمجدني الحديث وما روي عنه صلعم قال اول ما خلق الله روحي وعنه ايضا اول
ما خلق الله العقل ولا منافاة بين هذه الروايات لان هذه الثلثة متحدة
بالذات مختلفة بالحيثيات اذ هذا المخلوق الاول من حيث انه ظاهر بذاته
ومظهر لظهور وجودات غيره وفيضان الكمالات من المبداء عليها سمي نورا
من حيث انه حي وبسببه حيوة كل موجود سمي روحا ومن حيث انه عاقل لذاته وما نعه

بعض مفسري العامة وقال بعضهم كانت الافلاك واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة
حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة ففتقت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات
واقاليم فقال ابو جعفر ع استغفر ربك هذا صريح في ان ما زعمه ليس بمراد من الاية
فان قول الله عز وجل كانتا رتقا اه بذلك فسره ايضا بعض المفسرين قال القاضي فيكون
المراد ح بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق والسموات باسرها على ان لها
مدخلا ما في الامطار فقال الشامي اشهد انك من ولد الانبياء وان علمك علمهم الظاهر
انه امن به والقول بلفظ الشهادة ليس نصا في الايمان حتى يعتقد ويستسلم وليس
ذلك بمعلوم ببعيد قوله كان كل شيء ماء اى لسبب كل شيء الى الماء وليس الماء نسب يضاف
اليه لانه اول حادث من اجرام هذا العالم وكان عرشه على الماء قيل كان فوقه لا على
ان يكون موضوعا على متنه واستدل به على امكان الخلاء وقال ابن عباس فوقه وقوله
يحتمل الامرين وقال الابي في كتاب اكمال الاكمال اقوال المفسرين فيه كثيرة والله اعلم
بحقيقة ذلك والمقطوع به انه سبحانه ونعم قديم بصفاته ليس بجسم وجسماني ولا
اول الوجود وكان ولا شيء معه انتهى اقول يحتمل ان يراد بالعرش هنا العلم وقد جاء
تفسيره به في كثير من الاخبار وكان علمه المتعلق بالموجود من الاجرام على الماء فقط
اذ لم يكن غيره موجودا الله يعلم فامر الله عز وجل الماء فاضطرم نارا اضطرمت النار
اشتعلت واضرمها اوقدها فاضطرمت اى توقدت واشتعلت وخلق الارض من الرماد
وهذا لا ينافي ما مر من انها خلقت من زبد الماء لان الرماد زبد سمي رمادا باعتبار
انه بقي بعد تاثير الماء فيه وخروج اجزاء مائيته وتصاعدها من تاثير النار فاوحى
الله الى الريح انت جندي الاكبر كل ناصر لدين الله وغالب على عدوه ونافع لخلقه
هو جند الله كما قال عز وجل ولله جنود السموات والارض وقال وايده بجنود لم تروها
ايده بالملائكة والريح فهزموا الاحزاب وقال ان جندنا لهم الغالبون ومن البين
ان الاكبرية باعتبار القوة والغلبة والضر والنفع وان لكل واحد من الماء والنار
والريح هذه الاوصاف الا انها في الريح اقوى واشد من الماء والنار اذ طبعهما لا
يقتضي الا امرا واحدا بخلاف الريح فانها مع اتحاد جوهرها مصدر لاثار مختلفة
كايقاد النار واخمادها واثارة السحاب وجمعها وتشقية الحبوب وتروح النفوس



وتلقيح الازهار وتربية الاثمار وتلطيف الاهوية وتكثيفها وتحريك السفن وتسكينها بالاحاطة عليها او سرعة السير الى جهات مختلفة وقوة الحركة الى امكنة متباعدة الى غير ذلك من خصالها التى لا تحصى ويكفى فى ذلك اذ انفتحت السماء بماء منهمر وانفجرت العيون وجرت المياه من كل جانب لاهلاك قوم نوح وخرجت الريح على مقدار حلقة خاتم او خرق ابرة لاهلاك قوم عاد ولو خرجت على مقدار منخر ثور لاهلكت البلاد كلها **قوله حديث الحوت** هو الحوت الذى على ظهره الارض وهو فى بحر تحت الارض السفلى كما صرح به المفسرون ثم قال سالته عن الارض على اى شئ هى قال هى على حوت الخ دل على ان الارض على الحوت والحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على الثور الاملس اى الشديد او صحيح الظهر او ضد الخشن والاول انسب والثور على الثرى وسيجئ فى حديث زينب العطارة ان الارض على الديك والديك على الصخرة والصخرة على الحوت والحوت على البحر والبحر على الهوى والهواء على الثرى والثرى عند السماء الاولى ولعل المراد به كرة الاثير بقرينة كونه فوق الهواء وتحت السماء وبينهما اشكال بحذف الوسايط بين الارض والحوت فى هذا الحديث ويمكن دفعها بالعناية ويكون الصخرة على قرن ثور فيه وعلى الحوت فى حديث الزينب ويكون الثور على الثرى فيه وكون الهواء على الثرى فى حديثهما ويمكن ان يكون بين البحر والهواء واسطتان محذوفتان اى البحر على الصخرة ويراد بها غير المذكورة اولا والصخرة على الثور وان يكون بين الثور والثرى فى الاول واسطة محذوفة وهى الهواء والله يعلم حقايق تلك الاشياء وكيفية ترتيبها ثم ان هذا الترتيب امر ممكن عقلا والله سبحانه قادر على جميع الممكنات وقد اخبر به المخبر الصادق فوجب الاذعان به **قوله** ان الله عز وجل خلق الارض لما دلت الروايات المذكورة فى اول كتاب الكفر والايمان على انه تعم خلق الانسان من طينتين طينة الجنة وطينة سجين لم يبعد ان يراد بالارض هنا قطعة مختلفة من هاتين الطينتين ثم ارسل عليها الماء المالح اربعين صباحا والماء العذب اربعين صباحا للخلط بين الطينتين وتخميرهما بالمائين فوايد كثيرة اشرنا اليها فى شرح الكتاب المذكور ومنها حصول القدرة على الضدين ومنها حصول الارتباط بين المؤمن والكافر والصالح والطالح ولولا ذلك لما امكن تعيشهم

المؤمنين والصالحين بين الكافرين والفاسقين ومنها كون المؤمن دائما بين الخوف
والرجاء حيث لا يعلم ان الغالب فيه الخير او الشر ومنها رفع العجب عنه بفعل المعصية
فربما يدخله العجب ومنها الرجوع اليه تعم وطلب حفظه عنها ومنها تولد المؤمن
الكافر وبالعكس وهو دليل على كمال قدرته تعم كما قال يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي حتى اذا التقت واختلطت المادة التقاء اجزاء الارض واختلاطها بتخمير
الماءين اخذ بيده اى بقدرته او هو تمثيل فعركها عركا شديدا جميعا ليكمل التيامها
ويشتد ارتباط بعضها ببعض ثم فرقها فرقتين فرقة لابدان المؤمن وهي طينة الجنة
وتتعلق بتلك الابدان الارواح المطيعة في العهد الاول وفرقة لابدان الكافر وهي
طينة السجين وتتعلق بتلك الابدان الارواح العاصية فيه فخرج من كل واحدة
منهما عنق العنق بالضم وبالضمتين الجماعة من الناس مثل عنق الذر في الصغر والحركة
فاخذ عنق الى الجنة وهم المؤمنون وعنق الى النار وهم الكافرون ولا تظن ان
العباد لاجل ذلك مجبورون على الطاعة والمعصية لان طايفة من الارواح لما
كانت مطيعة في العهد الاول خلقت لهم ابدان طاهرة وطايفة منها لما كانت عاصية
خلقت لهم ابدان خبيثة كيلا يدخل الجنة الا طاهرا ولا يدخل النار الا خبيثا
قوله حديث الاحلام والحجة على اهل ذلك الزمان الذي حدثت فيه الاحلام
وهي حجة على كل من انكر الحشر الى اخر الزمان فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا اى فما لنا
من الاجر للطاعة والعبادة ولا ليس لك مال تعطينا ولست اعز منا عشيرة حتى تطلب
العزة والمعاونة منك فاى فايدة لنا في ذلك فقال اذا متم دل على دخول الناس بعد
الموت في الجنة او النار فقالوا لقد راينا اموتنا صاروا عظاما ورفاتا رفات كغراب
الحطام وهو ما كسر ودق رفته يرفته كسره ودقه فانكسر واندق لازم ومتعد ومرادهم
من هذا القول ان اموتهم صاروا كذلك ولم يدخلوا الجنة ولا النار ولم يعاقبوا او
انهم اذا صاروا كذلك كيف يحيون ويدخلون النار فاحدث الله عز وجل فيهم الاحلام
المعذبة لارواحهم والحلم بضم الحاء وسكون اللام مصدر حلم بفتحتين اذا راى في
منامه حسنا او سكر وها ويجمع على احلام في القلة وعلى حلوم في الكثرة وقيل الحلم
اسم لما يراه النايم مثل رؤيا لكن غلب اسم الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن

وغلب الحلم

وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح وقد يستعمل كل منهما في موضع الاخر وانما جمع
ههنا وهو مصدر لاختلاف انواعه قال محيى الدين اختلف الناس في حقيقة
الرؤيا ولغير الاسلاميين فيها اقوال منكرة وسبب خطائهم والرؤيا لا تعلم بالعقل
ولا يقوم عليها البرهان وهم لا يصدقون بالسمع فلذلك اضطربت اقوالهم فمن
تخيل الطلب منهم ينسب جميع الرؤيات الى الاخلاط ولبعض ائمة الفلاسفة تخليط
طويل في هذا وكانه يرى ان صور ما يجرى في الارض هو في العالم العلوى كالنقوش
وكانه يدور بدوران الاخر فما جاء بعض النفوس انتقش فيها وهذا تحكم لم يقع عليه
برهان وقال اهل السنة الرؤيا اعتقاد يخلقه الله تعم في قلب النايم كما يخلقه في
قلب اليقظان ويجعله علما على امر يخلقه في ثاني الحال او على امر خلقه فاذا خلق في
قلب النايم اعتقاد الطيران وليس بطاير فغايته انه اعتقد الشئ على خلاف ما هو
عليه وكم يرى في اليقظة يعتقد الشئ على خلاف ما هو عليه ويجعل ذلك الاعتقاد
علما على غيره كما يجعل الغيم علما على نزول المطر بفعل الله سبحانه وقال القرطبي قيل
ان الله تعم ملكا موكلا يعرض الرؤيات على المحل المدرك من النايم فيمثل له صور محسوسة
فتارة تكون تلك الصورة امثلة موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون امثلة
لمعان معقولة غير محسوسة وفي الحالين تكون مبشرة ومنذرة وقيل الرؤيا
ادراك امثلة منضبطة واورد عليه بانه لا يصح تفسير الرؤية بالادراك لان النوم
ضد عام للادراك كما ان الموت ضد عام له فلا يجامعه واجيب بان الجزء المدرك
والنايم لا يحله النوم فلا يجتمع الادراك مع النوم فالعين نائمة والقلب يقظان
كما قال صم تنام عيناى ولا ينام قلبى وقال عياض اتفق المتكلمون على ان النايم الذى
استغرق النوم جميع اجزاء قلبه لا يصح ان يعلم لان النوم افة تضاد التميز واختلفوا
في الاعتقادات والظنون والتخيلات وقال قوم انها لا تصح منه ايض ولا تصح
منه الرؤيا لان الرؤيا ضرب امثلة ولا يصح ضربها للنايم ومن لا يميز له وقال
قوم لا يمتنع ان يكون ظانا او متخيلا وانما يمتنع ان يكون عالما وقد رجح الاول بان
الظنون والاعتقادات والتخيلات جنس واحد مضاد للعلم فكما يضاده النظر
في العلم فكذلك يضاده اضداده واما الرؤيا التى يراها النايم فانما يراها لان النوم

لم يستغرق الجزء الذي هو محل الادراك من القلب ولا يلزمهم ما الزم الاخرون من انه لو كان
كذلك لكان مكلفا لانهم لا يقولون انه مميز حقيقة وانما يقولون ان عنده
بقية حيوة وبعض تمييز وقال الابي قال بعض المعتزلة الرؤيا العينين وقال بعضهم
هي رؤية بعينين يخلقهما الله تعالى في الحلق وسماع باذنين يخلقهما الله تعالى وقال
اكثرهم هي تخيلات لا حقيقة لها ولا تدل على شيء اقول هذا ما بلغني من اقوالهم ولا
يبعد ان يقال ان جميع ما كان وما يكون وما هو كائن في اللوح المحفوظ فاذا تعطلت
الحواس بالنوم وفرغت النفس عن الاشتغال بها يعرض عليها ملك الرؤيا ما كان فيه
بقدر استعدادها وما كان من هذا القبيل فهي الرؤيا الصادقة ولذلك قد يخبر
النايم بما وقع في العالم وبما هو واقع وبما يقع بعد وتلك الرؤيا هي التي تعد جزءا من
اجزاء النبوة كما سياتي وقد تشتغل النفس بالصور والمعاني التي في الحس المشترك
والخيال وتركبها على انحاء مختلفة وقد يكون ذلك التركيب مطابقا لما في نفس الامر
وقد لا يكون وهذه قد تكون صادقة وقد تكون كاذبة واضغاث احلام وقد يعرض
عليها الشيطان ويشوشه ويفزعه وهذا من تسويله وتخذيره كما سيجي وفي
بعض الروايات تعليم دعاء للفزار من ذلك المكروه والله اعلم بحقايق الامور **قوله**
راى المؤمن ورؤياه في اخر الزمان على سبعين جزءا من اجزاء النبوة المراد براي المؤمن
فراسته الصادقة وادراكه الحقة وبرؤياه رؤياه الصادقة وباخر الزمان زمان
غيبة المعصوم ويحتمل الاعم قال الفاضل الامين الاسترابادي المراد بالاول
ما يخلق الله في قلبه من الصور العلمية في حال اليقظة وبالثاني ما يخلق الله في
قلبه في حال النوم وكان المراد باخر الزمان زمان ظهور الصاحب ع فان في
بعض الاحاديث وقع التصريح بان في زمن ظهوره ع يجمع الله قلوب المؤمنين على
الصواب في كل باب ولفظة على ههنا نهجية اي على نهج سبعين جزءا يعني يكونان
مثل الوحي موافقا للواقع دايما وهما نوع من الوحي يتفضل الله به في زمن ظهور
المهدي ع انتهى ومن طريق العامة عن النبي صم قال اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا
المسلم تكذب واصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا ورؤيا المؤمن جزء من خمسة و
اربعين جزءا من النبوة ومن طريق اخر لهم انها جزء من سبعين جزءا من النبوة

قال

قال محيي الدين البغوي فسر ابو داود تقارب الزمان باعتدال الليل والنهار ووجه
ذلك باعتدال الامزجة ح فلا تكون في المنام اضغاث احلام فان موجب التخليط
انما هو غلبة خلط على المزاج وفسره غيره بقرب القيمة ويشهد للثاني ان هذا الخبر
جاء من طريق ابي هريرة انه قال في اخر الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن وقال القرطبي
المراد باخر الزمان الزمان الذي فيه الطايفة التي تبقى مع عيسى عم بعد قتل
الدجال يبقى سبع سنين ليس بين اثنين عداوة فهم احسن الامة حالا واصدقهم
قولا وكانت رؤياهم لا تكذب وقد قال صم اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا ورد
ابن العربي التفسير الاول بانه لا اثر لاعتدال الزمان في صدق الرؤيا الا على ما
يقوله الفلاسفة من اعتدال الامزجة ح ثم انه وان كان هذا في الاعتدال الاول
لكن في الاعتدال الثاني حين تحل الشمس براس الميزان الامر بالعكس لانه يسقط
ح الاوراق ويتقلص الماء عن الثمار ثم قال والصحيح التفسير الثاني لان القيمة هي
الحاقة التي تحق فيها الحقايق فكل ما قرب منها فهو اخص بها قال الابي فسره بعض
الشافعية بثالث هو من قوله صم يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر
كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة قالوا وذلك عند خروج المهدي عم
وهو زمان يقصر ويتقارب اجزاؤه للاستلذاذ به هذا كلامهم ثم انه لا بد هنا
من بيان شيئين احدهما بيان السبب لكون رؤيا المؤمن جزؤ من اجزاء النبوة
وثانيهما بيان السبب لهذه النسبة المخصوصة اعني كونها جزءا من سبعين
جزءا اما الاول فيقول الرؤياء الصادقة من المؤمن الصالح جزؤ من اجزاء النبوة
لما فيها من الاعلام الذي هو على معنى النبوة على احد الوجهين وقد قال كثير من
الافاضل ان للرؤيا الصادقة ملكا وكل بها يرى الرائي من ذلك ما فيه من تنبيه
على ما يكون له او يقدر عليه من خير او شر وهذا معنى النبوة لان لفظ النبي قد
يكون فعيلا بمعنى مفعول اي يعلمه الله تع ويطلعه في منامه من غيبة ما لا
يظهر عليه احد الا من ارتضى من رسول قد يكون بمعنى فاعل كعليم اي يعلم غيره
بما القي عليه وهذا ايض صورة صاحب الرؤيا وقال القرطبي الرؤيا لا يكون من اجزاء
النبوة الا اذا وقعت من مسلم صالح صادق لانه الذي يناسب حاله حال النبي

وكفى بالرؤيا شرفا انها نوع مما اكرمت به الانبياء وهو الاطلاع على شيء من علم الغيب كما
قال صلعم لم يبق من مبشرات النبوة الا ان الرؤيا الصادقة يراها الرجل المسلم واما الكافر
والكاذب والمخلط وان صدقت رؤياهم في بعض الاحيان فانها لا تكون من الوحي ولا
من النبوة اذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره نبوة بدليل الكاهن
والمنجم فان احدهم قد يحدث ويصدق لكن على الندرة وكذلك الكافر قد تصدق
رؤياه كرؤيا العزيز سبع بقرات ورؤيا الفتيان في السجن ورؤيا عاتكة عمة رسول الله صلعم
وهي كافرة ولكن ذلك قليل بالنسبة الى مناماتهم المخلطة الفاسدة واما الثاني
فقيل يحتمل ان يكون هذه التجزية من طريق الوحي منه ما سمع من الله تعم بدون
واسطة كما قال تعم او من وراء حجاب ومنه ما سمع بواسطة الملك ومنه ما يلقى
في القلب كما قال تعم ان هو الا وحي يوحى اي الهام ومنه ما ياتي به الملك وهو على
صورته ومنه ما ياتيه به وهو على صورة ادمي ومنه ما ياتيه في منامه بحقيقته
ومنه ما ياتيه بمثال احيانا يسمع الصوت ويرى الضوء ومنه ما ياتي به كصلصلة
الجرس ومنه ما يلقيه روح القدس في روعه الى غير ذلك مما وقفنا عليه ومما لم
نقف ويكون مجموع الطرق سبعين فتكون رؤيا التي هي ضرب مثال جزءا من
ذلك العدد من اجزاء الوحي والحاصل ان للنبي طرق الى العلم واحدى تلك الطرق
الرؤيا ونسبتها الى تلك الطرق انها جزء من سبعين ولا يلزم ان نبين تلك الاجزاء
لانه لا يلزم العلماء ان يعلموا كل شيء جملة وتفصيلا وقد جعل الله سبحانه لهم في
ذلك حدا يوقف عنده فمنها ما لا يعلم اصلا ومنها ما يعلم جملة ولا يعلم تفصيلا
وهذا منه ومنها ما يعلم جملة وتفصيلا لا سيما فيما طريقه السمع وبينه الشارع
وقيل مجموع خصال النبوة سبعون وان لم نعلمها تفصيلا ومنها الرؤيا والمنام الصادق
من المؤمن خصلة واحدة لها هذه النسبة مع تلك الخصال ويحتمل ان يكون المراد
ان ثمرة رؤيا المؤمن اعني الاخبار بالغيب في جنب فوايدها المقصودة يسيرة نسبتها
الى ما اطلعها الله تعم نبيه من فوايدها بذلك القدر لانه يعلم من فوايد مناماته
بنور نبوته ما لا نعلمه من حقايق مناماتنا او ان يكون المراد ان دلالة رؤيا المؤمن
على الاخبار بالغيب جزء من دلالة رؤيا النبي عليه والتسمية بذلك القدر لان

المنامات

المنامات انما هي دلالات والدلالات منها خفي ومنها جلي والخفي له نسبة مخصوصة
مع الجلي في نفس الامر فبينها عام بانها بذلك القدر والفرق بين هذين التوجيهين
ان الاول منهما باعتبار التفاوت في الثمرات والثاني باعتبار التفاوت في الدلالات
والمراد باجزاء النبوة فيهما اجزاء رؤيا النبي وليس المراد بها جميع اجزاء النبوة وهذا
وان كان بعيداً بحسب اللفظ لكنه غير مستبعد بحسب الواقع اذ الظاهر ان
خصال النبوة غير منحصرة في السبعين ومن طريق العامة ايضاً ان رؤيا المؤمن جزؤ
من ستة واربعين جزءاً من اجزاء النبوة فقيل في توجيهه ان ذلك باعتبار مدة النبوة
لان النبي اقام يوحى اليه ثلثا وعشرين سنة ثلثة عشرة بمكة وعشرا بالمدينة
وكان قبل ذلك بستة اشهر يرى في المنام ما يلقى اليه الملك ونسبة نصف سنة
من ثلثة وعشرين سنة جزؤ من ستة واربعين **قوله** ان رسول الله صه كان اذا
اصبح قال لاصحابه هل من مبشرات يعني به الرؤيا من طريق العامة عن سمرة بن
جندب قال كان النبي صه اذا صلى الصبح اقبل عليهم بوجهه فقال هل راى منكم
احد البارحة الرؤيا قال عياض التعبير بعد الصبح واول النهار اقتفاء بفعله عم
ولما جاء ان في البكرة بركات ولان الذهن حاجمع لخلوه عن الشغل باعمال النهار
ولقرب عهد الرائي لما راه ولعدم طرؤ ما يخلط عليه رؤياه وفيه الكلام في العلم
بعد صلوة الصبح **قوله** قال هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشره بها في دنياه يعرف
حسنها وصدقها بالطمينان قلبه وسكونه الذي القاها الله تعالى اليه **قوله** قال
الرؤيا على ثلثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام
من طريق العامة عن النبي صه ان الرؤيا ثلث فرؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا
تحزن من الشيطان ورؤيا فيما يحدث المرء نفسه اقول انما نسب الاولى الى الله تعالى
لطهارتها من حضور الشيطان وافساده لها وسلامتها من الغلط والخطاء والتخليط
من الاشياء المتضادة والرؤيا التي منه تعم غير منحصرة في البشارة اذ قد يكون انذارا
منه لاعتنائه بعبده لئلا ياتي ما قدر عليه او يتوب ويرجع عما فعله من المعاصي
ويكون منه على حذر كما يقع ذلك في كثير من الصالحين ونسب الثاني الى
الشيطان لانها نشأت من تشويشاته وتدليساته تحذيراً من شيء او ترغيباً فيه

يشغل بال الرائي ويدخل الضرر والهم فيه وسياتي قبل حديث محاسبة النفس عن
ابي عبد الله ع قال اذا راى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه
نائما وليقل انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا
باذن الله ثم ليقل عذت بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون و
عباده الصالحون من شر ما رايت ومن شر الشيطان الرجيم والثالثة اضغاث احلام
وهي الرؤيا التي لا يمكن تاويلها لاختلاطها وجمعها للاشياء المتضادة والمختلطة
كان الضغث يجمعها لانه قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس قال بعض
المعبرين الرؤيا ثمانية اقسام سبعة لا تعبير لها السبعة اربعة نشات من الخلط
الغالب على مزاج الرائي فمن غلب على مزاجه الصفراء راى الالوان الصفر والطعوم المرة
والسموم والصواعق لان الصفراء مسخنة مرة ومن غلب عليه الدم راى الالوان الحمر
والطعوم الحلوة وانواع الطرب لان الدم مفرح حلو ومن غلب عليه البلغم راى الالوان
البيض والمياه والامطار والثلج ومن غلب عليه السوداء راى الالوان السود والا
شياء المحرقة والطعوم الحامضة لانه طعام السوداء ويعرف ذلك بالادلة الطبية
الدالة على غلبة ذلك الخلط على الرائي والخامس ما كان عن حديث النفس ويعرف
ذلك بجولانه في اليقظة فيستولي فيتكلف به فيراه في النوم والسادس ما هو من
الشيطان ويعرف ذلك بكونه فيه حض على امر تنكره الشريعة او يامره بجائز يؤول
الى منكر كامره بالحج مثلا ويؤدي الى تضييع ماله او عياله او نفسه والسابع ما كان
فيه احتلام والثامن هو الذي يجوز تعبيره وهو ما خرج عن هذه السبعة
وهو ما ينقله ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ من امر الدنيا والاخرة من كل خير وشر
فان الله تعالى وكل ملكا باللوح المحفوظ ينقل لكل واحد من اللوح ما يبين ذلك
علمه من علمه وجهله من جهله اقول اذا تاملت في الحديث وجدته شاملا لجميع هذه
الاقسام الثمانية لان الخمسة الاولى داخلة في اضغاث الاحلام والاثنين بعدها
داخلان في القسم الثاني وهو ما كان من الشيطان والثامن عين الاول وهو ما كان
من الله تعالى قوله قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة
مخرجهما من موضع واحد المخرج هنا مصدر بمعنى الخروج قال الفاضل المذكور حقيقة

الاحلام

الاحلام ان الله تعم يخلق باسباب مختلفة في الاذهان عند النوم صورا علمية
منها مطابقة لما مضى ولما يستقبل ومنها غير مطابقة كما يطلقها كذلك في
اليقظة وتح معنى هذا الكلام ان كليهما صور علمية يخلقه الله في قلب عباده باسباب
روحانية او شيطانية او طبيعية **قوله حديث الجنان والنوق** الجنان ككتاب
جمع الجنة وهي الحديقة ذات النخل والشجر ثم غلب اطلاقها على الجنة التي اعدت
للمتقين والنوق جمع الناقة يوم نحشر المتقين هم الذين حبسوا انفسهم على الحق
ورفضوا عنهم للميل الى الباطل وطهروا ظاهرهم وباطنهم عن الرذايل الى الرحمن
وفدا جمع وافد اي وافدين عليه كما يفد الوافدون على الملوك الكرام منتظرين
للاحسان والانعام وانما ذكر الرحمن هنا لانه انسب بالمقام لكونه مشعرا بصدور
انواع من الرحمة والاكرام ان الوفد لا يكونون الا ركبانا الركبان جمع الراكب للبعير
خاصة وقد يكون للخيل والركوب معتبر في الوفد عرفا واختصهم اختصهم بالشيء
اي خصهم به فاختصوا به لازم ومتعد والمعنى خصهم بذاته المقدسة فاختصوا به
وصرفوا وجوه قلوبهم اليه وعكفوا على ما فيه رضاه بين يديه ورفضوا ما يشغلهم
عنه بغيره بنوق من نوق العز عليها رحال الذهب اضافة النوق الى العز لامية
باعتبار انها معدة لمن اراد الله تعم عزته في ذلك اليوم والرحال جمع رحل وهو مركب
للبعير كالسرج للفرس مكللة بالدر والياقوت في الفايق تكليلها ان يحوطها
كالاكليل للراس ومنه جفنة مكللة وروضة مكللة وجلايلها الاستبرق
والسندس من جلايل جمع جلال جمع جل وهو بالضم والفتح ما تلبسه الدابة
لتصان به والسندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه معرب او هو
استفعل من البريق وخطمها جدل الارجوان الخطم جمع الخطام كالكتب جمع
الكتاب والجدل كالكتب جمع الجديل وهو الزمام المجدول اي المفتول للبعير
والارجوان معرب ارغوان وهو شجر له نور احمر وكل نور يشبهه فهو ارجوان وقيل
هذه الكلمة عربية والالف والنون زايدتان يطير بهم الى المحشر شبه سيرها بالطيران
في السرعة ففيه استعارة تبعية مع احتمال ارادة الحقيقة حتى ينتهوا بهم الى
باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة لعل المراد التقريب من باب الجنة وعلى قرب منه

شجرة فلا ينافي ما سيجي من قوله فيسوقهم الملئكة الى الجنة اذا انتهوا بهم الى باب الجنة
ظل يتامل فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد لئلا يحسد بعضهم بعضا
في درجات الجنة ويحتمل ان يراد الحسد الذي كان بينهم في الدنيا لان الجنة لا يدخلها
الا طاهر من جميع الرذايل ولانوقفوهم مع الخلايق الظاهر ان الخلايق في الحشر للحساب
لا في مقامهم فلعل المراد لانوقفهم مع وقوف الخلايق انتظار الفراغهم من الحساب بضر
ضربا صرير يصر صرا وصرير اصوت وصاح شديدا وتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين
والادميين اي تشرف عليهم من الغرف من اشرف عليه اذا اطلع من فوق او ترفع عليهم ابصارهم
للنظر اليهم او تخرج من قولهم استشرفوك اذا خرجوا الى لقائك وفيه دلالة على ان النساء
الصالحات يدخلن الجنة قبل الرجال الصالحين محبوكة بالعقيان لفضة الحبك الشد
والاحكام وتحسين اثر الصنعة في الثوب ونحوه والتحبيك التوثيق والتخطيط فيها فرش
مرفوعة بعضها فوق بعض الظاهر انها تفسير لمرفوعة ويحتمل ان تكون وصفا اخر
لفرش وح يمكن ان يراد بمرفوعة انها رفيعة القدر كما قيل وقيل الفرش النساء وهي
مرفوعة على الارائك وايده بقوله تع انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا وهذا
القول على التفسير المذكور منقطع عن السابق لبيان وصف نساء اهل الجنة ومرجع
الضمير معلوم بحسب المقام مع امكان الاتصال ايض بان يراد بقوله ع بعضها فوق
بعض ان كل واحدة عند الناظر احسن من الاخرى للمبالغة في عدم وجود النقص فيهن
الله يعلم والدر منظوم في الاكليل تحت التاج الاكليل للتاج وشبه عصابة تزين
بالجوهر ولعل المراد به الثاني وان اريد به الاول كان المراد بتحت التاج حواشيه يحلون
فيها من اساور من ذهب من الاولى ابتدائية والثانية للبيان واساور جمع اسورة
جمع سوار بكسر السين وضمها وهو حلي معروف واذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره
فرحا بصعود المؤمن عليه وحمله له وكل من خف لامر وارتاح عنه فقد اهتز له ثم قوله
خدام المؤمن من الوصفاء والوصايف سكانه في النهاية الوصيف العبد والامة وصيفة
وجمعها وصفاء ووصايف وفي القاموس الوصيف الخادم والخادمة والجمع وصفاء كا
لوصيفة وجمع الجمع وصايف فان ولي الله فذا اتكاء على اريكته كهيئة المنعم قال الله تع
متكئين فيها على الارائك نعم الثواب اي الجنة ونعيمها وحسنت مرتفقا اي حسنت

الارائك

الارائك متكاء والاريكة سريرة مزينة في قبة او بيت والجمع ارائك وزوجته الحوراء
هنا له فاصبر لولي الله تهنا في بعض النسخ بالنون بعد الهاء من التهنية وفي بعضها
بالياء بعد هاء من التهية واعلم انه لم يذكر الاذن لهم في الدخول لهذا الملك العظيم الشان
ولا يبعد ان يكون اذنه عند اذن الف ملك ياتي ذكرهم قال فتخرج عليه زوجته
الحوراء من خيمة لها وجود الخيمة في الجنة ثبت من طرق العامة ايضا ففي مسلم عن النبي صـ
قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها
اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وفيه روايات اخرى كلها بهذا
المعنى قال عياض الخيمة بيت مستدير كبيوت الاعراب وانما الاثر ون لبعدها و
طول اقطارها وقال المازري اذا كان طولها في السماء ستون ميلا فما ظنك بطولها
وعرضها في الارض الا ان في الرواية الاخرى وعرضها ستون ميلا فطولها وعرضها
متساويان انتهى ينظر الى عنقها فاذا عليها قلايد من قصب من ياقوت احمر القصب محركة
ما كان مستطيلا من الجوهر فيبلغونه رسالة الجبار ذكر الجبار هنا لانه انسب
لدلالته على انه جبر نقايص الخلايق حتى بلغوا هذه المراتب سلام عليكم اى قائلين
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهو حال عن فاعل يدخلون والباء متعلق
بعليكم او بمحذوف اى هذا بما صبرتم والباء للسببية او البدلية وذلك قوله
عز وجل ذلك اشارة الى ما ذكر من منازل المؤمن في الجنة وحالاته فيها واذن الملائكة
للدخول عليه واذا رايت ثم رايت نعيما قال القاضي ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر
لانه عام والمعنى ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث
ان لاهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه.
وهو قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها لتوسطها بين غاية الارتفاع والانخفاض
وهو دليل على دنوا الاثمار وسهولة تناولها وضمير التانيث راجع الى الجنة وذللت
قطوفها تذليلا القطف العنب يقطفه جناه وقطعه والقطف بالكسر العنقود
والجمع القطوف يتناول المؤمن من النوع الذى يشتهيه من الثمار دفعة حقيقة
او هو كناية عن نهاية قربها او كونها بحذاء الوجه وقد اجمع اهل الاسلام على ان
اهل الجنة يتنعمون فيها كتنعمهم في الدنيا فياكلون ويشربون ويتناكحون ولا يتغوطون

ولايبولون وان الانواع من الثمار ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تاكل هذا قبلي
يمكن ان يكون ذلك القول بايجاد النطق المعروف فيها وان يكون بلسان الحال ويفهم
ذلك ولي الله بالالهام وليس من مؤمن في الجنة الا وله جنان كثيرة معروشات
وغير معروشات قال القاضي جنان من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير
معروشات ملقيات على وجه الارض ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود وغير
منقطع ابدا في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس في اللطافة والرقة والاعتدال
لا حار محمم ولا بارد مبرد وهو قوله عز وجل لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والظاهر
ان ذلك في قوله واطيب من ذلك اشارة الى تفصيل ذلك الظل على ما بين طلوع الفجر
الى طلوع الشمس وتعلقه بما بعده بعيد لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء واربع
نسوة من الادميين لعل هذا اقل المراتب لما رواه في الفقيه من ان لكل مؤمن الف نسوة
من الادميين وقيل فيه دلالة على ان صنف النساء في الجنة اكثر من صنف الرجال وانه
ينافي ما دل عليه بعض الاخبار من ان اكثر اهل النار النساء واقول المنافاة انما يتم لو
ثبت ان عدد النساء مساو لعدد الرجال او انقص وانه ممنوع لجواز ان يكون ازيد
ولو سلم فنقول اكثريتهن في الجملة ولا يستلزم اكثريتهن دايما لجواز الخروج من النار
بالشفاعة ونحوها فيكون للمؤمن هذا العدد من الادميين بعد الخروج لا ابتداء
ويقول الجبار ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني لحظه ولحظ اليه اي نظر
اليه بموخر عينه واللحاظ بالفتح موخر العين وامثال هذه الافعال اذا نسبت اليه تعالى
يراد بها المعاني المجازية المناسبة لها فيراد هنا التجلي كما تجلى لموسى على نبينا وعليه السلم
فان قلت قول الخدام قدوس قدوس جل جلال الله دل على ان المراد هنا هو المعنى الحقيقي
لانه الذي وجب تنزيهه عنه دون المعنى المجازي قلت لا دلالة على ذلك بل قالوا
ذلك لانهم لما سمعوا اسم الجبار جل شانه نزهوه تنزيها وهذا كما يقال لحدنا يا الله
فيقول الحاضرون جل جلاله وعظم شانه لعظم لفظه له يشعر بما ذكر والامر فيه بعد
وضوح المقصود هين فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلال الله قيل يجوز
في القاف الضم والفتح ونقل المازري عن ثعلب ان كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول
الا سبوحا وقدوسا فان الضم فيهما اكثر وهو مرفوع على الخبر اي هو قدوس وبناؤه للمبالغة

من التقديس

من التقديس والمعنى ان الجبار تعم شانه مطهر منزه عن صفات المخلوقين وقد يقع
منصوبا باضمار وفعل اى اقدسه تقدوسا وقال بعض الافاضل انه اسم بمعنى المقدس
كما هو مذكور فى الاسماء هو من بياض ثغرها الثغر الاسنان او مقدمها او ما دامت
فى منابتها ثم يعانقها او تعانقه فلا تمل ولا تمل ملالته ومنه الملل بالكسر ملالا وملة
وملالة سمئة ثم قال ابو جعفر عم اما الجنان المذكورة فى الكتاب فانهن جنة
عدن قال الله تعم جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب قال القاضى اى
وعدها اياهم وهى غايبة عنهم او وهم غايبون عنها او وعدهم بايمانهم الغيب وقيل
جنة عدن اسم لمدينة الجنة وهى مسكن الانبيا والعلماء والشهداء وايمة
العدل والناس سواهم فى جنات حواليها وقيل هى اسم مركب اصنافى فالجنة البستان
ولختلف فى عدن وقيل قصر لا يدخلها الا نبى او صديق او شهيد او امام عدل و
قيل هو نهر على حافتيه جنات وبساتين وقيل عدن اسم للاقامة من عدن
بالمكان اذا اقام به وربما يرجح ذلك بان الله تعم وعدها للمومنين والمومنات
بقوله وعد الله المومنين والمومنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز
العظيم وجنة الفردوس قال الله تعم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا قال القاضى الفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان
الذى يجمع الكرم والنخل وفى ق الفردوس الاودية التى تنبت ضروبا من النبت
والبستان يجمع كل ما يكون فى البساتين يكون فيه الكرم وقد يونث عربية
او رومية او سريانية وفى الفايق عن الصراء الفردوس هو البستان الذى فيه الكرم
بلغة العرب وجنة نعيم قال الله تعم ايطمع كل امرء منهم ان يدخل جنة نعيم
انكار القولهم لو صح ما يقوله لكنا افضل حظا منهم كما فى الدنيا كذا فى تفسير
القاضى وجنة الماوى قال الله تعم واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هى الماوى فهى منزل من خاف المقام بين يدى الرب وصرف النفس
عن هواها وزجرها عن مقتضاها سبحانك اللهم اى اللهم انا نسبحك تسبيحا
وننزهك تنزيها من كل ما لا يليق بك من غير ان يكون طلبه منهم او امر به

لان الطلب ولو من الخدم نقص والله سبحانه اكرمهم ونزههم منه وفهمهم من هذه
الكلمة الشريفة مقصده لما بتكرارها او بالهام او لدلالة تنزيه الرب على حاجته
الى الطعام تحيتهم فيها سلام يعنى الخدام اشار الى ان ضمير الجمع راجع الى الخدام
اى يحيونهم بهذا القول وهو السلامة من الافات والفوز بالسعادات والامن
من الزوال والفناء والبشارة بالدوام والبقاء والتحية تفعلة من الحيوة ادغمت الياء
فى الياء والهاء لازمة والتاء زايدة وان فى قولهم ان الحمد لله مخففة من المثقلة
وينبغى ان يعلم ان تسبيح اهل الجنة مما اجمع عليه الامة ودلت عليه الائمة ودلت
عليه الايات والروايات من طرق الخاصة والعامة وهذا التسبيح ليس عن تكليف
لان الجنة ليست دار تكليف ولا مشقة عليهم فيه لان النفس من الضروريات
للانسان ولا مشقة عليه فيه فكذلك تسبيحه تعم فى الجنة لا مشقة فيه
اصلا بل هو من اعظم اللذات وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته ومحبته
وابصارهم برؤية جلاله وعظمته ومن احب شيئا وجد فى نفسه لذة بذكره
فهو تسبيح تنعم والتذاذ **قوله** ان سالم بن ابى حفصة واصحابه زيدى بترى
من رؤسائهم لعنه الصادق عم وكذبه وكفره مات سنة سبع وثلثين ومائة فى
حيوته عم يروون عنك انك تكلم على سبعين وجها لك منها المخرج يعنى يقولون
انك تكذب فى مطلب ولجد كثيرا كان ذكر هذا العدد للمبالغة فى كثرة الخلاف
فقال ما يريد سالم منى ايريد ان اجىء بالملائكة ليشهدوا على انى لا اكذب والله ما
جاءت بهذا النبيون لاثبات صدقهم فيما يقولون وما رووه عنى لا يقدح فى
لان للكلام وجوها مختلفة منها ان يقصد المتكلم الاخبار عن الواقع ومنها ان
ينوى التورية ومنها ان ينوى التعريض ومنها ان ينوى لصلاح ذات البين الى غير
ذلك من الوجوه التى لا يعلمها الا العالم الكامل الباهر ولا يستعملها فى مواردها الا
الفاضل البارع الماهر ثم استشهد لذلك بقول الانبياء فقال ولقد قال ابرهيم ع
انى سقيم وما كان سقيما وما كذب عند ذرع حين دعوه للخروج معهم لعيدهم
فقال انى سقيم وما كان معه سقم معروف عند الناس وما كذب لانه ورى
بهذا القول واراد خلاف ما فهموا منه ليتخلف منهم ويخلو باصنامهم ويكسرها كما فعل

وفى تقدير

وفي تقدير توريته وجوه فقيل يعني انه سقيم بحسب القابلية والاستعداد لان
الانسان معرض للسقم فورى بهذا اللفظ هذا المعنى المحتمل وقيل سقيم لما قدر له
من الموت وما يتبعه من مشاهدة احوال الاخرة وقيل سقيم القلب بما شاهد من كفرهم
وترك عبادة الخالق والاشتغال بعبادة الاصنام وقيل كانت الحمى تاخذه عند طلوع
نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته وهي معنى قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم
وقيل عرض لسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا
يشتغلون بها ويعتقدون بانها تضر وتنفع وهذا كدر نظره في ذلك ويحتمل ان
يراد به سقم قلبه خوفا من ان لا تؤثر حجته في قلوبهم كما قال سبحانه فاوجس في
نفسه خيفة موسى وان يراد به ما طرء عليه بارادة كسر الهتهم من الخوف في آل امره
والاصوب ان يراد به سوء حاله وانكسار قلبه لما راى من ملاحظة النجوم ما يرد
على الحسين ع من المصايب والبلايا روى ذلك علي بن محمد رفعه عن ابي عبد الله ع
في قول الله تع فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال حسب فراى ما يحل بالحسين ع
فقال اني سقيم لما يحل بالحسين ع ولقد قال ابرهيم ع بل فعله كبيرهم هذا
وما فعله وما كذب ظن الجاهلون بانه ع كذب وما كذب لانه لما كسر الاصنام
ترك كبيرهم لينسب اليه كسرها ليقطعهم بالحجة فلما رجعوا من عيدهم وجدوها
مكسورة فقالوا من هذا فعل بالهتنا فقال بعضهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له
ابرهيم والمراد بذكره قوله تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فلما
احضروه قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فا
سئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم اي رجع بعض الى البعض رجوع المنقطع
عن حجته بحجة خصمه فقالوا انكم انتم الظالمون اي في عبادتكم من لا يقدر ان يدفع
عن نفسه فكيف يدفع عن غيره ثم نكسوا على رؤسهم اي رجعوا الى جهالتهم وضلالتهم
فقالوا لقد علمت الاية ووجه عدم الكذب في قوله بل فعله كبيرهم انه من باب
التورية والمعاريض حيث علق خبره على شرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله
على وجه التبكيت لهم وهذا ليس بكذب وداخل في باب المعاريض التي جعله الشرع
مباحة للتخليص من المكروه والحرام الى الجائز اصلاحا بين الناس ورفعا لما يضر

وانما الباطل التخييل في ابطال حق او تمويه باطل وقد ذكرنا زيادة التوضيح في باب الكذب
ولقد قال يوسف ع ايتها العير انكم لسارقون العير بالكسر القافلة مؤنثة وهذا القول
وان كان من مناديه ع الا انه لما كان بامره نسب اليه والله ما كانوا سارقين وما كذب
لانه قال ذلك لارادة الاصلاح هكذا قالوا ودلت عليه الرواية عن ابي جعفر ع
ويمكن ان يكون من باب التورية بان يراد بالسارق ضعيف العقل او الذي خفي عن البصر
من سرقت مفاصله كفرح اذا ضعفت او من سرق الشيء كفرح اذا خفي لا يقال قوله ع ما
كذب في المواضع الثلثة ينافي ما مر في باب الكذب من قول الصادق ع ان الله احب اثنين
وابغض اثنين احب الخطو فيما بين الصفين واحب الكذب في الاصلاح وابغض الخطر في
الطرقات وابغض الكذب في غير الاصلاح ان ابرهيم ع قال بل فعله كبيرهم هذا ارادة
الاصلاح ودلالة على انهم لا يفعلون وقال يوسف ع ارادة الاصلاح يعني قال يوسف ع
ايتها العير انكم لسارقون لارادة الاصلاح ووجه المنافات نفي الكذب في احدهما واثباته
في الاخر الا انه يبين ان هذا النحو من الكذب لا يضر لانا نقول اطلاق الكذب عليه انما هو
بحسب الظاهر من الكلام لغة ونفيه باعتبار ان له غرضا صحيحا غير ظاهر يتوجه القصد
اليه قوله حديث ابي بصير مع المراة التي قطعها يوسف بن عمر هو كان والي العراق
بعد الحجاج وقاتل زيد بن علي ع فقال ابو عبد الله ع ايسرك ان تسمع كلامها رغبة
في سماع كلامها الان فيه مصلحة عظيمة كما تظهر في اخر الحديث واجلسني معه على
الطنفسة ليظهر على امرخالد انه معظم موقر عنده ع والطنفسة بكسر الطاء والفاء
وبفتحهما وضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس البسط والثياب وحصير من سعف
عرضه ذراع وفي كنز اللغة كوبالش كه براو نشينند نسالته عنهما عن الاول والثاني
فقال لها توليهما قال ذلك تقية منها لكونها فصيحة متكلمة مع اهل العلم من الخاصة
والعامة وكثير النوى بامرني بولايتهما قيل انه عامي وقيل زيدي وينسب اليه الفرقة
البترية من الزيدية لكونه ابتر اليد فسمي التابعون له بترية وهم قايلون بخلافة
الثلاثة ان هذا يخاصم فيقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون الخ يعني
يخاصم ابو بصير علماء العامة بان منطوق الايات المذكورة دل على ان من حكم حكما ما في
قضية من القضايا بغير ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فكيف من حكم بغيره في وقايع

منكثرة

متكثرة وافتى بالاهواء والاراء كالشيوخ والخلفاء وتابعيهم من العلماء ومفهومها دل على
انه وجب ان يكون بين الخلق دايما عالم بجميع ما انزل الله حاكم به فى كل واقعة غنى
عن الاجتهاد واسبابه وليس ذلك بالاتفاق غير على عم **قوله** فقال سبحان الله واعظم
ذلك سبحان الله مصدر فعل محذوف وكثيرا ما يقال للتعجب من استماع امر عظيم
واعظم فعل ماض يقال عظمه واعظمه اذا فخمه اى عد ترك الصلوة وغيرها امرا عظيما
شنيعا وحمله على اسم التفضيل غير مناسب كما لا يخفى وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل
فى ناصب شفاعة الاخراج من النار جايزة عقلا ودلت عليه الاحاديث والايات
مثل قوله تع ولا يشفعون الا لمن ارتضى وغيرها ومنعها الخوارج وحكموا بخلود العاصين
فى النار لان المعصية عندهم كفر واحتجوا عليه بقوله تعم فما تنفعهم شفاعة الشافعين
وبقوله تعم وما للظالمين من حميم الاية وحملوا الايات والاحاديث الدالة على الشفاعة
على انها فى رفع الدرجات ولا دلالة فيهما على ما ذكروه والايتان عندنا فى الكفار
والمعصية ليست بكفر وقد دلت عليه صريح الايات والروايات واعلم ان الشفاعات
على ما نقله بعضهم خمس الاولى لتعجيل الحساب الثانية لادخال شخص فى الجنة
بغير حساب الثالثة لمنع قوم من النار بعد ان استوجبوها الرابعة لاخراج العاصى
من النار الخامسة لرفع الدرجات والظاهر من رواياتنا انه يجوز للمؤمن الشفاعة
فى جميع تلك المراتب ولا دلالة فى اخر هذا الحديث على تخصيصها بالقسم الرابع وقال
بعض العامة الاوليان خاصتان بالنبى صم فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من
شافعين يقولون تحسرا وتحزنا **قوله** ما لكم تستخفون بنا هذا من حسن عشرته عم
ورفقه بالاصحاب فى انه لم يواجه ابتداء احدا باللوم والعيب فقال ما لكم واما تصريحه
ثانيا فلان الخراسانى عرض نفسه فى معرض اللوم وفيه تعبير المنكر والحث على الاحسان
بالمؤمن وان الاستخفاف به استخفاف بالائمة عليهم السلم والاستخفاف بهم استخفاف
بالله تع فقام اليه رجل من خراسان فقال معاذ لوجه الله ان نستخف بك معاذ
مصدر بمعنى الالتجاء وهو فى اكثر النسخ مرفوع واللام بمعنى الى وفى بعضها منصوب واللام
بمعنى الباء اى لنا التجاء الى وجه الله وذاته او اعوذ بوجه الله معاذا من ان نستخف
بك ومن استخف بمؤمن فينا استخف قال الفاضل الاسترابادى لا يقال يلزم من ذلك

ان يستخف بالله فيلزم الكفر لانا نقول المراد بالاستخفاف ان لا يعده عظيما كما يعد شرب الخمر عظيما والمتقي هو الذي يعد الكل عظيما لان حاكم الكل هو الله نعم **قوله** فقال ابو عبد الله ع سلني فو الله لا تسئلني عن شيء الا اخبرتك به فيه اشارة الى كمال علمه ع وتكريمه لعبد الرحمن قال الفاضل المذكور لما علم ع ان قصده من اظهار الاخلاص ظهور الاذن منه بالسؤال وان يجيبه من غير تقية قال ع سلني ونبذنا كتاب الله وراء ظهورهما لا يبعد ان يكون هذا كناية عن بعدهما عن كتاب الله وعدم العمل بما فيه والتوجه اليه لان من جعل شيئا وراء ظهره يلزمه ان لا يكون متوجها اليه وان يبعد عنه **قوله** ولكن لك ما قال رسول الله صلعم لحسان بن ثابت لن يزال معك روح القدس ما ذببت عنا ظاهره ان روح القدس قد ينبعث في بعض الاوقات في روع غير الائمة عليهم السلم وكان كميت شاعرا فصيحا مادحا للائمة عليهم السلم كما كان حسان مادحا للنبي صلعم وهو حسان بن ثابت بن منذر بن عمرو بن النجار الانصاري يكنى ابا الوليد وقيل ابا عبد الرحمن وقيل ابا الحسام قال ابو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر رسول الله في النبوة وشاعر العرب كلها في الاسلام وقال ايضا اجتمعت العرب كلها على انه اشعر اهل المدر وقال الاصمعي حسان اشعر اهل الحضر وقيل لحسان لان شعرك في الاسلام يا ابا الحسام فقال ان الاسلام يحجر عن الكذب يعني ان الشعر لا يحسنه الا الافراط في الكذب والتزيين به والاسلام يمنع من ذلك وقال ايضا ما يجود شعر من يتقي الكذب توفي سنة اربعين في خلافة علي ع وقيل سنة خمسين وقيل اربع وخمسين ولم يختلفوا انه عاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وكذلك عاش ابوه وجده وادرك النابغة الجعدي والاعشى وانشدهما من شعره وكلاهما استجادا شعره ومعنى الذب الدفع وقد كان نفر من قريش يهجون النبي صلعم كابن الزبعرا وابي سفيان الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب وكان حسان يدفعهم ويرد عليهم فتركوا الهجوه خوفا فكان هو ناصرا للنبي صلعم بالسنان واللسان والمراد بروح القدس جبرئيل ع والمراد بكونه معه ما دام الذب على سبيل الاستمداد بالالهام والتذكير والاعانة والله يا كميت ما اهريق محجمة من دم اه المحجم والمحجمة بكسرهما ما يحجم به وحرفته الحجامة بالكسر

ولعل المراد

ولعل المراد اهراق مقدار هامن الدم ظلما وتقليب حجر عن حجر كناية عن الشدايد او عن
ازالة الحق عن مركزه والمقصود ان جميع المفاسد الى يوم القيمة في اعناقهما لانهما منشا
لها ولولا افسادهما في الدين لشاع العدل وارتفع الجور واستقام نظام الخلق **قوله**
ان عمر لقي عليا عم فقال له انت الذي تعرض بهذه الاية فستبصر ويبصرون بايكم المفتون
اي ايكم فتن بالسفاهة والجهالة وانكار الحق قال القاضي ايكم فتن بالجنون والباء
زايدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمقتول والمجلود او باي الفريقين منكم
الجنون ابفريق المومنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم
تعرض بي وبصاحبي التعريض خلاف التصريح تقول عرضت لفلان وبفلان اذا قلت
قولا وانت تعنيه وكانك اشرت الى جانب وتريد جانبا اخر فقال افلا اخبرك باية
نزلت في بني امية اي في ذم اعمالهم وافعالهم وتقبيح عقايدهم واحوالهم صريحا فهل
عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم عسى للترجي والحاق الضمير
به جايز عند اهل الحجاز وان تفسدوا الخبره وان توليتم اعتراض فهل يتوقع منكم
ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم وان توليتم واعرضتم عن الاسلام ان تفسدوا في
الارض وتقطعوا ارحامكم تشاجرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم
في الجاهلية من مقاتلة الاقارب وغيرها والمعنى انكم لضعفكم في الدين وحرصكم
على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منكم من عرف حالكم كذا ذكره القاضي وغيره فقال
كذبت بنو امية اوصل للرحم منك تكذيب الفاسق له باعتبار انه عم قتل كثيرا
من اقاربه في الجهاد **قوله** قلت تقول هم الافجران من قريش الظاهر ان المراد بهما
الاول والثاني وان قوله بنو امية وبنو مغيرة خبر بعد خبر بلا عاطف وكونه بدلا
بعيد ثم قال هي والله قريش قاطبة اي جميعهم ونصبها على المصدر او الحال والمراد
بقريش من لم يؤمن منه فقال اني فضلت قريشا على العرب مما يويد ذلك ما رواه
مسلم من النبي صلعم انه قال الناس تبع لقريش في الشان مسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم و
عنه ايضا الناس تبع لقريش في الخير والشر قال بعضهم انهم كانوا في الجاهلية روساء
العرب واصحاب حرم الله وكانت الجاهلية تنتظر اسلامهم فلما اسلموا اتبعهم الناس
وجاء وفود العرب من كل جهة وكذلك حكمهم في الاسلام وتقديمهم للخلافة وهذا هو

الحكم ما بقي من الدنيا او بقي من الناس من قريش اثنان هذا كلامه اقول يدل على هذا

ايضا ما رواه مسلم عنه صلعم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان ثم عين

رسول الله صلعم ان علي بن ابي طالب عم ونصبه وخليفته والاحاديث الدالة على ذلك

من الطريقين اكثر من ان تحصى وهم مع ذلك بدلوا نعمة الله كفروا واحلوا قومهم

دار البوار جهنم لما اجتمعوا يوم السقيفة كما اشار اليه بقوله فبدلوا النعمتين كفر النعمة

الرسالة والولاية وتبديل كل واحدة منهما بالكفر مستلزم لتبديل الاخرى به

واحلوا قومهم دار البوار باد الشيء يبور بورا بالضم هلك والبوار الهلاك **قوله**

قال الان الناس لما كذبوا برسول الله صلعم اي بما جاء به او الباء زايدة يقال كذب بالامر

تكذيبا انكره وكذب فلانا جعله كاذبا هم الله تبارك وتعالى اي اراد ارادة غير

حتمية هلاك اهل الارض ممن بلغت اليه الدعوة او مطلقا الاعليا فما سواه ممن

امن كخديجة حيث لم يؤمن غيرهما اقربها من خمس سنين وجعل ما سواه تفسيرا

للمستثنى منه مبالغة في شمول الهلاك لغير علي عم بعيد لفظا ومعنى بقوله

فتول عنهم اي فاعرض عنهم بعد ما بلغت واصروا على الانكار فما انت بملوم على

الاعراض عنهم بعد بذل الجهد في التبليغ والامر بالاعراض ليس الا للغضب عليهم

وارادة اهلاكهم ثم بدا لهم فرحم المؤمنين الذين علم الله تعالى انهم يؤمنون به

والبدا في حقه تعالى عبارة عن ارادة حادثة وفي حق غيره عبارة عن ظهور الشيء

بعد الخفاء وبالجملة المنكرون استحقوا الهلاك بسبب الاصرار على الانكار واستحقوا

البقاء لمن في اصلابهم ممن قدر الله تعالى ايمانه فرجح الثاني ترحما على المؤمنين ثم

قال لنبيه صلعم فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين علم الله تعالى ايمانهم الى قيام

الساعة **قوله** قال اذا كان يوم القيمة بعث الله تعالى الناس من حفرهم عزلا بهما

جردا مردا روي من طريق العامة عنه صلعم ايضا انه يحشر الناس يوم القيمة حفاة

عراة غرلا بهما جردا مردا قال الابي في كتاب اكمال الاكمال الاظهر ان مقام التكرمة

يقتضي عدم حشر الانبياء كذلك انتهى وقد ذكر عم هنا لاهل الحشر اربع صفات

الاولى انهم عزل بالراء المهملة بعد الغين المعجمة المضمومة جمع اعزل قال عياض

وابن الاثير الاعزل الاغلف والغزلة الغلفة وقال المازري الاغلف غير المختون

والغلفة

والغلفة الجلدة التي تزال في الختان والمعنى انهم يحشرون غير مختونين والمقصود
انهم يحشرون كما خلقوا اولا لا يفقدون شيئا حتى الغلفة تكون معهم انتهى
ويمكن ان يقرء اعزلا بالزاي المعجمة بعد العين المهملة جمع اعزل وهو المنفرد المنقطع
والمقصود انهم يحشرون فريدا وحيدا الثانية انهم بهم قال ابن الاثير وفيه يحشر
الناس يوم القيمة عراة حفاة بهما البهم جمع بهيم وهو في الاصل الذي لا يخالط لونه
لون سواه يعني ليس فيهم شيء من العاهات والاعراض التي تكون في الدنيا كالعمى
والعور والعرج وغير ذلك وانما هي اجساد مصححة لخلود الابد في الجنة او النار
وقال بعضهم روى في تمام الحديث قيل وما البهم قال ليس معهم شيء يعني من اعراض
الدنيا وهذا يخالف الاول من حيث المعنى الثالثة والرابعة انهم جردا مردا جمع
اجرد وامرد والاجرد الذي لا شعر على بدنه والامرد الذي لا شعر على وجهه في صعيد
واحد قيل الصعيد ما استوى من الارض وعن الفراء هو التراب وعن تغلب هو
وجه الارض والمراد به هنا الارض المستوية التي لا عوج فيها ولا امتا يسوقهم النور
ويجمعهم الظلمة فكان المراد بالنور الايمان وتوابعه من العبادات لانها انوار تسعى
بين يدي صاحبها يوم القيمة وهم يمشون على اثرها وبالظلمة الكفر والشرك
ولواحقهما من المعاصي ونسب السوق الى النور لانه سبب لمشيهم وهدايتهم فكانه
يسوقهم ونسب الجمع الى الظلمة لانها سبب لحيرتهم واجتماعهم فكانها جمعتهم
كما هو شان الضالين عن الطريق يتحيرون ويجتمعون ويمكن ان يراد بالنور معناه
الحقيقي وبالظلمة زوال النور فاذا ظهر النور مشوا واذا زال اجتمعوا وسكنوا حتى يقفوا
على عقبة الحشر في المحشر عقبات مخوفة ومنازل مهولة هي عقبات الفرايض و
منازل الاخلاق سميت عقبة لشدة المرور عليها والتخلص من شدايدها واليها
اشار امير المؤمنين عم بقوله وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة
كئودا اي شاقة ومنازل مخوفة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها اراد بها عم
منازل الاخرة ومقامات النفوس في السعادة والشقاوة والاهوال الاخروية وظاهرهم
انه لا بد من ورود تلك المنازل والوقوف عندها الى حين عبورها خصوصا اصحاب
الاعمال القبيحة والملكات الردية والعلايق البدنية فان وقوفهم بها اطول وشدايدهم

فيها اهول ومرورهم عليها اشق واشكل ولعل المراد بتلك العقبة عقبة الايمان وبمظالم
الخلق كما يرشد اليه قوله فيما بعد يقول الكافر هذا يوم عسير وقوله ولا يجوز هذه
العقبة اليوم عندي ظالم ولا احد عنده مظلمة فالكفار في هذه العقبة يسلكون طريق
جهنم ومن عنده من المسلمين مظلمة لاحد ولم يقع العفو من المظلوم لم يدخل الجنة
حتى يخرج من عهدتها عند الحساب كما سيصرح به ومنه يظهر سر ما مر من ان نشر
الدواوين ونصب الموازين انما هو لاهل الاسلام دون المشركين فيركب بعضهم بعضا
لكثرتهم وضيق مسلكهم ويزدحمون دونها اي يدفع بعضهم بعضا يقال زحمه الناس
اذا دفعوه في مضيق فيمنعون من المضي لازدحامهم وتخرجهم عما هو المطلوب منهم في
تلك العقبة فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم في كتاب مسلم عن المقداد بن الاسود قال
سمعت رسول الله صم يقول تدني الشمس يوم القيمة من الخلق كمقدار ميل فيكون الناس
على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم
من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله صم اشارا الى فيه
وفي رواية اخرى قال ان العرق ليذهب في الارض سبعين باعا وانه ليبلغ الى افواه
الناس او الى اذانهم قال عياض يحتمل انه عرق نفسه بقدر خوفه لما شاهد من
الاهوال ويحتمل انه عرق نفسه وعرق غيره يختلط ويصير لكل بقدر عمله وهذا
لازدحام الناس وانضمام بعضهم الى البعض حتى يصير العرق بينهم سايحا على وجه الارض
وقال القرطبي العرق للزحام ودنو الشمس حتى تغلي منها الرؤس وحرارة الانفاس فان قيل
لزم ان يسيح الجميع فيها سيحا واحدا ولا يتفاضلون في القدر قيل نزول هذا الاستبعاد
بان يخلق الله تع في الارض التي تحت كل احد ارتفاعا بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر
ذلك وجواب ثان وهو ان يحشر الناس جماعات متفرقة فتحشر من بلغ كعبيه الى جهة
ومن بلغ حقويه في جهة انتهى قال فيتشرف الجبار تبارك وتع عليهم من فوق عرشه
في ظلال من الملائكة العرش يطلق على معان ولعل المراد منه الجسم المحيط او العرش الذي
هو مطاف الملئكة والظلال جمع الظل وهو من كل شيء شخصه ومن بيان لها والاشراف
على الشيء الاطلاع عليه من فوق وهو يستلزم العلم به على وجه الكمال واذا نسب اليه تع
يراد به هذا اللازم او هو تمثيل وكونه فوق العرش وفي ظلال من الملائكة صحيح لانه فوق

كل شيء

كل شئ بالعلية والشرف والرتبة والاستيلاء وفي كل شئ بالعلم المحيط به لا كدخول غيره
في شئ وخصهما بالذكر لشرفهما ودلالتهما على العلو واشعارهما بان امره تعم جاء من
الاعلى الى الاسفل كما هو مقتضى العادة وتخشع ابصارهم بغضها وارخاء اجفانها وتضطرب
فرايضهم في النهاية الفريصة اللحمة التي بين جنب الدابة وكتفها لا تزال ترعد واراد
بها اصل الرقبة وعروقها لانها هي التي تثور عند الغضب والخوف وفي القاموس الفريصة
لحمة عند بنض القلب ترتعد وتثور عند الفزع والخوف والغضب مهطعين الى الداعي
الاهطاع الاسراع في العدو واهطع ابصر اذا مد عنقه وصوب راسه اي نكسه يقول
الكافر هذا يوم عسير على الكافرين غير يسير فيقول انا الله لا اله الا انا العدل الذي
لا يجور الموصول صفة للكشف والايضاح مع احتمال الاحتراز لان العدل من الناس
قد يجور ولعل الغرض من هذا القول مع وضوحه في ذلك اليوم هو التصريح بانه لا حكم
فيه الا هو والتنبيه بزهوق الهة اخذوها في الدنيا وقطع طمعهم عن ملجا سواه
وبه يحصل زيادة انبساط للمؤمن وزيادة اغتمام للكافر اليوم احكم بينكم بعدلي
وقسطي القسط بالكسر العدل فالعطف للتاكيد والتقرير والاضافة للدلالة على
كمال المضاف وتخصيص اليوم بالذكر مع انه سبحانه حاكم عادل ازلا وابدا لزيادة
الاعتناء باظهار العدل فيه ولان اثار العدل في ذلك اليوم اظهر واقوى من اثاره في
غيره اذ ربما يخطر في قلب بعض الظلمة والفسقة انتفاء عدله في الاحكام الدنيوية
لعدم علمهم بالمصالح الكلية والجزئية بخلاف الحكم الاخروي فانه في الظهور الى
حد يعرف كل احد انه حق ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات
ينتقل حسنات الظالم الى المظلوم وسيآت المظلوم الى الظالم حتى يتم الوفاء كما سيجيء
والمظلمة بكسر اللام ما تطلب عند الظالم وهو اسم ما اخذ منك واثيب على الهبات
فيه ترغيب في الهبة والتجاوز عن جرايم صاحبه وفيه رجاء تام لمن قصر في حقوقه
تعم ولا حد عنده مظلمة الظاهر انه حال عن ظالم وجعله وصفا له والواو لزيادة
الارتباط والاتصال بعيد الا مظلمة يهبها صاحبها واثيبه عليها اي اثيب الصاحب
على الهبة واخذ له بها عند الحساب الظاهر ان قوله واخذ عطف على يهبها الاعلى
اثيبه اذ لا اخذ بعد الهبة ولعل المراد انه لا يجوز هذه العقبة ظالم الا اذا وهب

له المظلوم او استحق دخول الجنة بعد الاخذ منه عند الحساب واما غيرهما فيسلك
هناك مسلك النار فيتعارفون ويتلازمون لما انهم متقاربون في ذلك المكان فيحصل
التعارف والتلازم بسهولة اولان التباعد في ذلك اليوم لا يمنع منهما فلا يبقى احد
له عند احد مظلمة او حق الا لزمه بها هكذا في بعض النسخ وفي اكثرها فلا يبقى لاحد
والظاهر ان اللام زائدة او عن مظلمة فاعل لقوله فلا يبقى على سبيل التنازع بينه
وبين الابتداء فليتامل ان الله تبارك وتعالى يقول انا الوهاب في وصف نفسه بهذه
الصفة تنبيه على كمالها وترغيب للناس في اختيارها وليتصفوا بها ويتوقعوا هبته
عما قصروه في حقه قال فيامره الله عز وجل ان يطلع عن الفردوس قصرا اي يظهره
من اشراف الى انحدار من طلع الكواكب والشمس اذا ظهر وحفافة القصر بالكسر
جانبه حتى ياخذها منه عند الحساب فاذا بقي بعده حسنات دخل الجنة ايها
الخلايق استعدوا للحساب يحتمل ان يكون من كلامه عز وجل في ذلك المقام وان
يكون من كلامه عم امر بالاستعداد في الدنيا لحساب الاخرة فان ذلك يوجب سلب
المفاسد وجلب المنافع حتى يرد على القيمة ولا حساب عليه اذا ادى حسابه
في الدنيا فينطلقون الى العقبة الظاهر انها العقبة المذكورة يكردبعضهم بعضا
الكراد السوق والطرد وفي النهاية كرد القوم صرفهم وردهم وفي الكنز كردراندن
حتى ينتهوا الى العرصة عرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها
بناو الجمع عرصات والمراد بها هنا عرصة القيمة وهي عرصة يجتمع فيها الخلايق
للحساب والجبار تبارك وتعم على العرش اه قدم تفسيره سابقا ويمكن ان يراد به
هنا العلم بجميع الموجودات سمي عرشا لاستقرارها فيه والغرض من ذكره هو الاشعار
بانه تعم عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء منها وانما نشر الدواوين ونصب الموازين
وشهادة الانبياء والاوصياء ليظهر على الخلق حالاتهم التي كانوا عليها حتى لا يكون لهم
حجة ولا معذرة ولا محل انكار ومر ايض تفسير الدواوين سابقا فيعذب الكافر بها
دل على ان الكافر معذب بالفروع ايض قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر
حق للمظلوم فتزاد على حسنات المظلوم هذا الظالم على نفسه وعلى غيره هو المفلس
والفقير في الحقيقة كما دلت عليه الرواية وفيه دلالة على عدم الاحباط الا انه ابت

ان له ايض

ان له ايض حسنات مع اقترافه المظالم والمعاصي اللهم الا ان يقال احبطت سيئاته
من حسناته بقدر ما يقابلها فبقي الباقي من الحسنات بلا معارض لا يقال قوله تؤخذ
من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم مناف لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى لانا نقول هذا غلط وجهالة بينة لانه انما عوقب بفعله ووزره لان العدل
يقتضي وقوع المقابلة والموازنة بين الظالم والمظلوم فاخذ الحسنات وطرح السيئات نوع
من الموازنة ونحو من المعاوضة والعقوبات للظالمين وزيادة في ثواب المظلومين
وليس من باب انه ماخوذ ومعذب بذنب لم يعمله من ذنوب غيره ولم يكن مستحقا
له اصلا ويقرب منه ما روي من ان من ابتدع بدعة فعليه وزرها ووزر من عمل بها
وقوله تعالى حكاية اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فليتامل قوله في حب الائمة عليهم السلم
ليس هذا في اكثر النسخ ثم قال وذلك اي عدم قبول العمل والسخط على العامل وعدم الرضا
عنه اذا لم يكن من اهل الولاية والايمان قول الله عز وجل حيث دل على ان كل من خل
في الدين وكفر بالله وبرسوله بانكار امر من امور الدين وحكم من احكامه كان مسخوطا
وعمله غير مقبول واعظم ذلك الامر هو الاقرار بالولاية وما منعهم ان تقبل منهم
نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله دل على ان كفرهم بهما مانع من قبول نفقاتهم
ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى اي متثاقلين في فعلها لعدم اعتقادهم بفضلها
ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونه بمنزلة الاتلاف ولا يعتقدون بفضل
الانفاق فلا يرجون بفعله ثوابا ولا يخافون بتركه عقابا فلا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم لانها وبال عليهم واختبار واستدراج لهم ليكمل بها غفولهم عن
الاخرة فياخذهم بغتة كما قال انما يريد الله ان يعذبهم بها في الحيوة الدنيا بسبب
ما يتحملون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدايد والمصائب
وتزهق انفسهم وهم كافرون بالله ورسوله واليوم الاخر والزهوق الخروج بصعوبة
كذا ذكره القاضي وغيره وكذلك الايمان لا يضر معه العمل وكذلك الكفر لا ينفع
معه العمل مر تفسير هذا بعينه في اخر كتاب الايمان والكفر ولعل المراد بالعمل
الاول العمل الحقير القليل وبالعمل الثاني العمل العظيم الكثير فان قليل العمل مع الايمان
مقبول وكثير العمل مع الكفر غير مقبول ويحتمل ان يراد بالضر الضرر الموجب للخلود

فى النار وبالنفع النفع الموجب للدخول فى الجنة ومما يدل على انه لابد فى هذا الخبر
من التاويل ما روى عن محمد بن مارد قال قلت لابى عبد الله عم حديث روى لنا انك
قلت اذا عرفت يعنى الولاية فاعمل ما شئت فقال قد قلت ذلك قال قلت وان زنوا
وسرقوا وشربوا الخمر فقال لى انا لله وانا اليه راجعون ما انصفونا ان يكون اخذنا
بالعمل ووضع عنهم انما قلت اذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل
منك ثم قال ان تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله صم وحدانيا يدعو الناس
فلا يستجيبون له فى النهاية الوحدانى المفارق للجماعة المنفرد بنفسه وهو منسوب
الى الوحدة الانفراد بزيادة الالف والنون اى ان تكونوا منفردين قليلين فاصبروا
ولا تحزنوا فان رسول الله صم مع شرف ذاته وكمال صفاته وحدانيا يدعو الناس
الى الحق بالبراهين الساطعة والمعجزات اللامعة فلا يستجيبون له جهالة او حسدا
او حبا للدنيا وفيه تسلية للشيعة فى قلتهم ودفع لتوهم من ضعف عقله ان الحق
مع الكثرة لعدم تفطنه بان اكثر الناس فى اكثر الازمنة كانوا كافرين خارجين عن
دين الحق وقدم التصريح بذلك فى اول كتاب الاصول وكان اول من استجاب له
علي بن ابى طالب ع اشار الى انه ع اول من اسلم من الذكور والروايات عندنا وعندهم
فى ذلك متظافرة والظاهر انه لا ينكره احد الا ان بعض النواصب قال اسلامه
لم يكن معتبرا لكونه قبل البلوغ واجيب عنه اولا بانا لا نسلم ذلك ومستنده وجوه
منها رواية شداد بن اوس قال سالت خباب بن الارت عن سن علي بن ابى طالب
يوم اسلم قال اسلم وهو ابن خمسة عشر سنة وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ ومنها ما
رواه ابو قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابى طالب عم وهو ابن خمسة عشر سنة
ولو سلم فلا يتصور الكفر فى حقه اذ كان مولودا على الفطرة فمعنى الاسلام اذن
دخوله فى طاعة الله ورسوله والاستسلام لاوامرهما فالايمان الحاصل له وارد
على نفس قدسية لم يتدنس بادناس جاهلية وعبادة الاصنام والعقايد الباطلة
المتضادة للحق الذى صارت ملكات فى نفس من اسلم بعد علو السن وشرب الخمر والشرك
بالله فكان اسلامه اشرف واكمل من اسلام غيره وكانت غاية حال الغير ان يمحوا
بالرياضة من نفوسهم الاثار الباطلة والملكات الردية فاين احدهما من الاخر

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى دل على
انه ع وزيره وخليفته بلا فصل فى حيوته وبعد وفاته وان له جميع خصال هرون
بالنسبة الى موسى بقرينة استثناء خصلة واحدة هى البنوة فالقول بالفصل وتخصيص
خلافته بحال حيوة النبى صلى الله عليه وآله لا وجه له وقد مر توضيح ذلك آنفا **قوله** ويحك يا عباد
غرك ان عف بطنك وفرجك فظننت انك من اهل النجاة وعفتهما هى التحرز عن الحرام
او الاكتفاء بقدر الضرورة او ما دونه من الحلال وهى لا تنفع الا مع الاقرار بالولاية
لاهلها كما اشار اليه بقوله ان الله عز وجل يقول فى كتابه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
فى فعل المنهيات كلها وقولوا قولا سديدا هو القول الحق المعرى عن الباطل يصلح لكم
اعمالكم بقبولها والاثابة عليها اعلم انه لا يقبل الله عز وجل منك شيئا من الاعمال
وان اشتملت على جهات الكمال حتى تقول قولا عدلا لما كانت لقطات لسان العباد
واغلاط اقواله كثيرة منها انكار الولاية للائمة الطاهرين عليهم السلم نبه ع بان تزهده
واعماله لا تنفعه بدون ان يستقيم لسانه ويقول قولا عدلا مستقيما وهو الاقرار بالولاية
قوله قال الله عز وجل فى بلاده خمس حرم اه الحرمة بالضم وبضمتين وكهمزة ما لا يحل
انتهاكه والذمة والمهابة والنصيب ومن يعظم حرمات الله اى ما وجب القيام به
وهى الحقوق المقررة شرعا فمن حقوق الرسول على الامة هو التصديق به وبما جاء به
والحب له الى غير ذلك ومن حقوق آل الرسول ان يؤمن بهم وبولايتهم والاتباع لهم
فى العقايد والاعمال والاقوال وان يحبهم وقس عليه البواقى فان تفصيل الحرمات والحقوق
يوجب الاطناب **قوله** اذا بلغ المؤمن اربعين سنة امنه الله اى غالبا من الادواء الثلثة
البرص والجذام والجنون البرص بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد المزاج والجذام
كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فتفسد مزاج الاعضاء او هيأتها
وربما انتهى الى تآكلها وسقوطها والجنون معروف سمى به لانه يستر العقل ويزيله
فاذا بلغ الخمسين خفف الله تع حسابه اى يسامحه فى حساب يوم القيمة ويساهله
فى كثير من اموره ولا يشدد عليه فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة اى الرجوع
الى الله فيرغب فى الطاعة وينزجر من المعصية ويداوم ذكر الله تع قال امير المؤمنين ع
العمر الذى اعذر الله تع فيه ابن آدم ستون سنة يقال اعذر اليه اى بلغ به

من عمره

اقصى العذر وقيل معناه من عمره الله تعـ ستين سنة لم يبق له عذر في الرجوع الى الله
سبحانه بطاعته في مدة هذه المهلة وما يشاهد فيها من الايات والعبرة مع ما ارسل
اليه من الانذار والتذكير وقد روى عنه صـ انه ينادى منادى من قبل الله عز وجل ابناء
الستين اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فاذا بلغ السبعين احبه اهل
السماء فيذكرون له بالخير ويدعون له ويستغفرون لذنوبه فاذا بلغ الثمانين
امر الله تعـ باثبات حسناته والقاء سيئاته لا يخفى ان الاتيان في هذا السن بالسيئات
اشنع والمخالفة للرب اقبح واقطع ولكنه تعـ يرحمه لضعفه وعجزه فيامر بالقاء سيئاته
لئلا يخجله على رؤس الاشهاد ولا يفتضح عند المقربين تفضلا عليه ولعل هذا في بعض
الاشخاص او في بعض السيئات والافقد مر في كتاب الاصول ان الله تعـ لا ينظر يوم القيمة
الى شيخ زان فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر كان المراد بالذنوب
الصغاير من حق الله تعـ مع احتمال الكباير ايضا وبالمتاخر الذنب الذى يفعله في هذا
السن وكتب اسير الله في ارضه سمى اسير الان اسره قضاء الله فاخرجه من موطنه
الاصلى وحبسه في دار الغربة مدة طويلة وعذبه بهوا النفس واغواء الشيطان فهو محل
للترحم وفي رواية اخرى فاذا بلغ المائة فذلك ارذل العمر للعمر وهو زمان بقاء كل شخص
مراتب في القوة والضعف والتوسط واضعف المراتب وارذلها مائة سنة فصاعدا لان
العمر حال الطفولية وان كان ضعيفا لكنه في مقام الترقى لقبول الكمال بخلاف مائة
سنة فانه في غاية الضعف ومقام التنزل حتى يبلغ حدا لا يدرى ما يقول وما يفعل
قوله ان العبد لفي فسحة من امره الفسحة بالضم السعة اى هو في سعة من امره التكليفى
او في فعله للمساهلة معه في كثير من اموره لشدة شهوته وكمال قوته المقتضية
للطغيان وضعف عقله المانع من العصيان وليس فيه ما ينافى الحديث السابق اذ
ليس في السابق حكم ما دون الاربعين واما ما في السابق من دفع الادواء الثلثة عن
صاحب الاربعين فلا ينافى التشديد عليه في امره ولكن لا بد من تقييد التشديد
بالبلوغ الى الخمسين لان الخمسين يوجب التخفيف كما مر او القول بان التخفيف من
باب التفضل لمن يشاء الله فقد يخفف لصاحب الخمسين وقد يشدد عليه قوله
سالت ابا عبد الله عـ عن الوباء الوبا بالقصر ويمد وجمع المقصور اوباء وجمع الممدود

اوبية

اوبئة وقد وبئت الارض توبأ وباءة فهي موبوءة اذا كثر مرضها وكذلك وبئت توبأ
وباءة فهي وبئة ووبيئة على فعلة وفعيلة وفيه لغة ثالثة اوبأت فهي موبئة وهو
مرض عام يكون عنده الموت العام وقد يسمى بالطاعون وهما بمعنى واحد وقال الجوهري
الطاعون الموت من الوباء فيفهم منه ان الطاعون نفس الموت المسبب من الوباء وقيل
الطاعون مرض مخصوص وهو غدة كغدة البعير تخرج في المراق والاباط غالبا وقد تخرج
في الايدي والاصابع وغيرها من الاعضاء حيث شاء الله تعالى فعلى هذا كل طاعون وباء
ولا ينعكس وقال القرطبي هو نقمة يرسلها الله على من شاء من عصاة عبيده وكفرتهم
ورحمة وشهادة للصالحين من عباده وقال عياض انه عذاب يبعثه الله تعالى
على من شاء ثم يجعله رحمة للمؤمنين وفيه جواز الفرار منه والخروج من الارض الموبوءة
الى غيرها الان في القيام فيها ايقاع النفس الى التهلكة والاوهام المشوشة وسر ذلك
على ما اشار اليه الغزالي في اخر كتاب التوكل من الاحياء ان سبب الوباء عند الاطباء
هو عفونة الهواء والهواء لا يؤثر باول ملاقات الجسد بل حتى يدوم الاستنشاق
به فاذا دام استنشاقه وصل الى الرية والقلب وباطن الاحشاء فيؤثر فيها فاذا خرج
سلم الا اذا تعلق المشية بموته ومن طرق العامة روايات متكثرة للمنع من الدخول
في ارض الوباء والخروج منها روى مسلم منها خمسة عشر منها ما رواه عن اسامة بن زيد
قال قال النبي صلعم الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم
به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه والبواقي كلها
بهذا المضمون وهم قد اختلفوا فاخذ اكثرهم بتلك الروايات فمنعوا الفرار منه والقدوم
عليه حتى قال بعضهم الفرار منه كالفرار من الزحف وبعضهم اجازوا الامرين وقال
بعضهم لم ينه عن الخروج خوف ان يهلك قبل اجله ولا عن الدخول خوف ان يصيبه
غير ما كتب الله له ولكن خوف فتنة الحي يظن ان هلاك من دخل لدخوله ونجاة
من خرج لخروجه ونقل عن ابن مسعود ان الطاعون فتنة على المقيم والفار يقول
المقيم اقمت فمت ويقول الفار فررت فنجوت وانما فر من لم يحضر اجله واقام من
جاء اجله فمات انما نهى رسول الله صلعم عن ذلك لمكان ربئة ربئة بفتح الراء
وكسر الباء الموحدة وفتح الهمزة طليعة يقال ربأهم ولهم كمنع صار ربئة لهم اي طليعة

والمركون بموضع الرجل ومحلة وحيث امر الحبنة ان يلزموه **قوله** قال ثلثة لم ينج منها
نبي فمن دونه التفكر في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد الوسوسة بالفتح
والوسواس بالكسر مصدران بمعنى الانكار وحديث النفس والشيطان بالانفع ولا
خير فيه ورجل موسوس على صيغة المفعول اذا غلب عليه الوسوسة والوسواس
بالفتح الاسم وهو ما خطر في القلب من شر ومرض يحدث من غلبة السوداء ولا يضر اذا
لم يتمكن فيه سواء كان متعلقا بالاصول ام بغيرها مثل ان يخطر بقلب رجل كيف
خلق الله الاشياء بلا مادة او لم خلق بعضها او كيف يكون هو موجودا بلا موجد و
امثال ذلك وقد روى عن ابي عبد الله عم قال جاء رجل الى النبي صم فقال يا رسول الله
هلكت فقال له اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله فقال لك الله من
خلقه فقال اي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صم ذلك والله محض
الايمان قال ابو عبد الله عم انما قال هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون
قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه وروى انكم اذا وجدتم مثل ذلك قولوا لا اله
الا الله وروى ايض قولوا امنا بالله وبرسوله ولا حول ولا قوة الا بالله والطيرة
بفتح الياء كعنبة التشام وهي مصدر تطير طيرة كتخير خيرة قال عياض لم يات من
المصادر على هذا الوزن غيرهما وبعضهم يقول طيرة بسكون الياء وقال الزجاج اشتقاق
الطير اما من الطيران لان الانسان اذا تشام بشي كرهه تباعد عنه فشبه سرعة
اعراضه عنه بالطيران واما من الطير لانهم كانوا يستعملونه من زجر الطير ويتشامون
ببعضها وقال صاحب المصباح الطيرة وزان عنبة هي التشام وكانت العرب اذا ارادت
المضي لمهم مرت بمجاثم الطير واثارتها لتستفيد هل تمضي او ترجع فنهى الشارع عن
ذلك وقال لا هام ولا طيرة وقال واقروا الطير في وكناتها اي على مجاثمها وقال
المازري كانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح وكانوا يثيرون الطير والظباء فاذا
اخذت ذات اليمين تبركوا ومضوا لحاجتهم واذا اخذت ذات الشمال رجعوا عن
سفرهم وحوائجهم فكان ذلك يطردهم في كثير من الاوقات عن مقاصدهم وهذا
امر وهمي ابطله الشارع بقوله ولا طيرة ولا خبر ان ذلك لا يجلب نفعا ولا يدفع
ضرا وسيجي نفي الطير ان شاء الله تع والحسد ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى

ان تزول

ان تزول عنه وتكون له دونه او تزول عنه مطلقا الا ان المؤمن لا يستعمل حسده
اى لا يستعمله قولا وفعلا وقلبا بالتفكر فى كيفية اجرائه على المحسود وازالة نعمه
وفيه دلالة على ان هذه الامور لا اثم بها وقد مر توضيح ذلك فى اخر كتاب الاصول
قوله انى لموعوك الوعك الحمى وقيل المها وقد وعكه المرض وعكا ووعك فهو موعوك
اشعرت انها لا تاخذ فى الجسد كانه من الشعور وهو العلم يقال شعر به كنصر وكرم شعورا
علم به وفطن له وعقله انه اذا كان وعك استعان بالماء البارد نظيره كثير من طرق
العامة روى مسلم تسعة منها ما رواه عن بن عمر عن النبى صلعم قال الحمى من فيح جهنم
فابردوها بالماء ومنها ما رواه ان اسماء كانت تؤتى بالمراءة الموعوكة فتدعو بالماء
تصبها فى جيبها فتقول ان النبى صلعم قال ابردوها بالماء وقال انها من فيح جهنم والفيح
شدة حرها قال محيى الدين البغوى بعض من فى قلبه مرض من جهلة الاطباء يتلاعب
ويكثر من ذكر هذه الاحاديث استهزاء ثم يشنع ويقول الاطباء مجمعون على ان اغتسال
المحموم بالماء البارد مهلك لانه يجمع المسام ويحقن البخار المتحلل فتنعكس الحرارة الى
داخل الجسم فتهلك وهذا تعيير فيما لم يقله عم فانه عم قال ابردوها فمن اين لهم
انه اراد الانغماس فيحمل على انه اراد بالابراد الابراد فى استعمال الماء البارد على وجه ينفع
ولا يبعد ان يراد به ان يرش بعض الجسد بالماء كما دل عليه حديث اسماء فلا يبقى
للملحد مطعن وايضا الاطباء يسقون صاحب الحمى الصفراوية الماء الشديد البرد
ويسقونه الثلج ويغسلون اطرافه بالماء البارد فغير بعيد ان يكون عم اراد هذا
النوع من الحمى وهذا النحو من الغسل على ما قالوه او قريبا منه وقال القرطبى ان صدر
هذا الطعن عن ارتاب فى صدقه عم اقيم عليه الدليل الدال على صدقه فى جميع
ما يخبر به من المعجزات وغيرها فان تاب والا فيفعل بالسيف ما لا يفعل بالبرهان
وان صدر من فهمه بالابراد الانغماس فليس هو الذى اراد وانما اراد استعمال الماء
على وجه ينفع فيجب ان يبحث عنه ولا يبعد انه اراد ان يرش بعض بدنه او يفعل
به ما كانت اسماء تفعله انى اشتكيت اى مرضت اشتكى فلان اذا مرض فارسل الى محمد بن
ابرهيم اه كانه العباسى الهاشمى المدنى الملقب بابن الامام وهو محمد بن ابرهيم بن
الامام بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب قوله فاتاه جبرئيل عم

نعوذه فقال بسم الله ارقيك يا محمد رقاه الراقي رقية ورقيا عوذه ونفث في عوذته من باب
ضرب كذا في المغرب بسم الله ارقيك معناه بسم الله اعوذك لا بغيره والمراد بالاسم هنا
المسمى كما قال سبح اسم ربك والاسم هو الكلمة الدالة على المسمى معا الا انه قد يتسع فيوضع الاسم
موضع المسمى مسامحة ويحتمل حمله على ظاهره ايضا لان اسم الله تبارك وتعالى مبارك وله فضيلة
عظيمة وخاصية جزيلة لا يحيط العقل بكنهها وفضايل الاسم الاعظم اكثر من ان تعد
وتحصى وفيه دلالة على استحباب الرقية باسماء الله تعالى والتعوذ بالقران العظيم وبعض
سوره واياته مشهور وفي الاخبار ومؤلفات القوم مذكور ولا خلاف في شيء من ذلك بين
العامة والخاصة ولا ينافي ذلك التوكل وما ورد في النهي عن الرقية فانما هي الرقية بغير
ما هو من الاسماء التي لا يعرف معناها خوف ان يكون كفرا او قريبا منه واما رقية اهل
الكتاب مثل اليهودي والنصارى فلم يحضرني من الاخبار واقوال الاصحاب ما يدل على
تجويزها او منعها واما العامة فقد اختلفوا فيها فجوزها بعضها ومنعها مالك خوف
ان يكون مما بدلوه واجيب عنه بانه يبعد ان يكون مما بدلوه لانه لا غرض لهم في تبديلها
ثم انه لا خلاف بيننا وبينهم في جواز المسح باليد على المرقي والروايات من طرقنا وطرقهم
متكثرة واما النفث والتفل والنفخ فلم اجد من رواياتنا ما يدل عليها وهي مذكورة
في رواياتهم قال القرطبي التفل والنفث سنة في الرقي عند المالك والطبري وجماعة
من الصحابة والتابعين وانكره بعضهم واجازوا فيه النفخ واختلف في التفل والنفث
فقيل هما بمعنى واحد وهما نفخ يسير معه يسير ريق وقال ابو عبيدة الريق مع التفل
لا مع النفث وقيل بالعكس وقال بعضهم التفل بالفتح البصاق نفسه وبسم الله اشفيك
اي ابريك من المرض او انما جاء هنا الاسم فوضع الشفا موضع العلاج والمداواة و
بسم الله من كل داء يعنيك اي يقصدك يقال عنيت فلانا عينا اذا قصدته وقيل معناه
من كل داء يشغلك يقال هذا الامر لا يعنيني اي لا يشغلني بسم الله خذها فلتهنئك
هنا في الطعام يهنأني من باب ضرب ومنع وكل امر يأتيك بلا تعب ولا مشقة وهو
حسن العاقبة فهي هنيئ لك ولعل ضمير التانيث راجع الى هذه الكلمات الشريفة
او العوذة قوله ابرهن الخنق خنقه يخنقه من باب قتل خنقا ككتف اذا عصر حلقه
حتى يموت فهو خانق ومخنوق والخناق ككتاب الحبل يخنق به وكغراب داء يمنع معه

نفوذ

نفوذ النفس الى الرية والقلب قوله فقال له الحزبيني ابيك هذا الامواما للرخصة
او للاختيار فقال يا رسول الله لي بك اسوة هي بضم الهمزة وكسرها القدرة وتاسيت به اقتديت
فقال فاكفني هؤلاء اشارة الى جماعة حملوا عليه قال شارح النهج انه لما هزمت الصحابة
يوم احد ونادى الناس قتل محمد وكان حيا صريحا بين القتلى حملت عليه فرقة من المشركين
فقال صلعم اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه اخرى فقال يا علي
اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه ثالثة كذلك وكان رسول الله صلعم
بعد ذلك يقول قال لي جبرئيل يا محمد هذه المواساات فقلت وما يمنعه هو مني وانا منه
فقال جبرئيل وانا منكما وروى المحدثون ايضا ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم هاتفا من
قبل السماء ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله صلعم الا تسمعون هذا
صوت جبرئيل وكذلك ثبت سمعه في حنين في نفر يسير من بني هاشم بعد ان ولى المسلمين
الادبار وحمى عنه اقول وفي قول جبرئيل وانا منكما دلالة على انهما اشرف منه حيث طلب
ان يكون له منزلة من الله مثل منزلتهما قوله حدثني فضيل البرجمي بالضم منسوب
الى البراجم وهم قوم من اولاد حنظلة بن مالك فقال ادعوا الى قتادة كانه قتادة بن النعمان
من اصحاب الرسول صلعم فلما اثلت قريش يومئذ ذلت العرب لذهاب رؤسائهم وشرفائهم
فقال له خالد كذبت لعمر الله اي لبقاء الله قسمي ان كان في العرب ان مخففة من المثقلة
يومئذ من هو اعز منهم زعم ان قبيلة القسرية اعز من قريش تعصبا وحمية وقد اعلم البري
مكانه اي اعلم فرسه بان علق على عنقه ثوبا ملونا او اعلم نفسه بان وسمها بسيماء الحرب
وزينها بالالة ليرى مكانه ومنزلته بين الابطال والشجعان وهو يقول ما انقم الحرب
الشموس مني النقمة بالكسر والفتح وكفرحة المكافات بالعقوبة ومنه الانتقام والنقمة
ايضا العيب والكواهة نقمت عليه امره ونقمت منه من باب ضرب اذا عبته وكرهته
اشد الكواهة لسوء فعله والشموس بالضم مصدر معناه بالفارسية بيقرار وبدخو
شدن اسب وبالفتح صفة يعني بدخو يقال شمس الفرس شموسا وشماسا منع ظهره
فهو شامس وشموس ووصف الحرب به من باب التشبيه في الاهلاك او الاضطراب او الشدة
او عدم امن صاحبه من المكاره بازل عامين حديث السن الظاهر ان بازل عامين بالجر
بدل عن ضمير المتكلم في مني ونصبه على الحال محتمل والبازل من الابل الذي تم له ثمان في

سنين ودخل في التاسعة وح نطلع نابه ونكمل قوته يقال له بعد ذلك باذل عام
وباذل عامين بقول انا مجتمع الشباب مستكمل القوة فقال كذب عدو الله ان كان ابن
اخي لافرس منه فلان افرس من فلان اي اشجع منه من فرس الاسد فريسته اذا دق
عنقها وجعله للمبالغة والزيادة في الفارس بمعنى راكب الفرس فيرجع ما له الى ما ذكر
بعيد كما بعد جعله للمبالغة في الفراسة بالكسر وهي تعرف احوال الشخص والامور بالظن
الصايب والراي الثاقب ليكون اشارة الى كمال معرفته باحوال الابطال وامور الحرب
فليتامل يعني خالد بن الوليد وهو كان مشركا حاضرا مع المشركين في الحرب بدر وحجر
بالفرار منها واسلم بعد فتح مكة وكانت امه قسرية وقال الجوهري قسر بطن من بجيلة
وهم رهط خالد بن عبد الله القسري وهو بتلك النسبة تفاخر بخالد وفي بعض
النسخ قشيرية بالشين المعجمة منسوبة الى قشير بوزن رجيل ابو قبيلة وهو قشير
بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن والظاهر
انها تصحيف خرج طلحة بن ابي طلحة وهو ينادي من يبارز قيل هو طلحة بن ابي طلحة
العبدري من بني عبد الدار قتله امير المؤمنين عم يوم احد والمبارزة في القتال الظهور
من الصف فقال انكم تزعمون انكم تجهزونا باسيافكم الى النار اه ترغيب لهم في المبارزة
وتوبيخ على تركها وجهاز الميت والعروس والمسافر ما يحتاجون اليه تقول جهزت فلانا
تجهيزا اذا هيات جهاز سفره وهو يقول انا ابن ذي الحوضين عبد المطلب في ق
الحوض معروف وذي الحوضين عبد المطلب واسمه شيبة او عامر بن هاشم فقوله
عبد المطلب بدل من ذي الحوضين وقوله وهاشم المطعم في العام السغب عطف على
ذي الحوضين والسغب المجاعة سغب كفرح ونصر سغبا وسغبا جاع او لا يكون
الا مع تعب فهو ساغب وسغبان وسغب وفي وصف العام به مبالغة في شيوع
الجوع والقحط فيه وفي معارج النبوة كان اسم هاشم بن عبد مناف عبد العلى او عمرو
ثم لقب هاشم لانه كان يهشم الخبز ويكسره ويجعله ثريدا للفقراء بيان ذلك انه
وقع في مكة قحط عظيم وكان لهاشم دقيق كثير فخبزه وذبح في كل صباح وفي كل مساء
ابلا وطبخه واطعم المحتاجين في كل يوم خبزا ولحما وثريدا فاشتهر بهاشم اوفى بميعادي
واحمي عن حسب الموعد والميعاد محل او وقت وعد ايقاء الفعل فيه كالحضور والقتال

وحمى

ونحوها فكانه عم قدر في نفسه الحضور والقتال في كل مكان او وقت طلب فيه البطل مبارزا والزم على نفسه المقدسية الوفاء به والمراد بالحسب امال الدين او القدر والشرف او ما يعد من مفاخر الاباء وحماية كل واحد بدفع النقص والعار عنه لازمة على ذمة العقلاء واهل الكمال **قوله حديث ادم عم مع الشجرة** قال القاضي وغيره الشجرة هي الحنطة او الكرامة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود عليه قال ان الله تعم عهد على ادم ان لا يقرب هذه الشجرة نهى عن القرب للمبالغة في ترك التناول منها والتنبيه على ان القرب من المنهي عنه قد يوجب الدخول فيه واختلف الامة في هذه النهي فقال علماؤنا انه نهي تنزيه فيكون المتناول له منها فاعلا لما يكون تركه اولى ولا ينافيه نسبة العصيان والغواية اليه بقوله عز وجل عصى ادم ربه فغوى بناء على ان المتصف بهما من فعل كبيرة او صغيرة بدليل قوله تعم ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله تعم الا من اتبعك من الغاوين فان متابعة الشيطان كبيرة او صغيرة لان حصر العصيان والغواية في الكبيرة والصغيرة ممنوع اذ كما انهما يتحققان بفعل القبيح والحرام كذلك يتحققان بترك الاولى وا لمندوب واما العصيان والغواية في الاية فانما يراد بهما ما حصل بفعل محرم الا ترى انك اذا قلت لرجل على سبيل التنزيه لا تفعل كذا فان الخير في خلافه ففعل صح لك ان تقول عصاني وخالفني فغوى اي خاب عن ذلك الخير وقال بعض اصحابنا ان الغواية المنسوبة الى ادم بمعنى الخيبة عن الثواب العظيم المترتب على ترك التناول فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله ان ياكل منها انسي فاكل منها وقد تقرر في كتاب التوحيد ان علمه تعم بافعال العباد تابع للمعلوم لا علة له نعم لما علم اكله اراد اكله ليطابق علمه بالمعلوم ارادة تخيير واختيار لا ارادة حتم واجبار وقد ذكرنا توضيحه في الكتاب المذكور في باب الاستطاعة وبه يظهر سر ما روي عن ابي عبد الله عم انه تعم نهى ادم عن اكل الشجرة وشاء ياكل منها ولو لم يشأ لم ياكل وبه يندفع ايضا التنافي بين ارادة الاكل والنهي المتضمن لارادة تركه وهذا التوجيه جار في كل ما يفعل العبد من المناهي فليتامل وهو قول الله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي

ولم نجد له عزما النسيان هنا كناية عن الترك لانه مستلزم للترك وقد روي
تفسير النسيان في هذه الاية بالترك في كتاب الحجة فلا يرد ان حكم النسيان مرفوع
عن الانسان فلا يرد عليه اللوم به والعزم المنفي هو العزم القوي اذ لو كان له عزم قوي
ولم يأكل من الشجرة ولم يفعل ما كان تركه اولى وفيه تصريح بان المراد بالعهد في
الاية العهد الى ادم بان لا يأكل من الشجرة وقد مر في الباب الثالث من كتاب الايمان
والكفر عن ابي جعفر ع ايضا ان المراد به العهد الى آدم بخلافة المهدي صاحب الزمان
وان شئت ان تعرفه فارجع الى ما ذكرناه في شرحه ولا منافات بينهما لان العهد
مفهوم كلي يندرج فيه هذان الفردان وما روي من ان في القران كل شيء ولا
يعلمه الا المعصوم كثير من هذا القبيل فلما اكل آدم من الشجرة اهبط الى الارض
قيل في لفظ الهبوط دلالة على انه كان في جنة السماء لا في جنة الدنيا لان
الهبوط هو النزول من الاعلى الى الاسفل ومنع ذلك بان الهبوط اعم مما ذكر اذ
يصدق على النزول من المقام الاشرف الى المقام الاخس ايضا وللكلام في هذا المقام
مجال واسع لا يسع المقام ذكره ثم ان ادم ع امر هابيل وقابيل ان يقربا قربانا اختلف
في سبب هذا الامر فقال بعض العلماء ان ادم ع قال لهابيل وقابيل ان ربي عهد الي
انه يكون من يقرب القربان وتقبل منه فتقربا قربانا فتقبل من هابيل ولم يتقبل
من قابيل وقال بعض العامة السبب ان حوا كانت تلد في كل بطن اثنين ذكرا وانثى
فولدت في الاول بطن قابيل واخته ثم مكث سنتين فولدت هابيل واخته
فلما كبروا امر الله تع ان ينكح قابيل اخت هابيل وينكح هابيل اخت قابيل فرضا
هابيل بذلك ولم يرض قابيل لان اخته كانت احسنهما فقال ادم قربا قربانا فايكما
يقبل قربانه زوجتها منه وهذا القول مدفوع بان تحريم الاخوات على الاخوة كان
ثابتا في جميع الاديان وانه تعم لما اراد ان يبدأ بالنسل على ما ترون انزل حوراء
من الجنة اسمها نزلة فامره ان يزوجها من احد ابنيه ثم انزل حوراء من الجنة اسمها
منزلة فامره ان يزوجها من ابنه الاخر فولد للاول غلام وللاخر جارية فامر الله تع
ادم حين ادركا ان يزوج ابنة الابن من ابن الابن ففعل فولد الصفوة من
النبيين والمرسلين وغيرهم من نسلهما ويدل عليه ما رواه الصدوق في اول

كتاب

كتاب النكاح عن زرارة عن ابي عبد الله ع فقرب هابيل من افاضل غنمه اي خيارها
وجيدها وقرب قابيل من زرعه ما لم ينق في المصباح نقي الشيء من باب علم نقا بالفتح
والمد نظيف فهو نقي على فعيل ويعدى بالهمزة فتقبل قربانا هابيل ولم يتقبل قربان
قابيل واختلفوا في سبب القبول وعدمه فقيل لان قابيل تقرب باحسن غنم عنده
وتقرب قابيل باردا اقبح عنده ووضعا قربانهما على جبل فنزلت نار بيضاء من السماء
ووقعت على قربان هابيل دون قابيل وقيل لان نية هابيل كانت خالصة ونية
قابيل كانت غير خالصة وقيل لان قابيل كان مصرا على كبيرة لا يقبل الله معها
طاعة كما يرشد اليه قول هابيل انما يتقبل الله من المتقين ثم ان ابليس لعنه الله
اتاه وهو يجري من ابن ادم مجرى الدم مثله مروي من طريق العامة ايضا قال الازهري
معناه ان الشيطان لا يفارق ابن ادم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه وقال هذا على
طريق ضرب المثل فالاكثر اجروه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هنا المقدار
من التطرق الى باطن الادمي بلطافة هيئته فيجري في العروق التي هي مجاري الدم من
الادمي الى ان يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره
وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوته ويقظته
ودوام ذكره واخلاص توحيده ويشهد لذلك ظواهر الكتاب والسنة ويدعي جوازه
في المقدرة الربانية للعقول السليمة وقد ذكرناه مفصلا في شرح الاصول فانطلق
ادم ع فوجد هابيل قتيلا الظاهر انه وجده مدفونا لان الظاهر ان قابيل بعد قتله
دفنه في الارض بتعليم غراب بعثه الله يبحث في الارض ليريه كيف يواري سواة
اخيه فقال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فقال ادم لعنت من ارض
وقبلت اللعن كما قبلت دم هابيل لعنت بكسر التاء خطاب مع القطعة التي قتل فيها
هابيل وبسكونها مسند الى الضمير ها ومن على التقديرين للتفسير والبيان لها او
للتبعيض للدلالة على ان الملعونة يعني البعيدة عن الخير ونزول الرحمة هي تلك
القطعة من الارض لا جميعها اذ للارض قطع هي محالة للخير والفيض والبركة والرحمة
وقد شاع ذم الزمان والمكان باعتبار وقوع الفعل فيهما فولد له غلام فسماه هبة
الله لان الله عز وجل وهبه له دل على انه ع كان يعرف لغة العرب ويتكلم بها وقيل

اسمه فی السریانیة شیث والتسمیة بهبة الله من العرب واخته توام عطف علی غلام وفیه
رد لما ذکره بعض العامة من انه تولد من حوا منفردا بخلاف سایر الاخوة فاجعل العلم الذی
عندک ای لعل لعل المراد العلم العلم بالاحکام وغیرهما مما اوحی الیه وبالایمان اصول الدین
وارکانه کالتوحید ونحوه بالاسم الاکبر الاسم الاعظم او الکتاب روی المصنف فی باب
ما نص الله ورسوله علی الائمة عن ابی عبد الله ع قال الاسم الاکبر هو الکتاب الذی یعلم
به علم کل شی الذی کان مع الانبیاء علیهم السلم وبمیراث العلم الارشاد والتعلیم والهدایة
والخلافة وباثار علم النبوة السلاح والکرامات والاسرار التی لا یجوز للنبی اظهاره لغیر
الوصی وفی کتاب معارج النبوة ان ادم ع عند وصیة الی شیث اخرج صندوقا ابیض و
فتح قفله واخرج منه صحیفة بیضاء ونشرها وبلغ نورها شرقا وغربا وکانت فیها اسامی
جمیع الانبیا والاصبا وصفاتهم وعلاماتهم ومعجزاتهم وازمنتهم وایاهم عمرهم وما یرد علیهم
من العطاء والبلاء اولهم ادم ع واخرهم خاتم الانبیاء وسایرهم علی الترتیب فاعرضهم علی
شیث ثم وضعها فی الصندوق ودفعه الی شیث وامره بحفظه واعلم ان المقصود من هذا
الحدیث ان الرسالة والنبوة والوصایة والولایة من لدن ادم ع الی اخر الدهر انما کانت
بنص الله تع وامره ولم یفوضها الی الرسل والانبیاء والاوصیاء مع کمال عقولهم وهکذا
کانت سنة الله دایما فکیف یفوضها الی الجهلة من هذه الامة فلن تجد لسنة الله تحویلا
ویکون نجاة لمن یولد فیما بینک وبین نوح ارید بالنجاة النجاة الاخرویة لمن تبعه والنجاة
من العقوبة الدنیویة للجمیع اذ العالم المذکور سبب لبقاء الخلق ولولا وجوده لساخت
الارض باهلها کما دل علیه صریح بعض الروایات وبشر ادم هبة الله وخیار اولاده بنوح
صلی الله علیهما فقال ان الله تع باعث نبیا اسمه نوح فی معارج النبوة اسمه فی السریانیة
یشکر وسماه العرب نوحا وادما ثانیا ولقبوه بشیخ الانبیاء ونجی الله وذکر لتسمیته
بنوح ثلثة اوجه احدها انه مر یوما بکلب اجرب فقال اخسا یا قبیح فکلم الکلب وقال
اخلق احسن منی ان قدرت او قال انت تعیب النقاش دون النقش او قال احفظ لسانک
ما اجویت انت لسم ادم ووصف النبوة علی نفسک فاضطرب نوح وبکی سنین کثیرة
سمی لذلک بنوح وانما سموه ادم الثانی لان سلسلة انساب الخلایق کلهم بعد الطوفان
تنتهی الیه واوصی ادم ع الی هبة الله ای امره او عهد الیه او فرض الیه والظاهر انه ع کتب هذه

الوصیة

الوصية وكتب اسم نوح ونعته وامر هبة الله ان يحفظها ويعمل بما فيها بقرينة ما ياتى
من انه وصى هبة الله ان يتعاهد هذه الوصية عند راس كل سنة فارسل ادم هبة الله
وقال له ان لقيت جبرئيل اه دل على انه كان للملئكة مقام يعلوم يراهم ادم ووصيه فيه
والا لما احتاج الى الارسال فليس لنا ان نؤم شيئا من ولده فى الفقيه قال جبرئيل
فلسنا نتقدم على ابرار ولده وانت من ابرارهم وفيه دلالة على ان ابرار ولده افضل
من الملائكة وانه لا يجوز للمفضول التقدم على الافضل فى امر الصلوة فضلا عن غيره من
الرياسة الدينية عموما وكبر عليه ثلثين تكبيرة فى صلوة واحدة على الظاهر او ست
صلوات على احتمال قال بعض العامة كبر عليه ثلث تكبيرات وقال بعضهم اربع تكبيرات
كما هو المعروف عندهم اليوم وقد كان يكبر على اهل بدر سبعا وتسعا فى صلوة ميت
واحدة او ميتين بان كان حضور الثانى بعد تكبير الثانى او بعد تكبير الرابع والاول اظهر
ثم ان هبة الله لما دفن اباه فى معارج النبوة دفنه فى كنز وهو فى غار جبل ابى قبيس ثم نقله
نوح معه فى السفينة ودفنه بعد النزول منها فى سرنديب فلبث هبة الله والعقب
منه مستخفين اه دل على ان التقية كانت فى شرع السابقين ايضا وهى دين الله الذى
قرره لعباده الصالحين حفظا لهم عن ضرر الفاسقين وظهرت وصية هبة الله
اى ظهرت وصيته بانه يبعث نبى اسمه نوح او بانه يبعث بعده انبياء الى نوح او ظهر
كونه وصيا لادم لانه كان يخفيه من الاشرار حين نظروا فى وصية ادم دل على ان الوصية
كانت مكتوبة عند هبة الله كما دل عليه قوله وقد كان ادم عم وصى هبة الله ان يتعاهد
هذه الوصية اه تعاهده تفقده وطلبه عند غيبته اى امره ان يطلب هذه الوصية و
يجدد العهد بها وينظر ما فيها من نوح وصفته ويطلبوه هل وجد ام لا ولذلك جاء
فى وصية كل نبى اه اى مثل ما ذكر من وصية ادم الى هبة الله وتبشيره بنوح وذكر نعته
وامر من يدركه بمتابعته وتصديقه جاء فى وصية كل نبى لوصيه والى نبى ياتى بعده
وذكر اسمه ونعته وامر من يدركه بمتابعته وتصديقه حتى بعث الله محمد صلعم فانه
دفع الوصية الى وصيه وانقطعت الوصية الى نبى اذ لا نبى بعده وانما عرفوا نوحا بالعلم الذى
عندهم الذى حصل لهم بوصية ادم وهبة الله فعلموا بذلك العلم انه نبى من عند الله ثم
ولم يكن لهم التعيين والحكم بانهم نبى من قبل انفسهم فكذلك الوصى وهو قول الله عز وجل

اى كون نوح رسولا بامر الله تعـ ومن عنده لا من الخلق ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فانه
صريح فى انه تعـ ارسله ولا مدخل للخلق فى ارساله وكان من بين ادم ونوح من الانبيا
مستخفين خوفا من ذرية قابيل ومن تبعهم من الاشرار ولعل المراد ان اكثرهم كانوا
مستخفين والا فادريس كان بين ادم ونوح وكان نبيا وسماه تعـ فى القران ورفعه مكانا
عليا ولذلك خفى ذكرهم فى القران اذ لو ذكروا فيه كان المعاند العارف باحوال الماضين
ينسب الكذب اليه فلبث نوح فى قومه الف سنة الا خمسين عاما بعد البعث
قال القاضى روى انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش
بعد الطوفان ستين لم يشاركه فى نبوته احد فكان نبيا وحده ولم يكن غيره فى
عصره نبيا بخلاف ساير الاعصار فانه كان فى عصر واحد انبياء وذلك قول الله
عزوجل كذبت قوم نوح المرسلين قال القاضى وغيره القوم مؤنثة ولذلك تصغر على
قويمة يعنى من كان بينه وبين ادم عـ يعنى كذب نوحا ومن قبله من الرسل بعد
ظهار نوح رسالتهم وبهذا التفسير ايضا صح المفسرين وقيل كذبوا نوحا وحده الا
ان تكذيب واحد من الرسل لما كان كتكذيب الكل صح انهم كذبوا الكل فاهلكهم الله تعـ
بالطوفان الى ان انتهى الى قوله عزوجل وان ربك لهو العزيز الرحيم اى العزيز المنتقم
من اعدائه الرحيم لاوليائه والاية فى سورة الشعراء وهو قول الله عزوجل والى عاد
اى وارسلنا الى عاد اخاهم هودا اخاهم مفعول وهودا عطف بيان له وقوله
عزوجل كذبت عاد المرسلين يعنى كذبوا من كان بين هود وادم عـ او هودا وحده
وتكذيبه تكذيب الكل واريد بعاد القبيلة ولذلك انث الفعل وهو فى الاصل اسم
ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون عقاب الله بالايمان به وبرسوله وباليوم
الاخر وترك الشرك وقالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا
خلق الاولين وما نحن بمعذبين فاهلكهم الله تعـ بريح صرصر كما هو مذكور فى
الكتاب المبين وقال الله تبارك وتعـ ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب اذ اوصى
هذان النبيان الكريمان بنيهما بالملة المعينة من عند الله تعـ وقال يا بنى ان الله اصطفى
لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظهر ان الخلافة بالوصاية بامر الله تعـ
كما ان النبوة بامره تعـ ولذلك قال ابرهيم عـ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم

ايانك

اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم وقوله ووهبنا له
اسحق ويعقوب كلا هدينا الى تجعلها في اهل بيته دل على ان النبوة والهداية من
صنعه تعالى يضعها في اهل بيت النبي فكيف يتخلف هذا عن اهل بيت خاتم الانبياء
وابن العقب من ذرية الانبياء من كان قبل ابرهيم لابرهيم ع دل على ان سنة الله
في خلافة اللاحق ان يكون بوصاية السابق دايما وانما لم تكن مختصة ببعض فلا ينبغي
التخلف في بعض المواد وفي بعض النسخ وامرنا بالبرا وكان بني ابرهيم وهو دين الانبياء
كلهم يبشرون امته بخلاف ابرهيم ع ويوصونهم بمتابعته وهذه السنة كانت مستمرة
لاينكرها الا الجاهلون ومن للتبعيض ثم اراد ع ان يبين ما ذكره من ان نبينا
من ذرية الانبياء اتى لابرهيم ع وان ابرهيم نبي فقال للبيان الاول وهو قول الله
عز وجل ويا قوم لوط منكم ببعيد خوف شعيب ع قومه المعاندين المشركين بمثل
ما اصاب اقوام الانبياء السابقين فقال ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل
ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد بحسب الزمان
والمكان وان لم تعتبروا بمن قبلهم لبعدهم فاعتبروا بهم لقربهم وفيه دلالة واضحة
على ان لوطا وهو من ذرية الانبياء نبي وقال للبيان الثاني وقوله عز وجل فامن له لوط
وقال اني مهاجر من قومي الى ربي وهو ابن خالته كما سيجي واول من امن به وقيل امن به
حين راى ان النار لم تحرق وقوله عز وجل وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه
ابرهيم منصوب واذ ظرف للناصب اى وارسلنا ابرهيم حين كمل عقلا وعرف الحق
امر الناس به ذلكم خير لكم اى ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم مما انتم عليه ان كنتم
تعلمون الخير والشر وتفرقون بينهما واسم التفضيل هنا لاصل الفعل او لفرضه في
المفضل عليه والا فلا خير فيه اصلا فجرى بين كل نبيين معروفين عشرة انبياء
وتسعة وثمانية انبياء كلهم بانبياء يبشرون بمن ياتي بعدهم وجرى لكل نبي ما جرى
لنوح ع من وصيته الى ابنه سام وبشارته بهود وهذا تاكيد لقوله سابقا و
كذلك جاء في وصية كل نبي وكما جرى لادم من وصيته الى ابنه هبة الله وبشارته
بنوح وهكذا في البواقي ثم ارسل الرسل تترى اقتباس لقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا
تترى اى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد فالتاء بدل من الواو والاصل

وترى والالف للتانيث لان الرسل جماعة كما ذكره المفسرون كل ما جاء امة رسولها
كذبوه فلا يبعد فى تكذيب هذه الامة خاتم الانبياء وصيد الاوصياء لانه شنشنة
اعرفها من اخزم فاتبعنا بعضهم بعضا فى الاهلال بانواع متعددة كالغرق والخسف
والريح والصاعقة والصيحة ونحوها وجعلناهم احاديث جمع حديث او احدوثة و
هى ما يحدث به تلهيا الى لم يبق منهم الا حكايات لمن بعدهم يتحدثون بها او يذكرون
امرهم وشانهم وكانت بنو اسرائيل تقتل نبيا واثنان قايمان قال الفاضل الاسترابادى
يعنى شاهدان حاضران ساكتان من باب التقية ومقصوده عم ان تقية الاوصياء
عليهم السلم مما جرت به عادت الله تعم فى الاولين والاخرين وليست مخصوصة
باوصياء محمد صم ويقوم سوق قتلهم اخر النهار ظرف لقيام السوق وهو رواجه مع
احتمال ان يكون غاية له وكان بين يوسف وموسى من الانبياء كلهم يبشرون به وبخاتم
الانبياء وهذا تاكيد لما مر من قوله فكان بين يوسف وموسى من الانبياء عليهم السلم
وكان وصى موسى يوشع بن نون عم هذا كالتاكيد للسوابق من انه لم يعض نبى الاوصى
غيره بامر الله وهذه كانت عادة مستمرة من الله تعم الى خاتم الانبياء فكيف يجوز ان
تخرق العادة ويمضى هو صم ولا ينص بوصى كما زعمه الفجرة فلم تزل الانبياء تبشر بمحمد صم
اشار الى ان جميع الانبياء بشروا امتهم بمحمد صم وذكروا نعته ليصدقه كل من ادراكه
للتنبيه على ان الخليفة لا يكون الا منصوبا من قبل الله تعم فلا يجوز ان ينصبه الجهلة
بعقولهم الناقصة حتى بلغت محمدا صم اى النبوة والبشارة والوصية وذلك اى
كون العلم والرسالة والولاية فى الوصاية فى السابقين واللاحقين بوحى منه تعم
وامره قول الله عز وجل ان الله اصطفى بالكمالات الجسمانية والنفسانية والفضائل
العقلية والروحانية والرسالة والولاية ادم ونوحا وال ابرهيم اسمعيل واسحق
واولادهما وقد دخل فيهم وفى الذرية الرسول صم واولاده المعصومين عليهم السلم وال
عمران على العالمين قيل ال عمران اما موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر ونسبهما الى اللاوى
بن يعقوب وهو جد الرابع لهما او عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان ونسبهما الى يهودا
ابن يعقوب وهو جد الثانى وثلثين لعيسى عم وسليمان عم جد العشرين له وكان
بين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الاولين

اوبينهما

او منهما ومن نوح يعني انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من
بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة
من الذر ابدلت همزتها ياء ثم قلبت واوًا وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم
فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل كذا في تفسير القاضي وان الله تبارك وتعالى
لم يجعل العلم جهلا اى لم يجعل العلم قط بمنزلة الجهل ولا العالم بمنزلة الجاهل في
وجوب الاتباع بل امر باتباع العلم والعالم في جميع الازمنة والاعصار دون الجهل
والجاهل فكيف يجوز لهذه الامة تقديم الجاهل على العالم وفيه رد على الثلثة و
اتباعهم الى يوم القيمة وقال الفاضل الاسترابادي فيه رد على من قال ان الله تعالى بين
بعض احكامه على لسان نبيه صلعم وفوض الباقي على ظنون المجتهدين وافكارهم واجتهاداتهم
الظنية وامر من لم يبلغ درجة الاجتهاد الظني باتباع ظنون المجتهدين وملخص الكلام
ان الظن قد يكون باطلا فيكون جهلا لعدم مطابقة الواقع وامر عباده باتباع العلم
وهو اليقين المطابق للواقع ولم يكل امره الى احد من خلقه اى لم يكل امره الذي هو تعيين
الخليفة وتقرير الاحكام قط الى ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيره ولكن الله تعالى
قرهما وارسل ملكا الى رسله فقال لذلك الملك قل لهم كذا وكذا فامرهم الملك بما
يحبه الله ونهاهم عما يكرهه من الامور المختصة بهم فقص عليهم امر خلقه بعلم قص
الخبر قصا من باب قتل حدثه على وجهه والاسم القصص بفتحتين ولعل المراد بامر
الخلق كل من هو مطلوب منهم من الاوامر والنواهي وغيرهما مما فيه صلاحهم والاعم
منه ومما يصدر منهم ظاهرا او باطنا وقوله بعلم حال عن الفاعل والغرض منه ان
تحديثه كان مقرونا بعلم من الله تعالى لا برايه فاذا لم يفوض شيئا من امر الخلق برأي
ملك عظيم الشان كيف يفوضه الى الجاهلين فعلم ذلك العلم الذي علمه الله اياه
وافاضه عليه وعلم انبياءه واصفياءه كان المراد بالانبياء المعنى العام الشامل للرسل
ايضا وبالاصفياء الاوصياء مطلقا الصدقهما على الرسل والانبياء والائمة عليهم السلم فبينهما
عموم مطلق لان كل نبي صفي دون العكس وحمل العطف على التفسير بعيد من الاباء والاخوان
والذرية التي بعضها من بعض بيان للاصفياء يعني ان بعضهم اباء لبعض وبعضهم اخوان في النسب
او في الدين كمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم وكموسى ويوشع ويوسف والاسباط

اخوته ع وبعضهم ذرية من بعض وقد اجتمعت الثلثة في كثير منهم باختلاف الاضافة
والاعتبار وفي بعض النسخ من الانبياء ثم استشهد لما اشار اليه من ان النبوة والرياسة
والعلم في الذرية التي بعضها من بعض من قبله نعم وقال فذلك قوله عز وجل ولقد اتينا آل
ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما اندرج في آله عم نبينا صلعم واوصياؤه
عليهم السلم ايضا فاما الكتاب فهو النبوة واما الحكمة فهم الحكماء من الانبياء من الصفوة في
بعض النسخ والصفوة واما الملك العظيم فهم الائمة الهداة من الصفوة الظاهر ان من
في المواضع الثلثة بيانية ويحتمل ان تكون ابتدائية ولعل المراد انه اشار بذكر الكتاب
الى النبوة والانبياء وبذكر الحكمة الى الحكماء والعلماء لانه اذا اتاهم الحكمة وهي العلم
بالشرايع واسرار التوحيد ومصالح الدنيا والاخرة فهم الحكماء العارفون بالمنافع والمضار
كلها المحترزون عن المقابح وبذكر الملك العظيم الى الائمة الهداة ووجوب طاعتهم اذ
بطاعتهم وعونهم ينتظم الملك العظيم وهو رياسة الدارين وقد مر قول الصادق عم في باب
ان الائمة عليهم السلم ولاة الامر ايضا في الكتاب في هذه الاية بالنبوة والحكمة بالفهم والقضا
والملك العظيم بالطاعة وكل هؤلاء الانبياء والحكماء والاصفياء والائمة من الذرية التي
بعضها من بعض في النسب او الدين او الوصاية والعلماء عطف على الذرية الذين جعل الله
فيهم البقية اي من ينتظر وجوده ويترقب ظهوره من قولك بقية الرجل ابقيه اذا انتظرته
ورقبته وفيهم العاقبة اي عاقبة امر النبوة والولاية والوصاية والعاقبة ايضا اخر كل شئ
وكان المراد بها نبينا صلعم وهو آخر الانبياء عليهم السلم او المهدي المنتظر وهو اخر الاوصيا
عليهم السلم ويمكن ان يراد بها مجي واحد بعد الاخر على ان يكون مصدرا ومنه العاقب
وهو الذي يخلف من قبله في الخير ومن اسماء نبينا صلعم العاقب لانه اخر الانبياء عليهم السلم
وحفظ الميثاق حتى ينقضي الدنيا وهم عليهم السلم يحفظون العهد الذي اخذه الله تعم
عليهم وعلى غيرهم وامرهم بالوفاء به من غير زيادة ونقصان وللعلماء ولولاة الامر استنباط
العلم وللهداة اي لهم لا لغيرهم باستنباط علم الكتاب من الحكمة الالهية والاسرار
التوحيد وعلم الاحكام والاخلاق والسياسات وغير ذلك مما لا يصل اليه الا عقولهم
الشريفة المؤيدة بتاييدات ربانية وتوفيقات الهية فان الكتاب بحر لا يستخرج
لآلي اسراره الا المؤيدون من عند الله والغواصون في بحر عظمته وهم اهل البيت عليهم السلم

وقد قضى

وقد نص بهم الله عز وجل بقوله ولو ردوه الى الله والى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فرد امر الناس الى اولى الامر منهم الذين امر بطاعتهم بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وفيه اشارة الى ان كل من ليست له قدرة الاستنباط لا يجوز له تولي امر الخلافة فهذا شان الفضل من الصفوة والرسل والانبياء والحكماء وائمة الهداة والخلفاء من البيان اى حفظ الميثاق واستنباط العلم شان الفضل وامرهم والفضل جمع فاضل مثل كُمَّل جمع كامل ووصفهم بالاوصاف المذكورة باعتبار تعدد الجهات الذين هم ولاة امر الله عز وجل اى دين الله او حكمه وهى صفة للفضل واستنباط علم الله من الكتب الالهية وهو عطف على امر الله واهل اثار علم الله وهى السلائح والمعجزات والاخبار بالمغيبات وتطهير الظاهر والباطن عن الرذايل وتزيينها بالفضايل وتحذير الخلق عن المنهيات وارشادهم الى الخيرات والظاهر ان عطفه على امر الله غير صحيح وعلى الولاة غير مناسب للعطف السابق والاولى انه مبتداء وقوله من الذرية التى بعضها من بعض خبر له وقوله من الصفوة بعد الانبياء عليهم السلم خبر بعد خبر وقوله من الاباء والاخوان والذرية من الانبياء بيان للانبياء يعنى ان اهل اثار علم الله من الصفوة بعد الانبياء كلهم فى الزمان لا فى الرتبة والانبياء اباؤهم واخوانهم فى الدين وذرية الانبياء فمن اعتصم بالفضل الموصوفين بالصفات المذكورة وهم اهل البيت عليهم السلم انتهى بعلمهم الى الدرجة القصوى والمرتبة العليا المطلوبة من الانسان ونجى بنصرتهم من العقوبات الاخروية ولم يكن لهم حجة يوم القيمة اى لم يكن لهم اما يدفع عنهم العذاب ويشفع لهم او برهان ودليل يوم القيمة حين سئلوا لم جعلتم الجهالة وغير آل ابرهيم من اهل بيت نبيكم وذريته خلفاء امناء فى دين الله انما الحجة فى ال ابرهيم ليس لهم ان يقولوا من جعلناهم خلفاء ايضا آل ابرهيم ع لان المراد بالحجة من ال ابرهيم من جعله الله تع حجة بدليل قوله تع واتيناهم ملكا عظيما والملك العظيم هو الامامة وصية الله بعضها من بعض التى وضعها على الناس الظاهر انها خبر مبتداء محذوف وهو هذه وان ما بعدها صفة لها وان ضمير التانيث راجع اليها يعنى هذه اى النبوة والخلافة وصية الله على الانبياء امر المتقدم منهم ان يوصى المتاخر واوجب على غيرهم قبولها ومتابعتها واشار الى تفصيل هذا الاجمال بقوله فقال

عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع وهي بيوتات الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى
ولم تزل فيهم وتوكنا في ذريتهم يورثها بعض عن بعض قرنا فقرنا بامر الله تعـ حتى ورثها
الله النبي صـ ووضعها النبي في اهل بيته وذريته بامر الله تعـ فهذا بيان عروة
الايمان اي الكلام المذكور بيان عروة الايمان والمراد بالايمان اما المعنى المعروف
او الدين الذي شرع الله تعـ لعباده والمراد بالعروة الرسول ووصيه على سبيل الاستعارة
لان من تمسك بها فهو حاصل للايمان وناج من الهلاك الدنيوي والاخروي والعقوبات
اللاحقة لمن لم يتمسك بها وبها يجو من يتبع الائمة الانسب ان يقول وبها ينجو
من ينجو منكم وانما عدل عنه للتصريح بالمقصود وهو ان نجاة هذه الامة باتباع الائمة
من ال محمد صـ وقد قال الله عز وجل في كتابه ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
اي الى العلم والحكمة والنبوة واثارها ونوحا هدينا اليها من قبل اي من قبل ابرهيم
له ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون قال القاضي الضمير
لابرهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية
ابرهيم ولو كان لابرهيم لاختص البيان بالمعدودين في تلك الاية والتي بعدها والمذكورون
في الاية الثالثة عطف على نوحا وفيه ان سياق التعاطف يقتضي ان يكون المعطوف
عليه واحدا فالاولى ان الضمير لنوح وكذلك نجزي المحسنين اي مثل ما جزينا ابرهيم
برفع الدرجة واعطاء العلم والحجة والنبوة نجزي المحسنين الكاملين في الاحسان
كل من الصالحين العاملين بما ينبغي التاركين لما لا ينبغي وكلا فضلنا على العالمين
بالحكمة والنبوة والخلافة ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم قال القاضي هو عطف على
كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض اباءهم وذرياتهم واخوانهم فان
منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم عطف على
فضلنا ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده اي ما دانوا به وما كانوا عليه
من الحكمة والنبوة والخلافة وفيه دلالة على ان ذلك من صنع الله تعـ وليس لاحد
مدخل فيه ولو اشركوا اي هؤلاء الانبياء الكرام مع كمال فضلهم وقوة عقلهم بتغيير
حكم الله وتبديل وصية الله لحبط عنهم ما كانوا يعملون فكيف من الجهلة الذين
لا يعلمون حقايق الايمان ولا مراتب كمال الانسان اولئك الذين اتيناهم الكتاب

ارادبه

اراد به الجنس الصادق على المتعدد فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين قال القاضي وغيره بها الثلثة اى الكتاب والحكمة والنبوة وهؤلاء اشارة الى
قريش وقوم هم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي او كل من
امن به او الفرس وقيل الملائكة وفسر ع هؤلاء بالامة جميعا وهي اعم من قريش وفسر القوم
بالفضل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله والمدح شامل لكل من تبعهم الى يوم القيمة
ولعل المراد بالايمان الولاية والخلافة او الاعم منها او من جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله
ويعبر بالدين وقوله علماء امتك بدلا وبيان لاهل بيتك واهل استنباط العلم الذي
ليس فيه كذب ولا اثم ولا زور ولا بطر ولا رياء الرياء معروف وقد ذكرنا تفسيره واحكامه
في شرح كتاب الاصول والبطر الطغيان عند النعمة وطول الغنا والتكبر عن قبول الحق
والكذب من القول والعقد ما لا يطابق الواقع والزور بالضم الكذب مطلقا او الكذب
المقرون بالقصد او الميل عن الحق او الشرك بالله او ما يعبد من دون الله فعلى الاول لا فرق
بينه وبين الكذب فذكره تاكيد وعلى الثاني بينهما عموم وخصوص مطلق وعلى الثلثة
الاخيرة بينهما مباينة اما على الاخيرين فظاهر واما على السابق منهما فلان القول من
حيث انه غير مطابق للواقع كذب ومن حيث انه مائل عن الحق زور والاثم بالكسر الذنب
وقد يطلق على العمل بالاجل وفيه تعريض بمن فيه جميع ذلك وقال الفاضل الامين
الاسترابادي فيه اشارة الى ان الاستنباطات الظنية من الاصل والاستصحاب
واطلاق الاية او قياس او نحو ذلك غير جائزة فهذا بيان ما ينتهي اليه امر هذه الامة
وهو ان الخلافة والولاية في العقب من اهل البيت وذريته بامر الله تعالى كما كانت في
اعقاب الانبياء وذرياتهم بامره تعالى هذه سنة الله ولن تجد لسنته تبديلا فمن تمسك
بهم فهو ناج ومن تخلف عنهم فهو هالك ان الله تعالى طهر اهل بيت نبيه صلى الله عليه
وآله قال الله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وقد نزلت فيهم بالاتفاق كما مر في كتاب الاصول وسالهم اجر المودة قال عز وجل قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى ولم يقبل اموالهم حين عرضوا عليه ثلثها وفي جعل اجر
نعمة الرسالة التي لا نعمة اعظم منها مودة ذوي القربى دلالة واضحة على وجوب متابعتهم وكمال
حبهم وتعظيمهم واجرى لهم الولاية قال عز وجل انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية

وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وقال ولو ردوه الى الله والى الرسول
والى اولى الامر منهم الاية وجعلهم اوصياءه واحباءه ثابته بعده فى امته الظاهر ان فاعل جعلهم
ضميرله تعم بقرينه العطف وكونه للرسول بعيد وثابتة حال عن الاوصياء والاحباء والتانيث
باعتبار الجماعة والوصاية والمحبة والمراد بثبوتها استمرادها الى اخر الدهر فمن فعل ذلك
كان حقا على الله ان يكرمه ولا يعذبه الاكرام اشادة الى ايصال انواع الخير ونفى التعذيب
الى رفع انواع الشر **قوله** وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب هو نافع بن الازرق كما فى باب
الكون والمكان من كتاب التوحيد وفى جامع الاصول نافع مولى عمر هو ابو عبد الله نافع
بن سرجس على وزن نرجس مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ويلمبا تا بعيا س هذا
الذى تداك عليه الناس اى ازدحموا واصل الدك الدق والكسر من الذى ساله محمد وكان
بينه وبين عيسى خمسمائة سنة زعم نافع ان بعد الزمان والمسافه مانع من الملاقات
والسوال واجاب عم بانه وقع الملاقات والسوال ليلة الاسرى وانما اجاب به لانه لا يقدح ٢
للخاطب المتعنت على انكاده والا فهو عم قادر على السوال فى كل وقت اراد اذ لا مسافة فى العالم
الروحانى ثم تقدم محمد صلى الله عليه واله فصلى بالقوم قيل كيف يصلون وهم فى دار الاخرة
وليست دار عمل واجيب عنه بوجوه الاول انه اذا كان الشهداء احياء فهولاء اولى واذا كانوا
احياء صح ان يصلوا ويعملوا ساير القربات ويتقربوا بذلك الى الله تعم وهم وان كانوا فى الاخرة
فالدنيا لم ينقطع بعد فاذا افنيت وعقبتها الاخرة دار الجزاء انقطع العمل الثانى ان الصلوة
ذكر ودعاء والاخرة دار الذكر والدعاء قال الله تعم تحيتهم فيها سلام الاية الثالث ان الموت
يمنع التكليف لا العمل فلما ان تاب الله تعالى على ادم عليه السلم ان قبل توبته وغفر له و
انقذه من خوف ما صنع امر السماء فتقطرت بالغمام اى احدثت القطرات بالغمام وفى بعض
النسخ تفطرت بالفاء اى تشققت والغمام السحاب سمى به لانه يغم اى يغطى ويستر وجه السماء
او وجه الشمس ثم امرها فارخت عزاليها بفتح العين المهملة والزاء المعجمة واللام المكسورة والمفتوحة
جمع عزلاء وهو فم المزاده شبه اتساع الماء واندفاقه بالذى يخرج من فم الراوية وتفيهقت
بالانهار اى تفتحت واتسعت ومنه المتفيهقون وهم الذين يتوسعون فى الكلام ويفتحون به
افواههم ماخوذ من الفهق وهو الامتلاء وفى بعض النسخ تفيهقت اى تفتحت فقال ابو جعفر عليه السلم
ارض تبقى خبزه يأكلون منها حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب وفى كتاب مسلم عن النبى

صلى الله عليه واله قال تكون الارض خبزة واحدة نزلا لاهل الجنة والمراد بقوله نزلا لاهل الجنة
انها صارت خبزة لاجلهم ولا ينافى ذلك اكل الكافر منها ايضا وليست من طعام الجنة ثم تاويله
عليه السلم هذا لا ينافى ما ورد فى بعض الاحاديث من ان الارض المبدلة ارض بيضاء نقية لا جبال
فيها ولا تلال ولا وهاد فقال نافع انهم عن الاكل لمشغولون انكر نافع قوله عم بانهم مشغولون
عن الاكل باهوال القيمة ولا يخطر من الهم والغم والخوف الاكل ببالهم قال اخبرنى عن الله
تبارك وتعالى متى كان فقال ويلك متى لم يكن حتى اخبرك متى كان متى كان زيد سوال
عن اول زمان كونه ووجوده وهو يستلزم جواز السوال عن عدمه قبله ومن ثم قالوا كل ما صح
ان يسئل عن عدمه بمتى واللازم فيما نحن فيه باطل اذ ليس وجوده تعالى مسبوقا بالعدم
فاشار عم الى ان مقولة متى لا تجرى فى الواجب لا وجودا ولا عدما وانما تجرى فى الموجودات
الحادثة سبحان من لم يزل ولا يزال اى انزهه تنزيها من لا يكون له زوال او انتقال من العدم الى
الوجود ولا من الوجود الى العدم لان قدم وجوده يابى عن العدم وقتا ما فرداصمدا حال
عن فاعل لم يزل ووجهه لعدم كون وجوده مسبوقا بالعدم اذ لو كان كذلك لاحتاج الى الموجد
ضرورة ان الشئ لا يوجد بنفسه فلا يكون فرداصمدا على الاطلاق لكونه مع موجده فى
احتياجه اليه لم يتخذ ولا ولدا لتنزهه عن الشهوة والتماثل والتعاون والفناء والحاجة
الى الولد وغير ذلك من توابع الحدوث ولواحق الامكان قال ما تقول فى اصحاب النهروان
قال قلت ان امير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت وان قلت انه قتلهم باطلا فقد كفرت كان
نافع يعتقد بان عليا عليه السلم كان اماما مفترض الطاعة بعد الثلثة وبان اهل النهروان
كانوا محقين فى مخالفته فاورد عليه السلم عليه بان هذين الاعتقادين متنافيان لا
يجتمعان معا وذلك لانك ان قلت ان عليا عليه السلم قاتلهم بحق ارتددت بتصديقك
اهل النهروان كما ارتدوا وان قلت انه قاتلهم باطلا فقد كفرت عند الامة بنسبة الباطل
اليه والظاهر ان هذا الزام لا مفر له عنه والله اعلم **قوله** حديث نصرانى الشام مع الباقر عم
رايت فى بعض الكتب بعد نقل هذه الحكاية انه اسلم ولم يحضرنى الان اسمه ثم ربطوا عينيه
كانهم ربطوا حاجبيه لطول المانع من الروية او لئلا ينفر من شعاع الشمس بعد خروجه من
ظلمة الغار وذلك كما توضع اليد فوق الحاجبين عند مواجهة الشمس لاجل روية ما يقابله
ويتعلق الربط بالعينين للادنى ملابسة وبمقاربتهما من ساعات الجنة على سبيل التشبيه فى الشرف

فقال

والاعتدال كاملو وهي من ساعاتها وضعت بينهما الخير في عن اهل الجنة كيف صاروا ياكلون
ولا يتغوطون اعطني مثلهم في الدنيا في كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال اول زمرة
يدخلون الجنة من امتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد نجم في السماء اضاءة
ثم هم بعد ذلك على منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبزقون امشاطهم
الذهب ومجامرهم الألوّة ورشحهم المسك اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول ابيهم
ادم ستون ذراعا يعني لا تباغض بينهم ولا تحاسد قلوبهم كقلب واحد واخلاقهم
كخلق واحد قال عياض الرشح العرق والالوة بفتح الهمزة وضم اللام العود الهندي ثم قال مذهب
ائمة المسلمين ان تنعم اهل الجنة حسيّ كتنعم اهل الدنيا الا ما بينهم من التفاوت الذي
لا اشتراك فيه الا بحسب الاسم وانه دائم لا ينقطع خلافا للفلاسفة والنصارى من قولهم
ان تنعم الاخرة انما هو لذات عقلية وانتقال من هذا العالم الى الملاء الاعلى وهذا المعنى
هو المعبر عنهم بالجنة وخلافا لبعض المعتزلة في ان نعيم الجنة غير دائم وانما هو لاجل وقالوا
مثله في عذاب جهنم الا انهم عندهم يفنون وهذا كله خلاف ملة الاسلام وسخافة
عقل وخلاف كتاب الله تعـ واحاديث نبيه صلى الله عليه وآله **قوله** حديث ابي الحسن
موسى عـ في عهد هرون الرشيد حين كان محبوسا بامره عند السندي بن شاهك
في بغداد الحمد لله العلي العظيم اي العلي عن المشابهة بالمخلوقين والاحاطة به وصف الواصفين
العظيم بذاته وصفاته فذاته في اعلى مراتب الجلال وصفاته في اقصى مراتب الكمال وكل ما سواه
بالاضافة اليه حقير صغير محتاج فقير الذي بعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنين الخ الظاهر
ان الباء للسببية اذ الابصار والمعادات والابتغاء وقعت بسببهما بيان ذلك ان العظمة
المطلقة وكبرياءه تقتضي معرفة جميع ما سواه اياه وانقيادهم له في اوامره ونواهيه و
ايتمالهم في ذل الحاجة اليه ولا يتحقق ذلك الا بوضع علم بجميع ما يحتاجون اليه في صدر
رسول ومن ينوب منابه وهذا العلم يسمى تارة بالنور لاهتداء الخلق به وتارة بالعرش لا
ستقرار العظمة وجميع المخلوقات فيه بسبب نوره وعظمته المقتضية له ابصر قلوب
المؤمنين سبيل الحق وطرق الخيرات وكيفية سلوكهما وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون بانكار
او انكار رسوله او انكار وليه ووصي رسوله حتى توقفوا او تحيروا في سبيل الحق ولو لم يكن
العظمة والنور لم يتصور الابصار والمعاداة والابتغاء وقد اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم

بقوله

بقوله ومضيت بنور الله حين وقفوا اراد عم انه سلوكه لسبيل الله على وفق العلم وهو
نور الله الذي لا يضل من اهتدى به وذلك حين وقفوا حائرين متحيرين جاهلين
بالقصد كيفية سلوك الطريق وكان غرضه عم هو التنبيه على ان هذه الفضيلة كانت فيه
لا في غيره فلا يجوز تقديم الغير عليه وكذلك بعظمته وبنوره ابتغى الخلق كلهم الوسيلة
والتقرب اليه بالاعمال المختلفة والاديان المتضادة حيث علموا انه مستحق التقرب به
فمنهم من اقتفى نوره واتخذ دينا حقا وعمل عملا على وفقه ومنهم من تحير بظلمة الجهل وحصلت
له شبهة واتخذ دينا باطلا وعمل عملا باطلا فظن انه وسيلة التقرب به كما فرع عليه ذلك
بقوله فمصيب في العقد والعمل ومخطى فيهما وضال في الدين ومهتد فيه وسميع يسمع
نداء الحق واياته الداعية اليه والى رسوله وولاة الامر وصم لا يسمع شيئا من ذلك ولا يعمل
به وبصير يدرك مراد الله تعالى والمطالب الحقيقية والاسرار الالهية وما نطق به القران
الكريم والرسول العظيم واعمى حيران لا يدرك شيئا منها فهو حيران في امر الدين لا يهتدى
الى الائمة الهداة دليلا ولا الى مطالب الشرع سبيلا فالحمد لله عرف في بعض النسخ
عرف وصف دينه محمدا صلى الله عليه وآله اى بينه واوضحه والدين الطريقة الالهية التي
شرعها العباده واستعبدهم بها اما بعد فانك امرؤ انزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة
هي بمنزلة المحبة والقرب والطاعة والانقياد والتسليم لهم وفيه مدح عظيم لعلي بن
سويد والسند الثاني صحيح الا ان فيه شهادة لنفسه ففي اثبات مدحه بذلك نظر
فضلا عن توثيقه كما صرح به الفاضل الاسترابادي في حاشيته على كتاب رجاله المتوسط
نقلا عن الشهيد الثاني ره ثم قال فالاعتماد على توثيق الشيخ وهذا الخبر كالمؤيد والله اعلم
فلما انقضى سلطان الجبابرة ويقال له سلطان الباطل وسلطان الشيطان ايضا لان اطوار
الجبابرة اطوار باطلة مردية وافعالهم افعال شيطانية مغوية لهم لتمكن رذايل الاخلاق
في نفوسهم الشريرة يفسدون في الارض ويذلون اهل الحق ويقتلون اولياء الله وجنودهم
جنود الشيطان واولياءه والسلطان بضم السين وسكون اللام وضمها للاتباع لغة ولا
نظير له قدرة الملك والمراد بانقضاء سلطانهم انتهاء قدرتهم لان قدرتهم على اذى الناس
وهتك حرمتهم مقصورة على الاحياء منهم واما اذا جاءت الموت وهو المراد بقوله وجاء
سلطان ذي السلطان العظيم الخ فقد انقضى سلطانهم وبطلت قدرتهم عليه لانه خرج

عن ملكه مخافة ان تدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا وهم الجهال كما صرح به واما الاقويا
فيعلمون ان الارض لا تخلو من حجة بعده عم فلا تدخل الحيرة عليهم فاتق الله جل ذكره لحر
امر اولا بالاتقاء عما يوجب عقوبة الله تع لانه المقصود الاصلي من كل احد والمحرك له الى
حفظ نفسه في جميع حركاته وسكناته واقواله وافعاله عما لا يليق بالاصرار وامر ثانيا
بان يخص بذلك الامر وهو امر الخلافة اهله وهنا يحتمل وجهين احدهما ان يعتقد
الامامة بعده لاهلها لا لغير اهلها وثانيهما ان يظهرها الى من لا يقبل منه لا لغيره وامر
ثالثا بالحذر عن ان يظهرها للمعاندين فان اظهارها لهم سبب البلية على الاوصياء انى
انعى اليك نفسي نعيت الميت نعيا من باب نفع اخبرت بموته فهو منعى والفاعل نعى على
فعيل يقال جاء نعيه بكسر العين وشد الياء وهو الذي يخبر بموته غير جازع ولا نادم
ولا شاك نفي اولا عن نفسه القدسية الجزع لان الجزع وهو ضد الصبر اما لضعفه عن تحمل ما
نزل به او لشدة خوفه عما يرد عليه بعد الموت او لشدة حرصه في الدنيا وخوف فواتها
ونفسه الطاهرة كانت منزهة عن جميع ذلك ونفى ثانيا عنها الندامة لان الندامة اما
عن فعل ما لا ينبغي فعله او عن ترك ما لا ينبغي تركه وكانت ذاته المقدسة منزهة عنهما
ونفى ثالثا عنها الشك لان الشك من لوازم الجهل وهو عم معدن العلم والاسرار ومنبع
الحكمة وكان عالما بما كان وما يكون وما هو كاين الى يوم القيمة فاستمسك بعروة الدين
آل محمد بدل عن العروة والعروة الوثقى الوصي بعد الوصي من آل محمد شبه آل محمد والوصي منهم
بالعروة في ان المتمسك بهم حامل الدين شارب من زلاله ووصفها بالوثقى على سبيل الترشيح
للتنبيه على احكامها وصحة الايتمان بها بحيث لا يعتريها النظم والكسر والقطع والمسالمة
لهم عطف على العروة والمسالمة المصالحة يقال سالمه مسالمة وسلاما اذا صالحه من
السلم بكسر السين وفتحها وهو الصلح والمراد الانقياد لهم في جميع الامور وعدم مخالفتهم
في شيء منها ولما كان ذلك قد يتحقق مع الكراهة فيه بقوله والرضاء بما قالوا على
انه ينبغي ان يكون ذلك مقرونا بالرضا وان لم يعرف وجه الصحة او ثقل ذلك على النفس
ولا يلتمس دين من ليس من شيعتك نهى عن طلب دينهم على وجه الاخذ والعمل به واما
طلبه للعلم بمواضع فساده ومواقع شبهاتهم لمناظرتهم وكسرتهم عند الحاجة فالظاهر انه
جائز بل قد يكون واجبا كفائيا كما صرح بعض الاصحاب ولا تحبن دينهم الخ لما كان عدم

التمسك بدينهم غير مستلزم لعدم محبته فهي بعده عن محبته وعلل بانهم خايبون فعلهم
خيانة ودينهم باطل ولا يجوز محبة الباطل كما لا يجوز التمسك به وفي كنز اللغة خيانت باكسى
دغلى ونا راستى كردن وفي المصباح الخاين هو الذي خان من جعل عليه امينا وتدري ما خانوا
اماناتهم التي وصفهم الله تعالى عندهم وائتمنهم عليها ائتمنوا على كتاب الله الايتمان امين
داشتن كسى را بر چيزى امنته على الشيء وائتمنته عليه فهو امين يعني اتخذهم الرسول امناء
على كتابه وامرهم بحفظه فحرفوه لفظا ومعنى وبدلوه اصلا وحكما فغيروا معانيه وحدوده
وبدلوا اصوله واحكامه ودلوا على ولاة الامر منهم اي دلهم الرسول على ولاة الامر من آل محمد
في مواضع عديدة فانصرفوا عنهم تكذيبا لهم وللى نصبهم وحبا للدنيا ورياستها وهذا
نوع اخر من الخيانة فاذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اقتباس للاية
الكريمة وللاصحاب العربيه في تفسير لباس الجوع اقوال قال صاحب الكشاف انه استعارة
حقيقية عقلية او حسية لانه شبه الضرر والالم الحاصل لهم من الجوع او شبه انتقاع
اللون وتغيره ورثاثة الهيئة الحاصلة لهم منه باللباس لاشتماله عليهم واستعير له ~~لفظ له~~
لفظ اللباس فجاءت الاستعارة حقيقية عقلية على الاول وحسية على الثاني وقيل انه
على المكنية والتخييلية لانه شبه الجوع بانسان لابس قاصد للتاثير والضرر واخترع
للجوع صورة وهمية خيالية شبيهة باللباس واستعير له لفظ اللباس وقيل انه تشبيه
بليغ شبه الجوع باللباس في الشمول والاحاطة والملابسة التامة فصار التركيب من باب
لجين الماء وهذا القول رده جماعة من المحققين واقرب الاحتمالات هو الاول لان
تعلق الاذاقة بالمستعار له وهو الضرر والالم اظهر يقال اذاقه الضرر والبوس كما صرح
به الشريف في حاشيته على المطول وسالت عن رجلين اغتصبا رجلا له الامر اريد من رجلين
الاول والثاني ومن رجل علي بن ابي طالب عليه السلم وبال الخلافة وما جاء به النبي صلى الله عليه وآله
وبانفاقه على الفقراء تعليمهم وارشادهم وهدايتهم ورعاية حقوقهم واجراء الاحكام عليهم
كما امر الله تعالى به وقوله حتى حملاه كرها فوق رقبته الى منازلهما اشارة الى ما فعلا بعلي
عليه السلم من حمله على المبالغة والمتابعة لهما جبرا والكره بالضم ما اكرهت نفسك عليه
وبالفتح ما اكرهك غيرك عليه والاخير هو المراد هنا وقوله فلما احرزاه توليا انفاقه اشارة
الى توليهما سياسة الخلق وانفاق ذلك المال على حسب ارادتهما من غير ان يكون موافقا

لمراد الله تعالى وقوله ع لعمري فقد نافقا قبل ذلك اشارة الى نفاقهما في حيوة الرسول صلى الله عليه
وآله حيث اظهرا الايمان به وابطنا الكفر وعهدهما مع اصحابهما حال حيوة النبي صلى الله عليه وآله
على رد الخلافة عن اهل بيته الطاهرين مشهور وفي بعض الروايات مذكور وقوله وردا على الله
عز وجل كلامه اشارة الى ردهما الآيات الدالة على ان الولاية والخلافة لاهل البيت عليهم السلم
وقوله وهزيا برسول الله صلى الله عليه وآله اشارة الى استهزائهما صلى الله عليه وآله في مواضع
عديدة منها في غدير خم حيث قال احدهما لصاحبه انظر الى عينيه تدوران كانه دو رعينا
مجنون ومنها في صلح الحديبية ومنها في حديث الدواة والقلم وبسط ذلك وبيان تفاصيله
يوجب الاطناب وقوله والله ما دخل قلب احد منهما شيء من الايمان منذ خروجهما من حاليهما
اي من الشرك وعبادة الاصنام وفي بعض النسخ عن جاهليتهما تاكيد لما سبق من انهما منافقين
قبل ذلك وقوله وما ازدادا الا شكا اي ما ازدادا بعد الدخول في الاسلام الا شكا فيه اشارة
الى انهم لم يقروا بشيء مما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وانكار الثاني عليه مذكور في مواضع
من كتب العامة ايض وقد نقلنا جملة منها في شرح كتاب الاصول الا انهم قالوا كان خلافه
مستندا الى اجتهاده وهو جائز فعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين وسالت عمن حضر ذلك
الرجل وهو يغصب ماله ويوضع على رقبته منهم عارف بحقه ومنهم منكر له مع معرفته ولم
يعينوه ولم ينصروه بل نصروهما وامدوهما فاولئك اهل الردة الاولى من هذه الامة وكل
من تبعهم الى يوم القيمة اهل الردة الثانية او المراد بالردة الثانية ردة اثنين وسبعين فرقة
من هذه الامة كما نطق به بعض الروايات ويمكن ان يكون تعريضا بانهم اهل الردة الاولى لا هما
لانهما لم يدخلا في الدين اصلا والردة بالكسر اسم من الارتداد ولا يتحقق الارتداد الا بالخروج
بعد الدخول وسالت عن مبلغ علمنا اي غايته ومقداره وهو على ثلثة وجوه ماض وغابر وحادث
تقسيمه بها باعتبار المعلوم اذ بعضه متعلق بالامور الماضية وهو مفسر لهم في الكتب المنزلة او
بتفسير الانبياء وبعضه متعلق بالغابر اي بالامور المستقبلة الحتمية وهو مزبور في الصحف
التي عندهم وبعضه متعلق بامر حادث في الليل والنهار آنا فآنا وشيئا فشيئا وهو قذف في
القلوب ونقر في الاسماع اما القذف فلان قلوبهم صافية والنار الالهية فاذا توجهوا الى العوالم
اللاهوتية وتجردوا عن الطبايع البشرية الى الطبايع الملكية بل الى فوقها ظهرت لهم
من العلوم والحوادث ما شاء الله ويعبر عن ظهور هذه العلوم تارة بالقذف في القلوب

زيادة بالالهامات الغيبيه واما النقر في الاسماع فهو يتصور على وجهين احدهما ان يسمع من الملك
صوتا مقطعا متميزا بالحروف والكلمات كما هو المعروف في سماعنا كلام الناس وثانيهما ان
يسمع صوتا وهمهمة ودويا ولا يفهم منه ما دام باقيا شيئا فاذا زالت الهمهمة وجد قولا منزلا
ملقى في الروع واقعا موقع المسموع الا ان كيفية ذلك وصورته مما لا يعلمه الا الله او من يطلعه الله
عليه وهذا الحديث وامثاله محمولة على ظواهرها والايمان بها واجب لا دليل عقلا ونقلا على
استحالته فلا نحملها على خلاف الظاهر الا ضعيف النظر اعمى القلب وقد نقل الابي ان رجلا صالحا
كان ساكنا في تونس في زاوية مسجدها وكان يقول للمؤذن اذن للصبح فاني اعرف طلوعه بنزول
الملئكه ودويهم وقد نقله في مقام مدحه وذكر فضايله لا على سبيل الرد والطعن فاذا جوز امثال
ذلك في احاد الناس فلم ينكرون من عترته نبينا واهل بيت العصمة عليهم السلم وهو افضل علمنا
لكثرته ولحصوله بلا واسطه بشر ولانه لا يطلع عليه غيرهم بخلاف المفسر والمزبور فانه
كثيرا ما كان يطلع عليه خواص شيعتهم ولا نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله هذا يحتمل
امرين احدهما ان يكون دفعا لتوهم النبوة ووجه الدفع يظهر بالتامل في النبي والمحدث
والفرق بينهما وقد مر ذلك في صدر الكتاب وثانيهما ان يكون وجها لتخصيص القذف
والنقر بالذكر وبيانا لعدم احتمال السماع من الملك عيانا ومشاهدة لان ذلك مختص بالنبي
ولا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله فليتامل فاما امهات اولادهم فهن عواهر الى يوم القيمة
العواهر جمع عاهر وهي الزانية وذلك لان كلهن مال الامام عليه السلم على المشهور بين الاصحاب
وخمسهن على قول نكاح بغير ولي وهو الامام لانه ولي المسلمين والمسلمات واولى بهم من
انفسهم فاذا لم يرض بنكاحهم بسخطه عليهم كان نكاحهم باطلا ومن ثم ورد في بعض الاخبار
ان كلهم من اولاد الزنا وطلاق لغير عدة كانه اشار بنفي ثبوت العدة في نفس الامر الى عدم
صحة الطلاق فيها لان نفي اللازم دليل على نفي الملزوم والمقصود ان طلاقهم غير صحيح لعدم
اقترانه بشرايط صحته في الشريعة كما يظهر لمن رجع الى اصولهم وفروعهم فيه فاما من دخل
في دعوتنا واقر بولايتنا فقد هدم ايمانه ضلالته وهو نكاح امهات الاولاد والاماء المسبيات
في الحروب بدون اذنهم عليهم السلم ونكاحهن اعظم افراد ضلالة هولاء وورد رخصة للشيعة
كما نطق بها بعض الروايات وبقيته شكره في جواز نكاح مطلقاتهم فانه يجوز للشيعة نكاحهن
بناء على اعتقادهم لصحة طلاقهم وان لم يكن صحيحا في مذهب الشيعة وقد وقعت الرخصة

به ايضا في بعض الروايات والله اعلم وسالت عن الزكوة فيهم فما كان من الزكوات فانتم حق
به لانا قد احللنا ذلك لكم من كان منكم واين كان كانه سال هل يجوز ان نشتري منهم
وفي مالهم زكوة او خمس فاجاب عم فانه يجوز ههنا ما ذكره الاصحاب من اباحة المناجر
او سال انهم اذا اخذوا الزكوة منا هل يجب علينا اخراجها مرة اخرى فاجاب عم بانهم اذا
اخذوا الزكوة منهم وان لم يكونوا اهلها ولم يعطوا اهلها لا يجب عليكم ان نزكوا مرة اخرى
وقد دل عليه بعض الاخبار ايضا وقال بعض المعاصرين من سال هل يجوز لنا صرف الزكوة
فيهم واعطائهم اياها فاجاب عم بانه لا يجوز ذلك ولا يجوز اعطاوها غير اهل الولاية وسالت
عن الضعفاء فالضعيف من لم ترفع اليه حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف
فليس بضعيف كانه سال عن المستضعفين المذكورين في سورة النساء الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاجاب عم بان
المستضعف من لم يعرف الامام ولم ينكره اذا لم ترفع اليه حجة دالة على حقية الامام ولم يعرف
اختلاف الناس فيه واما من رفعت اليه حجة او عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف
لانه مكلف بالايمان وطلب الحق فلا يكون معذورا ومن ههنا يعلم انه ليس اليوم مستضعف
لشيوع الحق والاختلاف فمن قبله فهو مؤمن ومن رده فهو كافر كما مر في باب المستضعف من
الاصول وسالت عن الشهادات لهم فاقم الشهادة لله عز وجل الخ كما قال الله عز وجل ولا ياب
الشهداء اذا ما دعوا وقال ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون عليم
وهو بعمومه شامل للمخالف فيه فان خفت على اخيك ضيما فلا اي فان خفت على اخيك ظلما
فلا تقم عليه الشهادة وذلك اذا علمت انه لا يقدر على اداء الدين وعلمت انك اذا شهدت عليه
به يوخذ او يحبس ظلما فيجوز لك ترك الشهادة عليه الى ميسرة وكذا ان خفت على نفسك
ضررا بخوف مستحق كما صرح به وداع الى شرايط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت اجابته
الشرط والشريطة بمعنى ويجمع الاول على الشروط والثاني على الشرايط ولعل المراد بشرايط الله
ما شرط عليهم الاتيان به ووعدهم بالثواب عليه من النواميس الالهية والشرايع النبوية والباء
في قوله بمعرفتنا للسببية او صلة للدعاء اي ادع بمعرفتنا الى شرايط الله وفيه تنبيه على انه
لا يمكن الوصول الى تلك الشرايط بدون معرفتهم في بعض النسخ الى صراط الله ولا تحضر حصن
زنا الحصن معروف وقد ياتي بمعنى النزول والسكون ومنه الحاضر وهو من نزل على ماء يقيم به

ولا تدخل

ولا برحل عنه والحضن بكسر الحاء المهمله وسكون الضاد المعجمة الجانب والناحية واضافته
الى زنا الكثرة وقوعه فيه وانما نهى عن حضور ناحيتهم وسكونه فيها لانه يستلزم مشاهدة
منكراتهم الثقيلة على المومن وميل الطبع الى طباعهم الشريره وهى اثقل واشد عليه وفى
بعض النسخ ولا تحصن بحصن رباء الحصن بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين والربا معروف
وتحصن فلان اذا دخل فى حصن والمعنى قريب مما ذكر هذا الذى ذكرنا من باب الاحتمال
والله اعلم بحقيقة الحال ووال آل محمد صلى الله عليه وآله لابد فى تحقق موالاتهم من التبرا من
اعدائهم ولا تقل لما بلغك عنا ونسب الينا هذا باطل اه فان للكلام كما اشار اليه ع وجوها
وظهرا وبطنا لا تصل اليها عقول السامعين فلا يجوز انكاره ووجب التوقف فيه الى
ان يوجد من يفسره ومما يويد ذلك ما روى عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان الله خص
عبادة بايتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله وعلى اى وجه وصفناه من الوضع لو من الوصف على اختلاف
النسخ امن بما اخبرك فى بعض النسخ بما اخبرتك امر بالايمان به لانه الاصل والعمل
بما يطلب منه العمل تابع له بل هو من جملته فلذلك لم يذكره ولا تفش ما استكتمناك من
خبرك فى بعض النسخ من خيرك بالياء المثناة التحتانية وانما امر بكتمانه ليلا يلحق الضرر
به او باحد من الشيعة ثم اشار من باب الاستيناف الى ان الكتمان مطلوب بالنسبة
الى الاشرار لا بالنسبة الى اهل الايمان بقوله ان من واجب حق اخيك فى الدين ان لا يكتمه
شيئا تنفعه به لامر دنياه واخرته سواء سالك عنه ام لم يسالك فان حق الاخوة يقتضى ان
ترشده الى ما فيه صلاحه فى الدنيا والاخرة ولا تحقد عليه وان اساء الحقد امساك العداوة
فى القلب والتربص لفرصتها وهو من الطغيان فى القوة الغضبيه وفى ذكر الاساءة فكيف مع
عدمها واجب دعوته اذا دعاك الى طعام او جلب نفع او دفع ضرر ولا تخل بينه وبين
عدوه من الناس بل ادفعه عنه على اى وجه يمكن وان كان اى العدو اقرب اليه منك
فكيف ان كنت اقرب اليه منه لان ذلك الدفع من مقتضى الايمان ورعاية الاخوة الدينيه
ولا مدخل للقرب والبعد فيه وعده فى مرضه قيل بعد ثلثة ايام فاذا امضت فيوم بعد
يوم او يومين مع عدم اطالة الجلوس الا ان يحب المريض ليس من اخلاق المومنين الغش
غشه غشا من باب قتل والاسم الغش بالكسر لم ينصحه وزين مغير المصلحة ولا الاذى هو

ما يؤذي القبر واصله مصدر وهو شامل للخصال الموذية المذمومة كلها مثل الضرب والشتم والهجو والغيبة وغيرها وقد مر مضار الاذى ومنافع تركه في كتاب الفعل ولا الخيانة هي ترك ما يجب حفظه ورعايته من حقوق الله تعالى وحقوق الناس وهي كما تجري في افعال الجوارح كذلك تجري في افعال القلوب ايضا فان على كل عضو حقا وتركه خيانة وقد مر تفصيل ذلك وتوضيحه في كتاب الاصول ولا الكبر كبر بزرگي بر خود كوفتن وهو من صفاته تعالى فلا يجوز للمؤمن ان يعتقده لنفسه وقد مر توضيح ذلك ايضا في كتاب الاصول ولا الخناء ولا الفحش امر به الظاهر ان الخناء اخص من الفحش ففي كنز اللغة خنا ناسزا وفحش كفتن وفي النهاية الخنا الفحش في القول والفحش يكون في القول والفعل وهو القبيح مطلقا وكلما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي والخصال القبيحة من الاقوال والافعال وفيه تنبيه على ان من اخلاق المؤمن وصفاته المختصة به ان يعتقد انه تعالى لا يامر بالفحشاء كما نطق به القران الكريم للرد على من نسب اليه عز وجل وقد مر توضيحه في شرح الاصول فاذا رايت المشوه الاعرابي وهو المسيح الدجال صاحب الفتنة العظمى وسمي مشوها لقبح منظره قال ابن الفارس سمي الدجال مسيحا لانه مسح احد شقي وجهه ولا عين له ولا حاجب وقيل كلتا عينيه معيوبة احديهما مطموسة ممغوده والاخرى بازده كبر وزحبة العنب عن صواجها في جحفل جرار الجحفل كجعفر الجيش الكبير وجيش جرار ثقيل السير لكثرتهم فانتظر فرجك و لشيعتك المؤمنين فانه اقرب علامات ظهور صاحب الامر ع واذا انكسفت الشمس لعل المراد به كسوف الشمس للنصف من شهر رمضان لما سيجي من رواية المص باسناده الى بدر ابن الخليل قال كنت جالسا عند ابي جعفر عليه السلم قال ايتان تكونان قبل قيام القايم ع لم تكونا منذ هبط ادم عليه السلم الى الارض تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في اخره فقال رجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في اخر من الشهر والقمر في النصف فقال ابو جعفر عليه السلم اني اعلم ما تقول ولكنهما ايتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلم وسيجي توضيحه انشاء الله تعالى فارفع بصرك الى السماء وانظر ما فعل الله عز وجل بالمجرمين قد مر في باب تفسير انا انزلناه من حديث الياس مع الباقر عليه السلم ما يناسب هذا المقام وهو قول الباقر عليه السلم له فود دت ان عينك تكون مع مهدي هذه الامة والملئكة بسيوف الحداد في بين السماء والارض تعذب ارواح الكفرة من الاموات

ونلحق بهم ارواح اشباههم من الاحياء ثم اخرج يعني الياس سيفا قلم قال ها ان هذا منها
قال عليه السلام اي والذي اصطفى محمدا على البشر ولعل عيون المؤمنين ترى يومئذ عذاب
المشركين بين السماء والارض بكشف الحجاب وقد مر شرحه قوله حديث نادر لانه شاذ
او لان مضمونه غريب او لانه متعلق بشخص معين فقال يا رسول الله اني قد اجتويت المدينة
قال ابو عبيد تقول اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان وافقك في بدنك وقال ابن
الاثير اجتووا المدينة اي اصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف اذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم
هواؤها واستوخموها ويقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان كنت في نعمة افتاذن لي
ان اخرج انا وابن اخي الى مزينة في قوم مزينة كجهينة قبيلة وفي المصباح المزن السحاب الواحدة
مزنة وتصغيرها مزينة وبها سميت امراة ثم غلب على ولدها وسميت بها القبيلة والنسبة
اليها مزني بحذف التصغير فقال اني اخشى ان تغير عليك خيل من العرب اغار عليهم يغير
اغارة اذا اسرع في السير والعدو وهجم عليهم ديارهم واوقع بهم ونهبهم والاسم من الاغارة
الغارة مثل اطاع يطيع اطاعة والاسم منها الطاعة ثم يطلق الغارة على الخيل المغيرة يقال
شنوا الغارة اي فرقوا الخيل كذا في المصباح وقد ياتي غار بمعنى اغار كما سيجي فقيل ابن اخيك
فتاتيني شعثا الشعث محركة مصدر وهي انتشار الامر واغبرار الراس وفي كنز اللغة شعث
پريشان وغبار آلود شدن واخذ السرح هو المال السايم وفي المصباح سرحت الابل سرحا
من باب نفع رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالتثقيل مبالغة
وتكثير ويقال للماء الراعي سرح تسمية بالمصدر فقال يا رسول الله بل لا يكون الا خير قال
ذلك لظنه ان خشية النبي صلى الله عليه وآله من باب الاحتمال فلما وقع ما خشيه علم انه
كان من باب الاخبار فلذلك قال صدق الله ورسوله حتى غارت خيل بني فزارة ابو حي
من غطفان وفي القاموس والمصباح فزرت الشيء شققته فتفزر وانفرز اي انشق وفزرت
الكوز ونحوه فلانا بالعصا ضربته على ظهره والفزارة بالفتح انثى النمر وبلا لام قبيلة من غطفان
سميت بها لشدتها واخذت امراته من بني غفار في المصباح غفار ككتاب حي من العرب
ومنه ابو ذر الغفاري واقبل ابو ذر يشتد اي يعدو والشد والاشتداد هنا العدو
والاسراع قوله فنسفه جبرئيل عليه السلام اي قلعه يقال نسف البناء ينسفه اذا قلعه من
اصله فقال من يمنعك يا غورث في قوم غورث بن الحارث حمل سيف رسول الله صلى الله عليه وآله

ليفتك به فنهاه الله بالحجة بين كيفية والنزاهة كقبرة وجع ياخذ في الظهر فيغلظ حتى لا يتحرك
معه الانسان فقال جورك وكرهك يا محمد فتركه وقام كان رسول الله صلى الله عليه وآله شديدا
في المؤاخذة بحق الله تعالى وسليما صبورا حليما في المؤاخذة بحق نفسه وهذا هو الخلق الحسن المحمود
لانه لو ترك القيام في حق الله تعالى كان ذلك مهانة ولو انتقم لنفسه لم يكن ثمة صبر وكان هذا
الخلق بطشا فانتفى عنه الطرفان وبقي الوسط وهو العدل وخير الامور اوسطها وهو يقول والله
لانت خير مني واكرم يحتمل ان يكون ذلك القول منه ايمانا به صلى الله عليه وآله وتصديقا له
بالنبوة ويحتمل ان لا يكون لاحتمال عدم اعتقاده بذلك والاول اقرب **قوله** ان قدرتم ان لا
تعرفوا باشخاصكم او باعمالكم الصالحة واخلاقكم الفاضلة فافعلوا فان فيه نجاة من الافات و
البليات الواردة من ابناء الزمان وزيادة تقرب من الرحمن وما عليك ان لم يثن الناس عليك
العاقل اللبيب لا يرضى بثناء الناس عليه لعلمه بانه قد يوجب الفخر والكبر والغفلة عن التقصير والرضاء
بالعمل والعزة وكل ذلك من المهلكات ولو فرض طهارة نفسه عن قبول امثال ذلك فيعلم ان الثناء
لا يليق الا بالله عز وجل فلا يريده لنفسه تعظيما له وما عليك ان تكون مذموما عند الناس المراد
بالناس اهل الدنيا والمخالفون بالفجار لانهم الذين يذمون الفقراء والعلماء والصلحاء من
اهل الدين لكون اطوارهم الحسنة خلاف ما نشاء هؤلاء عليه وقوانينهم الشرعية والعقلية
خلاف قوانينهم الموضوعة بينهم وفيه ترغيب في اختيار ما يوجب الحمد عند الله تعالى وان
كان ذلك ما يوجب الذم عند الناس اذا كنت محمودا عند الله تبارك وتعالى بفعل ما يوجب
رضاه وترك ما يوجب سخطه ان امير المؤمنين عليه السلم كان يقول لا خير في الدنيا الا لاحد
رجلين حصر الخير في فعل رجلين رجل يزداد فيها اي في الدنيا كل يوم احسانا الى نفسه بالعلم
والعمل والى الغير بالتعليم والارشاد الى ما فيه صلاحه في الدنيا والاخرة حتى روي ان من
ساوى يوماه فهو مغبون ورجل يتدارك منيته بالتوبة والرجوع اليه تعالى والندم على ما فعل
والعزم الثابت على عدم العود اليه والمنية اما بفتح الميم وكسر النون وشد الياء وهي الموت
وجمعها المنايا من مناه الله عليك اذا قدره وسمي بها لانه مقدر بوقت مخصوص او بسكون
النون وضم الميم او كسرها ما ارادته نفسك وتمنته من الاباطيل وانما حصر الخير فيهما لان كل
خير غيرهما فهو باطل زايل والزايل لا عبرة به ورضي بقوته نصف مد كل يوم من اي جنس
وحده والمؤمن الخالص يحترز عن كثرة الاكل لما يتصور في البطنة من ذهاب الفطنة وزوال الرقة

وحدوث القسوة والكسالة وساير ما يترتب عليهما من المفاسد وما يستر به عورته من
اى جنس وجده وما اكى به راسه من العمامة ونحوها او البيت وهم مع ذلك والله خايفون
وجلون افرد ضمير الموصول سابقا وجمعه هنا نظرا الى اللفظ والمعنى والوجل الفزع وهو
في الاصل الخوف ثم كثر اطلاقه على اضطراب القلب التابع للخوف وعلى الاستغاثة وطلب
الناصر الدافع له وهو هنا انسب لان التاسيس ضرب من التاكيد وددوا انه حظهم من
الدنيا خبر للموصول والضمير المنصوب راجع الى عرفان حقهم وما عطف عليه وتخصيصه
بالقوت المذكور وما بعده بعيد اتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية اى بطاعة الله
او بطاعتنا مع محبتنا وولايتنا وهم في ذلك خايفون ان لا يقبل منهم لاحتمال تقصيرهم
في القدر اللايق بهم وكذلك خوف العابدين من التقصير في العبادة وليس والله خوفهم
خوف شك الخ اى ليس خوفهم من اجل شكهم في كون دينهم حقا ثم قال ان قدرت ان لا
تخرج من بيتك فافعل فان عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا
اى من باب الفاعلة او التفاعل من الروية حذفت احدى التائين تخفيفا اى لا تعمل عملا
رياء وسمعة ليراه الناس ويمدحونك به وقد ياتى المرائى بمعنى المجادل ولا تتصنع التصنع تكلف
حسن السمت والتزين ولا تداهن اى لا تساهل في الدين او لا تظهر بخلاف ما تضمر وقد
افاد ان الافضل ان لا تخرج من بيتك وبين ان في الخروج والمخالطة مع الناس مفاسد
ستة فلا ينفك الخارج منها او من بعضها وبين انه وجب عليك ان تحفظ نفسك
عند الخروج عنها ثم قال على سبيل التاكيد والترغيب في الاعتزال بذكر منافعه نعم
صومعة المسلم بيته الخ اختلفوا في ان العزلة افضل ام المخالطة فذهب جماعة الى الاول و
طايفة الى الثاني واورد كل من الفريقين ادلة من الكتاب والسنة على مطلوبهم والحق ان
كلا من الاحتجاجين صحيح ولكن ليس العزلة افضل مطلقا ولا المخالطة افضل مطلقا
بل كل في حق بعض الناس بحسب مصلحته وفي بعض الاوقات لوجود المصلحة فيه اذ لكل
واحد منهما فوايد ومصالح وشرايط متفاوتة بحسب تفاوت الاشخاص والاوقات وان
شئت معرفة ذلك تفصيلا فارجع الى ما ذكرنا في اول كتاب العقل ان من عرف نعمة الله
بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل ان يظهر شكرها على لسانه رغب في معرفة
نعمائه والاثبة بالقلب وتذكره وتعظيمه والاعتقاد باستحقاقه الثناء وعد ذلك شكرا

موجبا للمزيد كما قال عز وجل ولئن شكرتم لازيدنكم ثم عد اظهار تلك النعمة باللسان فردا آخر
من الشكر وهو ايضا موجب للزيادة وهو ايضا موجب للزيادة بمقتضى الاية فيحصل ح
زيادة على الزيادة لتحقق علتها ومن ذهب يرى ان له على الاخر فضلا فهو من المستكبرين
اشارة الى انه ينبغي للعابد العارف الكامل ان يعد نفسه مقصرة في الطاعة وطلب الكمال
وطاعته ناقصة بذاتها وبالنظر الى عظمة المعبود بل يعد نفسه احقر من كل احد وعباداته
وهذا معنى التواضع فاذا راى ان له فضلا على الاخر فقد راى لنفسه منزلة وحالا ولعله
فضلا وكمالا فانه بتلك الحال والكمال افضل واشرف من الاخر فهو من المستكبرين الذين ذمهم
الله تعالى في مواضع من القران الكريم فلعله ان يكون قد غفر له ما اتى وانت موقوف محاسب
اشار الى ان الفضل والقرب واستحقاق الرحمة وحسن العاقبة والارتباط بينه تعالى وبين
العبد امر معنوي ليس لك علم به ولا يعلمه الا هو فلعله غفر له بالتوبة او العفو وانت موقوف
يوم القيمة محاسب بالمعصية وغيرها فكيف يجوز ذلك ان ترى نفسك افضل منه وقد مر
في اول كتاب العقل عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال ما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال
شتى وعد منها ان يرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه نعم لو راى في نفسه فضلا وخيرا
من علم وطاعة وغيرهما وعده نعمة من الله تعالى ونسبه اليه وحمده به من حيث انه منه ومن
توفيقه فالظاهر انه لا يضر كما قال سليمن عليه السلم الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
اما تلوت قضية سحرة موسى عليه السلم فتعرف ان كفرهم بدل بايمان يوجب نعم الابد وان
معصيتهم بدلت بطاعة توجب ثواب الابد وانه تعالى غفر لهم ما مضى من ذنوبهم وفيه
دلالة على انه لا ينبغي تفضيل النفس على الكافر الحالي ولانه يوجب العجب لا على انه لا يجوز
لعنه او ذمه لكفره وكم من مغرور بما قد انعم الله عليه من النعم الظاهرة والباطنة
والجلية والخفية وليس المقصد منه مجرد الاخبار بكثرتها بل المقصد هو الحث على الشكر
والتواضع والتنزه عن رذيلة الغرور الموجب للشرور وقس عليه ما بعده ثم قال اني لارجو
النجاة لمن عرف حقنا من هذه الامة الا لاحد ثلثة صاحب سلطان جاير وصاحب هوى
والفاسق المعلن لعل المراد بالنجاة النجاة من دخول النار والثلثة المذكورة يدخلونها لا محالة
لكن الشفاعة تلحقهم بعد مدة وانما حملناه على ذلك لدلالة الروايات على ان هذه الفسوق
ليست بكفر وعلى ان العصاة من اهل المعرفة يخرجون من النار بالشفاعة ثم لا يبعد تخصيص

صاحب السلطان الجاير من كان معيناله في جوره او ساكتا لايعينه ولايمنعه لان صاحبه المانع له عن الجور ربما وقع مدحه في بعض الروايات والمراد بصاحب الهوى من اتخذ الباطل من القول والفعل وصفاله فانه قد اوقع نفسه في المهلكات والمراد بالفاسق الذي يذكر فسقه عند الناس والمشهور به ثم تلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الظاهر ان الاية استشهاد لقوله اني لارجوا النجاة لمن عرف حقنا الا للمستثني وان احتمل ووجه الاستشهاد ان الاتباع يجلب محبة الله تعالى ومن يحبه الله فهو ناج قطعا فان قلت الاية دلت على ان متابعة الرسول يجلب ذلك لامتابعتهم قلت المخاطبون هذا الحديث هم العارفون بحقهم عليهم السلم كما دلت عليه قوله ان قدرتم ان لاتعرفوا فافعلوا والعارفون لايفرقون بينه وبينهم عليهم السلم في وجوب الاتباع فالاية عندهم دلت على ان متابعتهم ايضا يجلب المحبة والله اعلم ثم قال يا حفص الحب افضل من الخوف كان الوجه له ان الخوف يقتضي الاتيان بالمامور به والاجتناب عن المنهي عنه للتحرز عن العقوبة ودفع الضرر عن النفس بخلاف الحب فانه يقتضي ما ذكر لمجرد رضائه تعم وطلب التقرب منه والفضل بينهما ظاهر او ان حقيقة الحب يقتضي الميل اليه والتوصل به وحقيقة الخوف وان كانت درجة عظيمة تقتضي الوحشة والفرار وبينهما بون بعيد او ان مقام المحبة اعلى من مقام الخوف لان الخوف حالة نفسانية تحصل من معرفته تعم ومعرفة جلالته وعظمته وكبريائه وغنائه عن الخلق ومعرفة قهره وغضبه وكمال قدرته عليهم وعدم مبالاته بتعذيبهم وتاديبهم واهلاكهم ومعرفة عيوب نفسه وتقصيره في الطاعات والاخلاق والاداب ومعرفة امور الاخرة وشدايدها وكلما ازدادت تلك المعارف زاد الخوف فيوثر ذلك في القلب والجوارح تاثيرا عظيما فيميل القلب الى ترك الشهوات والندامة على الزلات والعزم على الخيرات ويحترز من الرذايل كلها وتشتغل الجوارح بوظايفها فيحصل له بترك الشهوات العفة والزهد وبترك المحرمات التقوى وبترك ما لايعني الورع والصدق والاخلاص ودوام الذكر والفكر حتى يترقى منها الى مقام المحبة فلا يرى لنفسه ارادة ولا امرا ويحب كل ما يرد عليه منه ولايراه ثقيلا على نفسه بل يراه محبوبا مرغوبا يلتذ به اشد التلذاذ لمجيئه من جانب المحبوب ويعده تحفة وهدية منه ثم قال والله ما احب الله من احب الدنيا ووالى غيرنا العقل السرين له درجة تعم يستلزم الميل اليه والتوصل والتقرب منه

بكل القربات وحب الدنيا والميل اليها والركون الى زهراتها وغفلاتها والتولى [بغير] ائمة الهداة
الهادية الى القربات الداعية الى الخيرات تنافى جميع مايستلزم الحب وماينافى لازم
الشئ ينافى ذلك الشئ بالضرورة فلايجامع حب الدنيا وولاية غير الائمة حب الله ابدا
ومن عرف حقنا وهو الولاية والامامة ووجوب الطاعة واحبنا فقد احب الله تعالى
كما نطق به صدر الاية المذكورة ولان ذلك يوجب الاقرار بجميع ما اراده الله تعالى من
عباده وانزله الى رسوله وهو اصل المحبة واساسها بخلاف انكار شئ منها خصوصا اعظمها
وهو الولاية فانه يوجب عدم اساس المحبة فبكى رجل كانه كان من المنافقين لم يشفعوا
فيك على صيغة المجهول من التشفيع اى لم تقبل شفاعتهم وهي السوال فى التجاوز عن الذنوب
والجرايم ثم قال يا حفص كن ذنبا ولاتكن راسا اى كن مرؤسا تابعا ولاتكن رئيسا متبوعا
شبههما بذنب الحيوان وراسه وقد روي عن ابي الحسن عليه السلم قال ماذئبان ضاريان
فى غنم قد تفرق رعاؤها باضر فى دين المسلم من الرياسة يا حفص قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من خاف الله كل لسانه اى يحفظه عما لايعنى ولاينطق الا بالحق وان شئت ان تعرف ٢
مفاسد الكلام فارجع الى ماذكرناه فى باب الصمت من كتاب الكفر والايمان ثم قال بينا موسى
ابن عمران يعظ اصحابه اذ قام رجل فشق قميصه اصل بينا بين فاشبعت الفتحة فصارت
الفا فاوحى الله عزوجل اليه يا موسى قل له لاتشق قميصك ولكن اشرح لى عن قلبك شرح
زيد صدره للحق اى فسحه ووسعه لقبوله وتعديته بعن لتضمين معنى الكشف اى كاشفا
عن قلبك برفع مايواريه ويغطيه من موانع دخول الحق فيه وفى [نسخة] شرح كمنع كشف و[حينئذ]
لاحاجة الى التضمين وفيه تنبيه على انه ينبغى من تطهير القلب وتهذيبه عن الرذايل
ليستعد بذلك لقبول الحق وتحصيل الفضايل والا فلا ينفع الصياح والبكاء واعمال
الجوارح وشق القميص ونحو ذلك كما قيل فى الفارسية : جان پاره ساز جامه دريدن چه
فايده : از خود ببر ز غير بريدن چه فايده : حتى تتحول عما اكره الى ما احب الموصول الثانى
عبارة عن المحبة او تطهير القلب او تطهير الظاهر والباطن جميعا والاعم وكان ذلك
الساجد كان منافقا فى دين موسى عليه السلم وكذا يفعل الله تع ببعض عباده اما من
باب اللطف والتنبيه ليرجع ويتوب او من باب الغضب وليس المراد انه يفعله بالجميع كذلك
فلا ينافى مامر فى باب الدعاء من انه تعالى قد يقبل دعاء الفسقة سريعا لكراهة سماع صوته

قوله حديث رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر فيه شيء من ادابه وتواضعه لله تعـ
ما كان شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من ان يظل اى يصير جايعا خايفا فى الله
مثله فى باب ذم الدنيا بسند اخر عن ابى عبد الله عم قال ما اعجب رسول الله صلى الله
عليه وآله شيء من الدنيا الا ان يكون فيها جايعا خايفا واعلم ان فى الجوع فوايد منها ما روى
عن الصادق عليه السلم ان البطن ليطغى من اكله واقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل اذا خف
بطنه وابغض ما يكون العبد الى الله عز وجل اذا امتلا بطنه ومنها صفاء القلب ورقته
وقلة النوم وكثرة الحفظ وصحة البدن وقلة الاحتياج الى كسب الاموال الى غيرها مما
ذكرناه فى الباب المذكور وللخوف ايضا فوايد منها التزام الخيرات وينبغى ان يعلم ان خوفه
ليس كخوفنا من المعصية والعقوبة والتقصير فى الطاعة وسوء الخاتمة وامثال ذلك فانه
كان منزها عنها بل خوفه من التنزلات عن المقامات العالية لاصلاح الخلق او من خوضه
فى هيبة العظمة الالهية لا والله ما راته عين ياكل وهو متكى فعله عم مع انه صلى الله عليه وآله
لم يفعله لبيان الجواز فقال لا والله ما شبع من خبز البر ثلثة ايام متواليه هذا متفق عليه
بين الامة وروى مسلم باسناده انه ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثة ايام تباعا من
خبز بر حتى مضى لسبيله وفيه دلالة على انه شبع من خبز البر دون ثلثة ويؤيده ما سيجى
من قوله صم اشبع يوما واجوع يوما وبالجملة امثال هذه الاحاديث دلت على انه صلى الله
عليه وآله لم يكن يديم الشبع والترفه بل كان ياكل الخشن ويقتصر من الاكل على ما يقيم الرمق معرضا
عن متاع الدنيا مؤثرا ما يبقى على ما يفنى مع اقبال الدنيا عليه وقودها اليه وانما لم يشبع
هو ويجوع احد من المسلمين ولان فى كثرة الاكل مفاسد روحانيه وعلل جسمانيه
وليست القوة على العباده والشجاعة من كثرة الاكل كما زعمه بعض الناس وسمعته من بعض
عباد البطن وانما القوة عليهما قوة الهية وقدرة روحانية والحكم بان القوة من كثرة الغذاء
من احكام الوهم والعقل الخالص يحكم بان الله تعالى اذا اراد ان يلبس احد حلة القوة من غير
ان ياكل غذاء ارباب الترفه يلبسها ولا مانع عنه الا ترى ان النبى صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين
عليه السلم مع كمال اتصافهما بقلة الاكل ونهاية الرياضة كانا اشجع الناس واعبدهم وقد اشار
امير المؤمنين عليه السلم الى هذا بقوله وكانى بقايلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابى طالب
فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان ثم شبه نفسه الزكية بالشجرة البرية

في انها اشد قوة من الحضرية مع انه لا شرب لها مثل الحضرية فقال الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروايع الخضرة ارق جلودا والنباتات العذيه اقوى وقودا وابطا خمودا فقد اشار عم الى ان من سلك سبيل المجاهدة وشرب زلال المشاهدة ياكل قليلا من خشن الطعام ويقدر على ما لم يقدر عليه شجعان الايام وما هو الا بقوة الله تعالى والروايع العجايب والعذيه بكسر العين وفتحها وسكون الذال والياء المثناة التحتانية زرع لا يسقيه الا المطر ثم اشار عم تاكيد المامو بصدر ابا القسم والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها وذلك لانه عم كان شديد القلب عند الباس والانهزام انما يكون بالجبن وهو كان منزها عنه اما اني لا اقول انه كان لا يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد اي يعطيه من اجازه اذا اعطاه بالمائة من الابل روى انه صم ما سئل شيئا قط فقال لا وحكاية وجوده مشهوره ومن طريق العامة عن انس قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا على الاسلام الا اعطاه قال فجاء رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقه قال المازري معنى فاعطاه غنما بين جبلين اي غنما يملأ ما بين جبلين ولقد اتاه جبرئيل عليه السلم بمفاتيح خزائن الارض ثلث مرات الخ لعله كناية عن بقائه في الدنيا وتملكه ما فيها وسلطنته على اهلها فاختار الفقر والموت تواضعا لله عز وجل وسيجي توضيحه في حديث ابن المغيره ثم تناولني بيده هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها من بين او لد وهو مرتبط بما قبله والاصل بما بعده وقال وان كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد ان مخففة والصاحب على عليه السلم والجلسة بالكسر مصدر للنوع والمقصد انه عم كان يجلس على التراب والجلو دو لم يكن له بساط وفرش مزينة لا لانه لم يجدها بل للتواضع لله عز وجل ويأكل اكلة العبد الاكلة بالضم اللقمة والقرصة والطعمة وهي ما يطعم ويؤكل والمقصد ان طعامه كان خشنا غليظا او بلا ادم وان كان ليشتري القميص السنبلاني في ق قميص سنبلاني سابغ الطول او منسوب الى بلد بالروم وسنبل ثوبه جره من خلفه او امامه وسنبلان وسنبل بلدان بالروم بينهما عشرون فرسخا فاذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه فرارا من عادة المختالين المتكبرين ومخالفة شعار المؤمنين حيث ان قميصهم كما روى الى النصف السابق او الى الكعب ومن الاسراف في الشهوة بما لا حاجة اليه ومن النجاسة فان الثوب يجره على الارض يتلوث غالبا ومن سرعة بليه وغرفه يجره على التراب ولما اورد عليه امران فقط كلاهما لله رضا اختار ابه عمما اذا لم يكن في احدهما

للذرهنا

لله رضا فانه لا يجوز تعذيب النفس به سواء كان اشق ام اخف الا الاخذ باشدهما على بدنه حملا
لنفسه القدسية على الرياضة والانحراف عن الكسل والراحة وطلبا للافضل كما تقرر افضل
الاعمال احمزها وروى افضل الاعمال ما اكرهت عليه نفسك وفيه تنبيه على انه لا بد من
تذليل النفس المايلة الى الراحة بحمل الاشق من الطاعات عليها لتعتاد في الخيرات ويسهل
لها سلوك سبيل الطاعات حتى ترتقي الى غاية الكمالات وتدرك ارفع درجة المثوبات فما
وضع آجرة على آجرة في المصباح الآجر اللبن اذا طبخ بمد الهمزة والتشديد اشهر من التخفيف
الواحدة آجرة وهو معرب ولا لبنة على لبنة اللبن ككتف المضروب من الطين مربعا للبناء
ويقال فيه بالكسر وبكسرتين في كتاب اللغة والواحدة لبنة بفتح اللام وكسر الباء ويقال بكسر اللام
وسكون الباء ولبنة بلبنا اتخذه والمقصود انه عليه السلم ما اشتغل بعمارة الدنيا ولم ينفق بالهوى
في عمارتها لانها مبغوضة الله منذ خلقها اذ هي سبب انقطاع عباده من عبادته وهذا
لما بنى النبي صلى الله عليه وآله مسجده اقتصر فيه وقال عريش كعريش موسى ولم يشتغل فيه
بالتشييد وبزخرف الدنيا مع كونه مسجدا فما ظنك بغيره وروي من طرق العامة انه صلى الله
عليه وآله مر يوما بقبة مرتفعة فقال لمن هذه فقيل لفلان رجل كان يدخل عليه ويقربه ويقبل
عليه فدخل عليه الرجل بعد ذلك اليوم فلم يلتفت اليه فسأل عن سبب اعراضه عنه فقيل
انه راى قبتك فذهب الرجل فهدمها وسواها بالارض فلما علم النبي صلى الله عليه وآله بصنيعه
عاد فاقبل عليه ولا اقطع قطيعة لنفسه مع ان ذلك كان جايزا له ولم يفعل للزهد في الدنيا
يقال اقطعه الامام الارض اقطاعا اذا جعل له غلتها رزقا واسم تلك الارض التي تقطع قطيعة
فيضرب به الارض اي يضعه عليها ويقول من يطيق هذا اذا قال سيد العابدين ذلك فغيره
اولى بالاعتراف بالعجز فعلم منه انه لم يكن احد من الاولين والآخرين في قوة العمل مثل
امير المؤمنين عليه السلم مع كمال الزهد في الدنيا فان لم تكن لك قوة مثل قوته فتشبه به ولا
تترك الميسور بالمعسور قوله ان جبرئيل عليه السلم اتى رسول الله صلى الله عليه وآله بتخييره بين
قبول ملك الدنيا وخزاينها وتركها واشار عليه بالتواضع لله تعالى بترك قبولها وقد مر ذلك
مع شرحه في باب التواضع من الاصول وكان له ناصحا فلم يصدر الاشارة منه بالتواضع
والترك من باب الغش بل صدر من محض النصح الخالصة لعلمه بان ذلك خير له في الدنيا والآخرة
ثم اتاه عند الموت بمفاتيح خزاين الدنيا الخ قال الفاضل الامين الاسترابادي كان العلة في اتيانه

عند الموت بهذا ان النبي صلى الله عليه وآله عسى ان يتقبلها الذرية الطاهرة صلوات الله عليهم
فان معظم قصد الناس ان لا يكون ذريتهم فقراء بعده اقول ويمكن ان يكون العلة فيه عسى
ان يتقبل طول العمر والبقاء في الدنيا مع السلطنة كما يشعر به اخر الحديث ليكون لك ما اقلت
الارض اي ما حملته ورفعته من غير ان ينقصك شيئا في الاخرة من قربك ومنزلتك عنده
تعالى ونقص لازم متعد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في الرفيق الاعلى الجار متعلق باكون
قيل المراد بالرفيق الاعلى الملئكة المقربون وقيل الانبياء والمرسلون الذين يسكنون اعلى
عليين وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع
ومنه قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا والرفيق الموافق في الطريق قيل المراد به الله تعالى لانه
رفيق بعباده من الرفق والرافة وفيه ان لفظ في ياباه في الجملة الا ان يكون بمعنى الباء او الى
او يقدر بعده الجوار او الرحمة **قوله** عرضت على بطحاء مكة ذهبا البطحاء والابطح سيل واسع
فيه دقاق الحصى وقد يطلق على تلك الدقاق فقلت يا رب لا اي لا اريد ولكن اشبع يوما
واجوع يوما اي افطر يوما واصوم يوما او اشبع يوما ولا اشبع يوما فاذا شبعت حمدتك الخ
فيه ارشاد الى الحمد والشكر بعد النعمة والدعاء والذكر عند الجوع والحاجة الى الغناء و
منه يظهر بعض فوايد الجوع وقد ذكرنا كثيرا منها في الاصول **قوله** حديث عيسى ابن مريم
عليهما السلم ذكر فيه من فضايل الاخلاق وجلايل الاوصاف وشرايف الصفات و
لطايف الحالات ما يعجز عن ذكره وصفه الواصفون وعن ادراك كنهه العارفون قال فيما
وعظ الله تعالى به عيسى عليه السلم اي اوصاه به وامره بحفظه والوعظ تذكير مشتمل على زجر
وتخويف وحمل على طاعة الله تعالى بلفظ يرق له القلب **يا عيسى** انا ربك ورب ابائك
الرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشئ من حد النقص الى حد الكمال على
سبيل التدريج ثم اطلق على المالك والسيد وهو منكرا بلا اضافة مختص بالواجب وكذا
المعرف باللام اذا كان بمعنى المالك لان اللام للعموم والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات
وقدم هنا الوصف لدلالته على افضل النعماء وهو الايجاد والتربية وفيه ترغيب على
اداء حقوق الربوبية اسمي واحد اذ لا تركيب فيه اصلا لا ذاتا ولا صفة وكل ما سواه وان
كان بسيطا فهو مركب واما بحسب الذات او بحسب الصفات ومن ثم قيل الاوحدة
في عالم الامكان وانا الاحد اذ لا شريك له في ذاته وصفاته والوجوب والقدم وغيرها

المتفرد

المتفرد بخلق كل شئ اذ لا شريك له في فعله ويستثني منه ذاته تعم وافعال العباد وفيه رد
على من زعم انه واحد لم يصدر عنه الا واحد وان خلق البواقي مستند الى العقول ومن
زعم ان صفاته الذاتية زايدة على ذاته اذ هو ح مستعين في الخلق والايجاد بصفاته
المغايرة له وكل شئ من صنعي هذا تاكيد لما قبله لان اضافة الصنع اليه عز وجل يقتضي التفرد
به وكل الي راجعون بالحاجة في الوجود والبقاء او بالزوال والفناء ولله ميراث السموات
والارض وفيه وعد بالثواب ووعيد بالعقاب ودلالة على التسخير وقال الفاضل المذكور
المقصد ان كل شئ من صنعي بلا واسطة او بواسطة كافعال العباد وهذا معنى قوله وكل اليه
راجعون وفيه انه يصدق على مذهب صدور الواحد عنه فقط وهو باطل عندنا فا
الاصوب حمله على الصدور بلا واسطة واستثناء افعال العباد بدليل خارج يا عيسى
انت المسيح بامري سمي مسيحا لانه كان ذو بركة خلقه الله تعم مباركا او لانه سايح في الارض
للعبادة وهداية الناس او لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برء او لانه خرج من بطن
امه ممسوحا بالذهن او لانه كان صديقا وانت تخلق من الطين كهيئة الطير باذني
قيل معناه انت تقدر لهم من الطين مثل هيئة الطير فتنفخ فيه فيكون طيرا اي حيا
طيارا باذني ولما كان الاحياء من اخص صفاته تعم ذكر الاذن دفعا لتوهم الالوهية له
والظاهر انه كان تعم يخلق الحيوة في ذلك الجسم عند نفخ عيسى عليه السلم لاظهار المعجزة
لان الاحياء والاماتة من صفاته تعم كما نطق به القران الكريم وقيل انه اودع في نفس عيسى
عليه السلم خاصية بحيث انه متى نفخ في شئ كان نفخه موجبا لصيرورة ذلك الشئ حيا
وانت تحيي الموتى بكلامي لعل المراد بالكلام الاسم الاعظم واحياؤه الموتى مذكور في الكتاب
والسنة والسير وقد روى من طرق الخاصة والعامة انه كان ابن ميت لعجوزة فاحياه
وبقي مدة وولد له ثم مات وانما ذكر هذه النعم لانها من جلايل نعم الله تعالى عليه وهي
تقتضي دوام الشكر والذكر وعدم الغفلة عنه ساعة فكن الي راغبا ومني راهبا الفا للتفريع
وتقديم الظرف للحصر لان وجوده وحوايجه وجميع كمالاته وتربيته من الابتداء اذا كان
منه تعالى وجب ان تكون رغبته في جميع المقاصد ورهبته من العقوبة وفوات شئ من
مقاصده اليه تعم لا الى غيره والى ما ذكرنا اشار بقوله ولن تجد مني ملجاء الا الي لجلب المنافع
ودفع المضار واذا كان كذلك وجب صرف الرغبة والرهبة اليه لا الى غيره يا عيسى

اوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة التحنن التلطف والرافة والاشفاق وفي كنز اللغة تحنن مهرباني كردن وفيه تنبيه على ان تلك الوصية نصيحة خالصة وتحريض على قبولها لان العاقل لا يترك نصح الناصح الامين ثم اشار الى غاية الوصية واقصى مراتب التحنن والرحمة واعلاها بقوله حتى حقت اي ثبتت لك مني الولاية اي ولايتي لك او ولايتك لي وهي بالفتح والكسر المحبة والنصرة او ولايتك في الناس وهي النصرة والامارة والسلطنة وفي لفظ مني اشعار بان ثبوت الولاية له من عونه تعم وتوفيقه بتحريك مني السرة الباء للسببية والتحري طلب احرى الامرين واولاهما واضافته الى الكاف اضافة المصدر الى الفاعل والمسرة مفعوله وهي اسم لكل ما يوجب السرور والجمع المسار يعني ثبوت الولاية لك بسبب طلبك ما يوجب سروري او سرورك وهو الموصى به وغيره وفي لفظه مني اشعار بما ذكرناه وفي بعض النسخ بتحرك فاعل بتحر ضمير راجع الى الولاية والمفعول بحاله يعني ان الولاية بتحرك من عوني او من لدني بما يوجب سرورك وهو القرب والسعادة والجنة ونعيمها الباقية والله اعلم فبوركت كبيرا او بوركت صغيرا حيثما كنت اي جعلت مباركا ميمونا سببا لزيادة الخير والبركة نفاعا معلما للخير بعد البلوغ وقبله حيثما كنت من الاماكن الحسية والعقلية والمراتب الروحانية كما قال عز وجل حكاية عنه في التنزيل وجعلني مباركا اينما كنت اشهد انك عبدي ابن امتي انزلني من نفسك كهمك النزول من علو الى سفل ويتعدى بالهمزة يقال انزلته فنزل وانزلت الضيف فهو نزيل ونزل بضمتين ما يهيئ للضيف ومن بمعنى في والهم المراد والمقصد قال ابن فارس الهم ما هممت به واردته والكلام من باب التمثيل والتشبيه اي اجعلني في نفسك مرادك ومقصودك واجعلني نزلا وهو القيام بوظايف الطاعات في جميع الحالات وفي قوله اشهد امر له باليقين وفي قوله عبدي وابن امتي ترغيب له في الاتيان بحق العبودية والخضوع والابتهال بين يديه تعم واجعل ذكري لمعادك امره بجعل ذكره تعم قلبا ولسانا خالصا لوجهه لينفعه بعد العود اليه وتقرب الي بالنوافل قد يتقرب العبد اليه عز وجل بالنوافل والقيام بها والثبات عليها تقربا معنويا ويتصل به اتصالا روحانيا حتى يصير قوله كقوله وفعله كفعله وامره كامره فيصدر عنه امور غريبة وافعال عجيبة وفيه تشبيه لقربه بالقرب المكاني للايضاح وتوكل علي اكفك امره بالتوكل وضمن له الكفاية فانه اذا توكل العبد عليه وصرف قلبه اليه وسكن سره واستقر امره واعرض

عن

عن امور الدنيا وعكف بين يديه وقام بامتثال اوامره وترك نواهيه كفاه الله تعالى مهمات
دنياه واخراه كما قال في التنزيل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا تول غيري فاخذلك
اي لا تتخذ غيري وليا ناصرا فاخذلك واترك نصرتك وعونك واكلك الى ذلك الغير
وهو لا يقدر على شيء **يا عيسى** اصبر على البلاء الصبر على البلاء امر العقلاء اذ العاقل
يعلم ان البلاء جار لا يدفعه الجزع فيصبر وان الجزع والاضطراب بلاء على بلاء فيصبر
ويحترز عن تضعيفه وان البلاء يوجب رفع الدرجات على تفاوت مراتبها والصبر
يقتضي الوصول الى اعلاها فيختار الصبر للوصول اليه وان الصبر مفتاح الفرج فيصبر طلبا
له ولما لم يكن الصبر على البلاء موجبا للرضا به امر به فقال وارض بالقضاء القضاء الامر
والحكم والخلق على وفق التقدير الازلي فالقدر بمنزلة الاساس والقضاء بمنزلة البناء
وهو اقبال القلب الى الواردات من الحق وتلقيها بالقبول والسرور بها لكونه هدية
منه تعالى ثم الرضا والسرور بالواردات المحبوبة للنفس مثل الصحة والسعة سهل عليها
لانها موافقة لطبعها واما الرضا بالواردات المكروهة فمشكل ويمكن رفعه بان الرضا
ثمرة المحبة المبالغة ومحبة العبد للرب اذا بلغت حد الكمال يمكن ان يرجح ارادته
على ارادة نفسه بل يمكن ان لا يرى لنفسه مرادا غير مراده تعالى لاستغراقه في بحر المحبة وكن
لمسرتي فيك فان مسرتي ان اطاع فلا اعصى امره بكونه دايما لما يوجب سروره تعالى
فيه ثم بين ما يوجبه بانه الطاعة مطلقا بجميع انواعها من غير اقتراف معصية
يا عيسى احي ذكري بلسانك تشبيه الذكر بالميت في سقوطه وسكونه وعدم اعتباره
عند اكثر الخلق مكنية وتعلق الاحياء به وتخييليه وذكر اللسان تجريد وليكن ودي
في قلبك كانه اشارة الى ان ذكر اللسان ليس ذكرا حقيقة ما لم يكن القلب متيقظا ولم
يكن المذكور موجودا فيه فان الذكر اللساني عبادة وكون المذكور موجودا في القلب روح
لها وسبب لحيوتها وحيوة القلب به يبلغ العبد مقام القرب ولا خير في عبادة لا
روح لها **يا عيسى** تيقظ في ساعات الغفلة هي ساعات النوم وساعات الاشتغال
بالضروريات من الدنيا وبامور الخلق والمراد بالتيقظ في هذه الساعات ذكره تعالى
والاتيان بوظايف الطاعات وغيرها مما يوجب القرب بالحق والحذر مما يوجب
البعد منه واحكم لي لطيف الحكمة اي احكم لاجلي او لرضاي وقلبك الحكمة اللطيفة التي تفقه

وهي العلم بما ينفع في الاخرة والاسرار الالهية واتقنها واسمعها عن الزوال والفساد بالتذكر
والتفكر والتعليم والعمل بمقتضاها **يا عيسى** كن راغبا راهبا امره بالخوف والرجاء
اذ بالخوف يترك موجبات البعد وبالرجاء يطلب موجبات القرب وان شئت زيادة
تفصيل فيهما فارجع الى ما ذكرناه في باب الخوف والرجاء من كتاب الاصول وامت قلبك
بالخشية انما جعل الخشية موت النفس لانها توجب ذبولها وهو موتها وتوجب ترك
اللذات الحاضرة النفسانية وهو موتها وموت الجسد ايض وانما امر بهذه الاماتة لانها
مع كونها مطلوبة لتطويع النفس الامارة وحفظها عن المهلكات مستلزمة لمطلوب
اخر وهو احياؤها بالعلوم والفضائل النفسانية الجسمانية وهي حيوة ابدية ومنه
يظهر سر موتوا قبل ان تموتوا وسر موتكم في حيوتكم في موتكم هذا ايض احد الوجوه في قول
امير المؤمنين عليه السلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا **يا عيسى** راع الليل لتحرى مسرتي
رعاية الليل حفظ ساعاته للقيام بوظايف طاعاته وانما خص الليل بالذكر مع ان الطاعات
مطلوبة في جميع الاوقات لان الشغل في الليل اقل والقلب فيه افرغ والعبادة فيه اخلص
واظمئ نهارك ليوم حاجتك عندي امر من ظماء مهموز اللام كفرح اذا عطش ونهارك
مفعول فيه وهو كناية عن الصوم لامر اظماء غيره ونهارك مفعول به والتعلق مجاز
عقلي فانه بعيد **يا عيسى** نافس في الخير جهدك تعرف بالخير حيث ما توجهت الخير
اسم جامع لكل ما هو مطلوب شرعا وقد امره به على سبيل المنافسة والمغالبة بقدر
الطاقة والامكان واشار الى ان غايته المترتبة عليه غير الثواب الاخروي معرفة الخلق
اياه به وذلك من فضل الله عليه ليذكروه به ويتاسوا به كما دل عليه بعض الروايات
ولا دلالة فيه على جواز قصد ذلك من عمل الخير على ان الظاهر جوازه لا للسمعة والرياء بل
لما ذكر ولارادة ظهور نعمته نعم وفعل الخير والتوفيق عليه من اجل نعمائه ولذلك قال
خليل الرحمن واجعل لي لسان صدق في الاخرين **يا عيسى** احكم في عبادي بنصحي اي
بنصح لي من باب الحذف والايصال والنصح الخلوص ولعل المراد به نصيحتهم لوجه الله
وامرهم بما فيه صلاحهم في الدنيا والاخرة وهذا الحكم افضل الاعمال قال ابو عبد الله ع
عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل افضل منه وقم فيه بعدلي لدفع الظلم
والجور بينهم وهذا الحكم والقيام بينهم نظامهم في الدارين فقد انزلت عليك شفاء لما في

الصدور

الصدور من مرض الشيطان لان مرض الشيطان ووسواسه فى صدور المؤمنين اما فى امر
الدنيا او فى امر المبدا والمعاد وامر الاخرة وقد انزله الله تعالى عليه من العلوم الدينية والقوانين
الشرعيه والاسرار الحكميه والمواعظ الربانيه والنصايح الالهية ما يعالج به جميع ذلك
يا عيسى لا تكن جليسا لكل مفتون بالدنيا او المعصية لئلا تتشبه بهم ومن تشبه بقوم فهو
منهم ولئلا يميل طبعك الى طبعهم فان الفتنة علة مسرية ولئلا يصيبك غراب ان نزل بهم
يا عيسى حقا اقول حقا منصوب بفعل مذكور اى اقول قولا حقا او بفعل مقدر قبله الوجد
للمفسر له وهذا القول الحق هو قوله ما امنت بى خليفة الا خشعت لى الخليفة الناس والخشوع
فروتنى كردن وهو ضد التطاول والترفع ومبداؤه العلم بان كل موجود مقهور فى تصريف
قدرته تعالى ومربوط بربقة الحاجة اليه فان هذا العلم يوجب تخشعه وتخضعه فى افعاله
القلبية والبدنية واقباله اليه تعالى وهذا صريح فى ان الايمان الذى ليس معه خشوع
ليس بايمان حقيقة ولا خشعت لى الا رجت ثوابى لان رجاء ثوابه يوجب الاقبال الى ما يوجبه
بقلب خاشع له تعالى فلولا رجاء الثواب لم يحصل الخشوع الا ترى انك اذا لم ترج من زيد
شيئا لا تخشع له اصلا ومن هاتين المقدمتين ظهر ان الايمان لا يتحقق بدون رجاء
الثواب والعمل له فاشهد انها امنة من عذابى ما لم تتبدل ولا تغير سنتى اشهد ما استكلم
او امر وفى التفريع دلالة على ان الامن من العذاب منوط على الخشوع والرجاء وان الامن
منه ثابت لها ما لم تتبدل هذه الحالة بحالة التطاول والترفع وما لم تغير شيئا من السنة
يا عيسى ابن البكر البتول التبل القطع سميت بتولا لكونها عذراء منقطعة عن الازواج او
عن الدنيا ابك على نفسك بكاء من قد ودع الاهل وقلى الدنيا وتركها لاهلها وصارت رغبته
فيما عند الهه اشار بذلك الى اعلى درجات الزهد ورغبته فى تحصيله حيث امره اولا
بوداع الاهل والميل الى سفر الاخرة وتفويض حالهم الى ربهم لان الاشتغال بامورهم مانع
من هذا السفر وثانيا بقلى الدنيا وبغضها لان محبتها ايضا مانعة وثالثا بتركها لاهلها
الراغبين اليها لان بغضها مع عدم تركها ايضا مانع ورابعا بالرغبة فيما عند الله من
قربه واحسانه والسعادة الابدية والنعماء الاخروية فاذا حصلت هذه المراتب لاحد دخل
فى مقام المحبة وهو ما دام فى هذه الدار لا يخلو عن فراق ما من المحبوب وكان شانه البكاء فلذلك
امره ببكاء من كان على الوصف المذكور فلذلك قيل العارفون المحبون يبقون مشوقا

الى المحبوب والمذنبون يبكون من خوف الذنوب **يا عيسى** كن مع ذلك تلين الكلام
وتفشى السلام يقظان اذا نامت عيون الابرار لما كان التالف والتلطف من اسباب تحقق
النظام بين الانام حض على السبب الجالب لها من لين الكلام وافشاء السلام وقوله تلين وتفشى
ويقظان اخبار والاول مضارع لين بالتشديد ايا والان يقال لينت الشئ والنته والينته
على النقصان والتمام مثل اطلته واطولته اى جعلته لينا والثانى من الافشاء بمعنى الاذاعة
والاشهار والثالث مفرد متصرف للوصفية فالالف والنون للزيدتين وترك العطف فيه
لانه جايز فى الاخبار المتعددة مع رعاية عدم التناسب وعدم قصد الاشتراك فى الاعراب
ويجوز ان يكون الاول والثانى مصدر التفعل المضاف الى فاعله لكنه بعيد لخلوه عن
ضمير الاسم وعدم حمله عليه الا بتاويل وفى اضافة العيون الى الابرار مبالغة فى طلب اليقظه
منه عليه السلم كما لا يخفى والظاهران حذرا مفعول له للخبر الاخير وللكل على احتمال وان
المراد بالزلازل الساعة وهى شديدة عظيمة كما قال تعالى ان زلزلة الساعة شئ عظيم **يا عيسى**
اكحل عينك بميل الحزن من اهوال القيمة وشدايد مقاماتها او من خوف سوء الخاتمة وانعكاس
الاحوال او من الالم الفراق اذا ضحك البطالون الغافلون عن جميع ذلك والكحل معروف
وفعله من باب منع ونصر وتشبيه الحزن به وهو تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح مكنية
وذكر الميل تخييليه والمراد بالعين عين القلب لانه مورد الحزن وبميل الحزن اسبابه الموجبه
لحصوله فيه وفى بعض النسخ بملمول الحزن وهو الميل **يا عيسى** كن خاشعا صابرا فطوبى لك
ان نالك ما وعد الصابرون امره اولا بالخشوع والتذلل فى الظاهر والباطن وثانيا بالصبر على
مشاق الطاعات وترك المنهيات وعند نزول المصايب وتوارد البليات ثم رغب فيه بذكر
غايته وهى نيل اجر لا يعلم قدره الا هو يوم يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **يا عيسى**
رح من الدنيا الى الاخرة يوما فيوما كما يروح المسافر من المنزل الى المقصد كذلك وكل يوم ينقضى
ينقطع من عمرك وتقرب الى الاخرة وهذا بيان للواقع وحث على حسن الاستعداد واخذ
الزاد لها وذق لما قد ذهب طعمه ذاقه ذوقا اختبر طعمه واللام ليست فى بعض النسخ امره
بذوق طعم ما ذهب من عمره وما عمل فيه من خير وشر فانه يجد طعم الاول حلوا وطعم
الثانى مرا ويحتمل ان يكون من باب التهكم تنبيها على عدم بقاء لذة ما ذهب من المعصية
وطعمه والله اعلم فحقا اقول ما انت الا بساعتك التى انت فيها او يومك الذى تنقلب فيه

لادعالماض

لان الماضي من الساعات والايام ليس من عمرك ولا يمكن عوده اليك والآتي غير معلوم الوقوع فليس عمرك الا ما انت فيه فاغتنمه في تحصيل الخيرات والظاهر ان الفاء السببية فرح ببلغة هي بالضم ما يتبلغ من العيش ويكفي في بقاء الحيوة وليكفيك الخشن الجشب اى الخشن من اللباس والجشب من الطعام وهو الغليظ او ما لا ادام معه امره بالزهد في الدنيا ورفض الزيادة عن قدر الضرورة منها فقد رايت الى ما تصير من السعادة والقرب ونعيم الجنة او من وداع الدنيا وامر الاخرة واهوالها والظاهر ان المراد بالروية العقلية وهي العلم وان الفاء للسببية ومكتوب ما اخذت في الدنيا من رزق او عمل او عمر وكيف بلغت في وجوه الخير او الشر فينبغي رعاية المكسب والمصرف وحفظهما عن الفساد يا عيسى انك مسئول عما عملت من عمل فيما بيني وبينك وفيما بينك وبين الخلق فارحم الضعيف كرحمتي اياك اريد بالضعيف الضعيف بحسب الحال او المال او العقل وبرحمته ايصال انواع الخير بقدر الامكان ولا تقهر اليتيم قهره كمنعه غلبه اى لا تغلب اليتيم على حقه وماله لضعف حاله يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات امر بالبكاء على النفس لموتها بالم الفراق والمعاصي واستحقاق العقاب والبكاء عليها يوجب حيوتها بالقرب وغفران الذنوب واستحقاق الثواب وانما ذكر الخلوات لان البكاء فيها الى الخلوص اكمل واقرب وتوجه الذهن الى معرفة حالات النفس فيها اسهل وانسب وانقل قدميك الى مواقيت الصلوات ميقاتها الوقت المضروب لها او الموضع المعد لها كالمسجد ونحوه واسمعني لذاذة نطقك بذكري نطقك مفعول الاسماع حقيقة وادراج اللذاذة للتنبيه على ان ذكره لذيذ يلتذ بسماعه فلا يرد ان اللذاذة ليست بمسموعة وهذا من باب التمثيل او اللذاذة به كناية عن ارادة فان صنيعي اليك حسن علة للنقل والاسماع لان حسن الصنيعة يقتضي مقابلته بجنس الطاعة والعبودية والشكر والذكر وذلك من توابع خلوص المحبة يا عيسى كم من امة قد اهلكتها بسالفة ذنوب قد عصمتك منها منت عليه بعدم هلاكه بعصمته من الذنوب كما خوفه بذكر الاهلاك بسببها وكم خبرية للافادة كثرة الامة المهلكة وقد ذكر في القرآن الكريم جملة منهم يا عيسى ارفق بالضعيف الرفق التسهيل وهو ضد العنف والتشديد والتصعيب والغلظة والجفوة في الاقوال والافعال وغيرهما وارفع طرفك الكليل الى السماء وصف الطرف بالكليل للتنبيه على ان رفعه ينبغي ان يكون كذلك لا على الحدة والتحديق او للاشارة الى ضعفه الموجب للترحم

وانما امرء برفعه الى السماء لانها اشرف الجهات لجريان فيضه تعالى من هنا عادة وادعني فاني منك
قريب حيث بذكر القرب على الدعاء فان الداعي اذا علم ان المدعو قريب يسمع نداءه يبالغ في الدعاء
ولا تدعني الا متضرعا الى التضرع لا يتحقق الا بحضور القلب والتوجه الى الله تعالى والانقطاع عن
الغير وهو روح العبادة به يرتقي الى درجة القبول ومحل الاعتبار وهمك هما واحدا الهم الحزن
والقصد وما قصدته ايضا والظاهر انه عطف على متضرعا وان هما منصوب على المفعولية وان المراد
بالهم الواحد هو الله تعالى بتفريغ القلب عن الغير وصرفه اليه والى ذكره فانك متى تدعني كذلك
اجبك هذه قضية كلية دالة على ان الدعاء مع شرايطه مقبول واما بدونها فقد يقبل وقد لا
يقبل **يا عيسى** اني لم ارض بالدنيا ثوابا لمن كان قبلك ولا عقابا لمن انتقمت منه اشارة الى
حقارة الدنيا والتنفير حيث انها ليست ثوابا للمطيع ولا عقابا للعاصي بل هي دار الامتحان
والنماء ودار التكليف والفناء وانما الثواب والعقاب في الاخرة التي دار البقاء **يا عيسى**
انك تفنى وانا ابقى الخطاب لهذا المجموع المركب من الهيكل المخصوص والنفس الناطقة وهو
ينتفي بانتفاء الجزء فلا ينافي بقاء النفس كما هو الحق ومني رزقك فثق به وهو كل ما يحتاج اليه
ذو حيوة في حيوته وبقائه وعندي ميقات حلك اي الوقت او المكان المقدر لموتك
والاضافة لامية ولو اريد بالميقات الوقت المضروب للحيوة والاجل مدة الحيوة كانت الاضافة
بيانية والي ايابك اي رجوعك بعد نزول الدنيا زمانا مقدرا او على حسابك مما فعلت في
الدنيا من خير او شر وهذه الفقرات كعلة مستقلة للرجوع اليه في جميع الامور وطلب جميع المطالب
منه لا من غيره فلذلك قال فسلني ولا تسال غيري لانه لا يملك لك نفعا ولا ضرا وذلك
لافادة ان جميع الامور الدنيوية والاخروية بيده وليس شيء منها بيد غيره فوجب السوال
منه لا من غيره فيحسن منك الدعاء ومني الاجابة نبه على ان الاجابة مقرونة بالدعاء
المقترن بالشرايط التي من جملتها تفريغ القلب عن الغير والتوسل به والتضرع اليه **يا عيسى**
ما اكثر البشر واقل عدد من صبر اشار على سبيل التعجب الى ان الصابر من البشر مع كثرتهم
قليل والاكثر لا صبر لهم في مقام الطاعة والمعصية ونزول النوايب والمكاره لضعف عقولهم
وقلة علومهم وطغيان نفوسهم وفرط طباعهم عن مرارة الصبر الاشجار كثيرة وطيبها قليل
وهو الذي له ثمار نفيسة ورايحة طيبة وهذا من باب التمثيل لتشبيه المعقول بالمحسوس
لقصد الايضاح فلا تغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرها نهى عن النظر الى حسن الصورة

حتى ينظر

حتى ينظر الى حسن السيرة لان الكمال انما هو الثاني دون الاول ولذلك كان العارفون
لا يتخذون صديقا ولا يوثرون رفيقا حتى يمتحنوا ويعرفوا حاله ومعتقده وعلمه وكماله وخلقه
وقوته في الدين وعلموا ان اتخاذ الصديق قبل الاختبار يوجب الفراق منه بالاختيار
او الاضطرار يا عيسى لا يغرنك المتمرد على بالعصيان التمرد سركشى كردن والمتمرد العاتى
الشديد وتغريره خدعته ومكره بفعله او قوله ليجعل الغير مثله يأكل رزقي ويعبد
غيري فيضع قوته في غير موضعها وهو الظلم الصريح وذلك الغير هو الاصنام او الشيطان
او النفس الاماره وهواها او الداعى الى غير سبيل الله لان كل من اتبع احدا وسمع
قوله واذعن له فقد عبده كما دل عليه الايات والروايات ثم يدعوني عند الكرب الكرب
الحزن ياخذ النفس لشدته كالكربة بالضم والجمع كروب ودعاوه عند الكرب ونزول
البلاء في نفسه او ماله او ولده لضعف نفسه الاماره عن الطغيان وزوال ما يدعوها
الى التمرد والعصيان فيدعو معقله الصريح الى الرجوع اليه والتضرع بين يديه فاجيبه
تفضلا لعله يتذكر او يخشى او ليكون حجة عليه ثم يرجع بعد الاجابة ورفع الكرب
عنه الى ما كان عليه من التمرد والعصيان وعبادة الغير لزوال موانع الطغيان وهو
الكرب وحصول بواعث العصيان وهي رفاهة الخاطر وقوة النفس الاماره فعلى يتمرد ام
بسخطي يتعرض الاستفهام للتعجب وانما ردد بين امرين لان العاصي لا يخلو من احدهما
اذ عصيانه ان كان من اجل التكبر عليه وعدم الاقرار بعظمته واستحقاقه للطاعة فهو
متمرد عات لان كان مع معرفته واستحقاقه للطاعة فهو متعرض لسخطه وعقوبته
فبي حلفت لاخذنه اخذة ليس له منها منجا ولا دوني ملجا اين يهرب من سمائي وارضي
اي فبذاتي وعزتي احلف لاخذنه في الدنيا او في الاخرة اخذة شديدة ليس له منها
منجا اي محل النجاة منها من التقوى وغيرها ولا ملجا من الخلق اذ الخلق لا يقدرون
على دفع عقوبة الله الا باذنه ولا مهرب له اذ لا يقدر احد ان يخرج من ملك الله
وسلطانه وبالجملة الدافع للاخذ منحصر في الثلثة وليس له شئ منها يا عيسى قل لظلمة
بني اسرائيل تصدق الظلمة على الكفرة والفسقة من اهل الايمان لا تدعوني والسحت تحت
احضانكم السحت بالضم وبضمتين الحرام والرشوة والربا والاحضان جمع الحضن
بالكسر هو الجنب وما دون الابط الى الكشح ولعل المراد به اكل الحرام والاصنام في بيوتكم

كناية على عبادتهما ويحتمل بعيدا ان يراد بالبيوت القلوب وبالاصنام الاهواء النفسانية فانى

البيت تعليل لقوله لا تدعونى اى اقسمت ان لا اجيب من دعانى كايناً من كان واجعل الجابنى اياهم

لعناً عليهم حتى ينفر فواسى مواضع دعائهم اوس الخصلة المذمومة المذكورة واجعل عطف على

البيت او على اجيب والاول اقرب معنى والثانى لفظا يا عيسى كم اطيل النظر اى الانتظار الى

الرجوع يقال نظرت الشىء وانتظرت بمعنى وفى التنزيل ما ينظرون الا صيحة واحدة اى ما ينتظرون

او المراد به التامل بالعين تقول نظرته ونظرت اليه اذا تاملت بعينك وهو على الاحتمالين

تمثيل او المراد به التاخير فى اخذهم واهلاكهم ومنه نظرت بالكسر وهو التاخير فى الامر و

احسن الطلب اى طلب رجوعهم من الباطل الى الحق بالنصيحة والموعظة الحسنة والقوم فى

غفلة لا يرجعون عنها اى غفلة عما يراد منهم من ذكر الله ومتابعة دينه ورسوله واحكامه تخرج

الكلمة من افواههم لا تعيها قلوبهم اشارة الى نفاقهم وكون ايمانهم بمجرد اللسان وقلوبهم

خالية عنه كما قال فى وصف المنافقين من هذه الامة يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم

لما كان هنا مظنة ان يقال ما ثمرة اختلاف ظاهرهم وباطنهم اجاب عنه من باب الاستيناف

بقوله يتعرضون لمقتى اى لعقوبتى او سلب رحمتى عنهم لفساد قلوبهم ويتحببون بقربى الى

المؤمنين الظاهر ان الى متعلق بالقرب والتحبب على سبيل التنازع يعنى يتحببون الى المؤمنين

ويظهرون حبهم بسبب قربى او المؤمنين فاسيل ظاهرهم الى المؤمنين وادفع شرهم عنهم

وفيه احتمال الخوارق فتامل وفى بعض النسخ فى بدل بقربى يعنى يظهرون حب المؤمنين

بمعونتى وتوفيقى لهم على ذلك لحفظ المؤمنين عن اذيتهم واضرارهم كل هذا من باب الاحتمال

والله اعلم يا عيسى ليكن لسانك فى السر والعلانية واحدا فكذلك فليكن قلبك و

بصرك امره بموافقة هذه الجوارح فى السر والعلانية بان يقول ويضمر ويبصر فى العلانية ما

يقول ويضمر ويبصر فى السر ولو وقع الاختلاف كان ذلك خيانة ونفاقا ثم اشار الى ما هو المقصود

من هذا الاجمال على الترتيب بقوله واطو قلبك ولسانك عن المحارم وكف بصرك عما لا خير

فيه حيث امر باستقامة هذه الجوارح وحفظها عن المحارم فى جميع الاحوال وهذا انما يتحقق

لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته ولما كان اكثر ورود

الشهوات على النفس من جهة النظر وطريق الابصار بالغ فى كف البصر عن النظر الى ما لا ينبغى

وذكر بعض مفاسده تحذيرا عنه بقوله فكم من ناظر نظرة واحدة قد زرعت اى انبتت

ولدت

وامنت يقال زرع الله الحوث اذا انبته وانماه فی قلبه شهوة هی اشتیاق النفس الی الشیء وذلك
الشیء شهی مثل لذیذ وزنا ومعنی وفیه استعارة تمثیلیة متضمنة لتشبیه الاجزاء بالاجزاء
حیث شبه الشهوة بالبذر والقلب بالارض والنظرة بالزارع ووردت به موارد حیاض الهلکة
عطف علی زرعته صفة اخری للنظرة تابعة للاولی لان الزارع یحتاج الی ماء یسقی به زرعه
وضمیر به راجع الی الناظر موافق للسابق او الی قلبه والموارد جمع مورد وهو موضع الورود علی
الماء وبلوغه والحیاض بالکسر جمع حوض والمراد به هنا مجمع الماء الکثیر لسقی الزرع ونحوه والهلکة
محرکة الهلاك والاضافة الاولی لامیة والثانیة من باب لجین الماء وجعلها لامیة وحمل الهلکة
علی انها جمع هالك وارادة المعاصی والذنوب من الحیاض علی سبیل الاستعارة محتمل بعید .
یاعیسی کن رحیما مترحما علی الخلق والترحم اخص من الرحمة لدلالته علی الزیادة فیها او علی
صیرورتها ملکة مع احتمال المبالغة بحمله علی اظهار الرحمة وکن کما تشاء ان یکون العباد لك
فارض لهم ما ترضی لنفسك واکره لهم ما تکره لنفسك واصنع لهم ما ترید ان یصنعوا لك من
التواضع والاحسان والرفق والتعظیم والتوقیر وهذا هو الانصاف والعدل واکثر ذکرك الموت
فان ذکره یسهل ترك الدنیا وزهراتها ویبعث النفس علی طلب الاخرة وما یفضی الی اعلی درجاتها
وفی الخبر انه خرج النبی صلی الله علیه وآله فرای الناس کانهم یکثرون والکثر الضحك السهل قال
اما انکم لو اکثرتم ذکر هادم اللذات لشغلکم عما اری فاکثروا ذکر هادم اللذات ومفارقة
الاهلین یسهل مفارقتهم بالاضطرار ولئلا یشغلوك عن الله وامر الاخرة ولا تله فان اللهو
یفسد صاحبه ظاهره وباطنه لهی عنه کرضی غفل وترك ذکره واللهو هنا اما مصدر یعنی بازی
کردن وغافل شدن ومشغول شدن بباطل وبهر چه از کار خیر باز دارد او غیر مصدر
یعنی بازی وباطل وچیزی از کار خیر باز دارد کذا فی کنز اللغة ولا تغفل فان الغافل منی بعید
نهاه عن الغفلة عنه تعالی او عن الشرع واحکامه وما یقتضیه من الاعمال او عن اغترار الدنیا
ومکاید النفس والشیطان او عن الجمیع وعلله تحذیرا عنه بانه یوجب البعد منه تعالی
وهو عند العارف اشد العذاب واذکرنی بالصالحات من الاذکار والاعمال والاخلاق حتی
اذکرك بالثواب والجزاء والخیر عند المقربین ومن لطف الله تعالی حیث انه مع غناه یقابل
ذکرك له بذکره لك یاعیسی تب الی بعد الذنب یزول بالتوبة کما یزول الظلمة
بالنور والغبار بالمطر وذکرنی الاوابین ای ذکرهم بذاتی وعظمتی او برحمتی ومغفرتی والاول اولی

لانه تعم بذاته يستحق الرجوع اليه والاداب المبالغ من آب اذا رجع ولعل المراد به كثير التوبة
وهو الذى متى اذنب يتذكر ويتوب بعده واس بنى امامس الامس اى امنهم بقبول التوبة لئلا
يقنطوا بكثرة الذنوب من الرحمة او من الايمان والمراد به الايمان الكامل وتقرب الى المؤمنين
بالنصح وحسن الخلق والمعاشرة والمحبة والتقرب اليهم تقرب الى الله تعالى ومرهم يدعوني
معك اى كانه يدعوني او المراد به الاجتماع وهو مطلوب فى الدعاء لكونه اقرب الى الاجابة واياك
ودعوة المظلوم تنفير عن الظلم وتحذير من دعاء المظلوم فانه مستجاب كما قال فانى اليت
على نفسي ان افتح لها بابا من السماء بالقبول يحتمل ان يراد بالباب ظاهره وان يراد به باب
سماء الجود والغضب فان قبول دعاء المظلوم جود بالنسبة اليه وغضب بالنسبة الى الظالم وقد
فسر بذلك بعض المحققين قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وان اجيبه ولو بعد
حين لعل تاخير الاجابة لمصلحة كاستدراج الظالم بامتداده او رجوعه عن الظلم وتبعته
بارضاء المظلوم او تعظيم اجر المظلوم بالصبر او غير ذلك يا عيسى اعلم ان صاحب السوء يعدي
وقرين السوء يردي عدى عليه ظلمه كاعدى وردى بالكسر يردى هلك وارداه غيره والسوء ٤
بالفتح مصدر ساءه سوء ومساءة فعل به ما يكره ويقبح وبالضم اسم منه يعنى يؤذ ويردى و
هذا فى المعنى نهى عن صاحبة اصحاب المعاصى وارباب القبايح لان صحبتهم مضلة مغوية
ومجالستهم مهلكة مردية ولما كان الانسان يحتاج فى نظام الدنيا والدين الى التاخي والعين
امره باختياره بعد اختياده بقوله فاعلم من تقارن واختر لنفسك اخوانا من المؤمنين
المراد بهم من يذكر الله رؤيته ويزيد فى العلم منطقه ويرغب فى الاخرة عمله يا عيسى
تب الى فانى لا يتعاظمني ذنب ان اغفره تعاظم الامر عظم وانجز امره بان يتوب عن الذنب
ويرجع اليه ولا يقنط من الرحمة فان الذنب فان كان عظيما فى نفسه فهو حقير فى جنب
رحمته اعمل لنفسك فى مهلة من اجلك قبل ان لا تعمل المهلة المدة والتاخير يقال فى الامر
مهلة اى تاخير امره بالعمل فى مدة العمر قبل حلول الموت فانه لا عمل بعد مواعبد بى اليوم كالف
سنة مما تعدون فى الدنيا المراد به يوم القيمة وطوله بالنسبة الى الظالمين والكافرين و
اما بالنسبة الى خلص المؤمنين فقد يكون بمقدار زمان صلوة مكتوبة فى الدنيا وامر
بالعبودية لذلك اليوم للخلاص من اهواله اذ العبادة الخالصة راس مال الارباب النجاة فيه
من شدايده وسيجئ ان شاء الله تعالى الهى ني الزيادة تحقيق بعد هذا الحديث فى حديث

محاسبة

محاسبة النفس فيها جزى بالحسنة اضعافها ضعف الشئ مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله وليس للزيادة قدر معين يضاعف لمن يشاء على ما يشاء اضعافا مضاعفة كما نطق به بعض الروايات وفيه حث على العبادة لان العامل اذا علم انه يعطى بعمله زايدا عما يستحقه يجتهد فيه وان السيئة توبق صاحبها اى تهلكه فى الدنيا والاخرة وتورثه عقوبة شديدة وفيه حث على تركها لان العاقل اذا علم ان الشئ يضره او يهلكه يجتنبه ويفر منه فامهد لنفسك فى مهلة من عمرك مهد كمنع كسب وعمل ونافس فى العمل الصالح وهو الخالص من المفسدات والمنقصات والمنافسة فى العمل الرغبة والاجتهاد فيه على وجه الغلبة كما مر فكم من مجلس قد نهض اهله وهم مجاورون من النار اى منقذون منها لاشتغالهم بما يوصلهم الى رحمة الرب ومقام القرب وهذا فى المعنى امر بحفظ المجلس عما لا يجوز شرعا والاشتغال فيه بما ينفع فى الاخرة يا عيسى ازهد فى الفانى المنقطع وهو الدنيا ومتاعها وعبر عنها به تصريحا بفنائها وانقطاعها وتنبيها على ان العاقل لا ينبغى ان يعلق قلبه بالفانى المنقطع بل ينبغى ان يزهد فيه بحذف كل شاغل عن التوجه الى الله سبحانه وتنحية كل ما سواه عن سنن الايثار فان ذلك اقوى اسباب السلوك الى العزة القعسا واعظم نهج للصعود الى درجات الابرار والدخول فى مقامات السابقين الذين هم اولياء الله تعالى والواصلون الى ساحة عزته وطا رسوم منازل من كان قبلك الرسوم جمع الرسم وهو الاثر وادعهم وناجهم المناجى المخاطب للانسان المحدث له هل تحس منهم من احد الاستفهام للانكار وخذ موعظتك منهم واعلم انك ستلحقهم فى اللاحقين احوال السابقين واعظة بلسان الحال لمن نظر اليها وهى عبرة لاولى الابصار ومحل العظة والاعتبار بما كانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها والمباهات من كثرة قنياتها ثم مفارقتهم لذلك كله بالموت وبقاء منازلهم خربة او مسكونة لغيرهم وصيرورة نفوسهم ساكنة والسنتهم صامتة بحيث لا يسمع الداعى لهم جوابا ولا المناجى لهم خطابا وبقاء الحسرة والندامة للمستكبرين منها حجبا حايلة بينهم وبين الوصول الى حضرة جلال الله فان من تفكر فى هذا وعلم انه سيلحقهم فى اللاحقين ويمضى عقب الماضين وتصير حاله كحالهم وماله كمالهم حصلت له ملكة الزهد فى الدنيا وبواعث الرجوع الى الاخرة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم يا عيسى قل لمن تمرد على بالعصيان وعمل بالادهان الادهان مصدر من باب الافتعال وهو كالمداهنة بمعنى اظهار خلاف ما يضمرون وبعبارة اخرى اخفاء الحق او المساهله

[illegible]

فيه او ترك النصيحة وفي كنز اللغة ادهان چيزي را پنهان كردن وسستي كردن در كاري ونرمي نمودن ودر ساختن باكسي در كارها كما قال الله عز وجل ودوا لو تدهن فيدهنون وترك نصيحت كردن وفروتني كردن ليتوقع عقوبتي في الاخرة وينتظرها كى اياه في الدنيا سيصطلم مع اهاليك الاصطلام الاستيصال والظرف حال طوبى لك يا ابن مريم اى طيب العيش والخير كله لك في الدنيا ثم طوبى لك في الاخرة وفي لفظه ثم اشارة الى التفاوت بين الحالين مع احتمال الاشارة الى تفاوت المقامات العالية في الاخرة ان اخذت بادب الملك في كنز اللغة ادب طور وكار پسنديده والمراد به ما امر الله تعالى به من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وغيرها الذى يحنن عليك ترحما التحنن التعطف والترحم فقوله ترحما منصوب على انه مفعول مطلق او على التميز ويدا لك بالنعم منه تكرما لان اكثر نعمائه تعالى على العبد من حيث التكرم والتفضل من غير سبق استحقاق خصوصا النعم نعم بالنسبة اليه ع فانها كثيرة غير محصورة وكان لك في الشدايد لا تعصه لان دواء الشدايد البدنية والروحانية كلها بيد الله تعالى وهو الدافع لها ووصف الآله بالاوصاف الثلثة المذكورة للتنبيه على ان الاله المتصف بهذه الصفات يجب الاخذ بادابه ولعل قوله لا تعصه استيناف كان سايلا سال بقوله ما الادب فاجاب بانه لا تعصه فترك العصيان من جميع الوجوه هو الادب وهو يتوقف على استعمال القوة النظرية والعملية فيما هو مطلوب له تعالى من العقايد والاخلاق والاعمال وصرفهما عما هو مكروه له لئلا يتحقق حقيقة العصيان يا عيسى فانه لا يحل لك عصيانه قد عهدت اليك التفات التفات من الغيبة الى التكلم كما عهدت الى من كان قبلك العهد الوصية يقال لعهد اليه يعهد من باب علم اذا اوصاه وعهدت اليه بالامر وقدمته وفي التنزيل الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان والعهد الامان والموثق والذمة وفيه اشارة الى ان هذا العهد ماخوذ منه ومن جميع الانبياء والرسل والوفا به مطلوب كما قال عز وجل اوفوا بعهدى اوف بعهدكم والوفاء بعهدهم هو الجزاء والقرب والاحسان والاكرام والانعام وفي قوله وانا على ذلك من الشاهدين حث على الوفا به لانه اذا كان هو الشاهد على امر لا يتصور الحيف والجور لا في الشهادة ولا في المشهود به ولا في المشهود عليه وفي لفظه من اشارة الى ان عليه شهودا اخر وهم الملئكة المقربون والانبياء المرسلون بعضهم على بعض يا عيسى ما اكرمت خليقة بمثل ديني ولا انعمت عليهم بمثل رحمتي في كنز اللغة اكرام بزرگ كردن وبرداشتن ونواختن وبخشش كردن

واكرامه...

واكرامه وانعامه تعالى على عباده والمبالغة فى الكثرة على حد لايبلغه عقول العارفين ولايحيط به
وهم الحاسبين ولعظمها اكرامهم بالدين وهدايتهم اليه وتوفيقهم للاخذ به وانعامهم بالرحمة
الواسعة المقتضية للعفو ورفع الذنوب ويحتمل ان يراد بالرحمة الرسول وارساله يا عيسى
اغسل بالماء منك ماظهر من النجاسات البدنية وداو بالحسنات منك مابطن من
النجاسات القلبية فان الحسنات يذهبن السيئات فانك الى راجع والمنزه عن جميع الرذايل
والنقايص لاينبغى ان يرجع اليه ويتقرب منه ارباب الخبائث يا عيسى اعطيتك بما انعمت
به عليك فيضا من غير تكدير وطلبت منك قرضا لنفسك فبخلت به عليها لتكون من
الهالكين فى ابهام الموصول دلالة على التفخيم والمراد به القوى الظاهرة والباطنة او الاعم منها
ومن النعم الظاهرة والعلم بالشريعة وفى قوله فيضا دلالة على كثرته من فاض الماء اذا كثر حتى سال
عن الوادى فى قوله من غير تكدير اشارة الى صفائه وكماله من غير نقص فيه يقال كدر الماء اذا زال
صفاؤه وكدره تكديرا اذا جعله كدرا او ازال صفاءه والمراد بالقرض اما الطاعة او الاعم منها
ومن بذل المال للفقراء سماها قرضا على سبيل التشبيه وقوله لنفسك اشارة الى ان فايدة
هذا القرض يعود اليه فى يوم الحاجة لا الى الله تعالى لانه غنى عنها وضمير عليها راجع الى
النفس وقوله لتكون من الهالكين اشارة الى ثمرة البخل وهى الهلاك الاخروى يا عيسى
تزين بالدين باصله وهو الاقرار به والعلم باحكامه وادابه وفرعه وهو العمل بما يقصد
منه العمل وحب المساكين من المؤمنين ويندرج فيه مراعات لوازم الحب مثل بذل
الندى لهم وكشف الاذى عنهم وغيرهما وينبغى ان يكون الحب فى الله لما روى عن ابى عبد الله ع
قال قد يكون حب فى الله ورسوله وحب فى الدنيا فما كان فى الله ورسوله فثوابه على الله
وما كان فى الدنيا فليس بشىء وامش على الارض هونا قال الله تعالى فى التنزيل فى وصف اوليائه
يمشون فى الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والهون هو السكينة والوقار
والوثوق واللين والتلبث وصل على البقاع فكلها طاهر البقاع بالكسر جمع بقعه وهى بالضم
وتفتح القطعة من الارض وقد من الله تعالى عليه بهذه النعمة الجليلة رفقا به وبامته حيث
كانوا سايحين فى الارض فجعل كلها محلا لصلوته ولم يجعلهم محصورين على ادائها فى البيع
كاحجر بعض الامم السابقة على ادائها فى محل مخصوص كالكنايس لليهود يا عيسى شمر فى
العبادة وهو كناية عن الاجتهاد فيها وفى كنز اللغة تشمير دامن بر چيدن وچست شدن

درکار وکوشش کردن وفی مصباح اللغة التشمیر فی الامر السرعة الیه والخفة ومنه قیل شمر فی العبادة اذا اجتهد وبالغ وشمر ثوبه رفعه فکل ما هو ات قریب اراد به قرب الموت ویوم القیمة والحساب والجزاء وتقلیل المدة الحیوة فی الدنیا وتسهیل الارتکاب بمشقه العبادة فیها لذلک الیوم واقرا الکتاب وانت طاهر اراد به الانجیل والظاهر ان الامر للوجوب وان الوجوب راجع الی القید وکانه کان فی شرعه واما فی شرعنا فالطهارة مندوبة بدون المس وفیه خلاف واسمعنی منک صوتا حزینا هذا جاء فی شرعنا ایضا روی عن ابی عبد الله علیه السلام قال ان القران نزل بالحزن فاقراه بالحزن ووجه قوله ع نزل بالحزن انه اشتمل علی احوال الحشر والنشر والثواب والعقاب واحوال الامم الماضیة و اهلاکهم ومسخهم وغیر ذلک مما یطایر عند سماعه قلوب العارفین والمراد بالحزن اما ضد السرور او رقة القلب وبالصوت الحزین صوت یوجب الحزن وان اشتمل علی نغمة دون الغناء فلا باس وانما امر بذلک لانه یوجب للنفس خشیة وخشوعا وحسن موقع ومیل الی الاخرة ویوثر فی نفوس السامعین یا عیسی لاخیر فی لذاذة لا تدوم وعیش من صاحبه یزول لذ الشیء یلذ من باب علم لذا ولذاذة بالفتح صار شهیا فهو لذیذ والمراد ان لذات الدنیا وعیشها وهو الحیوة والطعام وکل ما یعاش به لاخیر فیهما لزوالهما او عدم دوامهما فلا ینبغی میل العاقل الیهما وربط قلبه بهما وان فرض عدم ضررهما بامر الاخرة یا عیسی لو رات عینک ما اعددت لاولیائی الصالحین مما لا عین رات ولا اذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر ذاب قلبک هذا کالمثل یقول لکل المشتاق شیئا ویمیل الیه میله ولم ینله ذاب قلبی وزهقت نفسک شوقا الیه ای خرجت تقول زهقت نفسه من باب علم زهقا وزهوقا اذا خرجت وازهقها الله تعالی اخرجها فلیس کدار الاخرة دار تجاور فیها الطیبین المقصود نفی التشبیه ای لیست دار شبیهة بدار الاخرة لعدم التناسب والتشابه بینهما وفیه زجر عن دار الدنیا وترغیب فی دار الاخرة بانها دار تجاور فیها الطیبین او الطیبون علی اختلاف النسخ والمراد بهم الفاضلون الطاهرون من ارجاس السیئات ولخباثات الاخلاق المنزهون عن الرذایل المتصفون بانواع الفضایل ویدخل علیهم فیها الملئکة المقربون کما نطق به القران الکریم ودل علی بعض تفاصیله حدیث الجنان والنوق المذکور سابقا وهم مما یاتی یوم القیمة من اهوالها

امنون

امنون لرفضهم فی الدنیا عن نفوسهم القدسیة اسباب تلک الاهوال و توجهوا بحسن
الاستعداد الی ذلک الیوم وضمیر التانیث للقیمة او لیومها باعتبار المضاف الیه ولا
یتغیر فیها النعیم بطول الزمان لکونه فی حفظ قدرته تعالی و یدفع الاستبعاد حکایة
عن زعم ولا یزولوا عن اهلها لبقائها ابدا والغرض من ذکر هذه الدار وجملة من اوصافها هو
الترغیب فی تحصیل ما یوجب الدخول فیها یا ابن مریم نافس فیها مع المتنافسین الامر با
المنافسة فی تلک الدار امر بالمنافسة فیما یوجب الدخول فیها فانها امنیة المتمنین
وهم الصالحون من فی الدنیا او اهل الحشر فان کلهم یتمنونها حسنة المنظر ای الصورة والهیئة
لاشتمالها علی کل ما له مدخل فی حسنها و کمالها من الحور والقصور والاشجار والاثمار
والانهار وغیرها والمنظر والمنظرة ما نظرت الیه فاعجبک لحسنه طوبی لک یا ابن مریم
ان کنت لها من العاملین تقدیم الظرف للحصر بالنسبة الی العاملین للدنیا مع ابائک ادم
وابرهیم فی جنات ونعیم الظرف خال عن اسم کنت وفیه دلالة علی ان ابن البنت ابن
لابیها حقیقة لان الاصل فی الاطلاق الحقیقة وقد دل ایضا بعض الاخبار ومن الاصحاب
من قال انه ابن له مجازا لا تبغی بها بدلا ولا تحویلا ای لا تطلب فی الاخرة بعد مشاهدتها
بدلا بها احسن منها ولا تحویلا منها الی ما هو مثلها او عن موضع منها الی موضع اخر
لعدم وجود الاحسن منها والمساوی لها وکون کل موضع منها فی غایة الحسن والاعجاب
او لا تطلب الدنیا فی الدنیا بدلا منها ولا تحویلا عنها فهو علی الاول خبر لفظا و معنی وعلی
الثانی نهی معنی کذلک افعل بالمتقین ای مثل ما فعلت بابائک افعل بالمتقین الذین
السنتهم مستقیمة وجوارحهم خاشعة وقلوبهم ذاکرة وملابسهم مقتصدة وجمیع حرکاتهم
وسکناتهم علی قوانین شرعیة والاخرة بین عیونهم والدنیا وراء ظهورهم وحفا با اعمالهم
وسرائرهم متنزهة عن المکر والخدعة وظواهر اعمالهم معراة عن الریا والسمعة
یا عیسی اهرب الی مع من یهرب من نار ذات لهب لهب النار اشتعالها اذا خلص
من الدخان او لسانها والمراد بالهرب الیه سلوک سبیله بفعل الطاعات وترک المنهیات
والاتیان بما یوجب التقرب من انواع القربات ونار ذات اغلال وانکال الاغلال جمع الغل
وهو الحدیدة التی تجمع بها الاسیر الی عنقه الی خلف وهو قد یکون من نار وقد یکون من حمیم
والانکال جمع النکل بالکسر وهو القید الشدید او قید من نار ووصف النار بهما لکونهما

او لتقيد اهلها بهما لا يدخلها روح الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح الذي يستنشق

به كل ذي روح ويتروح منه ولا يخرج منها غم ابدا لكون اهلها معذبين مغمومين دايما

قطع كقطع الليل المظلم اما لانه لا نور لنارها او لكمال اختلاط الدخان بنورها او لان نورها

لا يزيل ظلمتها لكمال شدتها وكثافتها كما ان نور البراعة لا يزيل ظلمة الليل وفي ذكر هذه الاوصاف

لها ترغيب في الفرار منها وترهيب عن فعل ما يوجب الدخول فيها ومن ينج منها يفز بالخير

والفلاح وفيه حث على العمل بما يوجب النجاة منها كما ان في قوله وان ينجو من كان من الهالكين

من الكفرة والمشركين تحذير عن العمل بما يوجب الدخول فيها هي دار الجبارين والعتاة الظالمين

هم سلاطين الجور وامراؤهم الذين يكسرون خلق الله ويجبرونهم على ما ارادوا من الاوامر

والنواهي الخارجة عن القوانين الشرعية والعتاة جمع العاتي وهو المستكبر المتجاوز عن الحد

وكل فظ غليظ وكل مختال فخور والفظ الرجل من باب علم يفظ فظاظة اذا غلظ جانبه وقسى قلبه

وساء خلقه وخشن كلامه واختال الرجل فهو مختال اذا تكبر واعجب بنفسه وفخر اذا ادعى

العظم والكبر والشرف والنسب والحسب وغير ذلك من الكمالات الصورية والمعنوية

يا عيسى بئست الدار لمن ركن اليها الظاهر ان المراد بالدار دار جهنم وبالركون اليها الركون

الى ما يوجب الدخول فيها من المعاصي ولذات الدنيا واحتمال ارادة الدنيا بعيد

وبئس القرار دار الظالمين لان اثاثها الهبات ونزلها كربات وحاصلها حسرات وجيرانها

حيات وعذابها شديد وماؤها صديد اني احذرك نفسك لانها امارة بالسوء تورد صاحبها

موارد العصيان ومواضع الخذلان فيجب مراقبتها في جميع الاوقات ومحافظتها على التوغل

في المشتبهات واخذ زمامها بيد الورع والتقوى وصرف عنانها الى الشريعة البيضاء فكن

بي خبيرا امره بان يكون عالما عارفا بالله وما امر به واوصى بحفظه وما نهاه عنه ومنع

من فعله فان ذلك اصل الايمان وراس مال الانسان به يرتقي الى المقامات العلية والسعادات

الابدية يا عيسى كن حيث ما كنت مراقبا لي مراقبته تعالى محافظة القلب له ومراعاته اياه

في السر والعلانية وهي ثمرة العلم بانه تعالى مطلع على الضماير والسراير والبواطن والظواهر

وهذا العلم اذا استقر في القلب يجذبه الى مراعاته ومراقبته في جميع الاحوال وثمرته التعظيم

والاجلال واستغراق القلب بملاحظة الكبرياء والجلال وانكساره تحت الهيبة والعظمة

والكمال وترك الالتفات الى المباحات فضلا عن المحظورات وحفظ جميع حركاته وسكناته

والخطاير

ولحطانه عن كل طور قبيح وامر شنيع خوفا منه تعالى وتعظيما له وتحرزا من فضيحة يوم القيمة
وصرف الظواهر الى الاعمال الخالصة والافعال الصالحة وركوب الطريقة القراء ولزوم المحجة
البيضاء وهكذا يراقب ويراعي حتى ينتقل من هذه الدار الفانية الى الدار ويفوز بقرب
الحق ويتخلص من الم الفراق وهو غاية المراد لاهل الكمال اللهم اجعل الصبر مطية نجاتنا
والمراقبة الى عدة وفاتنا واشهد على انى خلقتك وانك عبدى وانى صورتك فيه تنبيه
له على ذكر هذه النعمة وهي خلقه اياه ولم يك شيئا تفضلا وتصويره بصورة حسنة تكريما
وعلى الاقرار بالعبودية المتفرقة على الاتيان بالعبادات في غاية الخضوع ونهاية التضرع والتذلل
على ترك مخالفته في امر من الامور وعلى المراقبة له والانقطاع عن الغير فان العاقل اذا تفكر
في اول خلقه الى كمال قوته وفي كيفية انقلاباته من حال الى حال وتحولاته من طور الى طور
وفي خواص قواه واعضائه الظاهرة والباطنة التي يعجز عن ادراك نبذة منها عقول الاذكياء
حصل له معرفة تامة بالخالق المصور المنعم وبعظمته وقدرته وحكمته وهي مقتضية للمراقبة
والرجوع اليه والتوسل به في جميع الامور وقطع تعلقه بالغير والى الارض اهبطتك باهباط
ابيك آدم او باهباط روحه والغرض من الاهباط هو التكليف والامتحان والاختبار وفيه
تنبيه على نفاذ امره وجريان حكمه على عبده فكما اهبطه بلا تقصير منه من مقام المقربين
الى الارض كذلك يهبطه مع التقصير الى اسفل السافلين وتذكير له بموطنه الاولى ومسكنه
الاصلي ليرجع اليه بقدم الاشتياق ويتخلص من الم الفراق ويظهر مرتبة محبته ودرجة
مودته نعم في حال البعد والفراق يظهر صدق دعوى المحبة والاشتياق يا عيسى
لا يصلح لسانان في فم واحد نهى في المعنى ان يكون احد ذا السانين مثل ان يمدح اخاه
شاهدا ويعيبه غايبا وان يتكلم في السر غير ما يتكلم به في العلانية وان يقول عند قوم
غير ما يقول عند اخرين وان يلقى كلام الصديقين غير ما يلقى به الاخر ليفرق بينهما
وان يتردد بين العدوين ليفري بينهما العداوة ويشدها وان يرى واحد من الخصمين
انه معه وامثال ذلك وهذه من خصال المنافقين والمنافقون في الدرك الاسفل من
النار روي عن ابي عبد الله عليه السلم قال من لقى المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم
القيمة وله لسان من نار ولا قلبان في صدر واحد بان يميل مثلا الى المؤمنين والى المنافقين
وان يحب الله ورسوله ويحب الدنيا وكذلك الاذهان اى لا ذهنان في قلب واحد

والذهن الفهم والعقل وقوة للنفس معدة للادراك فيمتنع ان يتوجه الى ادراك الاخرة وتحصيل
الزاد لها وادراك امور الدنيا وكيفية تحصيلها وضبطها وبالجملة هذه الاشياء في الانسان
واحدة فينبغي صرفها الى ما كلفت به والى امر الاخرة وميلها عن كل ما نافيها **يا عيسى**
لا تستيقظن عاصيا ولا تستنبهن لاهيا في المصباح رجل يقظ بكسر القاف فطن متنبه
للامور واليقظة محركة خلاف النوم ورجل نبيه شريف والنهي راجع الى القيد ولعل المقصود
النهي عن العصيان في حال الاستيقاظ ومعرفة الامور والعلم بصحيحها وفاسدها وعن اللهو
في حال النباهة والشرف فان العصيان من الفطن العارف واللهو من النبيه الشريف اقبح
واشنع كما دل عليه صريح بعض الروايات وافطم نفسك عن الشهوات الموبقات اي المهلكات
يقال فطمت المرضع الرضيع من باب ضرب فطما اذا فصلته عن الرضاع فهي فاطمة والصغير
فطيم وفطمت الحبل اي قطعته ومنه فطمت الرجل عن عادته اذا منعته عنها وفي الكلام
استعارة تمثيلية وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها اما الشهوة التي لا توجب البعد مثل
الضروريات في التناسل والبقاء والعبادة فالهجر منها غير مطلوب شرعا بل قد يجب تحصيلها
ويعد من العبادة واعلم انك مني بمكان الرسول الامين في كنز اللغة امين كسى كه بر او اعتماد
باشد واز او ايمن باشند وبى ترس شده فكن مني على حذر من العقوبة لمن يذل الان
الامين قد يصير خاينا بجرايم النفس ووساوس الشيطان واعلم ان دنياك مؤديتك
الى ربك نسبة التاديه الى الدنيا مجاز باعتبار ان العمر ينقطع وينتهي بمرور الايام واني اخذك
بعلمي باحوالك ظاهرا او باطنا فقد يخطر في السر ما لا يعلم احد غيره تعم وهو يؤخذ
عليه ويحاسب به وفيه تنبيه على وجوب الاستقامة في جميع الاحوال لئلا تتوجه اليه
الخيانة والنكال وكن ذليل النفس عند ذكري باللسان والجنان والذل مترتب
على العلم بالاحتياج اليه من جميع الجهات فانه يوجب ذل النفس وسلب العز عنها و
يتبعه الخشوع في القلب والصوت في البصر وساير الجوارح فلذلك قال خاشع القلب
حين تذكرني خص خشوع القلب بالذكر لانه اذا خشع خشعت الجوارح كلها كما دل
عليه بعض الروايات يقظان عند نوم الغافلين امر بالعبادة عنده لانها اشق عملا واكمل
درجة واجزل ثوابا وافضل قربا **يا عيسى** هذه المذكورات نصيحتي اياك خالصة من
الاطراء والنقصان ومن عظتي لك طاهرة من النقص والطغيان فخذها مني لاخذ الغبوبة

والطاعة

والطاعة والانقياد فانى رب العالمين تعليل لما سبق لان هذا الوصف يقتضى نصيحتهم وموعظتهم وتربيتهم وارشادهم الى ماهو سبب العروج من حد النقص الى الكمال فعليه البيان والارشاد وعليهم القبول والدراية يا عيسى اذا صبر عبدى فى جنبى اى فى اموى التكليفى مثل الحج والصوم والصلوة والايجادى مثل الفقر والنوايب والبليات اوفى جانبى وسبيلى وهو الدين القويم والصراط المستقيم او فى حفظ اوليائى وتحمل الشدايد فى متابعتهم والجنب يطلق على هذه المعانى كما هو ظاهر لمن تتبع اللغة والاستعمال والصبر على هذه الامور من اعظم العبادات وافضل القربات واجره جزيل وثوابه جميل فلذلك قال كان ثواب عمله على حيث احاله على ذاته المقدسة وخصه باظهار المزيد الاعتناء به مع ان ثواب جميع الاعمال الصالحة عليه وكنت عنده حين يدعونى بالقرب المعنوى المخصوص المقتضى لاجابة الدعاء وافاضة الخير وانزال الرحمة عليه فلا يرد انه تعالى عند كل احد ولو كان كافرا ثم بعد ما بشر من طاعه حذر من عصاه بقوله وكفى بى منتقما ممن عصانى الباء زايدة وياء المتكلم فاعل كما فى قوله تعو وكفى بالله شهيدا يقال كفى الشئ يكفيه كفاية فهو كاف اذا حصل به الاستغناء عن غيره والله غالب على كل شئ فلا يحتاج فى الانتقام من احد الى غيره والله عزيز ذو انتقام ثم حذرهم عن الاغترار بالامهال فقال اين يهرب منى الظالمون لانهم لو فروا فغاية فرارهم الوصول اليه اذهم لا يخرجون من ملكه وملكه لا يخلو منه يا عيسى اطب الكلام امره بالتكلم بما ينفع ولا يضر وحفظ اللسان عن التسرع بما لا يعنى ومايوذى احدا والله تعالى عند لسان كل قايل فليتق الله عبده ولينظر ما يقول وكن حيث ما كنت عالما متعلما ترغيب فى اكتساب فضيلة العلم والتعلم لان عليهما مدار التكليف والرجوع الى الله وتنبيه على ان العالم وان بلغ حد الكمال فى ظنه لابد له من ان يتعلم لان العلم بحر لا ينزف كما دل عليه قوله تعالى وفوق كل ذى علم عليم ودل عليه ايضا حكاية موسى مع الخضر عليهما السلم ولذلك امر الله تعالى سيد المرسلين واعلم العالمين طلب الزيادة فى العلم بقوله قل رب زدنى علما يا عيسى افض بالحسنات الى حتى يكون ذلك ذكرها عندى اى ذكر اجرها وثوابها او ذكر نفسها وكانه على الاخير من باب التمثيل لان احدنا اذا ارسل هدية الى صديقه فمتى راها الصديق يذكرها ويذكر صاحبها وفى الافاضة استعارة باكثار الحسنات وتمسك بوصيتى فان فيها شفاء القلوب من مرض الجهل

ورذايل الاخلاق ووساوس الشيطان **ياعيسى** لاتأمن اذا مكرت مكرى مكر مكر امر باب فتل خدع فهو ماكر وامكر بالالف لغة ومكر الله وامكر جارى على المكر وسمى الجزاء مكرا كما سمى جزاء السيئة سيئة مجازا على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ ولاتنس عند خلوات الدنيا ذكرى لما كان اعظم المطالب الدينية ذكر الله تعالى امر به مرارا مبالغة فيه وهو من اعمال الصالحين قال الله تعالى فى مدحهم رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وفى الذكر جلاء للقلوب والانس بالله وهو ثمرة محبته فان من احب شيا اكثر من ذكره والغرض من جميع العبادات هو الذكر قال الله تعالى اقم الصلوة لذكرى وبالجملة كل عقد وقول وفعل يقصد به الله تعالى فهو ذكر. **ياعيسى** حاسب نفسك بالرجوع الى حساب النفس متوقف على الرجوع الى الله تعالى لان حسابها عبارة عن ملاحظة طاعتها ومعصيتها له فينبغى ان يعرف كل احد انه يرجع الى الله تعالى وانه تعالى يثيبه ان اطاع ويعاقبه ان عصى فاذا حصلت له هذه المعرفة اشتغل بنفسه ويحاسبها فى كل يوم وفى كل ساعة فينظر الى خواطرها وافعالها وقيامها وقعودها وحركاتها وسكناتها وجميع افعالها الظاهرة والباطنة على سبيل التفصيل فما كان منها موافقا لارادة الله تعالى دام عليه وشكر وما كان مخالفا لارادته فرهنه واستغفر وما كان من المباحات رفضه فرارا عما لاينفعه فى الآخرة فاذا دام على ذلك حصلت له ملكة الانقطاع الى الطاعة والنفرة عن المعصية ثم اشار الى غاية حساب النفس وفايدته ترغيبا فيه بقوله حتى تجد ثواب ما عمله العاملون استنجز حاجته وتنجزها استظفر بها اى تجد ثوابه يوم القيمة عند البعث منجزا بلا تاخير ولاتوقيف للحساب لانك ادبت حسابك فى الدنيا او تجد ثوابه منجزا فى الدنيا وهو السعادة الروحانية الابدية التى هى قرب الحق وفيضه آنا فانا وهو عند العارفين اعظم من الثواب الجسمانى والله اعلم اولئك يؤتون اجرهم كاملا بل اضعافا مضاعفة وتاخير المونين انه لانقص فى اعطائه ولاخوف فى نفاد ما عنده به **ياعيسى** كنت خلقا بكلامى الظاهر ان كلمة كن وهى اظهار للتعجيز والقدرة على ايجاد كل فرد كذلك بل بلا ام واب كادم وانما خلقهم على النحو المعهود ليحصل بينهم التعارف بالنسب والقبايل والقرابة والرحمة والرافة والاشفاق ونحوها من الفوايد المعلومة وغيرها ومع هذا التناسب تحقق بينهم العداوة والنفرة وانتفت الرحمة والرافة فكيف اذا كان كل منفردا فى الخلقة ويحتمل ان يراد بالكلام الاسم الاعظم تكلم به جبرئيل عليه السلام حين نفخ فى مريم عليها السلام ولذلك سمى بابن الكلمة فى المتعلق بوجود بلا اب

وفى النصح

وفي التصريح باسمها تنويه وتعظيم لها ارسلنا اليها روحنا جبرئيل الامين من ملائكتنا فتمثل
لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك
غلاما زكيا الى اخر ما ذكر في القران الكريم واختلف في سنها حينئذ فقيل ثلث عشر سنة وقيل
عشر سنين وقد حاضت حيضتين وفي مدة حملها فقيل ستة اشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية
وقيل ساعة حتى نبت على الارض حبا تمشي اشارة الى تربيته من طور الى طور حتى بلغ هذه الحالة
التي هي كمال النشو وتمام القوة وكل ذلك في سابق علمي اي كان في علمي السابق وهو العلم الازلي
ان يكون خلقك على هذا النحو ياعيسى ذكريا بمنزلة ابيك في الرافة والمحبة وارادة الخير
وفيه حث على تعظيمه وتكريمه وبره والدعاء له وكفيل امك متكفل لامورها وضامن لمصالحها
قيل هي اخت زوجته اذ يدخل عليها المحراب قال القاضي هو الغرفة التي بنيت لها في المسجد
او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت
في اشرف موضع من بيت المقدس فيجد عندها رزقا قال القاضي روي انه كان لا يدخل
عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف
وبالعكس نظيرا لك يحيى من خلق في دلالة خلقه على القدرة القاهرة او في العلم والحكمة
والنبوة وهبته لاستبعاد الكبر من غير فوق بها قيل كان لها نيف وتسعون سنة وكان ابوه
ايضا كبيرا كما قال رب اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر اردت بذلك اي
بايجادك بلا اب قدرتي ذكر السلطان وايجاد يحيى من كبير وعاقر ان يظهر لها اي لام
يحيى سلطاني ويظهر الحق فيك اي في ايجادك بلا اب قدرتي ذكر السلطان دون القدرة
مع القدرة تفنن وذكر الظهور لها في الاول وللحق في الثاني لان الثاني اغرب واعجب وتخصيص
الظهور بها لان توليد العاقر ابعد من توليد الكبير احبكم الي اطوعكم لي واشدكم
خوفا مني المحبة والطاعة والخوف مراتب متفاوتة بعضها فوق بعض وكل من كان طاعته
ازيد واتم وخوفه اكثر واعظم كانت محبة الله تعالى اياه اكمل وافخم وفيه امر بالطاعة
والخوف لتحصيل السعادة الابدية التي هي المحبة الالهية ياعيسى تيقظ التيقظ كما يكون
للقلب بمعرفته وتذكيره نعمه ويظهر السر عن غيره ومعرفة المضار والمنافع كذلك يكون
للسمع والبصر وساير الجوارح بصرفها الى الامور المطلوبة منها ثم المتيقظ وان كان مستعدا
للفيض الرب برحمته والقرب لديه الا انه لما كان يشاهد العلم ولا يرى نفسه على التقصير

وخوف العاقبة وربما يودي ذلك الى الياس من روح الله ورحمته نهاه عنه بقوله ولاتيأس
من روحي فان الياس من غير المتيقظ منه كبيرة وكفر فكيف من المتيقظ وسبحني مع من يسبحني
التسبيح التقديس والتنزيه يقال سبحت الله اي نزهته عما يقول الجاحدون وقد يكون
بمعنى الذكر والصلوة يقال فلان يسبح الله اي يذكره باسمائه ويسبح على راحلته اي يصلي ويكون
ايضا بمعنى التحميد وتطييب الكلام فقدسني اي طهرني عن النقايص والمعايب والقدس بالضم
وبضمتين الطهر والتنزه ياعيسى كيف يكفر العباد بي ونواصيهم بيدي وتقلبهم في ارضي
كانه كناية عن كمال القدرة والاستيلاء عليهم فلا يجدون مهربا والكفر شامل لكفر الجحود
وكفر النعمة وكفر المخالفة وكيف للانكار والتوبيخ يجهلون نعمتي الظاهرة والباطنة ويتولون
عدوي شياطين الجن والانس والنفس الامارة وكذلك يهلك الكافرون اشارة الى ان جهل
نعمته وتولي غيره امر مشترك بين الكفر كلهم على تفاوت مللهم واختلاف درجاتهم ياعيسى
ان الدنيا سجن ضيق منتن الريح الظاهر ان الحمل من باب الحقيقة لان الدنيا سجن لادم واولاده
خصوصا للاولياء ضيقة بالنسبة الى الاخرة منتن الريح يجد ريح نتنه العارفون فلذلك
ينفرون منها كتنفرهم من الميتة المنتنة ويحتمل ان يكون من باب التشبيه بحذف اداته مثل
زيد اسد بحمل السجن على المعروف عند الناس وحسن فيها ما قد ترى من نعمائها الرايقة
وزهراتها الرايعة وثمرتها الضايقة مما قد تذابح عليها الجبارون اي ذبح بعضهم بعضا
اي ذبح لاخذ ما في يده من امتعة الدنيا واذا كانت حال الدنيا الضيقة المنتنة هذه
فكيف حال الجنة التي لا يحيط بوصف نعيمها داير البيان ولا يبلغ ادنى اوصافها جواد
اللسان دار بناها رحمن رب العالمين واعدها للمتقين هذا بحسب ظاهر النظر واول الكفر
والانا ونظرت اليهما بعين اليقين وفكرت فيهما بالفكر المتين وجدت ان ليس بين متاع
الدنيا ومتاع الجنة الانسية وهمية والملمات المقصر من هذا البيان الشافي هو التحذير عن
الدنيا والتحريك الى الاخرة قال واياك والدنيا فكل نعيمها يزول وما نعيمها الا قليل تحذير
عن الدنيا والركون اليها وصرف العمر في تحصيلها لان نعيمها قليل يزول والعاقل لا يركن الى
القليل الزايل لاجل انه زايل فكيف اذا كان سببا لزوال الكثير الباقي ياعيسى ابغني عند
وسادك تجدني اشارة الى قربه من كل احد في كل زمان ومكان او الى طلب العبادة في زمان
العقلة وحث على ترك النوم وادعني وانت لي محب بحبه تعالى دون غيره من اصول شرايط

الدعاء

الدعاء من لوازم تلك المحبة الانقطاع من الغير اليه وتعلق القلب به والتضرع بين يديه
وطلب القرب منه والاعتماد عليه فانى اسمع السامعين استجيب للداعين اذا دعوني
ترغيب في طلب الخيرات والمرغوبات كلها منه تعالى والسعي بحصولها الا ان عدم حصولها
اما لعدم سماع المدعو او لعدم الاستجابة بعده وكلاهما منتف عنه تعالى يا عيسى خفني
وخوف بي عبادي الخوف من عقابه والحرمان من اكرامه وثوابه يقتضي فعل المامورات
وترك المنهيات لان من خاف شيئا هرب منه لعل المذنبين ان يمسكوا عما هم
عاملون به فلا يهلكوا الا وهم يعلمون العالمون العارفون يمسكون عن المعصية نظرا
الى كماله وتعظيما لجلاله ولو لم تكن نار ولا جنة واما الجاهلون المذنبون فهم بمنزلة
الاطفال ينبغي تطميعهم بالثواب وتخويفهم من العقاب ليرغبوا الى الطاعة وينزجروا
عن المعصية فان هلكوا بعد ذلك هلكوا عن علم وبينة ولو لم تكن لهم معذرة يا عيسى
ارهبني رهبتك من السبع رهب رهبا من باب علم خاف والاسم الرهبة فهو راهب
من الله والله مرهوب والاصل مرهوب عقابه والموت الذي انت لاقيه اهل الدنيا
يرهبون من نفس الموت حبا للبقاء الزائل واهل الحق يرهبون منه خوفا من الهلاك
الابدي فكل هذا انا خلقته فاياي فارهبون لان الخالق اولى بالرهبة منه من المخلوق
لان اضرار المخلوق باقداره فينبغي الرهبة منه لا من غيره يا عيسى ان الملك لي وبيدي
وان الملك فان تطعني ادخلتك جنتي في جوار الصالحين اشار الى ان كل ما سواه
ملك له وانه بقدرته التي لا يتاتى منها شيء وله الملك في الدنيا والاخرة لا غيره اذ كل
ملك في الدنيا فهو ملك بالاعتبار ولا حقيقة له وبالاضافة الى بعض من هو تحت
حكمه في الجملة ليبين انه يجب الطاعة والفزع اليه وحده وانه يدخل المطيع جنته
في جوار الصالحين من الانبياء والرسل والاوصياء بلا مانع ولا مدافع اذ لا شريك
له يمنعه من ذلك وفيه ترغيب في الالتجاء اليه والطاعة والمراقبة له في جميع
الاحوال يا عيسى اني ان غضبت عليك لم ينفعك رضا من رضي عنك وان
رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين بفتح الضاد على صيغة المفعول من اغضبه
فهو مغضب وذاك مغضب وفيه تنبيه على وجوب ترك ما يوجب رضاء المخلوق
اذا كان موجبا لغضب الخالق ووجوب طلب ما يوجب رضاء الخالق وان كان

موجبا الغضب المخلوق لان المخلوق وجوده وعدمه سواء فكيف وغضبه ورضاه وضره
ونفعه يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي اراد به الذكر القلبي وهو عدم الغفلة
عنه وذكره تعالى في نفسه عبارة عن الاكرام وافاضة الخيرات واذكرني في ملأ اذكرك
في ملأ خير من ملأ الادميين الملأ كجبل الاشراف والجماعة والقوم والمراد بهم ملأ
الادميين وبالملأ الثاني ملأ الملئكة المقربين ومثل هذا موجود في كتب العامة ايضا
واستدل به بعضهم على ان الملئكة افضل من الانبياء اذ عد ملأ الملئكة خيرا من
الادميين ولو كان فيهم نبي والجواب ان تفضيل المجموع على المجموع لا يوجب تفضيل الاجزاء
وقد ذكرنا مفصلا في شرح الاصول يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له
مغيث غيري من شرايط الدعاء ان يقطع الداعي رجاءه عن غيره تعالى ولا يرى لنفسه
ملجاء ومغيثا الا اياه فان الدعاء على هذا الوجه مقرون بالاجابة قطعا يا عيسى لا تحلف
بي كاذبا فيهتز عرشي غضبا يمكن ان يراد به العرش الجسماني المحيط بجميع الاجسام والعرش
الطاف الملئكة المقربين وان يراد به قدرته الشاملة لكل الموجودات وان لم يشتهر اطلاقه
عليها والعارفون لا يحلفون به صادقا تعظيما له فكيف كاذبا وقد مر امثال هذه النصايح
للامة الدنيا قصيرة العمر المراد بالدنيا اما تمامها وعمرها قصير لانقطاعها او عمر كل شخص وقصره
ظاهر فلا ينبغي ان يركن اليها العاقل طويلة الامل نسبة طول الامل الى الدنيا مجاز كنسبة
الفعل الى الزمان والامل هو الطمع والرجا وقد يفرق بينه وبين الطمع بان الامل كثر
استعماله فيما يستبعد حصوله والطمع فيما يقرب فمن عزم على سفر الى بلد بعيد يقول
املت الوصول اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب منه وبينه وبين الرجاء بان الراجي
قد يخاف ان لا يحصل مطلوبه فان قوي الخوف يستعمل الامل كما صرح به في المصباح
وقد يفصل ما يدخل في القلب بان ما في القلب مما ينال من الخير امل ومن الخوف ايجاس
ومما لا يكون لصاحبه ولا عليه خطر ومن الشر وما لا خير فيه وسواس ولعل الغرض منه
هو التعجب لمن طال امله في زمان قصير وليس ذلك الا لجهله حيث شغل قلبه بالاجابة
له فيه ومع ذلك توقع حصوله في زمان متاخر عنه اوالحث على ترك الدنيا لطول الامل
وتجهيل فاعلهما بالجمع بين الضدين وعندي دار خير مما يجمعون لكمال زينتها و
بقائها وبقاء اهلها او نعيمها ابدا وفيه ترغيب في طلبها كما ان في السابق تنفير عن الدنيا

يا عيسى

يا عيسى كيف انتم اذا اخرجت لكم كتابا ينطق بالحق وانتم تشهدون بسرايركم قد كتمتموها
واعمال كنتم بها عاملون ترغيب فى الطاعة وتحذير عن المعصية بذكر الكتاب الذى
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وذكر صعوبة الاحوال والتخلص منها عند
مشاهدتها وذلك لان الانسان اذا علم انه يكتب عليه جليات اموره وخفياتها وانه
يوخذ بها ويحاسب عليها وقتا ما حصلت له ملكة البواعث على الطاعات والزواجر
عن المنهيات ولذلك كرر ذكر الحفظة وكتبها اعمال العباد فى القران الكريم يا عيسى
قل لظلمة بنى اسرائيل غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم دنس ترنيدن وعرضه تدنيسا اذا فعل
به ما يشينه وليس الظلم والذم باعتبار غسل الوجوه فانه مطلوب بل باعتبار تدنيس
القلوب بالعقايد الكاسدة والامال الفاسدة والخاطرات القبيحة والاخلاق الذميمة
وقد وجب تطهيرها عن هذه الصفات الرذيلة وتزيينها بالاخلاق الجميلة لان القلب
اشرف اعضاء الانسان وعرش الرحمن وموضع نوره وسره ومعدن حكمه وذكره وقد امر
سبحانه بذلك فمن بدله بما ذكر فهو مغرور جرى كما اشار اليه بقوله ابى يغترون ام على
تجترون الاغترار خدعه كردن وفريب دادن وغره دن باطل را بصورت حق والاجتراء
دليرى كردن فكانه بهذه الصفة اما مخادع او جرى محارب مع ربه وفيه وعيد عظيم
لهم ليذكروا ويرجعوا تطيبون بالطيب لاهل الدنيا واجوافكم عندى بمنزلة الجيف
المنتنة توبيخ لهم فى ازالة نتن ابدان الناس الظواهر بالطيب والعطر للناس وترك ازالة نتن
امراض القلوب بارويتها الله مع انه اقرب اليها منهم الى الظواهر وما ذلك الا لتعظيمهم
وتحقيره تعالى كانكم اقوام ميتون فى النتن او بعدم الانتفاع بالزواجر والنصايح يا عيسى
قل لهم قلموا اظفاركم من كسب الحرام قلمت الظفر قلما من باب ضرب قطعته واخذته
وقلمته بالتشديد مبالغة وتكثر فى الاجتناب عن كسب الحرام والاحتراز منه لانه
يسود القلب ويبعد عن الرب ويورث العقوبة فى الدنيا والاخرة واصموا اسماعكم
عن ذكر الخنا زجرهم عن استماع الكلام الفاحش لكونه معصية ومانعة عن ذكر الله
ومسود القلب ومفسدا له قال الله تعالى فى التنزيل فى وصف قوم صالحين واذا مروا
باللغو مروا كراما واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واقبلوا على بقلوبكم لكل عضو
اقبال وادبار واقباله هو الاتيان بما هو مطلوب منه وادباره هو الاتيان بضده وانما

بتقبل

خص اقبال القلب بالطلب لان القلب اشرف الاعضاء واكمل فاقباله وهو تذكر الرب
وعدم الغفلة عنه اشرف وافضل ولان اقباله مستلزم لاقبال غيره من الاعضاء فانى لست
اريد ضرركم ترغيب فى قبول النصيحة لان المنصوح اذا علم شفقة الناصح وبعد نصحه
عن الغش والضرر يقبل على قبوله **ياعيسى** افرح بالحسنة فانها لى رضى دل على ان الفرح
والسرور بالحسنة من حيث انها حسنة موافقة لرضاه تعم ليس بعجب بل هو ايضا حسنة
ولذلك امر به وانما العجب ان يسر بها من حيث انه عمل بلغ به حد الكمال وخرج عن
حد التقصير وفاق العابدين بالمنزلة الرفيعة عنده تعالى وابك على السيئة فانها شين البكاء على
السيئة حسنة دافعة لها وهو افضل العبادات للمذنبين وما لا تحب ان يصنع بك فلا تصنعه
بغيرك هذا من لوازم العدل والانصاف وحسن المخالطة والمعاملة مع الناس وبه يتم نظام
العالم ويرتفع الجور من بنى آدم وان لطم خدك الايمن فاعط الايسر ولا تعامله بالانتقام اذ
يتولد منه المفاسد العظام وهذا من اثار ملكة الحلم والعفو وتقرب الى بالمودة جهدك
اى بمودتى او بمودة الخلق من اهلها ففيه على الثانى ترغيب فى حسن المعاشرة وعلى الاول فى
الترقى الى مقام محبة الرب والوصول اليه متوقف على مراقبة النفس ومحاسبتها وتصفيه
الظاهر والباطن عما ليس من طور الشريعة وتحليتهما بالفضايل اللايقة بهما ودوام الذكر والفكر
واعرض عن الجاهلين المستقرين فى الجهل التابعين لاثاره ولحكامه اذ معارضة الجهال جهل
وسفه توجب طغيانهم فى الجهالة والسفاهة وازديادهم فى الاذى والاهانة وهذا ايضا
من اثار الحلم **ياعيسى** ذل لاهل الحسنة قال فى القران المبين لسيد المرسلين واخفض
جناحك للذين اتبعك من المؤمنين وهذا من اثار ملكة التواضع وشاركهم فيها كما هو
مقتضى القوة العقلية والعملية وكن عليهم شهيدا تمنعهم من المهلكات وتبعثهم على الصالحات
وتشهد لهم بها فى القيمة وقل لظلمة بنى اسرائيل يا اخدان السوء والجلساء عليه الاخدان
جمع الخدن بالكسر وهو الصديق وفى كنز اللغة اخدان دوستان والسوء بالفتح خصلة
مذمومة من قول وفعل وخلق وقد يطلق على المتصف بها وهذان الوصفان اعنى محبة
السوء واهله ومحبة الجلساء عليه لا يجتمعان الا فى الجرى على الله المستحق لعقوبته
ان لم تنتهوا امسخكم قردة وخنازير وعيد لهم بالعقوبة الحاضرة غير ما يوعدهم من
عقوبة الاخرة وقد وقع مسخ من لم يتعظ على ما نقل فى التفسير **ياعيسى** قل لظلمة بنى اسرائيل



الحكمة ببكى فرقا منى الظاهر ان الحكمة بالتحريك جمع الحاكم وهو صاحب الحكم والقدر والمنزله
من عند الله تعالى كالحفظة جمع الحافظ ويحتمل ان يكون بكسر الحاء وسكون الكاف
على حذف المضاف اى صاحب الحكمة وهى العدل والعلم والحلم والنبوة وفرقا مفعول له
اى تبكى لاجل الخوف منى وخوفهم لمشاهدة العظمة واحتمال تقصيرهم فى الطاعة وانتكاس
حالهم فى العاقبة او لغير ذلك وانتم بالضحك تهجرون اى تستهزؤن والهجر بالضم و
السكون والفحش والقبيح من الكلام وهو اسم من هجر يهجر من باب قتل وفى لغة اخرى
اهجر فى منطقه اهجارا اكثر حتى جاوز ما كان تكلم به قبل ذلك واهجر بالرجل استهزئ
به وقال فيه قولا قبيحا ورماه بالكلمات التى فيها فحش وفضيحة وهذه من باب لاجئ
وتاموا انتكم برائى لم لديكم امان من عذابى ام تعرضون بعقوبتى فى كنز اللغة براءة بيزارى
از شى يقال برئ زيد من ذنبه يبرئ مهموز اللام من باب علم براءة اذا اسقط عنه طلبه
حتى كانه لم يحتج اليه فهو برئ منه وبارئ والاستفهام للتوبيخ وانما ردد بين هذه
الامور الثلثة لان حالتهم المذكورة توجب ان يكون لهم واحد منها قطعا ولكن الواقع
لما كان هو الامر الثالث قال فبى حلفت لاتركنكم مثلا للغابرين اى للباقين الى يوم
الدين والمثل بالتحريك الحديث وتفسير الغابرين بالماضين والمثل بالشبه والنظير
بعيد ثم اوصيك يا ابن مريم البكر البتول اى المنقطعة عن الرجال او عن نساء زمانها فضلا
ودينا وحسبا او عن الدنيا اليه تعالى او عن الحيض بسيد المرسلين اى رئيسهم واشرفهم
واكرمهم وحبيبى بمعنى الفاعل او بمعنى المفعول وقد بلغت المحبة بينهما غاية الكمال
فلذلك خصه بهذا اللقب فهو احمد كما نطق به القرآن الكريم ومبشرا برسول ياتى من
بعدى اسمه احمد صاحب الجمل الاحمر وصفه بهذا وغيره من الاوصاف ليعرفوه بها
عند ظهوره والوجه الاقمر اى الابيض اسم تفضيل من القمرة بالضم وهى لون الى الخضرة
او بياض فيه وفيه تشبيه لوجهه بالقمر فى النور والضياء المشرق بالنور اى بنور الظاهر
لكمال حسنه او الاعم منه ومن نور الباطن وهو العلم والحكمة وقد وجد فيه جميع
جهات الحسن الطاهر القلب لخلو قلبه عن جميع القبائح واتصافه بجميع المحاسن من اول
العمر الى اخره الشديد الباس على الكافرين والباس الشدة والقوة والشجاعة الحيى المتكرم
لا يرتكب شيئا من الرذايل والقبايح حيا ولا يترك شيئا من المحاسن والمحامد تكرما

ويعفو عن حقه تفضلا فانه رحمة للعالمين باعتبار انه يرشدهم الى الصراط المستقيم او انه سبب
لرفع العقوبة الدنيوية عن امته مثل المسخ وغيره او انه سبب لايجاد العالم كما ورد لولاك لما خلقت
الافلاك او انه سبب نجاة الخلايق ويوم القيمة وسيد ولد ادم هنا اعم من السابق والسيد
الفايق قومه المفزوع اليه في الشدايد وهو صلى الله عليه وآله كذلك في الدنيا والاخرة اما
في الدنيا فلان اصل وجود الممكنات لوجوده وكل من لحقته فتنة من الانبياء توسلوا به
في رفعها عنهم واما في الاخرة فلان ادم ومن دونه تحت لوائه وله المقام المحمود ومقام الشفاعة
ومقام الوسيلة وهذه المنزلة ليست لاحد غيره يوم يلقاني بالرحمة والرضوان اكرم السابقين
على وهم الانبياء والمرسلون لنور ذاته وشرف صفاته فله من الاحسان حظ اكثر و
من الاكرام نصيب اوفر واقرب المرسلين مني فضلا عن غيرهم لان ذاته اكمل واتم وصفا
افضل واعظم فله من القرب منزلة ارفع واعلى ومرتبة اجل وادنى وقد روي ان جميع الخلايق
في طلب المنزلة والاكرام يرجعون اليه وفي رفع الخوف والعقوبة يلوذون بين يديه
ولولا شفاعته لم يدخل احد دار السلامة ولم ينج من الحسرة والندامة ولم يستحق منزلة
القرب والكرامة العربي الامين الاول في النسب يقال رجل عربي اذا كان ثابت النسب و
الثاني في الشرف والحسب بحسب الذات والصفات فصار امينا محل الاعتماد عليه في
امور الدين والدنيا واظهار الحق وابطال الباطل الديان بديني الدين الطريقة الشرعية
والصراط المستقيم الذي وضعه الله لعباده والدين ايضا مصدر بمعنى التعبد يقال دان
بالاسلام دينا بالكسر اي تعبد به وتدين به كذلك فهو دين وديان للمبالغة الصابر في ذا
لصبره على العبادات وتحمل المشقات وما وصل اليه من ليام الامة وجهالهم من النوايب
والمصايب في ذات الله تعالى وطلب المرضاته المجاهد ومن المشركين بيده عن ديني جهاده مع
المشركين مشهور وفي كتب السير والاخبار مذكور وحروبه معهم كثيرة وقد حضر فيها مع
قلة المؤنة والمعين بنفسه المقدسة الاما شد كل ذلك لاجل كشف دين الله تعالى
واظهاره وترويجه وان تخبر به بني اسرائيل الظاهر انه بدل من قوله سيد المرسلين فهو
المقصود بالوصية وتامرهم ان يقصدوا به وان يؤمنوا به وان يتبعوه وينصروه عند نشرهم
بملازمتهم قال عيسى عليه السلم الهي من هو حتى ارضيه بحب صحبته والاتيان بخدمته او بامر
بني اسرائيل الى نصرته وطاعته او بالايمان به في غيبته تلك الرضا بذلك قال هو محمد

رسول الله

رسول الله الى الناس كافة نصب كافة على الحال اى جميعا او على المصدر اى يكفيهم عن الغير
او السوال فى امور دينهم ودنياهم كافة لانه يجى بمقدار حاجتهم من غير نقص اقربهم منى منزلة
لكونه اشرفهم واكملهم واعلمهم واقدمهم حسبا ونسبا وهذا اعم مما ذكر واحفظهم شفاعة يحتمل
ان يكون هى الشفاعة الاولى وهى التى لتعجيل الحساب التى يلجا اليه فيها جميع الخلق ويحتمل
ان تكون شفاعة المغفرة او شفاعة الاخراج من النار او الجميع يحمده اهل الارض ولذلك
سمى محمدا كما روى ويستغفر له اهل السماء اى لامته او لمن تبركا وتقربا بامته وقد مر توضيح ذلك فى
باب الاستغفار وغيره من شرح كتاب الاصول امين ميمون من اليمن بالضم وهو البركة
والخير كالميمنة وفعله من باب علم وعنى وجعل وكرم طيب لطهارته ونزاهته من الارجاس
الكريهة والافعال القبيحة والاخلاق الذميمة مطيب بجوهر ذاته وبمن صفاته وبالاعمال
الصالحة والاخلاق الفاضلة خير الماضين كما مر لكونه اكمل ذاتا وصفاتا واكثر علما وحلما
واحسن خلقا ورحمة واعظم بركة وقوة واتصافه بغاية العبودية وبلوغه نهاية العبادة
المطلوبة من الحقيقة الانسانية يكون فى اخر الزمان اذ الزمان ينقطع بامته ولا نبى بعده
اذا خرج ارخت السماء عزاليها بفتح اللام وكسرها جمع العزلاء وزان حمراء وهو فم المزادة الاسفل
وفيه اشارة الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من فم المزادة وقد مر فى حديث نافع
واخرجت الارض زهرتها اى نباتها وزروعها واشجارها واثمارها وزينتها وحسنها
وبهجتها وخيرها ومن ثم قل القحط فى امته حتى برو التبركة اى الزيادة والنماء والخير
فى العالم وبارك لهم فيما وضع عليه تكثير قليل الطعام وغيره بوضع يده عليه مشهود
فى الاخبار والسير كثير الازواج قليل الاولاد من صلبه والاناث ولاد ولاده اكثر من
ان يحصى يسكن بكة موضع اساس ابرهيم السكون المطلق يصدق على سكونه فى بعض
الاوقات وهو زمان تولده الى وقت الهجرة يا عيسى دينه الحنيفية اى المايلة من الباطل
الى الحق والطاهرة من النواقص والنواقض او ملة ابرهيم عليه السلم والتانيث باعتبار
ارادة الملة من الدين او بتقديرها وقبلته يمانية لان مكة من تهامة وتهامة من ارض
اليمن ولهذا يقال الكعبة اليمانية كذا فى النهاية وهو من حزبى وانا معه معينه بالنصرة
والاعانة والتوفيق وحزب الله من جعلهم اعوانا لدينه ووفقهم للعمل بما فيه رضاه فطوبى
له ثم طوبى له له الكوثر قيل هو نهر فى الجنة وقيل الخير الكثير من العلم والعمل وشرف

العادين وقيل اولاده وعلماء امته وقيل القران والمشهور انه حوض فيها او في خارجها
ويويده ان جماعة يطردون منها وهم لا يدخلون الجنة وهو فوعل من الكثرة والواو
زايدة ومعناه الخير الكثير والمقام الاكبر من مقام الرسل في جنات عدن قيل جنة عدن
اسم لمدينة فيها جنان كثيرة هي مسكن الانبياء من العلماء والشهداء وايمة العدل
والناس سواهم في جنات حواليها وقد مرت بعيش اكرم من عاش لكونه اكمل في القوة
النظرية والعملية والاعمال البدنية والقلبية والكرامة وحسن العيش يتفاوت بحسب
تفاوتها او يقبض شهيدا سمته يهودية بشاة مسمومة وكفاه الله تعالى من ذلك السم
وشفاه لكن بقي فيه شيء منه وقتله بعد حين ولذلك قال العلماء ان الله سبحانه
قد جمع له بذلك بين كرم النبوة وفضل الشهادة له حوض اكبر من بكة الى مطلع الشمس
الظاهر انه الكوثر المذكور مع احتمال ان يكون غيره وان يراد بالكوثر المعنى الاول او
غيره من المعاني المذكورة وقد ثبت ان له حوضا في الاخرة من طرق الخاصة والعامة
رواه مسلم عن سبعة عشر صحابيا ورواه غيره عن عشرة غيرهم عنه صلى الله عليه واله قال عياض
الايمان به واجب والتصديق به من الايمان اذا عرفت هذا فنقول لم يتبين ان هذا المقدار
من جهة الطول او من جهة العرض ولكن مر في كتاب الحجة في باب فرض الكون مع الايمة
عليهم السلم انه قال رسول الله صلى الله عليه واله عرضه ما بين صنعاء الى ايلة فيه قدحان فضة
وذهب عدد النجوم فهذا يدل على ان المراد بالمقدار في هذا الخبر هو الطول ولو جعل
هذا ايضا تحديدا للعرض وقع الاختلاف بينهما اللهم الا ان يقال المقصود منهما هو الكناية
من السعة لا على التقدير المحقق وجاء في بعض روايات العامة ان زواياه سواء قال عياض
قام البرهان على ان تساوي الزوايا ملزوم لتساوي الاضلاع فهو على هذا مربع متساوي
الاضلاع اقول هذا غلط ظاهر لان تساوي الزوايا لا يستلزم تساوي الاضلاع كما في
المستطيل وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ترد علي
امتي الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الناس عن ابله قالوا يا رسول الله
تعرفنا قال نعم لكم سيماء ليست لاحد من الامم غيركم تردون علي غرا محجلين من
اثار الوضوء وليصدن عني طايفة منكم فلا يصلون فاقول يا رب هولاء من اصحابي
فيجيبني ملك فيقول هل تدري ما احدثوا بعدك انتهى اقول لعل من خالفنا عموا

وضوءا

وصموا فلم يروا ولم يسمعوا امثال هذا الخبر حتى حكموا بكفر من حكم بكفر واحد من الصحابة
ولم يجوزوا ان تكون خلافة الثلثة مما احدثوا يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء
الى سواء السبيل وقد ذكرنا كثيرة من رواياتهم الدالة على كفر كثير من الصحابه في كتاب
شرح الاصول وسنذكر جملة اخرى منها فيما بعد انشاء الله تعالى من رحيق مختوم
الرحيق الخمر والمراد بها خمر الجنة والمختوم المصون الذى لم يتبدل الاجل ختامه فيه آنية
مثل نجوم السماء والكواكب مثل مدر الارض من طرق العامة عنه صلعم قال حوضى مسيرة شهر
وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء في
شرب منه فلا يظما بعده ابدا وفى الاخر والذى نفس محمد بيده لآنيته اكثر من نجوم
السماء اقول الكوب كوز لاعروة له او لاخرطوم له والآنية جمع الاناء والاوانى جمع آنية
والتشبيه في العدد والصفاء لا في الحجم لان ما للنجوم من المساحة اكثر من مساحة الحوض
وهنا يحتمل ان يكون كناية عن الكثرة كما قيل فى قوله تعم وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
ومنه قولهم كلمته فى هذا الف مرة وهو من باب المبالغة المعروف لغة ولا يعد كذبا لكن
يشترط في جوازه ان يكون المكنى عنه بذلك كثيرا فى نفسه ويحتمل الحقيقة ايضا لا يقال
لا يحتملها الان مقدار الحوض من مكة الى مطلع الشمس فلا تتسع اطرافه آنية بعدد مدر
الارض لانا نقول ان ما يشرب به منها يذهب ويخلق غيره فلا يلزم ان يكون هذا
العدد موجودا مجتمعا فى اطرافه او نقول انها بايدى الملئكة عليهم السلم والله اعلم عذب
فيه من كل شراب من اشربة الجنة اما بطريق المزج والتركيب او بان يكون في كل ناحية
منه شراب خاص والاول اظهر وطعم كل ثمار فى الجنة يحتمل ان يجده الذايقة منفردا او مركبا
من شرب منه شربة لم يظما ابدا اى لم يعطش مثله فى طريق العامة قال الابى فى كتاب
اكمال الاكمال هذا يدل على ان الشرب منه بعد الحساب وبعد الدخول فى الجنة لان الذى
لا يعطش وقيل لا يشرب منه الا من لا يدخل النار وقال العياض الظاهر ان كل الامة
يشرب منه الا المرتد ثم من يدخل النار بعده يحتمل ان لا يعذب فيها بالعطش بل
بغيره وذلك من قسمى له وتفضيلى اياه على ساير الرجال فى قسم العطاء وفى لفظة من دلالة
على ان هذا بعض من عطاياه الكثيرة وتفضلاته الجزيلة على فترة بينك وبينه الفترة ما
بين الرسولين وهى ههنا خمسمائة عام عندنا وستمائة عام عندهم كما فى حديث نافع

يوافق سره علانيته مع الله ومع الخلق كلهم وهو اعظم اركان الايمان ينتفي الايمان بانتفا
راسا وقوله فعله والتوافق بين القول والفعل دائما في الامور الحقه دليل على حد الكمال
في القوة النظرية والعملية والتخالف بينهما دليل على الفساد في القوة العقلية لا يامر الناس
الا بما يبداهم به تاكيد للسابق ودليل على ان الامر بالشي ينبغي ان يكون فاعلا له لئلا
يتوجه اليه التوبيخ والذم والمقت في قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفيه مفاسد
كثيرة ذكرنا بعضها في كتاب العلم دينه الجهاد في عسره ويسره وان تلوا وكثر الاعداء وتقديم
العسر لتقدمه في الواقع ينقاد له البلاد اي اهلها على حذف المضاف اي اطلاق المحل
على الحال ويخضع له صاحب الروم مع كثرة عساكره وهو من باب ذكر الخاص بعد العام
على دين ابرهيم اي على اصول دينه وادابه المستمرة يسمي عند الطعام هي سنة موكدة روي
عن ابي عبد الله عليه السلم ان الرجل اذا اراد ان يطعم طعاما فاهوى بيده فقال بسم الله
والحمد لله رب العالمين غفر الله عز وجل له قبل ان تصل اللقمة الى فيه ويفشي السلم
كان صلى الله عليه وآله يسلم على كل من لقي من صغير وكبير ووضيع وشريف لحسن خلقه
ويصلي والناس نيام كثرة صلوته حتى تورمت قدماه مشهورة له كل يوم خمس صلوات
متواليات يجيء بعضها بعد بعض بعدية مخصوصة ينادي الى الصلوة كنداء الجيش
بالشعار المراد به النداء بالاذان والاقامة والشعار بالكسر نداء في الحروب يعرف به اهلها
ومنه انه صلى الله عليه وآله جعل شعارهم يوم بدر يا نصر الله اقترب ويوم احد
يا نصر الله اقترب وكانت هذه الكلمة علامة بينهم بها يتعارفون يفتتح بالتكبير ويختتم
بالتسليم ظاهره وجوب التسليم وخروج النية ويصف قدميه في الصلوة كما تصف
الملائكة اقدامها صف القدمين امر مطلوب في الصلوة وهو كما يفهم من بعض الاخبار
وضع احديهما جنب الاخرى بحيث يكون البعد بينهما قدر شبر او اربع اصابع
مضمومة ويكون رؤس اصابعهما نحو القبلة وقوله كما تصف الملائكة تاكيد في الحض عليه
ويخشع لي قلبه وراسه اريد بخشوع القلب دوام ذكره وانقياده والاعتقاد بعجزه وحاجته
وبخشوع راسه نظامته او خشوع لسانه ودوام اشتغاله بالدعاء والتضرع وبسط الحاجة
ونحو ذلك او خشوع قواه الباطنة لانها في الراس النور في صدره اي نور العلم والايمان

والحق على لسانه اى الكلام الحق والصدق لايكذب قط صغيرا او كبيرا او هو على الحق حيث
ماكان دوامه على جنس الحق او على جميع افراده يستلزم دوامهما فيه وهو يستلزم عدم تطرق
شئ من الباطل فى شئ وقت من الاوقات اليه لصله يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به
من اجراء احكام دينه وحدوده والاشتغال بهداية الناس الجهاد مع الكفار وغير ذلك
والبرهة وتضم الزمان الطويل واعم وهو مع كونه بيانا للواقع تنبيه على عظم نعمائه تعالى
عليه حيث انه رباه من هذه الحالة الى حالة خضعت له بها قلوب الخلايق واعناق الجبابرة
تنام عيناه ولا ينام قلبه محلا للوحى ومشغولا بالرب ومحفوظا عن الحدث وظاهره
ان هذه الحالة كانت له قبل البعثة وبعدها وامكن تخصيصها بما بعدها وهذا
مذكور فى كتاب الحجة ايض وشرحناه هناك على وجه يندفع التنافى بينه وبين ما رواه
المص فى كتاب الصلوة فى باب من نام عنها من انه صه نام عن صلوة الصبح حتى طلعت الشمس
له الشفاعة لامته وللامم السابقة وعلى امته تقوم الساعة اذ لا نبى بعده ويدى فوق
ايديهم عند بيعتهم وعهدهم معه وهذا من باب التخييل والتمثيل او المراد باليد يد
الرسول صلى الله عليه وآله اضيفت اليه تعالى للتشريف والتعظيم وهو مروى وفمن نكث
فانما ينكث على نفسه اى من نقض العهد فانما ينقضه على نفسه لعود ضرره اليه لا الى غيره
ومن اوفى بما عاهد عليه من الايمان به والعمل بما جاء به ونصرته فى الحروب بالنفس والمال
اوفيت له بالجنة يقال وفى بالعهد واوفى ووفى اذا اتمه واكمله واتى به كما هو حقه فمن ظلمة
بنى اسرائيل ان لا يدرسوا كتبه درس الرسم عفى ودرسته الريح لازم متعد والضمير فى كتبه
راجع الى محمد صلى الله عليه وآله والجمع اما للتعظيم او لاشتمال كتابه على جميع ما فى الكتب السابقة
او اريد به القران وغيره مما كتبوه سماعا منه صه ولا يحرفوا اسخته من التحريف لا من
الاحراق كما فى بعض النسخ وان يقرؤه السلم فى ق فرا عليه السلم بلغه كاقراه او لا يقال اقراه
الا اذا كان السلم مكتوبا فان له فى المقام عند الله شانا من الشان اى فى مقام الشفاعة
او مقام القرب او مقام القيمة او المقام ظهوره صه والشان للخطب والامر والحال والتنكير
للتعظيم يا عيسى كل ما يقربك منى من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والاداب
الكاملة والحكم البالغة والعلوم النافعة فقد دللتك عليه وهديتك اليه فخذها
اليك وكل ما ليس عندك منى فقد نهيتك عنه فارتد لنفسك اى اطلب لنفسك ما هو

خبر لك من هذين الامرين واد تدامر من الارتياد وهو طلب الشئ بالتفكر فيه مرة بعد
اخرى كالورود والرياد ومنه المراودة **يا عيسى** ان الدنيا حلوة الحلو بالضم نقيض المر
اشار به الى وجه اغترار النفس بالدنيا واخذا بهم منها الحلاوة متاعها وزهراتها في
بادى نظرهم فمالت اليها نفوسهم واما عند اولى الابصار فهى مخلوطة بالاكدار واولية
اليها وما من احد يتعرض لها الا ويجدها متضمنة لمكاره شديدة ويجد في حلاوتها
مرارة كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم في ذمها وقد امر اى صاد مرا منها ما كان حلوا
وكدر منها ما كان صفوا وانما استعملتك فيها اى طلبت العمل منك فيها للاخرة
فجانب منها ما حذرتك منه لانه مع كونه معصية موجبة للبعد عن سبيل الحق والعمل
للاخرة وخذ منها ما اعطيتك عفوا اى بغير مسئلة تقول اعطيته عفوا اى بغير مسئلة
وهو دليل على كمال العناية والشفقة وترغيب في الاخذ به **يا عيسى** انظر في عملك
نظر العبد المذنب الخاطى اى كما ان ذلك العبد ينظر في ذنبه ويتذلل ويتملق عند مولاه
لعله يتجاوز عن تقصيره فانظر انت ايض في عملك وعد نفسك مقصرة فيه وتذلل عند
مولاك الحق طلبا للتجاوز عن تقصيرك ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب اى السالك والثمة
في تقصيره فيه بل ظن انه اتى به بقدر الامكان وفي بعض النسخ بمنزلة المربي والمتمم له باعتقاد
النقصان فيه وهذا قريب مما روى ان من خصال العاقل ان يرى الناس كلهم خيرا منه وانه
شرهم في نفسه كن فيها زاهدا ولا ترغب فيها فتعطب اصل الرغبة فيها سبب للرغبة
عن الاخرة خصوصا اذا كانت الرغبة مع لوازمها مثل صرف العمل فيما لا يعنى وتشتت القلوب
وتساوته وطول الامل والغفلة عن الحق وغيرها من الرذايل اللازمة للدنيا وكل ذلك
يوجب العطب وخسران الابد **يا عيسى** اعقل وتفكر العقل الادراك تقول عقلت الشئ
عقلا من باب ضرب اذا ادركته وتدبرته من باب تعب لغة ثم اطلق على المدرك بالكسر
ولهذا قال بعض الناس العقل غريزة يتهيا بها الانسان الى فهم الخطاب والتفكر تردد القلب
بالنظر والتدبر والروية لطلب معرفة الشئ واوله واخره وحسنه وقبحه ونفعه وضره
وخيره وشره وانظر في نواحي الارض كيف كان عاقبة الظالمين امر بالعبرة من احوال الظالمين
حيث كانوا في جنات وعيون وزروع ومقام كريم مع انصار واولاد واحفاد واحترام
عظيم قد اخذهم الله تعالى بتخريب ديارهم وتقليب احوالهم وتدمير ادبارهم وتقطيع

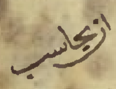
اثارهم

اثارهم وغير ذلك من باس الله وصولاته ووقايعه ومثلاته فصاروا بحيث لم يبق
منهم الا الاسم ولا من ديارهم الا رسم ماخوذين باعمالهم مقيدين بسلاسل افعالهم مغلولين
باغلال اطوارهم مشغولين بالحسرة والندامة محرومين عن الرحمة والكرامة فان من
تفكر في هذا حصلت له ملكة الانزجار عن حلال الدنيا فضلا عن حرامها وفضيلة
الانقطاع عن خلاف الاولى فضلا عن الظلم باهلها ثم رغبته في الاخذ بوصيته وقوله
مع الوعيد بالعذاب على تركه بقوله **يا عيسى** كل وصفي لك نصيحة وكل قولي لك حق
اي كل ما بينته لك نصيحة خالصة وكل ما قلته لك حق ثابت لا ريب فيه فوجب عليك
الاخذ به وانا الحق المبين بان الشيء ظهر وابانه اظهره واوضحه لازم ومتعد فعلى الاول
اشار الى ظهور وجوده وعلى الثاني اشار الى انه اظهر جميع ما يحتاج اليه الخلق في كلامهم
وبينهم والغرض على التقديرين هو الحث على اتباع قوله ونصحه فحقا اقول ائن انت
عصيتني بعد ان ابنانك ما لك من دوني ولي ولا نصير وعيد عظيم للعالم التارك لعمله
بان عقوبته اشد واقوى وهو باللوم اجدر واحرى من الجاهل وقد دل عليه كثير
من الروايات **يا عيسى** اذل قلبك بالخشية قدم انها تابعة للعلم بالله وانها اذا حصلت
لاحد تبعثه على القيام بالعبودية ورعاية الاداب واداء وظايف الطاعات وترك
المنهيات والتقصير في شيء من الحقوق فهي اصل لقبول النصايح ولذلك امر بها مرارا
وانظر الى من هو اسفل منك ولا تنظر الى من هو فوقك لان ذلك يسهل امر الدنيا والصبر
على الغايبات منها والرضا عن الرب بما اعطاه والحمد والشكر له بخلاف النظر الى الفوق
وقد مر وسيجي ايض وهذا اصل عظيم لترك الدنيا والرضا بالمقدر واعلم ان راس كل
خطيئة او ذنب هو حب الدنيا الخطايا والذنوب كلها مثل الكبر والحرص والحسد
والزنا والرياسة والعداوة والقتل وترك الاوامر للراحة وفعل المناهي للشهوة وغير
ذلك تابعة لحب الدنيا منبعثة من الميل اليها والخطيئة اعم من الذنب لان ترك
الاولى وخلاف المروة خطيئة وليس بذنب وفيه زجر عن حب الدنيا والركون اليها
والرغبة فيه فقال فلا تحبها فاني لا احبها لان العاقل المحب لله تع لا يحب ما لا يحبه
ويبغضه ومن وجوه عدم حبه تعالى للدنيا انه لا يعصى الا فيها وانها لا تدع عباده يبرونها
ويمنعهم عما يوجب القرب منه **يا عيسى** اطب لي قلبك اي بتفريغ قلبه عما سواه وتطهيره

عن الاخلاق الذميمة وتقويمه بالاخلاق الفاضلة واكثر ذكرى فى الخلوات لانه فى الخلوة اقرب
الى القبول والكمال وابعد من الريا والسمعة والاختلال والافذكره مطلوب فى جميع الاحوال
ولما كان الذكر اصلا لكل ما يتقرب به امره به وباكثاره مكررا واعلم ان سرورى ان تبصبص
الى التبصبص التملق يقال تبصبص الكلب بذنبه اذا حركه وانما يفعل ذلك من خوف او طمع
ونسبة السرور اليه تعم باعتبار ارادة لازمة وهو الرضا وافاضة الخيرات وكن فى ذلك حيا
ولا تكن ميتا اراد به حيوة النفس بالتوجه اليه والاشتغال به عن غيره يا عيسى لا تشرك
بى شيئا نهاه عن الشرك الجلى والخفى كمتابعة الهوى ان الشرك لظلم عظيم وكن منى على حذر
امره بالحذر من عقوبته وخذلانه لانه تعالى رقيب عليه يعلم سرائر قلوبه كما يعلم ظواهر
اعماله فوجب الحذر منه والتحرز من مخالفته ولا تغتر بالنصيحة اى بنصيحتى لك وخطابى اياك
كما يغتر جليس السلطان بخطابه او بالعمل بنصيحتى كما يغتر العامل بعمله ويعجب به فان ذلك
يفسده وفى بعض النسخ بالصحة ولا تغبط نفسك اى لا تمن نفسك ما فى يد اهل الدنيا
من متاعها من الغبطة وهى تمنى نعمة لا تحول عن صاحبها وفعلها من باب ضرب وسمع او لا تفرح
بمتاع الدنيا وهو الاغتباط وهو الابتهاج بالحال الحسنة والسرور بها فان الدنيا كفئ زايل
نفر عن الدنيا بتشبيهها بالفئ فى سرعة الزوال او فى انه ليس بشئ ثابت حقيقة او فى الا
ستظلال به قليلا ثم الارتحال عنه كالمسافر او فى انه يزول بالتدريج ويفنى آنا فانا ويرى
ساكنا والدنيا كذلك وما اقبل منها كما ادبر فنافس فى الصالحات جهدك المراد بما اقبل
الزمان المستقبل شبهه بما ادبر وهو الزمان الماضى فى الانقضاء وعدم البقاء او فى عدم
الاعتماد على العمل فيه او فى عدم وجودك فيه فارغب فى الاعمال الصالحة بقدر الطاقة
والمكنة فى الان الذى انت فيه وهو عمرك حقيقة والمراد به الان المذكور والوجه هو الاول
والعاقل اذا نظر فى هذا الكلام وعمل بمضمونه وراقب نفسه خلص من افات الدنيا والاخرة
وكن مع الحق حيث ما كان المراد بالحق اما الله او الخيرات الدنيويه والاخرويه التى امر الله
عز وجل بها او بالتزامها وان قطعت واحرقت بالنار فلا تكفر بى بعد المعرفة نهى عن الارتداد
والكفر بعد المعرفة والايمان بوعيد المنكرين وتعذيب الكافرين والتقية منهم لان المعرفة
والايمان امر قلبى لا تقية فيه نعم يجوز التقيه فى الاقوال والاعمال الظاهرة كما هو صريح بعض
الروايات مع امكان اختصاصه بغيره وعدم جواز التقيه فيها ايض ولا تكن مع الجاهلين الذين

ركنوا الى زهرات الدنيا وشهوات النفس والاهواء الباطلة واللذات الزايلة واحكام
الجهالة وطرق الضلالة وفي بعض النسخ ولا تكونن من الجاهلين والاول انسب بقوله فان
الشئ يكون مع الشئ فالصالح مع الفاسق فاسق والعالم مع الجاهل جاهل لان علة الفسق
والجهالة شريرة وصحبة الهالك والقتال مردية ولو فرض تخلفه من ذلك فهو عند الناس
مثلهم في الضلالة والغواية وفي بعض النسخ الشئ بالسين المهملة في الموضعين **قوله**
صب لي الدموع من عينيك واخشع لي بقلبك طلب الجمع بين الامرين خشوع القلب
ودموع العينين اذ به يقطع العبد منازل الاشتياق ويصل الى مقام القرب ويتخلص من
الم الفراق والخشوع وهو تفريغ القلب عن غيره تعالى وصرف الهمة الى جمع ما يتقرب به يوجب
التذلل والخوف من التقصير والبقاء في منزل الحرمان وموضع الخسران والبعد عن المحبوب
الحقيقي وبذلك يتحرك القلب ويجد ويحترق ويغلي ويتصاعد الرطوبات وتنصب من
العينين **قوله** استغث بي في حالات الشدة فاني اغيث المكروبين واجيب المضطرين
استغاث به طلب منه العون والنصرة في رفع الكرب والشدة فاغاثه اغاثة اي اعانه ونصره
وكشف عنه شدته ورفع عنه كربته فهو مغيث وانا ارحم الراحمين دل على ان الاغاثة
والاجابة بفضل رحمته **قوله** اذا استقر اهل النار في النار يفقدونكم فقدته فقدا من باب
ضرب وفقد عدمته فهو مفقود وفقيد وتفقدته طلبته عند غيبته **قوله** حديث ابليس
في اغرائه الناس على الشيعة وارادة ايصال المكروه اليهم قال قلت جعلت فداك كل اي كل
في غاية الشدة وكمالها حتى لا يمكن ان يقال بعضهم اشد من بعض قال ان ابليس دعاهم
فاجابوه وامرهم فاطاعوه اي دعاهم الى ترك ولاية امير المؤمنين واولاده الطاهرين فاجابوه
وامرهم بطاعة ائمة الجور فاطاعوه فاغرى بكم الناس اغراه به اذا اولعه واغرى منهم العداوة
القاها كانها الزقها بهم والغراء بالكسر ما يلصق به معمول من الجلد وقد يعمل من السمك **قوله**
اذا راى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نايما اي اذا راى ما يهوله
ويزعجه ويشوشه وقدر ان ذلك من الشيطان ولعل امره بالتحول ليتم تيقظه وللتفال بتحول
الرويا عن تاويلها المكروه وانها لا تضره وقد ورد نظيره ذلك من طريق العامة عن النبي
صلى الله عليه وآله قال الرويا من الله والحلم من الشيطان فاذا راى احدكم شيئا يكرهه فلينفث
عن يساره ثلث مرات وليتعوذ من شرها وليتحول عن جنبه الذي كان عليه والنفث والبصق

بمعنى واحد ولعل النفث هو طرد للشيطان الذى حضر الرؤيا المكروهة واستقذار له كما يبصق على
الشيء المستقذر وليقل انما النجوى من الشيطان الخ اذا قال ذلك اذهب الله سبحانه عنه الفزع
والتشويش وما دل عليه المنام من الامر المكروه كما جاء ان الصدقة تدفع البلاء اذا فعل ذلك
مصدقا متكلا على الله سبحانه فى رفع المكروه **قوله** ثم انقلبى عن يسارك ثلث مرات انقلبى
من الانقلاب فى النسخ التى رايناها وثلث مرات متعلق بقولى وفيه ان الانقلاب انما هو
عن الشق الذى وقع النوم عليه كما مر لا عن اليسار الا اذا ثبت انها عليها السلم كانت تنام
على اليسار وهو كما ترى والظاهر انه تصحيف انفلى بالتاء المثناة الفوقانية والفاء من التفل
وهو شبيه بالبزق وقد تفل يتفل ويؤيده ما روى من طريق العامة عن النبى صلى الله عليه وآله
قال الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحب واذا راى ما يكره فليتفل عن
يساره ثلثا وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره ولهم
روايات متكثرة فى هذا المعنى الا ان فى بعضها فلينفث ثلثا وفى بعضها فليبصق والتفل
والنفث والبصق بمعنى واحد والتفاوت بالقلة والكثرة كما يفهم من كلام الجوهرى وكون ذلك
على اليسار لانها محل الشيطان والاقتذار وقيل يحتمل ان يجعل الله تعالى ذلك التفل ما يطرد
به الشيطان ويبعده **قوله** حديث محاسبة النفس بصرفها عن القبائح وحبسها على المحاسن
اذا اراد احدكم ان يسال ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم الخ دلت الروايات المعتبرة
على ان من رجاءه الى مخلوق وجعله معتمدا لحصول رجائه وكله الله اليه فلو دعا الله ح
فقد جعله شريكا له فى قضاء الحوائج وكل عمل له شريك يرده الى شريكه لانه تعالى لا يقبل الا
ما خلص له حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها جعل الله العقل والنفس تاجرين شريكين
فى التجارة للاخرة والعمر راس المال والطاعة والقرب ودخول الجنة ربحها والبعد وخلود النار
خسرانها وجعل العقل لاتصافه بالامانة اميرا رقيبا حاكما على النفس الامارة لاتصافها
بالخيانة ولذلك خاطبه بقوله بك اثيب وبك اعاقب كما مر فى كتاب العقل وجعل النفس
تابعة له فى تلك التجارة لانه يستعين بقواها الباطنة والظاهرة التى هى بمنزلة الخدم لها
فى تلك التجارة كما يستعين التاجر الدنيوى بشريكه ثم يحاسبه الله تع لكونه الشريك الاعظم
فى مواقف القيمة التى هى موقف المعرفة وموقف الايمان وموقف الرسالة وموقف الولاية
وموقف الصلوة وموقف الزكوة وغيرها من الحقوق والطاعات فيجب على العقل



ان يحاسب النفس في اوان التجارة ليامن من خيانتها ويجعلها مطمئنة ويسهل له الحساب
في مواقف القيمة او يتخلص منه وحقيقة تلك المحاسبة ان يضبط عليها اعمالها وحركاتها
وسكناتها وخطراتها ولحظاتها ولا يغفل عن مراقبتها ويصرفها الى الخيرات ويزجرها عن
المنهيات ويعاتبها ويجاهدها ويعاقبها فان راى انها مالت الى كسب معصية او ترك طاعة
يوبخها بان ذلك من الحمق والجهل بالله وبامر الاخرة ويعفو بابها وخسرانها ويجاهدها حتى
ترجع عنه الى الخير ويعاقبها بترك كثير من المباحات وتحميل كثير من المندوبات و
يضيق عليها لينقطع ميلها الى فعل المنهيات وترك المفروضات وهكذا يفعل بها في جميع
الاكتسابات حتى تصير منقادة مطمئنة تصلح ان تخاطب بيا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية ويتخلص من حساب يوم القيمة فان للقيامة خمسين موقفا كل
موقف مقداره الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون
يفهم منه ان مدة الموقف يوم وان مقدار ذلك اليوم خمسون الف سنة من سني الدنيا
وهذا ينافي ظاهر قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وظاهر قوله
فيما سبق واعبدني ليوم كالف سنة مما تعدون ورفع هذه المنافات بعض المحققين
بان يوم الاخرة وسنيها امر موهوم وبينه بان يوم الاخرة لا يمكن حمله على حقيقة اذ اليوم
المعهود عبارة عن زمان طلوع الشمس الى مغيبها وبعد خراب العالم على ما نطقت به الشريعة
لا يبقى ذلك الزمان فتعين حمل اليوم على مجازه وهو الزمان المقدر بحسب الوهم القايس
لاحوال الاخرة الى احوال وايامها اقامتها بالقوة مقام ما بالفعل وكذلك السنة وح
قوله تع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وفي موضع مقداره الف سنة اشاره
الى تلك الازمنة الموهومة لشدة اهوال احوال الاخرة وضعفها وطولها وقصرها وسرعة
حساب بعضهم وخفة ظهره وثقل اوزار قوم اخرين وطول حسابهم كما روى عن ابن
عباس رض في قوله تعا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال هو يوم القيمة جعل الله
على الكافرين مقدار خمسين الف سنة واراد ان اهل الموقف لشدة اهوالهم يستطيلون
بقاءهم فيها وشدتها عليهم حتى يكون في قوة ذلك المقدار وعن ابي سعيد الخدري قال
قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا
اليوم قال والذي نفسي بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة

تصليها فى الدنيا وهذا يدل على انها يوم من هو مر والا لما تتفاوت فى الطول والقصر الى هذه
الغاية **قوله** قال من كان مسافرا فليسافر يوم السبت اى من اراد السفر وقد يراد من الفعل
الاختيارى مباديه كما فى قوله تعالى فاذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اى اذا اردتم القيام
اليها ويوم الثلثا بالمد والضم **قوله** مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين مثل
السهم فى القرب اى فى قرب بعضهم من بعض وفى بعض النسخ فى القران وهو بالتحريك
جعبة من جلود تشق وتخرز وتجعل فيها السهم وانما تشق كى تصل الريح الى الريش فلا
يفسد ليس له من الارض الا موضع قدمه كالسهم فى الكنانة الكنانة بالكسر جعبة السهام
قوله يتخلل بساتين الكوفة اى يدخل بينها وفى خلالها وهزى اليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا الهز الامالة والتحريك بجذب ودفع والباء زائدة للتاكيد وتساقط
مجزوم بعد الامر وفاعله ضمير النخلة واصله تتساقط ادغمت التاء الثانية فى السين ورطبا
تميز قال القاضى روى انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء
فهزتها فجعل الله تعالى لها راسا وخوصا ورطبا وتسلاها بذلك لما فيه من المعجزات
الدالة على براة ساحتها وان مثلها لا يتصور لمن ارتكب الفواحش والمنبهة لمن راها
على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة فى الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل فقال وانه
ليس ببدع من شانها **قوله** اشتدت مونة الدنيا ومونة الاخرة المونة الثقل وهى اما
على وزن فعولة بفتح الفاء والجمع مونات مثل مقولة ومقولات او على وزن فعلة بضم
الفاء والجمع مون مثل غرفة وغرف   ايما مومن شكى حاجته وضره الى كافر الخ مثله
قول امير المومنين عليه السلم من شكى الحاجة الى مومن فكانما شكى الى الله ومن شكاها
الى كافر فكانما شكى الله قيل والوجه فى ذلك ان المومن من حزب الله والشاكى اليه يجعله
وسيلة يتوسل به الى الله سبحانه والكافر من اعداء الله فالشكاية اليه شكاية عن الله
حيث اظهر سره الى عدوه والاول محمود الا عند المتوكلين قال الله تعم حكاية عن يعقوب
انما اشكو بثى وحزنى الى الله وقال تشتكى الى الله والثانى مذموم شرعا وعقلا **قوله**
ان اية موتك ان شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة الخرنوب بالتشديد
وقد يفتح شجرة برية ذات شوك وحمل كالتفاح لكنه بشع وشامية ذات حمل كالخيار
شنبر الا انه عريض وله رب وسويق والخرنوب الشم الغه فيه وهو قايم ثابت حتى بريه

الارضة

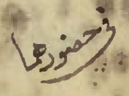
الارضة فى بعض النسخ دبت بالنون من عصاه فاكلت منساته فانكسرت وخر سليمن عليه السلم
الى الارض الارضة بالتحريك دابة معروفة تاكل الخشبية والمنساة كمكنسة العصا من نسات
البعير اذا طردته لانه يطرد بها افلا تسمع لقوله عز وجل فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين زعموا انهم يعلمون الغيب وكانوا يدعونه عند الناس
فاظهر الله تعـ كذبهم فانهم لو علموا الغيب لعلموا موته حين وقوعه فلم يلبثوا بعده حولا
فى العذاب المهين **قوله** ان المشركين كانوا اذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله حول البيت
طاطا احدهم ظهره وراسه هكذا اى حنى ظهره وعطفه وخفض راسه وهكذا اشاره الى
صورة فعله ولعل صدور هذا الفعل منه لكمال العداوة ان كان قبل النهى عن دخول
المشركين فى المسجد او للخوف من النبى صلى الله عليه وآله ان كان بعده ثم هذا الفعل يمكن
ان يكون قبل الهجرة وبعدها فى طواف العمرة او فى حجة الوداع والاية على التقادير مكية
وعلى الاخيرين يمكن ان يراد بالمشركين المنافقون كما ذهب اليه بعض المفسرين ولا يرد
عليه ما اورده القاضى من ان هذا القول منظور فيه لان الاية مكية والنفاق انما حدث
فى المدينة فليتامل يعلم ما يسرون من الشرك والعداوة والنفاق وما يعلنون من قبايح
الاعمال وفضايح الافعال والاقوال فيجزيهم على كل منهما **قوله** ان الله خلق الجنة قبل ان
يخلق النار وخلق الطاعة قبل ان يخلق المعصية الخ كان المراد بالخلق التقدير دون الايجاد
والتكوين لان الايجاد لا يصح فى بعض المذكورات كالطاعة والمعصية عند ارباب
العصمة عليهم السلم ولعل تعلق التقدير اولا بالامور المتقدمة باعتبار انها اشرف
وهذا ظاهر فى غير الارض والسماء ويمكن ان يقال الارض ايضا اشرف من حيث انها
مهد للانسان احياء واموانا ومعبد للانبياء والاوصياء والصلحاء وفيها معاشهم
والسماء مخلوقة لاجلهم كما دل عليه ظاهر الايات والروايات ثم الترتيب بين التقديرات
المتاخرة غير ظاهر ولا مستفاد من هذا الحديث لان الواو لمطلق الجمع والتقديم
الذكرى غير مفيد **قوله** ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير
يمكن ان يراد بالخير هنا الجنة وبالشر النار وقد فسر الخير والشر بهما بعض المحققين كما
اشرنا اليه فى شرح التوحيد وان يراد بالخلق هنا التكوين اذ لا مانع منه ويؤيده
قوله خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام اذ الظاهر ان الخلق فيه التكوين

والايجاد وفي الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق اقواتها في يوم الثلثا ولعل المراد
بالقوت هنا كل ما ينتفع به ذو روح وان اشتهر اطلاقه على ما يوكل وباقوات السموات اسبابها
الاقوات المقدرة فيها لاهل الارض كالمطر ونحوه والاضافة فيهما بتقدير في او لادني ملابسة
لا يقال ايام الاسبوع واسماؤها انما تحققت بعد خلق السموات والارضين فكيف تكون
قبلها لانا نقول هذه الايام كانت في علم الله تعالى فنزل العلم منزلة المعلوم او نزل الزمان
الموهوم منزلة الموجود فاجرى عليه حكمه **قوله** لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لارصدنهم
كما يرصد قطاع الطريق للسابلة والصراط المستقيم الايمان ونصبه على الظرف ثم لاتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين اي لاتينهم
من جميع الجهات الممكنة وهي هذه الاربع لاضلالهم واغوائهم باي وجه يمكن من المباليات
والفروج والامال والاعمال والتدليسات وغير ذلك مما لا يحصى من طرق وساوسه
كما ياتي قاطع الطريق القافلة من هذه الجهات وعن ابن عباس من بين ايديهم من قبل
الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمايلهم من قبل الحسنات والسيئات
وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش
والحق انه لم يقل هما جريا على المعتاد من اتيان العدو على عدوه فقال ابو جعفر عليه السلم
يا زرارة انما صمد لك ولاصحابك يعني ان اللعين قصد بذلك الشيعة ويريد
قعوده على الصراط المستقيم والمخالفون خارجون عنه فلا يكون قعوده لهم
فاما الاخرون فقد فرغ منهم لانه اخرجهم عن الدين فلا يبالي باعمالهم التي تصير
في الاخرة هباء منثورا **قوله** واني لارجو ان يقر الله باعينكم الى قريب اي يبرد الله دمعة
اعينكم وهو كناية عن الفرح والسرور لان دمعتهما باردة ولعل المراد بظهور الصاحب
او ظهور منازلهم في الجنة عند الاحتضار **قوله** يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الامر
شهيد اي مشهود له بالجنة وهو احد الوجوه في تسمية الشهيد شهيدا او المراد ان له
ثواب الشهداء وهذا هو الاظهر بالنظر الى قوله وان مات على فراشه والى قوله حي عند
ربه يرزق فانه اشارة الى قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون فرحين لان هذه الفضيلة مختصة بالشهداء والاحاديث
على ذلك كثيرة منها ما سياتي ومنها قول امير المؤمنين عليه السلم ولا تستعجلوا بما لم

يجعله

يجعله الله لكم يعني الجهاد فان مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اسلاله سيفه قال بعض المحققين هذا بيان لحكمهم في زمان عدم قيام امام الحق لطلب الامر وتنبيه لهم على ثمرة الصبر وهو ان من مات منهم على معرفة الحقوق المذكورة والاعتراف بها وقصد الاقتداء بائمة الحق لحق بدرجة الشهداء ووقع اجره على الله بذلك واستحق الثواب منه على ما اتى به من الاعمال والصبر على المكاره من الاعداء وقامت نيته انه من انصار الامام لو قام لطلب الامر وانه معينه مقام تجرده بسيفه معه في استحقاق الاجر قوله اما والله ما احد من الناس احب الي منكم اراد بهما فيهم عرفا او هو حصر محبته على الشيعة لان محبتهم زائدة على محبة غيرهم وان الناس وهم المخالفون سلكوا سبلا شتى اي متشتتة متفرقة لان طرق الضلالة متكثرة فمنهم من اخذ برايه ومنهم من اتبع هواه ومنهم من اتبع الرواية الراي العقل والتدبير اي اخذ امر دينه بعقله وتدبيره وظنه وتقديره حتى كانه واضع لها والهوى بالقصر مصدر هويته من باب علم اذا احببته وعلقت به ثم اطلق على ميل النفس الى الشيء مطلقا ثم استعمل في ميل مذموم فيقال فلان اتبع هواه وهو من اهل الاهواء اي اتبع مخاطرات نفسه الامارة بالسوء كالقياس ونحوه مما ليس دليلا على الحكم الشرعي ويجعله دليلا عليه وبذلك يحلل حراما ويحرم حلالا فيخترع دينا اخر والمراد بالرواية الرواية المنقولة عن اهل الفسق والجور كابي هريرة واضرابه وانكم اخذتم بامر له اصل لعل المراد بالامر الدين وبالاصل الامام المنصوب من قبل الله تعالى وقبل رسوله ويمكن ان يراد بالامر ولاية الائمة عليهم السلام وبالاصل النص بها فعليكم بالورع عن المحرمات والاجتهاد في الطاعات وفيه ترغيب في تكميل القوة النظرية والعملية واشهدوا الجنائز وعودوا المرضى الظاهر شمولهما الجنائز هم ومرضاهم ايضا واحضروا مع قومكم في مساجدهم للصلوة معهم في صورة الجماعة ظاهرا وان تحقق الانفراد باطنا كما دل عليه بعض الروايات مع الترغيب بانه يخرج مع ثواب صلواتهم اما يستحي الرجل منكم ان يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره امر بحسن الجوار ورعاية حقوق المجاورة وذلك بالكف عن اذاه والاحسان اليه والصفح عنه وفعل ما فيه رضاه وقد مر تفصيلا قوله

وتكفوا وتدخلوا الجنة اى تكفوا السنتكم عن الاقوال الفاسدة وانفسكم عن الافعال الباطلة وفيه
حث على لزوم الصالحات لانها الصراط المستقيم للجنة قوله سمعت اباعبد الله عليه السلم
يقول فى مدح الشيعة وذم المخالفين وصلتم بالامام الحق بعد النبى صلى الله عليه وآله وقطع الناس
عنه ولحبيتم اى الرسول وعترته والامام المنصوب بعده من قبله وابغض الناس اياهم وعرفتم
حق الامام ووجوب التسليم له وانكر الناس جميع ذلك وهو الحق لعل المراد ان كل واحد من الوصل
والحب والمعرفة الحق الثابت لكم فى العهد الاول او انه تعالى هو الحق يحكم بينكم وبينهم ان الله
اتخذ محمدا صلى الله عليه وآله عبدا موفيا اداء العبودية وحقوقها قبل ان يتخذه نبيا لعل
الغرض منه هو التنبيه على ان العبودية هى الاصل المطلوب من كل احد ولا يتحقق مع
انكار شئ من الحقوق والولاية لعظمها وان عليا عليه السلم كان عبدا ناصحا لله عز وجل فنصحه
نصحه لله شديد بحقوقه وحقوق رسوله وحقوق المسلمين ونصحه تعالى له هو الامر بحفظ
شرايعه ومواعظه ونصايحه واوامره ونواهيه وغير ذلك مما جاء به الرسول واحب الله عز وجل
فاحبه حقيقة محبة العبد له وبالعكس امر يعرف ولا يعرف وقد يعرف الاولى بانها القيام بوظايف
الطاعات والاتيان بانواع القربات والاشتغال به عن جميع الاغيار والتسليم له فى جميع الاحوال
والثانية بانها اجلاسه فى بساط القرب والعز والسعادة واهداؤه انواعا من التفضل
والاحسان والكرامة وهذا تعريف لهما بشئ من اثارهما ان حقنا فى كتاب الله كما دلت عليه
اية ذوى القربى وغيرها وقد مر شرحها بين لنا صفو الاموال ولنا الانفال مر شرحها فى
الحوكتاب الحجة وانا قوم فرض الله عز وجل طاعتنا على العباد كلهم فى اية اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولى الامر منكم وغيرها مما ذكر شرحها فى كتاب الحجة وغيره وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله من مات وليس له امام مات ميتة جاهلية اى مات ميتة كفر وضلال ونفاق
وهذا الحديث متفق عليه بين الامة ولهم تاويلات ركيكة بينا فاسدة فسادها فى شرح
كتاب الحجة عليكم بالطاعة اى بطاعة على عليه السلم او مطلقا فقد رايتم اصحاب على عليه السلم
او مطلقا فقد رايتم اصحاب على عليه السلم هم الذين شرفوا بصحبته او الخواص من شيعته مطلقا
والمراد بالرؤية الرؤية القلبية وهى العلم باحوالهم من الورع والتقوى والاجتهاد فى الاعمال
الصالحة فعليكم الاسوة بهم ادعوا الى خليلى هو الصديق وصاحب السر ثم قال ادعوا الى
خليلى فقالا قد رانا فيه اختصاصا لى فلو شاتا الى ابويهما فقالا او قال صلى الله عليه وآله ذلك



فی حضورهما فارسلت الی علی علیه السلم وهما قد علمنا اولا ان مراد النبی صلی الله علیه وآله هو
علی علیه السلم الا ان الحسد والعداوة وحب الدنیا حملتهما علی ما صنعتا فقال حدثنی بالف
باب من العلم یفتح کل باب الی الف باب حقیقة علوم هذه الابواب اعنی الف الف باب
وحقیقة تفاصیلها وتفاصیل الجزئیات المندرجة فیها لا یعلم الا الله ورسوله واوصیاء
رسوله ثم هذا التحدیث والتعلیم والتعلم لم یکن فی صور جزئیة کما هو المعروف فی تقابل
لصفاء نفسه القدسیة علی طول صحبته حین کان طفلا الی ان توفی الرسول صلی الله علیه وآله
حتی استعدت للانتقاش بالعلوم الالهیة والامور الغیبیة والصور الکلیة والجزئیة
دفعة واحدة کما ننتقش الصور فی المراة عند محاذاتها قال الغزالی فی رسالة العلم اللدنی
قال علی امیر المومنین علیه السلم ان رسول الله صلی الله علیه وآله ادخل لسانه فی فمی فانفتح
فی قلبی الف باب من العلم فتح لی کل باب الف باب **قوله** ثم قال لی اما انه ارزق لک
اما الان نعم جعل الرجوع علی هذا النحو سببا لزیادة الرزق بالخاصیة او جعل لکل قطعة من
الارض برکة وسببا لرزق عباده فربما یکون فی طریق اخر برکة لم تکن فی الاول او لان الارض
تفرح بمشی المومن علی ظهرها فیدعو له الطریق الاخر فی الخیر والبرکة والزیادة کما دعی له الاول
فیوجب ذلک له زیادة الرزق ما لم یوجد فی الاول **قوله** یا ابا محمد کذب سمعک وبصرک
عن اخیک نظیره ما روی من طریق العامة عن النبی صلی الله علیه وآله قال رای عیسی بن مریم
علیه السلم رجلا یسرق فقال له عیسی سرقت قال کلا والذی لا اله الا هو فقال عیسی امنت
بالله وکذبت نفسی فان شهد عندک خمسون قسامة وقال لک قولا فصدقه وکذبهم القسامة
بالفتح الایمان وهؤلاء الذین یقسمون علی دعواهم یسمون قسامة ایضا والمقصود انه ان شهد
عندک خمسون رجلا مع حلفهم بالله ان مومنا فعل کذا او قال کذا وقال لک ذلک
المومن انی لم افعله او لم اقله فصدقه وکذبهم ولعل المراد بتصدیقه تصدیقه ظاهرا او
الاغماض عنه وعدم المواخذة به والاذاعة علیه لا الحکم بانه صادق فی نفس الامر لانه قد یحصل
العلم بخلاف ذلک بتلک الشهود خصوصا مع ایمانهم او بالابصار او بالاستماع منه
والحاصل انه ان صدرت من المومن بالنسبة الیک مثلا ذلات واغتیاب او غیر ذلک
مما تکرهه ثم اعتذر الیک فاقبل عذره وان انکر فصدقه وان شهد لک شهود ثقات مع
ایمان مغلظة شفقة فیقربا من الله واما ان صدرت منه بالنسبة الی الله تعالی او الی احد

غيرك فربما وجب عليك اداء الشهادة عليه عند الحاكم وان لم يجز لك تعييره واذاعة عثراته
بين الناس وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في باب الغيبة وباب من طلب عثرات
المومن وباب الرواية عليه وباب التعيير من كتاب الكفر والايمان لا تذيعن عليه شيئا تشينه
به وتهدم به مروته الاذاعة الافشاء والشين خلاف الزين شانه من باب باع عابه وغيره و
الاذاعة حرام الا ما يستثنى منه كون من الذين قال الله تعالى في كتابه ان الذين يحبون ان
تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم الفاحشة ما وقع النهي عنه مطلقا وقد يخص
ما يشتد قبحه قال بعض المحققين الوعيد في اذاعة فاحشة مضت وفاحشة من لم يعرف
بالاذاية والافساد في الارض فاما المعصية الحاضرة فوجبت المبادرة الى النصيحة والانكار
والمنع منها لمن قدر عليه وليس هذا اذاعة ويجوز كشف معصية المولع بها اذا استرت غير
مره فلم ينزجر لان سترها معاونة عليها ومعصية المعلن بها بل غير المعلن ايضا اذا احتيج
الى اداء الشهادة وذكر العيوب الظاهرة كالعمى والعرج ونحوهما للتعريف لا للتعيير وجرح
الشاهدين والرواة والامناء على الاوقات والصدقات بذكر معاصيهم عند الحاجة اليه
لانه يترتب عليه احكام شرعية ويجوز رفعه الى الحاكم اذا كان القصد رفع المعصية لا كشف
الستر والاذاعة والله اعلم قوله حديث من ولد في الاسلام المراد بالاسلام الايمان وبذكر
فيه نسب من تولد فيه من ولد في الاسلام حرا فهو عربي لعل المراد بالعرب محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله لانه سيد العرب والنسب صوري ومعنوي وبعبارة اخرى جسماني
وروحاني والمراد بهذا النسب المعاني الروحاني وسيجي ان النسب الذي يصلح التفاخر به
هو الاسلام ومن كان له عهد مع النبي صلى الله عليه وآله والائمة المومنين فخفر في عهده
اي وفى به يقال خفر بالعهد خفارة من باب ضرب اذا وفى به واخفر واخفار انقضه والهمزة
للسلب فهو مولى لرسول الله عليه وآله في المصباح المولى الحليف وهو المعاهد ويقال منه
تحالفا اذا تعاهدا وتعاقدا على ان يكون امرهما واحدا وتعاقدا على ان يكون امرهما واحدا
في النصرة والحماية والمولى ايضا الناصر من الولاية بالفتح والكسر وهي النصرة ومن دخل في
الاسلام طوعا فهو مهاجر لانه هاجر من الكفر الى الاسلام وهل ينصرف النداء والوقف
مثلا الى من صدق عليه المفهوم المصطلح من هو لاء عند الاطلاق ام لا لم اجد له مستندا
ولا قولا للاصحاب وهو محل تامل قوله من اصبح وامسى وعنده ثلث فقد تمت عليه

النعمة

النعمة فى الدنيا لان نعمة الدنيا هى رفاهة العيش ومن كانت له هذه الثلثة فهو مرفه
فى كل يوم من ايام عمره وفيه حث على شكر هذه النعماء وزجر عن هم قوت غد لان الغد
ليس من عمرك كالامس وانما عمرك هو اليوم الذى انت فيه والغد داخل فى هذه الثلثة ان
عشت فيه من لصبح وامسى معافا فى بدنه اى صحيحا من غير علة امنا فى سربه يقال فلان
امن سربه بالكسر اى فى نفسه وفلان واسع السرب اى رخى البال ويروى بالفتح وهو المسلك
والطريق يقال خل له سربه بالفتح اى طريقه والمقصد انه امن فى نفسه وعرضه وماله او فى
طريقه يذهب حيث يشاء لا يتعدى عليه احد ولا يمنعه ولا يظلمه وعنده قوت يومه له
ولعياله بقدر الكفاف **قوله** قال لرجل وقد كلمه بكلام كثير فقال ايها الرجل تحقر الكلام
وتستصغره لما اكثر الرجل الكلام بما لا نفع فيه كانه اهجر به وزعم انه سهل ولم يعلم ان
الكلام من الاعمال فان كان صالحا يوجب المدح والثواب وان كان باطلا يوجب الذم
والعقاب فلذلك ذمه ومنعه عن العود لمثله اعلم ان الله عز وجل لم يبعث رسله
حيث بعثهما ومعهما ذهب ولا فضة خصهما بالذكر لانهما عند اهل الدنيا اعظم متاعها
ولكن بعثهما بالكلام المراد به الكتب السماوية او الاعم منها ومما يتكلم به الرسل من احوال المبداء
والمعاد والاحكام والمواعظ والنصايح النافعة فى الدنيا والاخرة وانما عرف الله نفسه
الى خلقه بالكلام والدلالات عليه والاعلام لعل المراد بهذا الكلام اسماؤه تعالى كما مر
فى كتاب التوحيد انه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف
او الاعم منه ومما اوحى الى رسله من امر توحيده وصفاته الذاتية والعقلية بواسطة او
بدونها كما قال لموسى عليه السلم انا الله لا اله الا انا والمراد بالدلالات الدلالات اللفظية
والكلامية او الاعم منها ومن الاثار وبالاعلام اعلام الاهتداء به مثل الرسل والحجج عليهم السلم
او المعجزات وفيه تنبيه او المعجزات وفيه تنبيه على عظمة شان الكلام وعلى انه ينبغى ان لا يتكلم
الرجل الا بامر الدين او بما هو ضرورى بامر الدنيا ويترك اللغو والمباح وقد مر فى
باب الصمت من كتاب الكفر والايمان توضيح ذلك مفصلا **قوله** وبهذا الاسناد قال
اى ابو عبد الله عليه السلم قال النبى صلى الله عليه واله ما خلق الله عز وجل خلقا الا
وقد امر عليه اخر امر عليه تامرا اذا جعله اميرا يغلبه فيه اى فى امره وذلك ان الله تعالى
لما خلق البحار السفلى هى البحار التى على مركز العالم والعليا هى التى فى السماء كما دل عليه بعض

الروايات والشعب المنقطعة من السفلى على وجه الارض فخرت وزخرت الفخر والافتخار
المباهات بالقوة والشدة والعظمة وغيرها من المناقب والزخور المد والاستعلاء و
الارتفاع يقال زخر البحر اى مد وكثر مادة وعلا وارتفعت امواجه قالت اى شئ يغلبني
هذا القول منهما ومن مثلهما اما بلسان الحال او بلسان المقال اذ لا يبعد من القدرة الالهية
ان يخلق النطق فيهما فخلق الارض فسطحها على ظهرها فذلت سطحه يمكنه ببسطه وصرعه
واضجعه ولعل الغرض من هذا الكلام بيان ان كل قوى غيره تعالى ضعيف وكل غالب غيره
مغلوب وان الكبر والافتخار في الممكن سبب لذله ثم قال ان الارض فخرت لما رات من
قوتها وغلبتها على البحار وقالت اى شئ يغلبني ظنا منها ان لا شئ اقوى وارفع منها كما
يظن ذلك كل متكبر فخور فخلق الجبال فاثبتها على ظهرها دل على ان الارض خلقت اولا نقية
خالية عن التلال والوهاد والجبال كما دلت عليه ايضا روايات اخر او تادا من ان تميد بما عليها
ماد يميد ميدا اذا تحرك واضطرب ومال كالسفينة الخالية على وجه الماء فشمخت واستطالت
شمخ الجبل علا وطال ومنه الرجل الشامخ وهو الرافع انفه عزا والعطف للتفسير او من باب
ذكر الخاص بعد العام لان الفعل بعد الطلب اقوى منه بلا طلب ثم ان النار زفرت
وشهقت وفخرت زفرت النار اذا سمع لتوقدها صوت واصل الزفير اخراج الحمار نفسه
بعد مده اياه وشهقت اذا صوتت او ارتفعت لهبها ومنه الشاهق وهو المرتفع ثم ان الريح
فخرت وعصفت وارخت اذيالها عصفت الريح اشتدت وارخت اذيالها اذا مرت على
وجه الارض وفيه تنبيه على كمال شدتها وحركتها من سطح الارض الى جو السماء مع الاشارة
بارخاء الاذيال الى تكبرها وتفاخرها لانه كان شان المتكبرين من العرب ثم ان الانسان
طغى وقال من اشد مني قوة فخلق الله له الموت فقهره فذل الانسان اسباب موت الانسان
كثيرة غير محصورة وانما ذكر الموت لانها اعظمها ومن العجايب انهم مع اتصافهم بانواع
من المصايب الدالة على مسكنتهم وعجزهم وذلهم يدعون التكبر الذى من اخص صفاته تعالى
ومن ادعى الشركة معه في اخص صفاته فقد ادعى انه شريك له ثم ان الموت فخر في نفسه
فقال الله تعالى لا تفخر فاني ذابحك بين الفريقين اهل الجنة واهل النار ثم لا احييك
ابدا فترجى او تخاف اى فيرجوك اهل النار ليتخلصوا من عذابهم او يخاف منك اهل
الجنة خوفا من زوال ما هم عليه من نعيمها والذبح يحتمل ان يراد به الحقيقة وان يكون

كناية

كناية عن اذالته وافنائه قيل اذا استقر الخلايق يوم القيمة في منازلهم اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار يوتى بالموت على صورة كبش يوقف بين الجنة والنار وينادي منادي يا
اهل النار هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة
ويا اهل النار خلود لكم في منازلكم بلا انتهاء ولا موت فيحصل بذلك لاهل الجنة غاية
السرور ولاهل النار نهاية الحسرة والالم كما يدل عليه قوله تعم وانذرهم يوم الحسرة اذ
قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون وقال بعض المفسرين اذ قضي الامر وهو ذبح الموت
وقع اهل النار في الحسرة والندامة ولا ينفعهم ذلك اقول ذبح الموت متفق عليه بين
الخاصة والعامة روى مسلم باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يجاء بالموت
يوم القيمة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا قال
فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال ويقال يا اهل النار هل تعرفون هذا
قال فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيومر به فيذبح قال ثم يقال
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت قال ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وآله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون واشار
بيده الى الدنيا قال عياض وابن الاعرابي الاملح النقي من البياض ويقال الكسائي هو الذي فيه
سواد وبياض والبياض اكثر وقال صاحب معراج النبوة كبشي املح غوچي كه خاكستر گون است
قال بعض اهل المعاني اختلاف اللونين يحتمل انه لاختلاف الحالتين فالبياض بجهة
اهل الجنة الذين ابيضت وجوههم والسواد لاهل النار الذين اسودت وجوههم وقال
محيي الدين الهروى واشرأب النفاق معناه ظهر وعلا وكل رافع راسه مشرئب وقال
محيي الدين الموت عرض لانه ضد الحيوة وقال بعض المعتزلة ليس بمعنى وانما هو عدم
الحيوة وهو خطا القوله تعم خلق الموت والحيوة وغيره من الادلة وعلى المذهبين وان
كان الثاني خطا فليس الموت بجسم يقع فيه الذبح فيتاول الحديث على انه تعالى يخلق
هذا الاسم ثم يذبح مثالا لان الموت لا يطرء على اهل الاخرة انتهى كلامه وقال القرطبي ظاهر
هذا الحديث يستحيل لان الموت اما عرض او امر عدمي وعلى الوجهين يستحيل ان ينقلب
كبشا لان الانقلاب الاجناس محال وتاويل بوجهين احدهما ان يخلق الله تعم كبشا
ويخلق فيه الموت فاذا راوه عرفوه ثم يفعل الله سبحانه فيه فعلا يشبه الذبح وبعده

ذلك الفعل حتى يأس اهل الجنة فيزدادوا سرورا ويياس اهل النار فيزدادوا حزنا
والثانى انه تمثيل لعدم الموت لان الموت لما عدم فى حق اهل الدارين صار بمنزلة الكبش
الذى ذبح وهذا فيه بعد والصواب الاول انتهى كلامه وقال الابى والاظهر انه تمثيل
انتهى اقول لا يبعد حمله على ظاهره لان ما هو عرض فى هذا العالم لا يبعد ان يكون قايما
بذاته مصورا بصورة فى عالم الاخرة بالنسبة الى القدرة الظاهرة وقد قال الابى فى باب
ان القران يصور بصورة انسان فى الاخرة القران يصور بصورة ويجاء بها يوم القيمة ويراها
الناس كما تجعل الاعمال صورا وتوضع فى الميزان ويقع فيها الوزن والقدرة صالحة
لايجاد كل ممكن والايمان به واجب هذا كلامه بعينه فليتامل **قوله** فهل انت مستوص
اى طالب للوصية قابل لها وفى كنز اللغة استيصاء اندرز بذيرفتن واندرز كردن والاول
هو المراد هنا اذا انت هممت بامر فتدبر عاقبته دبر كل امر وعاقبته اخره والتدبر فيه
النظر فى اخره وهذا لفظ وجيز جامع فى النصيحة فان من فعل امرا بالتدبر فيه لا يتوجه
اليه عقوبة ولوم فى الدنيا والاخرة **قوله** ارحموا عزيزا ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع
فى زمان جهال رحمة رحما بضم الراء ورحمة ومرحمة اذا رققت له وحننت عليه وعطفت
وانما امر برحمة هؤلاء لان كل واحد فقد نعمة جليلة ودخل فى صعوبة شديدة وبلية
عظيمة فهو محل الترحم وفيه ترغيب فى رعايتهم وجبر احوالهم **قوله** لا تطعنوا فى
عيوب من اقبل اليكم بمودته طعن فيه وعليه بالقول من قتل ومن باب منع لغة دخل
فيه وعتب وعير اى لا تدخلوا فى عيوب الناس واعراضهم ولا تعيروهم بها ولا تفشوها
خصوصا من اقبل اليكم واظهر مودته واخلص لكم محبته وصداقته فان الطعن فى
عيوبه يوجب العداوة وزوال المودة وانقطاع المحبة وتبدد النظام والبقاء بلا صديق
وفى كل ذلك فساد عظيم ولان تعييره بالعيب تعيير على الله تعالى والقاء الهجينة عليه
ولا فرق فى العيوب بين ان يكون خليقة او خلقية متعلقة بالاخلاق مثل الجهل و
الحقد والحسد بالغير ونحوها او عملية متعلقة باعمال الجوارح نعم لا بد فى الاخيرتين
من النصح والموعظة الحسنة كناية او صريحا فى الخلوة ولا يجوز التعيير على حال كما اشار
اليه بقوله ولا تو قفوا على سيئة بخضع لها الخ اى لا تسكنوا ولا تقيموا على سيئة فيذل
لاجلها عند الله وعند الرسول والاولياء بل ادفعوا عنها وامنعوا منها بالنصح والوعظ

فان السيئة

فان السيئة صفة ذميمة ليست من اخلاق الرسول واوليائه فيجب الاسوة بهم والدخول
فی زمرتهم ویحتمل ان یراد بالایقاف الاطلاع یقال اوقفه علی کذا اذا اطلعه علیه قال
مسعدة یعنی بالادب العلم اريد به العلم النافع فی الاخرة وهو علم الدين ومقدماته وانما
سمی ادبا لانه باذدب ای یدعو الی مفاخر الدارین ولانه بنوریه یهتدی کل عضو الی ما هو
مطلوب منه من الاداب فان ادب البصر النظر الی ما یجوز وصرفه عما لا یجوز وادب
اللسان التکلم فی موضعه المطلوب شرعا وترک التکلم فی غیره وان کان کاذبا وقس علیهما
البواقی قال نحسن تدبیر ما تخلف ونحکمه فی کنز اللغة تخلیف وابس کذاشتن واحکام
استوار کردن ومحکم ساختن والموصول شامل لمصالح الدنیا والاخرة وحسن تدبیرها
لا یتحقق بدون العلم والادب ومن الاستعانة مانقل عن بعض اهل العلم انه قال حین
احتضر جاء الخبيث والقی علی الشبهات والوساوس فاجبت واحدة حتی اسکنه فعلمت
ان العلم نفعنی حیا ومیتا اما بعد فان المنافق لا یرغب فیما قد سعد به المؤمنون السعادة
وهی قرب الحق والنجاة من اهوال الاخرة انما یحصل بالایمان والموافقة بین القلب واللسان وخلوص
عمل الجوارح والارکان والمنافق لفساد قلبه ونقصان عقله وعدم التدبر فی عاقبة امره لا
یرغب فی شیء منها والسعید یتعظ بموعظة التقوی السعید وهو الذی یرغب فیما ذکر
لصفاء قلبه وکمال عقله وحسن تدبره فی مآل امره یتعظ ای یأتمر ویکف نفسه عما کرهه الله
تعالی بموعظة التقوی وهی الکلام الحاصل علی طاعة الله تعالی الزاجر عن مخالفته علی وجه
یرق له القلب والاضافة لامیة من قبیل اضافة السبب الی المسبب وان کان یراد بها
الموعظة غیره وقد اشتهر فی الاخبار ان السعید من اتعظ بغیره قیل صار هذا بمنزلة المثل
والمعنی ان السعید فی الدنیا والاخرة من اعتبر حال غیره ویشاهد بعین بصیرته
حاله کحاله ویصرف موعظته الی نفسه فیتعظ بها **قوله** قال ابو جعفر علیه السلام یا ابی
مسلم الناس اهل ریاء غیرکم وذلک انکم اخفیتم ما یحب الله واظهرتم ما یحب الناس
والناس اظهروا ما یسخط الله عز وجل واخفوا ما یحب الله اشار علیه السلام بذلک الی حقیقة
الایمان والنفاق وان الایمان امر قلبی هو الایقان بالله وبرسوله والولایة وبما جاء به
الرسول صلی الله علیه وآله وان التقیة دین الله فان قلت نحن اخفینا ما یحب الله و
اظهرنا ما یحب الناس وهو ما یکرهه الله ویسخطه وهو ایضا اخفوا ما یحب الله

واظهروا ما يسخطنا الفرق بيننا وبينهم وبين الاخفائيين وبين الاظهاريين قلت الفرق بين
الاخفائيين ان اخفاء الايمان اعم من وجوده وعدمه بنا وعلى ان السلب قد يكون باعتبار
وجود الموضوع وقد يكون باعتبار عدمه فاخفاؤنا باعتبار وجود الايمان واخفاؤهم باعتبار
عدمه وبين الاظهاريين انا اظهرنا ما يحب الناس ويحبه الله ايضا لانه وقع تقيه والتقيه
دين الله احبها لدفع الشدايد عن عباده وهم اظهروا ما يسخط ظاهرا او في نفس الامر والله
اعلم يا ابن مسلم ان الله تبارك وتعالى راف بكم فجعل المتعة عوضا لكم من الاسرية كان اليا
للنسبة الى الاسير والتاء باعتبار تانيث الموصوف وهي الامة كالاثرية والحنفية في النسبة
الى الاثير والحنيف يعني انه تعالى لما علم ان السرية والامة في دولة الباطل في يد اهله وان
ليس لكم القدرة على شرائها وحفظها وانفاقها جعل لكم المتعة عوضا منها وهي اسهل وقيل
الاسرية وهي الامة المستورة وهنا الجمع وان لم يثبت لغة لان الاسرية جمع سري كغني
وهو نهر صغير يجري الى النخل لكن كلام المعصوم هو الاصل انتهى وفي بعض النسخ الاشربة
بالشين المعجمة والمراد بها الاشربة المحرمة التي تستحله العامة كالنبيذ والفقاع ونحوهما وفيه
[illegible] وتنفير عنها وترغيب في المتعة قوله قال لي المامون يا ابا الحسن لو كتبت الى بعض من
يطيعك في هذه النواحي التي قد فسدت علينا الخ لو للتمني او للشرط والجزاء محذوف وهو كان
احسن ونحوه والمراد بالمفسد من خرج عليه من العلويين في العراق ولعل هذه القضية
غير ما رواه الصدوق في عيون اخبار الرضا عليه السلم باسناده عن معمر بن خلاد قال قال
لي ابو الحسن الرضا عليه السلم قال لي المامون يوما يا ابا الحسن انظر الى من تثق به نوليه
بعض هذه البلدان التي قد فسدت علينا فقلت له تفي لي وافي لك فاني انما دخلت فيما دخلت
على ان لا امر فيه ولا انهى ولا اعزل ولا اولي ولا اشير حتى يقدمني الله قبلك فوالله ان
الخلافة لشيء ما حدثت به نفسي ولقد كنت بالمدينة اتردد في طرقها على دابتي وان اهلها
وغيرهم يسالوني في الحوايج فاقضيها لهم فيصيرون كالاعمام لي وان كتبي لنافذة في الا
مصار وما زدتني في نعمة هي علي من ربي فقال اني لك قوله حق على المسلم اذا اراد سفرا
ان يعلم اخوانه الخ لعل المراد باعلامهم زيارتهم وتوديعهم ويحتمل الاعم وفيه فوايد كثيرة
منها ان يبشرا بعوده ومنها ان يدعوا له لكثرة مخاطرات السفر ومنها تجديد العهد بهم
ومنها ادخال السرور عليهم ومنها ازدياد محبتهم ومنها التشرف بزيارتهم قوله خلتان

كثيرة

كثير من الناس فيهما مفتون الصحة والفراغ كما قيل الفراغ والصحة والجدة مفسدة للمراى
مفسدة والفتنة فيهما اما الطغيان النفس لانهما من الاسباب القريبة له او لترك الشكر
عليهما لانهما من النعماء الجليلة التى يجب الشكر عليهما **قوله** من عرض نفسه للتهمة فلا
يلومن من اساء به الظن ونسب اليه ما يسوءه من الفسوق وغيرها بل ينبغى ان يلوم نفسه
وفيه حث على ترك مجالسة الجاهل والفاسق والظالم كل ترك موضع فيه مظنة سوء لا
يليق بذوى المروة واهل الدين ومن كتم سره كانت الحيوة فى يده اى من كتم سر نفسه ودينه
كانت حيوته الدنيوية والاخروية وطيب عيشه فى يده ومن افشاه عرض نفسه للهلاك
وفى بعض النسخ الخيرة وقد مرت احاديث كتمان السر مع شرحها فى كتاب الايمان والكفر
قوله ان فى الجنة نهرا يقال له جعفر على شاطيه الايمن اه جعفر نهر الصغير والكبير الواسع
ضد والنهر الملان ماء وفوق الجدول ولعل المراد بايمنه ايمنه بالنسبة الى الداخل فى الجنة
او بالنسبة الى القايم فى منبعه او يكونه اعلى مواضع الجنة واشرفها والاشرف يسمى ايمنا وانما
بنى قصر نبينا صلى الله عليه وآله ابيض وفى الايمن لانه اشرف الانبياء فينبغى ان يكون قصره
احسن الالوان فى اشرف المكان **قوله** ما التقت فئتان قط من اهل الباطل الا كان
النصر مع احسنهما بقية على الاسلام البقية الخير والاثر والحالة المستقيمة وعدم المبالغة
فى الافساد وفى ق ابقيت ما بيننا لم ابالغ فى افساده والاسم البقية ونصبها على التميز
والمراد بالفئتين الفئتان من اهل الاسلام كالسلطانين منهم تقاتلا على ملك وفيه
ترغيب فى رعاية قوانين الاسلام بانها تنفع صاحبها مع كونه فى الباطل والفئتان
من اهل الكفر ايضا فان احديهما اذا كانت لها حالة مستقيمة على اهل الاسلام بالخير
والرافة وعدم الافساد كانت النصرة معها **قوله** جبلت القلوب على حب من ينفعها
وبغض من اضر بها هذا جار فى الحيوانات ايضا والنفع والضر يشملان الدنيوى والاخروى
وفيه امر بايصال النفع وترغيب فيه بذكر بعض فوايده ونهى عن ايصال الضر وتنفير عنه
بذكر بعض مفاسده والحب يترتب عليه منافع كثيرة والبغض يترتب عليه مضار عظيمة
كما لا يخفى على ذوى البصاير **قوله** يا بنى افعل الخير الى كل من طلبه منك الخير يشمل بذل المال
والقول النافع والمشى للحاجة وهذا من المرغبات التى لا يتركها اهل الكمال ولا يجوز
الترك خصوصا بعد الثلثة كما نطق عليه بعض الروايات مثل ما رواه الصدوق باسناده عن على بن

ابي

ابی حمزة قال سمعت اباعبد الله علیه السلم یقول فی السوال اعطوا ثلثة وان شئتم ان تزدادوا فازدادوا والا فقد ادیتم حق یومکم وان شمالک رجل عن یمینک وتحول الی یسارک فاعتذر الیک فاقبل عذره ای طلب منک قبول عذره ورفع اللوم عنه والعذر بسکون الذال وضمها للاتباع وفیه ترغیب فی الاخلاق الکریمة برفع اللوم عن المعتذر والعفو عنه وتصفیة القلب معه

قوله محمد بن یحیی عن احمد بن محمد الخ مر هذا الحدیث بعینه متنا وسندا مع شرحه فی حدیث اهل الشام فلا نعیده **قوله** حدیث زینب العطارة وهو حدیث غریب دل علی کمال قدرة الصانع وعظمته بما یشتمل علیه اجمالا من نفذ العالم السفلی والعلوی ولا یعلم حقیقته وکیفیته الا صاحب الوحی ومن تجرد عن العلایق الجسمیة والعوایق البدنیة حتی اتصل بالملاء الاعلی ورای الاشیا کما هی علیه فی نفس الامر قال اذا بعت فاحسنی ولا تغشی غشه غشا من باب قتل اذا لم یخلص او اظهر خلاف ما اضمر والغش بالکسر اسم منه والمغشوش الغیر الخالص کاللبن الممزوج بالماء والمسک والزعفران الممزوجین بما یشابههما ونحو ذلک وفیه اشارة الی بعض اداب البیع وهو الاحسان الی المشتری بعدم المماکسة وعدم طلب الزیادة علی القدر المعتاد او علی قدر الحاجة وعدم مزج المبیع بغیره وعلل ذلک الحث علیه بقوله فانه اتقی من العقوبة واحذر من اسبابها وابقی للمال فان الحلال اشد بقاء من الحرام فقالت یا رسول الله ما اتیت بشیء من بیعی البیع خریدن وفروختن ضد ویطلق علی المبیع ویجمع علی البیوع وابیعه بالالف لغة کما فی المصباح وانما اتیت اسالک عن عظمة الله عزوجل سالت عن حقیقة عظمته او عن قدرها او عن اثارها واجاب عم ببعض اثارها الدالة علی کمال العظمة لا بجمیعها اذ کما لا یمکن للبشر ان یعرف حقیقة عظمته کذلک لا یمکن له ان یعرف جمیع الاثار مفصلة ثم قال ان هذه الارض التی هی مسکننا ومسکن سایر الحیوانات عند الارض التی تحتها کحلقة ملقاة فی فلاة فی القی بکسر القاف وشد الیاء القفر الخالی واصله قوی وفعل وتلا هذه الایة خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن استشهد بالایة لما ذکر حیث جعل الارض سبع طبقات کل طبقة تحتانیة اعظم الفوقانیة وهذه الارض اصغر من الجمیع قال بعض العلماء کل ما احاط به فلک القمر یطلق علیه اسم الارض کما قال تعالی الذی خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وهی سبع طبقات الاولی النار الثانیة الهواء الثالثة الماء الرابعة الارض وثلث طبقات ممتزجة من هذه الاربع الاولی ممتزجة من النار والهواء والثانیة ممتزجة من الهواء والماء والثالثة ممتزجة

من الماء

من الماء والارض وهي الكرة الطينية اقول الظاهران هذا القول موافق لهذا الحديث حيث
ذكر الثلثة الاولى على الجنة ثم اقول يلزم من هذا الحديث على تقدير تماس هذه السبع بعضها
ببعض احد امرين اما ان يكون السبع اجساما مسطحة او يكون كرات مماسة بنقطة
وذلك لانها ان كانت مسطحة فهو الامر الاول وان كانت كرة فان كان مجموعها من
حيث المجموع كرة واحدة لزم ان يكون الاعظم القطعة التي فيها النقطة وان يكون فيها
وان يكون ما فوقها وما تحتها من القطاع متساوية كل واحدة لنظيرها وهذا ينافي كون
كل تحتانية اعظم من الفوقانية وان كانت كل واحدة كرة فان كان كل تحتانية محيطة با
لفوقانية لزم ان تكون هذه الارض محاطة بارض اخرى وليس كذلك فينبغي ان يكون
غير محيطة فيلزم ان يكون التماس بنقطة وهو الامر الثاني فليتامل على ظهر الديك
هو ذكر الدجاج والجمع ديوك وديكة وزان قردة له جناحان جناح في المشرق وجناح في
المغرب ورجلاه في التخوم التخم منتهى كل قرية او ارض والجمع تخوم مثل فلس وفلوس وقال
ابن الاعرابي وابن السكيت الواحد تخوم والجمع تخم مثل رسول ورسل ولعل المراد بالتخوم
هنا منتهى الصخرة فينبغي حمله على ظاهره لعدم استبعاده بالنظر الى القدرة القاهرة والمصالح
التي لا يعلمها الا هو وحمله على المبالغة كالتاويل بعيد على البحر المظلم وهو البحر الاعظم سمي
مظلما لكثرة مائه وغور عمقه فان البحر كلما ازداد عمقه كان ماؤه اسود على الهواء الذاهب اي
المتحرك والوصف للايضاح او للاحتراز عن الهواء الغير المتحرك وهو ما يسمى من الهواء
الذي تحار فيه القلوب على الثرى لعل المراد بالثرى هنا كرة الاثير بقرينة اقترانه بالسماء
الاولى والله اعلم ثم انقطع الخبر عند الثرى وهو كلام النبي صلى الله عليه وآله والخبر اما
بالضم وهو العلم او بالفتح وهو معروف اي انقطع علم البشر بالسفليات او خبرها عند
الثرى ولا علم لهم اكثر من ذلك عند البحر المكفوف عن اهل الارض اي الممنوع من الانصباب
عليهم بقدرة الله تعالى لو انصب عليهم اهلكهم رفعه وفيه دلالة على ان بين السماء
السابعة والثامنة المسمات بالكرسي وسايط اربعة وما ذكره ارباب الرياضي من الاتصال
بينهما لا دليل عليه عقلا ونقلا وهم ايضا صرحوا بان الاتصال من باب الاستحسان حجب
التمسك بما دل عليه الشرع وحجب النور لعل المراد بها حجاب القدرة وحجاب العظمة
وحجاب الرفعة وحجاب الهيبة وحجاب الرحمة وهذه الحجب ذكرها صاحب مدارج النبوة

وكل ذلك نشاء من نور ذاته تعالى او نور علمه والاضافة بيانية باعتبار ان تلك الحجب نفسها انوار الهية ثم تلا هذه الاية وسع كرسيه السموات والارض الكرسي في هذه الاية فسر في كتاب التوحيد تارة بالعلم وتارة بالفلك الثامن لكن المراد هنا هو الاخير والمراد بالسموات السبع ويدل عليه ايض ما روى عن ابى عبد الله عليه السلم حين سئل الكرسي اكبر ام العرش قال ع كل شيء خلق الله تعالى في الكرسي ما خلا عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي حديث الذى اضاف رسول الله صلى الله عليه وآله بالطايف الظاهر من سياق الحديث ان هذه الضيافة كانت قبل بعثته ص وان قدوم الرجل عليه كان بعد قوة الاسلام وكثرة الغنايم ثم قال لاصحابه ما كان على هذا الرجل ان يسئلنى سوال عجوز بنى اسرائيل لموسى عليه السلم لما كان غاية همة هذا الرجل طلب الدنيا والميل الى زهراتها تعجب ص من حاله وذمه واشار الى انه ينبغى ان يكون نهاية هم المرء طلب الاخرة والميل الى رفعة درجاتها فقال ان الله اوحى الى موسى ان احمل عظام يوسف من مصر قبل ان يخرج منها الى الارض المقدسة بالشام دل على ان النقل كان بالوحي وعلى استحبابه كما هو مذهب الاصحاب وقيل كان النقل لوصية يوسف عليه السلم به ولا منافات بينهما والمراد بالعظام جسده المطهر لان الانبياء لا تبلى اجسادهم ولا منافاة بينه وبين ما روى من ان الانبياء ينقلون بعد ثلثة ايام الى السماء لجواز رجوعهم بعد صعودهم فارسل موسى عليه السلم اليها فلما جاءته قال تعلمين اى قال الصدوق فبعث اليها فاتى بعجوز مقعدة عميا فقال تعرفين قبر يوسف قالت نعم قال فاخبريني بموضعه قالت لا افعل حتى تعطيني حضا الانطلاق رجلى وتعيد الى بصرى وترد الى شبابى وتجعلنى معك في الجنة فكبر ذلك على موسى عليه السلم فاوحى الله عز وجل اليه ان ما تعطى على فاعطها ما سالت ففعل فدلته على قبر يوسف عليه السلم فاستخرجه من شاطى النيل في صندوق مرمر قالت فان حكمى ان اكون معك في الدرجة التى تكون فيها يوم القيمة في الجنة قال بعض العامة طلب درجة الانبياء في الجنة ممتنع لانه يستلزم طلب مساواتهم وانه ممتنع اقول فيه نظر لانه ان اراد ان طلب مساواتهم في المنزل واشتراكهم في الكون فيه ممتنع فهو ممنوع ولا دليل على امتناعه عقلا ونقلا بل الظاهر جواز ذلك في الجنة كما جاز في الدنيا وان اراد ان طلب مساواتهم في الغرف وسمو الكمال ورفعة القدر ممتنع فهو مسلم لكن طلب درجتهم وسكناهم لا يستلزم طلب المساواة بهذا المعنى

قوله

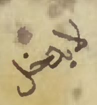
قوله وتكثر التعاهد لنا اى لرؤيتنا وزيارتنا ورعاية حرمتنا فقال لها عمر ويلك ليس لهم
اليوم حق عليك ولا علينا انما كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فاما
اليوم فليس لهم حق فانصرف قال الخبيث اللعين ذلك حسدا وعنادا وعداوة لهم
وقد اعترف بانه كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له ذلك الحق
ان كان لاجل القرابة فهي باقية بعده وان كان لاجل فضلهم وكمالاتهم فهي ايضا كانت
باقية بعده فباى شئ بطل حقهم بعده فقالت لها ام سلمة كذب لايزال حق آل محمد
على المسلمين واجبا الى يوم القيمة هذا هو الحق الذى لا ريب فيه وقد دل عليه صريح قوله تعم
قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وغيره وصريح كثير من روايات العامة والخاصة
وانما ذلك القول من ذلك الرجيم بمجرد النفاق والعداوة قوله قال والله هم شيعتنا
حين صارت ارواحهم فى الجنة قال الفاضل الامين الاسترابادى الظاهر ان المراد بالجنة
الجنة التى خلقها الله فى المغرب وجعلها مكان ارواح السعداء فى عالم البرزخ اقول يحتمل
ان يراد بها الجنة المعروفة وهى موجودة كما هو الحق ودلت عليه الايات والروايات ولا
يمتنع دخول ارواح المؤمنين فيها فى البرزخ عقلا ونقلا واما عدم خروج من دخلها
فلعله يكون بعد الحشر وعود الارواح الى الابدان واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل
علموا واستيقنوا انهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز وجل اى علموا ذلك بالمعاينة واستيقنوا
بعين اليقين والا كان لهم العلم واليقين بذلك قبل الموت وبين علم اليقين وعين
اليقين فرق ظاهر ومن ذلك قوله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى فالمراد
عليه السلم ان يحصل له عين اليقين بعد ما كان له علم اليقين فاستبشروا بمن لم يلحق
بهم من اخوانهم من خلفهم من المؤمنين الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ضمير عليهم راجع
الى المستبشرين او الى اللاحقين الباقين او الى الجميع باعتبار هذا الصنف وهم الشيعة
قوله قال قلت حور مقصورات فى الخيام امراة مقصورة محبوسة فى البيت لا تترك ان
تخرج قال الحور هن البيض المضمومات المخدرات الضم قبض الشئ الى شئ والمراد ضمهن
الى الخيام او الى الازواج والخدر بالكسر الستر وجاريه مخدرة اذا لزمت الخدر على كل باب
سبعون كاعبا الكاعب المراة حين تبدو ثديها للنهوض والجمع الكواعب يبشر الله
بهن المؤمنين اى يبشر الله تعالى المؤمنين فى كتابه ان لهم صنفين من النسوة فى الاخرة

وفي بعض النسخ ليبشر الله بالامر اي انزل هذه الاية ليبشرهم **قوله** قال قال امير المؤمنين عليه السلم
ان للشمس ثلثمائة وستين برجا كل برج منها جزيرة من جزاير العرب فتنزل كل يوم على
برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى
موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها
لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض ومن عليها من شدة حرها
البرج في اللغة الركن والمراد به هنا الدرجة المدارية او الدرجة التي هي مطلع الشمس
من اول السرطان الى اول الجدي ذاهبة وجائية وهي ثلثمائة وستون وتمثيلها بالجزيرة
تنبيه لسعتها فتنزل الشمس كل يوم من ايام السنة على درجة من هذه الدرجات ستة
اشهر ذاهبة وستة اشهر عايدة فاذا نزلت على درجة منها وجرت حتى غربت في درجة
محاذية لها وانتهت الى حد بطنان العرش اي الى تحته والمراد به المنزلة التي ترجع منها او
تطلع من المغرب في اخر الزمان عند قيام الساعة وقد عد ذلك من اشراطها والا فالشمس
دايما تحت العرش والمراد بسجودها خشوعها وانتظارها لامر الله سبحانه هل يامر برجعها
لم لا وانقيادها لحكمه فيامر بردها الى مطلعها فترد اليه فتصبح طالعة منه وهكذا كان
دايما الى ما شاء الله ان يامر بردها من مغربها ولعل الملكين الهاتفين يزجرانها ويامر
انها بالطلوع الى مطالعها المعروفة وقوله وجهها لاهل السماء يحتمل ان يراد به ان وجهها
لاهل السماء متوجه الى العرش حين كونها ساجدة ووجه شدة حرارتها واحراقها للارض
ومن عليها على تقدير كون وجهها للارض ظاهر لتغير حالها بمشاهدة وجلال الله وعظمة
كبريائه كما نقل ذلك في حال نبينا صلى الله عليه وآله عند نزول الوحي ويحتمل ان وجهها
لاهل السماء دائما ويؤيد الاول ما رواه في الفقيه من ان الشمس اذا بلغت الجو وجازت
الكو قلبها ملك النور ظهرا لبطن فصار ما يلي الارض الى السماء وبلغ شعاعها تخوم
العرش الحديث لا يقال كيف تتوقع الشمس طلوعها من المغرب في كل وقت والدجال
وعيسى والمهدي عليهما السلم لم يظهر وا بعد لانه يمكن ان يقال انه لا علم قبل ظهورهم
هذا الذي ذكرناه مما تحتمله العبارة ويمكن ايضا حملها على ان ذلك الفعل من الشمس
عبادة وانقياد له جل شانه والله اعلم وكثير من الناس عطف على الدلالة بان جوز
استعمال المشترك في معنييه واستناده الى امر باعتبار احدهما والى الاخر باعتبار الاخر

وتخصيص الكثير يدل على ارادة وضع الجبهة او مبتدا خبره محذوف اى حق له الثواب
لدلالة ما بعده عليه وهو وكثير حق عليه العذاب او فاعل فعل محذوف اى ويسجد له كثير
من الناس لدلالة المذكور عليه **قوله** فقال يا جابر اذا ضاق بك من ذلك شيء اى من كتمان
السر وعدم اظهاره لاحد فاخرج الى الجبانة هي بتشديد الباء وثبوت الهاء اكثر من حذفها
المصلى في الصحراء وربما اطلقت على المقبرة لان المصلى غالبا يكون فيها واحتفر حفيرة ثم
دل راسك فيها اى ارسله فيها من دليت الدلو ارسلتها في البئر وهو يدل على ان حفظ السر
واجب وان اظهاره على النحو المذكور يدفع ضيق الصدر الحاصل من كتمانه وان لم اهو جماد
نفسا مدركة في نفس الامر كما قيل وقد ذكرناه سابقا في الاصول وفي طم الحفر تنبيه على عدم
افتائه وانما لم يامره عم باظهاره له وهو عم احفظ منه اما لانه عم كان عالما به لم يكن الاظهار
له دافعا للضيق او ليعلم كيفية التخلص من الضيق من لم يجد مثله عم الى قيام القيام **قوله**
قال ابو عبد الله عليه السلم لاخذن البرى منكم بذنب السقيم اه اريد بالبرى البرى
من مثل ذنب السقيم وان كان هو ايضا مذنبا باعتبار ترك الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وهو يدل على وجوبهما على كل عالم بالمعروف والمنكر وعلى انه لا يجوز مجالسة الفاسق
وعلى انه يجب التحرز من موضع التهمة وضمير الجمع في تجالسونهم راجع الى الرجل باعتبار
الجنس الشامل للكثرة وهؤلاء اشارة الى الجالسين وهذا اشارة الى الرجل والافراد
باعتبار اللفظ وارجاع هؤلاء الى الرجل والجالسين معه وهذا الى ابي عبد الله عليه السلم
بعيد جدا والمراد بالموصول في قوله ما يشينكم ويشينني اعم من اظهار السر وكتمان الحق
وفعل المعصية ووجه كون ذلك شينا له عم ظاهر لان خلاف اداب الشرعية ومخالفتهم
للسلطان يوجب ذم الامير وعيبه ايضا والمراد بالاخذ الاخذ في الدنيا بالتاديب
او في الاخرة بالتعذيب او الاعم منهما **قوله** فلما نسوا ما ذكروا به لعل المراد بالنسيان
لازمه وهي ترك ما يوجب الثواب وفعل ما يوجب العقاب لمشابهتهم بالناسي في
ذلك صنف ائتمروا اى قبلوا الامر والنهي وامتثلوا وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فنجوا
من العقوبة الدنيوية والاخروية وصنف ائتمروا ولم يامروا فمسخوا ذرا للمداهنة والمساهلة
مع اهل المعاصي في السكوت عما رأوا منهم من المنكرات فمن شاهد معصية ولم ينه عنها
فهو عاص لمطيعيتها اما لميل قلبه الى فعل منكر والمشاركة مع اهله فهو على التقديرين مستحق

بحيثهم

العقوبة وبفهم منه ان الامر بالمعروف عند قيام بعض به لا يسقط عن غيره اذا لم يأتمر العاصى بل
وجب عليه ايضا فلعله يأتمر بتظاهرهم وتعاونهم **قوله** كتب ابو عبد الله عليه السلم الى
الشيعة ليعطفن ذووا السن منكم والنهى عن ذوى الجهل وطلاب الرياسة او لتصيبنكم لعنتى
اجمعين عطف عنه مال وصرف وجهه عنه والنهى جمع النهية وهى العقل لانه ينهى عن القبيح
وفيه ترغيب فى مفارقة الجاهلين والفاسقين وطلاب الرياسة لان كل رئيس غير معصوم
ظالم لنفسه ولغيره محتاج الى من يامره وينهاه ولو بكلام حسن ولا ينبغى للعالم العارف ان
يميل اليه ويساهله ويجالسه الا مع الخوف فيجب ان يبغضه قلبا وفى بعض على ذوى الجهل
يقال عطف عليه اذا اشفق ورؤف وفيه ح ترغيب فى امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر
لان ذلك شفقة لهم ورافة بهم **قوله** ان الله عز وجل جعل الدين دولتين دولة لآدم عليه السلم
ودولة لابليس اى الدولة بضم الدال وضمها اسم من تناول القوم الشئ وهو حصوله فى يد
هذا تارة وفى يد هذا اخرى وجمع المفتوح دول بالكسر مثل قصعة وقصع وجمع المضموم
دول بالضم مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم فى المال وبالفتح فى الحرب و
المارق الخارج من مرق السهم من الرمية مروقا خرج من الجانب الاخر والخوارج مارقة لخروجهم
من الدين اذا عرفت هذا فنقول لكل دولة ناصر ومعين فدولة ابليس ناصرها جنود
الشيطان من الجن والانس ودولة ادم ناصرها العلماء والصلحاء والاتقياء فاذا غلب جنود
الشيطان انطمس نور الدين وظهر الفساد فى البر والبحر وعبد الله سرا لقلة اهل الصلاح
وضعيف قوتهم فلو داموا المقاومة معهم هلكوا بسطوتهم وزال الدين بالكلية فلذلك
وجب عليهم الصبر الى ان تظهر دولة الحق لقوة اهلها **قوله** حدث الناس يوم القيمة يذكر
فيه احوالهم و احوال الائمة عليهم السلم وشيعتهم فيكسى رسول الله صلى الله عليه واله
حلة خضراء تضئ ما بين المشرق والمغرب اى تضئ هذا المقدار من المسافة فى عرصة القيمة او كل
العرصة والحلة بالضم لا تكون الا ثوبين من جنس واحد والجمع حلل مثل غرفة وغرف ثم
يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس حقيقة الحساب تعود الى تعريف الانسان ما له
وما عليه وهم ع قادرون باذن الله تعالى على حساب الخلايق مع كثرتهم دفعة واحدة
لا يشغلهم كلام عن كلام وحسابهم كحساب الله تعالى والله سريع الحساب فنحن والله
فندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانهم قوام الله تعالى على خلقه وعرفاؤه على عباده



لايدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولايدخل النار الا من انكرهم وانكروه كما مر تفصيله في شرح الاصول بعث رب العزة عليا عليه السلم فانزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم اي ينزل كل احد منزلا يناسبه باعتبار حاله من العلم والعمل والصلاح والورع والتقوى ويزوجهم من الحور فكما ان كل خير في الدنيا بسبب وجوده ونوره وهدايته فكذلك كل خير في الاخرة بتوسطه وهو والله يدخل اهل النار النار لاينافي ما مر لانه داخل في من ولان امرهم امر واحد ومن طرق العامة قال علي عليه السلم انا قسيم النار والجنة قال صاحب النهاية اراد ان الناس فريقان فريق معي على هدى وفريق علي فهم على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف علي في النار وقسيم فعيل بمعنى فاعل كالجليس والسمير قيل اراد بهم الخوارج وقيل كل من قاتله انتهى اقول كل من خالفه ولو بنقله عن مقامه **قوله** خالطوا الناس فانه ان لم ينفعكم حب علي وفاطمة عليهما السلم في السر لم ينفعكم في العلانية اراد بالناس من انكر حقهما او ابغضهما وابغض اولادهما الطاهرين وشيعتهم وكره استماع فضايلهم وتقدمهم على الامة كلهم ولما كانت مخالطتهم توجب اخفاء محبتهم وسترها خوفا منهم امر بالمخالطة دفعا لضررهم بتركها وعلل بان المحبة امر قلبي لاتنافي المخالطة وان تلك المحبة القلبية هي النافعة اذ لو لم تنفع لم تنفع المحبة العلانية اللسانية اذ نفع هذه فرع لنفع تلك والفرع لايتحقق بدون تحقق الاصل **قوله** اياكم وذكر علي وفاطمة عليهما السلم فان الناس ليس بشيء ابغض اليهم من ذكر علي وفاطمة عليهما السلم حذر عن ذكرهما عند الناس المبغضين لهما ترغيبا في التقية منهم وحفظا للنفس من شرهم والصواب المترتب على ترك ذكرهما تقية **قوله** ان الله عز ذكره اذا اراد فناء دولة قوم امر الفلك فاسرع السير فكانت على مقدار ما يريد سيجي نظيره في حديث نوح عليه السلم ولاحاجة الى التاويل بانه كناية عن زوال دولتهم باعتبار انها امر منقطع لان اسراع الفلك وابطاءه على القدر المعتاد امر ممكن بالنسبة الى القدرة الكاملة كيف لا وحركته اما ارادية او قسرية او طبيعية وعلى التقادير يمكن السرعة والبطوء فيهما ويختلف بحسبهما الزمان زيادة ونقصانا اما على الاولين فظاهر واما على الاخير فلان الحركة الطبيعية تشتد وتضعف بالقسر ونظير ذلك ما رواه مسلم في حديث الدجال انه يلبث في الارض اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم قال القرطبي يخرق العادة في تلك الايام ويبطي الشمس عن حركتها المعتادة في تلك الايام حتى يكون الاول كسنة والثاني

كشهر

والثالث كما ذكر وهذا ممكن انتهى كلامه بعينه **قوله** فقال له سليمان بن خالد الزيدية قوم قد
عرفوا وجربوا وشهرهم الناس وما في الارض محمدي احب اليهم منك جربته تجريبا اختبرته
مرة بعد اخرى والاسم التجربة وشهرته بالتشديد للمبالغة ولعل المراد انهم عرفوا حقك
وفضلك ان كان الفعل معلوما او عرفوا بحقك ان كان مجهولا وجربوا به وشهرهم الناس
به وما في الارض احد من اولاد محمد صلى الله عليه وآله واتباعه احب اليهم منك وهذه الامور
مقتضية لادنائهم وتقريبهم فلذلك قال فان رايت ان تدنيهم وتقربهم منك فافعل على
سبيل الالتماس او التضرع او الشفاعة فاجاب عم بان هؤلاء السفهاء والجهلة ان كانوا
يريدون بالمخالطة والمعاشرة ان يصدونا عن علمنا بموضع الولاية والاحكام وما جاء
به النبي صلى الله عليه وآله الى جهلهم ويردونا الى طريقتهم فلا مكان لهم عندنا ولا قرابة
وان كانوا يسمعون قولنا ويتبعون علمنا وينتظرون امرنا وهو ظهور الصاحب عليه السلم
او الاعم فلا باس بمخالطتهم ومصاحبتهم ومعاشرتهم وفيه دلالة على انه ينبغي التقارب
بالموافق والتباعد من المخالف **قوله** انقطع شسع نعل ابي عبد الله عليه السلم في جنازة
الشسع احد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي
في صدر النعل المشدود في الزمام والزمام السير الذي يعقد فيه الشسع فان صاحب
المصيبة اولى بالصبر عليها الصبر حبس النفس عن الجزع والمصيبة الشدة النازلة وكل ما
يثقل على النفس فهو مصيبة وهذا القول كاد ان يكون مثلا لكل من اراد ان يدفع المكروه
عن الغير بحمله على نفسه **قوله** الحجامة في الراس هي المغيثة تنفع من كل داء الا السام اما
ان يراد به المبالغة في ان منافع الحجامة كثيرة يندفع اكثر الامراض او يراد بالداء
الداء الدموي فيكون عاما مخصوصا والا فالامر مشكل لان كون الحجامة نافعة في جميع
الامراض محل تامل وعلم ذلك على تقدير صحة السند وارادة العموم مرفوع عنا والله
يعلم حقايق الاشياء وشبر من الحاجبين الى حيث بلغ ابهامه ثم قال ههنا الشبر بالكسر
ما بين طرفي الخنصر والابهام بالتفريج المعتاد وشبرت الشيء شبرا من باب قتل قسته
بالشبر **قوله** قال اتدري يا رفاعة لم سمي المؤمن مؤمنا قال قلت لا ادري قال لانه يؤمن
على الله عز وجل فيجيز الله له امانه لعل المراد بالمؤمن الكامل من جميع الوجوه او اكثرها
فان لهم درجة الشفاعة والامان يوم القيمة والاعم محتمل وتعديه يؤمن بعلى باعتبار

تضمين معنى الوجوب **قوله** لايبالى الناصب صلى ام زنى الظاهر ان لايبالى بمعنى المفعول يقال لا ابالية ولا ابالى به اى لا اهتم به ولا اكترث له وفى المصباح الاصل فيه قولهم تبالى القوم اذا تبادروا الى الماء القليل فاستقوا فمعنى لا ابالى لا ابادر اهمالا له ولعل المراد ان صلوته غير نافعة له او ان صلوته معصية كالزنا لان الصلوة الفاقدة لبعض شرايط صحتها معصية يعذب بها صاحبها كما يعذب من فعلى بغير طهارة وهذا اظهر وهذه الاية نزلت فيهم عاملة ناصبة تصلى نارا حامية اى شديد حرها وقد قيل ان حرارة نار جهنم اشد من حرارة نار الدنيا بسبعين درجة **قوله** وهو يزخ زخيخا زخه يزخه زخيخا رفعه بيده وفى كنز اللغة زخيخ چيزى را بدست دور داشتن و بدور انداختن ولعل السر فى حرمة شربه ان كل ما فى الدنيا فهو مال الامام عم كما دل عليه بعض الروايات وقد احاطه لاوليائه فمن تناول منه من اعدائه فهو حرام عليه مثل لحم الخنزير **قوله** قلت انهم كانوا يحرسونه بعد صلبه فلما شف الناس اى قلوا الحقة ناخشبته فى بعض النسخ جثته فدفناه فى جوف على شاطى الفرات فى المصباح الجوف بضم الراء وبالسكون للتخفيف ما جرفته السيول واكلته من الارض وفى كنز اللغة جوف مكانى كه او راسيل شكافته وجوى كرده وهذا الحديث دل على مدح زيد وحسن حاله قال الفاضل الاسترابادى فى رجاله زيد بن على بن الحسين مدنى تابعى قتل نفسه احدى وعشرين ومائة وله اثنان واربعون سنة وهو جليل القدر عظيم المنزلة قتل فى سبيل الله وطاعته وورد فى علو قدره روايات يضيق المقام عن ايرادها انتهى **قوله** قال ان الله عز وجل اذن فى قتل بنى امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام الظاهر ان الباء متعلق باذن يعنى وقع الاذن بسبعة ايام بعد احراقهم وكان قتله سنة احدى وعشرين ومائة فى خلافة هشام بن عبد الملك وكان انقطاع ملكهم سنة احدى وثلثين مائة ومدة ملكهم احدى وتسعون سنة وملوكهم اربعة عشر رجلا **قوله** ان الله ليحفظ من يحفظ صديقه يدفع المكاره عنه وجلب المنافع له والصديق الصادق وهو بين الصداقة من الصدق فى الود والحب وفيه ترغيب فى حفظ اولياء الله واحبائه **قوله** يا سماعة الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم الخ لعل المراد بهذا الخلق نوع البشر بقرينة انهم لا يشفعون لاعدائهم و لا يستوهبون لهم والناس كانوا اشياعهم واتباعهم **قوله** قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم

يقول آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وابي ذر واشترط على ابي ذر ان لا يعصي
سلمى في الاشتراط تاكيد للتعاون والتناصر والمواساة ورعاية الحقوق الذي تقتضيه
الاخوة الدينية وفيه دلالة على كمال فضل سلمان رض وعلى ان على الفاضل متابعة الافضل
وترك عصيانه قولا وفعلا وغيرهما قال القرطبي آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين علي ابن
ابي طالب ونفسه فقال انت اخو صاحبي وفي رواية اخرى وكان علي رض يقول انا عبد الله و
اخو رسوله لم يقلها احد قبلي ولا بعدي الا كاذب مفتر وبين ابي عبيدة ابن الجراح وابي
طلحة وبين ابي بكر وخارجة بن زيد وبين عمر وعثمان بن مالك وبين عثمان
واويس بن مالك اخي حسان بن ثابت وهكذا بين بقيتهم ثم قال المواخاة مفاعلة من
الاخوة ومعناه ان يتعاهد الرجلان على التناصر والمواساة والتوارث حتى يصيرا كالاخوين
نسبا وقد يسمى ذلك حلفا كما قال انس حالف رسول الله صلى الله عليه وآله بين قريش
الانصار في المدينة وكان ذلك معروفا في الجاهلية معمولا به عندهم ولم يكونوا يسمونه
الا حلفا ولما جاء الاسلام عمل النبي صلى الله عليه وآله وورده به كما جاء في السير وذلك انهم
قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخا بين اصحابه مرتين قبل الهجرة وبعدها قال ابو عمرو
والصحيح عند اهل السير في المواخاة التي عقد بها رسول الله بين المهاجرين والانصار
حين قدومه المدينة بعد بنائه المسجد على المواساة والحق فكانوا يتوارثون دون القرابة
حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فنسخ ذلك ورد التوارث الى
القرابة وبقي التحالف والتعاهد على نصرة الحق والقيام به والمواساة وسمي ذلك اخوة مبالغة
في التاكيد وهذه المواخاة لكونها محصورة على الاعانة في الامور المشروعة غير المواخاة
الجاهلية لان المتحالفين في الجاهلية كانا يتناصران في كل شيء فيمنع الرجل حليفه وان كان
ظالما ويقوم دونه ويدفع عنه بكل ممكن حتى يمنع الحقوق وينتصر به على الظلم والفساد
انتهى كلامه بعينه **قوله** ما يمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون من الذنوب وافشا
السر وخلاف الآداب اذ تاتوه فتؤنبوه وتعذلوه التانيب المبالغة في التوبيخ والتعنيف
والعذل الملامة كالتعذيل والاسم العذل محركة واعتذل وتعذل قبل الملامة وتقولوا
له قولا بليغا اي بالغا مترقيا الى اعلى مراتب النصح والموعظة من قولهم بلغت المنزل اذا وصلته
او كافيا في ردعه عن نكره كما يقال في هذا بلاغ اي كفاية او فصيحا مطابقا لمقتضى المقام فقلت له

جعلت

جعلت فداك اذا لا يطيعونا ولا يقبلون منا فقال اهجروهم واجتنبوا مجالسهم هذا ايضا
نوع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه فوايد الاولى ترك التشابه بهم الثانية التحرز
من غضب الله وعقوبته عليهم الثالثة تحقق لزوم البغض في الله وثباته الرابعة رفض التعاون
في المعصية فان الوصل بالمعاصي والمساهلة معه يوجب معاونته في المعصية وجرائه
فيها والخامسة بعثه على ترك المعصية فان العاصي اذا شاهد هجران الناس عنه ينفعل
وينزجر عن فعله بل تاثيره يكون انفع من القول والضرب **قوله** ان الله تعالى يعذب
الستة بالستة اى ستة اصناف بستة اوصاف واحدا بواحد العرب بالعصبية قيل
العصبية من لوازم الكبر وكانت حقيقتها تعود الى العصب عن تصور الموذى مع التوقع
فاعله واعتقاد الشرف عليه وكانوا قبايل متعددة وكان الرجل يخرج من منازلهم
فيمر بمنازل قبيلة اخرى فيقع بادنى مكروه من احدهم فينسب اليه والى قبيلته
فينادى هنا نداء عاليا يا ال فلان فيثور عليه فساق القبيلة فيضربونه فيمضى هو الى قبيلته
ويستصرخ بها يقصد به الفتنة واثارة الشر فتسل بينهم السيوف وتثور الفتنة ويقتل جم غفير
ولا يكون لها اصل في الحقيقة ولا سبب يعرف والدهاقين بالكبر قيل الدهقان معرب
دهبان وفي المغرب الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال
وعقار وداله مكسورة وفي لغة تضم والجمع دهاقين ودهقن الرجل وتدهقن كثر ماله
والامراء بالجور الامراء لمشاهدة قوتهم الفانية في نفوسهم الخسيسة المايلة عن الحق كثيرا
ما يجورون الضعفاء والعجزة ويظلمونهم في النفس والمال والعرض والله يعذبهم وينتقم
منهم والفقهاء بالحسد الحسد وهو تمنى رجل زوال نعمة الغير بالوصول اليه او مطلقا
وان كان قد يتحقق في غير الفقهاء ايضا الا انه في الفقهاء اكثر واقبح اما انه اكثر فلان المحسود
به هنا وهو الكمال والشرف اعظم وهو اولى بالحسد من المال فيكون اكثر واما انه اقبح
فلان العالم الفقيه اعلم بقبح الحسد من غيره فالحسد منه اقبح واذا كان كذلك فهو
اولى بالتعذيب لاجل الحسد من غيره والتجار بالخيانة في كنز اللغة خيانت باكسى دغا
وناراستى كردن وهي وان كانت توجد في غير التجار ايضا لكنها بهم اكثر كما ورد الا ان التجار
هم الفجار والفجار في النار فهم اولى واقدم بالتعذيب من غيرهم لاجلها واهل الرساتيق بالجهل
في المصباح الرستاق معرب ويستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم والرزداق مثله

رساتيق ورذاديق وقال بعضهم الرستاق وصوابه رزدان والمراد بالجهل الجهل
...ام الشرعية سيما الواجبات العينية فانه فيهم اظهر واكثر واشد من السواد الاعظم
الفقرات في اللفظ اخبار ووعيد وفي المعنى امر لكل صنف بترك ما تلبث به من
...ية قوله ما كان شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من ان يظل خايفا جايعا
...عز وجل مر سابقا بعينه مع شرحه وبيان مراتب الخوف وفوايد الجوع قوله كان
الحسين عليهما السلم اذ اخذ كتاب علي عليه السلم فنظر فيه قال من يطيق هذا ح
...بادة والشكر انما يتحقق بربط كل عضو من الاعضاء الظاهرة والباطنة في كل وقت
...ات بما هو مطلوب منه وجوبا او ندبا مع غاية خضوع القلب وخشوعه اللازم
...وادراك الهيبة والعظمة الالهية وقد كان امير المؤمنين عليه السلم بهذه المثابة
...ت وبعده سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلم كان كذلك لتفرغ
...طاهر عن اشغال الدنيا وصرف همته الى الطاعات وفعل الخيرات وفيه تنبيه الغافلين
...ظ لهم عن نوم الغفلات وترغيب في فعل العبادات قوله ان ولي علي عليه السلم
...ل الا الحلال الخ دل على ان آكل الحرام ليس بولي علي بل هو ولي لعثمن لان من اتقى اثم
...هو منه ولا غرض له امران كلاهما لله طاعة الا اخذ باشدهما على بدنه لطلب
...ل كما روي ان افضل الاعمال احمزها ولمخالفة النفس وهواها لان النفس مايلة الى
...هل واحترز بقوله كلاهما طاعة عما اذا لم يكن كذلك فانه لا يجوز تعذيب النفس
...طاعة ولقد كان يعمل عمل رجل كانه ينظر الى الجنة والنار شبه رؤيته القلبية
...لغة مرتبة عين اليقين برؤيته العينية الجلاء وانكشاف الخفاء باعتبار ان اجلى
...ريات هو المحسوسات واليه اشار عم بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
...ينه لما كان في نهاية الكمال لا يتصور فيه الزيادة والنقصان فهو قبل المشاهدة
...نية كهو بعدها ومن البين ان من بلغ هذه المرتبة لا يترك شيئا من الخيرات
...اعتق الف مملوك من صلب ماله كل ذلك تحفى فيه يداه الحفا رقة القدم والخف
...فر من كثرة المشي والاحفاء والتحفي المبالغة في العمل فالفعل اما مجرد او مزيد
...ب الافعال او التفعل وما كان قوته الا الخل والزيت لعل المراد بالقوت الادم
...وهم انه عم لم يجد غيره لان من اعتق الف مملوك من صلب ماله وتصدق باموالا

جوتکه

جزيله لوجه الله تعالى لا يتصور فيه ذلك بل الان ذلك اصلح في تطويع النفس الامارة
للنفس المطمئنة وتزكيتها وتبعيدها عن اهوائها ولتسلية نفوس الفقراء الذين لا
يجدون الاطعمة اللذيذة والادم النفيسة وتنبيههم على ان الضروري من الطعام ما تقوم
به البنية وتبقى معه الحيوة وحلواه التمر اذا وجده والحلواء ويقتصر بمعروف والفاكهة
الحلو وملبوسه الكرابيس في المصباح الكرباس الثوب الخشن وهو فارسي عرب بكسر
الكاف والجمع كرابيس وينسب اليه بياعه فيقال كرابيسي فاذا فضل عن ثيابه شيء
دعا بالجلم فجزه الجلم بالتحريك ما يجز به الشعر والصوف كالمقراض وانما جزه لان
تطويل جيب القميص وكمه مذموم شرعا للدلالة على الخيلاء والتجبر عند
العرب وقد روي عن طريق العامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ازرة المؤمن على
انصاف ساقيه ثم قال ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعب وما اسفل من ذلك ففي
النار ونقلوا ان اطالة الكم ان يتجاوز عن طرف الاصابع فجز الفضل هنا يحتمل جزما زاد
على الاصابع وجزما زاد على الكعبين او على نصف الساق والاول اصح لانه قد مر ان قميصه
عليه السلم اذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه **قوله** فاتي بخوان الخوان كغراب
وكتاب ما يوكل عليه الطعام والجفنة بالفتح كالقصعة وفي كنز اللغة جفنة كاسه چوبين
والغور الغليان قال انه نعم هذا استفهام او خبر لبيان انه اشرف مما ذكر وامره بالرفع لرعاية
جانب الضيف وشهوته ولعل الاتي الثاني غير الاول فاتي بالتمر لعدم علمه بان الاول اتى
به مع احتمال ان يكون الاول واتي به ثانيا لعدم وجود غيره من الاعناب والفواكه التي
اشتهاه الضيف فقال عم انه طيب جيد بعد الطعام احسن من الفواكه فيدل على انه
ينبغي لاظهار ما حضر في البيت للضيف من غير تكلف **قوله** ما اكل رسول الله صلى الله عليه وآله
متكيا الاكل متكيا وان جاز كاملكن الافضل تركه تعظيما للنعمة والمنعم الا ترى ان من
اكل متكيا في مائدة رجل جليل القدر ذمه اهل العرف وعده محقرا لها ولصاحبها وان
لم يكن قصده التحقير وما راى ركبتيه امام جليسه لتبعيد نفسه عن اثر التكبر وتعظيم
جليسه والظاهر ان راى معلوم والفاعل هو الرسول او غيره لا مجهول والا لكان ركبتاه
بالرفع قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فيفعل ما امره الله تعالى به من مقابلة السيئة
التي وقعت بالنسبة اليه بالعفو والصفح والاحسان فهو احسن من المواخذة بمثلها

وان كانت جائزة لقوله تعالى فاعتدوا بمثل ما اعتدى عليكم وهذا التفسير لا ينافي ما مر من تفسير
الاحسن بالتقية لان الاية قد يكون لها وجوه متعددة والله لقد اعتق الف مملوك لوجه الله
عز وجل دبرت فيهم يداه الدبر محركة القرحة وفعله كفرح ما نزلت برسول الله صلى الله عليه واله
نازلة قط الا قدمه فيها حرو بره وقتاله عليه السلم مع الاعداء واقدامه على النوازل والحوادث
وشجاعته ونصرته للرسول والمؤمنين بين العامة والخاصة مشهودة وفي كتب السير والاخبار
مذكورة وقد نادى جبرئيل عليه السلم يوم احد لا فتى الا علي لا سيف الا ذو الفقار **قوله** كان
علي عليه السلم وقد اشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله صلى الله عليه واله الطعمة بالضم المأكلة وهي
ما يؤكل والسيرة الطريقة والهيئة والحالة كان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم
فيه تنبيه على رياض النفس وحملها على الرياضة وقلة الاكل والاعتبار بالجشب من الطعام وايثار
الاحسن منه والعمل لنفسه وترك الاستنكاف منه وكانت فاطمة عليها السلم تطحن طحنت البر طحنا
من باب نفع فهو طحين ومطحون وتعجن عجنته عجنا من باب ضرب ونصر فهو معجون وعجين اعتمدت
عليه بجمع الكف والغمز فيه واصل العجن الاعتماد ومنه قيل للمسن الكبير اذا اعتمد بيده على الارض
عند القيام عاجن وتخبز خبزت الخبز من باب ضرب صنعته وترقع رقعت الثوب من باب
منع اصلحته بالرقعة وهي بالضم ما يرقع به الثوب والجمع الرقاع بالكسر وفيه تسلية للمؤمنين و
المؤمنات في تحمل اعمال انفسهم كان وجنتيها وردتان الوجنة مثلثة وككلمة ما ارتفع من الخدين
قوله ان الله عز وجل لم يبعث نبيا قط الا صاحب مرة سوداء صافية عن كدرة لذات الدنيا
ورذايل النفس من الحسد والنفاق والغلظة وغيرها والمرة بالكسر مزاج من امزجة البدن و
القوة والشدة ايض فيمكن ان يراد بها الخلط الاسود الصافي كما صرح به بعض الافاضل وقال
انه اصلح وانفع بحال الانسان في حدة الطبع ودقة النظر وان يكون كناية عن القوة الغضبية
الصافية عن رذيلتي الافراط ويعبر عنه بالشجاعة وما بعث الله نبيا حتى يقر له بالبداء البداء
بالفتح والمد ايجاد الاشياء كل شيء في وقته بتقدير وتدبير وارادة حادثة لمصلحة لا يعلمها
الا هو روي عن ابي عبد الله عليه السلم انه لو علم الناس ما في البداء من الاجر ما فتروا عن الكلام
فيه اقول لان فيه اعترافا بسلطانه تعالى تقديره وتدبيره وقدرته على ايجاد الحوادث و
اختياره في افادة الوجود واقتداره على اعدام ما اراد عدمه وانفاء ما اراد بقاءه وخروجا
عن قول اليهود القائلين بانه قد فرغ من الامر فراغا لا يزيد ولا يقدر ولا يحدث بعده

شيئا وعن قول الحكماء القائلين بانه واحد لا يصدر عنه الا الواحد وعن قول المعتزلة القائلين
بانه خلق الاشياء كلها دفعة ثم يظهر وجودها متعاقبة بحسب تعاقب الازمنة وعن قول
الدهرية القائلين بان الجالب للحوادث هو الدهر وعن قول الملاحدة القائلين بان المؤثر
هو الطبايع **قوله** لما نفروا برسول الله صلى الله عليه وآله ناقته قالت له الناقة والله لا
ازلت خفا عن خف ولو قطعت اربا اربا لما نفر المنافقون ناقته بالدباب في العقبة المعروفة
تكلمت الناقة باذن الله تعالى وقالت له هذا القول واخبرته بمكرهم والادب العضو والقضية
مذكورة في كتاب الاحتجاج للطبرسي مفصلة وفيه ايضا ان عليا عليه السلام كان في المدينة
بامر النبي صلى الله عليه وآله وكان بعض المنافقين معه وحفروا بئرا في طريقه وطمسوا راسها
فلما بلغ فرسه قريبا منها الوى عنقه واخبره بالبئر وكانت هذه القضية مقارنة لقضية
تنفير الناقة فنزل جبرئيل عليه السلام واخبر النبي صلى الله عليه وآله بما فعلوا بعلي عليه السلام **قوله**
بالبيتنا سيادة مثل آل يعقوب حتى يحكم الله بيننا وبين خلقه كما حكم بين آل يعقوب باظهار
يوسف في كمال القوة والقدرة والسلطنة على احبائه والسيادة الغافلة ولعل المراد بهم من دخلوا
عليه حتى عرفوه واخبروا بحاله وموضعه يعقوب وقد يتمنى ظهور المهدي المنتظر في وقته
ولخيار المخبرين به ليستولي على اعدائه ويظهر دين ابائه على الاديان الباطلة كلها **قوله** ان الله
عز وجل يقول اني لست كل كلام الحكمة اتقبل انما اتقبل هواه وهمه ضمير هواه وهمه راجع الى
المتكلم المفهوم من الكلام والهم العزم والقصد والارادة والمراد ان التكلم بالحكمة والقوانين
الشرعية والاقوال الصحيحة الثابتة لا ينفع المتكلم ما لم تكن نيته خالصة صادقة وقصده
صحيحا وارادته متعلقة بمراد الله تعالى ورضاه فانه تعالى لا ينظر الى الصورة الظاهرة وانما ينظر
الى الصورة الباطنة ويجزي عليها ويثيب بها كما اشار اليه بقوله فان كان هواه وهمه في رضاي
جعلت همه تسبيحا وتقديسا واثيب به ثوابا جزيلا مضافا على ثواب ما صدر منه ظاهرا والا فلا
ثواب له وعليه عقوبة النفاق وفيه تنبيه على انه ينبغي لكل عاقل من تصحيح قلبه اولا وجعل
ظاهره موافقا الباطنه **قوله** سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال
خسف ومسخ وقذف خسف المكان خسفا من باب ضرب غار في الارض وخسفه الله يتعدى
ولا يتعدى واسام الخسف اولاه الذل والهوان ومسخه الله مسخا حول صورته الى صورة اقبح
منها وقذفه قذفا رماه بالحجارة والظاهر ان هذه الثلاثة بيان للايات في الانفس واما الايات

فی افاق الارض ونواحیها فیحتمل ان یکون الفتوحات التی تقع علی ید الصاحب ع والضمیر فی انه
راجع الی القایم ع او الی قیامه او الی دینه کما اشار الیه **قوله** طاعة علی ذل ومعصیة کفر الذل بضم
الذال الخوار بشدن وبکسرها رام بشدن ونرم شدن کذا فی کتب اللغة والظاهر هنا هو الاول والمراد
به الذل عند الناس وقد وقع ما اخبر به ع الی ظهور القایم علیه السلم لانهم یقتلون من اطاعه
ویاسرون ویعدون ذلک موجبا للاجر کما قتلوا واسروا فی سالف الزمان **قوله** نحن بنو هاشم
وشیعتنا العرب وسایر الناس الاعراب لعل المراد ان الشیعة عرب بعد الموت یتکلمون
بلسان العرب وسایر الناس وهم المخالفون کفار من العجم بقرینة الحدیث التالی شبههم بالاعراب
الذین قال الله تعالی فی ذمهم الاعراب اشد کفرا ونفاقا وهم یتکلمون فی القبر بلسان الفرس
یدل علی ذلک ما رواه المص فی مولد امیر المؤمنین علیه السلم باسناده عن عیسی شلقان قال
سمعت اباعبدالله علیه السلم لخولة فی بنی مخزوم وان شابا منهم اتاه فقال یا خالی ان اخی
مات وقد حزنت علیه حزنا شدیدا قال فقال له اتشتهی ان تراه قال بلی قال فارنی قبره
قال فخرج معه بردة رسول الله صلی الله علیه وآله متزرا بها فلما انتهی الی القبر تلملمت شفتاه
ثم رکضه برجله فخرج من قبره وهو یقول بلسان الفرس فقال امیر المؤمنین علیه السلم
الم تمت وانت رجل من العرب قال بلی ولکنا متنا علی سنة فلان وفلان فانقلبت السنتنا
واحتمال کون المراد ان الشیعة کاهل الامصار فی کونهم من اهل العلم والدین والایمان
والمخالفون کاهل البادیة فی کونهم من اهل الجهل والکفر والخذلان بعید **قوله** نحن
قریش وشیعتنا العرب وسایر الناس علوج العلوج کالاعلاج جمع علج بالکسر وهو
الرجل من کفار العجم وبعض العرب یطلق العلج علی الکافر مطلقا **قوله** کانی بالقایم ع علی
منبر الکوفة علیه قباء فیخرج من وریان قبائه کتابا مختوما الخ الکاف فی کانی للتشبیه
وخبر ان محذوف والباء بمعنی مع ای کانی کاین مع القایم ع وناظر الیه فقد شبه حالته
العلمیة بحالته البصریة فی تحقق وقوعها وتیقنه ویحتمل ارادة المماثلة بین الحالتین من
غیر تشبیه احدیهما بالاخری وقوله علی منبر الکوفة حال عن القایم ع وقوله علیه قباء حال
بعد حال والوریان بالکسر الجیب وکانه معرب کریبان فیجفلون عنه اجفال الغنم جفل
الناس واجفلوا وانجفلوا ای ذهبوا مسرعین وفی المصباح جفل الشیء جفلا من باب
ضرب وقعد ندّ وشرد فهو جافل واجفل مبالغة وجفلت الطایر ایضا نفرته وفی طاوعه
فاجفل

فاجفل هو بالالف جاء الثاني متعديا او الرباعي لازما عكس المشهور ويقال اجفل القوم وانجفلوا وتجفلوا اسرعوا الهرب فلم يبق الا النقباء اي الاشراف من الشيعة وفي المصباح نقب على القوم من باب قتل نقابة بالكسر فهو نقيب اي عريف والجمع نقباء **قوله** الحكمة ضالة المؤمن فحيث ما وجد احدكم ضالة فلياخذها المراد بالحكمة العلم بالمعارف الالهية التي تفيد البصيرة التامة في امر الدين وقيل هي نفس تلك البصيرة ومن ثم قيل الحكمة نور يهدي الله به من يشاء والمعنى ان الحكمة ضالة المؤمن ومطلوبة له فاذا وصل اليها ووجدها استقر قلبه واخذها وهو اولى بها كالضالة اذا وجدها صاحبها فانه ياخذها وهو اولى بها من غيره او المراد ان الناس متفاوتون في فهم المعاني واستنباط الحقايق القبيحة واستكشاف الانوار المرموزة فينبغي ان لا ينكر من قصر فهمه عن ادراك حقايق الايات ودقايق الروايات على من رزق فهما والهم تحقيقا وان لم يكن اهلا لها كما ان صاحب الضالة لا ينظر الى خساسة من وجدها عنده كذلك المؤمن والحكيم لا ينظر الى خساسة من يتكلم بالحكمة بالنظر اليه بل ياخذها منه اخذ الضالة وفيه ترغيب على تعلم الحكمة ولو كان العلم دونه في الدين والشرف والرتبة في العلم والعمل ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم على ما نقل عنه السيد رضي الدين في نهج البلاغة خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتضطرب حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن وقال ايضا الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق وفي كتب العامة الحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها فهو احق بها وقيل المراد كما ان الرجل اذا وجد ضالة في مضيقة فسبيله ان لا يتركها بل ياخذ ويتفحص عن صاحبها حتى يجده فيردها عليه كذلك من سمع كلاما لم يفهم معناه او لا يبلغ كنهه ومغزاه فعليه ان لا يضيعه ويحمله الى من هو افقه منه فلعله يفهم منه لا يفهمه ويستنبط منه ما لا يستنبطه او المراد كما ان صاحب الضالة اخذ ضالته ممن يجدها ولا يحل له منع مالكها منها فانه احق بها كذلك العالم اذا سئل عن معنى وراى في السايل فطانة واستعدادا لذلك العالم فعليه ان يعلمه اياه ولا يحل له منعه والاول انسب **قوله** ان الاشعث بن قيس شرك في دم امير المؤمنين عليه السلم قال العلامة في الخلاصة نقلا عن الشيخ ان الاشعث بن قيس الكندي ابو محمد سكن الكوفة ارتد بعد النبي صلى الله عليه وآله في ردة اهل ياسر وزوجه ابو بكر اخته ام فروه وكانت عوراء فولدت له محمدا

وكان من اصحاب علي عليه السلم ثم صار خارجيا ملعونا اقول ان الاشعث هو الذي ارسل
اليه معوية مائة الف درهم ليحث عساكر امير المؤمنين عليه السلم على الرضا بالتحكيم فاغراهم
عليه حتى فعلوا ما فعلوا قوله ادعوا قلوبكم بذكر الله عز وجل امر برعاية احوال القلوب
وحفظها بذكر الله تع عن السهو والغفلة فان في غفلتها مفاسد ولذلك قال واحذروا
النكت اصل النكت ان يضرب في الارض بقضيب فيؤثر فيها والمراد به دخول شيء من المفاسد
فيه كالكفر ونحوه فيتأثر به ومنه النكتة وهو النقط وشبه الوسخ فانه يأتي على القلب تارة اتاح
جمع تاده وهي الحين والمرة والمراد بها ساعة الغفلة عن ذكره تع والاشتغال بما سواه
ليس فيه ايمان ولا كفر دل على ان الكفر وجودي وهو الانكار اذ لو كان عدميا كما قيل وهو
عدم الايمان لما انتفيا معا شبه الحرفة البالية والعظم النخر النخر كنف والناخر البالي انتقشت
وفيه تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح والتشويه والوجه هو الكثافة والرثاثة فانه
اذا اراد بعبد خيرا نكت ايمانا واذا اراد به غير ذلك نكت غير ذلك لعل المراد بالخير اللطف
والتوفيق وهو فعل صادر منه تع تابع لعلمه بحسن استعداد العبد لقبوله وبقاء فطرته
الاصلية على نحو من الكمال ويظهر منه حال قرينه فلا يرد انه تعالى اراد خيرا كل عبد لان المراد
هنا الخير لعالمهم الصالحة وفيه توجيه آخر ذكرناه في شرح الاصول قال قلت وما غير
ذلك جعلت فداك ما هو قال اذا اراد كفرا نكت كفرا قلت هل فيه دلالة على ان الايمان
والكفر من فعله تعالى كما هو مذهب الاشاعرة ام لا قلت لا لان هذا القلب الغافل لامحالة
اما ان يعود الى الايمان باختياره او الى الكفر باختياره فان عاد الى الاول كان في علمه السابق
الازلي ايمانه وان عاد الى الثاني كان فيه كفره فاراد عز وجل ايمانه او كفره بالعرض ليطابق
علمه بمعلومه الاول لان بين الايمان والكفر فرقا وهو انه تعالى اراد ايمانه بالذات ايض دون
كفره ولما كان صدورهما من هذا الغافل بارادته تع بالعرض نسب نكتهما اليه بهذا
الاعتبار وهو لا يستلزم صدورهما منه تع وهذا هو المراد من قول ابي عبد الله ع
في آخر حديث طويل علم انهم سيكفرون فاراد الكفر لعلمه فيهم وليست ارادة حتم انما هي
ارادة اختيار وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في شرح احاديث باب الا
ستطاعة من كتاب التوحيد ولنا توجيه آخر ذكرناه في باب سهو القلب من كتاب
الايمان والكفر وحاصله انه سبحانه وكل على القلب ملكا يهديه ويرشده الى الخير وشيطانا

بعضه

يضله ويرشده الى الشر كما دلت عليه الروايات المعتبرة المذكورة في الكتاب المذكور فان
تابع الاول يعود الى الايمان وان تابع الثاني يعود الى الكفر وبهذا الاعتبار كانت تلك
النكتة منه تعالى والله اعلم **قوله** اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والورع والاجتهاد
اوصاه باربع خصال مشتملة على جميع ما هو مطلوب من الانسان الاولى التقوى وهي ملكة
تورث الخوف من الله تع والاجتناب عن المحارم والاتيان بوظايف الطاعات كما اشار
اليه امير المؤمنين عليه السلم بقوله عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت
قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم الحديث الثانية صدق الحديث
النافع في الدنيا والاخرة وهو من توابع العدل المتوقف على استقامة القوى العقلية وا
لغضبية والشهوية اذ لو فسدت احديها وقع الكذب في اللسان كثيرا الثالثة الورع
وهو ملكة التحرز عن المشتبهات ولذات الدنيا وان كانت مباحة الرابعة الاجتهاد في
العلم والعمل واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع معه لان الخير المختلط بشر ان ساويا او زاد
الشر مشوب مختلط ان زاد الخير والله سبحانه لا يتقبل الا الخالص ولان الاجتهاد ميل
الى الاخرة وترك الورع ميل الى الدنيا فيذهب هذا بذاك ومن ثم قيل الميل الى الدنيا
والاخرة لا يجتمعان واياك وان تطمح نفسك الى من فوقك طمح بصره اليه من باب منع
امتد وارتفع واشرف واصله قولهم جبل طامح اي عال مشرف وفيه تحذير للانسان
من ان ينظر الى من فوقه ويتمنى ما عنده من نعمة ومتاع الدنيا ويطلب اللحاق به لانه
ربما يقع في الحرام ولا يبالي ويشقى بذلك وربما لا يتيسر له اللحاق فيموت غما او حدا وهو
على التقديرين يبعد من الدين ويصير من الهالكين واذا نظر الى من هو دونه عرف قدر
نعمة الله عليه والتزم شكر المنعم وطاعته هذا حال الناظر الى متاع الدنيا واما الناظر
الى الطاعة والعلم والزهد فينبغي ان يكون الامر بالعكس وكفى بما قال الله عز وجل لرسوله
صلى الله عليه واله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم كفى بهذا القول الكريم زجرا عن
الطموح ومنعا من النظر والاشراف اذ المقصود منه نصيحة الاستدلال وقد بين له ان صدارة رفع
من ان ينظر اليهم ويتمنى ما هم عليه من النعمة الفانية ولو فرض انه المقصود من هذه النصيحة
فغيره اولى بها او قال الله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحيوة الدنيا المنصوب زهرة بمقدر يدل عليه المذكور ومتعنا وفيه وجوه اخر ذكرها المفسرون

والمانهاه صـ عن مد النظر الى ما متع به اصنافا من الكفره وغيرهم من زهرة الدنيا وزينتها
وتمنيها ان يكون له مثله لان ذلك يوجب فساد القلب وحب الدنيا وكثرة الذنوب والبعد
عن الاخرة التى هى دار المتقين فان خفت شيئا من ذلك اى من الطموح ومد العينين فاذكر
عيش رسول الله صلى الله عليه وآله اى الوقود كالصبور للحطب والسعف كجريد النخل
او ورقه امر بذلك فان ذكر عيشه وقناعته وصبره على الجوع وتركه الدنيا ولذات نعيمها
مع ان الدنيا وما فيها خلقت له يسهل الصبر على ضنك المعيشه والاعراض عن زهرات الدنيا
ويزيل حبها عن القلب واذا اصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله
بذلك يسهل الصبر على المصيبة الصغرى لا قدر لها عند المصيبة الكبرى وفيه حث على الصبر
فى مواطن المكروه وزجر عن الجزع منه بتذكر تلك المصيبة التى لا اعظم منها ومن المجرب
ان من تذكر المصايب الواردة على الانبياء والاوصياء عليهم السلام هانت له سوء مصائب
الدنيا كلها مالى ارى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس هذا حال اكثر كل عصر لغموض
امر الاخرة وخفاء احوالها مع اغماضهم عين البصيرة عنها وظهور امر الدنيا ونعيمها مع ميل
طبايعهم اليها وضعف عقولهم عن ادراك قبايحها وكشف مفاسدها وصار ذلك سببا
حب الدنيا وترك الاخرة حتى كان الموت فى هذه الدنيا على غيرهم كتب لكون حالهم شبيهة
بحال من يظن ذلك وفيه تنبيه على تذكر الموت الباعث على فراق الدنيا والورود فى الاخرة
موجب لهوان الدنيا وما فيها ولذلك ورد فى روايات كثيرة الحث على تذكره وكان الحق
فى هذه الدنيا على غيرهم وجب الظاهر ان المراد بالحق حق الله تعالى واداب ولحكامه الدينيه
المتعلقه بكيفية العلم والفعل وتخصيصه بالموت بعيد وحتى كان لم يسمعوا او يروا من
خبر الاموات قبلهم السماع بالنسبة الى من مات من السابقين والغايبين والروية
بالنسبة الى من مات من الحاضرين وفيه توبيخ بترك العبرة بحالهم حيث كانوا فى الدنيا
فماتوا وتركوا ما فى ايديهم لغيرهم اضطرارا وسكنوا قبورهم معذبين بعذاب اليم الا من اتى الله
بقلب سليم سبيلهم سبيل قوم سفر عما قليل اليهم راجعون سفر الرجل سفرا من باب طلب
خرج للارتحال فهو سافر والجمع سفر مثل راكب وركب وصاحب وصحب وفيه تنبيه على
سرعة زوال العمر ورجوع الباقين الى الماضين وترغيب فى العمل لما بعد الموت وترك
حب الدنيا وفقرا منها الى الخيم نحن الاستعداد لما ينفع بعده بيوتهم احداثهم وياكلون

تراثهم

تراثهم فيظنون انهم مخلدون بعدهم هيهات هيهات اى بعد هذا الظن عن الصواب
والتكرير للمبالغة والجدث القبر والجمع اجداث مثل سبب واسباب وفيه تنفير عن
الدنيا وتزيين البيوت فيها لان من علم انه يسكن هذا البيت الضيق المظلم وهو القبر
فى زمان طويل لا يعلم طوله الا الله يسهل عليه ترك الدنيا الفانية بحذافيرها فضلا
عن بيت وصرف العمر فى تحصيل ما يحتاج اليه البيت اما يتعظ اخرهم باولهم فليقدر الاخر
نفسه كالاول فى انه سكن الدنيا بحظ وارتحل الى الاخرة رفعة ونشو الكل واعظ فى
كتاب الله كتاب الله تعم واعظ بليغ يعظهم بفناء الدنيا وخساسة متاعها واهلاكها
السابقين بالركون اليها ويدعوهم الى التذكر للموت والعمل لما بعده وغير ذلك من
المنفرات عن الدنيا والمرغبات للاخرة وامنوا اشر كل عاقبة سوء لاحقة بهم فى الدنيا للركون
اليها وفى الاخرة بالاعراض عنها وترك العمل لها وفيه ترغيب فى الاعمال الصالحة وترك
لوازم حب الدنيا لتحصل النجاة من سوء العاقبة ولم يخافوا نزول فادحة وبوايق
حادثة الفادحة النازلة الثقيلة وفوادح الدهر خطوبه قدح كمنع ثقل والظاهر ان بوايق
عطف على نزول لا على فادحة لان ذكر حادثة يابى عنه والبايقة النازلة وهى الداهية
والشر الشديد يقال باقت الداهية اذا نزلت والجمع البوايق وفى ذكر عدم الخوف مما
ذكر ترغيب فى الخوف منه وتنفير عن تركه المستلزم للميل الى الدنيا والمعاصى التابعة
لها طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس اى الجنة او طيب العيش فى الدنيا
والاخرة له وفيه حث على الخوف من عذاب الله لانه الموجب للامتثال باوامره والاجتناب
عن نواهيه وزجر عن خوف الناس لانه يوجب التشبث باطوارهم والتباعد عن خوف الله
تعالى طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من اخوانه حض المكلف على الاشتغال
بعيوب نفسه واصلاحها والاعراض عن ذكر عيب غيره من المؤمنين خلقية كانت
او كسبية الا ما استثنى وخص ذلك بالمؤمن اذ لا حرمة للكافر طوبى لمن تواضع لله عز وجل
بالعبادة مع التذلل والخشوع له وزهد فيما احل الله له من متاع الدنيا العلم بانه يشغله
عن الله تعالى وعن امر الاخرة والزهد فى الشئ خلاف الرغبة فيه وفعله من باب منع
وسمع وكرم من غير رغبة عن سيرتى اى طريقتى وهيئتى والرغبة فيها اما بانكارها او بترك
التمسك بها والبلوغ اليها وان لم يكن لاحد كذلك لكن ينبغى طلب التشبه وعدم تركه

الميسور بالمعسور ورفض زهرات الدنيا اى زينتها ومطاعمها مطلقا سواء احل له ام لا من غير
تحول عن سنتى وهى الشريعة التى اجابها من عند الله تعم وانما خص البشارة بغير الراغب عن
سيرته وغير المتحول عن سنته اذ الزهد ورفض الدنيا لا ينفعان لهما بل يلحق بهما خسران الدنيا
والاخرة واتبع الاخيار من عترتى من بعدى فى سيرتهم ودينهم وعقايدهم واقوالهم واعمالهم
والعترة بالكسر نسل الرجل ورهطه وعشيرته واشرف عترته على عليه السلم وجانب اهل الخيلاء
المتكبرين والتفاخر بالحسب والنسب والجاه والمال وغيرها والرغبة فى الدنيا بطلبها زايدة
عن قدر الكفاف وان كانت مباحة المبتدعين خلاف سنتى كاصحاب الراى والقياس والا
هواء النفسانية العاملين بغير سنتى ان ابتدعه غيره كاتباع المبتدعين ومن ابتدعه وعمل
به جامع للرذيلتين وفى بعض النسخ بغير سيرتى وانما ابتدع من جانب هولاء لان صحبتهم سموم
وامراضهم مسيرته مهلكة قل ما يتخلص جليسهم من صفاتهم واذايهم طوبى لمن اكتسب من المؤمنين
مالا من غير معصية فانفقه فى غير معصية وعاد به على اهل المسكنة عاد معروفه عود افضل
واعطى والاسم العايدة وذكر اهل المسكنة من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام والترغيب
فى اعطاء المساكين وفيه وعد لمن اكتسب حلالا وانفقه فى وجوه البر بالاجر الجميل والثواب الجزيل
طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره رغب فى ثلث خصال بها
نظام الدنيا وكمال الدين الاولى حسن الخلق مع الناس بان يخالطهم بالجميل والتودد والرافة
واللطف وحسن الصحبة والعشرة والمراعات والرفق والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم
وبالجملة حسن الخلق تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة الثانية بذل المعونة
لهم فى امر الدين والدنيا وهى اسم من اعانه اذا امده ونصره ووزنها مفعلة بضم العين وبعضهم
يجعل الميم زايدة ويقول هى فعولة الثالثة دفع شره وشر غيره عنهم ولهذه الخصال فوايد لا تحصى
طوبى لمن انفق القصد وهو التوسط بين الاسراف والتبذير وبذل الفضل وهو الزايد على
قدر الكفاف وانفاقه ينشاء من العلم بان الزايد لا يحتاج اليه فى البقاء مع ترتب الثواب الجزيل
على انفاقه فى دار الجزاء وامسك قوله عن الفضول وهو ما لا ينفع سواء ضر ام لا لان المؤمن لا
يلوث لسانه بما لا ينفع فكيف ما يضر وقبح الفعل وهو ما يذم به عقلا وشرعا وعطفه على الفضول
يجعل الفعل على فعل اللسان يا باه ظهور عموم الفعل ولزوم التكرار وتخصيص الفضول بالمباح
خلاف الظاهر قوله فاصبح اهل البخل يتمنون فقر الناس ويحملهم على ذلك الشح ومحو الاول

ان صفة البخل يقتضي الحرص في جمع المال وضبطه فيحب البخيل جميعه لنفسه الثاني انهما تقتضي
الحسد والحسد يقتضي حب زوال النعمة عن الغير وبقائهم على الفقر الثالث انهما تابعة لطلب
العزة بكثرة المال فيجب ان يكون سبب العزة وهو المال كذلك الرابع انهما صفة مستحسنة عند
البخيل فيجب ان يكون تلك الصفة للجواد الوهاب ايضا واصبح اهل العيوب يتمنون سقمهم
لتحصل بينهم المشاركة في نوع من العيب ويمكن لهم المقابلة بالتعيير في وقت ما واصبح اهل
الذنوب يتمنون سفههم طلبا للمشاركة لما مر ولعل المراد بالذنوب السفه تسمية للسبب
باسم المسبب او المراد بالسفه سابقا الذنوب تسمية للمسبب باسم السبب والسفه المتمنى
حقيقة على الاول ومجاز على الثاني **قوله** يا حسن اذا نزلت بك نازلة فلا تشكها الى احد
من اهل الخلاف في كنز اللغة شكاية گله كردن واظهار بدي حال كردن وفعلهما من باب
قتل وهي ممن نزلت به نازلة مذمومة سيما الى اهل الخلاف الذين هم عدو الله وله لتضمنها
الشماتة غالبا وشكاية الرب الى عدوه اذ الشكاية عن الفعل شكاية عن فاعله كما يدل عليه
قول امير المؤمنين عليه السلام من اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه وقال من شكى
الى كافر فكانما شكى الله ولكن اذكرها لبعض اخوانك فانك لن تعدم خصلة من اربع خصال
اي لن تفقدها والعدم بالضم وبضمتين وبالتحريك الفقدان وفعله من باب علم اما كفاية
واما معونة بجاه او دعوة تستجاب او مشورة برأي المؤمن اذا نزلت به نازلة ينبغي التوسل
الى الله كما حكاه الله تعالى عن يعقوب عليه السلام وانما اشكو بثي وحزني الى الله وعن المرأة
وتشتكي الى الله والله سبحانه اشكاهما وازال حزنهما وان دعت نفسه الى ذكرها لاحد
ينبغي ان يذكرها المؤمن عاقل يتوقع منه المدد في ازالتها باحد الوجوه الاربعة المذكوره
لان المؤمن من حزب الله تعالى وهو يجعله وسيلة والشكاية اليه شكاية الى الله حقيقة
كما قال امير المؤمنين عليه السلام من شكا الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله وفيه تنبيه
على ان المؤمن المرفوع اليه الشكاية ينبغي له الاتيان باحدى الخصال الاربع ومراعات الاقرب
في ازالة الشكاية اقدم واقوى **قوله** خطبة لامير المؤمنين عليه السلم مشتملة بعد الحمد
والثناء والشهادة بالرسالة على المنفردات عن الدنيا والمرغبات في الاخرة بافصح كلام
وابلغ نظام الحمد لله الخافض الرافع لانه يخفض الجبارين والفراعنة وكل شيء يريد خفضه
ويزله اي يضعهم ويهينهم والخفض ضد الرفع ويرفع المؤمنين بالتوفيق والاسعاد والاولياء

بالتقريب والامداد والعلماء بالانعام والارفاد والضار النافع لانه يضر من يشاء بالتعذيب
وسلب افاضة الكمالات ويوصل النفع الى من يشاء ويوفقه للخيرات الجواد الواسع لانه
معطى المؤمن والكافر والبر والفاجر اعطاء كثيرا من غير استحقاق بل لان وجود الممكن ولوازم
وجوده كلها من فيض جوده الجليل ثناؤه اى العظيم ثناؤه لا يصل الى اقصى ثنائه عقول العارفين
لكونه موصوفا بجميع نعوت الجلال والكمال التى لا يبلغ اليها اوهام الواصلين ولذلك
قال خاتم النبيين لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك الصادقة اسماؤه كل
اسم من اسمائه نعت مدح دال على صفة فى غاية الكمال وصدقها عبارة عن ثبوت مدلولها
فى الواقع وليس ذلك من باب المبالغة او الجزاف كما يقع مثل ذلك فى كلام ارباب الاطراء
المحيط بالغيوب علما وقدرة لان الغايب الخارج عن المحسوسات التى يمكن ادراك
الحواس لها وقتا ما حاضر عنده كالشاهد وما يخطر بالقلوب القلب وخاطراته حاضرة
عنده محاطة بعلمه وهو رقيب عليها عليم بذات الصدور وفيه حث على تنزيه القلب
عن خواطر السوء ولو خطر فيه ما لا ينبغي ينبغي ان يتدارك بالتوبة والاستغفار والتوسل
بالله تعالى والتضرع اليه كما يلزم ذلك فى افعال الجوارح الذى جعل الموت بين خلقه
عدلا وفى وصفه نعم بتقدير الموت ترغيب فى طاعته والانزجار عن معصيته وذكر المعاد
اليه ووعده ووعيده والرغبة عن الدنيا والزهد فيها وبذل الفضل وتكميل جميع الاخلاق
فهو محض عدل حتى لو لم يكن موت وقع الهرج والمرج وفسد نظام الخلق وبطل رفاهة
العيش وانعم بالحيوة عليهم فضلا اى انعم بالحيوة المسبوقة بالعدم او الاعم منها ومن
المسبوقة بالوجود والكل من باب الفضل والاحسان بلا سابقة استحقاق فيجب الشكر
على تلك النعمة الجليلة فاحيى واماتة قد عرفت ان الموت والحيوة نعمتان جليلتان
فوجب الرضا بهما والشكر عليهما وقدر الاقوات احكمها بعلمه تقديرا واتقنها بحكمه
تدبيرا قدر الاقوات والارزاق كلها فى يومين كما نطق به القران الكريم وقدر لكل نوع
وكل صنف من انواع المرزوقين واصنافهم رزقا معلوما على قدر معلوم بحكمة ومصلحة بحيث
لا يتغير ولا يتبدل ولا يمكن ان يقال لو كان الامر على خلاف ذلك كان احسن وهذا
معنى الاحكام والاتقان وهما بمعنى واحد وتدبير الشيء فعله عن فكر وروية ونظر
الى دبره وهو عاقبته واخره والمراد به هنا التعلق العلمى بصلاح اخره كتعلقه بصلاح اوله

من غير

من غير روية وفكر انه كان خبيرا بصيرا اى كان عليما بالاشياء ظواهرها وبواطنها وحقايقها
ولوازمها وعوارضها من خبرت الشئ من باب قتل خبرا وعلمته من خبرت الارض شققتها
للزراعة فانا خبير وبصير بالمبصرات بنفس الذات وفى ذكر البصير بعد الخبير الذى هو
العالم المطلق رد على من زعم انه ليس بعالم بالجزئيات لان المبصرات كلها جزئيات هو
الدايم بلا فناء لان الفناء من صفات الكاينات الحادثة الفاسدة الهالكة فى حد ذاتها
وفيه سلب لحمل دوامه على المعنى العرفى وهو الزمان الطويل والباقى الى غير منتهاء اى من
غير انتهاء لدايته فلا يتصف ذاته بحد ونهاية لانهما من لوازم المقدار وهو منزه عنهما
او من غير انتهاء لوجوده لانه واجب الوجود لذاته فيستحيل ان يلحقه العدم وينتهى وجوده
الى حد وينقطع عند غاية يعلم ما فى الارض وما فى السماء وما بينهما وما تحت الثرى يعلم
كله وكل جزء من الاجزاء علما محيطا بظواهره وبواطنه وجلياته وخفياته على السواء
احمده بخالص حمده المخزون بما حمده الملئكة والنبيون حمدا لا يحصى له عدد ولا يتقدمه
احد ولا ياتى بمثله احد طلب عم لكونه كاملا ان يكون حمده كاملا من وجوه الاول وهو
الاصل فى جميع العبادات ان يكون خالصا من النقص والسمعة والرياء الثانى ان يكون
مخزونا لا يكون قدره ووصفه وكماله الا الله تعالى الثالث ان يكون كاملا الكمال المحمود به
وتعدده وهو ما حمد به الملئكة المقربون الرابع ان يكون متكثرا غير محصور ولا معدود
لا يبلغه اوهام الحاسبين الخامس ان يكون فى كمال ذاته وخصوص صفاته بحيث لا
يتقدمه احد ولا ياتى بمثله احد واختلفوا فى ان الحامد بالحمد الاجمالى على هذا الوجه
هل يثاب بثواب ما تمناه ما فوق الواحد او بثواب حمد واحد فذهب الى كل فريق
والاخير بعيد لظهور الفرق بينه وبين الواحد والثانى قوى للفرق بين الاجمال
والتفصيل والاول اقوى اذ لا نقص فى كرمه تعالى اومن به واتوكل عليه ايمانا كاملا وتوكلا
صادقا وهو تفويض الامور كلها عليه والثقة به وقد ذكرنا حقيقة التوكل ومبداه وفوايده
فى شرح كتاب العقل واستهديه واستكفيه اى اطلب منه الهداية الخاصة الى الخيرات
والكفاية فى المهمات واستقضيه بخير واسترضيه فى كنز اللغة استقضاء قاضى وحاكم كردن
واخذ كردن حقى يقال استقضيته حقى اى اخذته واسترضاء خوشنودى خواستن والمعنى
اطلب منه ان يكون قاضيا حاكما الى بخير او اطلب بل اخذ الخير منه وان يكون راضيا

عنى وفيه تنبيه على ان هذه الامور غاية المقاصد للانسان الكامل وهو محتاج الى طلبها
ليلا يذل فى الخاتمة ولا يذل فى العاقبة فكيف غيره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قيل هاتان شهادتان مقرونتان لا تنفع احديهما
بدون الاخرى والثانية بمنزلة الباب للاولى اذ لا يحصل التوحيد الحق الا ببيان الرسول
والاقرار به وفى عبده اشارة الى شرف مرتبة العبودية ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون الهدى القران والايمان والبيان والدلالة ودين الحق الشريعة
التى جاء بها النبى صلى الله عليه وآله واظهاره على الاديان كلها عند ظهور الصاحب ع كما دل
عليه صريح بعض الروايات ايها الناس ان الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار فى كنز اللغه
قرار ارام كاه كما قال تع ثم جعلناه فى قرار مكين وقرار الارض المستقر الثابت منها وفيه تنبيه
للغافلين من ابناء الدنيا على انه لا ينبغى لهم الركون اليها وقصد السكون فيها اللزوم فيها مفارقتها
سريعا كما اشار اليه بقوله انما انتم فيها كركب عرسوا فاناخوا ثم استقلوا فغدوا وراحوا الركب
جمع راكب الدابة كصحب جمع الصاحب والتعريس نزول المسافر اخر الليل للنوم والاستراحة
والاستقلال رفع الشىء وحمله وذهاب القوم تقول استقله اى حمله ورفعه واستقل القوم
اى ذهبوا وارتحلوا والغدو والرواح الذهاب غدوة وعشية اى ما بين طلوع الشمس
ولخو النهار ثم كثر استعمالها فى الذهاب اى وقت كان من ليل او نهار فيهما متفارقان
فى الاصل ومتساويان فى الاستعمال وقد خاطب الناس اجمعين من باب التغليب و
شبههم بجماعة الفرسان المسافرين واشار الى وجه الشبه بقوله عرسوا الى اخره وهو متحقق
فى المشبه به حسا وفى المشبه عقلا او شبههم بالذين ماتوا على ان يكون المراد بالركب
الجماعة الماضين بقرينة ما بعده ما بعده والوجه وهو ما ذكر متحقق فى الطرفين عقلا توضيح
ذلك ان الانسان وهو النفس حقيقة بعد نزوله فى هذا المنزل وهو الدنيا فى مدة قليله
ساير الى دار الاخرة سريعا ومركبه البدن والقوى النفسانية وطريق سيره هى العالم المحسوس
والمعقول وسيره وهى تصرفه فى العالمين لتحصيل السعادة او الشقاوة فى الاخرة وفيه
ترغيب فى الاول وتحذير عن الثانى دخلوا اخفافا وراحوا اخفافا الخفاف ضد الثقال و
ضمير الجمع للركب اى دخلوا فى الدنيا خفافا من متاعها وراحوا منها الى الاخرة خفافا منه
وفيه تنفير للناس عن الدنيا وزهراتها لانهم لا يحملون معهم عند الارتحال الى الاخرة شيئا

منها

منها فينبغي ان لا يصرفوا اعمارهم في تحصيلها لم يجدوا عن مضى نزوعا المضى بالفتح فالسكون
كذشتن ورفتن والنزوع بضم النون اباغودن وباكسى درچيزى مخالفت كردن وباكسى
درچيزى مخالفت كردن وباز ايستادن يقال نزع عن الامر نزوعا انتهى عنه واياه ولا
الى ما تركوا رجوعا اى لم يجدوا رجوعا الى ما تركوا من الدنيا والمساكن والاموال وغيرها
والمراد ان رحيلهم من الدنيا الى الاخرة وعقبات الموت وما بعده امر اضطرارى وليس
لهم قدرة على الرجوع الى الدنيا بعد الخروج منها ليتداركوا ويعملوا اعمالا صالحا وفيه حث
على رفض الدنيا وفضول زهراتها وما يلهيهم عن تحصيل زاد الاخرة واخذ ما ينبغي اخذه
لئلا يقعوا في حسرة وندامة لا تنفع جدهم فجدوا الجد بالكسر الاجتهاد في الامر
وضد الهزل وفعله من بابي ضرب وقتل اى جد المعنى والذهاب من الدنيا بهم فجدوا
فيهما اضطرارا او ركنوا الى الدنيا فما استعدوا اى مالوا الى الدنيا واعتمدوا عليها فما
استعدوا الامر الاخرة لان الدنيا والاخرة لا يجتمعان وركن من ابواب علم وقعد
ومنع والثاني غير فصيح والثالث من باب تداخل اللغتين لان شرطه ان يكون العين
او اللام حرف حلق حتى اذا اخذ بكظمهم اى بحلقهم ومخرج نفسهم والجمع كظام وهو كناية
عن موتهم وخلصوا الى دار قوم جفت اقلامهم الخلوص الصفاء ويستعار للوصول وفي
كنز اللغة خلوص بكسى رسيدن وبچيزى رسيدن وبچيزى پيوستن والمراد بالاقلام
اقلام كرام الكاتبين والاضافة لادنى ملابسة وجفافها كناية عن انقطاع عملهم ويحتمل
ان يكون جفاف اقلامهم كناية عن جريان ما كتب في اللوح المحفوظ من مقادير احوالهم
الخيرية والشرية عليهم تمثيلا للفراغ منها بفراغ الكاتب من كتابته ويبس قلمه لم يبق من
اكثرهم خبر ولا اثر لعل المراد بالخبر خبر اسمائهم وافعالهم وصفاتهم وبالاثر اثر مساكنهم
واموالهم وقبورهم وقيد بالاكثر لبقاء خبر بعضهم واثره بعد في الجملة قل في الدنيا لبثهم
وعجل الى الاخرة بعثهم اى ارسالهم اليها بالموت وهذا في اللفظ خبر وفي المعنى امر بالاعراض
عن متاع الدنيا والاقبال الى متاع الاخرة لان هذه الحالة جارية في جميع الخلق كما اشار
اليه بقوله فاصبحتم حلولا في ديارهم ظاعنين على اثارهم الاصباح الدخول في الصباح
وبمعنى الصيرورة ايضا والحلول جمع الحال كالقعود جمع القاعد والديار جمع الدار
والمراد بها الدنيا او مساكنهم ومنازلهم والظعن الارتحال والظاعن المرتحل وفي جعل الظاعنين

حالا من فاعل اصبحتم دلالة على اتحاد زمان الحلول والارتحال مبالغة وفيه تحريك للنفوس
العاقلة الى الاستعداد للارتحال وتجهيز سفر الاخرة والمطايا بكم يسير سير المطايا جمع
المطية وهي دابة تمطو في سيرها اي تجد وتسرع ولعل المراد بها الليل والنهار او الاعمار على
سبيل الاستعارة والسير يجي لازما ومتعديا يقال سار البعير وسرته والباء متعلق به
اما للتعدية او للمبالغة فيها كتاكيد السير بالمصدر للمبالغة فيه وافادة شدته كما اشار
اليه بقوله سافيه اين ولا تفتير الاين الاعياء وهو لازم ومتعد يقال اعياني كذا بالالف
اتعبني فاعييت والفتور لازم والتفتير متعد يقال فتر فتورا من باب قعد اذا انكسر
بعد جد ولان بعد شدة وفترة تفتير اكسره بعدهما وفيه تنبيه للنازلين في الدنيا
على لزوم خروجهم منها سريعا لان قلة المسافة وسرعة المركوب في السير مع انتفاء الاعياء
والتفتير يستلزم قطع تلك المسافة في اقرب اوقات الامكان ولا تظن ايها الغافل انك
مقيم فان من كانت مطيته الليل والنهار فهو ساير وان كان واقفا وقاطع للمسافة وان كان
مقيما كما يجد ذلك راكب السفينة وقد اشار الى توضيح ذلك بقوله نهاركم بانفسكم دؤوب
وليلكم بارواحكم ذهوب الظرف في الموضعين متعلق بما بعده والتقديم لرعاية السجع
والدووب فعول من الداب وهو الجد في الامر والطرد ايض ولا يخفى على العارف بالبديع
بدايع هذا الكلام ولطفه والعجب من ابناء الدنيا وانهم مع حبهم طول عمرهم وبقائهم
فيها يتمنون انقضاء الايام والليالي سريعا بشي يسير يتوقعون حصوله بعد مدة ولا
يعلمون ان انقضاءها انقضاء لعمرهم وهذا ايض من سخافة عقولهم فاصبحتم تحكون
من حالهم حالا اي صارت حالكم وصفاتكم مثل حالهم وصفاتهم تقول حكيت الشي احكيه
اذا اتيت بمثله على الصفة التي اتى بها غيرك فانت كالناقل ومنه حكيت صنعته اذا اتيت
بمثلها وهو هنا كالمعارضة بالمثل وحكوته احكوه لغة قال ابن السكيت وحكى عن بعضهم
انه قال لا احكو الكلام ربي لا اعارضه وتحتذون من سلكهم مثالا الاحتذاء الاقتداء
تقول احتذى مثالهم اي اقتدى به والسلك مصدر بمعنى الذهاب تقول سلكت
الطريق سلوكا ومسلكا اذا ذهبت فيه وفي بعض النسخ من مسلكهم وهو الطريق والمثال
بالكسر اسم من ماثله مماثلة اذا شابهه وقد يطلق على الوصف والصورة فيقال مثاله كذا
اي وصفه وصورته والجمع امثلة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا تخدعنكم بزينتها يقال

عزته

غرته الدنيا غرور ايس باب قعد اذا خدعته بزينتها واطمعته بالباطل فاغتر هو بها
والملتان المفتتن بما هو المحب لها والراكن اليها والناسى للموت وما بعده منه بما يوجب
سلب جميع ذلك بقوله فانما انتم سفر حلول الموت بكم نزول لان ذكر الموت والعلم
بوقوعه وجعل ذلك نصب العين وانتظاره فى كل آن يزيل حب الدنيا والميل الى
زينتها ويستلزم ذكر المعاد الى الله تعالى ووعده ووعيده وحسابه وجزاءه ولذلك
قال صلى الله عليه وآله اكثروا ذكر هادم اللذات تنتصل فيكم منايا ه فى كنز اللغه انتصال
تير انداختن وضمير منايا ه راجع الى الموت والمراد بالمنايا اسبابه وارجاعه الى الدنيا
باعتبار الدهر بعيد وقد شبه المنية بالرامى واثبت له الانتصال مكنية وتخييلية وجعل
الانسان غرضا وفيه تنفير لكم عن الدنيا العدم الامن من سهام الموت وتمضى باخباركم
مطاياه الى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب مطاياه من قبيل لجين الماء او فيه
مكنية وتخييلية بتشبيه الموت بالرسول الذى يبلغ خبر الغايب واثبات المطايا له
وامضاء الاخبار ترشيح واسناده الى المطايا مجاز من باب اسناد فعل الحال الى المحل كان
الموت يخبر اهل الثواب واهل العقاب بخبره ووصوله والمراد بدار الثواب ودار العقاب
اما القيمة الكبرى او الصغرى وهى البرزخ فان كل من كان فيه يعلم انه من اهل الثواب او
من اهل العقاب ولا يخفى لطف هذا الكلام وحسنه فرحم الله امرا راقب ربه اى حافظ ربه
كانه يراه فيخلى الظاهر والباطن عن الرذايل ويحليهما بالفضايل وينظر الى جميع حركاته
وسكناته ولحظاته فان كانت الهيبة بادر اليها وان كانت شيطانية تعجل الى دفعها
وسبب تلك المراقبة هو العلم بانه تعالى مطلع على الضماير والسراير وشاهد على كل نفس
بما كسبت ورقيب على كل شئ واذا استقرت هذه المعرفة فى القلب بعثته الى مراقبته
بالتعظيم والاجلال والاستغراق ببحار القدرة والكمال والانكسار تحت الهيبة والا
قتدار بحيث لا يلتفت الى المباحات فضلا عن المحظورات ومن بلغ هذه المرتبة فقد
يغفل عن الخلق والمتصفون بها على درجات متباينة ومقامات متفاوتة وتنكب
ذنبه اى عدل ومال عنه تعظيما لربه وخوفا من عقابه وكابر هواه اى غالبه وعانده وتلك
المكابرة بان يطوع نفسه الامارة للاعمال البدنية ويراقبها فى كل خاطر تلقيه الى قلبه
ويقابلها بقمعه ودفعه وفى بعض النسخ كابد بالدال من المكابدة وهى تحمل المشاق على ترك هواه

وكذب مناه اى قابل ما يلقيه اليه الشيطان من الامانى ويعده بالوصول اليها بالتكذيب والدفع له
بحجزه بعدم نيلها ونسبتها الى الاكاذيب المخترعة امرء ازم نفسه من التقوى بزمام والجمها من خشيه
ربها بلجام فقادها الى الطاعة بزمامها وقدعها عن المعصية بلجامها القود نقيض السوق فهو من امام
وذاك من خلف والقدع الكف قدعه كمنعه كفه قد شبه النفس الامارة بالفرس الحرون والتقوى
بالزمام والخشية باللجام ثم فرع ما يناسب كلا اليه ولا يخفى لطفه رافعا الى المعاد طرفه الطرف النظر
والمراد به النظر القلبى وهو توجهه الى امر الاخرة والعمل لها متوقعا فى كل اوان حتفه اى موته لعلمه
بوروده قطعا مع علمه بزمان وروده فيتوقعه فى كل آن وذلك يبعثه على ترك الدنيا وطلب الاخرة
دايم الفكر فى امر الاخرة والتخلص من عقابها طويل السهر وهو عدم النوم فى الليل كله او بعضه يقال
سهر الليل او بعضه اذا لم ينم فيه نيم فهو ساهر وهو كناية عن العبادة فى الليل والقيام بوظايف الطاعات
فيه عزوفا عن الدنيا سآمه عزفت نفسه عنه زهدت فيه وانصرفت عنه كدحا لاخرته متى افظا
عن حطام الدنيا ومخاطرات النفس ووس الشيطان والكدح السعى والحرص فى العمل امرا جعل
الصبر مطية نجاته اى حمل النفس على فعل الطاعة وترك المعصية ودفعها عن هواها ومنعها عن
الجزع فى النوايب واستعار المطية للصبر لكونه سببا للنجاة كالمطية والتقوى عدة وفاته العدة بالضم
الاستعداد والتاهب وما اعد من مال وسلاح او غير ذلك ليوم حاجة والتقوى عده واقية
من اهوال الموت وما بعده ودواء اجوائه الجوى الحزن والحرقة وتطاول المرض وداء فى الصدر
وملالة القلب والتقوى دواء للامراض القلبيه والبدنيه الموجبه لفساد الظاهر والباطن وميلهما
عن صراط الحق الى الباطل فاعتبر وقاس اى اعتبر باحوال الماضين وسرعة انتقالهم من هذه الدار
الى دار القرار وفراقهم عن المال والعيال وسكونهم فى القبور مع اعمالهم وقاس نفسه عليهم حتى
انه كاحدهم وترك الدنيا والناس الواو اما بمعنى مع اى ترك الدنيا مع الناس المايلين اليها ولا
يشاركهم فيها او للعطف اى ترك الدنيا بالاعراض عنها وترك الناس بالاعتزال منهم لعلمه بان
مجالستهم تفسد دينه ودنياه يتعلم للتفقه والسداد التفقه التفهم من الفقه وهو الفهم وغلب اطلاقه
على علم الدين لشرفه والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل يعنى غرضه من التعلم امران احدهما
تفهم القوانين الشرعية والاداب والاخلاق النبويه وتكميل النفس بها وثانيهما تسديد ظاهره
وباطنه بالعمل بها وليس غرضه منه الرياء والسمعة ورياسة الخلق وصرف وجوههم اليه وقد وقر
قلبه ذكر المعاد التوقير هنا بمعنى التعظيم والتبجيل او بمعنى الترزين والتسكين وقلبه على الاول

فاعل

فاعل وذكر المعاد مفعول وعلى الثاني بالعكس والمراد بتعظيم ذكر المعاد هو التوجه الى الاستعداد
له وتحصيل ما ينفع فيه وترك ما ينافيه من اعراض الدنيا وبتسكين القلب وتوزينه تسكينه
عن الاضطراب من فوات الدنيا وتوزينه عن الميل الى زهراتها وطوى مهاده وهجر وساده المهد
والمهاد الفراش وهذا كناية عن الاتيان بما اقترنت به الشريعة من الكمالات الباقية والمبالغة
في تحصيلها خصوصا في الليل فان العبادة فيها لكثرة المشقة وبعد الرياء وحضور القلب
اعظم اجرا منها في النهار منتصب على اطرافه اي على قدميه او على جميع جوارحه باستعمال كل منها
فيما طلب منه داخل في اعطافه كانها جمع عطف الشيء بالكسر وهو جانبه وهو اشارة الى ان غلبة
النوم المحرك له الى جوانبه لا تمنعه من القيام بوظايف الطاعات ويمكن ان يراد بها الازر والاردية
خاشعا لله تعالى اي مقبلا على الله تعالى بظواهره المشغولة بما هو مطلوب منها يراوح بين الوجه
والكفين يضع وجهه تارة على التراب ويرفع كفيه تارة الى السماء او يرفع وجهه الى السماء تارة
وكفيه الى اخرى خشوع في السر لربه اي مقبل بقلبه على الله ساكن مطمئن اليه فارغ عما سواه لدمعه
صبيب ولقلبه وجيب الصبيب والوجيب مصدران يقال صب الماء يصيب من باب ضرب
صبيبا اذا انسكب ووجب القلب وجيبا اذا رجف واضطرب ولعل الاول لالم الفراق والثاني
لكمال الاشتياق شديدة اسباله اسبل المطر والدمع اذا هطلا وتتابعا والاسم السبل بالتحريك
ويجمع على اسبال كالبطل على الابطال ترتعد من خوف الله عز ذكره اوصاله اي مفاصله وقد
عظمت فيما عند الله رغبته من القرب والكرامة والسعادة والثواب ونعيم الابد وعلامة
تلك الرغبة هي الاشتغال باسباب الوصول الى ما ذكر واشتدت منه رهبته علامة صدق
الرهبة هي الفرار من اسباب ما يخافه راضيا بالكفاف من امر الدنيوي في كل ما يحتاج اليه
في البقاء من الماكل والمشرب والمسكن والملبوس وغيرها والكفاف بالفتح مقدار الحاجة
من الرزق من غير زيادة ونقص وسمي بذلك لانه يكف عن سوال الناس ويغني عنهم واحسن
طول عمره اي في طول عمره ومدة حيوته فهو ظرف للاحسان والمراد به فعل ما ينبغي وترك ما لا
ينبغي يظهر دون ما يكتم اي يظهر ما ينبغي اظهاره مما فيه صلاح الخلق دون ما ينبغي كتمانه
من كمالاته وعباداته واسراره وغيرها مما في اظهاره فساده او فساد غيره وفيه ترغيب في
الاقتصار على الاظهار قبل البلوغ الى حد ما يكتم ويكتفي باقل مما يعلم اي يكتفي في افادته باقل
مما يعلم من معلوماته اكتفاء بقدر الحاجة وحذرا من الفخر والعجب من اظهار الحال على وجه

الكمال اولئك ودايع الله فی بلاده فیجب علی اهل البلاد حفظهم کما یجب حفظ الودیعه ویحتمل ان
یراد بالودایع العهود والمواثیق من قولهم تودداع الفریقان اذا اعطی یقال اعطیته ودیعا ای عهدا
کنا فی یده فکانه تعالی علی اخذ اهل البلاد عهدا بحفظهم وهم اخذوا علی الله تع عهدا علی دفعه
عنهم ما اقاموا علی الوفاء بذلك العهد وهذا انسب بقوله المدفوع بهم عن عباده کما روی عن
ابی جعفر علیه السلم قال ان الله لیدفع بالمؤمن الواحد عن القریة الفناء لو اقسم احدهم علی الله
جل ذکره لابره القسم الیمین وقد اقسم بالله وتعدیته بعلی لتضمین معنی الایجاب ومعناه کما
صرح فی الفایق ان یقول بحقك یا رب افعل کذا فاذا قال ذلك لابره ای امضی یمینه بالصدق
تعظیما له واستجابة لسواله وقضاء لطلبته او دعا علی احد نصره الله کما دعا نوح وموسی علیهما السلم
علی قومهما فاجاب الله تعالی دعاءهما واهلك قومهما بالغرق ودعا کثیر من الصالحین علی عدوهم
فاخذهم بغتة واهلکهم یسمع اذا ناجاه ای یسمع سماع یقول ویستجیب اذا دعاه قد دعا کثیر
من الاولیاء واستجاب دعاءهم بلا مهلة کما نطقت به الایات والروایات جعل الله العاقبة للتقوی
والجنة لاهلها ماوی ترغیب فی التقوی لترتب حسن العاقبة ودخول الجنة علیها کما قال عز وجل
والعاقبة للمتقین وقال تلك الجنة التی نورث من عبادنا من کان تقیا دعاؤهم فیها احسن
الدعاء سبحانك اللهم الظاهر ان احسن خبر مبتداء وان سبحانك اللهم خبر او بدل عنه او خبر
مبتدا محذوف وهم یقولون ذلك عند ارادتهم طعاما او شرابا او غیرهما فاذا قالوا ذلك
بادرت الخدمة بما یشتهون من غیر طلبهم ووجه کونه احسن الدعا انه دال علی ذاته المتصف
بجمیع الکمالات وتوحیده المطلق وتنزیهه عن جمیع النقایص دعاؤهم الموتی علی ما اتیهم من
النعماء التی لا یحیط بها البیان والظاهر انه بدل او بیان لقوله دعاؤهم ولخر دعوهم اذا فرغوا
من لذاتهم من الطعام والشراب وغیرها الحمد لله رب العالمین هذا التفسیر ذکره الباقر ع
فی اخر حدیث النوق والجنان **قوله** خطبه لامیر المؤمنین علیه السلم مشتملة علی معان لطیفه
واسرار خفیة ونکات دقیقة والفاظ رشیقة بحیث تقف فی اول منزل من منازلها عقول
الخطباء وفی اول مرحلة من مراحلها فحول العلماء الحمد لله اهل الحمد وولیه علق الحمد باسم
الذات وحکم بانه اهله واولی به للتنبیه علی انه مستحق له لذاته وما اشتهر من ان الحمد متعلق
بالفضایل او الفواضل فهو باعتبار الاکثر والاغلب دون الاختصاص ویؤیده ان الحمد عبادة
وهو سبحانه مستحق لها بالذات ومنتهی الحمد ومعدنه فالحمد کله ینتهی الیه ومن ثم قیل باختصاص

جنس

جنس الحمد وجميع افراده بروبين الاختصاصين تلازم البدى البديع البدى فعيل بمعنى
فاعل من بدى الخلق اى فطرهم وانشاهم وذكر البديع بعده وهو الذى يخترع الشئ لا
عن شئ للدلالة على انه خلقهم لاعن مادة ولاعن مثال سابق الاجل الاعظم الاعز الاكرم ان كان
افعل صفة وان كانت خلاف ظاهر فالامر ظاهر وان كان اسم تفضيل والمفضل عليه غيره
فالتفضيل باعتبار وجود اصل الفعل فى ذلك الغير وجودا اعتباريا اضافيا والاحسن ان
معناه اجل واعظم واعز واكرم من ان يوصف او يعرف كنه ذاته وصفاته او تخييل بالاوهام
او يتصور فى العقول والافهام كما روي فى الله اكبر من ان معناه الله اكبر من ان يوصف لا انه
اكبر من كل شئ فانه لا يقاس بشئ حتى يقال انه اكبر منه المتوحد بالكبرياء اى المنفرد بالعظمة
المطلعة لان العظمة اما باعتبار شرف الذات او الوجود والصفات الذاتية والفعلية وجميع ذلك
له وكل ما سواه فى ذل الحاجة اليه متضرع فى طلب كماله بين يديه والمتفرد بالالاء والمتفرد اما
بالتاء المثناة الفوقانية او بالنون والاول اولى لانه انسب بالمتوحد مع ما فيه من المبالغه
فى الانفراد والالاء بالقصر وفتح الهمزة وكسرها النعمة مطلقا والجمع الالاء على افعال مثل
سبب واسباب لكن ابدلت الهمزة التى هى فاء الفا استثقالا لاجتماع همزتين ووجه التفرد
ظاهر لان كل نعمة منه تعالى وكل من له نعمة اخذها منه القاهر بقهره اى الغالب على جميع الاشياء
ووضعها فى مواضعها وتقدير حقايقها وصفاتها وكمالاتها الشدة قوته وقدرته بحيث لا يقدر
شئ على ان يتجاوز عما قدر له ويطلب غيره والمتسلط بقهره على جميع ما سواه بالايجاد والابقاء
والاعدام والافناء الممتنع بقوته اى المتقوى بها فلا يحتاج فى التقوى الى احد ولا يقدر عليه
من يريده من امتنع بقومه اذا تقوى بهم فلا يقدر عليه من يريده او الممتنع بها عن الشريك
والنظير والاستعانة من احد من امتنع من الامر اذا كف عنه وابى منه المهيمن بقدرته قيل
هو الشهيد لانه تعالى شاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل وغيرهما ومنه قوله تعالى
مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وقيل هو الرقيب على الممكنات الحافظ لها
وقيل هو اسم من اسمائه تعالى فى الكتب وقيل هو المؤمن وقيل هو القايم بامور الخلق وقيل
هو المؤمن غيره من الخوف واصله مائمن قلبت الهمزة الثانية ياء والاولى هاء والمتعالى فوق
كل شئ بجبروته اى المتعالى عن مشابهة الاعراض والاجسام وعن ادراك العقول والاوهام
وهو فوق كل شئ بجبروته والجبروت فعلوت من الجبر بمعنى الافناء والاهلاك لانه تعالى يفنى ما يشاء

ويبقي ما يشاء ويصلح مفاقر الخلق ونقايص حقايق الممكنات بافاضة الوجود وما يتبعه من الخيرات
والكمالات او بمعنى الالزام لانه الجبار الذي الزم خلقه وجبرهم على قبول امره التكويني والتكليفي
او بمعنى التكبر لانه العظيم المتكبر الذي له حق على كل شيء وليس لشيء حق عليه وعلى التقادير فيه
ايماء الى ان المراد بالفوقية الفوقية بالاستيلاء والشرف والعلية والحكم ويمكن ان يراد به علوه
على كل شيء واء لتعبير بالمتعالي للمبالغة فيه وما بعده شرح تفسير له المحمود بامتنانه وباحسانه
الامتنان الانعام وانما لم يذكر المفعول للدلالة على النعمة ولان ذكر الكل تفصيلا متعذر وذكر
البعض والكل اجمالا يوهم التخصيص من غير مخصص وليقدر السامع كل ما يخطر بباله اولان
المقصود انه المحمود باصل الامتنان والاحسان ولا يبعد ان يراد بالامتنان الانعام بافاضة
وجوداتهم وتكميل ذواتهم بلوازم ماهياتهم وبالاحسان الانعام بعد ذلك بما يحتاج اليه
كل شخص في التربية والبقاء والخروج حد النقص الى الكمال المتفضل بعطائه العطاء العطيه
اي المحسن بها على وجه الكمال من غير استحقاق وجزيل فوايده الجزيل الوسيع والعظيم
والفوايد جمع الفايدة وهي الزايدة من علم وادب ومال وغيرها ووصفها بالجزالة لان كل
فايدة من فوايده امر عظيم في نفسه لا يعرف قدره العارفون الموسع برزقه وسع الله على عباده
رزقه يوسع وسعا من باب نفع واوسعه ايساعا ووسعه توسيعا اذا بسطه وكثره والباء
للمبالغة في التعدية والقول بان معناه انه تعالى ذا سعة برزقه على ان يكون الموسع من
اوسع الرجل اذا صار ذا سعة بعيد المسبغ بنعمه الاسباغ الاتمام والاكمال وقد اسبغ
الله نعمه على عباده نعمه الظاهرة والباطنة كما نطق به القران الكريم وتخصيصها بالظاهرة خلاف
ظاهر ولما حمده على وجه يدل على الدوام والثبات اراد ان يحمده على وجه يدل على تجدده
واستمراره لوقوعه بازاء الآلاء المتجدده ونعمائه المتظاهرة المتواتره فقال نحمده على آلائه
وتظاهر نعمائه اي مجيء بعضها ظهر بعض وعقبه على وجه التعاون وتقوية كل واحدة للاخرى
والعطف للتفسير والتاسيس بتخصيص احديهما بالباطنة والاخرى بالظاهرة حمدا
يزن عظمة جلاله اي يعادلها طلب ان يجعل الله تعالى تفضلا حمده عظيما لا يصل
اليه افهام الحامدين كما لا يصل الى عظمة جلاله عقول العارفين ويثيبه عليه ويملا قدر الائه
وكبريائه اي يساويهما في الكثرة والعظمة وهذا من باب الكناية لان الملاء يستلزم التساوي
بين الظرف والمظروف الذي كان في اوليته متقادما اراد باوليته سبق وجوده وجوده

الموجودات

الموجودات كلها ويقدمه عدم كون وجوده حادثا مسبوقا بالعدم واشار بلفظ التقادم الى
ان ليس المراد بالقدم طول الزمان بناء على ان زيادة المباني تدل على زيادة المعاني وان الفعل
بين الاثنين على وجه الغلبة وان لم يكن هنا بين اثنين الى هنا يوجب وقوعه على وجه
الكمال وتلك الزيادة والكمال يدلان على ان المراد هو الاولية المنافية للحدوث وفي ديمومية
متسيطر اى متسلطا على جميع ما سواه فلا يجرى عليه الزوال والفناء والا كانت الزوال او
غيره متسلطا عليه هف او متعهدا البقائه ابدا او لامور الخلايق او رقيبا حفيظا عليهم و
الاول انسب لدلالتهما على ديمومية المنافية لانقطاع وجوده وطريان العدم عليه كما ان
في السابق دلالة على ازلية المنافية للحدوث خضع الخلايق بوحدانيته وربوبيته وقديم
ازليته اى ذل واستكان له جميع الخلايق بسبب اوصافه الثلثة اما الوحدانية والازلية القديمة
فلان الشركة والحدوث يقتضيان عدم خضوع الجميع له بل خضوعه لغيره في الجملة واما الربوبية
فلان مالكية الجميع وايجادهم وتربيتهم من حد النقص الى حد الكمال اللايق بكل ووضع كل
في مرتبته يقتضي خضوع الكل له ودانوا لدوام ابديته اى تعبدوا باحكامه وشرايعه وادابه
واوامره ونواهيه لدوام ابديته الباعث على العبادة له الموجب لاستحقاقها الان غير الدايم
الابدي لا يستحق العبادة ولا يقدر على الوفاء بما وعد به بعد الفناء وارتضاه لخلقه اى
اختاره لهم لانه نور يهديهم الى منافعهم الدنيوية والاخروية تقول رضيت الشيء ورضيت
به وارتضيته اذا اخترته وانتدبه لعظيم امره الظاهر ان اللام بمعنى الى تقول ندبته الى الامر
ندبا من باب قتل وانتدبته اليه اذا دعوته فانتدب يستعمل لازما متعديا ولعل المراد با
لامر العظيم المندوب اليه تبليغ الرسالة والصبر على اذى الامة او الاعم منهما ومن تحمل
الصبر على الاتيان بالعبادات ولضياء معالم دينه ضياء روشنى وهو اسم من اضاء القمر اضاءة
انار واشرق والمراد بمعالم الدين مواضع علومه وهي القوانين الشرعية الجارية الى يوم
القيمة المضية في قلوب اهل العلم ومناهج سبيله الاضافة بيانية والمناهج جمع منهج وهو
طريقة الواضحة المؤدية للسالكين بايسر سعي الى رضوانه ومفتاح وحيه لعل التركيب من
قبيل لجين الماء اى دعاه الى وحيه الذي كالمفتاح في فتح ابواب العلوم الربانية والاسرار
الالهية وسببا لباب رحمته السبب في الاصل الحبل وهو ما يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير
لكل شيء يتوصل به الى امر من الامور وهو صلى الله عليه وآله سبب يتوصل به للوصول الى رحمته تعـ

والظاهر ان نصبه على المفعولية بتقدير جعل عطفا على قوله وانتد به وفي الكلام سكنية وتخييليه الرسولين
انبعثه على حين فترة من الرسل استيناف او حال والانبعاث الارسال والفترة ما بين
من الزمان الذي انقطع فيه الوحي والرسالة وفشا الجهل والجور والهرج والتساوق وفيه وفيما
بعده تحريك الى معرفة قدر نعمة البعثة والى الشكر عليها والانقياد لها او هداة من العلم اى سكون
من العلم الشرعي وزواله عن الخلق حتى صاروا اسايرين في تيه الجهالة وبيداء الضلالة
لا يهتدون الى الحق دليلا ولا الى الخير سبيلا او اختلاف من الملل الباطلة حيث عدلوا كلهم
عن الحق والعرفان واخترعوا مذاهب باطلة وعبدوا الاصنام والنيران واعرضوا عن
الكتاب والتوحيد والايمان فصاروا تائهين حايرين جايرين متمسكين بذيل اتاد
الجهل وقوانين الجور كافرين وضلال عن الحق الضلال مصدر تقول ضل الرجل عن الحق ضلالا
اوضلالة اذا زال عنه فلم يهتد اليه فهو ذال والمراد بالحق اما الله تعالى او ضد الباطل او الاعم منهما
وجهالة بالرب وعدم العلم به وبصفاته الذاتية والفعلية ولزوم الطاعة والانقياد له وكفر بالبعث
والوعد لان اكثرهم كانوا منكرين لذلك كما حكى عنهم في القران الكريم بقوله قالوا من يحيي العظام
وهي رميم وبعضهم وان قالوا به كاهل الكتاب الا انهم لما حرفوا كتابهم ولم يعملوا بما فيه وما لوا
الى ارائهم الزايلة وهو اهوائهم الباطلة كانوا في حكم المتكبرين الكافرين ارسله الى الناس اجمعين
اكد لدفع توهم تخصيصهم ببعض الاصناف دون بعض وخصهم بالذكر للاهتمام بهم وهنا نهم
اوالمراد بهم جميع من ارسل اليهم على سبيل التغليب رحمة للعالمين ذكروا في تفسيرها وجوها الاول
انه الهادي الى الله والقائد الى رضوانه الثاني ان تكاليفه اسهل من تكاليف ساير الانبياء الثالث
انه تعالى يعفو عن امته بسبب شفاعته الرابع انه رحم كثيرا من اعدائه ببذل الامان لهم وقبول
الجزية منهم ولم يكن ذلك قبله الخامس انه سئل الله تعالى ان يرفع عن امته بعده عذاب
الاستيصال رحمة بكتاب كريم الباء للمصاحبة بمعنى مع والكريم العزيز والنفيس ويوصف
به كل ذي قدر وشرف لبيان عظمة قدره وشرفه قد فضله على ساير الكتب بالفصاحة والبلاغة
واشتماله على الاحكام والدقايق والاسرار والخواص والحقايق وكل ما كان وما يكون وما هو
كاين الى يوم القيمة وفصله وبينه واوضحه واعزه اى فصل القران بان جعل بعضه في الواجبات
وبعضه في المحرمات وبعضه في المندوبات وبعضه في المكروهات وبعضه في العقوبات وبعضه
في المناجات وبعضه في الاخلاق والاداب وبعضه في المواعظ والنصايح وبعضه في احوال
الجنة

الجنة وداخليها وبعضه فى احوال النار وساكنيها الى غير ذلك وبين كل ذلك واوضحه
بحيث لا يشتبه شئ منها بالاخر واعزه اى جعله عزيزا لم يوجد مثله ولا يوجد او قواه بحيث
لا يغلبه شئ من الكتاب ولا يعتريه كامل من الخطاب وحفظه من ان ياتيه الباطل من بين
يديه ومن خلفه اى لا يتطرق الباطل الى ما فيه من الاخبار الماضيه والاتيه لانه حق او من
جهة الكتب الماضية والاتية اما الاولى فلانها مصدقة له واما الثانية فلختم الكتاب به
ولا ياتى بعده كتاب حتى يبطله او لا يتطرق شك وشبهة الى لفظه ومعناه على ان يراد با
ليدين اللفظ وبالخلف المعنى او لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات الست واكتفى بذكر
الجهتين عن البواقى او لان الاتيان الى الشئ غالبا من هاتين الجهتين تنزيل من حكيم حميد
اى هو منزل من عند الحكيم المستحق للحمد والثناء الذى علم الاشياء كلها وفعل افعالا محكمة
لا يتطرق اليها نقص وهذا كالتاكيد للسابق ضرب للناس فيه الامثال كما قال جل وعز
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون والمثل كلام يقصد به الحاق خفى
بجلى محسوس او مشهور ولا يدرك حسن مبانيه ولطف معانيه وكيفية ارتباطه بالمقصود
وطريق دلالته على المطلوب الا العلماء الذين ينتقلون بنور بصيرتهم من ظاهره الى باطنه
ومن محسوسه الى معقوله وقد روى عن الصادق عليه السلم انه قال امثال القران لها فوايد
فانعموا النظر وتفكروا فى معانيها ولا تغروا بها وصرف فيه الايات لعلهم يعقلون اى بين
فيه الايات الدالة على وجوده ووحدته وعلمه وحكمته وقدرته وحشره ونشره وحسابه
واحكامه وثوابه وعقابه وكيفية ايجاده للخلق والغرض منهم لعلهم يعقلون ويفهمون الغرض
من تلك الايات والمقصود من تصريفها احل فيه الحلال وحرم فيه الحرام الحرام ما لا يجوز
فيشمل الاقسام الاربعة ولا يجوز لاحد الحكم بتحليل شئ ولا بتحريمه الا ما وجد فيه واخذه
من العالم به وشرع فيه الدين لعباده اى اظهره واوضحه بتفسير النبى والوصى عليهما السلم عذرا
او نذرا قيل هما بالضم وضمتين بالاتباع كالنكر والنكور من عذر اذا محى الاساءة ورفع
اللوم ومن نذر اذا خوف بعد الاعلام وكل منهما مفعول له لشرع اى شرع فيه الدين عذرا
للمحقين لاشتماله على رفع اللوم عنهم وذكر مثوباتهم ورفع درجاتهم او نذرا للمبطلين لاشتماله
على ذكر عقوباتهم وشدايد دركاتهم او بدل عن الدين ويحتمل ان يكونا حالين عن فاعل
شرع او عن ضمير فيه او عن الدين لو اهذا ... بمعنى العاذر والمنذر لئلا يكون للناس على الله

حجة بعد الرسل اذ بعد ارسال الرسول وانزال الكتاب واظهار الدين لم يكن للمبطلين حجة على الله
تعالى لترك الحق ومتابعة الباطل واما قبله فلهم ان يقولوا لرفع التعذيب عن انفسهم لولا ارسلت
الينا رسولا وانزلت الينا كتابا او وضحت لنا دينا والتعليل متعلق بجميع ما تقدم وتخصيصه
بالبعض بلا مخصص ويكون بلاغا القوم عابدين الظاهر انه معطوف على ان لا يكون والضمير عايد
الى الكتاب او الرسول او الدين واشتمال المعطوف على الضمير دون المعطوف عليه غير ممتنع على
الظاهر على انه عطف جملة على جملة لقصد الاشتراك فى العلية والبلاغ مصدر بمعنى الوصول
الى المقصد والحمل للمبالغة فى السببية اى لكون سبب الوصول الى الحق لقوم يؤمنون بالله عابدين
له اى مستعدين للايمان والعبادة فبلغ رسالته الى عباده كما امر من غير زيادة ولا نقصان
وجاهد فى سبيله حق جهاده من غير تقصير ولا توان وعبده حق عبادته ظاهرا او باطنا حتى
اتاه اليقين وهو الموت فخرج عن الدنيا طاهرا مطهرا صلى الله عليه واله وسلم تسليما امتثالا
لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اوصيكم عباد الله اى امركم كما فى الصحاح
واوصى نفسى بتقوى الله الجار متعلق بفعلين على سبيل التنازع والتقوى وقاية عن شدايد
الدنيا والاخرة وكثيرا ما يعبر عنها بالطاعة وان كانت اخص منها فى بعض المواضع كما مرت
مرارا الذى ابتدا بدا الامور بعلمه البدا الاول والخلق والايجاد ومنه وبدء الخلق اى خلقهم
واوجدهم الى ابتداء خلق الامور وايجادها بعلمه المحيط بما المقتضى لاعطاء كل شى ما اراده
من الحقيقة ولوازمها واثارها وكمالاتها وفيه دلالة على اختياره وحدوث الممكنات واليه
يصير غدا معادها كما قال عز وجل الا الى الله تصير الامور والمراد بالغد يوم الموت او يوم القيمة
وفيه وعد ووعيد وترغيب فى التقوى والطاعة وتخويف عن المخالفة والمعصية وبيده
فناؤها وفناؤكم اليد القدرة والتقديم للحصر وفيه تنبيه على ان الافناء والاماتة ايضا منه تعالى
كما ان الوجود منه والرجوع اليه فهو اهل لان يتقى منه ويطاع فكان وقد زالت عن قليل
عنا وعنكم كما زالت عمن كان قبلكم اشار به الى قلة مدة العمر وسرعة زوالها وحث بالتشبيه
على العبرة بالماضين كيف دخلوا فى الدنيا ومضوا مسرعين بزوال اجالهم وبقوا مشتغلين
باعمالهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فقدر نفسك كاحدهم فاجعلوا عباد الله اجتهادكم
فى هذه الدنيا التزود من يوم القصير ليوم الاخرة الطويل الفاء للتفريع لان ما بعدها كالمعلول
للسابق اذ كون الوجود منه والرجوع اليه والفناء بيده وسرعة تحوقه يقتضى الاجتهاد فى تحصيل

الزاد

الزاد للاخرة وفى ذكر القصير تنفير عن الدنيا وتسهيل لتحمل التعب من العمل كما ان فى ذكر
الطويل تهويلا من الفقر والافلاس فيه والمراد بالزاد الاعمال الصالحة سميت زادا لاحتياج
الناس فى البقاء الاخروى اليها كاحتياجهم الى الزاد فى البقاء الدنيوى فانها دار عمل ولا عمل
بعد الخروج والاخرة دار القرار والجزاء اى المكافات وفيها يجد كل عامل ما عمل من خير وشر
فتجافوا عنها اى عن الدنيا ولا تركنوا اليها وخذوا من هذه الدار الفانية انواع المعارف
والطاعات للدار الباقية فان المغترين اغتروا بها الظاهر ان الاول من الغرة بالكسر وهى الغفلة
والثانى من الغرور وهو الخدعة اى الغافل عن الله عن امر الاخرة من انخدع بالدنيا وزهراتها
فانها تعرض نفسها للراكن اليها حتى تجد له مطالب وهمية وامارات خيالية فى تحصيلها فربما لم تحصل
له ولم ينكشف بطلان تلك الامارات تلك الامارات بعد الفناء الطويل وربما تحصل له مع
مشقة شديدة ولا تدوم له بل تاخذه الدنيا منه عن قريب وتغلبه فيخرج منها فريدا وحيدا
مسكينا وكلا الامرين شاق على النفس كما اشار اليه بقوله لن تعدو الدنيا اذا تناهت اليها
امنية اهل الرغبة فيها المحبين لها المطمئنين اليها المفتونين بها ان تكون كما قال الله عز وجل
اى تتجاوز الدنيا عند تناهى امانى الراغبين فيها وحصول متمنياتهم كما هى ان تكون مشابهة
لما تضمنته الاية الكريمة فقوله ان تكون مفعول لن تعدو وبالجملة شبه حالهم فى سرعة زوالهم
وذهاب نعيمهم وانقطاع متمنياتهم بعد اقبالها واختبارهم بها بجمال الارض فى نضرتها وخضرتها
وبهجتها وحسنها بالنبات الحاصل من الماء ثم سرعة تعقب الهلاك والزوال والفناء ثم اشار
الى ان نعماء الدنيا مشوبة ببلائها وزهراتها مختلطة بآفاتها زجرا عن الميل اليها وصرف العمر
فيها وتبديل النعماء الاخروية الصافية الدائمة بها بقوله مع انه لم يصب امرء منكم فى هذه
الدنيا حبرة وهى بالفتح النعمة الحسنة وسعة العيش الا اورثته عبرة وهى بالفتح الدمعة
قبل ان يفيض او الحزن بلا بكاء ولا يصبح فيها فى جناح من اى فى ظل جناح امن او تحت
جناحه كبيض الطير او فرخه تحت جناحه وفيه مكنية وتخييلية الا وهو يخاف فيها نزول
جائحة هى آفة تهلك الثمار ومصيبة عظيمة وفتنة مبيرة او تغيير نعمة او زوال عافية كل ذلك
ظاهر لاهل الدنيا بمشاهدة انقلاباتها وتغيير حالاتها ثم ذكر ما يوجب ترك الدنيا لمن تامل
وتدبر وتعقل وتفكر فقال مع ان من وراء ذلك من تفكر فى امر الموت وشدائده وضرورة
وقوعه يستعد له ويمنعه من الطعام والشراب فضلا عن الاطمينان فى الدنيا التى هى بمنزلة السراب

وهول المطلع قيل هو روية ملك الموت وفي الصحاح هو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار
وفي الحديث هول المطلع شبه ما اشرف من امر الاخرة عليه وفي النهاية يريد به الموقف يوم
القيمة او ما يشرف عليه من امر الاخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع
عال والوقوف بين يدي الحكم العدل اشار بذكر الوقوف الى ذل الخلايق ح وبذكر الحكم
الى جريان حكمه عليهم وبذكر العدل الى ان يثيب المطيع ويعاقب العاصي ولا يجوز ان يعكس
او يمنع الحق عن المستحق وفيه تحريص على الطاعة وتبعيد عن المعصية واعظمها حب الدنيا و
الميل اليها تجزي كل نفس بما عملت كانه استيناف جوابا عن سبب الوقوف او غرضه والمراد بما
لوصول الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة واضدادها ثم فضل ذلك مع زيادة بقوله
ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اي المثوبة الحسنى او المعاملة الحسنى
او المنزلة والمرتبة الحسنى وهي الزلفى او الجنة وفي جعل جزاء الاساءة ما عملوا وجزاء الاحسان
الحسنى تنبيه على ان جزاء السيئة لا يضاعف وجزاء الحسنة يضاعف ثم امر بعد الاوصاف
المقتضية للتقوى والمسارعة الى الطاعة وما يوجب الرضوان والتقرب بهذه الامور على سبيل
التفريع فقال فاتقوا الله عن ذكره حق تقاته بالحذر عما يكرهه من منهياته وسارعوا الى
رضوان الله اي الى سبب رضوانه والعمل بطاعته المندرج فيها طاعة رسوله وطاعة ولي
الامر بعده والتقرب اليه بكل ما فيه الرضا الظاهر انه متعلق بالتقرب فيدل على ان كل ما فيه رضاه
الله تعالى هو سبب للتقرب اليه لكن بشرط مقارنته للخلوص بل الخلوص داخل فيه لانه في نفسه
سبب للتقرب وشرط لاعتبار سائر ما يتقرب به ولا يكون في غيره رضاه تعالى حتى يقترن
به ثم حرض على ما ذكر بقوله فانه قريب مجيب كما قال عز وجل فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان وذلك لان العامل اذا علم انه قريب مجيب بعثه هذا العلم على السعي في العمل
والاجتهاد فيه ثم اشار الى انه لا بد للعامل من سلب الحول والقوة عن نفسه والتمسك
بحول الله وقوته ولطفه وتوفيقه في جميع الامور بقوله جعلنا الله واياكم ممن يعمل بمحابه
ويجتنب سخطه والمراد بهذا الجعل صرف وجوه توفيقاته والطافه وهداياته الخاصة لا
وليائه الينا والعبد بعد توجهه الى الخيرات يستحق هذه الفيوضات والمحاب اسم مفعول
بمعنى المحبوب في لغة هذيل والمراد بسخطه موجباته وهي ما يقتضي عقوبته ثم ان احسن القصص
اي احسن الخبر والحديث المنقول على وجهه ولهم متابعته يقال قصصت الخبر قصاص

باب

باب قنل اى حدثنه على وجهه والاسم القصص بفتحتين وقصصت الاثر تتبعته وابلغ الموعظة
اى اكملها البالغ غاية الكمال او غاية الفصاحة والبلاغة والموعظة كما مر كلام مشتمل على زجر
وتخويف وحمل على طاعة الله تعالى على وجه يرق له القلب وانفع التذكر اى تذكر امر الاخرة
ودوام ثوابها وعقابها وعظمة شدايدها وامر الدنيا وسرعة زوالها وفناء نعيمها وشوب
زهراتها بمصيباتها ونحو لانها كتاب الله تعالى وهو الوافى بجميع ذلك لمن تفكر والكافى لمن
تامل وتذكر لم يترك شيئا مما ينبغى من امر الدنيا والاخرة واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون امر بالاستماع ليذنقل الى المقصد وبالانصات ليلا يشتغل القلب بغيره وجعل
الغاية رجاء نيل الرحمة التى هى غاية امنية العابدين والعصر اقسم بالعصر وهو الدهر الذى من
اعظم اثار قدرته والجديدان او ما بعد الزوال الى الغروب او اخر ساعة من النهار او صلوة
العصر او عصر النبوة على اختلاف المفسرين وجواب القسم قوله ان الانسان لفى خسر فى اعمالهم
وصرف اعمارهم واللام للاستغراق والتنكير للتعظيم الا الذين امنوا بالله ورسوله واليوم
الاخر وعملوا الصالحات فنجوا بهذين الوصفين من الخسران واستحقوا السعادة والكرامة
والاحسان وتواصوا بالحق اى اوصى بعضهم بعضا وامر كل واحد الاخر بالحق من العقد والعمل
وبالصبر على اخذه ومشقة تحمله او على مصايب الدنيا ونوايبها او عن المعصية والتفخيم منها
هنا وقد قرا عليه السلم سورة كاملة فى الخطبة الاولى ولم يقرا شيئا فى الثانية والمشهور انه
لابد فيها ايضا من سورة كاملة واكتفى بعض الاصحاب بالاية التامة الفايدة والاحتياط ظاهر
وبارك على محمد وال محمد بارك اما من برك البصير اذا استناخ ولزم مكانا ولحد الايخرج
منه او من البركة بمعنى النماء والزيادة والمعنى على الاول ادم عليهم الكرامة والتشريف
وعلى الثانى زدهم تشريفا بعد تشريف وكرامة بعد كرامة وتحنن على محمد وال محمد فى كنز
اللغة تحنن مهربانى كردن وسلم على محمد وال محمد اى خلصهم من الافات الدنيوية والاخروية
وطهرهم من الارجاس البدنية والروحانية وهم طاهرون منها والطلب للتيمن والتبرك
والتقرب بهم كافضل ما صليت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على ابرهيم وال ابرهيم
انك حميد مجيد اراد ان يكون كل فرد من افراد الصلوة على محمد صلى الله عليه وآله وكذا كل
فرد من افراد ما عطف عليها كافضل افراد الصلوة على ابرهيم وافضل افراد ما عطف عليها فى
كونه فى غاية الكمال وبالجملة للصلوة على ابرهيم افراد متفاوتة بعضها فى غاية الكمال دون

بعض واراد بالتشبيه ان يكون كل فرد من افراد الصلوة على محمد وآله كافضل افراد الصلوة على
ابرهيم في بلوغه الى حد الكمال فلا يلزم منه الحلق الناقص بالكامل بل الحاق كل فرد من طرف
المشبه بافضل الافراد من طرف المشبه به بل يفهم منه تفضيله صلى الله عليه وآله على ابرهيم عليه السلم
وتفضيل صلوته على صلوته وعليه فقس فليتامل اللهم اعط محمدا الوسيلة في كنز اللغة الوسيلة
دست اويز وهرچه باو نزديكى جويند بجيزى والوسيلة ايضا اعلى درجات الجنة ونهاية
القرب وايضا المنبر يوضع يوم القيمة له الف مرقاة كامر وهذه الامور التي طلبها له صلى الله عليه
وآله كلها حاصلة له وليس الغرض من طلبها طلب حصولها له لاستحالة تحصيل الحاصل بل الغرض
منه اظهار الشعف والسرور بحصولها له وطلب التقرب منه بذكر فضايله والرضاء بها واو جههم اكرمهم
عندك يوم القيمة جاها اى افضلهم واكرمهم والوجيه سيد القوم والجاه القدر والمنزلة
وجاء السلم حبى فلانا اعطاه والاسم الحباء ككتاب والحقنا به غير خزايا خزى يخزى خزاية
بالفتح استحى فهو خزيان والجمع خزايا والمخزية على صيغة فاعل من اخزى الخصلة الذميمة اى غير
مستحيين منه بالمخزية من الافعال والاخلاق ولا ناكثين اى غير ناقضين لعهده وعادلين
عن طريقه ولا نادمين عن قبايح اعمالنا والسلب باعتبار انتفاء الموضوع ولا مبدلين لاحكامه
وشرايعه وادابه اوله بغيره الهالحق امين في المصباح امين بالقصر في الحجاز والمد اشباع بدليل
انه لا يوجد في العربية كلمة على فاعيل ومعناه اللهم استجب وقيل معناه كذلك يكون والموجود
في مشاهير الاصول المعتمدة ان التشديد خطاء وقال بعضهم التشديد لغة وهو وهم قديم
وذلك ان ابا العباس احمد بن يحيى قال وامين مثل عاصين ان المراد صيغة الجمع لانه قابلة
بالجمع وهو مردود بقول ابن جنى وغيره ان المراد موازنة اللفظ لا غير ويؤيده قول
صاحب التمثيل في الفصيح والتشديد خطا ثم جلس قليلا الجلوس بين الخطبتين واجب
للتاسى ولدلالة الروايات المعتبرة عليه ولا يجوز تركه الا مع الضرورة ثم قام فقال الحمد لله
احق من خشى وحمد لان استحقاق احد للخشية والخوف منه والثناء له انما هو على قدر عظمته
وقدرته وكثرة احسانه ومحامده وقد عجزت عن معرفة عظمته عقول العارفين وعن احسانه
ومحامده السنة العالمين وافضل من اتقى وعبد لانه اهل لان تبقى من مخالفته وعقوبته
ويتذلل له بعبادته وطاعته والاطفاء من الغير والطاعة له فانما هو بامره واولى من عظم
ومجد لان التعظيم والمجد اى العز والشرف يكونان اما لشرف الذات او لشرف الوجود او لشرف

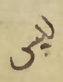
الصفات او لكمال الافعال والاحسان وكل ذلك على وجه الكمال واما غيره فهو ذل الحاجة
اليه من جميع هذه الجهات والسايل المفتقر اليه فى الاتصاف لجميع الكمالات فتعظيمه وتحميده
راجعان اليه فى الحقيقة ثم حمده على وجه يدل على التحميد لوقوعه فى مقابل نعمه بقوله نحمده
لعظيم غنائه اى نفعه وفى الكنز غنا اسوده داشتن وفايده دادن وجزيل عطائه كثرة عطاياه
فى حد لا يجعل قليلا منها الدفاتر ويعجز عن عد واحد من الف السنة الاكابر وتظاهر نعمائه
اى ظهور بعضها عقب بعض وتقوية السابق باللاحق وحسن بلائه البلاء المنحة والعطيه
والنعمة والبلاء الحسن العطاء الجميل ولو اريد به المحنة فالمراد به البلاء الموجب لتذكر
امر الاخرة والرجوع اليه سبحانه واما الموجب لفساد الدين فقد وقعت الاستعاذة منه
نؤمن بهداه الذى لا يخبو ضياؤه الخبو خمود لهب النار خبت النار خبوا من باب فقد خمد
لهبها و يعدى بالهمزة والمراد بالهدى القران او الرسول او القوانين الشرعيه وعلى التقادير
تشبيهه بالنار مكنية واثبات الضياء له تخييليه والخبو ترشيح ولا يتهمد سناؤه التهمد من
الهمود وهو الموت وطفو النار او ذهاب حرارتها وفى بعض النسخ يتمهد من المهد وهو
الوضع ومنه المهاد للفراش يوضع ويوطاء والسناء على الاول بالقصر وهو ضوء البرق وفيه
مكنية وتخييليه وترشيح وعلى الثانى بالمد وهو الرفعة ولا يوهن عراه الوهن الضعف و
فعله من باب وعد وورث وكرم واوهنه اضعفه والمراد بالعروة القوانين الشرعية والاحكام
الالهية وفيه ايضا مكنية وتخييلية وترشيح ونعوذ بالله من سوء كل الريب الشك فى الحقوق
الثابتة لله وللخلق مثل الشك فى ذاته تعالى ووجوده ووحدته واختياره وساير صفاته
اللايقة به وفى كتابه ورسوله وما جاء به رسوله وفى اوصيائه واحد بعد واحد الى غير
ذلك كله سوء يجب الاستعاذة منه على كل احد وان كان متصفا باليقين لان الانسان
لا يامن من المذلة والنسيان ولكن ذلك منه عم على سبيل التعليم او التعبد واظهار العجز
والعبودية والافتتاحية عصمته وكمال علمه منزهة من دخول الريب اللازم للجهل فيهما وظلم
الفتن الفتنة المحنة والبدعة وغيرهما مما يوجب الميل عن الحق مثل المال والجمال والحسب
الكريم والنسب الشريف وكثرة العشاير وغيرها وتشبيهها بالشئ المظلم فى عدم اهتداء
من رفع فيه مكنية واثبات الظلمة لها تخييليه ونستغفره من مكاسب الذنوب جمع الذنب
الاثم ومكاسب الذنوب مواضع كسبها من الافعال القبيحة والاخلاق الذميمة والعقايد الفاسدة

ونستعصمه من مساوى الاعمال مساوى بديها وكانها جمع سوء على غير قياس كالمحاسن جمع
حسن او جمع مساوة وفى المصباح المساوة نقيض المسرة واصله مسوءة على مفعلة بفتح الميم
والعين ولهذا ترد الواو فى الجمع فيقال هى المساوى لكن استعملوا الجمع مخففا ومكاده
الامال المكاده المقابح من كره الامر والمنظر كراهة فهو كريه مثل قبح قباحة وزنا ومعنى والا
والطمع والرجاء فى الامور الدنيوية زيادة على القدر المحتاج اليه فى اصل البقاء وقوام
البدن والقوة على العبادة وهو المسمى بالكفاف كلها مقابح والفرق بينها ان اكثر استعمال
الامل فيما يستبعد حصوله والطمع فيما يقرب حصوله والرجاء بين الامل والطمع فان
الراجى قد يخاف ان لا يحصل مرجوه فان قوى الخوف يستعمل استعمال الامل والا استعمل
بمعنى الطمع والهجوم فى الاهوال هجمت وعليه هجوما من باب قعد قد دخلت فيه بغتة
على غفلة والهول ما يخاف منه ويفزع لشدته واضراره وموضع مهيل بفتح الميم ومهال
ايضا اى مخوف ومشاركة اهل الريب فى مجالستهم او فى معاملتهم او فى دينهم بالتظاهر والتعاون
فيه والرضا بما يعمل الفجار فى الارض بغير الحق لان الرضا بالفسق فسق فالراضى به فاسق
مثل العامل به وقوله بغير الحق تاكيد ان خص عملهم بالفجور وتقييد ان عم والبواقى ظاهر
وسنوا اسنتك اى ساروها واحسنوا القيام عليها والسنة الطريقة والسيرة قوله
حافظ من الولاية اى ملك حافظ من الولاية بان لا يزل من ولاية الحق الى ولاية الباطل يحفظه
الله تع بذلك الحافظ المؤمن من الخروج عنها اينما كان من شرق الارض او غربها او سهلها
او جبلها او برها او بحرها واما السايب كانه من السيب بمعنى العطاء او الجرى فبشارة
محمد صلى الله عليه واله بشرته ابشره من باب قتل فى لغة تهامة وما والاها والتعدية بالتثقيل
لغة عامة العرب والبشارة بكسر الباء والضم لغة واضافتها الى الفاعل وهى فى الخير اكثر
من الشر واذا اطلقت اختصت بالخير يبشر الله تبارك وتعالى بها المؤمن اينما كان وحيثما
كان لعل هذه البشارة عند لقاء الموت فانه يحضر المؤمن ويبشره بكرامة الله ورحمته
ويخبره بمآل حاله فى الجنة كما دلت عليه الروايات قوله خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم
تقلهم خبرت الشىء اخبره من باب قتل خبرا علمته وانا خبير والخبرة معرفة بواطن الامور
والقلى بالكسر والقصر وبالفتح والمد البغض قلاه يقليه ابغضه وكرهه غاية الكراهة وفتركه
وقلبه كرضيه يقلاه لغة على والمعنى خالط الناس وجربهم فانك ان خالطتهم وجربتهم

تخبرهم

تخبرهم اى تعرف مآل حالهم فى الاخرة وانهماكهم فى تحصيل الدنيا وجمع زخارفها وخبث
عقايدهم وسوء اخلاقهم وكمال بعدهم عن ذكر الله تع ومتى تخبرهم وتعرفهم بهذه
الخصايل الذميمة تقلهم يعنى تبغضهم اشد بغض ولا تحبهم وهذا فى اللفظ امر وفى المعنى
خبر اى من خالطهم ابغضهم وتركهم قال السيد رضي الدين فى نهج البلاغة قال امير المؤمنين
عليه السلم اخبر تقله ثم قال وروى ثعلب عن ابن الاعرابي قال قال المامون لولا ان عليا
عليه السلم قال اخبر تقله لقلت انا اقله تخبر قال بعض الشارحين حمل مامون اخبر على
معنى اختبر اى ان تبغضه تختبره ولكل وجه فان من اختبر من لا يحصل مرامه منه يبغضه
ومن يبغض اخر يختبره ومن الناس من روى هذا الرسول الله صلى الله عليه وآله ومما يقوى
انه من كلام امير المؤمنين عليه السلم ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي **قوله** الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة قيل انما جعلوا كالمعادن لما فيهم من الاستعدادات المتفاوتة
فمنهم قابل لفيض الله تع على مراتب المعادن ومنهم غير قابل لها وقيل لان فيهم مبداء
الايمان والكفران واصل الطاعة والعصيان وغير ذلك من الخيرات والشرور وهى فيه
كالنخلة فى النواة والنار فى المعادن ذهب وفضة وجيد وردى يظهر كل بالتمحيص والتجربة
والامتحان والى ذلك اشار بقوله فمن كان له فى الجاهلية اصل فله فى الاسلام اصل اصل كل شئ
ما يستند اليه ذلك الشئ كالاب للولد والعرق للشجر والنهر للجدول ولعل المراد ان
من له فى علم الله اصل الايمان ومادته فى الجاهلية فله ذلك بعد الاسلام وهو يومن به
ومن له مادة الكفر فيها فله ذلك بعده وهو يكفر به والغرض هو اظهار البعد بين حال
المؤمن وحال الكافر ويقرب منه ما مر عن سيد العابدين عليه السلم قال ان العبد اذا
كان خلقه الله فى الاصل اصل الخلق مؤمنا فى علمه لم يمت حتى يكره الله اليه الشر ويباعده
منه وان العبد اذا كان الله خلقه فى الاصل اصل الخلق كافرا لم يمت حتى يحبب اليه الشر
ويقربه منه وهذا بعض كلامه وان شئت تمامه فارجع الى حديثه المذكور فى صدر هذا
الكتاب ويمكن ان يكون ذلك اشارة الى تقدم بنى هاشم على غيرهم فى الشرف والمنزلة
فى الجاهلية والاسلام فان شرفهم فى الجاهلية ايضا مشهور ومكارم اخلاقهم لا يدفعها
دافع ويؤيده ان معوية كتب الى امير المؤمنين عليه السلم ان فلانا وفلانا اقدم منك
واظهر ايضا اولوية عليه فكتب ع فى جوابه لولا نهى الله تعالى من تزكية المرء لنفسه لذكرت

جمة من فضايلي فانا صنايع ربنا والناس بعد صنايع لنا ثم اظهران عزه قديم دون عزه وعز قومه
وبين التفاوت بين بني هاشم وبني امية قال بعض الشارحين لكلامه ع وفيه اشارة الى ان شرفهم
لا يختص بالاسلام فان شرفهم وعلو منزلتهم ومنزلة اباءهم قبل الاسلام ايضا مشهور **قوله** تمثل
ابو عبد الله عليه السلم ببيت شعر لابن ابي عقب الخ كانه سمعه من المعصوم وادرجه في سلك النظم
ويدل على جواز التمثيل بالشعر وانشاده اذا كان صادقا غير مود لاحد او حكمة ويجز على صيغة المعلوم
المجهول وثمانون في مقام الفاعل والباء في بالزوراء بمعنى في والبدن بضمتين واسكان الدال
تخفيف جمع البدنة محركة وهي الابل وروى غيره البذل بدل البدن والظاهر ان ضمير غيره
راجع الى معوية بن وهب وان هذا كلام المص ومحمد بن سنان والبازل من الابل ما دخل في
السنة التاسعة والذكر والانثى سواء يقال جمل وناقة بازل وبزول اذا طلع نابه والجمع كركع فكتب
وبوازل قال لا لعل المراد ان المقصد بالزوراء هٰهنا ليس بغداد لان الزوراء لا يطلق عليها لان
صاحب القاموس قال فيه زوراء دجلة وبغداد لان ابوابه الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة
منهم ثمانون رجلا من ولد فلان كلهم يصلح للخلافة لرفعة شانهم من حيث الدنيا لكونهم من
اولاد الخلفاء وكانه اراد بفلان عباسا واشار بذلك الى قتال امين مع المامون فانه وقع
بالري وقتل عساكر امين هناك وكان عسكر مامون اهل خراسان وحواليها ويمكن ان يكون
اشارة الى قضية هلاكو **قوله** قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل والذين اذا
ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال مستبصرين ليسوا بشكاك في تلك الايات
بانكارها او بعدم معرفة حقها والمعنى لم يسقطوا او لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا مستبصرين
بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذن واعية مبصرين بعيون واعية وفيه
وعد بان الثواب المذكور في الاية انما هو للمؤمن المستبصر الموقن والايات شاملة لائمة عليهم السلم
لانهم الايات الكبرى واعظم افرادها بهم يعرف الله ويعبد **قوله** ولكنه فلج فلم يكن له عذر
الفلج بالضم والسكون والجيم الغلبة يقال فلج اصحابه وعلى اصحابه اذا غلبهم ويمكن ان يكون
بالحاء المهملة بمعنى القطع والشق يقال فلحت الحديد فلحا من باب منع اذا قطعته وشققته و
فلج على الاحتمالين مبني للمفعول اي غلب او قطع وكسر فلم يكن له عذر في ترك الحق والاقرار
بالامام العادل ومتابعته حتى يعبد مذهبه **قوله** قال هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء اشارة الى
تمنى الموصولة والجمع باعتبار المعنى والمراد بالضعيف ضعيف الجسم في الدنيا الفقير كما فسره بقوله



ليس عندهم ما يحملون به الينا التحمل تكلف حمل شي اي ليس عندهم ما يحملون به المسير الينا
من الزاد والراحلة وغيرهما من اسباب السفر فيسمعون حديثنا ستفرع على المنفي ويقتبسون
من علمنا اقتبس العلم استفاده فيرحل قوم فوقهم فوقية دنيويه بالغناء والمال ولعل المراد بالقوم
اهل الخلاف كالزيديه والاسماعيليه والفتحية والواقفيه وامثالهم ولو اريد بهم الامامية
والاماميه ايض فينبغي حمل التضييع على تضييع العمل بالمروي او على الاعم منه ومن انكاره الا
ان يراد ان الامامية الناقلين ان عملوا كانوا مندرجين تحت الاية كالضعفاء بل هم اولى با
لدخول والضعفاء ان لم يعملوا كانوا خارجين عنها فالفرق بينهما بان الناقلين خارجون
والمنقول اليهم داخلون غير واضح فليتامل وينفقون اموالهم بتجهيز اسباب السفر ويتعبون
ابدانهم بتحمل مشاقه حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه اليهم اي الى شيعتنا الضعفاء
فيعيه هؤلاء اي يحفظه الشيعة الضعفاء ويضيعه هؤلاء اي الاغنياء فاولئك الذين يجعل الله
لهم مخرجا من الضيق ويرزقهم رزقا روحانيا وهو العلم بالشرع والعمل به من حيث لا يحتسبون
رزقهم منه وبالجمله لما دلت الاية الكريمة على ان التقوى وهي التحرز من الكفر مطلقا وما يوجب
الماثم والشغل بغير الله تعالى سببا للرزق الجسماني والروحاني بتوارد الفيض الروحاني من
حيث لا يحتسب اشار ع الى ان ابين يتصف بها تم الشيعة وان من جملة رزقهم الذي ياتيهم
من حيث لا يحتسبون نعلمهم حديث اهل العصمة عليهم السلم والعمل به ونقله اليهم على النحو
المذكور وفي قول الله تع هل اتيك حديث الغاشية قال الذين يغشون الامام الغاشيه
الداهية التي يغشى الناس شدايدها قال اكثر المفسرين هي القيمة وقال بعضهم هي النار وقال ع
من يغشى الامام المنصوب من قبل الله تع بالسوء والاية لبيان شدايدهم الاخروية و
عقوباتهم الابدية ومن جملتها ان ليس لهم طعام الا من ضريع روي عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه واله قال الضريع شي في جهنم امر من الصبر وانتن من الجيفه واحر من النار و
تاويل الغاشية بهذا تاويل اخر غير ما ذكر من ان الغاشية الصاحب المنتظر عليه السلم يغشاهم
بالسيف اذا ظهر والتاء للمبالغة ويعلم منه انه قد يكون الاية تاويلات كلها صحيحه وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم الى قوله تع لا يسمن ولا يغني من جوع قال لا ينفعهم الدخول
ولا يغنيهم القعود ذا الاسمان اكثار اللحم والشحم وقد يجعل كناية عن النفع والاغناء النفع والجوع
ضد الشبع وقد يطلق ايضا على العطش وعلى الاشتياق الى الشي والدخول في الامر الاخذ فيه والقعود

عن الامر التاخر والتباعد عنه والعقود للامر الاهتمام له اذا عرفت هذا فنقول ان قوله لا يسمن

وما عطف عليه على تفسير المفسرين صفة لضريع او استيناف كانه قيل هل في اكل الضريع نفع مطلوب

من الاكل وهو السمن ودفع الجوع فاجيب بانه لا وعلى تاويله ع استيناف عن سوال اخر كانه قيل

هل ينفع الغاشية ما تصدوه من ايصال الضر الى الامام واطفاء نوره وهل يترتب على فعلهم ذلك

فاجيب بانه لا ينفعهم الدخول فيما يقتضي وصول الضر اليه ولا ينفعهم الدخول فيما يقتضي وصول

الضر اليه ولا ينفعهم العقود لذلك والاهتمام به يريدون ليطفئوا نور الله والله متم نوره

ولو كره الكافرون وهذا الذي ذكرناه من باب الاحتمال والله يعلم **قوله** ما يكون من نجوى

ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ذكر الثلثة والخمسة دون الاثنين والاربعة لا

ن الله تعالى وتر يحب الوتر مع الاشعار بذكر الزوج بعد الاستثناء الى ان شيئا من العدد لا يخلو

من الازدواج معه كما صرح به في قوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم التعميم بعد التخصيص

اينما كانوا من فوق الارض وتحتها وشرقها وغربها والخلاء والملاء ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة

من خير وشر ويجزيهم به ان الله بكل شي عليم اشارة الى ان المراد بكونه معهم كون علمه محيطا

بظواهرهم وضمايرهم لا معية زمانية او مكانية لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة ابدا

اي تعاهدوا في حجة الوداع في الكتاب الى منع اجتماعهما في بني هاشم حسدا وعنادا وعداوة وحبا

للدنيا وميلا الى كون الخلافة في قريش لئلا تذهب حكومتهم في العرب فانزل الله عز وجل فيهم

هذه الاية توبيخا ووعيدا لهم والاية وان نزلت فيهم مضمونها عام ولا ينافي خصوص السبب

عمومها ولا يخصصه قال قلت قوله عز وجل ام ابرموا امرا فانا مبرمون هم ابرموا امر التعاهد

ورد الخلافة عن بني هاشم واحكموا ذلك بزعمهم والله سبحانه ابرم واحكم امر الخلافة في اهلها

قال ابو عبد الله عليه السلام لعلك ترى انه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب الا يوم قتل الحسين

عليه السلام اي شبه يوم قتل الحسين عليه السلام بيوم كتب فيه الكتاب في كونه مصيبة عظيمة

وبلية شديدة على الهاشميين والعلويين والشيعة اجمعين لكونه اصلا ليوم القتل وسببا

له اذ لو كانت الخلافة في بني هاشم ولم ينقلوها منهم الى بني عدي وبني امية لم يقع قتل الحسين

عليه السلام فقد كان ذلك كله اي كتب الكتاب وقتل الحسين عليه السلام وخروج الملك من

بني هاشم وكان تامة او ناقصة وخبرها محذوف اي في علم الله تعالى قلت وان طائفتان من

المؤمنين اقتتلوا [illegible] الاقتتال يجي بمعنى التقاتل مثل اختصموا او فعل الشرط محذوف

ويجد

لوجود مفسر له كما في قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاصلحوا بينهما بالوعظ والنصح
والدعاء الى حكم الله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى اى ظلمت وتعدت فقاتلوا التى
تبغى حتى تفئ الى امر الله اى ترجع الى حكمه او الى ما امرت به من ترك البغي فان فاءت بعد
المقاتلة الى امر الله فاصلحوا بينهما بالعدل قيل تقييد الاصلاح بالعقد هنا لانه مظنة الحيف
من حيث انه بعد المقاتلة ومن العدل العفو عنهم ورد اموالهم كما يشير اليه قال الفئتان
قبل السايل سال عن الطائفتين فقال عليه السلم الفئتان اى هما الفئتان اللتان تعرفهما
واللام للعهد وهم الذين بغوا على امير المؤمنين عليه السلم اى خرجوا عليه كالمراة واصحابها
فكان الواجب عليه اى على امير المؤمنين عليه السلم وعلى من تبعه قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا
الى الله اى الى طاعة الله تعالى وطاعة الامام او يقتلوا كالحربي لانهم بايعوا طايعين غير كارهين
فهم كانوا مؤمنين ثم نكثوا وارتدوا فكان هذا دليل لقوله وهم لهل امرء الاية اذ هو يقتضى
تحقق الايمان فى الطائفتين ولا ينافى ذلك خروج الباغى عن الايمان فكان الواجب على
امير المؤمنين عليه السلم ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله
فى اهل مكة انما من عليهم وعفى وكذلك صنع امير المؤمنين عليه السلم باهل البصرة حيث ظفر
بهم مثل ما صنع النبى صلى الله عليه وآله باهل مكة حذو النعل بالنعل اى عمل مثل عمله من غير
تفاوت كما تقطع احدى النعلين على قدر النعل الاخرى والحذو التقدير والقطع واعلم انه
كان للنبى صلى الله عليه وآله سبى نساء مشركى اهل مكة وذراريهم واخذ اموالهم غنيمة جايز
واغنام يسب ولم يأخذ على سبيل المن عليهم دون استحقاقهم وظاهر التشبيه فى قوله وكذلك
صنع امير المؤمنين عليه السلم باهل البصرة وظاهر قول امير المؤمنين عليه السلم فى بعض كلامه
مننت على اهل البصرة كما من النبى صلى الله عليه وآله على اهل مكة يشعر بجواز سبى نساء مقاتلى
اهل البصرة وذراريهم واخذ اموالهم مطلقا لامير المؤمنين عليه السلم واغنام يسب ولم يأخذ
على طريق المن ايضا وجواز اخذ الاموال مشهور بين الاصحاب منهم الشهيد ره فى خمس
الدروس ويؤيده انه ع بعد الغلبة على اهل البصرة قسم اموالهم او لا ثم امر بردها على اصحابها
ولو لا جوازه لما فعله او لا ولكن قيدها المجوزون بالاموال التى حواها العسكر مع عدم
رجوعهم الى الطاعة ونقلوا الاجماع على ذلك واما ما لم يحوها العسكر وان كان مما ينقل
ويحول او حواها مع رجوعهم الى الطاعة وعدم اصرارهم على المخالفة فلا يجوز اخذه قطعا وقال بعضهم

لايجوز اخذ اموالهم مطلقا منهم الشهيد ره في اللمعة واما السبى فلا يجوز على المشهور وجوزه
بعض علماء بظاهر التشبيه المذكور قال الله قلت قوله عز وجل والمؤتفكة اهوى هوى الشيء يهوي هويا
بالفتح سقط من علو الى سفل واهواه اسقطه قال المفسرون هي قرى قوم لوط ائتفكت باهلها
انقلبت اهواها بعد ان رفعها وقلبها وقال ع هي البصرة يدل عليه ايضا قول امير المؤمنين عليه السلم
في بعض خطبه في ذم اهل البصرة يا اهل المؤتفكة ائتفكت باهلها انقلبت بهم ثلثا وعلى الله
تمام الرابعة وقال في خطبة اخرى وانها يعني البصرة لاسرع الارض خرابا واخبثها ترابا واشدها
عنا ولقد خسف بها في القرون الخالية مرارا ولياتين عليها زمان وقال علي بن ابرهيم في
تفسيره وقد ائتفكت باهلها مرتين وعلى الله تمام الثالثة قلت والمؤتفكات اتتهم رسلهم
بالبينات قال اولئك قوم لوط ائتفكت عليهم انقلبت عليهم كما هو المشهور وقال بعض المفسرين
كانت اربعة صوابهم وداد وما وعامورا وسدوم قوله حتى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطاب
اخبرني من انت ومن ابوك وما اصلك افتخر عمر لرسوخ الخصلة الذميمة الجاهلية في طبعه على
سلمان بشرف ابائه مع ان خسته وخبث بعضهم مشهور مذكور في بعض الروايات ولم يعلم ذلك
الجاهل ان شرف كل رجل بافعال شريفة واخلاق كريمة وان شرف الاباء لو كان لا ينفعه وان
العبد الحبشي لو كان له دين ومروة وعقل وتقوى وورع خير من رجل قرشي لم يكن له ذلك
وانه ليس للانسان الا ما سعى واجاب سلمان بامور دلت على تذلله وتواضعه لله تعالى والشكر
على نعمه وهي نسبة المشعر بالعبودية والهداية بعد الضلالة التي هي الخروج من دين الحق او
الجهل بالاحكام الشرعية والغنى بعد العيلة والفقر والعتق بعد الملك والمراد بالعتق
المعروف وحمله على العتق من قيد النفس الامارة بعيد ومما يناسب ذكره في هذا المقام ما
ذكره القرطبي قال سلمان يكنى ابا عبد الله وكان ينسب الى الاسلام فيقول انا سلمان بن
الاسلام ويعد من موالي رسول الله صلى الله عليه وآله لانه اعانه بما كوتب عليه فكان سبب
عتقه وكان يعرف بسلمان الخير وقد نسبه رسول الله صلى الله عليه وآله الى بيته فقال سلمان
منا اهل البيت واصله فارسي من رامهرمز من قرية يقال الهاجي وقيل بل من اصبهان وكان ابوه
مجوسيا فنبهه الله تعالى على قبح ما كان عليه ابوه وقومه وجعل في قلبه التشوق الى طلب الحق فهرب
بنفسه الى ان وصل الى الشام فلم يزل يجول في البلدان ويختبر الاديان ويكشف الاحبار والرهبان
الى ان دل على واهب الوجود فوصل الى المقصد بعد حكايات عظيمة انتهى وسنذكر تفصيل احواله

انشاء الله

ان شاء الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر قريش ان حسب الرجل دينه
فی المصباح الحسب بفتحتين ما يعد من المآثر وهو يكون في الانسان وان لم يكن لابائه
شرف ورجل حسيب كريم في نفسه ولا ريب في ان الدين والعمل بما فيه اشرف المآثر والمفاخر
ومروته خلقه فی المصباح المروة اداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند
محاسن الاخلاق وجميل العادات يقال مرؤ الانسان فهو مرئ مثل قرب فهو قريب اى
ذو مروة قال الجوهرى وقد تشدد فيقال مروة واصله عقله اذ به تتم كماله وحقيقته وينتسب
الى الانبياء والاوصياء وقد اشار صلى الله عليه وآله الى ان مزية الانسان وشرفه بهذه الامور
الثلثة لا بالنسب وشرف الاباء وشهرتهم قال الله عز وجل انا خلقناكم من ذكر وانثى اى من
رجل وامراة وهما آدم وحوا عليهما السلام او المراد بهما الاب والام لكل واحد فالكل سواء في ذلك
فلا وجه للتفاخر والنسب بالتعيير والاعتباب به والخطاب بجميع الناس من العرب والعجم
والذكر والانثى والحر والعبد وجعلناكم شعوبا وقبايل الشعب بالفتح ما انقسمت فيه
قبايل العرب والجمع شعوب مثل فلس وفلوس ويقال الشعب هو الحي العظيم المنسوبون
الى اصل واحد وشعبت القوم شعبا من باب منع جمعتهم وفرقتهم فيكون من الاضداد فا
لجمع باعتبار جمع كل شعب لاولاده والتفريق باعتبار تميز كل شعب من اخر ويقال انساب
العرب ست مراتب شعب ثم قبيلة ثم عمارة بفتح العين وكسرها ثم بطن ثم فخذ ثم فصيله
فالشعب هو النسب الاول كعدنان فهو بمنزلة الجنس يندرج فيه ساير المراتب والقبيله
ما انقسم فيه انساب الشعب والعمارة ما انقسم فيه انساب القبيلة والبطن ما انقسم فيه
انساب العمارة والفخذ ما انقسم فيه انساب للبطن والفصيله ما انقسم فيه انساب الفخذ
فخزيمة شعب وكنانة قبيلة قريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وقيل
الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب وقيل الشعوب باعتبار المدينة والبلد مثل
مكى ومدنى وغيرهما والقبايل باعتبار الاباء كالتميمي والهاشمي وغيرهما لتعارفوا اى ليعرف
بعضكم بعضا لا للتفاخر بالاباء ان اكرمكم عند الله اتقاكم هو من يكون دينه ومروته
وعقله على حد الكمال ثم قال انى والله لا ادرى من فيكم درهما ما قام لى عذق بيثرب
ذراه مالم يجعله وعلى ذرء بالضم اصاب منه شيئا واخذه والفيء الغنيمة والخراج والعذق
بالفتح النخلة بحملها وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ فلتصدقكم انفسكم اى فلتكن قلوبكم

موافقة لا لسنتكم في الجواب ولا تقولوا بافواهكم ما ليس في قلوبكم افتزوني مانعا نفسي و
معطيكم ممن لا يستحق او زايدا عما نقتضيه القسمة الشرعية وفيه قطع لطمعهم عن الجور في القسمة
ضرورة ان الجاير يقدم نفعه على نفع غيره فعدم الاول يدل على عدم الثاني قال فقام اليه
عقيل كرم الله وجهه فقال والله لتجعلني واسود بالمدينة سواء كان اراد بالاسود من اعتقه
عمار فاعطاه امير المؤمنين عليه السلم واعطى مولاه وساير المسلمين ثلثة دنانير كما في
شرح الاصول وفيه دلالة على سوء ادب عقيل وانه لم يرض بما فعله العالم الرباني حتى توسل
بمعوية كما هو المشهور وعلى كمال عدل امير المؤمنين عم حيث لم يفضل القريب على البعيد والشريف
على غيره وما فضلك عليه الا بسابقة او بتقوى اي ما فضلك على الاسود ولما افتخر عقيل عليه
بشرف النسب وكرم الاصل زجره عم عن ذلك واشار الى ان التفاضل بين الناس انما هو با
لايمان والاعمال السابقة او بتقوى الله الذي يتحقق بترك الدنيا ورفض الاهواء النفسانية
والمعاصي لا بالانساب قوله وياتيني الناس يحلون الاخوة الذين رفضوا الدنيا وجهاو
تزينوا لحب الاخوة واعمالها الا اني قد اعذرت اليكم فيما بيني وبينكم وفيما بيني وبين الله
عزوجل فيكم اعذر في الامر ابدى عذرا وبالغ وفي المثل اعذر من انذر يقال ذلك لمن يحذر
امرا يخاف سواء حذر او لم يحذر كذا في المصباح ولعل المراد اني ابديت عذرا يرتفع عني اللوم
فيما بيني وبينكم من ان القرابة لا تنفعكم وفيما بيني وبين الله عزوجل فيكم من تبليغ ما هو
المطلوب منكم وهو التقوى وغيرها قوله وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب
كان اخبر بخروج كثير ممن توسل به عن الدين بعد موته عم فما مكث بعد ذلك الا من خمس حتى
هلك قبل ذكر الكشي هذه الرواية بعينها عن زراره مع زيادة يسيرة وفيه فما مكث بعد ذلك
الا نحو من سنتين حتى هلك صلوات الله عليه قوله فان الملئكة تغسله في البقيع دل على
تحقق الرؤيا الصادقة على ان الملئكة تغسل المعصوم قوله وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها بمحمد هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلم على محمد صلى الله عليه واله شفا كل
شيء طرفه المشرف عليه وفيه دلالة ظاهرة على وقوع الحذف فيه قوله لن تنالوا البر اي ما
هو اولى باطلاق اسم البر عليه وهو الثواب الكامل والرحمة والواسعة والمقام العالي في
الجنة او ما يوجبها حتى تنفقوا مما تحبون هكذا فاقرءها في هذا القران مما تحبون وهذه
الرواية لو صحت دلت على ان المنزل ما تحبون والفرق بينهما ان مما ظاهر في التبعيض مع احتمال

ان يكون

ان يكون من لبيان الجنس وما ظاهر في بيان الجنس مع احتمال ان يكون للعموم ولو كان
المحبوب متعددا ينبغي انفاق الاحب ويندرج فيه الانفاق الواجب وغيره **قوله** ولو انا
كتبنا عليهم اى على اهل النفاق والتحاكم الى الطاغوت واهل الخلاف المنكرين لولى الحق
في مرتبته ان اقتلوا انفسكم الامارة القاصية بالسياسات العقلية والاداب الشرعية
وسلموا للامام تسليما طوعا ورغبة ظاهرا وباطنا او اخرجوا من دياركم للجهاد ولقاء العدو
والمحتاج الى قطع مسافة بعيدة ام لارضا لذي للامام لا لطلب حيازة الدنيا ما فعلوه الا
قليل منهم نور الله تع قلوبهم بنور الايمان وهداهم بالهدايات الخاصة الى سبيل الجنان
هذا من باب الاحتمال والمفسرون فسروه بوجه آخر والله يعلم ولو ان اهل الخلاف وهم
المذكورون فعلوا ما يوعظون به من التسليم للامام ومتابعته طوعا ورغبة وغير ذلك
مما فيه صلاحهم في الدنيا والاخرة لكان خيرا لهم واشد تثبيتا في دينهم لتوقف حصوله
ورفع الشك عليه او في ثواب اعمالهم والظاهر ان لفظ الخير والاشد هنا اما صفة او مجرد
عن معنى التفضيل كما في قوله تعالى خير من اللهو او على فرض الفعل في المفضل عليه وفيه ثلثة
امور زايدة على ما هو في القران الكريم الاول قوله وسلموا للامام تسليما الثاني قوله رضا له
الثالث قوله اهل الخلاف اذ المتواتر ولو انهم فعلوا ولعل الثالث تفسير للضمير وبيان لمرجعه
والثاني تفسير لعلة الخروج وبيان لغايته واما الاول فحمله على التفسير بعيد والظاهر
انه تنزيل ويمكن حمل الاخيرين ايضا على التنزيل والله يعلم وفي هذه الاية وفي تفسير هذه
الاية وهو عطف على قوله ولو انا كتبنا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت من امر الوالي ويسلموا لله الطاعة تسليما قيل لا في
قوله فلا وربك زايدة لتاكيد القسم اى فوربك لا يؤمنون بك حتى يجعلوك حكما فيما
اختلف بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اى ضيقا او شكا مما حكمت به من امر الوالي بعدك
بامر الله تعالى ويسلموا لله طاعته في نصب الوالي او طاعة الوالي تسليما عاريا عن الشك
والظاهر ان ما فيه من الزوايد على ما في القران الكريم تفسير له لا تنزيل **قوله** في قول الله
عز وجل اولئك اى المنافقون المتحاكمون الى الطاغوت المعتذرون اليك بانهم ما ارادوا
بذلك الا احسانا وتوفيقا بين الخصمين والفصل بينهما دون مخالفتك المحالفون على
ذلك حلفا كاذبا الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق والشك والمخالفة والحلف الكاذب

فلا ينفعهم الكتمان واظهار المعذرة باللسان واعرض عنهم اى عن عقابهم اوعن قبول عذرهم فقد
سبقت عليهم كلمة الشقاء والشقاوة ضد السعادة وسبق لهم العذاب فى الازل لعلمه تعالى بانهم
لا يؤمنون وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا فى الوعد والوعيد والترغيب والترهيب لئلا يكون
لهم على الله حجة يوم القيمة وفى هذا القران المتواتر واعرض عنهم وعظهم وقل لهم والظاهر ان ذكره
تفسير واحتمال التنزيل بعيد والله يعلم قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
فان خفتم تنازعا فى الامر فارجعوا الى الله والى الرسول فى القران الكريم فان تنازعتم فى شئ
فردوه الى الله والى الرسول والظاهر ان ما ذكره عن تفسير وبيان للمقصد ثم قال كيف يامر بطاعتهم
اى بطاعة اولى الامر والاستفهام للانكار ويرخص فى منازعتهم انما قال ذلك للمامورين الذين
قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول فيه رد على العامة قال القاضى وغيره فان تنازعتم انتم واولوا
الامر فى شئ من امور الدين فراجعوا فيه الى كتاب الله والسوال من الرسول فى زمانه والى سنته
بعده ويريد باولى الامر امراء المسلمين فى عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة
وامراء السرية امر الله تعالى بطاعتهم بعد الامر بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا
على الحق وقيل اراد باولى الامر علماء الشرع وانت خبير بان هذا القول بطلانه اظهر من ان يحتاج
الى البيان وقد اوضحنا ذلك فى شرح الاصول قوله حديث صالح كيف كان مهلكة قوم صالح
مهلك بالكسر مصدر هلك كضرب ومنع فانتعد واليوم وعده والتعد بمعنى تخرجوا باصنامهم
الى ظهرهم اى ظهر بلدهم وفى بعض النسخ الى ظهورهم قالوا الاصنامهم لئن لم تجيبنى صالحا
لنفتضحن فضحه فافتضح اذا انكشف مساويه والاسم الفضيحة وفى بعض النسخ لتفضحنا فانتدب
له منهم سبعون رجلا اى فاجاب يقال ندبته فانتدب اى دعوته فاجاب قالوا يا صالح ادع
لنا ربك يخرج لنا ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل الناقة الشقراء ما كانت
حمرتها شديدة صافية والوبراء ما كان لها وبر كثير والعشراء بالضم وفتح الشين والمد التى اتى
على حملها عشرة اشهر او ثمانية وقيل شهران ثم اتسع فقيل لكل حامل عشراء واكثر ما يطلق
على الابل والخيل ثم لم يفجاهم الا داسها قد طلع الفجاة ناكاه درآمدن وفعلها من باب سمع
ومنع فاستمت رقبتها حتى اجترت الجرة بالفتح ما يخرج البعير من بطنه ليمضغه ثم
يبلعه يقال اجتر البعير يجتر قوله كذبت ثمود بالنذر جمع نذير كرغف جمع رغيف وثمود اسم
قبيلة وهم قوم صالح عليه السلم قالوا ابشرا منا واحدا اى منفردا لا تبع له او من احاد الناس فى

اوساطهم

اوساطهم دون اشرافهم وهو منصوب بفعل مقدر يفسره قوله نتبعه والاستفهام للانكار
والتوبيخ انا اذا لفي ضلال وسعر السعر بالضم الجنون كالسعر القي الذكر عليه من بيننا ظنوا
ان البشرية مانعة للرسالة والايجاز اتصاف كل احد بها ولم يعلموا انها متوقفة على صفات
لا توجد في كل احد والذكر هو الكتاب والوحي بل هو كذاب اشر الاشر البطر وهو الكبر وقيل
اشد البطر ارادوا ان الكبر وحب الدنيا والرياسة والفرح بها وبالترفع علينا حمله على المبالغة
في الكذب وادعاء الرسالة وكانت الصخرة يعظمونها قيل كانت تلك الصخرة مفردة من ناحية
الجبل وكانوا يسمونها الكاتبة ان الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم الشرب بالكسر نصيب
من الماء قيل اذا كان يوم شربها وضع راسها في البير ولم يرفعه حتى شرب كل ماء فيها وقالوا اعقروا
هذه الناقة واستريحوا منها قيل كانت اذا وقع الحر رعت في ظهر الوادي فتهرب منها انعامهم
فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد رعت في بطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك
عليهم فدعاهم الى عقرها وعلى هذا قولهم لا نرضى ان يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم علة
اخرى باعثة لهم على قتلها ونجعل له جعلا في النهاية الجعل الاسم بالضم والمصدر بالفتح يقال جعلت
لك كذا جعلا وجعلا وهو الاجرة على الشيء فعلا وقولا فنادوا صاحبهم رجل احمر اشقر الاشقر من الناس
من يعلو بياضه حمرة فتكون حمرته صافية وبشرته مائلة الى البياض يقال له قدار شقي من الاشقياء
في ق قدار بضم القاف وتخفيف الدال ابن سالف عاقر الناقة وقيل قدار بن سالف الذي يقال
له احمر عاقر ناقة صالح عليه السلم وقال عياض انه كان مغرورا بالشهوات عرما جريئا في الفسوق
حاذقا في الحيل والعصيان وهرب فصيلها فصعد الى الجبل فرغا ثلث مرات رغا البعير
صوت وضج قيل كان فصيلها شبيها بها في العظم وقال بعض الافاضل صعد جبلا يقال
له قاره وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفتحت
الصخرة فدخلها فلم يبق لهم ناعقة ولا راعية ولا شيء الا اهلكه الله النعيق الصوت والصياح
يقال نعق الراعي نعيقا اذا صاح والغراب اذا صوت وفيه مبالغة في احاطة العذاب حتى انه
لم يبق واحد من ذي روح ولا شيء من اموالهم الا اهلكه **قوله** قال ذاكرة شيئا من امرهما
اي من امر الاول والثاني وظلمهما على اهل البيت عليهم السلم وثمانون سنة هي مدة سلطان
بني امية فكيف يافروه اذا ذكرتم صنميهم اي معبوديهم الاول والثاني لانهم كانوا يعتقدون
بهما ويصفونهما بالعدل فتعصبهم لهما اشد من تعصبهم لعثمن وفيه حث على التقية منهم **قوله**

وكانا من الطلقاء لانه صلى الله عليه وآله خلى عنهما فى فتح بدر واطلقهما ولم يسترقهما والطليق
فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله ولو كانا شاهديهما الا انهما نفسيهما راجع الى
الاول والثانى لا الى حمزة وجعفر لدلالة السابق عليه ولئلا يلزم تفكيك الضمير **قوله** من اشتكى
الواهنة بالنون ريح تاخذ فى المنكبين اى العضد وفى اكثر النسخ الواهية بالياء المثناة التحتانية
وهى الجراحة والدمل والخراج وغيرها مما يخرج فى البدن من القروح وفى ق الوهى الشق فى الشىء
وهى كوعى ودلى تخرق وانشق واسترخى رباطه وكان به صداع وهو بالضم وجع الراس والهمزة
ليست فى بعض النسخ اوغمرة بول غمرة الشىء بالراء المهملة وشدته مزدحمه وغمار الماء غمارة وغمورة
كثر ولعل المراد بها حرقة البول وسلسله فليضع يده على ذلك الموضع الاولى وضع اليمنى عليه
وليقل اسكن سكنتك بالذى سكن له اى لامره وحكمه ما فى الليل والنهار وهو السميع العليم باء
القسم متعلق بالفعلين من باب التنازع وذكر الموصول للاشعار بصلته الى المقصد والرغبة فى
حصوله وفى ذكر هذين الوصفين له تعالى حث لمن طلب منه السكون عليه لانه لا يرد مطلوبه
بعد تذكيره بانه تعالى يسمع ويعلم ما جرى بينهما واستبعاد الخطاب الى الوجع مدفوع بانه عز وجل
قادر على اسماعه وافهامه والله على كل شىء قدير **قوله** قال الحزم فى القلب لعل المراد بالقلب هنا
الجسم الصنوبرى النابت فى الصدر والحزم ضبط الرجل امره والحذر من فواته من قولهم حزمت
الشىء اى شددته والرحمة والغلظة فى الكبد هو بالفتح والكسر وككتف معروف والرحمة وتحولك
الرقة والمعرفة والتعطف والغلظة ضد الرقة وفى كنز اللغة الكبد جكر والغلظة سختى وبى رحمى
والحياء فى الرية الحياء حالة للنفس مانعة من القبايح لاجل خوف اللوم ولا ريب فى ان تلك
الاحوال عارضة للنفس الناطقة ولعل الوجه هو الاشارة الى انها احوال مادية عارضة لها من حيث
تعلقها بتلك الاعضاء وتصرفها فيها كما ان لها احوال عارضة فايضة من المبدا من حيث انها مجردة
واليه اشار الفاضل الامين الاسترابادى حيث قال وكان المراد ان اولا يفيض من المبدا حالة
على الارواح المخزونة فى تلك الاعضاء ويتسبب ذلك لفيضان تلك الامور على الناطقة
فقيل ان به طحالا اى ق الطحال ككتاب سبرز لحمة معروفة وفى الكنز طحال فقال اطعموه الكواسر فى
ق الكواسر كرمان وكتان بقل وفى كنز اللغة كراس كندنا **قوله** اشرب الحزاء بالماء البارد الحزاء
بالحاء المهملة والزاء المعجمة ويقصر ويمد وهو نبت بالبادية يشبه الكرفس الا انه اعرض ورقا منه
والواحدة حزاة وحزاوة بالقصر والمد **قوله** من به الريح الشابكة اى الشديدة الحديدة من الشوكة

وهى الشدة

وهي الشدة والحدة فهو داء معروف وحمرة تعلو الوجه والجسد يقال ساكنه بشوكة وشيك
الرجل فهو مشوك اذا دخلت في جسمه والحام والابردة في المفاصل ح الحام بتشديد الميم الحاد
كالريح الحادة من الحمة وهي الحرارة والابردة بالكسر برد في الجوف بالمفاصل وهي علة معروفة
من غلبة البرودة والرطوبة والحلبة بالضم بنت نافع للصدر والسعال والبلغم والبواسير
والظهر والكبد والمثانة والباه ومن طريق العامة لو يعلم الناس ما في الحلبة لاشتروها ولو
بوزنها ذهبا وفي النهاية الحلبة حب معروف وقيل هو من ثمر العضاة والحلبة ايضا العرفج
وقد تضم اللام والقدح بالتحريك آنية تروي الرجلين واسم يجمع الصغار والكبار تروي
كفتي والى وسماء كثير مرق دافع للعطش والظاهر ان ايام الشرب ثلثة لانها اقل الجمع **قوله**
من تغير عليه ماء الظهر لعل المراد به المني وتغيره فتوره وضعفه وقلة الباه فلينقع له اللبن
الحليب والعسل الانقاع الجمع والخلط وكل ما القي في ماء فقد انقع والنقوع بالفتح ما ينقع
في الماء ليلا ليشرب نهارا من غير طبخ وبالعكس وضمير له راجع الى الموصول او الى ماء الظهر
والحلب ويحرك استخراج ما في الضرع من اللبن والحليب اللبن المحلوب او ما لم يتغير طعمه
قوله اما علموا ان في يوم الثلثا ساعة الخ دل على كراهة الحجامة فيه وحمله على التحريم باعتبار
انه مظنة الوقوع الى التهلكة بعيد **قوله** الدواء اربعة خصها بالذكر لكونها انفع الادوية
في الامراض المخصوصة التي يعرفها اهل الصناعة السعوط والحجامة والنورة والحقنة السعوط
كصبور الدواء الذي يدخل في الانف والمسعط بالضم وكسر ما يجعل فيه ذلك الدواء ويصب
منه في الانف سعطه الدواء كمنعه ونصره واسعطه الدواء سعطة واحدة في انفه فاستعطه
والحجامة بالكسر حرفة الحجام والمحجم والمحجمة بكسرهما ما يحجم به والنورة تفتح وتسمن وتدفع الرياح
والحقنة ان يعطى المريض الدواء من اسفله وهي معروفة عند الاطباء وذكروا له فوايد كثيرة
قوله خذ في راحتك شيئا من كاشم ومثله من سكر فاستفه الكاشم الانجدان الرومي
وهو معرب انكدان وانكوان والسف والاستفاف اكل الدواء سفوف كصبور تقول
سففت الدواء بالكسر سفا واسففته كلمته غير ملتوت **قوله** فيعجنه بالعسل ويأخذ
الضمير لكل واحد والعجن التخليط والاعتماد باليدين على الارض عند النهوض ومنه
يقال معجنة اذا اعتمد على يديه بجمع كفيه يغمظه كما يعتمد الكبير عند النهوض بيديه على الارض
فهو عجانين ومعجون وفيه تنبيه على انه ينبغي ان يخلطه على وجه يحصل المجموع مزاج تركيبي ثم

باخذه اي يا كله قوله عن اسمعيل بن الحسن المطبب في في الطب مثلثة الطاء علاج الجسم
والنفس يطب ويطب وبالكسر الشهوة والارادة والشان وبالفتح الماهر الحاذق بعمله كالطبيب
المتعاطي علم الطب وولي بالطب بصراي علم وبصر القلب نظره وخاطره والبصير العالم وطبي طب
عربي اعرف بالادوية المعروفة بين مهرة الاعراب للامراض ولست اخذ عليه صفدا اي اجرا
على شرط او مطلقا والصفد محركة العطاء والوثاق قلت انا ابط الجرح ونكوي بالنار قال لا باس
البط شق الدمل والجراحة ونحوهما والجرح بالضم ولحد المجروح وبالفتح مصدر والذي يراد
هنا وفيه تجويز للكي اذا ظنت منفعته ودعت اليه حاجة والنهي عنه في بعض المواضع انما
هو اذا وجد عنه غنى وينبغي ان يوخر العلاج به حتى تدعو الضرورة اليه لما فيه من استعجال
الالم الشديد في دفع الم قد يكون اضعف منه ومن المشهور اخر الدواء الكي قلت ونسقي
المريض هذه السموم الاسحيقون والغاريقون في الامراض التي نظن انهما نافعان بالتجربة
وفي ق غاريقون او اغاريقون اصل نبات او شيء يتكون في الاشجار المسوسة ترياق للسموم
مفتح مسهل للخلط الكدر مفرح صالح للنساء والمفاصل ومن علق عليه لا تلسعه عقرب قال
لا باس قلت انه ربما مات قال وان مات فيه تجويز للطبيب الماهر الحاذق علما وعملا في المعالجة
وان انجرت الى الموت لكن بشرط تشخيص المرض وسببه مع عدم التقصير في تفتيش احوال المريض
واستعمال الادوية على القانون المعتبر ولا ينافي الجواز ضمانه المشهور بين الاصحاب وتفصيل
الاختلاف في الضمان ومواضعه ومواضع عدمه في كتب الفروع قلت نسقي عليه النبيذ المراد
بالنبيذ هنا الشراب المسكر سواء اتخذ من التمر او الزبيب او العسل او العنب او غيرها قال
في النهاية يقال للخمر المتخذ من العنب نبيذ كما يقال للنبيذ خمر قال ليس في حرام شفاء دل على
هذا وامثاله ما روي ان الله تعالى لم يجعل في شيء مما حرم الله دواء ولا شفاء وان من اكتحل
بميل من مسكر كحله الله بميل من نار على انه لا يجوز التداوي به واستعماله مطلقا لا دواء واكتحالا
والطلاء وشربا ومنفردا ومركبا واختيارا واضطرارا قال العلامة في الارشاد يباح للمضطر وهو
خائف التلف لو لم يتناول او المرض او عسر علاجه او الضعف عن مصاحبة الرفقة مع خوف
العطب عند التخلف او عن الركوب المودي الى الهلاك تناول كل المحرمات الا الباغي وهو
الخارج على الامام والعادي وهو قاطع الطريق ثم قال بعده بثلثة اسطر ولا يجوز التداوي بشيء
من الانبذة ولا بشيء من الادوية معها اشي من المسكر اكلا وشربا ويجوز عند الضرورة لتداوي

للعين والظاهر ان كلام الثاني لكونه دالا على عدم جواز الاستعمال اكلا وشربا عند
الضرورة في غير العين ينافي الاول لدلالته على جواز تناول كل المحرمات عند الضرورة
من غير فرق بين الخمر وغيرها من المحرمات الانبذة وغير الانبذة والقول بانه رجوع عن
الاول بعيد وحمل كل المحرمات على غير الانبذة ابعد وقال والشهيد الثاني جواز تناول
المحرمات غير الخمر عند الاضطرار موضع وفاق واما الخمر فقد قيل بالمنع مطلقا وبالجواز
مع عدم قيام غيرها مقامها وهو ظاهر عبارة العلامة في الارشاد وكانه اراد بها العبارة
الاولى ومصرح الدروس جواز استعمالها للضرورة مطلقا ونقل عن الشهيد الاول انه حمل
رواية المنع على الاختيار وعن العلامة انه حملها على طلب الصحة لا طلب السلامة من التلف و
قيل الرواية دلت على انه ليس فيما اتصف بالحرمة شفاء والحرام عند الضرورة وانحصار
الدواء فيه ليس حراما بل حلال وهذا القول مع ان قايله غير معلوم بعيد جدا لان الغرض
من الرواية هو منع استعماله كما لا يخفى وللكلام في الطرفين مجال واسع قد اشتكى رسول الله
صلى الله عليه وآله اى اصابه داء فقالت له عايشة بك ذات الجنب قال القرطبي ذات الجنب
هو الوجع الذي يكون في الجنب المسمى بالشوصة وقال الترمذي هو السبل وفيه بعد والاول
هو المعروف وقال ابن الاثير ذات الجنب هي الدبيلة والدمل الكبيرة التي تظهر في باطن
الجنب فتنفجر الى داخل وقلما يسلم صاحبها وذو الجنب الذي يشتكي بسبب الدبيلة الا ان
ذو للمذكر وذات للمونث وصارت ذات الجنب علما لها وان كانت في الاصل صفة مضافة فقال
انا اكرم على الله من ان يبتليني بذات الجنب اما لانها قاتلة او لان باطله اطهر من ان يبتلي
ويتدنس بقيحها او لغير ذلك فامر فلد بصبر وهو من السموم كالاسحيقون والغاديقون
واللدود كصبور ما يسقاه المريض في احد شقي الفم ولديد الفم جانباه وقد لده لدا قوله
الرجل يشرب الدواء ويقطع العرق الخ المراد بقطع العرق فصده وهو شقه وهذا كالسابق
في تجويز العمل بالقوانين الطبية على الشرايط المذكورة قوله ضرس الضرس بالكسر السن وهو
اما فاعل او مبتدا اى وجع ضرسي او ضرسي وجع فقال لو احتجمت لو للتمني او للشرط على
حذف الجزاء اى لنفعك فقال لي ما تدارى الناس بشيء خير من مصة دم او مزعة عسل
المزعة بالفتح والزاء المعجمة والعين المهملة مصدر يقال مزع القطن مزعة كمنع اذا نفشه
وفرقه باصابعه وبالضم والكسر اللعقة والجرعة من الشيء قال لعقة من عسل لعقة كسمعه لعقه

ويضم بحسه واخذه بلسان ومنه فلان لعق الاصابع والقصعة اذا لحس ولطع ما عليهما من اثر الطعام واللعوق كصبور اسم ما يلعق به اى يوكل بالملعقة ومثل هذا الحديث رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان كان فى شىء من ادويتكم خير ففى شرطة محجم او شربة من عسل قال محيى الدين المحجم بكسر الميم الحديدة التى يشرط بها موضع الحجامة وقال القرطبى هي الوعاء الذى يجمع فيه موضع الحجامة ويجمع فيه الدم وقد يطلق على الحديدة التى يشرط بها وهى المراد هنا ثم قال محيى الدين هذا من بديع علم الطب لمن عرفه فان الامراض الامتلائية اما دموية او صفراوية او سوداوية او بلغمية فالدموية شفاؤها باخراج الدم والثلثة الباقية شفاؤها بالاسهال بالمسهل الذى يليق بكل خلط منها فنبه عم بالحجامة على اخراج الدم ويدخل فيه القصد ووضع العلق وغيرهما مما فى معناهما ونبه بالعسل على المسهلات وانما خصت المذكورات بالذكر لانها انفع **قوله** تاخذ حنظلة فتقشرها ثم تستخرج دهنها الخ فى ق الحنظل معروف والمختار منه اصفره شحمه يسهل البلغم النصب فى المفاصل شربا والقاء فى الحقن نافع للماليخوليا والصرع والوسواس وداء الثعلب والجذام ومن لسع الافاعى والعقارب لو سيما اصله ولوجع السن تبخيرا بحبه ولقتل البراغيث رشا بطبيخه وما على شجرة حنظلة واحدة قتالة والقشر بالكسر الجلد وغشاء الشىء قشره ويقشره اذا قشط قشره والدهن بالضم الرطوبة اسم من دهنه اذا بله وبالكسر الشىء القاتل والضربان الاضطراب والتحرك ووثوب العرق والجرح وتموجهما والقالب بكسر اللام وفتحها اكثر معروف ولعل المراد بخل خمر الخل العينى واحتمال ارادة ما كان اصله خمرا بعيد والبستوقة بالضم من الفخار معرب بستو كذا فى المغرب **قوله** فقال ليس كما يقولون لا تضر بدينك لانها لا تنافيه ولا تستلزم ما ينافيه ولا ورد فى بعض الروايات من ذمها وذم اهلها وهو متمسك من قال لا يحل النظر فيها محمول على انه علم لا يدرك كله فيظن اهله ان الحكم مترتب على المدرك وانه مستقل فيه والحال انه مترتب على مجموع المدرك وغير المدرك او ان غير المدرك مانع منه وهذا جهل ولهذا يتخلف الحكم فى كثير من المواضع او على ان ذلك اذا اعتقد ان الاثار الفلكية علة مستقلة على ما يترتب عليها او اما اذا اعتقد ان ذلك من الفاعل الحقيقى عند تلك الاثار فلا تضر او على انها ليست من العلوم الدينية المطلوبة للشارع النافعة فى الاخرة فصرف الفكر فى تحصيلها مانع من صرفه فى تحصيل

تلك العلوم موجب لذنبهما ثم قال انكم تنظرون فى شئ منها كثيرة لا يدرك لان عقول البشر الا المؤيد من عند الله تعالى قاصر عن الوصول اليه وقليلة الذى يدرك لا ينتفع به ولا يمكن القطع بترتب الحكم عليه لاحتمال ان يكون له ضد اقوى منه يقتضى نقيض ذلك الحكم او يكون ذلك المدرك جزء سبب لذلك الحكم او يكون هناك مانع من التاثير تحسبون على طالع القمر ونظراته مع السيادة بالتربيع والتثليث والمقابلة مثلا وتغفلون عن النسب الكثيرة الواقعة فى نفس الامر الدالة على احكام كثيرة ثم قال اتدرى كم بين المشترى والزهرة من دقيقة الظاهر انه اراد بهذه النسب المذكورة النسب الواقعة عند السوال والا فالظاهر انها قد تزيد وتنقص وتنتفى بحسب التفاوت فى القرب والبعد والاجتماع وان الاحكام تختلف باختلافهما ثم قال يا عبد الرحمن هذا حساب اذا حسب الرجل اى عدة من باب نصر ووقع عليه جوانبه واحاط به علمه عرف القصبة التى وسط الاجمة الاجمة الشجر الكثير الملتف والجمع اجم بالضم وبضمتين وبالتحريك وآجام واجمات والمراد بالرجل العالم الماهر بعلم النجوم المحيط علمه بحقايقها فانه اذا عرف النسب المخصوصة والمناسبة بينهما وحسب بالحساب المعلوم عنده ينتقل ذهنه اللطيف منهما الى ما فى اللوح المحفوظ من صور الكاينات وترتيبها وبواضعها وعددها وكيفيتها وساير احوالها المثبتة فيه حتى لا يخفى عليه ما فى وسط الاجمة من القصبة الى اخره ولا يبعد ان يكون بناء ما ذكره امير المؤمنين عليه السلم من انه كان عالما بما فى الشرق والغرب وعدد الرمال ومدر الارض على هذا الحساب الا ان المبادى والمقدمات والنسب والحساب المتعلق بجامع المطالب وهى ما فى اللوح من العلوم كانت فى نفسه القدسية معا والله يعلم قوله سالت ابا عبد الله عليه السلم عن الجمال يكون بها الجرب اعزلها من ابلى مخافة ان يعديها جربها فمن ضمير يعديها للابل وجربها للجمال يقال اعداه الداء يعديه اعداء اذا اصابه مثل ما بصاحب الداء بسبب المخالطة فعزلها من ابله حذران يتعدى جربها الى ابله فيصيبها ما اصابها والدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء صفرت من الصفير وهو الصوت بالشفتين والفم فقال ابو عبد الله عليه السلم ان اعرابيا اتى رسول الله صلى الله عليه وآله قال الشيخ فى الاربعين الاعرابى بفتح الهمزة منسوب الى الاعراب وهم سكان البادية خاصة ويقال لسكان الامصار عرب وللكل الاعراب جميعا

للعرب بل هو مما لا واحد له نص عليه في الصحاح وقال صاحب الاعراب ساكن البادية من العرب
الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس
ولا واحد له من لفظه سوا اقام بالبادية او المدن والنسبة اليهما اعرابي وعربي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وآله يا اعرابي فمن اعدى الاول اى من اين صار اليه الجرب فرد ما ظنه من ان المرض
بنفسه تعدي واعلمه بانه ليس كذلك وانما الله هو الذي يمرض وينزل الداء ومثله رواه مسلم عن
النبي صلى الله عليه وآله قال لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون
في الرمل كانها الظبا فيجي البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن اعدى الاول قال صاحب
كمال الاكمال في شرحه انقدح في نفس الاعرابي شبهة العدوى والسراية يعني اعتقد ان الابل تجرب
ان دخلها البعير الجرب فاذا لهاعم بقوله من اعدى الاول يعني ان جربت الابل لهذا الداخل
فالداخل ان جرب لانه عدى عليه جرب بعير اخر تسلسل لا الى نهاية والتسلسل باطل وان كان
لان الله اجربه فكذلك تلك الابل وهذا النوع من الاستدلال الذي اشار اليه ع هو عمدة المتكلمين
في الرد على القائلين بالقدم حيث قالوا الحوادث لا اول لها لان كل ولد مسبوق بوالد وكل زرع
مسبوق ببذر وحركة الفلك اليوم مسبوقة بحركته امس وهكذا الى ما لا نهاية له ورد عليهم المتكلمون
بانه يودي الى التسلسل كما اشار اليه في الحديث وهم اجابوا عن ذلك بان التسلسل المحال انما هو
فيما بين احاده ترتب طبيعي كالعلل والمعلولات فعندهم ان معلولا لشيء علة لا الى نهاية محال واما
التسلسل في الامثلة المذكورة فليس بمحال وقام البرهان عند اهل الحق انه لا فرق في استحالته بين
الامرين ولا يمكن ان يحتج بعدم الفرق بحديث فمن اعدى لانه من باب العلة والمعلول الذي يوافقونا
في استحالته لان الاعرابي جعل جرب الابل معلولا لجرب الداخل وانما قال فمن اعدى دون
ما اعد وهو الظاهر ليجاب بقوله الله وذكر اعدى للمشابهة والازدواج كما في قوله كما تدين تدان
انتهى وقال الطيبي العدوى تجاوز العلة عن صاحبها الى غيره يقال عدى فلان في علته والاطبا
يجعلون ذلك في سبع علل في الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض الوبائية
واختلف في قوله ع لا عدوى فحمله الاكثر على ان المراد به ابطاله في نفسه كما هو الظاهر وقيل في ليس
المراد به ابطاله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فر من المجذوم فرارك من الاسد وانما المراد
بنفي ما يعتقدونه من ان تلك العلل المعدية موثرة بنفسها مستقلة في التاثير فاعلمهم ان الامر
ليس كذلك والما هو بمشية الله تعالى وفعله وبين بقوله فر من المجذوم فرارك من الاسد ان

مداواة

مداواة ذي العلة احد اسباب العلة فليتق كما يتقى الجدار المايل وقد يرجح هذا القول من حيث
انه يقع به الجمع بين الاحاديث واجاب الاولان عن حديث الفرار بانه امر بالفرار من المجذوم
خوف ان نفع العلة فيعتقد ان العدوى حق ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا عدوى
في النهاية العدوى اسم من الاعداء كالدعوى والبقوى من الادعاء والابقاء ولا طيرة تطيرت
من الشيء وبالشيء تشامت والاسم منه الطيرة مثل الغيبة وهو ما يتشام به من الفال الردي كذا
في الصحاح وقيل الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء مصدر وقد تسكن الياء والناس كانوا يتشامون
ويتطيرون في السوانح من الطير والذئب والظبا وغيرها من الاشياء التي يجيى ذكرها
بعد ذلك فابطل الشرع حكمها وبين انها ليس لها تاثير في جلب نفع او دفع ضرر او في عدمهما
وقد ذكرنا سابقا ما يناسب هذا المقام فلا نعيده ولا هامة قال في النهاية الهامة الراس واسم
طاير وهو المراد في الحديث وذلك انهم كانوا يتشامون بها وهي من طير الليل وقيل هي البومة
وقيل ان العرب كانت تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول اسقوني
فاذا ادرك بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمونه
الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم عنه انتهى وقال المازري المشهور في لا هامة تخفيف الميم وقيل
بالتشديد واختلف وتاويلها ثم ذكر الاقوال التي ذكرها صاحب النهاية وزاد في البومة فقال
وهي الطاير المعروف وكانوا يرون انها اذا سقطت على دار احد يراها ناعية لنفسه او لبعض اهله
ولا شوم كانوا يعتقدون ان هذه الدار شوم يعني يكون سكناها سببا للضرر والهلاك والامثال
بمكروه وهذا ذا شاهد واذا ذلك مرادوا ان هذا الرجل والمراة والغلام والفرس شوم لعدم الفوز
بالمطالب او وجدان الضرر عند رويتهم او لغير ذلك فنفاه عم لانه امر وهمي لا تاثير له في نفس
الامر ولو فرض تاثير ما فانما هو مستند الى التوهم ولو ارادوا بشوم الدار ضيقها او سوء جوارها
او غير ذلك من الامور التي توجب نقصان الميل اليها وبشوم الفرس نقص كماله وبشوم الغلام
والمراة عدم موافقتهما الى غير ذلك من الامور المنفرد للطبع فذلك امر آخر واذن الشارع لمن
كره شيئا منها ان يتركه ويستبدل منه ما يطيب به نفسه فتبيع الدار والفرس والغلام ويطلق
المراة فان قلت الفاختة شوم كما قال الصادق عليه السلام لابنه اسمعيل حين راها في بيته
هذا الطير المشوم اخرجوه فانه يقول فقدتكم فافقدوه قبل ان يفقدكم فكيف يصح نفي الشوم
على الاطلاق قلت شوم الفاختة لا يتحقق وهو الدعاء على صاحب البيت بالهلاك والمقصود

نفى الشوم المستند الى نحو والتوهم وسوء الظن ولا صفر قال ابن الاثير كانت العرب تزعم ان فى
البطن حية يقال لها الصفر تصيب الانسان اذا جاع وتوذيه وانها تعدى فابطل الاسلام ذلك
وقيل اراد به النسئ الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية وهو تاخير المحرم الى صفر ويجعلونه هو الشهر الحرام
فابطله انتهى وقال عياض فيه قولان قال مالك وابو عبيدة هو تاخير المحرم الى صفر وهو النسئ الذى
كانوا يحرمونه عاما وقال الجماعة الصفر هو دواب البطن كانوا يعتقدون انها كانت تهيج عند
الجوع وربما قتلت وتراها العرب اعدى من الجرب وقيل انهم كانوا يتشائمون بدخول صفر
لكثرة الدواهى والفتن فيه انتهى وقال المازرى الصفر دواب البطن بالدال المهملة والباء الموحدة
المشددة وقيل بالذال المعجمة والتاء المثناة من فوق وله وجه انتهى ولا رضاع بعد فصال فلو
حصل عدد الرضاع كله او بعضه بعد الحولين لم ينشر الحرمة ونقل الشهيد الاجماع عليه وخلاف
ابن الجنيد لا يقدح لتاخره عنه وللنص ولا تعرب بعد هجرة الهجرة تطلق على معان الاول
الانتقال من البدو والقرى وغيرها من المساكين الى المدينة لنصرة النبى صلى الله عليه وآله
وهى تنقسم الى قسمين الاول انشاؤها قبل الفتح ولا خلاف فى وجوبها وتحريم التعرب بعدها
وقبل الفتح عند الخاصة والعامة قال الصادق عليه السلم التعرب بعد الهجرة من الكباير و
قال ابن الاثير التعرب هو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا
وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد وقال الجمع القوم على حرمة
ترك المهاجرة بالرجوع الى وطنه او الخروج الى البادية محل الاعراب واما تعربه بعد الفتح فالظاهر
انه ايضا حرام للاستصحاب ولظاهر ما قلناه عن الصادق عليه السلم ويحتمل عدمه لكثرة الناصر
وقوة الدين بعد الفتح احتمالا بعيدا والعامة قد اختلفوا فى تحريمه بعده قال الابى الجمع
على حرمته من التعرب ما كان فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وقبل الفتح واما بعده فقيل
يسقط فرض المقام بالمدينة وثانيهما انشاؤها بعد الفتح فى حيوة النبى صلى الله عليه وآله و
وجوب الهجرة ح وتحريم التعرب بعدها محتمل لتحقق النصرة وعدم وجوبها وتحريمها ايضا
محتمل لكثرة الناصر ولم يحضرنى الان قول من علمائنا وحديث من رواياتنا فى ذلك واختلفت
العامة فيه قال القرطبى الهجرة بعد الفتح قيل انها واجبة وقيل انها مندوبة والاول يدل على الثانى
ما رواه مسلم عنه ص قال لا هجرة بعد الفتح اذ الظاهر ان معناه لا انشاء هجرة بعده ويبقى النظر
فى ادامتها على ما مر الثانى الانتقال من دار الكفر الى دار السلام قال الشهيد الثانى هذا الحكم باق

الى اليوم

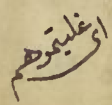
الى اليوم اذ لم تنقطع الهجرة بعد الفتح عندنا اقول قوله عندنا يشعر بانقطاع الهجرة بهذا
المعنى عند العامة وليس كذلك فان المازرى قال قال العلماء ان الهجرة من دار الكفر الى دار
الاسلام واجبة الى قيام الساعة على هذا فلا يجوز لمسلم دخول بلد الكفر الا لضرورة فى
الدين كالدخول لفداء المسلم وقد ابطل شهادة من دخل دار الحرب للتجارة هذا كلامه
الثالث الانتقال من البدو والقرى الى الامصار لتحصيل العلوم وكمالات النفس فان الغالب
من اهل القرى والبدو الجفاء والغلظة والبعد عن العلوم لكن تحريم التعرب بعد الهجرة
وتكميل النفس محل كلام ولا صمت يوما الى الليل صوم الصمت هو ان ينوى الصوم ساكتا الى
الليل وهو محرم فى شرعنا وان كان ترك الكلام فى جميع النهار غير محرم مع عدم ضمه الى
الصوم فى النية **قوله** قال ابو عبد الله عليه السلم الطيرة على ما تجعلها الخ دل على ان الطيرة
لا حقيقة لها وان تاثيرها امر وهمى فمن كانت له نفس قوية لا يتاثر منها اصلا ومن كانت له
نفس قوية لا يتاثر منها اصلا ومن كانت نفس ضعيفة وعدها شيئا قد يتاثر منها **قوله**
كفارة الطيرة التوكل يعنى ان التوكل على الله تعالى وهو تفويض الامور اليه يدفع تاثيرها فى
النفس والبدن **قوله** وكان الطاعون يقع فى كل اوان الخ فى طرق العامة ان النبى صلى الله
عليه وآله قال الطاعون غدة كغدة البعير تخرج فى المراق والاباط وقال بعضها هذا هو الغالب
وقد تخرج فى الايدى والاصابع قيل الوباء والطاعون واحد وقيل الطاعون القراح التى
تخرج كما ذكر والوباء كل مرض عام يعم الكثير من الناس فى جهة دون جهة خلاف المعتاد
من امراض الناس فى ساير الاوقات وقد يسمى طاعونا لشبهه به فى انه مهلك فكل طاعون وباء
ولا ينعكس وصار وارميما يلوح اى يظهر ويبرق والمراد بالرميم هنا العظم الخالص فرهم
بنى من انبياء بنى اسرائيل يقال له حزقيل خرقل كزبرج وزنبيل بالحاء المهملة والزاء المعجمة
اسم نبى من الانبياء عليهم السلم **قوله** فتحسسوا من يوسف واخيه اى استمعوا الحديث
القوم منهما واطلبوا خبرهما تقول تحسست من الشئ اذا تخبرت خبره **قوله** وحسبوا
ان لا تكون فتنة الخ اى حسبوا ان لا تكون فتنة فى الدين وخروج منه فى حيوة النبى
صلى الله عليه وآله فعموا عن الدين والهدى وصموا عن استماع الحق عند مضيه صلى الله عليه وآله
ثم تابوا ورجعوا الى الحق والهدى فتاب الله عليهم وقيل توبتهم عند قيام على عليه السلم
بالخلافة ثم عموا وصموا الى قيام القايم عليه السلم والمقصود ان حكم الاية كلى صادق على كل من كان

على الحق فرجع عنه ثم عاد اليه ثم رجع عنه والمذكورون من هذه الامة من جملتهم فلا يرد ان
الاية في ذم بني اسرائيل بقرينة السابق واللاحق **قوله** لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان
داود وعيسى ابن مريم الخ لما اعتدى اهل ايلة في السبت لعنهم داود عليه السلم فمسخهم الله
خنازير ولما كفر اصحاب المايدة لعنهم عيسى عليه السلم فمسخهم الله قردة وصرح بعضهم للمفسرين
بالعكس والحديث دليل على الاول **قوله** فرا رجل على امير المؤمنين عليه السلم فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون الظاهر ان الرجل اراد بايات الله امير المؤمنين والائمة
عليهم السلم وقد روي تفسيرها بهم ولا ينافيه صدقها على ايات القران ايضا فقال بلى والله لقد
كذبوه اشد التكذيب وهو التكذيب على وجه المبالغة والاصرار عليه فلا ينبغي قراءة لا يكذبونك
بالتشديد لانه خلاف الواقع لوقوعه فيه بل ينبغي ان يقرا بالتخفيف من اكذبه اذا بين كذبه بدليل
كما اشار اليه بقوله ولكنها مخففة من اكذبه قال بعض المفسرين قرا نافع والكسائي بالتخفيف من اكذبه
والضمير في لكنها راجع الى لا يكذبونك والتانيث باعتبار الكلمة او الصيغة او الى الاية والتخفيف
باعتبار جزئها ثم اشار الى حاصل المعنى بقوله لا يكذبونك لا ياتون بباطل يكذبون به حقك
يكذبون به حقك اما من اكذبه اذا وجده كاذبا مثل ابخلته او من كذبه تكذيبا اذا نسبه الى الكذب
مثل فسقته فمعنى لا يكذبونك من اكذبه انهم لا ياتون بباطل اى او بامارة باطلة وشبهة كاذبة
يجدون به حقك كاذبا او ينسبونه الى الكذب هذا ما خطر بالبال والله يعلم حقيقة كلامه وكلام
وليه **قوله** قال نزلت في ابن ابي سرح اسمه عبد الله بن سعد بن ابي سرح الاموي الذي كان
عثمن استعمله على مصر لقرابته مع انه كان في عهد الشيخين مطرودا وهو ممن كان رسول الله صلى الله
عليه وآله يوم فتح مكة هدر دمه هدر من باب ضرب ونصر هدرا بالتسكين بالتحريك لازم
ومتعد وكان يكتب القران عند نزوله لرسول الله صلى الله عليه وآله فاذا انزل الله عز وجل
ان الله عزيز حكيم كتب ان الله عليم حكيم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله دعها اى
اسقطها واتركها فان الله عليم حكيم في الواقع ولكن المنزل ان الله عزيز حكيم فاكتب ما نزل و
قيل معناه دعها بحالها فانها سترجع الى ما نزل بامر الله تعالى وايده بانه ذكر بعض المفسرين بانه
قد يتغير من الغيب بقدرة الله تعم لفظ عليم بلفظ عزيز بدون ان يكتبه كاتب اقول الحديث
ايضا يؤيده والله يعلم قال القاضي كان عبد الله بن سعد بن ابي سرح يكتب لرسول الله صلى الله
عليه وآله ولما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله تعالى ثم انشاناه

خلقا

خلقا اخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال ع م
اكتبها كذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه
ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ولبعض علماء العامة كلام دال على جملة من قبايح عثمن في نصب
ابن ابي سرح ورعاية حاله حتى صار ذلك سبب القتل اللعين فلا باس ان نذكره بطوله فنقول
قال ابو عبد الله في كتاب اكمال الاكمال ذكر البياسي ان ابن شهاب قال قلت لابن المسيب
الا تخبرني كيف قتل عثمن قال انه لما ولي كره جماعة من الصحابة ولايته لانه كان كلفا باقاربه يولي
منهم ثم يجي منهم ما ينكروه فلا يعزلهم وكان ولي ابن ابي سرح مصر فظلم اهلها وقدموا على عثمن
يشكون له فلم يعزله فضرب ابن ابي سرح رجلا ممن اتى عثمن فقتله فخرج اهل مصر في سبعمائة
راكب حتى اتوا المدينة فنزلوا في المسجد وشكوا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما صنع
ابن ابي سرح فدخل عليه طلحة وكلمه كلاما شديدا وارسلت اليه عايشة انه قد سالك اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله عن عزل هذا الرجل فابيت وقد ادعوا عليه دما فاعزله واقض
بينهم فان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم عثمن اختاروا رجلا اوليه عليكم مكانه فاختاروا
محمد بن ابي بكر فكتب له وخرج في جماعة من المهاجرين والانصار لينظروا فيما بين اهل مصر
وابن ابي سرح فلما بعدوا من المدينة بثلثة ايام اذا هم بغلام اسود على بعير يسرع كانه يطلب
او يطلب فقالوا ما شانك كانك طالب او هارب فقال انا غلام امير المؤمنين بعثني الى
امير مصر فقالوا هذا امير مصر فقال ليس هذا اريد فاتوا به الى محمد بن ابي بكر فجعل
مرة يقول انا غلام امير المؤمنين ومرة انا غلام مروان بن الحكم فعرفه رجل انه غلام عثمن
وانكر ان يكون معه كتاب ففتش فوجد معه كتاب فجمع محمد من معه من المهاجرين
والانصار وغيرهم ففتحوا الكتاب فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم
وابطل كتابهم وقر على عملك حتى ياتيك امري واحبس من جاء يتظلم منك حتى ياتيك
امري فختموا الكتاب بخواتم القوم ورجعوا الى المدينة وجمعوا عليا ومن بها من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله ثم فك الكتاب بمحضرهم واخبرهم بقصة الغلام فلم يبق
احد من اهل المدينة الا حنق وزاد غضب من غضب لابن مسعود من عشيرته هذيل
لضربه اياه حتى كسر ضلعه ولابي ذر من عشيرته غفار لضربه اياه واخراجه الى الربذة ولعمار
من عشيرته بني مخزوم لضربه اياه حتى فتق فاجتمعوا واحاطوا داره وجاء بنو امية ثم

دخل فيهما محمد بن ابي بكر مع جماعة فقتلوه وقال القرطبي القوه بعد القتل على مزبلة ثلثة ايام لم
يقدر واحد على دفنه حتى جاء جماعة بالليل فحملوه ودفنوه بالبقيع وعمي قبره حتى لا يعرف و
نسب اهل الشام قتله الى علي وهذا كذب محض انتهى وقال ابن العربي كان المكاشفون بالحصار
والانكار اربعة آلاف **قوله** وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى لا توجد فيهم شرك ونفاق واختلاف
ويكون الدين كله لله ويرتفع بينهم الاديان الباطلة والمذاهب المختلفة والعقايد الفاسدة فقال الدين ع
لم يجي تاويل هذه الاية بعد تاويلها ظهور القايم ع وفي كتاب العامة ايضا ما يشعر بذلك
روي مسلم باسناده عن عايشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا تذهب
الليل والنهار حتى لا تذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله
ان كنت لاظن حين انزل الله عز وجل هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الى قوله ولو
كره المشركون ان ذلك تام قال انه سيكون ذلك ما شاء الله وحاصل هذا الجواب ان ما
دلت عليه الاية من ظهوره على الدين كله ليس قضية دايمة بل سيكون ان شاء الله ان رسول الله
صلى الله عليه وآله رخص لهم في بقائهم على دينهم الفاسد باخذ الجزية والفدية يقال رخص ٢
له في كذا ترخيصا فترخص هو اى لم يستقص ولم يضيق عليه لحاجته وحاجة اصحابه الى اخذ
المال لاصلاح احوال بعض العساكر المنصورة **قوله** يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى
جمع الاسير كالمرضى جمع المريض ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اى ايمانا خالصا يؤتكم خيرا مما اخذ
منكم من الفداء فقيل ان العباس بعد حسن حاله وكثرة ماله قال صدق الله اعطانا خيرا
مما اعطينا من الفداء قال نزلت في العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب
ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب فحاد عنه اى مال عنه واعرض فقال له عقيل يا ابن ام علي اى
اقبل علي وفي ذكر الام زيادة استعطاف واسترقاق اما والله لقد رايت مكاني من الحبس والاسر
والضيق وهذا محل الافعال دون الاعراض واداة المنزلة والقرابة مني ع من المكان بعيدة
فقال له يا ابا يزيد قتل ابو جهل فقال اذا لا تنازعوني في تهامة الظاهر ان فاعل قال في الثاني
كالاول رسول الله صلى الله عليه وآله وتهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى وفيه دلالة على البعث
على ان المنازع هو ابو جهل فاذا عدم عدمت فقال ان كنتم اثخنتم القوم والا فاركبوا اكتافهم
فاعل قال رسول الله صلى الله عليه وآله والمخاطبون من عندهم الاسرى او الاعم والاثخان
بالمبالغة في الجرح يقال اثخن في العدو اذا بالغ في الجراحة وفلانا اوهنه حتى اذا اثخنتموهم


اى غلبتموهم

اى غلبتموهم وكثر فيهم الجراح ولعل المراد انكم ان اثخنتم الاسارى وجرحتموهم حتى انهم
لايقدرون على الفرار فلا حاجة الى شد وثاقهم والا فاركبوا اكنافهم وشدوا وثاقهم فقال
يا محمد تتركنى اسال قريشا فى كفى لتحصيل الفدا يعنى ليس لى شئ افدى به ولا يمكن لى تحصيله
الا بالسوال وام الفضل زوجته **قوله** قال نزلت فى حمزة وعلى وجعفر والعباس وشيبة
انهم فخروا بالسقاية والحجابة ضمير انهم راجع الى العباس ومن تبعه وكانت له الحجابة ومفتاح
الكعبة فانزل الله عز ذكره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله و
اليوم الاخر تمام الاية وجاهد فى سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدى القوم
الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة
عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم
مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم السقاية والعمارة مصدر اسقى وعمر فلا يشبهان
بالجثة بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن امن او اجعلتم سقاية الحاج
كايمان من امن ويويد الاول قراءة من قرا سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان
يشبه المشركون واعمالهم المحبطة الفاسدة بالمؤمنين واعمالهم الصالحة المثبتة وسبب نزولها
ما ذكره فى الحديث وليس للعامة ان يقولوا هذه الاية نزلت فى ثلثة رجال قال احدهم
سقاية الحاج افضل وقال ثانيهم عمارة المسجد افضل وقال ثالثهم الجهاد افضل بناء على
ما رواه مسلم عن النعمن بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رجل
ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا انى اسقى الحاج وقال اخر ما ابالى ان لا اعمل عملا
بعد الاسلام الا انى اسقى الحاج وقال اخر ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا انى اعمر
المسجد الحرام وقال اخر الجهاد فى سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم
عند منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته
فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن
بالله الاية وانما قلت ليس لهم ان يقولوا ذلك لانه قال عياض وهو من اعاظم علماء ما يقتضيه
قول نعمن ان الاية نزلت عند اختلافهم مشكل لانها انما نزلت قبل ذلك مبطلة لمن افتخر
من المشركين بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وافتخر على رضه بالايمان والجهاد فنزلت
الاية مصدقة لعلى ومكذبة لهما ويدل على انها انما نزلت فى المشركين ختمها بقوله تعالى

والله لا يهدى القوم الظالمين وايضا فان الثلثة الذين هم فى الحديث لم يختلفوا فى ان السقاية
افضل من الايمان والجهاد وانما اختلفوا اى الاعمال افضل بعد الايمان واذا اشكل انها نزلت
عند اختلافهم فيحمل الاشكال بان يكون بعض الرواة تسامح فى قوله فانزل الله الاية وانما الواقع
انه قراها على عمر الاية حين ساله مستدلا بها على المشركين فانها انما دلت على نفى المساواة بين امرين
وهو لا يدل على تعيين الارجح منهما ولذا تجده يدل على تعيين الارجح من الامرين بعد المساواة
بينهما كما فى قوله تعالى لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون واجيب
بانه قد نص هنا على تعيينه بقوله بعد الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا الاية من تمام ما نزل وقد
يجاب بان الاية وحدها كافية فى بيان ان الجهاد افضل من دون نظر الى ما بعدها لانها اخرجت
مخرج ان كان ان يكون كل واحد من الامرين افضل من الجهاد وقد بقيت المساواة بين احدهما
والجهاد فيتعين ان يكون الجهاد افضل ولا يمكن ان يدعى ان السقاية والعمارة افضل لانه المنكر
قوله نزلت فى ابى الفصيل الخ كناية عن ابى بكر باعتبار معناه الاضافى لان الفصيل هو البكر
وهو ولد الناقة اذا فصل وعن امه وهذا كغيره من الروايات المعتبرة صريح فى انه كان منافقا
لم يومن بالرسول مع العلم بانه رسول وفى ارتداده مرة بعد اخرى بدليل توبته عند من الضرر
ورجوعه عنها بعد التحويل واعطاء الصحة والامرة بالكسر الامارة اسم من امر علينا مثلثة اذا ولى
ثم عطف القول من الله عز وجل فى على عليه السلم يخبر بحاله وفضله علما وعملا عند الله تعالى
فقال امن هو قانت اى قايم بوظايف الطاعات من القراءة والصلوة والدعاء والخشوع كمن هو
ليس بقانت ففيه حذف كما قيل والمقصد نفى المساواة بينهما واثبات الفضل للاول اناء الليل
اى ساعاته خصها بالذكر مع ان للعبادة فى كل وقت فضلا لوجوه منها فراغ القلب فيه والعبادة
معه افضل ومنها ان الليل وقت النوم والاستراحة فتكون العبادة فيه اشق وافضل ومنها ان
العبادة فيها اقرب من الخلوص وابعد من الريا فتكون افضل ومنها ان ساعة الغفلة فتكون
العبادة والذكر فيه افضل ساجدا وقايما حال عن فاعل قانت وتقديم السجود للاهتمام به
لكونه ارفع منازل العارفين يحذر الاخرة اى اهوالها وعذابها ويرجو رحمة ربه استيناف
للتعليل كانه قيل ما سبب قنوته وقيامه وسجوده فاجيب ببيان سببها او فى موضع النصب
على الحال ولعل النكتة فى ايراد بعض الاحوال جملة وبعضها مفردة هى التنبيه على استمرار الحذر
والرجاء ووجود كل واحد منهما فى زمان وجود الاخر بخلاف السجود والقيام وانما اثر الحذر

على الخوف مع ان الخوف فى مقابل الرجاء لان الحذر ابلغ من الخوف اذ هو خوف مع الاحتراز
قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون يعنى ان عليا عليه السلم لكونه قانتا بالاوصاف
المذكورة وعالما بان محمدا رسول الله ليس مثل ابى الفصيل وهو لا يقنت ولا يعلم ان محمدا
رسول الله ويعتقد انه ساحر كذاب فقوله وانه ساحر كذاب عطف على لا يعلمون بتقدير فعل
انما يتذكر اولوا الالباب اى لا يتذكر التفاوت بين العالم والجاهل وبين القانت وغيره
ولا يعرفه الا ذو العقول الصحيحة عن غواشى الاوهام لانهم القادرون على التميز بين الحق
والباطل دون غيرهم روى عن الباقر عليه السلم انه قال فى تفسير هذه الاية نحن الذين يعلمون
وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب ثم قال ابو عبد الله عليه السلم هذا تاويله
باعتبار التاويل متعلق ببطون الاية بالغا ما بلغ وقد يكون للاية معانى كثيرة ظاهرة وباطنة
كلها مراد ولا يعلمها الا اهل العصمة عليهم السلم **قوله** تلوت عند ابى عبد الله عليه السلم ذوا عدل
منكم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء
مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم اذ كما ان فى التقويم المحتاج الى النظر والاجتهاد لا بد
من متعدد كذلك فى الحكم بالجزاء المماثل المحتاج اليهما لا بد من متعدد لان الانواع فتشابه
فى الخلقة والصورة كثيرا فقال ذو عدل منكم اشارة الى ان المنزل ذو عدل بالافراد والمراد
به الامام عم وقد نقلت القراة به ايضا قال القاضى وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام **قوله**
لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم لم تبد لكم صفة لاشياء وهى لبست فى هذا القران والشرطية
صفة اخرى او استيناف اولا تسالوا الرسول عن اشياء لم نظهر لكم ان نظهر لكم نفعكم فالسوال
عنها يغمكم ويدخل المشقة عليكم كما ساله رجل وقال اين ابى فقال ابوك فى النار وساله اخر وقال
من ابى فقال ابوك فلان الراعى وسال بنو اسرائيل نبيهم عن البقرة مرارا حتى ضيقوا على انفسهم
وبالجملة ينبغى ترك السوال عن اشياء سكت عنها الشارع حذرا عن الجواب الذى يكرهه
الطبع ويثقل عليه وقد روي من طرق العامة انه لما نزل ولله على الناس حج البيت قال سراقة
بن مالك افى كل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اعاد ثلثا فقال لا ويحك ما يؤمنك
ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركونى
ما تركتكم **قوله** وتمت كلمة ربك الحسنى بلغت غاية الكمال صدقا فيما ينطق به من الاخبار والمواعيد
وغيرها وعدلا فى الاقضية والاحكام قال المفسرون المراد بها ايات القران وقد مر فى كتاب

الحجة الايمان الى تاويلها بالائمة عليهم السلم **قوله** وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب اى اوحينا
اليهم فى التورية وحيا مقضيا مبتوتا لا راد له وبنو اميه وقريش واكثر العرب من اولاد اسرائيل
يعقوب عليه السلم ومن شاركهم فى الافساد المذكور من غيرهم حكمه حكمهم فهو داخل فيهم من
باب التغليب فاذا جاء وعد اوليهما اى حيث النصرة وعقوبة الظلمة لا من حيث الوقوع كما
يشعر به قوله فاذا جاء نصر دم الحسين عليه السلم بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد اى
ذوى قوة وبطش شديد فى الحروب فجاسوا خلال الديار اى ترددوا فى وسط دياركم للقتل
والغارة والنهب والسبى قوم يبعثهم الله قبل خروج القايم عليه السلم اى هم قوم كابى مسلم
والمسيب والمختار واتباعهم او غيرهم على احتمال فلا يدعون وترا لال محمد صلى الله عليه واله
الا قتلوه الوتر بالكسر الجناية التى يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبى ولعل المراد به
المتصف بها وكان وعدا مفعولا خروج القايم عليه السلم الظاهر انه اسم كان وقدم انه يقتل
قتلة الحسين وبنى اميه ثم رددنا لكم الكرة عليهم الكرة الرجعه والحمله خروج الحسين عليه السلم
فى سبعين من اصحابه الذين قتلوا معه وفى بمعنى مع عليهم البيض المذهب البيض بفتح البياء
وسكون الياء جمع بيضة الحديد وهى الخوده والمودون صفة لاصحابه والحجة القايم بين اظهرهم
يقال هو قايم بين اظهرهم اذا قام بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم ثم كثر استعماله
فى الاقامة بين القوم مطلقا واللحد بفتح اللام وبضم الشق يكون فى عرض القبر ولحد القبر
كمنع والحده عمل له لحدا والميت دفنه **قوله** لما سير عثمن ابا ذر الى الربذه هى بالتحريك قريه معروفه
قرب المدينه بها قبره رض واسمه جندب بن جناده وهو من بنى غفار بالكسر والتخفيف قبيله
من كنانه اسلم بمكه وسيجى سبب اسلامه وكان يتولى عليا واهل بيته عليهم السلم ولم يبايع
الشيوخ الثلثه وكان ينكر عليهم قولا وفعلا وسرا وجهارا ووجه اخراجه انه خاف منه
الفتنه فاخرجه الى الشام اولا ثم استحضره الى المدينة ثم استخرجه منها الى الربذة قال ابو عبد الله
صاحب كتاب اكمال الاكمال وجه استحضاره من الشام انه كان اذا صلى الناس الجمعة واخذوا
فى مناقب الشيوخ يقول لو رايتم ما احدثوا بعده شيد والبناء ولبسوا الناعم وركبوا الخيل
واكلوا الطيبات وكاد يفسد باقواله الامور ويشوش الاحوال فاستدعاه من الشام وكان
اذا راى عثمن قال يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم الاية فضربه بالسوط
له بالذلك وللامام ان يؤدب من اساء اليه وان ادى الادب الى هلاكه ثم قال له اما ان تكف

واما ان تخرج حيث شئت فخرج الى الربذة هذا كلامه اقول يرد عليه المثل المشهور ثبت العرش ثم انقش لوجوب البراءة من امام انكره مثل ابي ذر رحمة الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصفه ومنقبته ما هو مذكور في كتبهم ومنه انه قال ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر انه قال عم ان الله امرني ان احب اربعة واخبرني بانه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان نقله القرطبي في شرح فضايل سلمان رض واما قوله ان عثمن لم يخرجه بل خيره بين الكف عما يقول وبين الخروج فمناف لما قال بعض علمائهم ان اباذر كان يغلظ القول في انكار ما يراه منكرا وفي حق عثمن ويقول لم يبق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ما عهد وينفر بهذا القول وامثاله الناس عنه فاخرجه لذلك وقول امير المؤمنين عليه السلم فارحلوك عن الفناء يدل عليه فناء الدار بالكسر ما اتسع من امامها ولعل المراد به فناء الروضة المقدسة وقوله عم انما غضبت لله دليل على انكاره بما كان ينكره انما يقصد به وجه الله تعالى وقوله ان القوم خافوك على دنياهم يعني خافوك على امر الخلافة بتنفيرك عنهم وخفتهم على دينك بترك موافقتهم والمماشاة معهم واخذ العطاء منهم وبودك الى الارتداد كما ارتدوا وقوله ولو كانت السموات والارض الخ بشارة له بخلاصه مما هو فيه من ضيق الحال بسبب الاخراج وشرطه في ذلك تقوى الله اشارة الى قوله تعم ومن يتق الله يجعل له مخرجا الاية ونقل عن ابن عباس انه قال قرء رسول الله صلى الله عليه وآله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا وغمرات الموت وشدايد يوم القيمة ومن البين عقلا ونقلا ان التقوى عند استشعارها سبب قاطع لطمع المتقي من الدنيا وقيناتها وهو مستلزم لراحته من مجاذبة النفس الامارة بالسوء والوقوع في شبهات الدنيا وهي في استلزام الخلاص من غمرات الموت وشدايد يوم القيمة لظهور وكنى عليه السلم بالغاية وهي رتق السموات والارض على العبد عن غاية الشدة مبالغة لبيان فضل التقوى ثم امره بالاستيناس بالحق وحده والاستيحاش من الباطل وحده بقوله فلا يونسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل لا اما للنفي او للنهي والوحشة الهم والخلوة والخوف ضد الانس وفي الكنز وحشي رميدن ودوري جستن وحشت خالي واندوه ورميدگي وقول عقيل من الجزع في قوله واعلم ان استعفاك البلاء من الجزع واستبطاوك العافية من الاياس خير ان رغبه في الصبر على البلاء وتلقيه بالقبول وتوقع حضور العافية في كل آن حيث عد

استعفا الاول وكراهة جزعا واستبطاء الثاني باسا ثم امره بترك الياس والجزع بقوله فدع
الاياس والجزع واصبر على البلاء والعافية من الله تعالى وفي نسخة الياس في الموضعين ثم امره
بتفويض الامور الى الله تعالى والتوكل عليه بقوله وقل حسبي الله ونعم الوكيل اي هو بتقدير
المخصوص بالمدح بعده وعطف الفعلية الانشائية على الاسمية الخبرية جايز اذا كان لها
محل من الاعراب كما صرح به جماعة من المحققين وان ابيت فقدر المخصوص بالمدح قبله
واول الخبر بالتاويل المشهور ثم نبه الحسن ع بانه تع عالم بحاله وحال من سيره بقوله و
ان الله عز وجل بالمنظر الاعلى المنظر اما مصدر بمعنى النظر وفعله من باب ضرب وسمع
او ما نظرت اليه او اشرف المراتب ومنه مناظر الارض اي اشرافها والمعنى على جميع التقادير انه
تعالى ينظر الى كل شي ويرى اسفله وباطنه كما يرى اعلاه وظاهره ويرى قلوب العباد وخطراتها
واعمالهم الجليه وخفياتها ثم قال تسلية له ان الله تبارك وتعالى قادر ان يغير ما ترى من ضعف
اهل الدين وقوة اهل الجور وهو كل يوم في شان اي في امر من الامور وحال من الاحوال فيجد امورا
ويغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وله في الجميع حكمة ولختبار فما اغناك عما
منعوك واحوجهم الى ما منعتهم ما للتعجبية والمعنى انك غني عظيم عن دنياهم ولهم حاجة
عظيمة الى دينك فاذا لم يلخذوا عنك الدين مع شدة احتياجهم اليه فكيف تاخذ عنهم الدنيا
مع كمال غناك عنها فاترك لهم دنياك وابح بدينك واصبر ثم دعا عمار على عثمان بقوله اوحش الله
من اوحشك اي ابعد الله عن رحمته من ابعدك عن المدينة او جعل الله عن رحمته من ابعدك
عن المدينة او جعل الله بلا انيس من جعلك بلا انيس او جعل الله مهموما من جعلك مهموما
واخاف من اخافك من سلطانه وبطشه انه والله ما منع الناس ان يقولوا ما نقول او الحق
ويريد الثاني وجوده في بعض النسخ والمال واحد الا انما الطاعة مع الجماعة اي بالطاعة الله
وطاعة الرسول الا مع الجماعة وهم اهل البيت عليهم السلم ثم اجابهم ابو ذر بعد التسليم و
الثناء عليهم بقوله ومالي بالمدينة شجن ولا سكن غيركم في المصباح الشجن بفتحتين الحاجة
والجمع شجون مثل اسد واسود واشجان مثل سبب واسباب والسكن بالتحريك ما يسكن
اليه وانه ثقل على عثمن جوادي بالمدينة كما ثقل على معوية بالشام كان رحمة الله يذمهم عند
اهل الشام ويعد قبايح عثمن ومن قبله وما صنعوا من غصب الخلافة وابطال حق آل الرسول
فكتب معوية الى عثمن فاخبره فطلبه الى المدينة فكان يفعل في المدينة مثل ما كان يفعل

بالشام

بالشام فخاف عثمن ان يفسد عليه امره فضربه فلم ينفع فخلف ان يسيره الى بلده فطلب
رحمه الله ان يسيره الى الكوفه فخاف عثمن ان يفسد على اخيه ولبد اهل الكوفه فاخرجه الى الربذة
ليلا يرى فيها انيسا ولا جليسا ولا يسمع فيها صوتا ولا حسيسا **قوله** يوبخونا ويكذبونا
اي المخالفون لنا انا نقول ان صيحتين تكونان عند ظهور القايم ع صيحة في اول اليوم بان
فلان بن فلان وشيعته هم الفايزون وصيحة في اخره بان عثمن وشيعته هم الفايزون
كما سياتي وهاتان الصيحتان للاختبار والتمحيص قال قولوا يصدق بها اي بالمحقه اذا كانت
من كان يومن بها من قبل اي من قبل وقوعها او زادتهم ايمانا لمشاهدتهم وجود ما الخبر
الصادقون بانه سيوجد ان الله عز وجل يقول افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ما يقتضي صريح العقل بطلانه واصل لا يهدي لا يهتدي
ابدلت التاء بعد اسكانها دالا وادغمت وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين ومن قرا بفتح
الهاء نقل فتح التاء اليها ولعل وجه انطباق الاية على ما ذكر ان الموصول الاول من له الصيحة
الاولى والموصول الثاني من له الصيحة الثانيه والاول احق بالاتباع وليس ذلك الا لظهور
الحق في قلوب المستعدين لقبوله وقد روي ان الاول امير المومنين عليه السلم والثاني
الشيوخ الثلثه كما مر في الحجة وربما يقال الاول هو الله سبحانه والثاني اشراف والثاني الهة
المشركين كالملئكه ومسيح وعزير فانهم لا يهتدون الا ان يهديهم الله تعالى ويويده الاية
السابقة عليها والظاهر ان الجميع حق لان الاية قد يكون لها وجوه متعدده كلها صحيحة
قوله قال سمع رجل من العجلية هذا الحديث اي رجل منسوب الى طايفه من بني عجل
قيل منهم محمد بن ادريس صاحب السراير رض وقوله ينادي مناد الخ بدل او بيان لهذا الحديث
والظاهر ان الضمير راجع الى ابي عبد الله عليه السلم والمراد بفلان بن فلان صاحب الزمان
وهو كناية عن اسمه واسم ابيه عليهما السلم قال وينادي اول النهار منادي اخر النهار دل بظاهره
على ان المنادي واحد لكن روى الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده عن المعلى
بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلم قال صوت جبرئيل من السماء وصوت ابليس من الارض
فاتبعوا الصوت الاول واياكم ان تفتتنوا به وباسناد اخر عن زراره عنه ع قال ينادي مناد
باسم القايم ع قلت خاص او عام قال يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القايم ع وقد
نودي باسمه قال لا يدعهم ابليس ينادي في اخر الليل يشكك الناس ولذلك قال بعض الاصحاب

هذا الخبر من باب الاستفهام الانكارى او التقدير ولا ينادى كما فى قول الهذلى وتالله
يبقى على الايام ذو حيد قال الجوهرى اى لا يبقى فقال لبصدقه عليها اى يصدق الصادق او المنادى
على الصيحة الاولى **قوله** لا ترون ما تحبون وهو ظهور القايم عم ورواج دين الحق حتى يختلف
بنو فلان فيما بينهم اى يجى بعضهم عقيب بعض حتى ينتهى دولتهم او المراد بالاختلاف
ضد الاتفاق فيكون كناية عن زوال ملكهم ولعل المراد بهم بنو عباس كما فى احاديث اخر
حتى يختلف بنو عباس منها ما سيجى بعيد هذا فاذا اختلفوا طمع الناس فى السلطنة
والدولة الملكية وقامت طايفة من كل ناحية واختلطت الرايات وتفرقت الكلمة كناية
عن تفرقهم واختلاف اهوائهم والكلمة تطلق على القول والامر والحكم والعهد والبيعة
والحال والشان وخروج السفيانى وهو الدجال وفيه دلالة على ان خروجه بعد ما ذكر
واما انه قريب منه او بعيد فلا دلالة فيه عليه **قوله** حديث الصيحة الانسب ان يذكر
الحديثين السابقين بعد هذا العنوان قال والذى نفسى بيده لسمعت اذنى منه الضمير
راجع الى محمد بن على عليهما السلام بقرينة المقام او لكونه معهودا او لما سيصرح به وذكر الاذن
للمبالغة فى انه سمع منه بلا واسطة **قوله** ما منع جباركم من ان ياتينى الجبار المتمرد العانى
وقيل الذى يقهر الخلايق على ما اراد من امر ونهى فعذروه عنده المعذر بالتشديد المظهر
للعذر اعتلالا من غير ان يكون له حقيقة قال نعم يا داود لا يملك بنو امية يوما الا ملكتم
مثليه ولا سنة الا ملكتم مثليها اثبات زيادة المثل لا ينافى زيادة الاكثر منه لا بمفهوم اللقب
وهو ليس بحجة اتفاقا فلا يرد ان مدة ملك بنى امية ثمانون سنة ومدة ملك بنى عباس
خمسمائة سنة ولعل النكتة فى الاقتصار على المثلين بيان اصل الزيادة لا قدرها او التنبيه
على سرعة زوال ملكهم كيلا يغتروا به وليتلقفها الصبيان منهم كما يتلقف الصبيان الكرة
عند اللعب والتلقف الاخذ والتناول بسرعة وفى الكنز الكرة كوى كه بصولجان يعنى
بچوكان بازند لا يزال القوم فى فسحة اى فى سعة من ملكهم ما لم يصيبوا اسناد ما حراما قال الامين
الاسترابادى يمكن ان يكون المراد ما فعله هرون قتل فى ليلة واحدة كثيرا من السادات ويمكن
ان يكون المراد قتلهم المقتولين بفخ وهو موضع قريب بمكة والمعاذر اسم فاعل من عذرت له
عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اى غير ملوم ثم قال الاسترابادى لا تزالون فى
عنفوان الملك اى فى اوله واول بهجته ونضارته ترغدون فيه فى عيشة رغد ورغد واسعة

طيبة

طيبة والفعل كسمع وكرم وذهب بريحكم الريح الغلبة والقوة والنصرة والدولة وسلط الله
عليكم عبدا من عبيده اعور في النهاية العرب تقول للذى ليس له اخ من ابيه وامه اعور
وقيل انهم يقولون للردى من كل شئ من الامور والاخلاق اعور وللمونث منه عوراء والمير
باعور من ال ابى سفيان بل المراد به اعور من اولاد الترك وهو هلاكو وقد كان رديا في المذهب
والافعال والاخلاق وما ذكره عليه السلم من علامات الامامة لانه اخبر بما سيقع وقد
وقع **قوله** قلت له ايام عبد الله بن على هو اول خليفة من العباس قد اختلف هولاء فيما
بينهم كانه يخبران هذا الاختلاف يفسد ملكهم او يعرضه عليه السلم فى الطمع فيه فقال
دع ذا عنك انما يجى فساد امرهم من حيث بدا صلاحهم كما جاءت دولتهم من جهة الشرق
بيد ابى مسلم المروزى كذلك يجى فسادها من جهة الشرق بيد هلاكو **قوله** تنكسف
الشمس فى النصف من شهر رمضان والقمر فى اخره فقال رجل يا ابن رسول الله تنكسف
الشمس فى اخر الشهر والقمر فى النصف وذلك لان كسوف الشمس على ما هو المعروف بتوسط
جرم القمر بينها وبين الناظرين ولا يتحقق التوسط الا فى اخر الشهر لان الشمس والقمر فى اخر الشهر
قد يجتمعان فى درجة واحدة واما فى غيره فهما متفارقان والقمر ينكسف فى النصف لان نوره
مستفاد من الشمس وفى النصف قد تقع الارض واسطة بين مركزيهما فتمنع من وصول
نور الشمس اليه وعلى هذا فكسوف الشمس فى النصف والقمر فى الاخر علامة من علامات
قيام الصاحب ع ولعل الكسوف ح اثر يخلقه الله تعالى فى جرميهما من غير سبب ولا
ربط كما هو مذهب طايفة فى كسوفهما او لازالة الفلك من مجراه فيدخل الشمس والقمر
فى البحر الذى بين السماء والارض فيطمس ضوءهما كما نقل ذلك عن سيد العابدين عليه السلم
قوله انى والله لاحب رياحكم وارواحكم فى الكنز ريح بوى ورياح جمع وروح جان
وزندكانى فاعينوا على ذلك بورع واجتهاد ذلك اشارة الى الحب ولما كان عليه السلم متكفلا
بنجاة شيعته عن عقاب الاخرة وعقوباتها طلب منهم الاعانة له بالورع وهو الكف عن
المحارم وبالاجتهاد فى الاعمال الصالحة وتزكية النفس ليكون له تحصيل النجاة لهم ايسر
واسهل وفى بعض النسخ فاعينونى ومن ايتم منكم بعبيد فليعمل بعمله ليتحقق معنى الايتمام
ويبعد عن السهو والنفاق والشقاق وانتم شيعة وانتم انصار الله اى اولياؤه وانصاره
فى دينه واصل الشيعة من المشايعة وهى المتابعة والمطاوعة وانتم السابقون الاولون

والسابقون الاخرون والسابقون فى الدنيا والسابقون فى الاخرة لعل المراد انتم السابقون
الاولون الى قبول الولاية والتصديق بها عند التكليف الاول فى العالم الروحانى الصرف وانتم
السابقون الاخرون الى قبولها عند التكليف الثانى فى عالم الذر والسابقون فى الدنيا الى
الوفاء بالعهد والمتابعة والسابقون فى الاخرة الى دخول الجنة وقيل السابقون الاولون
اشارة الى قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والسابقون الاخرون
اشارة الى قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان اى الذين هم اتبعوا السابقين الاولين
باحسان والله ما على درجة الجنة اكثر ارواحا منكم دل على ان الشيعة اكثر من غيرهم فى
الجنة ويمكن ان يراد بها الراحة والسعة والفضيلة فيدل على ان مرتبتهم اشرف المراتب وهذا
انسب بما بعده كل مؤمنة حوراء عيناء فى النهاية الحور العين نساء اهل الجنة واحدتهن حوراء
وهى الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعينا والواسعة العين وكل مؤمن صديق
هو فعيل للمبالغة فى الصدق وهو الذى يصدق قوله فعله يا قنبر ابشر وبشر واستبشر بشرت
به كعلم وضرب وابشرت فرحت وسررت وبشرته تبشيرا فرحته وسررته باخبار ما يوجبها
واستبشرت فرحت وسررت مع اظهارهما بطلاقة الوجه ونحوها الا وان لكل شىء عزا وعز
الاسلام الشيعة لانهم سبب لعزه وقوته ولولاهم لذل الاسلام واحتقر ودعامة الاسلام
الشيعة لان الاسلام بهم قيام كقيام الخيمة بالدعامة وفيه مكنية وتخييلية وذروة الاسلام
الشيعة ذروة الشىء بالضم وبالكسر اشرف مواضعه واعلاه والشيعة اعلى درجة فى الاسلام لانضمام
بالايمان والايمان يعلو ولا يعلى عليه وشرف الاسلام الشيعة الشرف محركة العلو والمكان العالى
والشيعة سبب لشرف الاسلام وعلوه ولولا الشيعة لكان الاسلام مخفوضا موضوعا وسيد
المجالس مجالس الشيعة السيد الشريف والفاضل والكريم والرئيس والمقدم ذو الفضيلة وكل
هذه الخصال للمجالس الشيعة باعتبار اهلها وامام الارض ارض تسكنها الشيعة الامام ما يؤتم
به ويقصد اليه من رئيس وغيره والمجالس كلها ينبغى لها الاقتداء بالمجالس الشيعة باعتبار شرافة
اهلها وكونها محلا للمعرفة والفضل والايمان والله لولا ما فى الارض منكم ما رايت بعين عشبا
ابدا اى بعينى والعشب الكلاء ما دام رطبا ولا يقال له حشيش حتى يهيج والظاهر ان ما فى لولا
ما زايدة ويحتمل ان يراد به شىء اى لولا احد او ايمان او عبادة وطاعة والله لولا ما فى الارض منكم
ما انعم الله على اهل خلافكم ولا اصابوا الطيبات من الرزق وغيره لاحاطة غضب الله تعالى

باهل

باهل الارض جميعا وفيه دلالة على ان اصابتهم الطيبات بالعرض وباعتبار وجود المؤمن
ماهم فى الدنيا ولا فى الاخرة من نصيب مافى الاخرة فلا نصيب لهم اصلا واما فى الدنيا
فلا نصيب لهم بالذات ويحتمل ان يكون جملة دعائية كل ناصب وان تعبد واجتهد فى
العبادة كما وكيفا والمراد بالناصب هنا اهل الخلاف جميعا منسوب الى هذه الاية ووصفنا
لها عاملة ناصبة تعمل وتتعب فى اعمال غير نافعة يوم ينفع العاملين اعمالهم تصلى نارا حامية
اى تدخل نارا متناهية فى الحرارة والاحراق ثم اكد ذلك بقوله كل ناصب مجتهد فعمله هباء
الهباء التراب وهو فى الاصل ما ارتفع من تحت سنابك الخيل والشئ المنبث الذى تراه
فى ضوء الشمس شبه به اعمالهم فى انتشارها وعدم تصور النفع فيها شيعتنا ينطقون فى
الولاية والاحكام وغيرهما بنور الله عز وجل اى بعلمه المنزل الى الرسول صلى الله عليه وآله ومن
خالفهم ينطق فيما ذكر بتفلت اى بجاة من عند انفسهم بلا روية واسناد الى اصل محقق و
فى النهاية التفلت التعرض للشئ فجاءة ومنه حديث عمر ان بيعة ابى بكر كانت فلتة ووقى الله
شرها اراد بالفلتة الفجاة ومثل هذه البيعة جديرة بان هيجة للشر والفتنة فعصم الله من
ذلك ووقى والفلتة كل شئ فعل من غير روية وانما بودر بها خوف انتشار الامر وقيل اراد
بالفلتة الخلسة اى ان الامامة يوم السقيفة مالت الى توليها الانفس ولذلك كثر فيها التشاجر
فما قلدها ابو بكر الا انتزاعا من الايدى واختلاسا فانظر رحمك الله كيف انطق الله لسان
ذلك الخبيث بالحق ليكون حجة عليه وعلى من تبعه والله ما من عبد من شيعتنا ينام
الا اصعد الله بروحه الى السماء فيبارك عليها اى يديم عليها ما اعطاها من التشريف والكرامة
او يزيدهما لها جعلها فى كنوز رحمته اى جعلها ذخرة تحت رحمته ليردها اليه يوم البعث
كما يدخر المال تحت الارض وفى رياض جنته هى اما الجنة المعروفة او جنة فى الدنيا معدة
لارواح المؤمنين كما مر مثله وفى ظل عرشه اى فى ظل رحمته او فى كنفها وهو كناية عن القرب
حتى كان الرحمة القت الظل عليها ويحتمل ان يراد بالعرش العرش الجسمانى وقد مر وان كان
اجلها متاخرا بعث بها مع امنته من الملائكة الامنة جمع الامين وهو الحافظ ليردها الى
الجسد الذى خرجت منه لتسكن فيه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى
لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان فى ذلك
لايات لقوم يتفكرون وان فقراكم لاهل الغنى يحسبهم الناس اغنياء من التعفف لغناء

نفوسهم الشريفة عن السوال والمراد به الفناء الاخروي لتحصيلهم اسباب الاخرة وان اغنياكم
لاهل القناعة يقنعون بالكفاف ولا يسرفون ولا يقترون ولا يضيقون عمرهم في طلب الزيادة
قوله وزاد فيه الاوان لكل شي جوهرا وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله ونحن وشيعتنا
بعدنا الجوهر لكل شي ما له فضيلة كاملة وفريدة واضحة وخصلة ظاهرة بها يصطفى ويمتاز عن غيره
من افراد ذلك الشي كالياقوت في الاحجار مثلا وبذلك يظهر وجه ما ذكره والله لولا ان
يتعاظم الناس ذلك فياخذهم ابنيا ورسلا اويدخلهم زهو اي كبر وفخر لسلمت عليهم
الملائكة قبلا في ق رايته قبلا محركة وكصرد وكعنب اي عيانا ومقابلة انتم والله على فرشكم
نيام لكم اجر المجاهدين لان الشيعة اكياس ينامون على قصد الخير ولذا قال امير المومنين عليه السلم
حبذا نوم الاكياس قال المحققون الاكياس هم الذين اشتغلت قلوبهم بالحق وتزينت
بالمعارف وقالوا سر ذلك انهم ينامون على نية ان يتقووا به على الطاعة فاذا هم حال النوم
في عين الطاعة انتم والله الذين قال الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على
سرر متقابلين الغل الحقد والحسد والبغض والشبهة في الولاية الحقة وغيرها واعظم النزع
في الدنيا وبعضه في الاخرة ليدخل المؤمن طاهرا خالصا من النقص في الجنة انما شيعتنا
اصحاب الاربعة الاعين عينان في الراس وعينان في القلب يرون بعيني القلب الحقايق
والمعقولات ويميزون بين صحيحها وسقيمها وحقها وباطلها فيتبعون الحق ويتركون الباطل
كما يرون بعيني الراس المبصرات مثل الاضواء والالوان ويميزون بينها **قوله** اشكو الى الله
وحدتي وتقلقلي لح القلق محركة الانزعاج وفي بعض النسخ تقلقلي وهو الحركة والاضطراب
والطاغية اما السفاح وهو اول خليفة من العباسية ومدة ملكه اربع سنين وتسعة اشهر
وقبض الى جهنم في جيوته عرا واخوه ابو جعفر المنصور الدوانيقي ومدة ملكه اثنتي وعشرين سنة
والتاء للمبالغة **قوله** انشد الكميت ابا عبد الله عليه السلم شعرا الكميت بن زيد الاسدي
الكوفي من اصحاب الباقر عليه السلم مات في حيوة ابي عبد الله عليه السلم روى الكشي عن حمدويه
عن حسان بن عبيد ابن زراره عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلم انه قال الكميت لا تزال مويدا بروح
القدس ما دمت تقول فينا وفي رواية اخرى ان ابا جعفر عليه السلم قال له لا تزال معك روح القدس
ما ذببت عنا فقال اخلص الله لي هواي اي حبي لكم اهل البيت فما اغرق نزعا ولا تطيش سهامي
نزع في القوس مدها واغرق في نزعها استوفى مدها هذا في الاصل ثم استعير للمبالغة في الامر

والانتهاء

والانتهاء فيه وطاش السهم جاز الهدف والطاشة امالة عن الهدف ولعل المراد بالقوس قوس
المحبة وبالسهم سهمها على سبيل التشبيه اذا عرفت هذا فنقول هذا الكلام يحتمل وجهين
الاول ان يكون الواو لعطف النفي على النفي فدل بحسب المنطوق على عدم الاغراق في نزع قوس
المحبة وعدم المبالغة فيها وعدم طيش سهم المحبة عن الهدف الى الغلو مثلا بحسب المفهوم
على انه لو اغرق طاش سهم المحبة عن الهدف فلذلك لم يغرق والثاني ان يكون الواو للحال
عن فاعل اغرق ويكون النفي راجعا الى القيد فيدل على انه اغرق وطاش السهم لاجل اغراقه
ولما كان في الاول نقص في اظهار المحبة من وجهين الاول عدم المبالغة في المحبة والثاني
جواز سهم المحبة عن الهدف على تقدير المبالغة فيها وفي الثاني نقص وبالوجه الثاني غير ع
عبارته ليندفع كلا النقصين فقال ابو عبد الله عليه السلم لا تقل هكذا فما اغرق نزعا ولكن
قل فقد اغرق نزعا ولا تطيش سهامي وهذا ابلغ واكمل في مقام اظهار المحبة حيث دل على
عدم طيش سهامها مع المبالغة فيها وشد قوسها على حد الكمال هذا ما خطر بالبال على سبيل
الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال قوله عن سفيان بن مصعب العبدي شاعر كوفي من
اصحاب الصادق عليه السلم وفي رواية قال له ع قل شعرا تنوح به النساء وفي اخرى قال ع يا
معشر الشيعة علموا اولادكم شعر العبدي فانه على دين الله فقال قولوا لام فروة قال الامين
الاسترابادي ام فروة من بنات الصادق عليه السلم كما صرح به في اعلام الورى وغيره فرو
موجودي اي يا فروه فحذف حرف النداء والهاء للترخيم الباب الباب اي اغلقوا الباب
او احفظوه فبعث اليهم ابو عبد الله عليه السلم صبي لنا غشي فصحن النساء النساء بدل من
الضمير فيل هذا القول اما للتقية او لبيان الواقع تلك الساعة من صيحتهن او المراد بالصبي
من صار شهيدا في كربلا في حجر الحسين عليه السلم بسهم العدو قوله مروا بكدية الكدية بالضم
الارض الغليظة والصفاء العظيمة الشديدة والشيء الصلب بين الحجارة والطين قوله
ان الله تعالى ريحا يقال لها الازيب في النهاية في حديث الريح اسمها عند الله الازيب وعندكم
الجنوب الازيب من اسماء الريح الجنوب واهل مكة يستعملون هذا الاسم كثيرا وفي القاموس
الازيب كالاحمر الجنوب او النكباء تجري بينها او بين الصبا والامر المنكر والناهية قوله فقالوا
يا رسول الله ان بلادنا قد قحطت وتوالت السنون علينا فادع الله تعالى يرسل السماء علينا
السنة القحط والجدب بين الارض والسماء السحاب او المطر والقحط قد ينسب الى المطر يقال

قحط المطر بفتح القاف والحاء اى قل واحتبس وانقطع وقد ينسب الى غيره يقال قحط الناس
وقحط البلاد بفتح القاف وكسر الحاء وحكى بضم القاف ايض اى احابهم القحط كذا فى المغرب
وبعض حاشيته وقال الابى مثله فى كتاب اكمال الاكمال وقال الجوهرى القحط الجدب وقحط المطر
يقحط قحوطا اذا احتبس وحكى الفراء قحط المطر بالكسر يقحط واقحط القوم اى اصابهم القحط
وقحطوا ايض على ما لم يسم فاعله قحطا فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمنبر فاخرج دل على
ان اخراج المنبر الى الصحراء مستحب فى الاستسقاء وقد مر فى باب صلوة الاستسقاء ما يدل
على ذلك فهو حجة على ابن الجنيد حيث قال والاظهر فى الروايات انه لا ينقل المنبر بل يكون كمنبر
العيد معمولا من طين والروايات التى رايناها لا يدل على ما ذكره والله يعلم وامر الناس ان
يؤمنوا امن فلان تامينا قال بعد الدعاء آمين بالمد والقصر ومعناه اللهم استجب او كذلك
فليكن او كذلك فافعل وجللت السماء اى غمرت وعمت يقال جلل الشى تجليلا اى عم والمجلل
السحاب الذى يجلل الارض بمطر اى يعم وارخت عزاليها قد مر مرادا فلا نعيد وقد كدنا ان
نغرق غرق فى الماء من باب علم غرقا واغرقه غيره اللهم حوالينا ولا علينا يقال رايت الناس حوله
وحواليه بفتح اللام اى مطيفين به من جوانبه اراد انزل الغيث فى مواضع النبات لا فى مواضع
الابنية وفيه ادب الكريم اذ لم يدع برفعه لانه رحمة بل دعاء بكشف ما يضرهم وانزاله حيث
يبقى نفعه وخصبه ولا يستضر به ساكن ولا ابن سبيل فيحب التادب بمثله فى مثل هذا وحيث
يرعى اهل الوبر يرعى من باب منع والوبر الابل قوله ما ابرقت قط اى ما ابرقت السماء يقال
برقت السماء برو قا وابرقت اذا المعت او جاءت ببرق قوله على كتيب هو الرمل المستطيل
المحدودب يضربونه بالمخاريق من طريق العامة عن على عليه السلم البرق مخاريق الملائكة قال
فى النهاية هى جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد
انها آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه ويفسره حديث ابن عباس البرق سوط من نور
تزجر به الملائكة السحاب قوله من صدق لسانه زكى عمله لان استقامة اللسان تابعة لا
ستقامة القلب وهى يقتضى استقامة جميع الجوارح وزكاء جميع الاعمال الصادرة منها ولان
اعمال اللسان اعظم واكثر من اعمال جميع الجوارح اذ هو يحكى عن جميع اعمال الظواهر ويخبر
عن اسرار الضماير فاذن استقامته انما تكون باستقامة جميع الاعمال وتوجب زكاها ومن
حسنت نيته فى الاعمال والاخلاق وتحصيل الارزاق وخلصت لله عز وجل زاد الله عز وجل

فى رزقه لان المتقى والمنقى مرزوق من حيث لا يحتسب كما نطق به القران الكريم قوله فقد
اعتنك عليه بطبقين فاطبق ولا تنظر الطبق محركة غطاء كل شئ والطبقة غطاه قوله من لم يستح
من العيب فينقل قبايح اعماله وزذايل الخلاق عند الناس ولا يبالى لطلاع الناس عليها
ولم يخش الله بالغيب اى لم يخش الله حال كونه متلبسا بالغيب والخفاء فيقول ويعمل فى السر
ما لا يجوز شرعا او عقلا وحاله فى ذلك كحال المنافق ويحتمل ان يراد بالغيب القلب اى لم يخش الله
بقلبه وانما يظهر الخشية بلسانه وجوارحه ورعوا عند الشيب فى ق الرعو والرعوى ويثلثان
والرعوى ويضم والارعواء والرعيا بالضم التورع عن الجهل وحسن الرجوع عنه وقد ارعوى
وفى النهاية ارعوى عن القبيح يرعوى ارعواء اذا انكف عنه وانزجر منه والشيب بياض الشعر
كالمشيب وقال الاصمعى المشيب دخول الرجل فى حد الشيب قوله الشريف من كان له ما
بين ماهو المراد من قوله صلى الله عليه وآله اذا اتاكم شريف قوم فاكرموه وليس المراد بيان حقيقة
الشريف بدليل ان الشريف يطلق ايضا على من هو شريف فى الدين وفى ق شرف ككرم شرفا
محركة علا فى دين او دنيا قلت فما الحسيب قال الذى يفعل الافعال الحسنة بماله وغيره
ماله هذا يقوى قول من قال الحسب يكون فى الرجل باعتبار اعماله الحسنة وان لم يكن لاباء
لهم شرف وهو حجة على من قال بانه فى الاصل الشرف بالاباء وما يعده الانسان من مفاخرهم
ويؤيده ما روى من طرق العامة حسب الرجل دينه ومروته وخلقه قلت فما الكرم قال
التقوى اى التحرز عما يوجب الاثم ومن طرق العامة الكرم التقوى وهذا يقرب الى قوله تعم
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وليس الغرض بيان حقيقة الكرم وانه التقوى فقط بدليل ان الكرم
يطلق على الجود ومن اسمائه تعالى الكريم وهو الكريم المطلق لانه الجواد المعطى الذى لا ينفد
عطاؤه ولا يريد الجزاء ولا يرى سبق الاستحقاق قوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما اشد حزن النساء اذ الزاجر عنه وهو الصبر على المصايب والنوايب وفقد المقاصد و
المطالب الدنيوية مفقود فيهن لضعف عقولهن وما ابعد فراق الموت لعل المراد ان
الفراق عن الموت بعيد والفراق منه صعب شديد لكونه قريبا ضيقا وردى الوقوع قال ان الموت
الذى تفرون منه فانه ملاقيكم واشد من ذلك كله فقر يتملق صاحبه ثم لا يعطى شيئا
فى الكنز تملق چاپلوسى كردن ودوستى نمودن وفى النهاية الملق بالتحريك الزيادة فى التودد
والدعاء والتضرع فوق ما ينبغى قوله حديث ياجوج وماجوج قال القاضى هما اسمان

اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرا عاصم ومنع
صرفهما للتعريف والتانيث وفي ق من لايهمزهما بجعل الالفين زايدتين فقال خلق الله
الفا وماتين في البر والفا وماتين في البحر كان المراد بها الاصناف بقرينة قوله ولجناس بني آدم
سبعون جنسا اذ المراد بها الاصناف والناس ولد آدم ما خلا ياجوج وماجوج هما امة
عظيمة في الكثرة فلقوله تعم وهم من كل حدب ينسلون ولما نقل من طريق العامة ان اولهم
يمر ببحيرة طبرية فيشربونها ويمر اخرهم فيقولون كان في هذه ماء واما البطش فلقوله تعالى
ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض وقيل ان الواحد منهم ذكرا وانثى لايموت حتى يلد
الفا فاذا ولدها كان علامة موته وانهم يتسافدون في الطرقات كالبهايم ويقال ان في خلقهم
تشويها فمنهم المفرط في الطول كالنخلة وفي القصر كالشبر ودونه ومنهم صنف طول الاذن الواحدة
موبرة بشيء فيها والاخرى جلدة يصيف فيها ويقال انه ياكل بعضهم بعضا واختلفوا في اصلهم
فهذا الحديث ظاهره دل على انهم ليسوا من ولد آدم وقال كعب هم بادرة من آدم دون حوا
لختلم فلختلطت نطفته بالتراب فكان عن ذلك ياجوج وماجوج ورده القرطبي بان الانبياء ٢
عليهم السلم لايحتلمون وقال جماعة منهم القاضي انهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل
في كتاب العلل تصريح بانهما من اولاد نوح عليه السلم ونقل الابي في كتاب اكمال الاكمال عن
مقاتل انهما امم من الترك ومساكنهم وراء السد بين الجبلين قيل مائة فرسخ وعرضه خمسون
فرسخا وقال الجوزي جبل الردم الذي فيه السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهي الى البحر المظلم
والكلام في بعثة الرسول اليهم وعدمها وفي ايمانهم وعدمه طويل اذ لانص عندنا على ذلك
والقران العزيز انما اخبر انهم مفسدون في الارض والفساد اعم من الكفر وقد قيل ان افسادهم
كان باكل الناس وافتراس الدواب كافتراس السبع واهلاك الحرث ونقل من طريق العامة
ما يدل على كفرهم ولكن الاكثر توقفوا فيه والتحقيق ان لهم اربع حالات الاولى قبل السد عليهم
وهم فيها كغيرهم لمخالطتهم اهل الارض وكفرهم وعدمه فيها محتمل لانا لم نقف ما يدل على
شيء منهما الثانية بعد السد الى مجيء الاسلام وهذه مثل السابقة لانا لم نقف ما يدل على
ان الله تعالى ارسل اليهم رسولا منهم وعلى انه بلغتهم دعوة رسول من غيرهم والظاهر عدم
بلوغ الدعوة لتعذر وصولها اليهم [illegible] بعد مجيء الاسلام الى زمان خروجهم وهذه ايضا مثل
السابقة لاحتمال بلوغ دعوة نبينا صلى الله عليه وآله اليهم [illegible] كفر ولعل [illegible]

بلوغها فلا يتصفون بالكفر لان بلوغ التكليف شرط الحكم بذلك وفي طريق العامة نقل
واثله وابو عمرو عن وهب بن منبه انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انطلق بي جبرئيل
عليه السلم ليلة اسري فدعوت ياجوج وماجوج فلم يجيبوني فهم في النار مع المشركين
من ولد آدم وابليس هذا صريح في بلوغ الدعوة وفي الكفر لكن قال اكثر علمائهم هو من
الاخبار التي لا تصح من جهة السند اذ لا سند له وانما هو من الاقاصيص التي تؤدي
مقطوعة ومرسلة ولا من جهة المعنى لتعذره عادة ولظلمة الليل والنوم وافتراقهم في
منازلهم فكيف يجتمعون لمحتى يدعوهم ويقرا عليهم القران فينظرون في معجزته وايضا فا
لزمان ضيق عن فهمهم وتفهيمه لهم التفهيم الذي يقوم به الحجة الرابعة بعد خروجهم
من السد الى اخر الزمان في ذلك الزمان كغيرهم من الخلايق مكلفون بشريعة نبينا
صلى الله عليه وآله بتبليغ صاحب الامر عليه السلم ولكن لا يؤمنون على ما قيل والله يعلم
حقيقة احوالهم **قوله** ان الناس طبقات ثلث طبقة هم منا ونحن منهم اي هم من زمرتنا
ونحن من زمرتهم لثبوت المتابعة والانقياد وقبول الهداية والارشاد وهم الشيعة كلهم وطبقة
يتزينون بنا وهم اهل الاسلام المنتسبون الى اجداده عليهم السلم لان الاسلام منهم ع
وهم منادبه وان لم تكن تلك الزينة نافعة لهم يوم القيمة لتركهم اعظم اركان الاسلام وطبقة
ياكل بعضهم بعضا اي يهلك بعضهم بعضا بوضع قوانين الشرك والكفر او يلعن بعضهم بعضا
يوم القيمة كما قيل وهم ساير الناس ويحتمل ان يراد بالطبقة الاولى خواص الشيعة وخلصهم
وبالثانية ضعفاؤهم وبالثالثة ساير الناس والله يعلم **قوله** انا رايت الفاقة والحاجة
قد كثرت وانكر الناس بعضهم بعضا لعل المراد بالفاقة والانكار فيما بين الشيعة ويحتمل
مطلقا وهذه من علامات ظهور الصاحب عليه السلم لانه انما يظهر عند شدة الزمان و
فقد الرحمة بين الخلق كما بعث النبي صلى الله عليه وآله في مثل ذلك الزمان **قوله** وكل الرزق
بالحمق ووكل الحرمان بالعقل وكل على صيغة المجهول تقول وكلت الامر به واليه اكله وكلا
ووكولا اذا اسلمته اليه وتركته معه ولعل السر فيه ان الحمق يطلب الدنيا فيجدها كما قال الله
تعالى ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب والعاقل يترك الدنيا ويطلب الاخرة فتصيبه
قليل في الدنيا والوجه فيه ان الله علم ان العاقل لا يعتمد الا على الله بعد غيره ولا ينال له بالتدبير فيحصل
له بذلك زيادة معرفة ووكل البلاء بالصبر فلولم يكن الصبر لم يكن البلاء فالبلاء لا يتبدون الصبر

مستقل فى الهدم والهضم كما روى لولا ان الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تتفطر البيضة
على الصفا وروى من لا يعد الصبر لنوايب الدهر يعجز **قوله** دفع الى انسان ستمائة او سبعمائة
درهم لابى عبد الله عليه السلم فكانت فى جوالقى فلما انتهيت الى الحفيرة اى الجوالق بكسر الجيم
واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها وعاء معروف والجمع جوالق كصحايف وجوالقات و
فى الكنز انه فارسى معرب يقال له بالفارسية خورجين والحفيرة بضم الحاء وفتح الفاء موضع
بين ذى الحليفة ومكة يسلكه الحاج والزاملة التى يحمل عليها من الابل وغيرها والمراد بها هنا
الجوالق مجازا من باب اطلاق المحل على الحال ما اعطاك الله خير مما اخذ منك وهو دين الحق
وولاية على عليه السلم او الثواب فى الاخرة او ما يعطيك عامل المدينة باعتبار انه اكثر
على احتمال بعيد وفيه تسلية له وترغيب فى الشكر ثم قال ايت عامل المدينة فتنجز منه ما
وعدك فانما هو شىء دعاك الله اليه لم تطلبه منه تنجز امر من تنجز الرجل حاجته اذا استنجحها
وظفر بها **قوله** انما عنى الموت فى طاعة الله احب الى من الحيوة فى معصية الله ح اشار الى
انه لم يحب الموت على الاطلاق ولم يكره الحيوة كذلك بل احب الموت فى الطاعة وكره الحيوة
فى المعصية واما الحيوة فى الطاعة فهى امر مطلوب للمؤمن اذ فيه عمر المؤمن عطية يتدارك بها
ما فات ويستعد بها لما هو ات وكذا رجحان البلاء والفقر فى الطاعة عند العقلاء على الصحة
والفناء فى المعصية واضح واما رجحان الصحة والفناء فى الطاعة على البلاء والفقر فيها فمشكل
والظاهر رجحان البلاء والفقر لان فيهما صبران وفى الاولين صبر واحد والثواب والجزاء
يتفاوت باعتبار تفاوت الصبر والله اعلم **قوله** ثم اهبطه الله عز وجل باى من القران يعزيه
بها الآى كالايات جمع اية وهى العلامة والشخص ووزنها فعلة محركة او فاعلة والتعزية
التسلية والحمل على العزاء وهو الصبر على البلاء والمصيبة افرايت ان متعناهم سنين اى
تركناهم ينتفعون وفى الكنز تمتيع برخوردارى دادن او ابقيناهم وعمرناهم ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون من الاهلاك والاستيصال والعقاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون
اى ما نفعهم ما كانوا ينتفعون به من الملك والامارة ولا يدفع الناس عنهم وانزل الله عز
ذكره انا انزلناه اى القران كله الى السماء الدنيا على السفرة او الى اللوح المحفوظ فى ليلة القدر
ثم نزل به الروح الامين الى النبى صلى الله عليه وآله نجوما فى مدة ثلث وعشرين سنة وما
ادريك ما ليلة القدر تفخيم لشانها وتعظيم لشرفها ليلة القدر خير من الف شهر لم يكن

فيها ليلة القدر وقوله للقوم صفة لالف شهر والمراد بهم بنو امية وتعلقه بخير وحمل القوم
على المؤمنين بعيد **قوله** فليحذر الذين يخالفون عن امره بترك الامتثال او بعدم الاقرار
به والاول انسب ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الفتنة الامتحان والاختبار
ومنه فتنة القبر وفتنة الدجال وغير ذلك ثم كثر استعمالها فيما اخرجه الاختبار للمكروه
ثم كثر حتى استعمل بمعنى الاثم والكفر والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الحق
والعذاب اعم من الجراحة وغيرها ولعل ذكر الفتنة في الدين والجراحة من باب
التمثيل **قوله** ان شيعتك قد تباغضوا وشنا بعضهم بعضا شناه كمنعه وسمعه شناء
ويثلث وشناءه مثل شناعة ابغضه فلو نظرت جعلت فداك في امرهم بالنصح والاصلاح
ولو للتمني او للشرط والجزاء محذوف ثم قال لقد هممت ان اكتب كتابا اليهم لا يختلف
علي منهم اثنان كناية عن عن رفع الاختلاف بينهم بالكلية وذكر الاثنين لانهما اقل
محل المنازعة والمخاصمة ثم قال اني هذا ومروان وابن ذر لعل المراد اني يمكن هذا الكتاب
مع وجودهما والحال انهما موجودان وكانه عم كان ينفي منهما ويؤيد هذا الاحتمال قول
السائل فظننت انه قد منعني ذلك وقول اسمعيل اما قال مروان وابن ذر والله يعلم
يا عبد الاعلى ان لكم علينا لحقا كحقنا عليكم الحق الاول هو الهداية والعدل والنصيحة
والارشاد والحق الثاني هو الطاعة والرضا والتسليم والانقياد ثم اشار الى انهم عليهم السلم
اولى في اداء حقوق الشيعة من الشيعة في اداء حقوقهم بقوله والله ما انتم الينا بحقوق
اسرع منا اليكم بحقوقكم واذا كان كذلك لم يكن منع الكتاب الا لمانع منه ثم قال سانظر
في امر الكتاب وارساله الى الشيعة واشاور معه عم فلعله يكتب ان راى فيه صلاحا
ثم قال يا عبد الاعلى على سبيل التعجب والتوبيخ واظهار نوع من الشكاية من سوء معاملة
الشيعة ما على قوم اذا كان امرهم امرا واحدا وهو دين الحق متوجهين الى رجل واحد
يدعوهم الى ذلك الامر يأخذون عنه ذلك الامر وغيره مما امرهم به الا يختلفوا
عليه فان قلت انما اختلفوا فيما بينهم بالتباغض والتحاسد لا عليه قلت اختلافهم
باطل غير مرضي عنده عم وميلهم الى الباطل اختلاف عليه وليسندوا امرهم اليه ليس
يتجاوزوا عما اراد منهم من التعاون والتناصر ثم اشار الى النصح الخالص المقتضي لقوام
نظامهم بقوله يا عبد الاعلى انه ليس ينبغي للمؤمن وقد سبقه اخوه الى درجة من درجات الجنة

اى الى ما يوجبها من العلم والعمل والورع وغير ذلك ان يحذ به من مكانه الذى هو به بان
ينقص حقه من التعظيم والتوقير وينكر فضله ويحسده ويبغضه ولا ينبغى لهذا الاخر الذى
لم يبلغ الظاهر ان لم يبلغ مبنى للمفعول اى الذى لم يبلغه الاول المسبوق ان يدفع فى صدر الذى
لم يلحق به بان يذمه ويلومه ويعيره ويحقره ولا يعينه ولكن يستلحق اليه ويستغفر الله له
ولنفسه والغرض ينبغى ان لكل واحد ان يعرف حق الاخر فالمفضول يقر لفضل الافضل والا فضل
يقين المفضول ويسعى فى ترقيه حتى يستقر بالهم وينتظم حالهم وينزلوا منزلة الابرار
ومرتبة الاخيار **قوله** ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اى مختلفون
متنازعون يوم القيمة يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا حين راوا ضلالتهم واحاطه
العذاب بهم وهو الاول واتباعه كما ذكره ع ورجلا سلما لرجل السلم بالتحريك الصلح والا
ستسلام والاذعان والانقياد قال الله تعالى والقوا اليكم السلم اى الانقياد وهو مصدر
يقع على الواحد والاثنين والجمع وهم على عليه السلم وشيعته كما ذكره ع حيث انه عليه السلم
راض عنهم وهم راضون عنه وبينهم الاستسلام فى الدنيا والاخرة لم تزل دولة الباطل
طويلة ودولة الحق قصيرة مدة الباطل وان كانت قصيرة ومدة الحق طويلة فان الباطل يزهق
والحق يبقى لكن دولة الباطل وهى ظهوره وشيوعه بين الخلق اكثر من دولة الحق وظهوره بينهم
لكثرة اهل الباطل وقلة اهل الحق فيصير الباطل مشهورا بينهم والحق مغلوبا مستورا **قوله**
اذا اختلف ولد العباس اى جاء بعضهم بعد بعض وقام بامر الامارة والسلطنة وهى سلطانهم
وهى كوعى وولى تخرق وانشق واسترخى رباطه وضعف وطمع فيهم اى فى هضمهم وملكهم من لم
يكن يطمع فيهم وهو هلاكو وقد نهض اليهم من بلاد الترك وما وراء النهر بتقدير الهى واذا اراد الله
امرا فلا مرد له وخلعت العرب اعنتها العنان ككتاب سير اللجام الذى يمسك به الدابة
والجمع اعنة وكان خلعها كناية عن الذل والانكساف والخوف والفرار ورفع كل ذى صيصه
صيصية هى بالتخفيف قرن البقر وما فى خلف رجل الديك والحصن والجمع الصياصى وكانه
كناية عن قيام كل ذى قوة لطلب الملك والرياسة او عن رفع السلاح مثل الاسنة والرماح
وغيرهما او عن رفع الحصون والقلاع حفظا من تسلط الاعداء والغرض هو الاشارة الى
شدة ذلك الزمان وصعوبة الامر فيه وظهر الشامى كانه السفيانى الدجال وقبل اليمانى الى
العراق وتحول الحسنى من مكة لارادة الخروج خروج صاحب هذا الامر من المدينة الى مكة

جزاء

جزاء لقوله اذا اختلف الى آخره بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله التراث بالضم الميراث
واصله وراث قلبت الواو تاء للتخفيف والدرع معروف وهو المنسوج من الحديد وقد
يذكر ويونث والبرد بالضم ثوب مخطط واكسية يلتحف بها الواحدة بردة والقضيب العود
والسيف اللطيف الدقيق القاطع واللامة بالهمز اداة الحروب كالمغفر والدرع ونحوهما فيخرج
السيف من غمده يخرج اما من الاخراج وفاعله ضمير الصاحب عليه السلم او من الخروج والسيف
فاعله فيكون ذلك علامة لظهوره عم وينشر الراية النشر خلاف الطي كالتنشير والبردة والعمامة
الانسب ان عطف على الدرع فيدل على جواز العطف على جزء جملة بعد الفصل بجملة اخرى
والعطف على الراية بعيد فيطلع على ذلك بعض موالية الانسب ان ضمير مواليه عائد الى
الحسني المذكور سابقا وعوده الى الصاحب بعيد جدا فيظهر عند ذلك صاحب هذا
الامر روي الصدوق في كتاب كمال الدين باسناده عن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلم
يخرج القايم عم يوم السبت يوم عاشورا اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلم ويبعث
الشامي عند ذلك جيشا الى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها بالبيداء بالخسف كما
روي ويقبل صاحب هذا الامر نحو العراق اي الكوفة مع عصا موسى والحجر الذي انبجست منه
اثنتا عشرة عينا ومنه طعامهم وشرابهم كما روي **قوله** تعرض لي بعض سودان المدينة وكان
غالبا نابعا لابي الخطاب فهتف بي لبيك يا جعفر بن محمد لبيك كانه قصد به ربوبيته عم
او قال لبيك اللهم يا جعفر بن محمد لبيك فحذف عليه السلم اللهم لكراهة ذكره في الحكاية
ومعناه اقيم على طاعتك يا رب اقامة بعد اقامة واجابة بعد اجابة من لب بالمكان والب
اذا قام به ولم يفارقه وهو مصدر منصوب بفعل مقدر اي الب الباب بالك بعد الباب و
قيل معناه اتجاهي وقصدي اليك يا رب من قولهم داري تلب دارك اي تواجهها وقيل معناه
اخلاصي لك من قولهم حب لباب اذا كان خالصا فلا يرد ان مثل هذا الكلام قد يقال لقصد
تعظيم المخاطب لا لقصد ربوبيته فرجعت عودي على بدئي الى منزلي قال السيد رضي الدين رض
عودي حال موكدة وعلى متعلق به او برجعت والبدء مصدر بمعنى الابتداء جعل بمعنى المفعول
اي رجعت عايدا على ما ابتدأته اقول المقصود منه هو المبالغة في عدم الاستقرار وكون عوده
من السير متصلا بابتدائه ثم قال ويجوز ان يكون عودي مفعولا مطلقا لرجع اي رجع على بدئه
عودا معهودا وكانه عهد منه ان لا يستقر على ما ينتقل اليه بل يرجع الى ما كان عليه قبل

خايفا ذعرا كما قال الذعر بالضم اسم من اذعرته ذعرا اذا افزعته والخفته وخوفه من الله كخوف الوزير من غيرة السلطان ومواخذته عند نسبة الرعية اليه السلطنة وتسميته سلطانا وان لم يكن له تقصير فيه ولو ان عيسى بن مريم عدا ما قال الله اى جاوز عما قال الله فى وصفه من انه رسوله وكلمته الى ما عداه من الربوبية والصفات المختصة بالرب اذا الصم صما لا يسمع بعده ابدا ح الظاهر منه ومن نظايره المعنى الحقيقى مع احتمال حمله على المعنى المجازى وهو على الاول مختص باهل الكمال عند تجاوزهم عن حدهم بدليل ان بعض الجهلة ادعى الربوبية لنفسه ولم يصم ولم يعم ولم يخرص حقيقة ثم قال لعن الله ابا الخطاب اسمه محمد بن مقلاص وكان غاليا ملعونا يعتقد بان جعفر بن محمد الخ وكان يدعو من تبعه اليه وامره مشهور قوله كان عند ابى الحسن موسى عليه السلم رجل من قريش فجعل يذكر قريشا والعرب الخ تفاخر الرجل بشرافة الاباء والانساب والقبايل باعتبار الشهرة او بنوع من المزية الدنيوية وهذه مفاخرة جاهلية مذمومة فى القران والاخبار ولذلك امره عليه السلم بتركها وزجره عنها بقوله دع هذا الناس ثلثة عربى ومولى وعلج فنحن العرب وشيعتنا الموالى ومن لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو علج اشار بتقسيم الناس على ثلثة اقسام الى ان المزية والكمال والشرافة المعتبرة شرعا وعقلا انما هى دينية واراد بالعرب من نبه بالقوانين الشرعية واوضحها وبين الامور الدينية وافصحها وهو محمد صلى الله عليه وآله واوصياءه عليهم السلم وبالموالى من تبعهم نصرهم واحبهم ووفى بعهدهم وهم الشيعة وبالعلج وهو الحمار الوحشى والكافر العجمى الذى لا يفهم المقاصد ولا يعرف المراشد من سواهم ولما كان ذلك الرجل رسخ فى طبعه ما ذكره اولا قال من باب التعجب تقول هذا يا ابا الحسن فاين افخاذ قريش والعرب الافخاذ جمع فخذ ككتف وهو دون البطن والبطن دون عمارة بفتح العين وكسرها وهى دون قبيلة وهى دون شعب وهو بمنزلة الجنس كما نقلنا عن بعض المحققين سابقا وفى المصباح الفخذ بالكسر دون القبيلة وفوق البطن وفوق القبيلة وفى ق الفخذ حى الرجل اذا كان اقرب عشيرته قوله اذا قام القيام عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقة والاضرب عنقه او يودى الجزية الخ الهميان بالكسر شداد السراويل ووعاء الدراهم والسواد من البلد قراها والمراد بحقيقة الايمان الايمان الخالص وبالناصب غير الامامية من فرق الاسلام وفى هذا الخبر دلالة على انه ع يقبل الجزية منهم ان لم يؤمنوا ايمانا خالصا الا انه ضعيف وعلى تقدير العمل به فلعل الجمع بينه وبين ما روى من انه

بضع

يضع الجزية عند ظهور دولته بضعفها من اهل الكتاب فانهم ح بمنزلة الحربي لا يرفع عنهم
السيف حتى يؤمنوا او يقتلوا والله يعلم **قوله** فكاع الناعس كلهم ونكلوا الكيع الجبن
والخوف تقول كعت عنه اكيع اذا هبته وجبنت عنه والنكول عن الشيء الامتناع منه وترك
الاقدام عليه ثم قال ما اكثر الوصف واقل الفعل اى من وصف نفسه بالتشيع كثير
والفاعل العامل بلوازمه قليل جدا وما ذلك الا لضعف يقينهم حيث لم يستيقنوا بان
المعصوم لا يطلب منهم ما يضرهم ولو اخذوا جمرة لصارت عليهم بردا وسلاما كما صارت
على خليل الرحمن نظير ذلك ما نقل ان موسى عليه السلم عند تعاقب فرعون امر قومه
بالمرور على وجه البحر فلم يقبل منه الا يوشع فمضى عليه راكبا سالما غانما الا وانا لنعرف
اهل الفعل والوصف معا بالمشاهدة القلبية فى حال الغيبة والمشاهدة العينية فى
حال الحضور وقوله معا للافادة ان معرفة احدهما لا يمنع معرفة الاخر فان العلم الحصولى
اذا كمل يصير بمنزلة العلم الحضورى ثم اكده بقوله وليس ذلك منا تعاميا عليكم اى ليس
ذلك القول المذكور فى الصدر جهلا منا باحوالكم الماضية والحاضرة والاتية وطلبا
لحصول العلم اذ هى معلومة لنا بل لنبلوا اخباركم ونكتب اثاركم اى بل ذلك القول منا لنختبر
اخباركم عن ايمانكم وطاعتكم وسوالاتكم لنا ونكتب اثاركم واعمالكم البدنية والقلبية
من العلم واليقين وغيرهما ليظهر لكم صدقهما وكذبهما وحسنها وقبحها ومراتبها الا ليحصل
لنا العلم بها فقال والله فكانما مادت بهم الارض حياء مما قال حتى انى لانظر الى الرجل
منهم يرفض عرقا الخ الميد التحرك والميل والاضطراب يقال ماد يميد ميدا اذا تحرك
ومال والارفضاض الجريان والسيلان يقال ارفض عرقا ارفضاضا اذا جرى عرقه وسال
والحياء تغير وانكسار يلحق من فعل او ترك ما يذم به وهو هنا حصل لهم مما قال عليه السلم
من كثرة الوصف وقلة الفعل وهى فى الحقيقة ذمهم بانهم ليسوا من اهل الفعل فحصل
لهم بذلك انقباض واضطراب ويأس كونهم من اهل الجنة لما فهموا من ان اهل الجنة
هو اهل الفعل فلما راى ع ذلك منهم ترحم بهم وقال ليس المراد ذلك وانما المراد بيان
تفاوت درجات اهل الوصف واهل الفعل فلما بشرهم بذلك خرجوا من القنوط واليأس
وحصل لهم الانبساط حتى كانهم نشطوا من عقال اى خرجوا منه من قولهم نشط من المكان
ينشط اى خرج منه وهذا كناية عما حصل لهم من ذلك الترحم والبيان من كثرة النشاط

والفرح والسرور قوله لو ميزت شيعتي ما وجدتهم الا واصفة الخ اى لو ميزتهم عن غيرهم ما وجدتهم الا واصفين قابلين بالتشيع وهذا الوصف لم يوجد فى غيرهم فهم يمتازون عنهم ثم الواصفون لو امتحنتهم واختبرت احوالهم ما وجدت اكثرهم الا مرتدين صادقين عن سيرتى غير آخذين بامرى ولا عاملين بما هو خير لهم ثم الاخذون العاملون لو تمحصتهم وفتشت كيفية اخذهم وعملهم واخلاقهم بنوع من التمحيص والتخليص ما وجدت اكثرهم الا غير خالصين ثم الخالصون وهم الاقلون جدا لو غربلتهم غربلة وحركتهم تحريكا بغربلة البلايا والمحن والمصايب والشدايد لم يبق منهم الا قليل وهو من كان لى واخذ بسيرتى واليه يرشد قول الصادق عليه السلم المؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن راى منكم الكبريت الاحمر وان شئت ان تعرف قلة المؤمن وندرته فارجع الى الاحاديث المذكورة فى ابواب الكفر والايمان من كتاب الاصول انهم طال ما اتكلوا على الارائك فى ق الاريكة كسفينة سرير فى حجلة او كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش او سرير متخذ مزين فى قبة او بيت واذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع اريك وارايك فقالوا نحن شيعة على قولا انفراداعن لوازمه واثاره وهو الوصف المذكور وانما شيعة على من صدق قوله فعله بالعمل بسيرته ليتحقق معنى التشيع والمتابعة ويبعد عن شبهة الاستهزاء وسيجى عن على بن الحسين عليهما السلم ان ابغض الناس الى الله من يقتدى بسنة الامام ولا يقتدى باعماله قوله نوتى بالمراة الحسناء يوم القيمة الخ ليس الغرض منه مجرد الاخبار بل فيه وعد ووعيد للممتحن وحمل له على الصبر وبيان لرفع حجته على الله يوم القيمة قوله نفقدون فى المكان فتحدثون الخ فيه ترغيب للشيعة فى المجالسة والمخالطة والتحديث سيما فضايل اهل البيت عليهم السلم والتولى بهم والتبرى عن اعدائهم فانها توجب التودد والتواصل ورواج الدين وقوام نظام المسلمين وتحقق الصداقة والالفة ورفع الفرقة والوحشة وكل ذلك يورث طيب العيش فى الدنيا والاخرة قوله رحم الله عبدا حببنا الى الناس ولم يبغضنا اليهم المراد بالناس المخالفون واصحاب الدول الباطلة ولا بد للمؤمن فى حفظه وحفظ امامه ان تكلم عندهم فى امور الدين من ان يتكلم بما يوجب حبهم لا بغضهم وعداوتهم فان فيه هلاكه وهلاك امامه اما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به اعز ضمير الجمع للشيعة والمحاسن جمع الحسن على غير

قياس

قياس والاضافة بيانية او بتقدير في والمقصد انهم لو نقلوا كلامنا بعينه من غير زيادة
ونقصان لكانوا عندهم اعزوما استطاع احد ان يتعلق عليهم بشئ اذ ليس في كلامنا
ما يوجب طعنهم صريحا بل قد يكون له وجوه يمكن التخلص بها ولكن احدهم يسمع الكلمة
فيحط اليها عشرا وهذا من باب المبالغة المشهور بين العرب والعجم وذلك التغيير قد
يقع عمدا لغرض من الاغراض وقد يقع سهوا وقد يقع باعتبار فهم المخاطب من كلام له
وجوه ونقله ما هو المقصد منها كما اذا قال عم لعن الله الاول فيروى انه قال لعن الله ابا بكر
وينبغي ان يعلم ان كلامهم عليهم السلم قسمان قسم من باب الاسرار فلا يجوز نقله لغير اهله
اصلا وقسم يجوز نقله مطلقا وهذا القسم ينبغي نقله عندهم على الوجه المسموع من غير
تغيير يوجب طعنهم والمراد بالكلام ههنا هو هذا القسم وهو لكونه هو الحكم العادل
غير مشتمل على ما توجب طعنهم وبغضهم صريحا واذيروا اذى شيعته والا لمنع نقله
عندهم كالاول قوله عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال سالته عن قول الله عز وجل
والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة قال هي شفاعتهم ورجاؤهم يخافون ان ترد عليهم
اعمالهم ان لم يطيعوا الله عن ذكره بفتح الهمزة علة للخوف ويرجون ان يقبل منهم الايتاء والاعطاء
وضمير هي راجع الى ما والتانيث لرعاية المعنى او باعتبار الخبر والمراد بشفاعتهم ورجائهم شفاعة
الائمة لهم ورجاؤهم لها او بقبول الاعمال المحبتهم فالاية في وصف المحبين للاوصياء بانهم مع
ذلك يخافون ان ترد عليهم اعمالهم لاجل انهم لم يطيعوا الله عز وجل في الامر بمحبتهم وطاعتهم كما
هي ويرجون ان تقبل منهم اعمالهم باعتبار الانتساب اليهم والاقرار بولايتهم وتفسيرها بهذا
ذكره ابو عبد الله عليه السلم قبل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في ذيل حديث نادر
قوله قال ابو عبد الله عليه السلم ما من عبد يدعو الى ضلالة الا وجد من يتابعه لكثرة
الجهلة وميل طبايعهم الى الباطل ولذلك كانت دولة الباطل اشد وادوم من دولة الحق
كما مر وفيه تسلية لاهل الحق في قلتهم وحث في الصبر عليه قوله فقال ان الرب واحد
والدين واحد والام واحدة والاب واحد والجزاء بالاعمال ترغيب في حسن المعاشرة
بخلق الله ولو كانوا اسماليك وجها او ضعفاء وفي العمل الصالح فان به النجاة والتقرب الى الله
تعالى والجزاء قوله طبايع الجسم على اربعة الطبايع جمع طبيعة كالصبايح جمع صبيحة او جمع
طباع بالكسر كالشمايل جمع شمال والطبيعة والطباع ما ركب في الانسان من المطعم والمشرب

وغير ذلك من الاخلاق التي لا تزايد ولعل المقصود ان بقاء جسم الانسان ودوام نظامه الى الاجل
مقدر موقوف على اربعة اشياء فلا بد من طلب ما هو اوفق به فمنها الهوى الذي لا يحيى النفس
الا به وبنسيمه النسيم او الريح اذا كان ضعيفا لينا ولا يجيء بالجيم وفي بعض النسخ بالحاء المهملة
من الحيوة ويخرج ما في الجسم من دواء وعفونة ببروده عليه في الخارج ودخوله فيه وخروجه
لان لتحرك النفس تاثيرا عظيما في دفع الداء والعفونة والفضلات البدنية ومنها الارض التي
تولد اليبوسة والحرارة في البدن اما تولد اليبوسة فباعتبار المجاورة واما توليد الحرارة
فاما لان شعاع الشمس ينعكس من الارض الى البدن كما قيل او لان اليبوسة توجب جمود
البدن المقتضي لاحتباس الحرارة الغريزية وهي موجبة لقوة المزاج ومنها الطعام ومنه
يتولد الدم الذي له مدخل تام في بقاء الحيوة حتى قيل انه روح البدن وكذا يتولد
منه السوداء والصفراء كما ذكره الاطباء الا ترى اي الا ترى برؤية عقلية وبصيرة ذهنية ان
الطعام يصير الى المعدة التي اولها فضاء الفم وفيه ابتداء الهضم فتغذيه اي تربيه حتى يلين
ويصير كيلوسا ثم يصفو فياخذ الطبيعة صفوه دما وتوصل الى كل عضو حظه وتضيعه بدلا
لما يتحلل منه ثم تجعله القوة المشبهة شبيها بالعضو ثم يتحدر الثقل الى الامعاء المعدة له ويخرج عند
الحاجة بقوة دافعه ومنها الماء وهو يولد البلغم الذي هو خلط من اخلاط البدن وللقدر الصالح
منه نفع فيه ومن منافع الماء ايضا ترقيق الغذاء وتلطيفه واعانته في نفوذه في المجاري الضيقة
قوله ان خيرنهر في الجنة الخ هذا هو الفرد الخفي للخير والجلي بحسب الرتبة والشرف والعرش هو
الجسماني وحمله على الرحمة او القدرة ممكن وجواري في بعض النسخ بالجيم جمع جارية وفي بعضها
بالحاء المهملة جمع حوراء على احتمال وضمير فيهن راجع الى الجنان او الى الانهار والخيرات جمع
خيرة بالتشديد فخفف لان المخفف للتفضيل لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وهن حسان في الخلق
والخلق والصورة ولا ينبغي استبعاد ما ذكره ع لان من يقدر ان يخلق من تراب آدم ومن خشبة
حية ويخرج من الارض الاموات ويقدر ان يخلق في الجنة ما ذكره لاظهار قدرته وتفريح المؤمن
قوله ان في الجنة نهرا حافتاه حور نابتات هن نساء اهل الجنة واحدتهن حوراء وهي الشديدة
بياض العين الشديدة سواد ها كالظباء ولا تطلق على نساء الدنيا الا على سبيل الاستعارة
قوله حديث القباب القباب بالكسر جمع القبة بالضم وهي البناء والخيمة هذه قبة ابينا آدم
عليه السلم الخ كانه اشار بهذه الى السماء الدنيا وعدها قبة آدم باعتبار انها خلقت له ولذريته

نظرت

نطقت به الايات والروايات او باعتبار انه لم يكن له قبة سواها واراد بتسعة وثلثين ما فوقها
من السموات ولا دليل عقلا ونقلا على انحصار السموات في تسع بل يجوز العقل الاقل والاكثر
واراد بالخلق الملئكة او الاعم الشامل للانبياء والاوصياء عليهم السلم ايضا او اشار الى قبة عم
في الجنة واراد بتسعة وثلثين القباب التي فيها والجنة موجودة في السماء كما ذهب اليه المحق
والحديث التالي يويد الاول مع ما فيه من التنبيه على رفض البناء وتزيينه وتذهيبه فان
هذه العتبة الخضراء تكفيك كما كانت لابيك **قوله** الا ان خلف مغربكم هذا تسعة وثلثون مغربا.
ارض بيضاء المشارق والمغارب كثيرة غير محصورة اذ ما من مشرق لبلد الا وهو مغرب
لبلد يقابله والمغرب بالعكس والارض البيضاء الارض الملساء ان الظاهر والضمير في نوره
راجع الى الله تعالى والمراد به العلم الفايض عليهم وارجاعه الى مغربكم بارادة نور الشمس الطالعة
عليهم والاضافة لادنى ملابسة بعيد كارجاعه الى الارض وجعل التذكير باعتبار انها مونث
غير حقيقي وبراءتهم من فلان وفلان باعتبار انه تعالى الهمهم خبث ذواتهما وقبح صفاتهما ولا
يتوقف ذلك على علمهم بنسبهما وانهما من اولاد آدم فلا ينافي قوله ما يدرون خلق آدم ام لم
يخلق وتسليم مضمون الحديث والاقرار به لازم ولا يجوز ان يستبعد العاقل او ينكر ما لم يدركه
خصوصا اذا اخبر المخبر الصادق بوجوده **قوله** من خصف نعله ورقع ثوبه وحمل متاعه فقد
برئ من الكبر اي من خصف نعله اي خرزها بنفسه او بغيره من الخصف وهو ضم الشيء الى الشيء
ورفع ثوبه كمنع رمه واصلحه بالرقعة وهي بالضم ما يرقع به الثوب وحمل متاعه بيده او راسه
او ظهره فهو بريء منزه عن الكبر هذا اذا كان من باب القناعة والخلوص لله واما اذا كان لصرف
وجوه الناس اليه فهو من اسباب الكبر كالمال والجاه ونحوهما **قوله** عن الفضل قال كنت انا
والقسم شريكي ونجم بن حطيم وصالح بن سهل بالمدينة المفضل بن عمر من اصحاب الصادق والكاظم
عليهما السلم نقل عن النجاشي انه كان فاسد المذهب خطابيا والمفيد في ارشاده عده من شيوخ
اصحاب ابي عبد الله عليه السلم وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين وشريكه القسم
بن عبد الرحمن الصيرفي من اصحاب الصادق عليه السلم ويحيى في الخلاصة هذا الكتاب بن المص
انه كان رجل صدق ونجم بن حطيم العجلي الكوفي من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلم ومات
في حيوة ابي الحسن عليه السلم وصالح بن سهل من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلم ونقل
العلامة عن الكشي انه قال روى محمد بن احمد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي الصيرفي

عن صالح بن سهل قال كنت اقول فى ابى عبد الله عليه السلم بالربوبية فدخلت عليه فلما نظر
الى قال يا صالح انا والله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده وان لم نعبده عذبنا فتناظرنا فى الربوبية
قال فقال بعضنا لبعض ما تصنعون بهذا ونحن فى قرب منه وليس منا فى تقية فقوموا بنا الى ح
الظاهر ان ضمير منه وليس واليه راجع الى الصادق عليه السلم وبناء المناظرة على ان بعضهم قال
بربوبيته قال الامين الاسترابادي كان بعض الشيعة من ضعفاء العقول بعد ما شاهدوا
ظهور بعض الخوارق عن الائمة عليهم السلم وسوس الشيطان فى قلوبهم ان الله فوض كاينات
الجو الى محمد وعلى واولادهما الطاهرين عليهما السلم بعد ان خلقهم كما فى اخر شرح المواقف
واشتهر من جماعة من الغلاة فى حق امير المؤمنين عليه السلم قوله ان لابليس عونا يقال له تمريح
تسمية بالمصدر للمبالغة فى افساده وتخليطه من المرج بالتحريك وهو الفساد والاختلاط ومنه
امر مريج اى فاسد مختلط وفى بعض النسخ بالحاء المهملة من المرح وهو الفساد وفى بعضها بالخاء
المعجمة من المرخ وفى الكنز مرخ الودن لانه يمرخ الانسان ويدنسه بالمعاصى والمرح ايضا الجرى
والسرعة وهو يسرع فى امره ويجرى عساكره فى اقطار الارض ويملا ما بين الخافقين وفقد واحدة
والخافقان والمشرق والمغرب او افقاهما لان الليل والنهار يختلفان فيهما او طرفا السماء
والارض او منتهاهما قوله سالت ابا عبد الله عليه السلم عن الوزغ فقال رجس وهو مسخ كله
الوزغ جمع الوزغة محركة وهى سام ابرص وفى الكنز سوسمار والرجس القذر النجس ويحرك ويفتح
الراء ويكسر الجيم والمسخ تحويل صورة الى اخرى اقبح منها ومسخه الله قردا فهو مسخ ومسيخ فاذا
قتلته فاغتسل الحكمة للاغتسال خفية ولا يبعد انها للخروج من الذنوب كالغسل بعد التوبة
والامر بقتله فى كتب العامة ايضا روى مسلم عن النبى صلى الله عليه واله انه امر بقتل الوزغ وسماه
فويسقا وعنه ص من قتل وزغا فى اول ضربة كتبت له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك
وفى الثالثة دون ذلك قال صاحب اكمال الاكمال اقل درجات الامر بقتلها الندب وسماها فويسقا
لان اصل الفسق الخروج وقد خرجت عن ابناء جنسها من الحشرات بكثرة اذايتها فان لها
انواعا من الاذاية وقال عياض تكثير اجر من قتلها بالضربة الاولى على اجر من قتلها فى الضربة
الثانية عكس ما الف من الشريعة بان اكثر ما جاء من تكثير انما هو على كثرة العمل فالله سبحانه
اعلم بحكمة ذلك ولعل الحكمة فيه الحض على المبادرة الى قتلها والحث على تعجيله خوفا ان يفوت
فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فى القاموس الولولة البلبال والدعاء بالويل وولولت المراة ولولة الا اعولت

وفى النهاية

وفي النهاية الولولة صوت متتابع بالويل والاستغاثة وقيل هي حكاية صوت النائحة قال
فانه يقول لئن ذكرتم عثمن بشتيمة لاشتمن عليا حتى يقوم من هاهنا كراهة لاستماع
شتمه عليه السلم والشتيمة اسم لما يشتم به وهو السب فعله من باب نصر وعلمه بانه عم كان
على الحق وعثمن على الباطل لا ينافي عداوته فان العداوة بين المؤمن والكافر لا يزول في
البرزخ بل في القيمة ايضا كما قال خليل الرحمن وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم
القيمة وقال ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب بين يدي
من كان عنده وقد تكثرت الاخبار من طرق العامة والخاصة على انتقال الروح الانساني
من بدن الى بدن اخر امافي هذا العالم او في عالم اخر ومن هذا القبيل مسخ بعض الامم
الماضية كما نطق به القران الكريم وتعلق الروح بعد مفارقته بمثال شبيه به بحيث لو رايته
لقلت هذا ذاك وليس هذا قولا بالتناسخ الذي ابطله المسلمون وذهب اليه الملاحدة
وقسموه الى الاربعة اقسام النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وذهبوا الى ان الارواح في هذا العالم
دائما ينتقل من محل الى محل اخر ومن بدن اخر الى انقطاع وانكروا النشاة الاخروية واعادة
الاجسام فيها وسايرلواحقها وقالوا بقدم العالم والتناسخ بهذا المعنى ابطله اهل الاسلام
وحكموا بكفر القايل به واما تعلق الروح ببدن اخر الى ان تقوم القيمة وتعود الى البدن الاصلي
فهذا عند اهل الشرع ليس من باب التناسخ وان سميته به فلا مشاحة في التسمية الا ان الاولى
عدم هذا التسمية ليلا يقع الالتباس وقد صرح بما ذكرنا شيخ المحققين في الاربعين
ونقل عن الفخر الرازي في باب تعلق الارواح بعد خراب البدن بالمثال انه قال في نهاية
العقول المسلمون يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لا في هذا العالم والتناسخية
يقولون بقدمها وردها اليها في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار وانما كفروا
من جهة هذا الانكار والفرق بين القولين ظاهر ثم اجتمع امرهم على ان ياخذ واجذعا
الجذع بالكسر ساق النخلة والباس الحديد ليثقل على الحامل قوله اذا تمنى احدكم القايم اي
اذا تمنى احدكم ظهور القايم عليه السلم فليمنه في عافية وهي كونه على دين الحق ومتابعته
ظاهرا وباطنا فان الله يبعث محمدا صلى الله عليه واله رحمة للعباد والمداراة مع اهل النفاق
واهل الكتاب والكفرة واهل الايمان وقبول الجزية والعمل بظاهر الشرع ويبعث القايم
نقمة عليهم وهو الحكم بعلمه وعدم تقرير احد على الباطل وقتل الكفرة الى ان يميلوا الى الحق

كان الحسن عليه السلم اشبه الناس بموسى بن عمران ما بين راسه الى سرته وان الحسين عليه السلم
اشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته الى قدمه وعلمه بذلك اما باخبار النبى صلى الله عليه وآله
او باخبار الملك المحدث له او برويته موسى والحسنين عليهم السلم وقد مر ان الائمة عليهم السلم
كانوا يرون الانبياء والاوصياء فى كل ليلة جمعة وفى كثير من النسخ عن ابى الحسن عليه السلم
قال كان الحسين عليه السلم اشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته الى قدمه وليس فيه
ذكر الحسن عليه السلم قوله كانت رجلاه بثنية الصفاء وراسه دون افق السماء فى النهاية
الثنية فى الجبل كالعقبة فيه وقيل هو الطريق العالى فيه وقيل اعلى المسيل فى راسه والافق
بالضم وبضمتين الناحية فهو كناية عن طول قامته كثيرا ولم يعلم به مقداره حقيقة فاعمى
غمرة وصير طوله سبعين ذراعا بذراعه الغمر العصر والكبس باليد والذراع بالكسر طرف
المرفق الى طرف الاصبع الوسطى ولا خفاء ما فيه من الغرابة والاشكال اذ قامة كل احد ثلثة
اذرع ونصف بذراعه وليس احد سبعين ذراعا او ثلثين ذراعا بذراعه اذ هو مع كونه
خلاف الواقع يوجب خروج اليد عن استواء الخلقة والحوالة على المجهول والذى يخطر بالبال
من باب الاحتمال ان ضمير ذراعه وذراعها راجع الى آدم وحوا باعتبار فرد اخر من الرجل
والانثى المعلومين فى عصره ع من باب الاستخدام وفى رواية مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله
قال خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا ولا شك ان المراد بالذراع فى حديثه الذراع
المعهود فى عصره ع كيلا يلزم الحوالة على المجهول وهو مؤيد لما ذكرناه واما قوله ستون ذراعا
فيمكن ان يكون من سهو الراوى وتبديل السبعين بالستين وحمل الذراع فى حديثنا
على ما يذرع به الثوب ونحوه مع كونه بعيدا جدا لا يدفع القصور فى الحوالة على المجهول
والله يعلم قوله عن الحرث بن المغيرة قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن رجل اصاب اباه
سبى فى الجاهلية فلم يعلم انه كان اصاب اباه سبى فى الجاهلية الا بعدما توالدته العبيد فى
الاسلام واعتق اى اعتق ذلك الرجل وهو عطف على توالدته والضمير المنصوب راجع اليه
والمراد بابيه الذى سبى جد من اجداده بقرينة قوله توالدته العبيد لدلالته على ان له اباء كلهم
عبيد قال فقال فلينسب اى ذلك الرجل الى ابائه العبيد فى الاسلام لا الى من سبى اباه لظهور
ان الولد ينسب فى النسب الى ابائه ثم هو اى ذلك الرجل بعد من القبيلة التى كان ابوه سبى
فيها فهو مثلا قيسى ان كان ابوه من قبيلة قيس وتميمى ان كان من قبيلة تميم ان كان معروفا فيهم

اى ان كان

اى ان كان ابوه او معروفا فى كونه من تلك القبيلة والا فلا يجوز ان يعد منهم لان من ليس
من اولاد قيس مثلا لا يعد من اولاده ولا ينسب اليه ويرثهم ويرثونه اى يرث ذلك الرجل
تلك القبيلة ويرثونه ان كانت بينه وبينهم قرابة موجبة للارث مع شرايطه ولعلم ان
ذلك الحكم غير مختص بالرجل المذكور لان كل رجل حرا كان او عبدا معتقا كان او غير
معتق ينسب الى آبائه احرارا كانوا ام عبيدا فى الاسلام ام فى الكفر لان النسب لا يتغير
ولا يتبدل بتلك الاوصاف وكذا كل اثنين بينهما قرابة موجبة للارث بشرايط يقع
التوارث بينهما الا ان السائل لما سال عن الرجل المذكور اجاب ع على وفق سواله
قوله ان الله تبارك وتعالى اعطى المؤمن ثلث خصال العزة فى الدنيا والاخرة الخصال
بالكسر جمع الخصلة بالفتح وهى الفضيلة والعزة الغلبة وخلاف الذلة والمؤمن غالب
فى الحجة على خصمه وعزيز غير ذليل عنده تع فى الدنيا والاخرة ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون والفلج فى الدنيا والاخرة الفلج بالحاء المهملة والتحريك
الفوز والنجاة والبقاء فى الخير كالفلاح وبالجيم الظفر بالمقصد والفوز بالمطلوب والمؤمن
فايز فى الدنيا بالصراط المستقيم وفى الاخرة بجنات النعيم والمهابة فى صدور الظالمين
لان المؤمن يكون من الله عز وجل قريبا حتى لو كشف الغطاء لرايت امرا عجيبا فلذلك
يهابه الناس خصوصا الظالمون لانهم يهابون الله ويخافونه ولذلك كان المشركون
مع كثرة عددهم وغاية شوكتهم يخافون رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه مع قلة
عددهم وضعف عدتهم كما نطق به القران الكريم **قوله** ثلث هو فخر المؤمن وزينته
فى الدنيا والاخرة اى الفخر ويحرك التمدح بالخصال وادعاء الكبر والعظم والشرف كالافتخار
ولعل المراد ان الثلثة زينة كاملة للمؤمن صالحة للفخر بها لو جاز الفخر ولو ذكرها المؤمن
من حيث انها نعم جليلة اعطاه الله اياها ووفقه لها فهو جايز بل هو شكر كما قال
سيد المرسلين انا سيد ولد آدم ولا فخر اى لا اقوله تكبرا او تعظما بل شكرا او تحدثا بنعمته
قوله لا حسب لقرشى ولا لعربى الا بتواضع الحسب الشرف والكمال والقرشى بضم القاف
وفتح الراء منسوب الى قريش على غير قياس والقياس قريشى باثبات الياء والتواضع
من الوضع خلاف الرفع والتكبر والمراد به التواضع لرب العالمين ولرسوله واوليائه
وللمؤمنين ومن تواضع واظهر الذل والانكسار لهم فهو ذو شرف وكمال رفع الله

قدره فی الدنیا والاخرة ومن تکبر علیهم فهو خسیس ناقص خفضه الله تعالی فیهما ولاکرم

الا بتقوی وهی اتخاذ الوقایة من عقوبة الله تعالی وسخطه بترك المعصیة وفعل الطاعة

ولا عمل الا بالنیة لان عمل القلب والجوارح تابع للنیة فان صحت صح وان فسدت فسد

وان شئت زیادة توضیح فارجع الی ما ذکرناه فی باب النیة وغیره من کتاب الکفر

والایمان ولا عمل الا بالتفقه لان الاتیان بالعمل المطلوب شرعا متوقف علی معرفة

حقیقة العمل المطلوب شرعا متوقف علی معرفة حقیقة العمل واجزائه وارکانه وشرایطه

ومصلحه ومفسده وکیفیته وحدوده ومن ثم روی ان الجاهل اصلاحه العمل اکثر من

افساده وان ابغض الناس الی الله من یقتدی بسنة امام ولا یقتدی باعماله قال

ابو جعفر علیه السلم علی سبیل الانکار حسب الرجل ان یقول احب علیا واتولاه ثم

لا یکون فعالا فلو قال انی احب رسول الله صلی الله علیه وآله ورسول الله خیر من علی ثم

لا یتبع سیرته ولا یعمل بسنته ما نفعه حبه ایاه وقال من کان لله مطیعا فهو لنا ولی

ومن کان لله عاصیا فهو لنا عدو وما تنال ولایتنا الا بالعمل والورع الحدیث طویل ٣

اخذنا منه موضع الحاجة **قوله** فقال له یزید لعنه الله اولی لك الخ ای هذا القول

اولی لك وانفع من ترکه **قوله** ثم قال ان هذا نصب لك وهذا الزیدی نصب لنا

فیه ان هذا نصب له ع ایض لانه رد امامه ورفض مذهبه وهذا الزیدی نصب للقایل

ایض لذلك ویمکن ان یوجه بان القضیة شخصیة کما یشعر به لفظ هذا وان النصب متوقف

علی العلم بالرفض وان هذا الزیدی لم یکن عالما برفض القایل وهذا الناصب لم یکن

عالما برفضه ع فلیتامل **قوله** من قعد فی مجلس یسب فیه امام من الائمة یقدر علی

الانتصاف لم فی الکنز انتصاف داد ستاندن وذلك اما بزجره او الزامه بالحجة او ضربه

او قتله ولو قدر علی الزامه بالحجة وصرفه عن الباطل وعلی قتله فالراجح الاول لان فیه

احیاء النفس عن الموت الحقیقی ولو لم یقدر علی شئ فلا یبعد القول بوجوب القیام

علیه کما یدل علیه ظاهر بعض الروایات **قوله** فجعل الله محیاکم محیانا ومماتکم مماتنا

ای جعل الله حیوتکم کحیوتنا فی الاستقامة والهدایة والرشاد وموتکم کموتنا علی الحق

والسعادة والسداد والمحیا مفعل من الحیوة ویقع علی المصدر والزمان والمکان وکذا

الممات **قوله** اما والله ما بین الرجل منکم وبین ان یقر الله عینه الا ان تبلغ نفسه هذا المکان الخ

اقر الله

اقر الله عينه من القر بالضم وهو البرد اى ابرد دمعها وهو كناية عن الفرح والسرور لان دمعتها
باردة او ازاها ما كانت متشوقة اليه او من القرار اى اثبتها واسكنها بمشاهدة الكرام حتى لا
تستشرف الى غيرها اما ترضون ان تصلوا ويصلوا فنقبل منكم ولا نقبل منهم الخ فيه تسلية
للمؤمنين اذ كان هلاكهم يشفي غيظ صدور المؤمنين كذلك بقاؤهم على اعمالهم الفاسدة
وعدم اجرهم عليها وقبول اعمال المؤمنين كذلك بقاؤهم على اعمالهم الفاسدة وعدم اجرهم
عليها وقبول اعمال المؤمنين واخذهم اجورها يشفي غيظ صدورهم فاتقوا الله تعالى فانكم
في هدنة هي بالضم المصالحة وكان امر بالتقية في دولتهم بقرينة التعليل والتقية من تقوى الله تعم
وطاعته وادوا الامانات الى اهلها وان كان كافرا كما ياتي ويدل عليه الاية الكريمة فاذا تميز الناس
فعند ذلك ذهب كل قوم بهواهم ذهبتم بالحق ما اطعتمونا التميز عند ظهور الصاحب ع
او عند قيام الساعة والباء في الموضعين للتعدية او بمعنى مع او الى والمراد بالاطاعة المتابعة
في الاعمال وحملها على الافراد بعيد اليس القضاة والامراء واصحاب المسائل منهم الخ الاستفهام للتقرير
واصحاب المسائل هم الفقهاء واهل الافتاء وفيه ترغيب في المماشاة معهم والتقية منهم
لكثرتهم وقوتهم وضعف الشيعة وقلتهم والحروري الخارجي منسوب الى حروراء مدا وقصرا
هي قرية كان اول اجتماعهم بها والمراد بالشامي بنو امية او اهل الشام مطلقا وهم كانوا من يدين
معاوية بين المرتد **قوله** ثم قال ادن مني يا ابا عبد الله غثاء ياتي به الموج من كل مكان فيه
ايجاز الحذف اي فدنوت منه فقال يا ابا عبد الله والغثاء بالضم والمد ما يجي فوق السيل
مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره **قوله** ان هذا يخاصم فيقول ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون الخ مر هذا الحديث متنا وسندا مع شرحه قال الامين الاسترابادي
هذا ناظر الى دليل شايع بين اصحابنا اصحاب الائمة عليهم السلام وكانوا يحتجون به على العامة
وملخصه ان هذه الايات صريحة في ان من حكم براى الاجتهاد الظني واخطاء فهو اسم
فاسق صريح بذلك رئيس الطايفة في اخر كتاب العدة في الاصول وقال هذا مذهب شيخنا
ابي عبد الله المفيد ومذهب السيد الاجل المرتضى ومذهب جميع المتقدمين والمتاخرين
من اصحابنا وحاصل الدليل انه اذا ثبت حرمة الاعتماد على الاجتهاد الظني فيما جاء به النبي
صلى الله عليه وآله في الاحكام الخمسة الوصفية فتعين ان يكون في الخلق دائما رجل يعلم ما
يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة بوحي الهي لا براى ظني بشري وانعقد اجماع المسلمين على ان غير

الائمة الاثنى عشر ليس كذلك فتعين ان يكون هم خزان علم الله وتراجمة وحيه وان يكونوا
مصداق قوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اقول ان اراد بالاجتهاد الظنى الاجتهاد
المستند الى الرای والقياس فلا نزاع بين الاصحاب فی انه باطل موجب للاثم وان اراد به
الاجتهاد المستند الى النص المفيد للظن بالحكم فكونه باطلا موجبا للاثم بين جميع المتقدمين
والمتاخرين محل كلام ثم مقصوده ان الحكم يجب ان يكون من باب اليقين ولا ريب فی
ان دلالة الآيات المذكوره على ما ذكره من الحكم ظنية فقد قرّ فيما فرّ منه فليتامل **قوله**
عن ابی هاشم قال لما اخرج بعلی عليه السلم خرجت فاطمة عليها السلم ای اخرج عم قسرا وقهرا ليبايع
ابابكر ولم يعلم ان قول ابی هاشم او قول المعصوم لولا ان تكون سيئة لنشرت شعری تكون
تامة والمراد بالسيئة هلاكهم ونزول البلاء عليهم اذ نشر الشعر فقال الرجل من القوم ما نريد
الى هذا كان الى بمعنى من للابتداء وهذا اشارة الى على عليه السلم والخطاب لابی بكر وضمير الغايب
كما فی بعض النسخ له والاستفهام للانكار يا اراد منه من اخذ البيعة قهرا او ايصال المكروه اليه
وفی بعض النسخ الا هذا وعلى هذا ما نافية وهذا اشارة الى ما ذكرته فاطمة عليها السلم وضمير الخطاب
او الغيبة بحاله روی مسلم ان فاطمة بقيت بعد ابيها ستة اشهر وبايع عليا مع ابی بكر بعد
وفاتها قال شارحه ابو عبد الله الابی كان لعلی فی حيوتها وجه من الناس فلما ماتت فاطمة
استنكر على وجوههم فاخذوا منه البيعة اقول تامل فيه فانه صريح فی انه عم لم يبايع الا بعد
ستة اشهر مكرها فان كان ابو بكر على الحق كان على عليه السلم فاسقا حتى انه لو مات قبل البيعة
مات ميتة جاهلية عندهم وان كان على الباطل كما هو الحق كان كافرا مرتدا وهو كذلك **قوله**
ان ولد الزنا يستعمل ان عمل خيرا جزى وان عمل شرا جزى به ای يطلب العمل من ولد الزنا و
يكلف به كساير المكلفين فی العمل والثواب والعقاب واختلف العلماء فی كفره واسلامه
فذهب ابن ادريس الى الاول لقول النبی صلى الله عليه وآله ولد الزنا لا يدخل الجنة قال ولو كان
مسلما لدخلها وذهب الاكثر الى الثانی للاخبار الدالة عليه واولوا اخبار الكفر بالبناء على
الغالب وتفصيل الكلام فيه فی الكتب المبسوطة **قوله** خرج رسول الله صلى الله عليه وآله
من حجرته ومروان وابوه يستمعان الى حديثه فقال له الوزغ بن الوزغ مروان وابوه الحكم بن
العاص كانا مطرودين ملعونين بلسان النبی صلى الله عليه وآله وتقلد مروان امر الخلافة بعد
معوية بن يزيد بن معوية ستة وتسعة اشهر وبعده ابنه عبد المطلب وبعده عبد الملك

بنوه وليد وسليمان ويزيد وهشام على الترتيب وفعلوا في الدين ما فعلوا وقتلوا من اولاد
الرسول وشيعتهم من قتلوا في يومئذ يرون ان الوزغ يستمع الحديث لفهمهم ان وجه
التشبيه استماع الحديث وفي بعض النسخ يرون بالوادين الرواية **قوله** لما ولد مروان
عرضوا به لرسول الله صلى الله عليه وآله ان يدعو له الخ قيل كانوا يعرضون الطفل عليه صلى الله
عليه وآله ليدعو له ويحنكه قصد الان يكون اول ما دخل جوفه ما ادخله صلى الله عليه وآله
وطلبا للتبرك به وفيه دلالة على حسن عشرته لامته بالتاليف والتودد وهذا الاجل الناس
جرى في جميع الاعصار فاهل كل عصر تادبوا بمثل هذا الادب من التبرك باثار الصالحين
فحملوا بالولد عند ولادته اليهم يحنكونه ويدعون له **قوله** سمعت ابا جعفر عليه السلم
يقول ان عمر لقي امير المؤمنين عليه السلم مر هذا الحديث متنا وسندا مع شرحه في حديث
ابي بصير مع المراة **قوله** فقيل له يا امير المؤمنين الكن الكن اي اطلب الكن او ادخله وهو
بالكسر ما يرد الحر والبرد من الابنية والمساكن فقال ان هنا ماء قريب عهده بالعرش العرش
بلسان الشرع يطلق على الحكم العلم والقدرة وعلى الجسم المحيط بالعالم وهو الانسب هنا
ويفهم منه استحباب التبرك بالمطر سيما قبل استقراره بالارض التي عبد عليها غير الله تعالى
وقبل ان تمسه الايدي الخاطئة لان المطر رحمة لقوله تعالى بشرى بين يدي رحمته ومبارك
لقوله تعالى ماء مباركا فانبتنا به وقريب عهده من محل رحمته وهو العرش ويحتمل ان يراد
بالعرش هنا الارادة ومعنى قرب عهده بها قرب عهده بتعلقها والا فارادته تعالى قديمة
وان يراد بها الرحمة والحديث حجة لمن رجح ماء المطر على مياه الارض والاطباء يقولون انه
انفع المياه ما لم يختزن وفيه ايضا دلالة على زيادة تعظيم كل موجود في بدو وجوده لانه
قريب عهده برحمة الايجاد وهذا بالغ الشرع في رعاية الاطفال ثم يوحي الى الريح ان اطحنيه
واذيبيه ذوبان الماء الخ طحن البر كمنع جعله دقيقا وذاب يذوب ذوبا وذوبانا محركة ضد
جمد واذابه غيره وفيه دلالة على انه في الاصل برد فيكون كذا وكذا عبابا
وغير ذلك كذا اسم مبهم وقد يجري مجرى كم فينتصب ما بعده على التميز والعباب بالضم
معظم السيل وارتفاعه وكثرته او موجه اول الشيء والمراد بغير ذلك سائر مراتب القلة
والكثرة كل ذلك لمصلحة لا يعلمها الا هو فانه نزل بماء منهمر ضمير المنصوب ليوم الطوفان اي
نزل فيه ماء منسكب يقال انهمر الماء انسكب وسال وفي الكنز انهمار ريزان شدن آب

ومثل آن لاتسير والى المطر ولا الى الهلال فان الله يكره ذلك ظاهره غريب وكيفية الاشارة
اليهما غير معلومة ويمكن ان يكون كناية عن نسبة منافعهما اليهما ولو قرئ بالتاء المثناة الفوقانية
من شتر به كفرح اذا سبه او من شتر فلانا اذا غبنه وجرحه وجعل الى بمعنى الباء او زائدة لكان
له وجه **قوله** اما بعد فقد يسر المرء ما لم يكن ليفوته ويحزنه ما لم يكن ليصيبه ابدا وان
جهد اى وان اجتهد يعنى ان المرء يكون من هذه الحالة وهى انه يسره اصابة ما ينفعه ويحزنه
فواته وما ينفع على قسمين احدهما ما ينفع فى الاخرة وثانيهما ما ينفع فى الدنيا والعاقل
اللبيب ينبغى ان يسر باصابة الاول ويحزن بفواته واليه اشار بقوله فليكن سرورك بما
قدمت من عمل صالح او حكم بالعدل او قول بالحق وليكن اسفك وحزنك فيما فرطت فيه
من ذلك فان هذا السرور ابدى وهذا الحزن مع كونه ندامة وعبادة موجب للزيادة
والتدارك وان لا يحزن بفوات الثانى ولا يسر باصابته واليه اشار بقوله ودع ما فاتك
من الدنيا فلا تكثر عليه حزنا وما اصابك منها فلا تنعم به سرورا كما يسر وينعم اهل الدنيا
يقال نعم العود كفرح اذا اخضر ونضر ثم امر بما هو كالسبب لجميع ذلك بقوله وليكن همك
فيما بعد الموت والسلم لان التذكير بهادم اللذات والتخويف بذكره تنفير عن محبة الدنيا
والحزن بفواتها وترغيب فى محبة الاخرة والعمل لها والحزن بفواتها **قوله** فقال اذهب
بنى المبهم لح امره بذلك لانه عليه السلم كان بدنا عظيم الجثة متكيا عليه والمحبة بينه وبين
الشيعة جبلية للتقارب بينهما بحسب الذات والارواح والصفات كما مر فى كتاب الكفر
والايمان وفيه حث على الميل الى الشيعة والمخالطة بهم واظهار المحبة منهم فاعينوا مع هذا
بورع واجتهاد اى فاعينوا ابعضكم بعضا بورع عن المعصية واجتهاد فى العلم والطاعة
او فاعينونى بذلك وانما جعل ورعهم واجتهادهم اعانة له عليه السلم لان الائمة عليهم السلم
يشفعون بشيعتهم ويدخلونهم الجنة كما دلت عليه الاخبار ولا ريب فى ان الورع والا
جتهاد مما يعينهم على ذلك لان قبول الشفاعة فى محل قابل اقرب الى الاستجابة وان كان هؤلاء
على دين اولئك كان الاشارة الاولى الى المخالفين والثانية الى شيوخهم **قوله** ان قائمنا
اذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا فى اسماعهم وابصارهم اى يقوى القوة السامعة والباصرة لهم
كايقولهما لهم وهم فى الجنان حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم
فيسمعون وينظرون اليه وهو فى مكانه البريد الرسول وفى قليل من النسخ حتى يكون بدون

لا والمراد بالبريد فيه فرسخان او اثنا عشر ميلا او ما بين المنزلين **قوله** من استخار الله راضيا

بما صنع الله له خار الله له حتما استخاره طلب منه الخيرة وخار الله له في الامر جعل له

فيه الخير وهذا امر ضروري لان الله تعالى يريد خير العباد كلهم فاذا توجه اليه العبد العاجز

عن معرفة صلاح امره وفساده يهديه الى الخير قطعا **قوله** واشتددت خلف امير المؤمنين

عليه السلم اي اشتد العدو واشتد عدا وهولاء اشارة الى الخلفاء واضرابهم والاحمق قليل

العقل وقوم نسوة حمقى بالفتح والقصر والخفق صوت النعال والشرف محركة القدر والمنزلة

والعلو والمجد وشرف الاخرة لمن شرفه السلطان الاعظم بالهدايات الخاصة الى الاعمال

الصالحة وشرف الدنيا لمن شرفه هولاء السلاطين والمعيشة ما يعاش به واصلاحها

تحصيلها من حلال وصرفها في حلال والتحرز عن الاسراف والتقتير والعقل ما يقتضي القيام

بطاعة الله والاتقاء من عقوبته **قوله** فقال ان الله خلق الشمس من نور النار الخ هذا

على تقدير صدق الخبر سر من اسراره تعالى وجب الاقرار به والسكوت عن تفسيره الا

انه يخطر بالبال من باب الاحتمال ان المراد بنور النار لهبها وبضوئه ما انعكس من نورها

في الجسم المقابل لها وان النسبة بين حرارة في طبقات الشمس وحرارة في طبقات القمر

كالنسبة بين حرارة لهب النار وحرارة ضوئه وتلك النسبة لا يعلمها الا الله عز وجل

ومن عصمه ولذلك صارت الشمس اشد حرارة من القمر وقوله في الشمس فالبسها لباسا

من نار وفي القمر فالبسها لباسا من ماء يحتمل وجهين احدهما ان الشمس اجزاؤها النارية

اغلب من اجزائها المائية فلذلك افاض عليها كيفية نارية والبسها بها والقمر بالعكس وثانيهما

انه وقع نور النار اول طبقة في قصد طبقات الشمس واخر طبقة فلذلك البسها لباسا

من نار لكون النار ظاهرة والماء مستبطنا ووقع صفو الماء في تضد طبقات القمر اولا واخرا

فصار صفو الماء ظاهرا وضوء نور النار باطنا فلذلك صار القمر ملبسا بلباس من ماء والله

يعلم **قوله** من كانت له حقيقة ثابتة هو من رسخت وثبتت له حقيقة العهد الاول الماخوذ

عليه بالولاية او حقيقة الايمان او من كان طبعه مستقيما على فطرته الاصلية لم يقم على شبهة

هامدة اي بالية زايلة باطلة من همدت النار اذا اخمدت والثوب اذا بلي ولعل المراد شبهة

المعاندين في الامامة وغيرها من اصول الدين وفروعه حتى يعلم منتهى الغاية غاية كل شيء

منتهاه وقد يطلق على المسافة ايضا والاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني لامية اي حتى يعلم

غاية تلك الشبهة ومفاسدها المترتبة عليها او يعلم ان الحق وذاها او يطلب الحادث من الناطق
عن الوارث اى يطلب الامر الحادث من امور الدين اصلاً كان لم فرعا من الامام الناطق عن
الوارث وهو الله تعالى ولو بواسطة من العلماء الناقلين عنهم ع وباى شئ جهلتم ما انكرتم
الظاهر انه عطف على منتهى الغاية اى حتى يعلم باى سبب انكرتم ما انكرتم من ولاية الظالمين
وهو كونهم جاهلين غاصبين للولاية غير منصوبين من قبل الله ورسوله وباى شئ
عزلتم ما ابصرتم من ولاية الامام العادل العالم المنصوب بامر الله تعالى ان كنتم مؤمنين
يجوز فتح الهمزة ليكون تعليلاً لقوله انكرتم وعرفتم ويجوز كسرها على حذف الجزاء اى ان كنتم
مؤمنين تعرفون ان ما ذكرناه لا ريب فيه والله يعلم **قوله** ليس من باطل يقوم بازاء الحق
الا غلب الحق الباطل اذ الحق من حيث انه حق ثابت فى نفس الامر يغلب الباطل من حيث انه
باطل غير ثابت فيها الضرورة ان كل ما هو ثابت يوجب زوال ضده ولا ينافى هذا غلبة الباطل
واشتهاره من حيث ان طبايع اكثر الخلق مايلة اليه اذ هو مع اشتهاره مغلوب للحق زايل
فى نفس الامر وذلك قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق القذف
الرمى بقوة والدمغ كسر الدماغ مع شق امه وهو جليدة رقيقة كخريطة هو فيها يقال دمغه
يدمغه من باب منع ونصر وادمغه اذا اصاب دماغه فقتله والزهوق خروج الروح والمعنى
ليس من امرنا باتخاذ اللهو بل تغلب الحق على الباطل فيبطله الا انه استعار له لفظ القذف والدمغ
ورشح بذكر الزهوق تصويراً لابطاله ومبالغة فيه كما صرح به المفسرون **قوله** لا تتخذوا
من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين وليجة الرجل بطانته وخاصته وصاحب سره ومن
يتخذه معتمداً عليه وهو صريح كالاية فى ان من اتخذ امينا فى الدين واماما ومعتمداً لم
يامر الله تعالى باتخاذه خرج من الايمان فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة
منقطع مضمحل كالغبار الذى يكون على الحجر الصلد اذا اصابه المطر الجود الا ما اثبته القرآن
روى العامة عن النبى صلى الله عليه وآله قال كل سبب ونسب منقطع الا سببى ونسبى السبب
كل ما يتوصل به الى شئ كطرق الارزاق والمعارف والاحكام ونحوها واصله الحبل الذى يوصل
به الى الماء والنسب بالولادة والقرابة بالرحم والعطف اما للتفسير او من باب عطف العام على
الخاص ان خص النسب بالاب وعمت القرابة بالاب والام او بالعكس ان خصت القرابة بالاقرب
وعم النسب بالاقرب والابعد والبدعة كل ما خالف الشريعة والشبهة كل باطل مزج بالحق

لخذه الوهم بصورة الحق وشبهه به والصلد بالفتح وقد تكسر الصلب الاملس والجود بالفتح
المطر الواسع الغزير والاستثناء من غير الاخيرين والمعنى ان جميع هذه الامور ومنافعها
لكونها من الامور الاضافية والاعتبارات الوهمية والخيالية منقطعة بانقطاع الدنيا وفانية
بفناء الابدان فمن اعتمد عليها او ركن اليها وغفل عن الحق بعد من الايمان واستحق الخسران
كما قال الله تعالى وتقطعت بهم الاسباب وقال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون وقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل
ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه وقال لا تتخذوا من دون الله وليجة الى غير ذلك من الايات
الكريمة والروايات الصحيحة واما ما اثبته القران منها فانه ثابت ابدا ومنافعها باقية غير
منقطعة بانقطاع الدنيا ومفارقة النفوس من الابدان فيجب على المؤمن الطالب للحيوة الابدية
والخيرات الدائمة الاخروية والنجاة من العقوبات الروحانية والبدنية ان يتمسك بالاسباب
والانساب والولايج التي اثبتها القران وقررها النبي صلى الله عليه وآله ويترك البدعة
والشبهة والوليجة التي تدعو الى النار **قوله** نحن اصل كل خير ومن فروعنا كل بر لعل المراد بالخير
العلم وبالبر العمل الصالح المتفرع عليه وقد بينه بان التشيع انما يتحقق بالمتابعة فيهما
والروايات الدالة على ذلك كله مستفيضة بل متواترة معنى **قوله** قال الرجل اقنع بما قسم الله
لك القنوع بالضم والقناعة بالكسر الرضا باليسير من الرزق ومن الحديث المتفق عليه
بين الامة القناعة كنز لا ينفد لان الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من امور الدنيا
قنع بما دونه ورضي به ولا تنظر الى ما عند غيرك لان النظر اليه يورث الطمع والذلة
عدم الرضا بالقسمة ولا تتمن ما لست نائله اذ مع ما فيه من تفريغ القلب عن الله تعالى
وعن امر الاخرة هم لاجل فقدان المطلوب وحزن وفواته وهو الم روحاني اشد من الم الجسماني
ثم اشار الى تعليل عدم النظر والتمني بقوله فانه من قنع شبع قلبه وعينه فلا ينظر الى ما عند
غيره ولا يتمنى ما ليس نائلا له ومن لم يقنع لم يشبع بل ينظر ويتمنى ويفهم منه ان بين
القناعة والشبع تلازما ثم اشار الى ان القناعة لا توجب الكمال كل الكمال حتى تقترن
بالاعمال بقوله وخذ حظك من اخرتك اي خذ نصيبك في الدنيا من اجل اخرتك كما روي
خذ من الدنيا للاخرة ويحتمل ان يراد باخرتك عملها او حذف مضاف اي من عمل اخرتك

وقال ابو عبد الله عبد الله عليه السلم للحث على المبادرة الى تطهير النفس من العيوب وفي
بعض النسخ وقال بالفاء انفع الاشياء للمرء سبقه الناس الى عيب نفسه لان النافع ما يوجب
السعادة في الاخرة والتقرب من الحق وهو اما تخلية عن العيوب والرذايل او تحلية بالاعمال
الصالحة والفضايل والاول اقدم وانفع من الثاني مع انه ايضا عمل معين لساير الاعمال
في النفع والتاثير في الترقي الى المقامات العالية كما قيل ارفع القيد وجد في السير واشد
شي مؤنة اخفاء الفاقة لعل السر فيه ان المطلوب كلما كان اقوى كان فواته اشد ومن
البين ان اقوى مطالب النفس لتلذذها بالغنى والراحة وكل ذلك مفقود عند الفاقة فهي
اشد واخفاؤها اشد عليها من غيرها واقل الاشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة
الحريص الغنا بالفتح والمد النفع والمجاورة في اكثر النسخ بالجيم وفي بعضها بالحاء المهملة و
من البين انه لا نفع في تلك المحاورة تركها بل فيها ضرر وهو سبب اخولتركها بالاولوية فوجب منهم
ولذا لم يذكره وانه لا نفع في هذه النصيحة للمنصوح اصلا ولا للناصح لان النفع المقصود له اصالة
تسديد المنصوح وهو لم يقبله وان كان له نفع من حيث انه ناصح ولكنه غير مقصود اصالة
ولهذا حكم بالقلة واروح الروح الياس من الناس لان الياس منهم يوجب نقض الطلب وسكون
النفس عن الاضطراب وتوجه السر الى الله تعالى ونزول الرزق من قبله وكل ذلك سبب للروح
والراحة النفسانية والجسمانية وقال لا تكن ضجرا ولا ملقا الضجر التبرم والانزعاج ضجر منه
وبه كفرح تبرم وانزعج فهو ضجر والفلق محركة ضيق الصدر وقلة الصبر وسوء الخلق وهما يورثان
نقص الايمان وكسر القلوب وضيق العيش وتبدد النظام وذلل نفسك باحتمال من خالفك
ممن هو فوقك ومن له الفضل عليك امر بتذليل النفس باحتمال امور من صنفين وان كان
شاقة عليها احدهما ذو القدرة من اهل الخلاف فان اظهار مخالفتهم يورث الهلاك
في الدنيا وثانيهما ذو الفضل والعلم واقدمهم الائمة عليهم السلم فان خلافهم يوجب الهلاك
في الاخرة ومن لا يعرف لاحد الفضل فهو المعجب برايه اي بتخيلاته الفاسدة وتوهماته الباطلة
كعلماء المخالفين وائمتهم واتباعهم الذين ياخذون بارائهم فيما يشكل من امر الدين وما لم يأتهم
فيه حديث ولا اثر والمحدثون يسمون اصحاب القياس اصحاب الراي وقال لرجل اعلم انه
لا عز لمن لم يتذلل لله تبارك وتعالى ولا رفعة لمن لا يتواضع لله عز وجل العزة والرفعة في
الحقيقة لمن اعزه ورفعه الله تعالى فانهما منه ومن احد وهما لا يستحقان الا بالتذلل والتواضع

والانقياد له ولاوليائه واما ما سماه الجهلة عزوفهى مع كونها عين الذلة امر اضافى اعتبارى لا حقيقة له ولذلك تكون في ان وتزول فى آن آخر وقال الرجل لحكم امر دينك كما لحكم اهل الدنيا امر دنياهم لحكام اهل الدنيا امرها مع انها غير محكمة لسرعة زوالها يتعلق قلوبهم الضعيفة وعقولهم السخيفة بها فسعوا الجمعها وتحصيلها وحفظها من كل وجه فليكن قلبك الكامل وعقلك الفاضل متعلقا بامر الاخرة وتحصيل مقاماتها العالية ونعمائها الكاملة الباقية تهذب نفسك عن الرذايل التى اعظمها حب الدنيا والقاينات واعمل بالصالحات الباقيات فانما جعلت الدنيا شاهدا يعرف بها ما غاب عنها من الاخرة لان من تفكر في الدنيا وفى نعمائها الناظرة والائها الظاهرة واسعتها الفاخرة مع كونها سجنا ضيقا وبيتا منتنا ومحلا مبغوضا يبغضه الله تعالى يعرف الاخرة التى دار احبها الله تعالى لاوليائه ويعرف قدر نعمائها وكمال الائها وشرف حالاتها وكمال مقاماتها ولذلك قال فاعرف الاخرة بها فان الدنيا وما فيها من النعماء التى لا تحصى دليل واضح على معرفة الاخرة وما فيها من النعماء التى تعجز عن تعديدها عقول العقلاء وعن تحديدها فحول العلماء وعن معرفة تفاصيلها وكميتها وكيفيتها اذهان الاذكياء ثم نهى عن النظر الى الدنيا وتعليق القلب بزينتها الخداعة فقال ولا تنظر الى الدنيا الا بالاعتبار منها ومن زينتها الفانية الى الاخرة وزينتها الباقية وقد تكرر الامر بالاعتبار في الاحاديث وله وجوه منها النظر الى الدنيا وتغير احوالها فى نفسها فانه يوجب الانقطاع منها الى الاخرة ومنها النظر الى شدايدها الزايلة فانه يوجب الانتقال الى شدة شدايد الاخرة الباقيه والتحرز عما يوجبها ومنها النظر الى نعيمها وزينتها الداثرة مع كونها مبغوضة فانه يوجب الانتقال الى كمال نعيم الاخرة وزينتها الدائمة والاجتهاد لها ومنها النظر الى احوال الماضين وما كانوا فيه من خفرة الاحوال وسعة الارزاق والاموال وقطع ايديهم منها اضطرارا بالموت وسكونهم فى التراب وفراقهم من الاحباب واشتغالهم بما معهم من الخير والشر والثواب والعقاب فانه يوجب تبرد القلب منها والميل الى الاخرة التى هى دار القرار ومن ثم قيل الدنيا واعظة لمن اتعظ منها فمن لم يتعظ منها ولم يجعلها على الاخرة دليلا كالحماد بل هو اضل سبيلا **قوله** انظر الى من هو دونك فى المقدرة ولا تنظر الى من هو فوقك فى المقدرة المقدرة مثلثة الدال الغنى واليسار والقوة فان ذلك اقنع لك بما قسم لك اى يوجب زيادة القناعة والرضا بها

واحرى ان تستوجب الزيادة من ربك لان الرضا بالنعمة ومعرفة قدرها تعظيم للمنعم وشكر له
والشكر يوجب الزيادة كما نطق به القران الكريم بخلاف نظرك الى الفوق فانه يوجب عدم
القناعة والرضا بما في يدك وهو كفران يوجب زوال النعمة وسخط المنعم واعلم ان العمل
الدايم القليل على اليقين افضل عند الله عز وجل من العمل الكثير على غير يقين اليقين العلم
الجازم الثابت المطابق للواقع وبعبارة اخرى العلم بالحق مع العلم بانه لا يكون خلافه
فهو في الحقيقة مركب من علمين كما صرح به المحقق في اوصاف الاشراف ويندرج فيه العلم بالمبدا
والمعاد والرسالة والامامة وغير ذلك مما جاء به النبي صلى الله عليه وآله ولا بد من تقييد
العمل الكثير بالدوام ليتحقق من المفضل من جهة اليقين واعلم انه لا ورع انفع من تجنب
محارم الله والكف عن اذى المؤمنين واغتيابهم الورع في الاصل الكف عن محارم الله تعالى
والتحرج منه ثم استعير للكف عن المباح كالشبهات وعن الحلال الذي يتخوف منه ان يجر
الى الحرام كالتحدث باحوال الناس لمخافة ان يجر الى الغيبة وعما سوى الله تعم للتحرز عن صرف
العمر ساعة فيما لا يفيد زيادة القرب الاول وهو الكف عن المحارم انفع لشدة العقوبة
على ارتكابها بخلاف البواقي ثم الاذى والاغتياب داخلان في المحارم ومن افرادها وذكرها
بعدها من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام لانهما اشد قبحا واقوى فسادا وابعد
عفوا واصعب توبة ولا عيش اهنا من حسن الخلق العيش الحيوة وما يعاش به والمقصود
ان حسن خلق الرجل مع بني نوعه ادخل في نظارة عيشه من المال ونحوه لانه يوجب ميلهم
اليه ونصرتهم له بخلاف سوء خلقه فانه يوجب التنفير عنه والاضرار له والوقيعة فيه
وكل ذلك يوجب تكدر عيشه وان كان ذا مال ولا مال انفع من القنوع باليسير المجزي
شبه القنوع باليسير المجزي وهو الكفاف بالمال في النفع وتنظيم الاحوال وعده انفع افراده
لان الاقل والاكثر منه يشوش القلب ويفسده ويتعب البدن ويضر بالدين ويبطله كما
ان الماء الذي يكفي في تعمير الارض يعمرها والاقل والاكثر منه يفسدها ولا جهل اضر من العجب
العجب وهو حالة نفسانية تنشأ من تصور الكمال واخراج النفس عن حد النقص والتقصير
يتعلق بجميع الخصال مثل العلم والعبادة والاحسان الى الغير والاعطاء والمال والنسب
والجمال الى غير ذلك مما لا يحصى ثم هو والجهل سواء في اصل الاضرار والاهلاك وافساد
القلب الا انه اقوى من ذلك واضر من الجهل لان تفويت المنافع الحاصلة اشد واصعب

وادخل

وادخل فى الحزن من عدم تحصيلها ابتداء ولان فكر الجاهل فى التندم من الجهل وفكر المعجب
فى التبختر والتعظم وادعاء الشركة بالبادي ومن ثم روي ان الذنب خير من العجب وانه
لولا العجب لما خلا الله تعالى بين عبده المؤمن وبين ذنب ابدا فجعل الذنب فداء
من العجب لكونه اشد منه **قوله** فنحن الناس الخ اريد بالناس هنا من كملت صورته
الظاهرة والباطنة وبلغت غاية الكمال وهم الرسول والائمة عليهم السلم وباشباه الناس
التابعون لهم والذاهبون معهم حيث ما ذهبوا الحصلت لهم بذلك المشابهة بهم
وبالناس فى قوله الى جماعة الناس من لهم هذه الصورة الظاهرة مع فساد الصورة الباطنة
ولذلك شبههم بالانعام فى عدم التدبر والتفكر بل اضل لابطالهم الفطرة الاصلية
والعقول المدركة للمعقولات بخلاف الانعام واما النسناس بكسر النون وقد تفتح
فقال ابن الاعرابي هم ياجوج وماجوج وقيل خلق على صورة الناس اى اشبهوهم فى شيء
وخالفوهم فى شيء وليسوا من بنى آدم وقيل هم من بنى آدم وفى حديث العامة ان الاحيا
من عاد عصوا رسولهم فسخوا نسناسا لكل منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون اى
يثبون كما ينقر الطاير ويرعون كما ترعى البهايم وقيل اولئك انقرضوا والموجود على تلك
الخلقة خلق على حدة كذا فى النهاية والفايق والقاموس **قوله** انهما ظلمانا حقنا ومعنانا
فيئنا لعل المراد بالحق الخلافة وبالفيء الغنيمة والخمس والانفال لان الفيء فى الاصل الرجوع
والاموال كلها للامام فما كان منها فى يد غيره اذا رجع اليه بقتال فهو غنيمة وما رجع
اليه بغير قتال فهو انفال وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا فى اخر كتاب الحجة
فى باب الفيء والانفال وتفسير الخمس وكانا اول من ركب اعناقنا كناية عن التسلط و
الغلبة عليهم وايصال المكروه والشدة اليهم وثبقا علينا ثبقا فى الاسلام لا يسكر ابدا ثبق
السيل ثبقا اذا اسرع جريه وجرى جريا شديدا وثبق السيل السد اذا كسره وفتحه وسكرت
النهر سكرا اذا سددته وسكرت الريح سكورا اذا سكنت فقوله لا يسكر على الاول مجهول
وعلى الثانى معلوم وفيه مكنية بتشبيههما بالسيل وتخييلية باثبات السبق لهما وترشيح
بذكر السكر وفى بعض النسخ لا يسكن ولعل المراد باموره المكتوبة التى بينها الصاحب ع
النفاق والقبايح وسوء الخاتمة وباموره الظهرة والظاهرة عند اتباعهم واضدادها
وبكتمانها بيان انها كانت باطلة فى نفس الامر **قوله** للمقداد بن الاسود وابو ذر الغفاري

وسلمان الفارسي رضي الله عنهم قال الشيخ القرطبي في شرح مسلم قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان الله امرني ان احب اربعة واخبرني انه يحبهم وابو ذر والمقداد وسلمان
ثم عرف اناس بعد يسير يسير بالجر على الاضافة اي بعد زمان قليل او بالرفع صفة لناس
ولفظ بعد على الاول للتقييد وعلى الثاني للتاكيد وقال هولاء الذين دارت عليهم الرحا
اي رحى الاسلام شبههم بقطب الرحى في توقف نظام الاسلام وجريانه عليهم وذلك
قول الله عز وجل لح ذلك اشارة الى ارتداد الامة وبقاء قليل على الاسلام وهم المعترفون
بنعمة الله التي هي الولاية الشاكرون عليها **قوله** ايها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة
الجاهلية وتفاخرها بابائها حيث نهى عنهما وجعل الشرف بالاسلام والنخوة التعظم
والتكبر والعجب والانفة والحمية الا انكم من آدم عليه السلم وآدم من طين كل واحد
من هذين يقتضي انتفاء كل واحد من النخوة والتفاخر وتخصيص الاول بالاول والثاني
بالثاني بعيد ثم اشار الى ما هو سبب للتعظيم والشرف من عند الله حثا عليه بقوله
الا ان خير عباد الله عبد اتقاه اي تمسك بدينه وارتكب طاعته واجتنب مخالفته
ان العربية ليست باب والد ولكنها لسان ناطق اي الملة النبوية العربية ليست من جهة الاب
حتى يتفاخر بالاب بل من جهة النطق بالحق فيها فمن كانت له هذه الجهة فهو من اهل
الشرف والتفاخر ويحتمل ان يراد بالعربية اللغة العربية الانتساب الى ابرهيم عليه السلم
فيكون ردا على مشركي العرب واضرابهم ممن يتفاخر بها على غيرهم بان المنتسب اليه كل
من تكلم بالحق وان لم يكن من اولاده وهذا النسب بقوله فمن قصر عمله لم يبلغه حسبه
ولا ينفعه اذ الشرف بالاعمال لا بالآباء الا ان كل دم كان في الجاهلية او احنة والاحنة
الشحناء فهي تحت قدمي هذه الى يوم القيمة الاحنة بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة الحقد
والغضب والعداوة جمعه كعنب وفعله كسمع والشحنة والشحناء العداوة وقوله تحت
قدمي مثل للردع والقمع وعبارة عن الاهدار والابطال وهذا كما يقول المودع لصاحبه
اجعل ما سلف تحت قدميك يريد طاه عليه واقعه **قوله** ولكنهم كانوا اسباطا اولاد
الانبياء الاسباط جمع السبط بالكسر وهو ولد الولد وقيل المراد بالاسباط هنا الاشراف
من الاولاد **قوله** ان الله تعالى ذكره عباد ميامين مياسير الح ميامين جمع ميمون وهو
ذو يمن وبركة ومياسير جمع ميسور وهو الغني من اليسر وهو الغنا والاكناف الاطراف

ولجوانب

والجوانب جمع كنف وهو الجانب والقطر ما قطر من المطر والواحد قطرة والجمع قطار
تجمل وجمال ووجه التشبيه هو النفع وايصال الخير وهذا الكلام وان كان خبرا لكن
الغرض منه هو الحث على الاتصاف بصفاتهم والاسوة بكمالاتهم لانه من اعظم اوصاف
المتقربين ثم اشار الى اضدادهم تحذيرا عن صفاتهم بقوله والله عز وجل عباد
ملاعين مناكير اح ملاعين جمع ملعون وهو البعيد عن الرحمة ومناكير جمع منكر
وهو الشديد الغليظ الذي تتنفر عنه الناس وتشبيههم بالجراد في الاضرار وايصال
المكروه كما اشار اليه بقوله لا يقعون الا شيء الا اتوا عليه اي اهلكوه وافسدوه يقال
اتى عليه الدهر اذا اهلكه وافسده **قوله** فلو قد قام سيد الخلق لقالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا الويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب والنداء للتحسير والتحزن والمعنى
يا ويلنا احضر فهذا وقتك واوان حضورك والمرقد استعارة تبعية للقبر بتشبيه الموت
بالرقاد في عدم ظهور الفعل والاثر والظاهر ان المراد بسيد الخلق الصاحب عليه السلم
ففيه دلالة على الرجعة ويحتمل ان يراد به رسول الله تعالى والمراد بقيامه قيامه للحشر
الخلايق وارادته اياه وفي لفظة لو وقد جمع بين الضدين فالاولى للاشارة الى ان اكثر
الخلق لغفلتهم كانهم ينكرون القيام والثانية للدلالة على تحققه ووقوعه هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون هذا اشارة الى البعث وهو كلامهم لاظهار التفجع والندامة
في انكاره او جواب الملائكة او المؤمنين عن سوالهم لتقريعهم **قوله** لو يعلم الناس ما في فضل
معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع الله به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا
دل على ان الواغلين في زهوات الدنيا كلهم اعداء الله تعالى لربط قلوبهم بها لهم عنه تعالى
وعن الاخرة غافلون والمراد بمعرفته تعالى معرفته الكاملة بقرينة ان اصل المعرفة
حاصلة للناس كلهم الا من شذ مع ان اكثرهم مادون اعينهم الى الزهوات وانما يتحقق
تلك المعرفة بمعرفته تعالى كما ينبغي ومعرفة رسوله وما جاء به ومعرفة اوصيائه والتسليم
لهم في الاوامر ومن حصلت لهم تلك المعرفة كانت له مقامات روحانية وقربات الهية
وتفضلات ربانية وحالات نورانية ينظرون بها الى اهل الجنة وهم فيها متنعمون
والى اهل النار وهم فيها مضطرحون فينتهون في نظرهم الدنيا وما فيها وكانت الدنيا
عندهم اقل مما يطاؤه من التراب ولتنعموا بمعرفة الله تعالى التنعم قوله كمن لم يزل في فعله

من باب سمع ونصر وضرب وفى بعض النسخ وتنعموا من التنعم وهو الترفه وتلذذوا بها
تلذذ من لم يزل فى روضات الجنان مع اولياء الله من الانبياء والاوصياء والصلحاء والوجه
فى المشبه به اشهر وان كان فى المشبه اقوى واوفر لان التلذذ الروحانى اقوى واكمل من التلذذ
الجسمانى والنسبة بينهما كالنسبة بين الروح والبدن ان معرفة الله عز وجل انس من
كل وحشة الخ من فى المواضع المذكورة موافقة عند كما فى قوله تعالى لن تغنى عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا وفيه ترغيب فى تحصيل المعرفة بذكر بعض من فوايدها الاولى
عندها انيس عند كل وحشة لا يستوحش العارف بشىء من الوحشة واسبابها وهى الهم
والخوف والخلوة وفى كنز اللغة وحشت خالى واندوه ورميدكى الثانية عندها صاحب
عند كل وحدة اذ العارف مع الله ومع الرسول والاوصياء والعلماء وما كان معه من
المعارف فلا تؤثر فيه الوحدة واعتزال الناس بل هو مستوحش منهم الثالثة انها نور يهتدى
به عند كل ظلمة نفسانية وهى الحجب المانعة من الوصول الى الحق وسلوك سبيله كالجهالات
والمهويات النفسانية والشيطانية والشبهات المؤدية الى الكفر والضلالة الرابعة انها قوة
عند كل ضعف اذ العارف لا يدخل الضعف فى قلبه لقوته فى المعارف ولا فى بدنه لقوته
فى الاعمال ولا فى نطقه لقوته فى الاقوال الخامسة انها شفاء عند كل سقم نفسانى وبدنى
اذ لا تطرق اليه الامراض القلبية والبدنية مثل العقايد الفاسدة والاخلاق الذميمة
والاعمال القبيحة ثم قال عليه السلم للترغيب فى الصبر على الصلاح والسداد والمصايب الثقيلة
على النفس قد كان قبلكم قوم من الانبياء والاوصياء والعلماء والصلحاء يقتلون ويحرقون
وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها اى بسعتها فلا يردهم عما هم عليه من العقايد
الحقة والاعمال الصالحة شىء مما هم فيه من العقوبات المذكورة من غير ترة وتروا من فعل
ذلك بهم ولا اذى من متعلق ليقتلون وما عطف عليه اى من غير جناية جنوا على من فعل
ذلك المذكور من القتل وغيرهم ومن غير اذى صدر منهم والترة بالكسر التبعة والجناية
التى يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبى او نحوها والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة
كما فى وعد وعدة **قوله** ما خلق الله خلقا اصغر من البعوض والجرجس اصغر من البعوض والذى
نسميه نحن الولع من الجرجس البعوض جمع البعوضة وهى البقة والجرجس بالكسر البعوض الصغار
والمراد بخلقا النوع منه وبالبعوض فى قوله اصغر من البعوض البعوض الكبار فلا ينافى اول

الكلام

الكلام اخره وفيه تحريك الى التفكر فى امثال هذا الخلق والانتقال منه الى عظمة الخالق وقدرته وعلمه المحيط بكل شئ قوله نزلت فى ولاية على عليه السلم اشار الى ان المراد احياؤه بما يحييكم ولاية على عليه السلم وهى توجب حيوة القلب التى هى الحيوة الابدية ونزولها فيها لا ينافى شمولها لغيرها مما يوجب الحيوة كما فى ساير الايات فقال الورق السقط السقط بالكسر والفتح والضم والكسر اكثر الولد الذى يسقط من بطن امه قبل تمامه والورق محركة من الشجر معروف وما يسقط من جراحة واطلاقهما على السقط من باب الاستعارة والتشبيه فى السقوط وفيه تنبيه على علمه بالجزئيات والحبة الولد على سبيل التشبيه فى النبات والنمو وظلمات الارض الارحام على تشبيه الارحام بالظلمات فى الظلمة او بالارض فى كونها محلا للنبات والاول انسب بظاهر العبارة وكل ذلك فى امام مبين قيل المراد بالكتاب المبين علم الله تعالى وقيل اللوح المحفوظ وقيل القران الكريم وفسره ع بامام مبين وكانه على عليه السلم لان فيه علم الاولين والاخرين وعلم ما كان وما يكون وما هو كاين وعلم اللوح والقران الكريم ووصفه بالمبين اما لانه ظاهر فى نفسه او لانه يبين الحق من الباطل ويفرق بينهما قال وسالته عن قول الله عز وجل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم فقال عنى بذلك اى سيروا وانظروا اى انظروا فى القران فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم القران عنه فهذا خطاب للعلماء وامرهم بالتدبر والتفكر فى القران ليحصل لهم السير المعنوى فى الارض والعبور الروحانى باحوال اهلها وكيفية اهلاكهم واخذهم وسوء عاقبتهم وقبح خاتمتهم بمخالفتهم لله وللرسول والاوصياء فان القران متضمن لجميع ذلك اجمالا او تفصيلا ولا يخفى لطف هذا التفسير لان السير الظاهرى فى الارض واقطارها متعذر او متعسر وعلى تقدير وقوعه ليس فيها ما يدل على عاقبة السابقين واى شئ فيها مثلا يدل على عاقبة فرعون وهامان وقارون وقوم لوط وقوم صالح وشداد ونمرود وقوم عاد وثمود قال تقرؤن عليهم فى القران اذا قراتم القران فقرء ما قص الله عليكم من خبرهم القراءة التلاوة وفاعل قرا القران والقص الاخبار والتبيين يقال قص الخبر اذا اعلمه وبينه المراد بالمرور المرور العقلى على احوالهم والعبور الفكرى لسوء عاقبتهم عند تلاوة القران فى الليل والنهار عليك بالتلاد واياك وكل محدث لا عهد له ولا امانة ولا ذمة ولا ميثاق التلاد المال القديم

والمحدث خلافه وهذه النصيحة يندرج فيها امور منها التمسك بالاحكام الشرعيه
والخلافة النبوية والولاية الامامية الثابتة بالوحي والنص في عهد النبي صلى الله عليه وآله
وترك ماسواها مما احدث بعده صلعم بالاراء البشرية ومنها الصحبة والمعاشرة والقرض
والاستقراض والابداع والاستيداع واظهار السير والذهب والمذهب والمعاملة
مع المجرب مرة بعد اخرى وترك جميع ذلك مع غيره والفرق بين العهد وما عطف
عليه رقيق ولعل المراد بالعهد تذكر الحقوق ورعايتها والامر بها وبالامانة رد حق الغير
اليه عند الارادة وبالذمة حفظ ما يجب حفظه وبالميثاق الوفاء وبالعهود الايمان و
غيرها ثم امر بالحذر من اوثق الناس فضلا عن غيره وامره بكتمان السير والمذهب
والمال فقال وكن على حذر من اوثق الناس في نفسك فان الناس اعداء النعم فيحسدون
ويجتهدون في ازالتها ويعاونون على ذلك وربما يقتلون صاحبها كما فعل الاولون
في اول الولاية والايمان وتبعهم الاخرون الى عصر صاحب الزمان قوله عن سليمان بن خالد
قيل كان قاريا فقيها وجها روى عن الباقر والصادق عليهما السلم خرج مع زيد ولم يخرج ٢
من اصحاب الباقر عليه السلم غيره فقطع اصبعه وقيل يده يوسف بن عمر بنفسه ورجع الى
الحق قبل موته ورضي ابو عبد الله عليه السلم عنه بعد سخطه وتوجع بموته ودعا لولده
واوصى بهم اصحابه فقال ما دعاكم الى الموضع الذي وضعتم فيه زيدا حتى اخرجوه و
حرقوه فيه توبيخ لهم على ذلك اما احد منهم فقلة من تخلف معنا القتل بعضهم وهرب
اخرين واما الثالثة فانه كان مضجعه الذي سبق اليه لعل المراد انه كان مضجعه الذي قتل
فيه ومقتله ويحتمل بعيدا ان يراد انه كان مضجعه في العلم الازلي قال فاني لاجد في
كتاب الله عز وجل لح اشار الى انهم تركوا حكم الله فصاروا مغلوبين وذلك لان الله
تعالى امر المؤمنين بالثبات في القتال وضرب رقاب الكفار حتى يثخنوهم اي يغلبوهم
ويوهنوهم ثم امر بعد الاثخان بشد الوثاق وهو بالفتح والكسر ما يشد به الاسير الى
ان تضع الحرب اوزارها اي سلاحها واثامها وهم غلبوا في اول الحرب على الاعداء واسروهم
وخلوا سبيل الاسراء فصاروا لذلك بعد الغلبة مغلوبين مقهورين قوله ان الله اعفى
بينكم اعفاه الله من القتل مثلا وهب له العافية منه وفيه اظهار لشكر نعمته حيث انه رضي
لهم ما رضي لاوليائه في الاعفاء ايضا نعمة كل ذلك لمصلحة قوله فقال بعضهم حرب على شر

من حزب رسول الله صلى الله عليه وآله اى الحزب النزاع والخصومة والقتال والعد
والمحاذب للذكر والانثى والجمع والواحد والثانى هنا انسب لقوله ان حزب رسول
الله صلى الله عليه وآله لم يقروا بالاسلام ويفهم منه ان مخالفة الرسول بعد الاقرار
به اقبح واشد عليه من مخالفته قبله وان المخالفين اشد عنادا من المنكرين ظاهرا او باطنا
وان المرتد اشد كفرا وعقوبة من غيره من الكفار ولهذا تقبل توبته دون المرتد كما
نطقت به الاخبار **قوله** احيى لى من ولدى اى يعنى احيى له اولاده الذين ماتوا ابا جاهم
على التفريق واولاده الذين هلكوا دفعة يوم نزلت به البلية وفيه ترغيب فى الصبر وتبشير
بانه مقرون بالفرج كما قيل اقرب ما تكون اليسر عند اشتداد العسر **قوله** كانما اغشيت
وجوههم قطعا من الليل مظلما ضمير وجوههم راجع الى الذين ليسوا السيئات التى هى
جحود الحق والرسول والولى ومخالفتهم ومظلما حال عن الليل للتاكيد او للتقييد وتمثله
بالبيت لايضاح المقصود والتنبيه على ان فى وجوههم افرادا من السواد بعضها فوق بعض
وفيه تنفير عن السيئة الموجبة لهذه البلية الشديدة التى تنفر عنها الطباع **قوله**
فلت من فى المشرق ومن فى المغرب كلام الحارث من باب الاستفهام دون الانكار لانه
ثقة من الاصحاب وله مدح عظيم عن ابى عبد الله عليه السلم قال انها فتحت بضلال
فى عهد الخلفاء الضالة المضلة فلا يستبعد ضلالة من فيهما لدخولهم فى الدين الذى
اخترعوه والقول بان النبى صلى الله عليه وآله فتحها حين كونهم فى ضلالة فلا يستبعد
رجوعهم اليها بعده لعدم استقرار الايمان فى قلوبهم محتمل بعيد اى والله هلكوا الا
ثلثة المقداد بن الاسود وابو ذر الغفارى وسلمان الفارسى كما مر ولا حاجة الى استثناء
اهل البيت كما زعم لان هلاك الناس بهم وبترك محبتهم فهم غير داخلين فى الموضع
ولا الى استثناء من رجع عن الباطل ثانيا لان المقصود اثبات الهلاك فى الجملة وغير الثلثة
ارتدوا بعده وان رجع قليل منهم وتاب كما مر فى حديث جنان **قوله** كنا عند ابى
عبد الله عليه السلم جلوسا اى جالسين فهو بالضم جمع جالس كقعود جمع قاعد فقال
لا يستحق عبد حقيقة الايمان حتى يكون الموت احب اليه من الحيوة اريد بحقيقة
الايمان الايمان الكامل باركانه وشرايطه التى من جملتها الاعمال الصالحة او الايمان الثابت
المستقر الذى ليس بمستودع او الثواب الجزيل المترتب عليه ويؤيده لفظ الاستحقاق وسقط

في ايديهم اى ندموا وتحيروا بقال سقط في يده واسقط مضمومتين اى ذل واخطاء وندم وتحير **قوله** قال يا بني انك ان خالفتني في العمل لم تنزل معي في المنزل اى في منزلي و درجتي وهذا مما لاريب فيه لان قليل العمل لا يبلغ درجة كثيرة وليس المراد انك لم تنزل في الجنة الا ان يراد بالمخالفة الانكار لدلالة روايات متكثرة على ان اهل الايمان يدخلون الجنة وان قل عملهم وقد مر بعضها وكذا قوله ابي الله عز وجل الى آخره دل على ان الشيعة المقصرين في العمل لا ينزلون معهم ولا يدل على انهم لا يدخلون الجنة ويمكن ان يراد انهم لا ينزلون معهم ابتداء قبل الخروج عن عهدة التقصير او قبل الشفاعة **قوله** ما احد من هذه الامة يدين بدين ابرهيم عليه السلام اي باصول دينه التي لا تنسخ ابدا كالتوحيد وتنزيه الحق عما لا يليق به والقول بان العصر لا يخلو من رسول او وصي وانهما بالنص الى غير ذلك من الامور التي لا تتغير بتواتر الانبياء والرسل ثم اشار بقوله ولا هدى من هدى الى هذه الامة الا بنا الى ان هذه الامة بعد نبيهم صاروا فرقتين فرقة هدوا الى الحق والصراط المستقيم بسبب متابعتهم وفرقة ضلوا عنهما بسبب مخالفتهم **قوله** الله اكرم من ان يستغلق عبدا ح بالعين المهملة اى يخاصمه بزلاته ولم يجعل له بابا للنجاة وهو التوبة من العلق محركة وهو الخصومة وفي بعض النسخ بالغين المعجمة من استغلقه في بيعه اذا لم يجعل له خيارا في رده والاستغلاق بالقاف من القلق محركة وهو الانزعاج والاضطراب وهذه المعاني متقاربة والله يعلم **قوله** فتعرض على اعمالكم عرض الاعمال عليه متفق عليه بين الامة الا ان في وقت العرض وتفصيله خلافا بيننا وبينهم ذكرناه في شرح كتاب الحجة من الاصول **قوله** ان ممن ينتحل هذا الامر لح الانتحال چيزي بر خود بستن وفيه دلالة على ان الفاسقين المكذبين من الشيعة من اهل النفاق ليس لهم حقيقة التشيع **قوله** ثم قال ها هو ذا وجهي ها للتنبيه وهو مبتداء مبهم والجملة بعده خبر مفسر له كما قيل في قل هو الله احد وذا اشارة الى طريق المدينة ووجه كل شئ مستقبله وهو ما يستقبل ويتوجه اليه والظاهر ان قوله صلى الله عليه وآله من كلام الراوي وقيل يحتمل ان يكون من كلامه عم حيث اشار الى طريق المدينة فصلى على النبي وآله **قوله** نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل اهل الارض به ما كان سرفا لعل المراد باهل الارض من اجتمعوا واتفقوا على قتله عم ورضوا به الى يوم القيمة وهذا التفسير يدل على ان لا يسرف خبر والثابت في القران نهي ولا يبعد ان يحمل النهي هنا على الخبر على النهي في كثير من المواضع الله يعلم **قوله**

اصغر

اصغر من شبر واكبر من فتر الفتر بالكسر ما بين طرفي السبابه والابهام اذا فتحتهما فدخل في
خياشيمه فصعق الخيشوم من الانف ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها من خشارم الراس
والخياشيم غضاريف في اقصى الانف وبين الدماغ او عروق في بطن الانف والصعق الغشي
صعق كسمع صعقا ويحرك فهو صعق ككتف غشي عليه وفيه اشارة الى سبب الزلزله وقد
يكون لها سبب اخر كما صرح به الصدوق والى ان التكبر والعجب يوجبان الذل وتنبيه
على ان البلايا النازلة على العباد كلها المصلحه يرجع نفعها اليهم قوله فوجاها بيده ثم
قال لها اسكني ما لك فسكنت ولم يجب عن قوله ما لك والوجه هنا الاشارة ثم اشار ع
الى ان هذا الوقت ليس وقت جوابها وانما وقتها عند زلزلة الساعة بقوله اما انها لو كانت
التي قال الله لاجابتني ولكنها ليست بتلك قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها و
اخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها اي بلسان المقال
ما لاجله زلزلها وعمل عليها وما وقع فيها من خير وشر وذلك بسبب انه تعالى اوحى لها
بالنطق وامرها بالاخبار قال علي بن ابرهيم في تفسيره المراد بالانسان امير المؤمنين عليه السلم
قوله عن ابي اليسع عن ابي شبل قال الفاضل الاسترابادي في رجاله ابو شبل اسمه عبد الله
بن سعيد ثقة وابو اليسع داود الانزاري مشترك بين مهملين ابن راشد وابن سعيد
ويحتمل غيرهما فتدبر انتهى اقول يحتمل ابن فرقد الثقه بقرينة ان له كتابا يروي عنه صفوان
بن يحيى كما ذكره هذا الفاضل ويحتمل غيره ايض قال صفوان ولا اعلم الا اني قد سمعت
من ابي شبل يعني ظننت ذلك فهو يروي عنه ايض بلا واسطة قال قال ابو عبد الله عليه السلم
من احبكم على ما انتم عليه من ولاية علي واولاده الطاهرين عليهم السلم دخل الجنة وان لم
يقل كما تقولون لاخفاء في ان من احب احدا بسبب ولاية علي عليه السلم كان معتقدا
لها مؤمنا وان لم يظهرها باللسان ولم يعمل بمقتضاها فهو يدخل الجنة بالعفو والشفاعة
مع بقاء ايمانه عند الخروج من الدنيا والله يعلم قوله ايها الناس ان الدنيا حلوة خضرة
اي تامة الحلاوة شديدة الخضرة وانما وصف الدنيا ومتاعها بهما لميل الطبايع الفاسدة
اليهما تفتن الناس بالشهوات اي تعجبهم او تضلهم يقال فتنه يفتنه وفتنه وافتنه
اوقعه في الفتنة ولها معان منها الاعجاب والاضلال والدنيا تعجبهم وتضلهم لانها
تعطف عليها قلوبهم وتصرف اليها ميولهم وتعمي عيون بصايرهم وتطفا انوار ضمايرهم

فتمنعهم عن ادراك الحق وتعجزهم عن مسلوك سبيله والاقتداء بحججه والاهتداء الى منهجه
واليه الاشارة في قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة
الدنيا لنفتنهم فيه وتزين لهم بعاجلها وهي زهراتها البائدة الحاضرة التي تغفل القلوب
الناقصة القاصرة عن التوجه الى السعادة الدايمة والظاهر ان الباء زايدة ثم اشار الى ما
يوجب النفور منها مؤكدا بالقسم وغيره بقوله وايم الله انها لتغر من املها غرة غرا وغرورا
وغرة بالكسر فهو مغرور وغرير خدعه واطمعه بالباطل والدنيا غرارة خداعة تغر من املها
وامال قلبه اليها وتغفله بزهراتها الزايلة وشهواتها الباطلة عن الله تعالى وعن امر الاخرة
وتخلف من رجاها بعد اعطاء مرجوه او باخذه منه ورده فقيرا الى الاخرة وستورث غدا
اقواما التنكير والجمع للتكثير والمبالغة في الكثرة والمراد بالغد يوم القيمة او يوم الموت
وما بعده الندامة والحسرة حين راوا سعادة الزاهدين في الدنيا وخسران انفسهم با
قبالهم عليها وتنافسهم فيها التنافس التسابق الى الشيء ايهم ياخذه اولا ومنشاه كثرة
الرغبة وهو اول التحاسد وحسدهم وبغيهم على اهل الدين والفضل فيها اي في الدنيا
والمراد بهم امير المؤمنين واهل العصمة من اولاده الطاهرين ثم من تبعهم الى يوم الدين
ظلما وعدوانا وبغيا واشرا وبطرا قيل الاشر البطر وقيل اشد البطر والبطر الطغيان عند
النعمة وطول الغناء وقيل هو التكبر عن الحق وعدم قبوله وكان هذه الامور متعلقة بالامور
السابقة على الترتيب فظلما علة لاقبالهم على الدنيا لظلمهم على انفسهم وعدولهم عن طريق
الاخرة الى الدنيا وعدوانا علة لتنافسهم فيها لتجاوزهم عن حد الحق ودخولهم في حد
الباطل وبغيا علة لحسدهم على اهل الدين والفضل لتجاوزهم عن حدهم فخرجوا عن
طاعة الامام العادل وحسدوا عليه واشرا وبطرا علة لبغيهم عليهم وجعل كل واحد متعلقا
بكل واحد او بحسدهم وبغيهم محتمل ولكن قوله بغيا يا باه في الجملة فليتامل ثم نبه على سبب لمنا
المقام بقوله وبالله انه ما عاش قوم قط في غضاده الى اخره على ان كل من له نعمة وغضارة عيش
وطيبة وطاعة لله تعالى وشكر له وغيرها من الفضايل النفسانية والبدنية ثم سلبت منه
تلك النعمة وازيلت عنه تلك الفضيلة ما كان سبب السلب والازالة الا تغييرهم ما
بانفسهم من الاحوال الحسنة من الاحوال القبيحة وتحويلهم من الطاعة الى المعصية وقلة معرفة
ما اراد الله تعالى منهم وترك مراقبته في مقام المعصية ثم استدل على ذلك بقوله تعالى فقال

لان الله عز وجل يقول في محكم كتابه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم من
الكمالات وحسن الحالات الى اضدادها واذا اراد الله بقوم سوء اراده حتم فلا مرد
له اذ لا يقدر شيء ان لا يعارضه في ارادته وما لهم من دونه من وال يلي صلاح امرهم ورفع
السوء عنهم واعلم ان المشتغلين بالمعصية حاملون لوزرها دافعون لنعمتهم الحاصلة
مانعون من حصول المترقبة يفسدون لحالهم ونظامهم ولو انهم ايقنوا حين خافوا زوال
النعمة وحلول النقمة وتحويل العافية ان ذلك بسبب معصيتهم فتابوا الى الله توبة نصوحا
لتجاوز الله عن ذنوبهم وعثراتهم ورد عليهم النعمة المصروفة عنهم وانزلها اليهم واعاد
لهم كل ما زال عنهم من النعمة الحاصلة وفسد عليهم من الحالة الصالحة والى جميع ذلك
اشار عليه السلم بقوله ولو ان اهل المعاصي وكسبة الذنوب اذا هم حذروا زوال نعمة الله
وحلول نقمته وتحويل عافيته ايقنوا ان ذلك من الله عز وجل بما كسبت ايديهم من الذنوب
فقوله ايقنوا خبر ان وقوله اذا هم ظرف زمان له وقوله لصفح جزاء الشرط فاقلعوا عن المعاصي
والذنوب وتابوا الى الله عز وجل منها وفزعوا الى الله تعالى اي خافوا عدم قبول التوبة
راجعين او متضرعين اليه في قبولها واستغاثوا اليه للتوفيق في التوبة والثبات عليها
بصدق نياتهم على ان لا يرجعوا اليها ابدا وهي التوبة الخالصة وتوبة النصوح واقرار
منهم بذنوبهم واساءتهم تفصيلا او اجمالا لصفح لهم عن كل ذنب اذنبوه والصفح التجاوز
والعفو واقالهم كل عثرة اذا جواب وجزاء تاويلها ان كان الامر كما ذكرت والاقالة
نقض البيع والمراد هنا نقض العثرات والتجاوز عنها وهنا كالتاكيد او التعميم بعد
التخصيص لان العثرة اعم من الذنب ولرد عليهم كل كرامة نعمة كانت ممنوعة الوصول اليهم
والظاهر ان الاضافة بيانية ثم اعاد لهم من صلاح امرهم ومما كان انعم الله به عليهم من
للابتداء او التعليل كل ما زال عنهم وفسد عليهم بسبب المعصية من النعماء والاحوال
الحسنة وفي ثم اشعار بان هذا التفضل ابلغ واكمل من الاول ثم صرف الكلام عن هذه
الموعظة العامة الى من حاربوه وقاتلوه وخرجوا عليه على سبيل التفريع فقال فاتقوا الله
ايها الناس حق تقاته اي تقواه وهي التجنب عن كل ما يوجب سخطه والتمسك بكل ما يوجب
رضاه مع نية خالصة واستشعروا خوف الله جل ذكره اي اجعلوه علامة لكم تعرفون بها
او محيطا بقلوبكم اختلاط الشعار بالبدن او في ذكركم من الشعور وهو العلم ولخلصوا اليقين

بالله وبما جاء به الرسول من الحقوق الدينية والدنيوية واليقين هو العلم الذي لا يتطرق
اليه الشك ولعل المراد باخلاصه العمل بمقتضاه لان العامل بخلاف مقتضاه كان له شك
فلا يكون له يقين خالص وفي بعض النسخ النفس في موضع اليقين والمراد باخلاصها تنزيهها
من النقايص وتوبوا الى الله من قبيح ما استفزكم الشيطان فزه عن موضعه فزا ازعجه واستفزه
استخفه واخرجه من داره وازعجه من حاله الى حال من قتال ولي الامر واهل العلم بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله بعد متعلق بالقتال او بولي الامر والمراد به نفسه المقدسه
ومن تبعه من المومنين وما نقماو نقمتم عليه من تفريق الجماعة للمسلمين وتشتيت الاهواء
تفريق امرهم وفساد صلاح ذات البين في ق ذات بينكم اي حقيقة وصلكم او ذات الحال
التي يجتمع بها المسلمون وفي الكنز ذات البين عبارة عن نفس البين اي اصلاح بينكم ان الله
يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ترغيب في التوبة وتعليل لقوله توبوا وفيه دلالة على
ان قبول التوبة من باب التفضل وقيل من باب الوجوب وقد مر وعلى ان توبة المرتد مطلقا
مقبولة والخلاف في الفطري مشهور وفي بعض النسخ عن السيئة ويعلم ما تفعلون وعد
ووعيد للمطيع والعاصي بالثواب والعقاب وحث على ترك القبيح لان العلم بان على
العمل رقيبا عالما يبعث على تجويد العمل وترك القبيح **قوله** ان الله عز وجل خلق نجما في الفلك
السابع الظرف صفة لنجما او متعلق بخلق فخلقه من ماء بارد ذكره اذ كان الماء اصل كل شئ
من الاجسام كما مر لم يبعد ذلك ويمكن ان يكون كناية عن لينه طبعه ولطفه بالسفليات
وامره للناس بما ذكر اما بالتاثير في المستعدين الراغبين والاخرة او بالعقول وسماع الكاملين
له واخبارهم به يكفي في لزوم التصديق به لو كان النقل صحيحا وكونه نجم الانبياء الى اخره
باعتبار ان تاثيره لهم وسماعهم لامره اظهر هنا ويمكن ان يراد به النبي صلى الله عليه وآله وح
جميع ما ذكر ظاهر ويويده ما روي عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله تعالى وعلامات وبالنجم
هم يهتدون قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات هم الائمة عليهم السلم **قوله**
ان صدقت رؤياك الرؤيا الصادقة ما له خارج هي تخبر عنه والكاذبة وهي اضغاث احلام
ما ليس له خارج ولا تاويل لها اذ تاويلها بيان ما دلت عليه من الامور الخارجية ولا خارج
لها كما مر **قوله** انك قد شهرت نفسك شهرت الامر اشهره شهرا فاشتهر وشهرته تشهيرا او صحته
واظهرته **قوله** بجارية رجل عقيلي الجارية البنت وهي فتية النساء وتطلق على الامة ايضا ولعل

المراد هنا الاولى وادخلته الدهليز الدهليز بالكسر والباب ما بين الدار وقد يضم نحو قباء
هي بالضم وتذكر وتقصر قرية قرب المدينة فلقيته بما اجتمع القوم عليه فيه اختصار
اى فطلبته فلقيته واخبرته معاذ الله ان يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به نفي للفعل عنه
من باب الكناية ومعاذ الله مصدر منصوب بفعل مقدر اى نعوذ معاذا الى الله ولا
لتاكيد النفي المستفاد ضمنا فقال ان ام الخطاب كانت امة للزبير بن عبد المطلب فسطرها
فقيل فاحبلها في ق سطر تسطيرا الف وعليه اتاه بالاساطير وهي الاحاديث التي لا نظام
لها وفي النهاية سطر فلان على فلان اذا زخرف له الاقاويل ونمقها وتلك الاقاويل
الاساطير ذكر الآبي في كتاب اكمال الاكمال نسب عمر هكذا عمر يكنى ابا حفص وهو ابن الخطاب
بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب
بن لوى فبصرت به ثقيف كاسير ابو قبيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هو
ازن فهرب منها الى الشام اى فهرب نفيل لما سمع خبر وصول الزبير من ثقيف من
الطايف الى الشام فدخل على ملك الدومة دومة الجندل اسم حصن على خمسة عشر ليلة
من المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل واصحاب اللغة يضمون الدال واصحاب الحديث
يفتحونها كذا نقل عن المغرب فقال ما اظن هذا الرجل ولدته عربية قال ذلك لان
الفرار عيب وعار خصوصا عند العرب ولانها فشات من الخوف والجبن والشجاعة
معروفة في العرب وانما شك في امه لعلمه بان اباه كان عربيا والاسعت بالكسر الدبر فقال
ايها الملك اذا انصرف الى مكة قضيت حاجتك فجعل له الامان ووعد الملك بقضاء
الحاجة برد الولد فلما قدم الزبير مكة ورجع نفيل اليها ايضا تحمل نفيل عليه ببطون
قريش اى كلفه برد الولد وجعلهم شفعاء له فقال ما بيني وبينه عمل اى فقال عبد المطلب
ابو الزبير ما بيني وبين الزبير عمل فلا اتكلم معه اما علمتم ما فعل في ابني فلان وهو
العباس وسيجئ حكايته ولكن امضوا اليه اى الى الزبير والخطاب لساير اولاده ومن
حضره من بطون قريش ولست امن ان يترأس علينا الرئيس سيد القوم رأسته ترئيسا
جعلته رئيسا وارتأس صار رئيسا كترأس وفي الكنز ترأس سردار شدن وتحصار كما قال
ولا يضرب معنا بسهم في الغنيمة وغيرها ويمكن ان يراد به سهم الميسر لانهم كانوا يعملونه
مع الاكفاء وتوفى مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله المراد بالمولى هنا العبد المعتق

فخاصم فيه ولد العباس اباعبد الله عليه السلم كان ولد العباس من اهل المكابرة لان
الولاء للمعتق واولاده فقال داود بن على ان اباك قاتل معوية قال خلك اغراء وتحويشا
لهشام عليه عليه السلم ولم يكن له حجة للغلبة سوى هذا فقال ان كان ابى قاتل معوية فقد
كان حظ ابيك هو عبد الله بن العباس فيه اوفر اذ قاتله لغيره وهو اقبح في العرف ثم قر
بجنايته فقد جمع بين القتال والفرار قيل كانه اشارة الى ما حكاه الكشى ان امير المؤمنين
عليه السلم استعمله على البصرة فحمل بيت المال وفر منها الى الحجاز وكان مبلغه الفى الف
درهم وفي بعض النسخ بخيانته بالخاء المعجمة وفي بعضها بجنايته وقال والله لاطوقنك
غدا طوق الحمامة فاعل قال ابو عبد الله عليه السلم وهذا مثل لايصال المكروه الى احد
من حيث لا يعلم في وادي الارزق واد وسيع وكانت ترعى فيه الانعام والاباعر فقال
اما انه واد ليس لك ولا لابيك فيه حق فيه تحقير له وانما قال ذلك مع كمال حلمه لما روى
عن امير المؤمنين عليه السلم قال الشر يدفعه الشر وقال ردوا الحجر من حيث جاء ولما اشتهر
من ان الحلم مع الاحمق السفيه حمق وفيه دلالة على جواز امثال ذلك في جواب الخصم المعندى
وعكاشة الضميرى بضم العين وشد الكاف وفي ق بنو ضمير رهط عمرو بن امية الضمرى
ان عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة هذا مثل لدفع الخصم المؤذى بما
امكن وقت الحاجة اليه قال فان نتيلة كانت امة لام الزبير ولابى طالب عبد الله هم
بنو عبد المطلب من ام واحدة ونتيلة كسفينة بالنون والثاء المثلثة وفي ق النثيلة اللحم
السمين وفي بعض النسخ نفيلة بالنون والفاء وكانها من النفل بمعنى العطية او من النفل
الذى هو نبت له نور طيب الرائحة فاولدها غلاما هو العباس **قوله** عن عنبسة بن
بجاد بالباء الموحدة المكسورة والجيم فاما ان كان من اصحاب اليمين قيل اصحاب اليمين
من كان له حالة حسنة ومنزلة رفيعة ومرتبة سنية واصحاب الشمال من كان له حالة شنيعة
ومنزلة دنية ومرتبة وضيعة يقال اتاه عن يمينه اذا اتاه من الجهة المحمودة واتاه من شماله
اذا اتاه من الجهة المذمومة والعرب تنسب الفعل المحمود الى اليمين والمذموم الى الشمال
ليتمنهم باليمين وتشائمهم بالشمال وقيل اصحاب اليمين الذين يؤتون صحايفهم بايمانهم
واصحاب الشمال الذين يؤتون صحايفهم بشمائلهم وقيل اصحاب اليمين الذين يسلكون
في ايمانهم الى الجنة لانه الجنة عن يمين الناس واصحاب الشمال الذين يسلكون في شمائلهم

الى النار لان النار عن شمايلهم وقيل اصحاب اليمين اصحاب اليمن والبركة واصحاب الشمال
اصحاب الشوم والنكبة لان السعداء ميامين على انفسهم بسبب طاعتهم والاشقياء
مشايم على انفسهم بسبب معصيتهم وقيل اصحاب اليمين هم الذين اوجدهم الله تعالى
الذر بجنب اليمين من آدم واصحاب الشمال هم الذين اوجدهم بجنب الشمال منه وقيل
اصحاب اليمين هم الذين مقامهم على يمين العرش واصحاب الشمال هم الذين مقامهم
على شماله ولا يبعد ان يراد باصحاب اليمين من خلق من التراب الذى فى يمين جبرئيل
عليه السلم وباصحاب الشمال من خلق من التراب الذى فى شماله **قوله** كنت ابايع رسول
الله صلى الله عليه وآله على العسر واليسر والبسط والكره اى بالمتابعة فى حال العسر فى المعيشه
واليسر فيها او فى حال السرور والحزن من بسطت فلانا اذا سررته او فى حال سعة البلاد
وضيقها من بسط المكان القوم اذا وسعهم او فى حال عدم الحاجة الى المحاربة وحال الحاجة
اليها والكره بالضم والفتح المشقة او بالضم ما اكرهت نفسك عليه وبالفتح ما اكرهك
غيرك عليه والكريهة الحرب او الشدة فى الحرب والنازلة وذو الكريهة السيف الصارم
لا ينبو عن شى الى ان كثر الاسلام وكثف اى كثر اهل الاسلام والكثف الجماعة والكثرة وفعله
من باب كرم قال واخذ عليهم على ان يمنعوا محمدا وذريته مما يمنعون منه انفسهم وذراريهم
الظاهر ان فاعل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وفاعل واخذ بصيغة الامر على عليه السلم
ومفعوله البيعة وفى اكثر النسخ واخذ عليهم على عليه السلم ان يمنعوا وح فاعل قال ابو
عبد الله عليه السلم ويأباه قوله فيما بعد فاخذتها عليهم على صيغة المتكلم اذ المناسب فاخذها
عليهم وفى بعض النسخ فاخذتها بالياء فتأمل نجى من نجى وهلك من هلك اى نجى
بسبب الوفاء بالبيعة المذكورة كل من نجى وخلص من عقوبة الله وسخطه وهلك بسبب
نقض تلك البيعة كل من هلك بعقوبة الابد **قوله** فى ذلك الوادى بئر يقال لها بلهوت
قد يقال لها برهوت تسمية باسم ذلك الوادى فى ق برهوت محركة وبالضم بئر او واد
قيل فى الصحاح برهوت على مثال رهبوت بئر بحضرموت يقال فيها ارواح الكفار يسقون
من ماء صديد فى ق الصديد ماء الجرح الرقيق والحميم اغلى حتى خثر وقيل فى المغرب صديد
الجريح ماؤه المختلط بالدم وفى الكنز صديد ريم وخون يقال لهم الذريح فى ق
الذريح ابو حي ضورب بذنبه يمكن ان يراد بالضرب معناه الظاهر وان يراد به الاشارة الى انها

وان يراد به المشي اليها اليهم سهمنا يقال ضرب فلان بذنبه اذا اسرع الذهاب في الارض كما
صرح به في النهاية فنادى فيهم يا آل ذريح بصوت فصيح اي خالص يظهر للمقصد كما ينطق به
الفصحاء من الناس وتهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى وقيل تهامة ما بين ذات عرق
الى مرحلتين من وراء مكة ولا استبعاد في نداء العجل بالنظر الى قدرة الباري جل شانه
واذا جاز ان تنطق قطعة من البقرة المذبوحة لامر جزئي حدث في بني اسرائيل جاز تكلم عجل
حي بطريق الاولى وقد ورد تكلم البقرة من طريق العامة ايض عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله بينما يسوق رجل بقرة له قد حمل عليها التفت اليه البقرة فقالت اني لم اخلق
لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا ابقرة تكلم ثم رفعوا اشراعا
وسيبوها في البحر شراع السفينة ككتاب ما يرفع فوقها من ثوب لتدخل فيه الريح فتجريها
والتسييب بالياءين المثناتين الارسال وفي الكنز تسييب رها كردن جارپا تا هر جا كه
خواهد برود ووردت بهم بجدة هي بالضم ساحل البحر بمكة واسم لموضع بعينه منه هي مدينة
قريبة من مكة فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الدين والكتاب اي تعليم الشرايع
كلها مع انها تكاملت بعد ذلك لانه تعالى الهمها او وحاها في ذلك الوقت وحملها على
الشرايع التي نزلت قبل بعيد **قوله** لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله الذي سيره بالليل
قال انظر ههنا فانظر في البيت قد ذكرنا سابقا انه يحتمل ان يكون ذلك بخلق الله تعالى مثله
قريبا منه او بنقله الى قريب او بازالة الحجاب بينه وبينه يتقدمها جمل اورق او الجمل ضمير
التانيث للعير وهي بالكسر القافلة والترديد من الراوي والاورق من الابل ما في لونه
بياض الى سواد وفي بعض النسخ ازرق وبلغ اي بلغ العير او ذلك الرجل مع طلوع الشمس
عند قدومهم وهذا ايض من الاعجاز قال قرط بن عبد عمرو يا لهفا ان لا اكون لك جدعا
اي لان او على ان وحذف الجار مع ان قياس والجدع بالدال المهملة قطع الانف والاذن
او اليد والشفة وقد يجعل كناية عن الاذلال الشديد واللهف الحزن والتحسر لهف كفرح
حزن وتحسر كتلهف عليه ويا لهفا كلمة يتحسر بها على فايت والفايت ههنا عدم تحقق الجدع
لكونه غير قادر عليه **قوله** وقد اخذته الرعدة اي ارتعد اضطرب والاسم الرعدة بالكسر
والفتح والرعد بالضم اخذته الرعدة قال السهيلي الفار هو جبل ثور وهو احد جبال
مكة وقال عياض وكان من حديث الفار ان المشركين اجتمعوا لقتل رسول الله صلى الله عليه وآله

وبيتوه

ويبيتوه فامر عليا ان يرقد على فراشه فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وهم على الباب
وهم لم يروه ووضع على راس كل واحد منهم ترابا وانصرف عنهم الى غار ثور فاختلفوا فيه
ولخبروا انه قد خرج عليهم ووضع التراب على روسهم فمدوا ايديهم الى روسهم فوجدوا
التراب فدخلوا الدار فوجدوا عليا على الفراش فلم يتعرضوا له ثم خرجوا في كل وجه يطلبونه
ويقفون اثره بقايف معهم الى ان وصلوا الغار فوجدوا العنكبوت قد نسجت عليه وقال
ثابت في الدلايل ولما دخلاه يعني النبي صلى الله عليه وآله وابو بكر ابنت الله سبحانه على
بابه شجرة مثل قامة الانسان وفي مسند البزار ان الله سبحانه امر العنكبوت فنسجت على
وجه الغار وامر حمامتين فعششتا على فم الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام
مكة من نسل تينك الحمامتين وان قريشا لما انتهى بهم قايفهم الى فم الغار وجدوا ما
ذكر على فيه فخيبهم راوهم ابو بكر اشتد خوفه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحزن
ان الله معنا اي بالحفظ والكلاءة وقال القرطبي فيه دلالة ظاهرة على قوة توكله صلعم قوله
فخرج سراقة بن مالك بن جعشم فيمن يطلبه في ق سراقة بن مالك بن جعشم كقنفذ
وجندب صحابي روى مسلم في كتاب الاشربة باسناده عن ابي اسحق الهمداني قال سمعت
البرا يقول لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة الى المدينة اتبعه سراقة بن مالك
بن جعشم فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فساخت فرسه فقال ادع الله لي
ولا اضرك قال فدعا الله الحديث جعشم مكتوب بتقديم العين المهملة على الشين
قال الابي سراقة هو ابن مالك الكناني وكان من حديثه ان الله سبحانه لما اذن لرسوله
صلى الله عليه وآله في الهجرة وخرج هو وابو بكر جعلت قريش لمن رده عليهم مائة ناقة
فخرج سراقة في اثره ليرده وكان من امره ما ذكر في الحديث وفي سيرة ابن اسحق انه لما
ساخت قوايم فرسه في الارض تبعها عثان والعثان الدخان وذكر غير ابن اسحق ان سراقة
لما رجع بغير شيء لامه ابو جهل فانشده لا ثرجا دمي اذ تسوخ قوايمه علمت ولم تشكك
بان محمدا ؛ رسول ببرهان فمن ذا يقاومه ؛ عليك بكف القوم عنه فانني ؛ ارى امره يوما
ستبدو معالمه ؛ وامر يود الناس فيه باسرهم ؛ فان جميع الناس طرا يسالمه ؛ وروى مسلم
وغيره ان سراقة بن مالك تبع النبي صلى الله عليه وآله وهو في جلد من الارض اي في صلب
وغلظة فقال ابو بكر قد اتانا فقال عم لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه فارتطمت فرسه الى بطنها

يعني غاصت قوائمها فقال اني قد علمت انكما قد دعوتما الله علي فادعوا لي فالله ان اردّ عنكما الطلب

وهو بضم الطاء وشد اللام جمع الطالب فدعا الله عز وجل فنجا فرجع لا يلقى احدا الا قال

قد كفيتكم ما هنا فلا يلقى احدا الا رده ووفا دفي رواية اخرى لهم فلما دنا دعا عليه رسول الله

صلى الله عليه وآله فساخ فرسه في الارض الى بطنه ووثب عنه وقال يا محمد قد علمت ان هذا

عملك فادع الله ان يخلصني مما انا فيه ولك علي لاعمين على من وراي وهذه كنانتي فخذ سهما

منها فانك ستمر على ابلي وغلماني بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك قال لا حاجة لي في ابلك

قوله لا ترون الذي تنتظرون هو ظهور القائم ع حتى يكونوا كالمعزى الموات المعز بالفتح و

بالتحريك والمعزى ويمد خلاف الضان من الغنم التي لا يبالي الخابس ان يضع يده منها الخابس

الاخذ من خبس الشيء بكفه اذا اخذه ولعل المراد لا يكره من ياخذ الشيء بكفه ان يرفع

يده منها لكونها في غاية السقوط ويحتمل ان يراد بالخابس الظالم من خبس فلانا حقه

اذا ظلمه وبوضع اليد منها او فيها على اختلاف النسخ ايصال الاذى والقتل وبعدم المبالاة

عدم الخوف من المواخذة لعدم وجود الناصر ظاهرا والله يعلم ليس لكم شرف ترقونه الشرف

محركة العلو والمكان العالي والمجد اي ليس لكم مكان عال تصعدونه وهو كناية عن فقد

الحامي لهم وضيق الارض عليهم ولا اسناد تسندون اليه امركم السناد بالكسر الناقة القوية

ولعل المراد به الامير العادل القوي على دفع الاعداء وهذا من اعظم اسباب ضعفهم و

نزول البلاء والنكال من الاعداء اليهم قوله التي قد استوت لا يفضل بعضها على بعض اي

استوت في الضعف والهزال حتى بلغت الى حد لا يلتفت اليها احد لغاية الاحتقار كالميتة

قوله عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له برعاية اوامره ونواهيه والقيام بطاعته والفرار عن

معصيته وانظروا لانفسكم واختاروا من يجب عليكم طاعته بامر الله تع ورسوله فوالله

ان الرجل ليكون له الغنم الخ نبه بهذا التمثيل على انه تعالى لا يرضى ان يختار الخلايق لانفسهم

امير العدم علمهم بصفات الامامة بل يختار سبحانه وتعالى وهذا غاية النظر المامور به لان

النظر الصحيح يحكم بانه حق لا ريب فيه والله لو كانت لاحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها

اي يجتهد بواحدة في تحصيل العلوم والتجربيات والتميز بين الحق والباطل والخير والشر

ثم كانت الاخرى باقية مع بقاء الاولى او عدمه تعمل بالاخرى على ما قد استبان لها بالاولى

لا يمكن له ترك العمل والتوبة من التقصير فيه في زمان الاولى توقعا لتداركهما بالثانية فالجزاء

محذوف

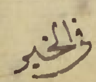
محذوف بقرينة السياق وكونه يقاتل او يعمل بعيد ولكن له نفس واحدة كما نطق به
القران الكريم اذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة لانقطاع العمل والتوبة بعد ذهابها
فوجب على كل احد تحصيل العلم والعمل والتوبة من التقصير فيه قبل ذهابها وانما استثنى
عليه السلم نقيض الشرط الدالة على ان انتفاء الجزاء في الخارج انما هو بسبب انتفاء الشرط
فيه كما هو المقرر في لو عند ارباب اللغة للدلالة على ان العلم بانتفاء الشرط علة للعلم
بانتفاء الجزاء كما هو المقرر عند ارباب الميزان حتى يرد ان استثناء نقيض المقدم لا ينتج
رفع التالي فانتم لحق ان تختاروا لانفسكم قبل ذهابها وما هو خير لكم من الامام العالم
والعمل الصالح والتوبة من التقصير ان اتاكم آت منا فانظروا على اى شى تخرجون امر بالنظر
في السبب المجوز والموجب للخروج معه وهو كناية عما لكا للخلافة او ما ذو ناس مستحقها
واذ ليس فلا يجوز ولا تقولوا خرج زيد فيجوز لنا الخروج مع للخروج من الفاطميين كاينا
ما كان تاسيا به وباصحابه فان زيدا كان عالما بالحق والولاية ومستحقها صدوقا في القول
والعمل والعهد لم يدعكم الى نفسه باقرار الامامة والولاية له بل انما دعاكم الى الرضا من آل
محمد اى الى من فيه رضاهم او الى المرضى منهم وهو من له الامامة بالنص ولو ظهر على الاعداء
وغلبهم لوفى بما دعاكم اليه وسلم الملك والخلافة الى اهلهما وانقاد له انما خرج الى سلطان
مجتمع شديدا جتمعت له جنود الشياطين واهل الجود من كل اوب لينقضه ويفرق
جمعه ليرجع الحق الى اهله ولا دلالة فيه على الاذن او الرضا بخروجه فلا ينافي الاخبار
الدالة على عدمهما فالخارج منا اليوم الى اى شئ يدعوكم الى نفسه او الى الرضا من آل محمد
صلى الله عليه وآله ولم يذكر الاول لفهمه بالاولوية لكون المعصية فيه اشد واكمل وان كان
الفساد في الثاني اقوى واشمل فنحن نشهدكم انا لا نرضى به اى بذلك الخارج او بخروجه
لكونه معصية ومع ذلك لا تترتب عليه فايدة بل يوجب مفسدة عظيمة هي اثارة الاعداء
على اهراق الدماء المحترمة وهو يعصينا اليوم بالخروج ويترك النهى عنه وعدم الاقرار
بوجوب الطاعة لنا والحال انه ليس معه احد يمضى ويوجب قوته وسطوته فهو اى
ذلك الخارج العاصى في حال وحدته اذا كانت الرايات والالوية ووجدت معه على
تقدير الغلبة على الاعداء اجدر بان لا يسمع منا ولا يقربولايتنا لكون السلطنة مانعة
من ذلك كله الا من اجتمعت بنو فاطمة معه في بعض النسخ مع الا من والاستثناء على الاول

من قوله فالخارج منا لا نرضى به وعلى الثاني مما استفيد من الكلام اى لا يخرجوا الامع
من وفى بعض النسخ لا تخرج الا مع من ولو كان بدله لا تخرجوا الا كان انسب بالسابق واللاحق
ولكنه لم يثبت قوله فوالله ما صاحبكم الا من اجتمعوا عليه قد مر ان بنى فاطمة والعلويين لا يتجاوزون
الى الصاحب ع ويجتمعون عليه عند ظهوره اذا كان رجب فاقبلوا على اسم عز وجل اى
فاقبلوا الينا مع اسم الله عز وجل او متبركين به فعلى المصاحبة كمع او بمعنى الباء ولم يرد به
ظهوره ع فى رجب بل اراد ان فيه بعض علامات ظهوره كخروج السفيانى ونحوه من الامور
الغريبة الدالة على قرب ظهوره ومن ثم قيل عش رجبا ترى عجبا ويؤيده اخر الحديث
وخبر سدير فلا ينافى ما رواه الصدوق فى كمال الدين باسناده عن ابى جعفر عليه السلم
قال يخرج القايم يوم السبت يوم عاشورا اليوم الذى قتل فيه الحسين عليه السلم **قوله** وكن
حلسا من احلاس الاحلاس جمع حلس وهو الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب
شبهه به للزومه ودوامه **قوله** ما لى اراك ساهم الوجه اى متغيره لمرض يقال سهم لونه يسهم اذا
تغير عن حاله لعارض وحمى الربع بالكسر ان تاخذ يوما وتترك يومين ثم تجى فى اليوم الرابع
والسكر معرب سكر واحدته بالضم وشد الكاف بهاء ورطب طيب وعنب يصب به المرق
فينتشر والمخض التحريك الشديد **قوله** فكل سكرتين قيل درحب نبات والفاره الحاذق
من فره ككرم اذا حذق **قوله** بسفايج والعافث قيل فى منهاج الادوية البسفايج عود
لونه يميل الى السواد القليل مع الحمرة القليلة وله طعم كطعم القرنفل ولما يكسر فلونه وسطه
اخضر كالفستق وبالفارسية پسته ولذا يسمى بسفايج الفستقى حار مسهل للسوداء والعافث
بنت يشبه ورقه بورق حبة الخضراء يعنى شاهدانج له فيوضه ومرارة كمرارة الصبر
لونه يميل بالسواد يجاء به من نواحى الروم ومن جبال الفارس ايضا حار يابس وقيل معتدل
لطيف فيجعل فيه سكرة ونصفا ظاهره عدم اعتبار السحق مع احتمال اعتباده والمراد
الدلك مرسته امرسه من باب نصر ولكنه واذبته والمريس التمر الممروس وفى كنز اللغة مرس
بدست ماليدن ودر آب جنبانيدن چيزى را بحنكال والظاهر ان الضمير فى قوله
وزاده سكرة اخرى فى الموضعين راجع الى الاناء ولذا يفعل بها مثل ما فعل بها **قوله**
كتموا بسم الله الرحمن الرحيم هو عند اهل البيت واشياعهم جزء من القران وتكرارها فى
اوايل السور لا ينافيه كتكرار الايتين فى سورة الرحمن والمرسلات وكثير من العامة لم يجعلوه منه

وقولهم

وقولهم مردود كما بين في موضعه وقوله والله في قوله فنعم والله الاسماء كنتوها معترض
بين فعل المدح وفاعله للتاكيد وكان اجتماعهم عليه لقصد الاذى والاضرار به
ونفورهم عند سماع التسمية لكراهة استماعها او لكونها رجما لهم كان الاستعاذة رجم
شياطين وهي المراد بالقران في الاية المذكورة فيتم الاستشهاد بها على انها قران **قوله**
بابي وامي وقومي وعشيرتي عجبا للعرب الباء للتعدية او نفديته بهولاء والغرض منها الاجلال
والتعظيم وعجب في بعض النسخ بالنصب على حذف الناصب اي عجبت عجبا وفي بعضها
بالرفع على الابتداء واللام بمعنى من اي لي عجب من العرب **قوله** اليس قد اتى الله بني امية
الملك قال ليس حيث تذهب اي غرض السايل تقرير المنفي لزعمه انه حق كما يرشد اليه قوله ع
ليس حيث تذهب اليه فاجابه بتقرير النفي تنبيها له على ان المراد بالملك الخلافة الالهية
وبزعمها نقلها من الاول بقبضه الى الاخر وعلى انه حقهم عليهم السلم اتاهم الله تعالى اياه
واخذته منهم بنو امية غصبا وعدوانا واقدارهم على اخذه لا يوجب الرضاء به كما في اقدار
العباد على المعاصي وفي بعض النسخ النور بدل الثوب وهو اناء يشرب فيه **قوله** قال
العدل بعد الجور عند ظهور الصاحب عليه السلم وهو الذي يملا الارض عدلا وقسطا بعد
ما ملئت ظلما وجورا والمقصود انه الفرد الاكمل من افراد الاحياء لا انه منحصر فيه فلا ينافي
ما ذهب اليه المفسرون **قوله** سالت ابا الحسن الرضا عليه السلم عن ذي الفقار سيف رسول الله
صلى الله عليه واله فقال نزل به جبرئيل عليه السلم من السماء اي سمي به لانه كان فيه حفر صغار
حسان وما ذكره اصحاب السير من انه كان سيف منبه بن الحجاج او سيف عاص بن منبه اخذ
يوم بدر واصطفاه رسول الله صلى الله عليه واله ثم اعطاه عليا عليه السلم ليس له اصل والحلقة
بسكون اللام وقد تفتح وتكسر معروفة والجمع حلق بالتحريك وبكسر الحاء وفتح اللام وفي
بعض النسخ حليته **قوله** حديث نوح عليه السلم يوم القيمة يطلب منه الشاهد على تبليغ
الرسالة وكما يطلب منه يطلب من غيره ايضا كما دل عليه اخر الحديث ولعل الغرض منه
اسكات اممهم واكمال الحجة عليهم واظهار شرف نبينا صلى الله عليه واله والتخطي المجاوزة
وفلان تخطى الناس ركبهم وجاوزهم والكثيب التل والمزلفة والزلفى القرب **قوله** كان
رسول الله صلى الله عليه واله يقسم لحظاته بين اصحابه تقسيم اللحظات او النظرات بالعين
من الاداب المرغوبة في المجالس لانه يورث الانس وجلب القلوب ويمنع انكسارها

وتحاسدها وتعاندها وفوايد كثيرة قوله ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه
عقله قط اى بكنه ما بلغ عقله الشريف لان عقولهم لا تبلغه كما لا تبلغ عقول الاطفال كنه
ما بلغ عقول العلماء من الاسرار المعضلة والمسايل المشكلة فيكون التكلم به موجبا للحيرة
والفتنة والضلالة وفيه تنبيه على كيفية التعليم ورعاية حال المخاطب فى التفهيم والحكيم
يعرف موارد الكلام فياتى به على وفق المقام ويستثنى من العباد وصيه على بن ابى طالب عليه السلم
قوله انى رجل من بجيلة وهى كسفينة حى باليمن من معد والنسبة بجلى محركة وانا ادين الله
عز وجل اى اطيعه بانكم موالى المولى هنا الامير والصاحب والسيد والمنعم والمعتق بالكسر
لانعامهم علينا فى الدنيا بالنعم الجسام واعتاقهم رقابنا من النار فى دار المقام فاقول له
انا رجل من العرب ثم من بجيلة فعلى فى هذا القول اثم حيث انى لم اقل انى مولى لبنى هاشم
المولى هنا المحب والناصر والمعتق والمنعم بالفتح فيهما والمراد ببنى هاشم الائمة عليهم السلم
وكان وجه السوال ان العرب وبجيلة كانوا المخالفين لاهل البيت عليهم السلم معاندين
لهم فتوهم ان نسبته اليهم يوجب التحرج والاثم فقال لا اى لا اثم فيه اذا كان قلبك مقرا
بالولاية مطمئنا بالايمان وكان هذا القول لاظهار النسب كما اشار اليه بقوله اليس
هواك وقلبك منعقد على انك من موالينا لو كان منعقدا منصوبا كان المعنى واضحا
ولكنه مرفوع فى النسخ التى رايناها فلو جعل اسم ليس لزم خلوه عن الخبر وتقديم الفاعل
من حيث انه فاعل ويمكن ان يقال اسم ليس ضمير راجع الى القول المذكور وهواك
خبره وقلبك منعقد مبتدا وخبر والواو للحال والمعنى اليس ذلك القول هواك ومحض
ارادتك الاخبار بالنسب والحال ان قلبك منعقد على موالاتنا فقال السائل بلى والله
ذلك فقال عليه السلم ليس عليك اى باس او اثم فى ان يقول اناس العرب فى النسب ثم
اكد ذلك بقوله انما انت من العرب فى النسب والعطاء وداخل فيهم لو وقع النظر لهم
او الوقف عليهم مثلا والعدد والحسب اذ النسب وما عطف عليه لا ينقطع باختلاف
المنسوب والمنسوب اليه فى الدين وانت فى الدين وما حوى الدين بما تدين الله
عز وجل به من طاعتنا والاخذ به منا من موالينا ومنا والينا اى من زمرتنا او من طينتنا
وراجع الينا فى الدنيا والاخرة وانت مبتدا وفى الدين خبره والمراد به اصوله وما حواه
فروعه والباء فى قوله بما للسببية وقوله من موالينا وما بعده احوال عن فاعل العامل



في الخبر او اخبار اخر فلنتامل **قوله** ان حواري عيسى عليه السلم اي حواري الرجل ناصره
وخاصته ومن اخلص له محبته وصداقته والتشديد الطرد والتفريق والادناء التقريب
ادناء قريبه والحثو الاعطاء حثوت له اعطيت **قوله** وكتب الى ملك فارس كتابا
فارس كصاحب الفرس او بلادهم ينصرف ولا ينصرف للعجمة وقد نقل انه ارسل في
السنة السادسة من الهجرة كتب الى السلاطين والحكام يدعوهم الى دينه فارسل الى
برويز خسرو سلطان فارس بيد عبد الله بن حذافة السهمي فلما قرا الكتاب مزقه فدعا
عليه النبي صلى الله عليه وآله ان يمزق الله ملكه فعجل قتله ومزق ملكه كل ممزق وارسل كتابا
بيد دحية الكلبي الى هرقل قيصر روم وكتابا بيد عمرو بن امية الضميري الى النجاشي ملك
الحبشة وكتابا بيد حاطب بن ابي بلتعة الى حاكم اسكندرية وكتابا بيد وهب الاسدي
الى الحارث الغساني والى الشام وكتابا بيد سليط بن عمرة العامري الى هودة صاحب
اليمامة وكتابا بيد العلاء الحضرمي الى منذر بن ساوى ولم يؤمن من هؤلاء النجاشي و
منذر وكان المسلمون يهوون اي يحبون يقال هويه كرضيه اذا احبه وكانوا الناحية
ارجاسهم لملك فارس اي كانوا الجانب ملك الروم او ملكه ارجا للاسلام او دخوله في
تصرف اهله الم غلبت الروم جيل من ولد روم بن عيصو او هي الشامات وما حولها
وهي ادنى الارض من العرب يعني وفارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون بناء هذا
التاويل على ان غلبت بالضم وان ضميرهم لفارس كما اشار اليه عم بقوله يعني وان غلبهم
مصدر مضاف الى الفاعل وان سيغلبون بالضم يعني يغلبهم المسلمون في بضع سنين
وذهب اكثر المفسرين الى ان ملك فارس غلب ملك الروم ثم عكس الامر فغلب ملك الروم
ملك فارس يوم الحديبية والضمير عندهم للروم والاضافة الى المفعول وسيغلبون
بالفتح وذهب بعضهم الى ان الروم غلبوا على ريف الشام ثم المسلمون غلبوهم في السنة
التاسعة من نزولها وفتحوا بعض بلادهم وبناؤه على قراءة غلبت بالفتح وسيغلبون
بالضم والضمير بحاله والاضافة الى الفاعل فكل وافقوه عم من وجه وخالفوه من وجه
آخر ولما كان هذا التاويل ينافيه ظاهر لفظ البضع قال السايل قلت اليس الله عز وجل
يقول في بضع سنين سايلا عن وجه صحته وذلك لان البضع في العدد بالكسر وقد يفتح
ما بين الثلث الى التسع وقال الاخفش ما بين الواحد الى العشرة وقال الفراء ما دون العشرة

وبالجملة نهاية العشرة او ما دونها لغة وقد كان فتح المسلمين بعد نزولها اكثر منها فتنبه

على ان السوال غير متوجه بعد قوله اولا ان لهذا تاويلا لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم

فقال المراد لك ان لهذا تاويلا او تفسيرا والفرق بينهما ما ذكره بعض المحققين من ان التاويل

صرف الكلام عن معناه الظاهر الى الاخفى منه والتفسير كشف معناه واظهاره وبيان

المراد منه ثم اشار الى التاويل وتوضيحه على وجه يندفع عنه السوال بقوله والقران يا با عبيدة

ناسخ ومنسوخ اما تسمع لقول الله عز وجل لله الامر اى الحكم من قبل ومن بعد اى قبلا

وبعدا يعني اولا وآخرا يعني اليه المشية في القول ان شاء اخره وان شاء قدمه بلا مانع ولا

دافع فقوله ان يوخر بدل او بيان للقول يعني اليه المشية في ان يوخر ما قدم ويقدم ما اخر الى

يوم تحتم القضاء بنزول النصر فيه على المومنين توضيحه ان وعد النصر في البضع منسوخ الى الازيد

منه بدليل ما بعده ويمكن ايضا ان يراد به ان حقيقة البضع وهي قطعة معينة من العدد فسخت

وازيلت بارادة المجاز منه وهو قطعة ازيد منه وقع القضاء والحتم فيها والقرينة عليه ما بعده

وهذا بناء على ما ذهب اليه جميع المحققين من ان الكلام لا يصرف الى الحقيقة ولا الى المجاز

ولا يستقر شيء منهما الا بعد تمامه والفراغ من متعلقاته فان ذكرت قرينة المجاز حمل عليه

والا فعلى الحقيقة هذا من باب الاحتمال والله سبحانه يعلم حقيقة كلامه وكلام وليه قوله

ان العامة يزعمون ان بيعة ابي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا الله عز وجل وما كان الله ليفتن

امة محمد صلى الله عليه وآله بعده اى ما كان يوقعهم في الفتنة والضلالة يعني يحفظهم منها وهذا

الزعم منهم مكابرة ومعاندة كيف لا وقد رووا ان امامهم عمر بن الخطاب قال ان بيعة ابي بكر

فلتة وقى الله شرها قال صاحب النهاية اراد بالفلتة الفجاة ومثل هذه البيعة جدير بان يكون

مهيجة للشر والفتنة فعصم الله من ذلك ووقى والفلتة كل شيء فعل من غير روية وانما بودر

بها خوف انتشار الامر وقيل اراد بالفلتة الخلسة اى ان الامامة يوم السقيفة مالت الى توليها

الانفس ولذلك كثرت فيها التشاجر فيما قلدها ابو بكر الا انتزاعا من الايدي واختلاسا

وقيل الفلتة اخر ليلة من الاشهر الحرم فيختلفون فيها امن الحل هي ام من الحرم فيسارع الموتور

الى درك الثار فيكثر الفساد وتسفك الدماء فشبه ايام النبي صلى الله عليه وآله بالاشهر الحرم

ويوم موته بالفلتة من وقوع الشر من ارتداد العرب وتخلف الانصار عن الطاعة ومنع من منع

الزكوة والجري فيها على عادة العرب في ان لا يسود القبيلة الا رجل منها انتهى وروى مسلم

في صحيحه

في صحيحه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال احصوا لي كم يلفظ الاسلام قال
فقلنا يا رسول الله اتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة الى السبعمائة قال انكم لا تدرون لعلكم
ان تبتلوا قال فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي الا سرا انتهى قال ابو عبد الله شارح
هذا الصحيح احصوا اي عدوا والاسلام منصوب على اسقاط الجار اي بالاسلام وكم
استفهامية اي كم شخصا وقال القرطبي شارحه هذا المرتقع في زمن ... ويحتمل ان يكون
ذلك في فتنة عثمن وقال المازري شارحه ولعله من بعض الفتن الواقعة بعد موته
فكان احدهم يخفي نفسه ويصلي سرا مخافة الظهور والمشاركة في الحروب وروى مسلم
في صحيحه ايض عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا
كما بدا قال القرطبي في شرحه المقصد الاخبار بان الاسلام نشأ في احاد وقلة وسيلحقه النقص
حتى يصير في احاد وقلة انتهى وروى فيه ايض عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ترد على امتي الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يا رسول الله
تعرفنا قال نعم لكم سيماء ليست لاحد من الامم غيركم تردون على غرا محجلين من آثار
الوضوء وليصدن عني طايفة منكم فلا تصلون فاقول يا رب هؤلاء من اصحابي فيجيبني
ملك فيقول فهل تدري ما احدثوا بعدك وروى عنه ايض عن رسول الله صلى الله
عليه وآله في حديث طويل انه قال في آخره الا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال
اناديهم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا قال بعض فضلائهم هم
المرتدون بعده وفاته وقال بعض اخر منهم وفي الحديث من اعلام نبوته المتعلقة
بالاخبار عن المغيبات اربعة صفة امته في الاخرة وتبديلهم بعده والثالث ما لهم في
الاخرة وتقرير الحكم فيهم والرابع ان له حوضا في الاخرة وقال ابو عبد الله شارحه بعد
نقل هذا القول روى عن مالك انه ندم عن روايته هذا الحديث فقال ليتني لم اروه
وانما قال ذلك لما فيه من تبديل الصحابة انتهى وفيه ايض عن ابي حازم عن سهل يقول
سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب
لم يظما ابدا وليردن على اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم وروى هذا الحديث
عن ابي سعيد الخدري وهو يزيد في آخره فاقول انهم امتي فيقال انك لا تدري ما فعلوا
بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي وفيه ايض بطرق متعددة عن ابي سعيد الخدري

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن اسما بنت ابي بكر انهم قالوا قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيوخذ ناس دوني فاقول يا رب مني
ومن امتي فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على
اعقابهم وفيه ايضا مثله عن عايشه وفيه ايضا عن ام سلمة انها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اني لكم فرط على الحوض فاياي لا ياتين احدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فاقول
فيم هذا فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا وفيه ايضا عن عقبه
بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يوما فصلى على اهل احد صلوته على الميت
ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى الحوض الان واني
قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض او مفاتيح الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا
بعدي ولكني اخاف عليكم ان تتنافسوا فيها وفيه ايضا بطريق آخر عن عقبه بن عامر قريب
منه مع زيادة في اخره ولكني اخشى عليكم الدنيا فتتنافسوا فيها او تقتتلوا فتهلكوا
كما هلك من كان قبلكم قال عقبه فكانت اخر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وآله على
المنبر وفيه ايضا عن عبد الله انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا فرطكم على الحوض
ولانازعن اقواما ثم لاغلبن عليهم فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما
احدثوا بعدك وفيه ايضا في باب الاخرة والقيمة عنه صه الا وانه سيجاء من امتي فيوخذ
بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا فاقول كما قال العبد
الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب وانت على كل شئ
قدير الى قوله فان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على
اعقابهم مذ فارقتهم فقال ابو جعفر عليه السلم او ما يقراون كتاب الله ليعلموا بطلان
ما زعموا او ليس الله يقول وما محمد الا رسول لا يتجاوز عن الرسالة الى التبري من الموت
او القتل قد خلت من قبله الرسل بالموت او القتل فيخلو كما خلوا افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم انكار ارتدادهم عن الدين بموته او قتله قال القاضي قيل الفاء للسببية والهمزة
لانكار ان يجعلوا خلو سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته خلو الرسل قبله سببا
لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاتهم ومن ينقلب على عقبيه بعد موته بالارتداد فلن
يضر الله شيئا بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام والثبات عليه

وفيه

وفيه وعد ووعيد قال فقلت انهم يفسرون على وجه اخر وهو انه شرط او نهي عن ارتدادهم
وشئ منهما لا يستلزم وقوعه والجواب انه انكار لارتدادهم وتوبيخ لهم وهو تابع
لوقوعه على ان النهي عن الشئ يستلزم امكان وقوعه في نفس الامر وهم يزعمون ان وقوعه
ممتنع بالغير لانه نقم حفظهم عنه ولم يتعرض له ع اما لظهوره ولان لخلطهم مباهتة مكابرة
واشار الى الاوضح منه فقال اوليس قد اخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الامم
كاليهود والنصارى واضرابهما انهم قد اختلفوا في الدين من بعد ما جاءتهم البينات
الواضحات الفارقة بين الحق والباطل حيث قال واتينا عيسى بن مريم البينات الواضحة
والمعجزات الظاهرة وايدناه بروح القدس وهو جبرئيل عليه السلم او ملك اخر كان معه
يسدده ويحدثه ولو شاء الله هداية الناس جبرا ومنعهم من الضلالة قهرا ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد الرسل اى ما اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات لكونهم ح
مجبورين على قبول الدين والثبات عليه غير قادرين على الاختلاف فيه والارتداد عنه
ولكن اختلفوا لعدم المشية الحتمية والارادة الجبرية فمنهم من امن بالنبي وثبت على الايمان
ومنهم من كفر به وارتد عن الدين ولو شاء الله ما اقتتلوا قال المفسرون هذا تاكيد للسابق
ولكن الله يفعل ما يريد اى لا يفعل ما ذكر من الجبر على الايمان والثبات عليه ولكن يفعل
ما يريد من اقدارهم عليه وعلى ضده تحقيقا لمعنى التكليف ومن احسان من يشاء وتوفيقه
فضلا وخذلان من يشاء وتعذيبه عدلا وفي هذا ما يستدل به على ان اصحاب محمد صلى الله
عليه واله قد اختلفوا الخ ولعل موضع الاستدلال قوله ولو شاء الله ما اقتتلوا الخ على ان
يكون المراد بضمير الجمع هذه الامة فانه سبحانه لما بين وقوع الاختلاف في الامم السابقة
بعد نبيهم صرف الكلام عنهم الى بيان وقوع الاختلاف في هذه الامة ايض وهذا الكلام
الشريف على هذا تاسيس وهو خير من التاكيد والله يعلم **قوله** ولا تؤذوني وتعرضوني
للسلطان عرضته له من باب علم وأظهرته له فرخص لهم في اشياء من الفرايض الاربعة ولم
يرخص لاحد من المسلمين في تركـ ولايتنا لا والله ما فيها رخصة الرخصة بضمة وبضمتين
ترخيص الله تعالى العبد فيما يخففه عليه والتسهيل ورخص له في كذا ترخيصا جوز له تركه
تخفيفا ولعل المراد بالرخصة فيها تجويز تركها عند الاعذار كفوات الطهارة والنصاب
والقدرة والاستطاعة وامثال ذلك مما هو شرط لوجوبها بخلاف الولاية فانه لا يجوز

تركهما في حال من الاحوال ويمكن ان يكون كناية عن عدم العقوبة بتركهما بالعفو او الشفاعة
ونحوها بخلاف الولاية فان تاركهما معاقب ابدا ويقرب منه قول من قال الرخصة عبارة
عن عدم الحكم بكفر تاركهما وعدمها عبارة عن الحكم بكفره قوله فان عدلوا في الناس امر الله
عز وجل صاحب الفلك بان يبطي باداره لاح اسراع الفلك وابطاوه على القدر المعتاد امر
ممكن بالنسبة الى القدرة القاهرة وقد مر نظيره مع شرحه في حديث الناس يوم القيمة
وقال بعض الافاضل هذا من قبيل الاستعادة والكناية والمراد ان العادل ينتفع بايامه
وسلطنته ويصلح امور دنياه واخرته فيهما فان الجائر لا ينتفع بايامه لغفلته وسكره فكانما
قصرت ولم نحمله على الحقيقة لما ذكره الطبيعيون من عدم اختلاف في دور الفلك بل
لانا نعلم انه قد يكون في قطر من الارض ذو سلطان عادل في قطر اخر ذو سلطان جاير
انتهى ولك ان تقول المراد بالسلطان العادل المعصوم اذ غيره لا يكون عادلا حقيقيا
ويؤيده ان المطلق ينصرف اليه ويرادكره المحقق الطوسي من ان العدالة استقامة القوة
الفعلية والغضبية والشهوية وجميع القوى البدنية واستقرارها في الوسط وعدم انحرافها
الى طرفي الافراط والتفريط اصلا والعدالة بهذا المعنى لا يتحقق الا في المعصوم واما العدالة
المشهودة بين فهي امر اضافي لا تخلو من الجور قطعا فليتامل قوله من ابي نهب الريح
نقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي الخ مر نظيره مع شرحه في حديث الرياح
قوله انه لينزل كل ليلة سبعون الف ملك فيطوفون البيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل
يوم الظاهر ان نزولهم كذلك منذ خلقت الكعبة الى اخر الدهر وان الطايفين متفاوتون
فهم في الكثرة مالا يعلم عددهم الا الله سبحانه قوله الملئكة على ثلثة اجزاء اي على ثلثة
اصناف كما قال الله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع والظاهر
حمله على الظاهر قال القاضي هم وسايط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون
اليهم رسالته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثاره
صنعه ذوو اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون
او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليهم فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية
الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عم اتاه جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح انتهى
ويمكن ان يكون كناية عن القوة عن الامر والاجتهاد فيه وتفاوت مراتبهم فيهما او ان زاد

بالفرق

بالفرقة الاولى المتصرفون في العالم الجسماني وبالثانية المتصرفون في النفوس المجردة بعد
مفارقتها الابدان وبالثالثة الوالهون في عظمة الله تعالى ولبعض الافاضل تاويل آخر
مذكور في شرح نهج البلاغة **قوله** فينتفض اي يتحرك ليزيل ما عليه من الماء يقال نفض
الثوب اذا حركه لينتفض يخلق الله من كل قطرة يقطر منه ملكا الظاهر ان هذا من خواص
جبرئيل عليه السلم وانه تعالى يخلق بعض الملائكة من شئ وبعضها لا من شئ يخلق الله
ما يشاء كيف يشاء ويفعل ما يريد **قوله** ان الله عز وجل ملكا ما بين شحمة اذنه الى
عاتقه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطاير الخفقان محركة الاضطراب والتحرك وخفق الطاير
والتفكر في آثار القدرة القاهرة يدفع التعجب والاستبعاد منه وفيه دلالة على ان الملك
جسم لطيف كما ذهب اليه جماعة من المحققين **قوله** اذا كان في نصف الليل او الثلث
الباقي من آخر الليل الترديد من باب منع الخلو من الراوي بعيد وضرب بجناحيه
اي حركهما وقال سبوح قدوس قيل في السين والقاف الضم والفتح نقل المازري عن
ثعلب ان كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول سبوحا وقدوسا فالضم فيهما اكثر نقيل
قد يجوز بان بضم الحاء والسين وفتحهما والفتح باضمار فعل اي اسبح سبوحا واقدس قدوسا
والضم وهو اكثر استعمالهما على الخبر اي هو سبوح وقدوس وبناؤهما للمبالغة من التسبيح
والتقديس والمعنى انه تبارك وتعالى مطهر ومنزه عن صفات المخلوقين ربنا الله الملك
الحق المبين قدم الخبر للحصر ووصف الجلالة بالاوصاف المذكورة للدلالة على انه مالك
الدنيا والآخرة وما فيهما والحق الثابت الذي لا يتغير بوجه وانه موجد ظاهر او مظهر
الاشياء بحقايقها ولوازمها وساير ما يتعلق بها فلا اله غيره متفرع على الحصر المذكور او على
سبوح وقدوس لان تنزهه عن جميع المعايب والنقايص يقتضي تفرده بالالهية وتنزهه
عن نقص الشركة رب الملائكة والروح قيل الروح جبرئيل عليه السلم وقيل ملك عظيم
غيره وقيل خلق لا تراهم الملائكة وقيل هو الروح الذي به الحيوة فتضرب الديكة باجنحتها
وتصيح دل على جواز الاعتماد بهذه الصيحة في معرفة انتصاف الليل وقد روي مثل ذلك
في معرفة الزوال والحق جوازه عند عدم امكان المعرفة بادلة اقوى منها خصوصا مع تجربة
صدقها **قوله** لا هي على الطعام اد للعروق واقوى للبدن لما انها اقوى للبدن فظاهر
لكونه مصونا من الضعف واما انها ادر للعروق فلان تجاذب كل عضو لجذبها الغذاء اليه

يميل الدم الى ظاهر البدن فاذا انضم اليه جذب الحجام يخرج الدم بسهولة ولعل حكم الفصد حكم الحجامة في ذلك **قوله** اقرا اية الكرسي واحتجم اى يوم شئت وتصدق واخرج الى يوم شئت ثبت في عرف الشرع كراهة الاحتجام في بعض الايام كيوم الثلثا وكراهة السفر في بعضها كالقمر في العقرب ويوم الاثنين وفي عرف المنجمين في كثير منها وربما يختلج في بعض النفوس من ذلك شيء وتدفع كراهة ذلك بقراءة اية الكرسي والتصدق وحكاية رجل مع شريكه المنجم في ضرب وجهه التقسيم المشترك وفوزه بافضل السهمين عند القرعة لنصد قه عند الخروج مع اختيار المنجم اشرف الساعة لنفسه وخيبته المشهورة وفي بعض الروايات مذكورة **قوله** ليس من دواء الا وهو يهيج داء وليس شيء في البدن انفع من امساك اليد الا عما يحتاج اليه الدواء بالمد والتثليث كالحاكم الجاير يدفع جود الغير عن الرعية ويجور عليهم وامساك اليد كناية عن قلة الاكل وفيها تصفية القلب عن الاعراض المتعلقة بالرياضة الكاملة فان النفس اذا شبعت صدرت منها انواع القبايح ومنها اتصال النفس بعالم المجردات للمناسبة في التجرد فاذا زال المانع وهو الشواغل المايلة اليها بمقتضى الطبع وينعكس اليها الصور الادراكية القدسية الخالصة عن شوايب الشكوك والاوهام التي تحصل من طرق الحواس **قوله** الحمى تخرج في ثلث في العرق والبطن والقيء العرق بالتحريك معروف ونفعه للمحموم مجرب وقراته بالكسر وهو الاجوف الذي يكون فيه الدم بارادة الفصد بعيدة والمراد بالبطن اخراج ما فيه من الاخلاط بشرب مسهل والحقنة ونحوهما واما البطن محركة فهو داء في الجوف مهلك غالبا وليس المراد هنا والقيء نافع لدفع الصفراء والسوداء والبلغم والزايد من الطعام وله مدخل عظيم في حفظ الصحة ودفع المرض فان خرج بسهولة والا فليربط العينين بعد وضع القطن ونحوه عليها **قوله** الغيرة على من اثارها الغير محركة وبهاء الغيار كالغيرة والغيرة بالضم وهذا مثل لمن تعرض امرا يوجب ضرره وزجر للشيعة عن التعرض للمخالفين في دولتهم ثم رغب في المداراة والمماشاة معهم وترك العجلة والانكار عليهم بقوله هلك المحاضير قلت جعلت فداك ما المحاضير قال المستعجلون المحاضير بالصاد المهملة جمع محصود كالمياسير والملاعين جمع ميمون وملعون والمحصور الضيق الصدر الذي لا يصبر على شيء وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة جمع محضاد كمصابيح جمع مصباح وهو الفرس المسرع

في العدو

في العذ والمرتفع فيه والمراد على التقديرين الاستعجال في الامر من غير تاني فيه وصبر عليه
ثم اكد التحذير عن ذلك بقوله اما انهم لن يريدوا الامن تعرض لهم بذبهم على الباطل
او بالطعن والسب لامامهم او بغير ذلك فعليكم ترككم تحرزا من ضررهم ثم اشار
الى انه لولا وقاية الله تعالى لا ينجو منهم احد من هذه الفرقة الناجية بقوله اما انهم
لن يريدوا وكم من مجحفة الاعرض الله عز وجل لهم شاغل يشتغلون به عنكم والمجحفة بتقديم
الجيم الداهية والبلية سميت بها لانها تجحف بو ددها اي تختطفه وتستلبه ثم
حث على الصبر بذكر بعض لوازمه وهو انه مفتاح للفرج فقال الا ترى قوما جسوا انفسهم
على الله عز وجل اي على سبيله طلب الجزيل اجره لا يجعل الله لهم فرجا عن الضيق
وضرر الاعداء والاستفهام للانكار او التقرير كما اشار اليه بقوله بلى والله ليجعلن
الله لهم فرجا يرشدك الى ذلك صبر النبي صلى الله عليه وآله وغيره من الانبياء على
تبليغ الدين واذى المشركين حتى اتاهم النصر كما قال الله تعالى ولقد كذبت رسل من
قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا قوله فاتاه كتاب ابي مسلم
فقال ليس لكتابك جواب اخرج عنا الخطاب في الموضعين للرسول وهو يطلب منه ع
الخروج لطلب الخلافة بعد استيصال بني امية وانما لم يقبله عليه السلم لعلمه بان
هذا الامر لا يتمشى وان خلافة بني عباس بعد بني امية امر مقدر حتما وان خروجه موجب
لهلاكه وهلاك شيعته وقد نقل انهم نصبوا السفاح قبل عود الرسول اليهم واعلم
ان ابا مسلم كان من اهل صفهان ولما كان ابتدا خروجه على بني امية من مرو نسب اليه
وقيل له المروزي وكان معينا لابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في امر الخلافة
فلما قتل ابرهيم في الشام وفر اخواه سفاح وابو جعفر المنصور الى الكوفة وتوجه ابو مسلم
وعساكره اليها كتب الى ابي عبد الله عليه السلم واستدعاه للخلافة فلم يقبله ع فجعلنا
يسار بعضنا بعضا المسارة والسرار بالكسر ان كفتن بقال سارة في اذنه مساره وسرارا
وتسادوا اي تناجوا وكان سبب المسارة خوفهم على ظهور دين الحق وارادتهم تعجيله
فقال اي شيء تسادون يا فضل الاستفهام للانكار والتوبيخ دون الحقيقة ان الله عز وجل
لا يعجل لعجلة العباد فلا يقدم ما اخره حتما لارادة العباد تقديمه ولازالة جبل
عن موضعه ونقله الى موضع آخر ايسر من زوال ملك هو ملك بني عباس لم ينقض اجله المقدر حتما

وفيه مبالغة عرفا على عدم امكان زواله لا على امكانه بصعوبة والزوال هنا بمعنى الازالة تقول ازلته و
زولته وزلته بالكسر اذا ازلته فلا يرد ان الصحيح هو الازالة بخصوصها مع رعاية التقابل ثم قال
تاكيدا لما ذكر وتوضيحا له ان فلان بن فلان وفلان بن فلان حتى بلغ السابع من ولد فلان يعني
العباس والمقصود انه عد الاول والثاني الى السابع من خلفاء بني عباس باسمائهم واسماء آبائهم
وانما لم يذكروا البواقي لان المقصود بيان هذا الزمان ليس زمان ظهور الحق ورجوع الخلافة
الى اهلها وذكر هذا القدر كاف في بيانه ولو كان الابتداء في العد من الاخر وهو المستعصم الى
الاول وهو السفاح لورد ان الاول ليس هو السابع من ولد العباس بل هو الرابع منهم
كما مر واعلم ان خبر ان محذوف في تقديره يصيرون خلفاء او يملكون الخلافة او نحوهما هنا
وبعد ان يراد بقوله عم ان فلان بن فلان الصاحب عم وبيان نسبه الى نفسه المقدسة وانه
الذي يظهر دين الحق ويعود اليه الخلافة وان كان هذا النسب بقوله فالعلامة فيما بيننا
وبينك تدل على خروج صاحب الامر وتملكه الخلافة قال لا تبرح الارض بافضل اي لا تزول
بقيام الساعة حتى يخرج السفياني روى الصدوق في كتاب الدين باسناده عن ابي عبد الله
عليه السلم قال ان امر السفياني من الامر المحتوم وخروجه في رجب وفي حديث آخر يخرج
ابن آكلة الاكباد وهو رجل ضخم الهامة بوجهه اثر الجدري اذا رايته حسبته اعور اسمه
عثمن وابوه عنبسة وهو من ولد ابي سفيان وفي اخر انك لو رايت السفياني رايت اخبث
الناس اشقر احمر ازرق وفي اخر انه يملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والاردن
وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الخروج **قوله** سالت ابا عبد الله عليه السلم عن ابليس هو اسم
اعجمي او من ابلس اذا يئس وتحير والمبلس محركة من لا خير عنده او عنده ابلاس وشر اكان
من الملائكة او كان يلي شيئا من امر السماء بان يكون من المدبرات فيها كساير الملائكة
او يكون ممن يلي امر الملائكة كما قالت العامة انه كان يلي امرهم ويعظمهم فاجاب عم بانه لم
يكن يلي شيئا منهما ولا كرامة اي لا شرف ولا عزة ولا قدر ولا عظمة له عند الله تعالى فاتيت
الطيار فاخبرته بما سمعته فانكره كانه انكر ثبوت الرواية لا قول المعصوم بعد ثبوته وقال
على سبيل الانكار او الاستبعاد كيف لا يكون من الملائكة والله عز وجل يقول واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس تمسك بتوجه اللوم اليه وبما هو الاصل في
الاستثناء من الاتصال المقتضي لدخول المستثنى في المستثنى منه لولا الاخراج ومن ثم

قيل

قيل الاستثناء من علامات العموم وقد عقل عن قوله تعالى وكان من الجن ففسق عن امر
ربه فدخل عليه الطيار وسالم وانا عنده فقال له جعلت فداك ارايت اى اخبرني قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا في غير مكان اى في مواضع متعددة فهي مخاطبة المؤمنين ايدخل
في هذا المنافقون انما ساله هكذا ولم يساله عن مطلوبه صريحا لانه قصد بذلك حصول
المطلوب مع زوال شبهته قال نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال بالضم وشد
اللام جمع ضال وكل من اقر بالدعوة الظاهرة هذا الوصف شامل لاهل الاسلام كلهم
لان المقر بالدعوة الى الولاية مثلا ان اقر بها ظاهرا لا باطنا فهو منافق وان اقر بها باطنا ايضا
فان بقي عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله فهو مؤمن وان لم يبق عليه فهو ضال لانه خرج
عن الطريق وضل عنه بعد الدخول فيه هذا وقع في البين فنرجع الى ما نحن فيه ونقول
اذا جاز دخول المنافق والضال في خطاب المؤمنين اما باعتبار التغليب او باعتبار الاختلاط
وكونهما فيما بينهم او باعتبار التجوز في الايمان جاز دخول ابليس في خطاب الملائكة
حقيقة وبطل شبهة السايل وتمسكه بالاية المذكورة قوله فقال يا رسول الله اني اصلي
واجعل بعض صلوتي لك نظيره ما رواه المص في باب الصلوة على محمد واهل بيته من
كتاب الدعا عن ابي علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ابي اسامه زيد
الشحام عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلم ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله اجعل لك ثلث صلوتي لا بل اجعل لك نصف صلوتي لا بل اجعلها
كلها لك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا تكفى مونة الدنيا والاخرة وتاويل هذا
ما رواه للصايض في الباب المذكور باسناده عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلم
ما معنى اجعل صلوتي كلها لك فقال يقدمه بين يدي كل حاجة فلا يسال الله عز وجل
شيئا حتى يبدا بالنبي صلى الله عليه وآله فيصلي عليه ثم يسال حوايجه اقول ومنه يظهر تاويل
البعض والثلث والنصف ولولا هذا التاويل لامكن ان تراد بالصلوة المندوبة و
ببعضها بعض من واحدة او من متعددة وكذا النصف والكل والله اعلم قوله اللهم
العن المرجئة المرجئة بالهمز والمرجية بالياء مخففة طايفة يقدمون القول ويؤخرون
العمل ويؤخرون ان من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح
امه وفعل غير ذلك من الكبائر فهو على ايمان جبرئيل وميكائيل كما هو في كتاب الحجة

ولايبعد ان يراد ههنا كل من اخرعليا عليه السلم عن مرتبته **قوله** نصطبح الاصطباح اكل
الصبوح وهو الغدا والاغتباق اكل الغبوق وهو العشاء واصلهما في الشرب ثم استعملا في
الاكل ان امرء عيننا في القوم ليس بذليل ليس خبر ان والجملة قبله صفة لاسمها والعين الحافظ
وفي بعض النسخ فليس بذليل والجملة فيه خبر **قوله** يقلل المسلمين في اعين الكفار ويكثر
الكفار في اعين المسلمين فشد عليه جبرئيل عليه السلم بالسيف الشد بالفتح الحملة في
الحرب وهذا العمل اعني التقليل والتكثير نوع من السحر او الشعبدة وغرض الخبيث منه
تقوية قلوب الكفار وتحريكهم على القتال والقاء الروع في قلوب المؤمنين ولهما مدخل
عظيم في الغلبة والمغلوبية وفي اخر الحديث دلالة واضحة على ان الشيطان جسم الا انه
لطيف يتشكل باشكال مختلفة كما ذهب اليه المتكلمون **قوله** في غزوة الاحزاب في ليلة
ظلماء قرة القر بالضم البرد وبالفتح البارد وفي النهاية يوم قر بالفتح اي بارد وليلة قرة وانما
سميت هذه الغزوة بغزوة الاحزاب لان الكفار كانوا طوايف متعددة واحزاب متفرقة بيان
ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله اجلى بني النضير من حوالي المدينة لنقض عهدهم وقصدهم
فتله حين طلب منهم الجزية فخرجوا الى خيبر ثم اجتمعت منهم ومن غيرهم من اليهود فخرج
بعضهم الى مكة لاستنفار القريش ومن يحذو حذوهم ودان بمقالتهم الى حرب الرسول
صلى الله عليه وآله وبعضهم الى غطفان وبعضهم الى سليم ولبعضهم الى بني اسد وبعضهم الى غير
هولاء من قبايل العرب وحرضوهم على المحاربة واستنفروهم فاجمعت القريش السير الى
المدينة مع اربعة الاف واميرهم ابوسفيان بن حرب بن امية ولحق بهم غطفان واميرهم
عيينة بن حصن الفزاري ومنهم بنو اشجع قبيلة من غطفان واميرهم طلحة الازدي وبنو
فزارة وبنو اسد وبنو سليم وبنو عمرو وغيرهم واميرهم عامر بن الطفيل الى غير هولاء حتى
بلغوا عشرة الاف واتصل خبرهم برسول الله صلى الله عليه وآله فامر بحفر الخندق حول
المدينة وكان امرا لم تتعهده العرب وانما كان من اعمال فارس والروم واشار به سلمان الفارسي
رض فوردها الاحزاب جميعا وحصروا المدينة في شوال سنة خمس وقيل سنة اربع وبنو قريظة
ملتهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله على ان لا يلحقه منهم ضرر فلما حاصروا دخلهم بنو النضير
وحملوهم على نقض العهد فساءت الظنون ورسول الله صلى الله عليه وآله يبشرو يعدهم
بالنصر من عند الله تعالى الاحزاب يطلبون من الخندق مضيقا للمرور ولم يجدوه مع

ان سلمة بن اسلم مع مائتي نفر وزيد بن حارثة مع ثلثمائة نفر كانوا يحرسون الخندق وعند
ذلك برز عمرو بن عبد ود وكان شجاعا معروفا في العرب ومعه عكرمة بن ابي جهل وطايفة
اخرى فطلب عمرو مبارزا فخرج امير المؤمنين عليه السلم فقتله وانهزم عكرمة واصحابه
والقى الله الرعب في قلوب المشركين ويئسوا من الظفر ثم ان الله سبحانه ارسل ريح
الصبا فهدمت خيامهم وقطعت حبالهم واكفات قدورهم ولم يمكنهم معها قرار وقد
قيل ان الله تعالى بعث مع الرياح ملئكة تشدد ها فخافوا حتى ازمعوا الرحلة بعد بضع
وعشرين ليلة فانصرفوا خايبين وفي بعض السير انهم قالوا اما هذا الذي صنعوه و
من فعله والعرب لم يروا مثله يعني الخندق فقيل انه من عمل رجل فارسي فقال ابو عبد الله
عليه السلم بيده اي اومأ وبها والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على
غير الكلام فتقول قال برجله اي مشى وقال براسه اي اومأ وقال بايماء على يده اي قلب
وكل ذلك على المجاز والاتساع كما صرح به في النهاية فقال الا تسمع كلامي منذ الليلة ولا
تكلم اقترب امره بالاقتراب والدنو بعد توبيخه على التجاهل عن سماع كلامه بحذف
احدى التائين ومنذ مبني على الضم وما بعده مجرور ومعناه ابتداء الزمان او بمعنى في
للظرفيه يا حذيفة لا تحدث شيئا حتى تاتيني فاخذ سيفه وقوسه وحجفته امره
بان لا يذعرهم خوفا عليه لانه اذا ذعرهم تجسسوا عليه فيقع في الهلكة والحجفة بتقديم
الحاء المهملة الترس وقد اعتراه المؤمنون والكفار اي تدانوا او تقاربوا وفي الكنز اعترا،
نزديك آمدن والضمير الباب يا صريخ المكروبين الصريخ بمعنى الصارخ وهو المغيث
والمستغيث ضد والمراد هنا الاول وارسل عينيه اي القاهما الى الارض تخشعا او بكى
وارسل دموعهما فانه ليس سنة مقام انما قال ابليس ذلك لعلمه بان ذلك من عذاب الله
تعالى على الاحزاب لو اقاموا فخاف ان يهلكوا جميعا ويستولي النبي صلى الله عليه وآله
على جميع البلاد بلا منازع ولا محارب فامرهم بالارتحال طمعا لحيوتهم ووقوع الكرة
والاجتماع مرة اخرى فقام ابو سفيان بن حرب بن عبد شمس بن عبد مناف
وهو اموي وكان من صناديد قريش في الجاهلية وعداوته للنبي صلى الله عليه وآله
ومحاربته معه يوم احد مشهورة اسلم ظاهرا يوم الفتح قال القرطبي قال ابو عمر واختلف
هل حسن اسلامه ام لا فطايفة على الاول وشهد حنينا وطايفة على الثاني وقالوا انه كان

كهفا للمنافقين منذ اسلم وكان اسلامه يوم الفتح كرها ثم صاح في قريش النجاء النجاء قال
ابو عبد الله شارح مسلم النجاء بالمد والقصر وهو مصدر بمعنى انج وحكى عن عياض انه
ان افرد فالمعروف فيه المد وعن ابي زيد فيه القصر ايضا فاما اذا كرروه وقال النجا النجا
ففيه الوجهان وقال ابن الاثير في النهاية معناه انجوا بانفسكم وهو مصدر منصوب بفعل
مضمر اي انجوا النجا وتكراره للتاكيد والنجاء السرعة يقال نجا ينجو نجاء اذا اسرع ثم فعل
الحارث بن عون المري مثلهما مرة ابو قبيلة من قريش وهو مرة بن كعب والنسبة اليها
مري وفي بعض النسخ عوف بالفاء **قوله** ثم غيره عن خطته الخطة بالكسر المكان المعلم
عليه المختط لبناء دار وغيرها من العمارات ثم غيره بعد زياد بن ابي سفيان هنا حكاية
غريبة وهي ما رواه مسلم في باب من ادعى الى غير ابيه فهو كافر حيث قال حدثني عمرو الناقد
قال حدثنا هشيم بن بشير قال حدثنا ابا خالد الحذاء عن ابي عثمن قال لما ادعى زياد لقيت
ابا بكرة فقلت له ما هذا الذي صنعتم اني سمعت سعد بن ابي وقاص يقول سمعت اذني
من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول من ادعى ابا في الاسلام غير ابيه يعلم انه غير
ابيه فالجنة عليه حرام فقال ابو بكرة فانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله انتهى
قال ابو عبد الله شارحه زياد اخو ابو بكرة لامه ادعاه معوية والحقه بابيه ابي سفيان
وكان ابو بكرة انكر ذلك وهجر زيادا وحلف ان لا يكلمه ابدا فلعل ابا عثمن لم يبلغه انكار
ابي بكرة او بلغه وعنى ما هذا الذي صنع اخوك وسبب الاستلحاق ان زيادا كان واليا
في الفارس وذا مال كثير وحشر عظيم فخاف معوية عصيانه فارسل اليه المغيرة بن شعبة
ودعاه اليه على ان يلحقه بابيه فحضر واحضر معوية شاهدين على ان ابا سفيان كان يقول
زياد ابني وقال ابو مريم اني كنت خمارا في الطايف فمر ابي سفيان في سفر فطعم وشرب ثم سالني
بغيا فاتيته بسمية جارية بني عجلان وهي من اصحاب الرايات بالطايف فوقع بها فحملت
بزياد فقال زياد مهلا يا ابا مريم لا تشتم قال ابو مريم قلت الحق فقال يونس بن عبيد الثقفي
يا معوية ليس لك ان تلحقه بابيك لشهادة ابي مريم فزجره معوية معوية والحقه بابيه وانما
نسبه عن الى ابي سفيان باعتبار انه خلق من مائه او لشهرة تلك النسبة فيما بينهم ولا
يلدوا الا فاجرا كفارا او اعلم عن ذلك بالوحي كما سيجي او بتجربتهم الف سنة الا خمسين عاما
في الذر ايبين العشا دين من الاهرب فهو الطريق قال كلا فكيف والله يقول ونحينا قال الله

تعالى

تعالى فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اى بحفظنا ان تخطاء فى صنعه او يفسده مفسد

بفسده ووحينا اى بتعجيلنا باتمامه من الوحا بالقصر وقد يمد وهو العجلة والاسراع

يقال وحا وتوحا اذا عجل واسرع وفسره المفسرون بالامر والتعليم ان الله عز وجل احب

ان يرى قوم نوح اية فان خروج الماء من تنور معد للنار غير متوقع خروج الماء منه

اية عظيمة من ايات القدرة ومعجزة بينة لصدق دعوى الرسالة وطافت بالبيت اسبوعا

قيل المراد منه فعل كل الافعال حتى طواف النساء ثم استوت على الجودي قيل هو جبل فى

نجف امير المومنين عليه السلم وفى ق هو جبل فى الجزيرة وروي انه تعالى اوحى الى الجبال

انى واضع سفينة نوح عبدى على جبل منكن فتطاولت وشمخت وتواضع الجودي فضربت

السفينة بجوجوها الجبل قوله بقول الله عز وجل ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر اى منصب

قال القاضى وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وفجرنا الارض عيونا اى

فجرنا عيون الارض الا انه علق الفعل على الارض للمبالغة حتى كان كلها صارت عيونا

متفجرة فالتقى الماء وماء السماء وماء الارض على امر قد قدر اى على مقدار قدره الله تعالى

فى الازل من غير زيادة ونقصان او على امر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح وحملناه

على ذات الواح ودسر ارادبها السفينة يذكر اوصافها للدلالة على كمال قدرته والدسر

بالضم وبضمتين جمع الدسار وهو المسمار والخيط من ليف يشد بها الواح السفينة

ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع الظاهر ان الضمير المجرور دوما على نقص راجعان

الى المسجد وان المراد بالنقص النقص الاول بالطوفان فلا يستبعد مجز سفينة تطولها

الف ومائتا ذراع فى وسطه قوله كانت شريعة نوح ان يعبد الله بالتوحيد والاخلاص

وخلع الانداد التوحيد الاقرار بانه تعالى واحد لا شريك له والوجود والوجوب الذاتيين

ولا يتجزى ولا ينقسم والاخلاص تنزيه النية والعمل عن ان يكون لغيره تعالى فيهما نصيب

والانداد جمع الند بالكسر وهو مثل الشئ الذى يضاده فى امور ه ويناده اى يخالفه

وهى الفطرة التى فطر الناس عليها تنبيه على ان الولاية تقع على ذلك حتى يقع التغيير من

الابوين او من غيرهما والى هذا ميل بعض العامة وقال بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقا

قابلا للهداية وادراك الحق ومتهيا لهما لافطرة الاسلام والتوحيد وذلك الاستعداد

موضوع فى العقول وانما يمنعانه منهما الابوان او غيرهما وقال بعضهم المراد بها ما سبق

في العلم الازلي من سعادة اوشقاوة واخذ الله ميثاقه على نوح وعلى النبيين الخ يعني ان
هذه طريقة مستمرة في جميع الامم والاديان وههنا وان كان خبرا لكن معناه الامر بالقيام
عليها قوله حتى اذا طال النخل وكان جبارا طوال الاجبار بالتشديد العالي وهو ابنية
المبالغة وسمي النخلة العالية جباره لطولها وعظمتها التي تفوت يد المتناول ويقولون
قد قعد ملاحا في فلاة من الارض الظاهر انهم لم يعرفوا قبل ذلك ملاحا ولم يروا سفينة
جرت على الماء فكانهم علموا ذلك باخبار نوح عليه السلم عنه حين اراد نجر السفينة قوله
وسعت بين الصفا والمروة وطاف بالبيت سبعة اشواط الظاهر ان سبعة اشواط
متعلق بالفعلين على سبيل التنازع والواو لا يدل على الترتيب فلا ينافي تاخر السعي
عن طوايف الزيادة ويمكن ان يراد بالطواف طواف النساء فانه بعد السعي لطواف
الزيادة قوله حمل نوح في السفينة الازواج الثمانية الخ يعني حمل فيها من كل صنف
من الحيوان زوجا الذكر والانثى لبقاء النسل والداجن الشاة التي يعلفها الناس في
منازلهم وهي الاهلية قوله ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعا دال ٢
على تحقق هذا المقدار في الكل ولا ينافي الزيادة عليه في البعض فلا يلزم تفاوت سطح
الماء في الارتفاع والانخفاض تفاوتا فاحشا مستبعدا طبعا وعادة مانعا من جري
السفينة قوله يا ملك الموت كل ما مر بي من الدنيا مثل تحويلي من الشمس الى الظل
في القلة والنقصان وعدم الاعتداد به وهذا من باب المبالغة في التنفير عن التعلق
او بالزايل او باعتبار ان الزيادة والنقصان في الماضي امر وهمي اعتباري وفيه زجر لكل
احد عن التمسك بالدنيا وان رجي طول العمر فكيف مع قصره قوله فانظر الى الاسم
الاكبر الخ قدمر وهذه الاسماء وفيه تنبيه على ان النبوة والولاية والامامة من قبل الله
تعالى ولا مدخل لعقول البشر فيها كما مر قوله ان بعض اصحابنا يفترون ويقذفون
من خالفهم اي يلومونهم او يقطعونهم قطعة قطعة بنسبة القبايح اليهم بالهجو ونحوه
من فري فلانا كرضي اذا لامه او من فراه يفريه اذا شقه وقطعه على جهة الافساد ومنه
حديث الاحسان لافرينهم فري الاديم اي لاقطعنهم بالهجاء كما يقطع الاديم وفي
بعض النسخ ويعيرون من التعيير فقال لي الكف عنهم اجمل لان فيه تحرزا عن المجازاة
بالمثل او اشد ثم قال يا ابا حمزة ان الناس كلهم اولاد بغايا ما خلا الشيعة الخ بنيان

ذلك على ما ذكر فيه وفي غيره من الروايات ان نصف الغنيمة وكل الانفال والخراج

بل كل ما في الدنيا للامام ع يعطي من يشاء ويملكه ما يشاء فما نقص فوافيه من الاماء

وقيمها او مهور النساء فقد حرم عليهم فهم لذلك اولاد بغايا واما الشيعة فقد

احل لهم لطيب ولادتهم ولا خمس يخمس اي يوخذ وفي ق خمستهم اخمسهم بالضم

اخذت خمس اموالهم فيضرب على شئ منه اي فيمسكه يقال ضرب على يده اذا امسك

والبواقي ظاهرة ولو قد ظهر الحق وهو قيام القيام ع لقد بيع الرجل الكريمة عليه

نفسه اي العزيزة والتانيث باعتبار النفس فيمن لا يريد شراه للاهانة به او لكثرة هذا

الصنف ولا يزيد بالزاء المعجمة اي لا يزيد في ثمنه احتمال **قوله** وما انا من المتكلفين

المتكلف المتعرض لما لا يعنيه **قوله** والذين يصدقون بيوم الدين قال بخروج القايم

عليه السلم لا ينافيه التفسير بيوم القيمة ايض لان الاية الواحدة لها معان كثيرة **قوله**

فقال يا ابا محمد يسلط والله من المومن على بدنه ولا يسلط على دينه اشارة الى دفع

التنافي بين الاية الاولى والاية الثانية فان الاولى يدل على ان له سلطانه والثانية

على انه لا سلطان له **قوله** يا فضيل انظر اليهم منكبين على وجوههم لعنهم الله من خلق مسخوا

من لبيان الجنس او للتبعيض وانظر اما على صيغة المتكلم او الامر والانكباب محمول على

الحقيقة لانه دلهم على الصورة المبدلة المسخية وحمله على التشبيه محتمل **قوله** واذا تولى

سعى في الارض الح فيه وفيما بعده من الاحاديث دلالة على وقوع التغيير في الايات المذكورة

والله يعلم **قوله** واتبعوا ما تتلوا الشياطين بولاية الشياطين على ملك سليمان الظاهر

انه تنزيل ويمكن ان يكون تاويلا وفيه اشارة الى ما وقع في عهد نبينا صلى الله عليه وآله

قوله فيامره المعالجون بالحمية الح حمى المريض ما يضره حمية منعه اياه فاحتمى وتحمى امتنع

وبالفارسية حمية پرهيز فرمودن واحتما پرهيز كردن **قوله** ان المشي للمريض نكس

وهو بالضم عود المرض في النقاهة او بعدها **قوله** تنال امرا جسيما ونورا ساطعا ودينا

شاملا الح كانه اراد بالامر الجسيم امر امور الدنيا او ارشاد الخلق وبالنور الساطع

العلم وبالدين الشامل العمل به وبزوغ الشمس شروقها او ابتداء طلوعها ولعل

الاستشهاد بالاية للدلالة على ان طلوع الشمس وشروقها ثم افولها كما صار دليلا للخليل

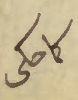
عليه السلم على معرفة الحق حيث قال وجهت وجهي الاية كذلك يصير دليلا للرائي في المنام

اليه فيدل على ما ذكروا اما قوله قلت جعلت فداك انهم يقولون ان الشمس خليفة او ملك فكانهم
عبروا رؤياه بانك تصير خليفة وذا ملك باعتبار ان الشمس خليفة على الكواكب يجري اثرها عليها
واحتياجها في كسب الضوء اليها فاجاب عم بان هذا التعبير ليس بصواب لما ذكر وفيه دلالة
على ان الرائي لو كان من اهل بيت الخلافة والملوك لامكن ذلك في حقه **قوله** الا انه يكد فيه
اي في تحصيله او في ضبطه او في كليهما او لا مر يؤل اليه بسببه كما هو شان اهل الدنيا **قوله** يا ابن
مسلم هاتها فان العالم بها حاضر واومى بيده الى ابي حنيفة قدمه وسماه عالما للتقية او لانها
جهله عند بعض الاصحاب ثم في هذا الخبر دلالة على ان الرؤيا ليست على ما يعبر بها اولا لانه
لم يقع تعبير ابي حنيفة ووقع تعبيره عليه السلم بعده ولانه لو كانت لاول عابر لما خطاه عم و
هذا ينافي ظاهر ما سيجي عن ابي الحسن عليه السلم قال الرؤيا على ما يعبر وقال عم امرات رات
ان جذع بيتها انكسر فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال ص زوجك
يقدم وهو صالح وقد كان غايبا فقدم كما قال ثم رات هذه الرؤيا ثانية فقصت على النبي
صلى الله عليه وآله فعبرها بما مر ثم راتها ثالثة فقصت على رجل اعسر فقال يموت زوجك فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال الا كان عبرها خيرا فان فيه ايض دلالة على ان الرؤيا على
وفق ما يعبر والجواب المراد ان الرؤيا تجي على وفق ما يعبر في بعض الاحيان لان التعبير قد
يوثر في النفس من باب التطير والتفال لا دايما فلا منافاة **قوله** رايت صهرا لي ميتا الصهر
بالكسر القرابة وزوج بنت الرجل وزوج اخته وابو امراته **قوله** وكان شبحا من خشب او رجلا
منحوتا من خشب على فرس يلوح بسيفه وانا اشاهده فزعا مرعوبا الوح بسيفه والاح به لمع به
فقال عم انت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته اي فيما يعيش به يقال اغتاله وغاله اهلكه
واخذه من حيث لم يدر والوكس كالوعد النقصان والتنقيص لازم متعد والنصح طلب الخير
للمنصوح وكانه عم اول رؤياه بالالهام والتعليم الرباني ويحتمل انه استنبط ان ذلك الرائي منافق
يريد اغتيال غيره من قوله تعالى كانهم خشب مسندة وقد فسر بعض المعبرين الخشب بالمنافق
نظرا الى هذه الاية فذلك الشبح الخشبي كان مثاله وذلك الفرس الخشبي كان نفاقه وكان
المنافق في ترويج امره راكب على فرس النفاق الذي لا يكون امره رايجا ولا يوصل صاحبه الى
منزل كذلك الفرس الخشبي وسيف ذلك الشبح قصد الرائي اهلاك غيره واما كون الاغتيال
في امر المعيشة فيحتمل انه مستنبط من ركوبه على الفرس لان الفرس قد يأول بالدنيا وسعة

المعاش

المعايش ولانه سبب لازدياد الرزق والتوسعة في المعيشة وطلب الدنيا كما في بعض الروايات
والله يعلم **قوله** وجعلت قلوبكم كزبر الحديد اي الزبر والزبر جمع زبرة وهي القطعة
من الحديد لو قذف بها الجبال لقلعتها لقوتها وشدتها وصلابتها وكنتم قوام الارض
وخزانها في بعض النسخ وجبرانها جمع الجبار والمراد به الناصر المجير الذي يجير من اراد
ويومنه من ان يظلم **قوله** وسمعت امير المؤمنين عليه السلم بعد بعد اخرى وهو يقول و
شبك اي وقد شبك اصابعه بعضها في بعض ثم قال تفرجي تضيقي تضيقي تفرجي دلت الاية
والرواية والتجربة على ان بعد كل ضيق وشدة فرجا ومن كلامهم ادنى ما يكون الفرج عند
مضيق الامر والحمل للمبالغة في اتصال احدهما بالاخر وتشبيك الاصابع تمثيل للايضاح
ولو جعل تفرجي وتضيق خطابا للاصابع مع بعده كان فيه اشارة الى ما ذكرنا ثم قال هلكت
المحاضير اي المستعجلون لظهور الصاحب عليه السلم الموقتون له وقد مرت هذه اللفظة و
تصحيحها في ذيل حديث نوح عليه السلم ونجا المقربون الذين يسلمون ظهوره ويقرون به
غير موقتين له روى المص في باب كراهية التوقيت باسناده عن عبد الرحمن بن كثير قال
كنت عند ابي عبد الله عليه السلم اذ دخل عليه مهزم فقال له جعلت فداك اخبرني عن هذا
الامر الذي ننتظره متى هو فقال يا مهزم كذب الوقاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون
وثبت الحصى على اوتادهم الضمير للمقربين وهذا كناية عن ثباتهم في مقام الصبر على اذى الاعدا
وتحملهم مكاره الضيق وشدايد البلاء حتى لا يسقط خيام صبرهم بصرصر شبهات المعاندين
ولا تتزلزل اوتادها بحصيات مفتريات المخالفين وهذه العبارة كالمثل للثبات في مقام
الشدايد ثم اقسم بالقسم البار تاكيد المضمون ما سبق فقال اقسم بالله قسما حقا ان
بعد الغم الذي لحقنا ولحق شيعتنا بتسلط الاعداء ونزول الشدايد والبلاء فتحا عجبا
وهو ظهور الصاحب عم واستيلاؤه على مشارق الارض ومغاربها **قوله** يا ميسر كم بينكم وبين
قرقيسيا في بعض النسخ قرقيسا وهي بالكسر بلد على الفرات سمي بقرقيسا بن طهمورث والوقعة
المحادثة وكانها ما وقع بين ابي مسلم ومروان الحمار وعساكره واستيصالهم او ما وقع بين هلاكو
والمستعصم واستيصاله بني عباس وقولهم ما بتصغيره لو وقعة او خبير مبتدا محذوف اي هي مادبة
للطير والسباع تاكل لحومهم والمشهور في المادبة ضم الدال وقد تفتح وهي طعام يصنع لدعوة
او عرس يعلل بينهما قديني ولا يدعا لهاد اغتة الظاهر ان ضمير لها للقبيلتين باعتبار القبيلة

وان الواو للحال وفي النهاية يدعا له اى ينسب اليه فيقال فلان بن فلان وفي ق داعية اللبن
بقية التي في الضرع بعد الحلب يقال دع ما في الضرع داعية ابقاها فيه سميت بها لانها تدعو
ما وراه ومنزله وفيه ايضا الداعية صريخ الخيل في الحروب والمعنى على الاول لا ننسب اليها
نفس داعية تدعوا الانتساب اليها وعلى الثاني لا ابقى لها بقية وعلى الثالث لا نطلب لها
خيول صارخة ومن يقوم بطلب دمائهم لعدم وجوده ويحتمل ان يكون الضمير للوقعة
والواو للعطف والانسب هو المعنى الاخير والله اعلم قال وروى غير واحد وزاد فيه
وينادي مناد هلموا الى لحوم الجبارين فاعل قال محمد بن يحيى ويحتمل غيره والمنادي اما ملك
او انسان وهلم بضم اللام بمعنى تعال مركب من هاء للتنبيه ومن لم اى ضم نفسك الينا وفيه
لغتان فاهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجمع والاثنين والمذكر والمونث بلفظ واحد
مبني على الفتح وبنو تميم تذكر وتونث وتثني وتجمع فتقول هلم وهلما وهلموا وهلمي وهلممن والظ
ان هلموا خطاب للطيور والسباع وضمير العقلاء باعتبار تشبيهها بالناس يدعون الى مادبة
قوله كل راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلم وان كان رافعها يدعو الى الحق فصاحبها طاغوت
يعبد من دون الله الطاغوت الشيطان والاصنام وكل ما يعبد من دون الله ويطلق
على الواحد والجمع ويعبدون بالضم وصف له قوله ولا تقل انى عنيت بني عمي هولاء اشارة
الى بني عباس لا الى بني الحسن فانه احتمال بعيد قوله فاما من لم يصنع ذلك ودخل
فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لامير المؤمنين عليه السلم فان ذلك لا يكفره ولا
يخرجه من الاسلام قال الفاضل الاردبيلي الخاطب الجاهل المحض الذى لم يعرف الحق بحيث
لا يعد مقصرا او وجدا وعد مقصرا في الجملة حيث دل عقله على التفتيش وما فعل لتقصير
او لجهل يرجى له دخول الجنة في الجملة ووجدت قريبا الى هذا المعنى في بعض الاخبار بل
انه كل من لم يبرا وليس بعد ولنا يرجى له الجنة وليس ببعيد من كرم الله وكرمهم عليهم السلم
اقول لعل مراده ببعض الاخبار هذا الخبر الا انه ضعيف بالارسال مع ان الحسن واقفي
وان كان ثقة ثم قال واما الذين يموتون على غير الايمان فالكافر منهم مخلد في النار و
عباداتهم غير مقبولة عند الله ويحتمل حصول عوض له بسبب بعض افعال الحسنة من الله
اما في الدنيا او في الاخرة بتخفيف عقابه كما قيل فيمن لم يستحق دخول الجنة والثواب
فيها ولكن من كان معاندا او مقلدا للاباء او لمن تقدمه من العلماء مع معرفته للحق في الجملة



كما حكى عن بعض الفضلاء منهم ان هذا حق ولكن العلماء المتقدمين كانوا وكذا من اطلع
على الحق بالعقل او النقل متهاونا في الدين ومشتغلا عن الحق وعن التامل فيه لتعلقه
التقييد به وعدم اعتباره ذلك وذلك ايضا كثير ولهذا نجد نقل العلماء العظماء منهم
حكايات واخبارا دالة على خلاف معتقدهم مثل ما يروون من الاخبار في الصحاح
ان الائمة اثنى عشر وما نقلوا في آية التطهير من حصر اهلها في آل العباء وآية المباهلة
وخبر اني تارك فيكم الثقلين وانه لا بد لكل زمان اماما وانه من مات ولم يعرف امام
زمانه مات ميتة جاهلية وان القياس في الاصول لا يجري وان الاجماع لا يكون حجة
الا اذا كان له سند وان القياس له شرايط وفيه الاختلافات الكثيرة والاعتراضات
العظيمة وكذلك في الاجماع ومع ذلك يسندون اصلهم وهو خلافة الاول الى
اجماع ما كان الا بعض من في المدينة في ذلك الزمان مستندا الى قياس بصلوة خلفه
برضى عنه صلى الله عليه وآله وانه امر اخروي والامامة امر دنيوي فيرضى له ايضا مع
انهم صرحوا في بابها بانها رياسة عامة في الدين والدنيا مع تجويزهم الصلوة خلف
كل فاسق وفاجر ويتركون ما نقلوا من النصوص بسبب ذلك مع نقلهم ان عليا عليه السلام
ما بايع الا بعد فوت فاطمة عليها السلم وبالجملة من تفكر فيما قالوا فقط من غير شيء
آخر مذكور في طرقنا لجزم اما بجنونهم او قلة مبالاتهم او بتقيتهم ومثل ما روي ان
ضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين وهم يقولون قد يكون غيره افضل
منه بمعنى اكثر ثوابا : ومثل ما قال شارح التجريد ان معنى قول عمر بيعة ابي بكر فلتة
من عاد الى مثلها فاقتلوه انه من عاد الى خلاف ما كاد ان يظهر عندها فاقتلوه ولا
يمكن مثل هذا التقدير في الكلام مع انه ينافي معنى الفلتة وهو ظاهر لا خلاف فيه
ومثل ما قال الشريف في الهيات شرح المواقف الاجتهاد قد يكون صوابا وقد يكون
خطاء وليس فيه عقاب وقصور مثل تخلف الاول والثاني عن جيش اسامة حين
امرهم النبي صلى الله عليه وآله بالرواح معه وقالوا ليس مصلحة في ان نترك النبي صلى الله
عليه وآله في تلك الحالة التي يمكن مفارقته الدنيا ونخلي المدينة ومثل ما قالوا في توجيه
قول الثاني حين قال النبي صلى الله عليه وآله في حال الموت ايتوني بالدواة والقلم
الحديث فقال الثاني ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله فقالوا ان ذلك القول

منه من باب الاجتهاد ولم يعلموا ان رد قول الرسول والعمل بخلافه كفر محض ومثل ما قال
العضدی فی توجیه انکار الثانی العدول من الافراد الی التمتع حین امر النبی صلی الله علیه وآله
من لم یسبق الهدی بذلک مع عدم سیاقه وقال نغتسل والبنی اغبر فقال العضدی
انه دلیل علی تقدیم فعله علی قوله عند التعارض وما علم ان لا تعارض هنا لان فعله
وعدم عدوله لانه ساق الهدی وقوله وامره بالعدول لمن لم یسقه فکان فرضه غیر
فرضهم ومثل ما بالغ ابن ابی الحدید فی کون الخطبة الشقشقیة منه ع وقال ان کونها
منه مثل ضوء النهار وقد اطلع علی الشکایة التی فیها حتی قال فیشکل الامر علینا الا علی
الشیعة ثم اجاب بانه وقع لترک الاولی وهل یقول العاقل مثل هذه الاقاویل التی
لا یعذر صاحبها اصلا فهولاء وامثالهم مخلدون فی النار ویمکن حمل الاخبار الوارده
فی عدم قبول طاعاتهم وعباداتهم علی هولاء قوله قلت لابی جعفر علیه السلام ان الناس
یفزعون اذا قلنا ان الناس ارتدوا الخ لا وجه لفزعهم لانهم نقلوا فی صحاحهم ما یدل علی
ارتدادهم منه ما ذکر قبل ذلک بسبعة اوراق ومنه ما رواه مسلم فی صحیحه عن حذیفه
قال حدثنا رسول الله صلی الله علیه وآله حدیثین قد رایت احدهما وانا انتظر الاخر
حدثنا ان الامانة نزلت فی جذر قلوب الرجال ثم نزل القران فعلموا من القران وعلموا
من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة قال ینام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه
فیظل اثرها مثل الوکت ثم ینام النومة فتقبض الامانة من قلبه فیظل اثارتنا مثل اثر
المجل کجمر دحرجته علی رجلک فنفط فتراه منتبرا ولیس فیه شیء ثم اخذ حصاة فدحرجها
علی رجله فیصبح الناس یتبایعون لا یکاد احد یودی الامانة حتی یقال ان فی بنی فلان
رجلا امینا حتی یقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وما فی قلبه مثقال حبة من
خردل من ایمان ولقد اتی علی زمان وما ابالی ایکم بایعت لئن کان مسلما لیردنه
علی دینه وان کان نصرانیا او یهودیا لیردنه علی ساعیه فاما الیوم فما کنت لابایع منکم
الا فلانا وفلانا انتهی قال محیی الدین شارح مسلم الجذر بالجیم والذال المعجمة الاصل
من کل شیء ونزول الامانة فی جذر قلوب الرجال کنایة عن خلقه تعالی فی تلک القلوب
قابلیة التزام حفظها والقیام بها فلما انزل القران والسنة عملوا بمقتضاهما من خلقت
فیه تلک القابلیة ثم رفعت وانتزعت عنهم الا فی افراد من الناس ومات حذیفه

سفر فیه

فى خلافة عثمان والوكت الاثر اليسير والمجل بفتح الميم وسكون الجيم اوفتحها انتفط
اليد من العمل بفاس ونحوه وفاعل نفط ضمير الرجل والتذكير باعتبار لفظ الرجل
ومنتبر معناه مرتفع وقال المازرى والمعنى انه شبه زوال نور الامانة بعد استقرارها
واعتقاب الظلمة اياها بجمر دحرج على رجل فاثر ثم زال الجمر وبقى الاثر الذى هو التنفط
وبالجملة المقصود من الحديث الاخبار عن تغيير الحال برفع الامانة من تلك القلوب
التى جبلت على حفظها وعدم الخوف فيها حتى لا يبقى فيها الا مثل الوكت ثم مثل المجل
وقوله بايكم بايعت فسره الابى شارح مسلم بالبيع اى لا يؤمن على البيع والشرا الا القليل
لرفع الامانة وحمله القرطبى شارح مسلم على بيعة الخلافة وفسر الساعى بالعامل اقول اذا
مات حذيفة فى خلافة عثمن كما صرح به محيى الدين وانه راى رفع الامانة عن الصحابة
وراى اتصافهم بالكفر كما دل عليه الحديث الاتى قليل منهم فقد دل ذلك على مدعانا
وهو ارتدادهم بعد فوت النبى صلى الله عليه وآله وتخصيص رفع الامانة بالبيع والشراء
كما فسره الابى لا وجه له بل هو فيه من افراده نا زادوا فى ذلك الاقسوة على قسوة على
ان لنا ان نقول اذا لم يكونوا امينا فى البيع والشراء فكيف صاروا امينا فى نصب الخليفة
للامة الى يوم القيمة هذا والامر الاخر الذى انتظر مجيئه حذيفة هو وقوع الفتن
فى الحديث الاتى ومنه ما رواه مسلم عن حذيفة قال كنا عند عمر فقال ايكم سمع
رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر الفتن فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تعنون
فتنة الرجل فى اهله وماله وجاره قالوا اجل قال تلك تكفرها الصلوة والصيام
والصدقة ولكن ايكم سمع النبى صلى الله عليه وآله يذكر التى تموج موج البحر قال
حذيفة فاسكت القوم فقلت انا قال انت لله ابوك قال حذيفة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاى قلب
اشربها نكت فيه نكتة سوداء واى قلب انكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى يصير
على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا يضره فتنة ما دامت السموات والارض والاخر
اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه قال
حذيفة وحدثته ان بينك وبينها بابا مغلقا يوشك ان يكسر قال عمر اكسرا لا ابا لك
فلو انه فتح لعله كان يعاد قال الابى يكسرها قال الاصمعى سكت القوم صمتوا واسكتوا

الطرق واعوذ ابالذال المعجمة من الاستعاذة اى يعرض الفتن على القلوب يلصقها مثل
لصوق الحصر وتاثيرها بجنب القايم عليها اعوذ بالله واشربها اى حلت منه محل الشراب
وقوله مثل الصفا فى انه لا يلصق به شىء من الفتن كما لا يلصق به شىء ومربد مثل مجمر
بمعنى مغبرة كان يسير بياض فى سواد والمجخى المنكوس المايل الذى لا يقع فيه شىء وان
بينك وبينها بابا اى لا يخرج شىء منها فى حيوتك اكسيرا اى ايكسر كسرا استعظم المكسر
لانه انما يكون عن غلبة واكراه ولا يرجى اعادته بخلاف الفتح لا ابا لك كلمة يستعمل
للحث على الفعل اى جد فى الفعل جد من لا اب له بعينه اقول هذا الحديث يدل على
وقوع الفتنة وتخصيص حذيفة وقوعها بما بعد عمر لا يكون سندا لانه لم ينقله من
باب الرواية وليس مسلم فنقول ما وقع بعد عمر من الفتن هو فتنة طلحة وزبير وعايشه
ومعوية واهل نهروان واكثر اصحابهم فكيف يدعون ان الصحابة لم يرتدوا ولا يصح
نسبة الارتداد اليهم فاذا ثبت هذا ثبت ان نسبة الارتداد اليهم بعد النبى صلى الله
عليه وآله ليس مستبعدا لاجل انهم كانوا من اصحابه ومنه ما رواه ايضا عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثلى ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الجنادب
والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وانا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تفلتون من
بين يدى وفى رواية انا اخذ بحجزكم عن النار فتغلبون وتقحمون وفى النار وفى اخرى
انا اخذ بحجزكم وانتم تقحمون فيها محيى الدين الفراش الذى يطير كالبعوض وقيل
هو الطير الذى يتساقط فى النار والحجزة مقعد الازار والسراويل واذا اخذ الرجل
من يخاف سقوطه اخذ بذلك الموضع منه والتقحم التقدم والوقوع فى الاهوية و
شبهها فقد شبه عم دخول الصحابة وغيرهم ممن ارتد عن دينه فى نار الاخرة بتساقط
الفراش فى نار الدنيا بجهله وعدم تمييزه وتخصيص الذم بما عدا الصحابة تخصيص بلا مخصص
ومحض الحمية الجاهلية ومن العجايب انهم مع ذلك يدعون ان كل واحد من الصحابة
عدل وذلك قول لم يشم رايحة صدق ودليل وايضا روى مسلم فى كتاب الامارة
ان النبى صلى الله عليه وآله ذكر ذات يوم الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم
يجىء يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثنى فاقول لا املك لك
شيئا قد ابلغتك الحديث قال الابى هذا خطاب مواجهة وفيه دلالة على عدم عدالة

الصحابة

الصحابة ثم قال ولا بعد في ذلك لانه قد جلد في الخمر وقطع في السرقة ازالانصار اعتزلت
عن الدين او عن المهاجرين او عن امير المؤمنين عليه السلم فلم تغن نزل بخير وجعلوا
يبايعون سعدا سعد بن عبادة من اشراف الانصار وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية
في ق الرجز بالتحريك ضرب من الجز ووزنه مستفعلن ست مرات سمي لتقارب
اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف ابيات واثلاث والا
رجوزة كالقصيدة منه والجمع اراجيز وقد رجز وارتجز ورجز به ورجزه انشد
ارجوزة اباسعد انت المرجا وشعرك المرجل ونحلك المرجم انت الذي تأمل حصول
المقاصد منه من الترجية وهي ضد الياس والمرجل اسم مفعول من الترجيل وهو
تسريح الشعر تنظيفه وتحسينه كما يفعله المترفون والمسعون والمرجم اما من جعل على
قبره الرجمة بالضم وهي الحجارة او من رجم في المعارك ورمى فيها او من لا يوقف على
حقيقة امره لفخامته والنحل على الاول الخصم المدعي للغلبة او المساواة وعلى الاخيرين
ابو المخلطب او على سبيل الكناية كما في قولك مثلك لا يبخل قوله وانه ليس من احد
يدعو الى بدعة حذفت للتعميم ولقرينة المقام الى ان يخرج الدجال الا سيجد من
يبايعه اي الى زمان خروجه والمراد به جميع زمانه المتصل آخره بزمان نزول عيسى
وظهور الصاحب عليهما السلم فلا بد من ان تفيد خروج ما بعدها عن الحكم المذكور
وليس كذلك والسين في سيجد لمجرد التاكيد كما صرح به صاحب الكشاف في قوله تعم
سنكتب ما قالوا ومن رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت وهي كل راية رفعت قبل
قيام القايم عم كما مر قوله حديث ابي ذر رضي الله عنه قال القرطبي ابو ذر اسمه جندب
بن جنادة من كبار الصحابة اسلم بعد اربعة ثم انصرف الى بلاد قومه فاقام بها
حتى قدم عام الحديبية بعد ان مضت بدر واحد والخندق وكان غلب عليه
التعبد والتزهد ودخل بعد موت النبي صلى الله عليه وآله الشام فوقع بينه
وبين معوية نزاع فشكاه معوية الى عثمن فاقدمه عثمن المدينة ثم خرج الى الربذة
فاقام فيها في موضع منقطع الى ان مات سنة اثنتين وثلثين فصلى عليه ابن مسعود
عن مصر فه من الكوفة في ركب في ثوبين غزل امه وكان اوصى ان لا يكفنه احد
ولي شيا من اعمال السلطان وخبره في ذلك معروف انتهى اقول خروجه الى الشام

ثم من الشام الى المدينة ثم من المدينة بعد ضرب عثمن اياه الى الربذة كان بامر عثمن لانه كان ينقل دائماً ماثمهم وقد ذكرنا ذلك سابقا نقلاً من كلام اصحابهم فقال ان اباذر كان في بطن مر يرعى غنماً له فاتى ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه على الذئب بطن مر ويقال له مر الظهران بفتح الميم وتشديد الراء موضع بقرب مكة على مرحلة والهش الخبط وهو الضرب الشديد وخبط الورق من الشجر ولعله ههنا كناية عن الطرد والفعل كدب دمل والمدود كثيرا يجعل فيه الزاد والاداوة المطهرة هذا واما سبب اسلام سلمان فقيل لما وافى رسول الله صلى الله عليه واله نزل بقبا وقال لا ادخل المدينة حتى يلحق بي علي عليه السلم وكان سلمى كثير السوال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد اشتراه بعض اليهود وكان يخدم نخلاً لصاحبه فلما وافى ثم قبا وكان سلمان قد عرف بعض احواله من بعض اصحاب عيسى عليه السلم وغيره فحمل طبقا من تمر وجاءهم به فقال سمعنا انكم غرباء وافيتم هذا الموضع فحملنا هذا اليكم من صدقتنا فكلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سموا وكلوا ولم ياكل هو منه شيئا وسلمان واقف ينظر فاخذ الطبق وانصرف وقال هذه واحدة بالفارسية ثم جعل في الطبق تمرا اخر فحمله فوضعه بين يديه فقال رايتك لم تاكل من تمر الصدقة فحملت هذا هدية فمد ثم يده وقال لاصحابه كلوا بسم الله فاخذ سلمان الطبق وهو يقول هذا اثنان ثم دار خلف رسول الله صلى الله عليه وآله فعلم عليه السلم مراده منه فارخى رداءه عن كتفه فراى سلمان الشامة فوقع عليها وقبلها وقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قال اني عبد ليهودي فما تامرني فقال فكاتبه على شيء تدفعه اليه فصار سلمان الى اليهودي فقال له اني اسلمت واتبعت هذا النبي على دينه ولا تنتفع بي وكاتبني على شيء ادفعه اليك واملك نفسي فقال اليهودي اكاتبك على ان تغرس لي خمسمائة نخلة وتخدمها حتى تحمل ثم تسلمها الي وعلى اربعين اوقية ذهبا جيدا فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بذلك فقال ع اذهب فكاتبه على ذلك فمضى سلمان فكاتبه على ذلك وقدر اليهودي ان هذا لا يكون الا بعد سنين وانصرف سلمان بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلم اذهب فاتني بخمسمائة فسيلة فجاء سلمان بخمسمائة نواة فقال سلمها الى علي عليه السلم ثم قال لسلمى اذهب بنا الى الارض التي طلب النخل فيها فذهبوا اليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يثقب باصبعه ثم يقول لعلي عليه السلم ضع في الثقب النواة ثم يرد التراب عليها ويفتح رسول الله اصابعه فينفجر الماء من بينها

فنبع

فيسقي ذلك الموضع ثم يصير الى موضع الثانية فاذا فرغ من الثانية تكون الاولى قد نبتت
ثم يصير الى موضع الثالثة فاذا فرغ تكون الاولى منها قد حملت ثم يصير الى موضع الرابعة
وقد نبتت الثالثة وحملت الثانية وهكذا حتى فرغ من غرس الخمسمائة وقد حمل كلها فنظر
اليهودي وقال صدقت قريش ان محمدا ساحر وقال قبضت منك النخل فاين الذهب
فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله حجرا كان بين يديه فصار ذهبا اجود ما يكون فقال
اليهودي ما رايت ذهبا قط مثله وقدره مثل تقدير عشر اوراق فوضعه في الكف فرجح
فزاد عشرا حتى صار اربعين اوقية لا تزيد ولا تنقص قال سلمان فانصرفت الى رسول الله
صلى الله عليه وآله فلزمت خدمته وانا حر **قوله** ان ثمامة بن اثال اسر نخيل النبي صلى الله
عليه وآله قيل في المغرب اثال بالضم المال والمجد وبه سمي والد ثمامة واياك والتصحيف **قوله**
وابو وجزة بن ابي عمرو بن امية الخ ضبط وجزة بالزاء المعجمة وعتبة بضم العين وسكون التاء
وفلسطين كورة بالشام وقرية بالعراق والشامة علامة تخالف البدن التي هي فيه ويقال
لها بالفارسية خال والدكنة بالضم لون الى السواد دكن كفرح فهو ادكن وقوله قد اخطاكم
اما بالحاء المهملة والظاء المعجمة من الحظوة بالضم او الكسر وهي المكانة والمنزلة اي جعلكم
ذوي منزلة رفيعة بين الناس او بالخاء المعجمة والطاء المهملة والخطو وهو المشي والركوب
والتجاوز يقال تخطى الناس واخطاهم اذا ركبهم وجاوزهم وقال بعض الافاضل في توجيه
علم الرجل بذلك وتوجيه قوله فولد اذا بفلسطين بعد قولهم لانه مذكور في الكتب المنزلة
على الانبياء المتقدمين عليه السلم يولد في مكة رجل معصوم اسمه احمد وكنيته ابو القسم
وكذلك في قرية من العراق احدهما نبي والاخر امام ومذكور الليلة التي يولد فيها احد
الاحمدين والمراد باتقاء الارض بيديه الحذر من ضررها عند السقوط بتقديمهما او
القصور جمع القصر وهو بناء معروف وبصرى كحبلى بلد بالشام وقرية قرب بغداد
والسطو كفتح بعنف سطى عليه وبه سطوا وسطوة قهره واذله وبطشه بشدة وقوله
ابي سفيان بسطو عصره استفهام انكار واعلم ان هذه الشامة هي التي تسمى بخاتم النبوة
وانما سميت بذلك لانها احدى العلامات التي يعرف بها علماء الكتب السابقة وكنا
لما حصل عند سلمان من علامات صدقه ما حصل كموضع مبعثه ومهاجره جد في
طلبه فلما جعل يتامل ظهره فعلم صلى الله عليه وآله انه يريد ان يقف على ما يعرف به من خاتم النبوة فازال

الرداء عن ظهره الكريم فلما راى سلمان الخاتم اكب عليه يقبله ويقول اشهد انك رسول الله
قبل وكذلك حين خرج مع عمه ابي طالب الى الشام ومروا بصومعة بحيرا الراهب نزل اليهم
وكان قبلها لا يخرج لاحد فجعل يتخللهم فلما راه اخذ بيده وقال هذا رسول رب العالمين فقالت
له مشيخة من قريش ما علمك به قال لما اشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا سجد له ولا
يسجد الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة مثل التفاحة وفيه ان موضعه كان بين الكتفين ومن
طريق العامة انه كان عند ناغض كتفه اليسرى عند بعضهم الناغض من الانسان اصل العنق
حيث ينغض راسه ونغض الكتف هو العظم الرقيق على طرفيهما وقيل الناغض فرع الكتف
سمي ناغضا للحركة ومنه قيل للظليم ناغض لانه يحرك راسه اذا جرى وقيل المازري ناغض
الكتف مارق منه وسمي بذلك نغوضه اي لتحركه نغض راسه اي حركه ومنه قوله تعالى فسينغضون
اليك روسهم اي يحركونها استهزاء واما مقداره فلم اجد تقديره في كلام الاصحاب وفي بعض
اخبار العامة انه كان مثل التفاحة وفي بعضها مثل بيضة الحمامة وفي بعضها مثل بيضة الحجلة
وفي بعضها مثل الجمع قال عياض الجمع الكف اذا جمع يقال ضربته بجمع كفي اذا جمع كفه فضربه
بها وقال المازري الجمع الكف وصورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها ثم فيه دلالة على انه م
ولد به وفي بعض روايات العامة دلالة واضحة على انه لم يولد به وهو ما رووه من حديث
شق الصدر اذ فيه فلما ازال الملكان حظ الشيطان وعلق الدم منه قال احدهما للاخر خطه
فخطه ووضع الخاتم بين الكتفين فقال السهيلي وحكمة وضع الخاتم انه لما شق صدره وازيل
مغمز الشيطان على قلبه حكمة وايمانا ختم عليه كما يختم على الاناء المملو مسكا وحكمة ووضعه
عند نغض الكتف لانه المحل الذي يوسوس منه الشيطان وقد ذكروا في كتبهم ان شق الصدر
كان صلى الله عليه وآله قادرا على المشي مع الاطفال ونقل الوستاني في اكمال الاكمال انه صلى الله عليه وآله كان بين الاطفال
فراوا رجلين اخذاه وشقا صدره فنادوا اقتل محمد **قوله** حيث طلقت امنة الطلق
والمخاض بالفتح وجع الولادة وقد طلقت المراة تطلق على ما لم يسم فاعله اصابها الطلق
وفيه دلالة على كمال ابي طالب وقيل انه كان من اوصياء عيسى عليه السلم وفي بعض الاخبار
دلالة عليه **قوله** من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الخ القرض الحسن ما قصد معه
والله تعالى وما ذكره عليه السلام من الحمل افراده ويندرج في صلة الامام محبته وطاعته وايصال المال
اليه وغير ذلك من انواع البر **قوله** ينبغي للمومن ان يخاف الله خوفا كانه مشرف على النار ويرجوا

رجاء كان من اهل الجنة دل على انه ينبغي المساواة بين الخوف والرجاء والنظر في الاول الى
جواز التقصير في الاعمال القلبية والبدنية مع ملاحظة عظمة الرب وقهره على جميع الممكنات
وغنائه عنها وفي الثاني الى العجز والمسكنة مع ملاحظة بسط نعمته وسعة كرمه ورحمته
وغنائه عن تعذيب العباد وعبادتهم وانعامه عليهم في هذه الدار بلا سبق استحقاق
فلا يبعد لجزاء اعظم منها في دار القرار فمن نظر الى هذا تارة والى ذاك اخرى حصلت له
ملكة الخوف وملكة الرجا وهو متحير بين الحالتين ومتردد بين المنزلتين ومن علاماته
الزهد في الدنيا وترك ما لا ينبغي والرغبة في الاخرة وطلب ما ينبغي كما روي من رجا شيئا
طلبه ومن خاف من شيء هرب منه ثم قال ان الله تبارك وتعالى عند ظن عبده ان
خيرا فخيرا وان شرا فشرا نظير من طريق الخاصة كثير وفي كتب العامة موجود روى مسلم
عن النبي صلى الله عليه وآله قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي فان قلت هل
فيه دلالة على ما ينافي صدر الحديث من ان الرجا فينبغي ان يكون غالبا على الخوف قلت
لا لوجوه الاول ان فيه ترغيبا في رجاء المغفرة وزجرا عن القنوط عند فعل المعصية
فالخير هو الرجاء والشر هو القنوط والقنوط كفر واليه اشار القاسبي في حل حديث مسلم
الثاني انه تعم عند ظن عبده في حسن عمله وسوء عمله لان من حسن عمله حسن ظنه
ومن ساء عمله ساء ظنه واليه اشار الخطابي في حله الثالث ان ظن الخير المترتب عليه
جزاء الخير ان يرجو العبد رحمة الله من فضله ولا يتكل على عمله ولا يخاف الا من ذنبه
ولا من ذاته تعالى لانه ليس بظلام للعبيد وظن الشر المترتب عليه جزاء الشر ان يرجو
من عمله ويخاف منه تعم لا من ذنبه واستفدت هذا من كلام مولانا الصادق عليه السلم
قال حسن الظن بالله ان لا يرجو الا الله ولا يخاف الا من ذنبك الرابع ان ظن الخير مركب
من الرجاء والخوف المتساويين وظن الشر ما ليس كذلك وهو على اربعة اقسام وهذا
استفدته من قول امامنا امير المؤمنين عليه السلم حيث قال العبد انما يكون من حسن
ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا الله وقوله ع
على قدر خوفه من ربه معناه على قدر خوفه من عذاب ربه لاجل ذنبه وقيل ظن الخير ان
يظن المغفرة اذا استغفر وظن قبول التوبة اذا تاب وظن قبول العمل الصالح اذا عمله و
ظن الشر ان ياتي بهذه الاشياء ويظن انها لا تقبل ولا تنفعه وذلك قنوط قوله اما لو كنت

تقدمت اليك لاحسنت ادبك اى لو جئتك لاحسنت ادبك بالضرب واما اذا جئتنى
فلا اضربك لقبح ضرب الضيف والزاير ثم قال والواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلثة
صحب واربعة رفقاء اى قافلة ولعل المراد ان للمنفرد فى السفر والذاهب على الارض وحده وحشة
او مع الواحد شيطان اى متمرد عات بعيد عن الله تعالى لانه يوقع نفسه فى الضرر والتهلكة
والتهلكة وايضا ان مات لم يوجد من يجهزه ويدفنه ويوصل خبره الى اهله فيشكل عليهم
امر التزويج والارث وقال ابن الاثير يريد انه من فعل الشيطان وانه شىء يحمله عليه الشيطان
وهو حث على الاجتماع فى السفر **قوله** وما زاد قوم على سبعة الا كثر لغطهم اللغط بالغين
المعجمة صوت وضجة لا يفهم معناه والمقصود ان اكثر كلامهم لغو باطل منحرف عن الصواب
والظاهر ان هذا غير مختص بالسفر **قوله** قال الشيطان مع الواحد اى يوسوسه ويفزعه فى النوم
واليقظة ويدعوه الى امر غير ملايم بالشرع والغاوى الضال والنفر جماعة الناس من ثلثة
الى عشرة والسفر جمع سافر كصحب وصاحب **قوله** يا بنى سافر بسيفك وخفك وعمامتك الخ
امر باحد هذه الاشياء لان المسافر كثيرا ما يحتاج اليها ولا يمكن تحصيلها فى القفار والسقاء
كساء جلد يتخذ للماء واللبن ونحوهما والخرز بالكسر ما يخرز به وهو بالفارسية درفش و
موافقة الاصحاب فى الامور المباحة وهى المماشاة معهم مطلوبة فى السفر لانها توجب
الفرح والابتهاج وحسن التودد **قوله** من شرف الرجل اى مجده واصالته ونجابته ان
يطيب زاده كما وكيفا ولا يعد ذلك اسرافا مع القدرة بشرط ان لا يبلغ حد التكلف
المشعر بالادلال والتفاخر وقال الصادق عليه السلم اذا سافرتم فاتخذوا سفرة وتنوقوا
فيها **قوله** كان على بن الحسين عليهما السلم اذا سافر الى الحج والعمرة تزود من اطيب الزاد
من اللوز والسكر والسويق المحمض والمحلى اللوز بادام والسويق الدقيق المشوى وقد يحمض
تحميضا بالسماق ونحوه وقد يحلى بالسكر والعسل ونحوهما وقيل انه من اطيب اطعمة العرب
قوله يا وليد ردها على مطاويها الخ مطاوى الثوب اطواؤها جمع المطوى وهو بالفارسية
درهم پيچيده شده والمعلى بن خنيس قتله داود بن على والى المدينة واخذ مال الصادق
عليه السلم فقام عم راكعا وساجدا فلما كان فى السحر دعا عليه وهو ساجد فسمعت الصيحة
فى داره قبل ان يرفع عليه السلم راسه واف معناه الاستقذار للماشتم وقيل معناه
الاحتقار والاستقذار وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر متكدر وفيها

عشر لغات ضم الهمزة مع الحركات الثلث في الفاء منونة وغير منونة واف بكسر الهمزة
وفتح الفاء واف بضم الهمزة وسكون الفاء وافا بضم الهمزة والقصر وافت بالتاء وقال
ابو البقا هي اسم لجملة خبرية اى كرهت وضجرت وقال ابو حيان وظاهر هذا انها اسم
فعل الماضي فوجب البناء فيها قايم وهو وقوعها موضع المبنى قال ابو البقا في بناها
على الاصل ومن فتح طلب التخفيف ومن نون اراد التكثير ومن لم ينون اراد التعريف
والاشارة الى الارض اشارة الى القبر والبرزخ لان الجنة في السماء السابعة كما نطقت
به الاخبار وصرح بذلك ايضا بعض الافاضل **قوله** اشمازت قلوب الذين لا يومنون
بالله وبرسوله واليوم الآخر اى انقضبت ونفرت ومنشاؤه كراهة ذلك في سمعهم
قوله في قول الله تعـ فتلقى آدم من ربه كلمات الخ اى استقبلها بالاخذ والقبول
حين علمها بالوحي او الالهام والتنكير للتعظيم والظاهر ان الواو في قوله وبحمدك
للحال اى وانا متلبس بحمدك على التوفيق على التنزيه وعلى اعطاء هذه الكلمات او في
جميع الاحوال وفيها اعتراف بالتقصير وطلب المغفرة عما سلف والحفظ عما ياتي حيث
قال وارحمني وقبول التوبة الموجب للقرب والمغفرة لا يستلزمه لان العفو عن الذنوب
لا يستلزم القرب وهذه الرواية لا ينافيها الاخرى لجواز تعدد السبب لشيء واحد
على ان التوسل بهولاء الطاهرين سبب لاستجابة الدعاء المذكور كما روى ان الدعاء
المقرون به لا يرد **قوله** لما راى ابرهيم ملكوت السموات والارض الملكوت فعلوت
من الملك والتاء للمبالغة والمراد برؤيتها رؤية تفاصيلها ومشاهدة عجايبها وبدايعها
الدالة على كمال القدرة والربوبية الى خلقت خلقى على ثلثة اصناف عبدا يعبدني عبدا
بالنصب بدل عن خلقى وتقدير الناصب له بعيد ثم التفت فراى جيفة على ساحل البحر
هذا السبب للسوال الآتي ذكره الحسن وقتاده وعطا وابن جريج وقال ابن جريج كانت
الجيفة حمارا وقال عطا راها في ساحل بحيرة الطبرية وقيل السبب ان نمرود لما قال
انا احيي واميت قتل واحدا واطلق اخر قال له ابرهيم عليه السلم ان احياء الله تعالى
الروح الى الابدان بعد الموت فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل
الى جواب آخر ثم سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال
كيف تخرج ما تناسل التي اكل بعضها بعضا تناسل ولذلك تناسل وتناسلوا اى نسل بعضهم بعضا

والظاهر ان ما عبارة عن اجزاء تلك الجيفة التي انتقلت من صلب الحيوانات الآكلة الى اولادها
وانما سال عن كيفية اخراج تلك الاجزاء عن اولاد الآكلة لا عن الآكلة والماكول لان
التعجب فيه اكثر اذ كلما كان الامتزاج والاختلاط اكثر واكمل كان التمييز والتفريق اشد
واشكل قال اولم تومن باني قادر على ذلك واني على كل شيء قدير قال ذلك مع علمه بان
ايمانه في غاية الكمال ليجيب بما اجاب ويسمع السامعون غرضه وهو ان يشاهد المعلوم
مشاهدة عيان قال بلى امنت ولكن سالت ليطمئن قلبي [illegible] المطلوب عيانا فان القلب
اذا طلب شيئا ولم يجده اضطرب فاذا وجده اطمان وهذا احسن مما قاله بعض المفسرين
من ان يطمئن قلبي بزيادة بصيرة بسبب مضامة العيان لان بصيرته كانت في غاية الكمال
ولم يكن فيها نقص اصلا حتى يكمل بمشاهدة العيان والى ما ذكرنا اشار عليه السلم بقوله
يعني حتى ارى هنا كما رايت الاشياء كلها حيث دل على ان مقصوده مجرد الرؤية كما في
المشبه به وانطباق علمه بالمعلوم واما علمه بالقدرة ففي الحالين على السواء واليه اشار امير المومنين
عليه السلم بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قال فخذ اربعة من الطير قيل طاوسا
وديكا وغرابا وحمامة وحكى عن ابن عباس نسرا بدل حمامة قيل فيه ايماء الى احياء النفوس
بالحيوة الطيبة الابدية فان قتل الطاوس ايماء الى ترك الزينة وقتل الديك الى ترك
الصولة والشهوة وقتل الغراب الى ترك الخسة وبعد الامل وقتل الحمامة الى ترك
الترفع والمسارعة الى الهوى فان من امات هذه الصفات عن نفسه فقد احياها
بحيوة طيبة ابدية فصرهن اليك امر من صاره يصوره اذا اماله يعني املهن وضمهن
اليك لتعرفها بخصوصياتها كيلا تشتبه عليك بعد الاحياء ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا بينه وبين ما سبق جمل محذوفة بقرينة المقام والكلام ففيه ايجاز الحذف كما هو
في قوله تعم حكاية فارسلون يوسف ايها الصديق وقد اشار اليها عليه السلم بقوله
فقطعهن واخلطهن بالدق ونحوه كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي اكل
بعضها بعضا قال الفاضل الامين الاسترابادي فيه اشارة الى ان الخلط في الصورتين
على نهج واحد وفيه تنبيه على ان الله تعالى قدره ان لا يصير الاجزاء الاصلية لحيوان لحم
وكانه اراد انه لا يجب لعادة الفواضل وفي بعض الروايات دلالة على اعادتها للخلط ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا وفي بعض النسخ ثم اجعل بصيغة الامر ولكل وجه كما لا يخفى ثم ادعهن

وقل طهن

وقل لهن تعالين باذن الله تعم يأتينك سعيا ساعيات مسرعات بالمشي او الطيران
فلما دعيهن اجنبه قبل انه عم امسك رؤسهن ثم ناداهن بعد فعل ما امر به فجعل
كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن سعيا فانضممن الى رؤسهن فصرن
كما كن وكانت الجبال عشرة قال القاضي قيل كانت اربعة وقيل كانت سبعة **قوله**
ان المريخ كوكب حار وزحل بارد ووصفهما بالحرارة والبرودة اما بالذات او باعتبار
التسخين والتبريد بالخاصية والتاثير فاذا ابتدا المريخ في الارتفاع في الحظ زحل
عن التبريد وليس المراد بالارتفاع والانحطاط الميل الى الشمال والجنوب ولا الطلوع
والغروب وذلك في الربيع عند بلوغ الشمس اول الحمل وميلها الى الشمال من معدل
النهار اذ ح تنضم تسخينه الى تسخين الشمس وتتدرج يوما فيوما فلا يزالون كذلك
يرتفع المريخ في التسخين وينحط زحل عن التبريد كما اشار اليه بقوله كلما ارتفع المريخ
درجة من التسخين انحط زحل درجة من التبريد الى ثلثة اشهر وح تصل الشمس الى
الانقلاب الصيفي اول السرطان وهو غاية الميل عن معدل النهار ونهاية تسخين الشمس
والمريخ كما اشار اليه بقوله حتى ينتهي المريخ في الارتفاع ويبلغ تسخينه حد الكمال و
ينتهي زحل ح في الهبوط من التبريد ويبلغ غاية النقصان فيه فيجلو المريخ في التسخين
لانه ح في حد الكمال منه فلذلك يشتد الحر لكمال سببه بلا معارض عن بيان
سبب الحر اشار الى سبب البرد بقوله فاذا كان في اخر الصيف واول الخريف عند
بلوغ الشمس في اول الميزان وميلها الى الجنوب وبعدها عن سمت راس البلدان
بدا زحل في الارتفاع في التبريد وبدا المريخ في الهبوط من التسخين فلا يزالون
كذلك كلما ارتفع زحل درجة من التبريد انحط المريخ درجة من التسخين حتى
ينتهي المريخ في الهبوط ويبلغ غاية النقصان في التسخين وينتهي زحل في الارتفاع في
التبريد ويبلغ غاية الكمال فيه فيجلو زحل في التبريد لانه ح في حد الكمال منه
وذلك في اول الشتاء واخر الخريف عند بلوغ الشمس اول الجدي وغاية بعدها
عن سمت الراس فلذلك يشتد البرد لكمال سببه بلا معارض وكلما ارتفع هذا
هبط هذا وكلما هبط هذا ارتفع هذا هذا تاكيد لجميع ما تقدم والمراد بالارتفاع
والهبوط الارتفاع والهبوط في التاثير كما ذكرنا ولما كان هنا سوال اشار الى جوابه بقوله

فاذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر لانه بارد كما مر لا للشمس والمريخ وهو ظاهر ولا
لزحل لانه مغلوب فلا يصير غالبا فاذا كان في الشتاء يوم حار فالفعل في ذلك للشمس
لا لزحل وهو ظاهر ولا للمريخ لانه مغلوب له واما تاثير الشمس في ذلك اليوم دون غيره من
الايام فلجواز زوال المانع من تاثيرها فيه ووجوده في غيره غير البعد المشترك في الجميع
هذا تقدير العزيز العليم باحوال العباد والبلاد ومصالحهم فقدر نظام العالم بذلك
لتحقق الفصول وفوايد الفصول كثيرة لا يسع المقام ذكرها وانا عبد رب العالمين فيه
اظهار العجز والمسكنة وغاية التذلل والانقياد وهذا الذى ذكرناه من باب الاحتمال
وانما لم نحمله على ظاهره الدال على ان الحرارة والبرودة منهما فقط لا من الشمس بسبب القرب
والبعد وعلى تساويهما في الحركة وتقابلهما في الوضع ودورهما في سنة لان الكل مناف لما
هو المقرر عند الرياضيين اذ حركة التدوير للاول في يوم سبعة وعشرون دقيقة وللثاني
سبعة وخمسون دقيقة وحركة الحامل للاول احدى وثلثون دقيقة وللثاني دقيقتان
فلا تساوي ولا تقابل ولا دورة في سنة فيهما لا باعتبار حركة التدوير ولا باعتبار حركة
الحامل وزيادة تدويرا وخارج مركز لكل منهما مع اعتبار حركة للزايد على وجه توافق مجموع
حركته وحركة المزيد عليه حركة خارج مركز الشمس وهي في كل يوم تسعة وخمسون دقيقة
ليتحقق المساواة في الحركة وتتم الدورة في سنة مناف للمحسوس والمرصود ومع ذلك
لا يرفع الاختلاف بالكلية فليتامل فانه دقيق جدا **قوله** حديث الفقهاء والعلماء والعالم
اعم من الفقيه باعتبار ان الفقه يتعلق بالاحكام والعلم يتعلق بها وبغيرها او باعتبار
ان الفقه في عرف المحدثين المتقدمين كما صرح به جماعة من المحققين بصيرة قلبية
تامة في الدين تابعة للادراك توجب الميل الى الاخرة ورفض الدنيا ومقت اهلها في
ذات الله تعالى والعلم اعم منها ومن الادراك وان اريد بالعلم ايضا في عرفهم تلك
البصيرة كما صرح به بعض الاكابر كانت بينهما مساواة والعطف للتفسير ثم المراد اما فقهاء
هذه الامة وعلماؤهم او الاعم الشامل للامم السابقة من كانت همته اخرته كفاه الله همه
من الدنيا الهمة بالكسر وتفتح ما هم به ليفعل وفي بعض النسخ من كان همه وهو الحزن والقصد
يعني من كان حزنه بامر الاخرة وقصده اليه وجد في تحصيله كفاه الله همه ومؤونته من الدنيا
نعم من كان لله كان الله له ومن اقبل الى ما يحب الله اقبل الله الى ما يحبه ومن اصلح سريرته

اصلح الله علانيته اصلاح السريرة وهو تنزيه القلب عن الرذايل وتزيينه بالفضايل وربطه
بالعقايد الحقة يوجب صلاح الظاهر لان الظاهر تابع للباطن ولو صدر منه ما لا ينبغي
نادرا او مال اليه اصلح الله له بالعفو والتفضل ووقعه للصرف عنه ومن اصلح فيما بينه
وبين الله عز وجل اصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين الناس اصلاح الاول هو
الامتثال باوامره وزواجره وادابه ومن داوم عليه اصلح الله تعم بينه وبين الناس و
صرف قلوبهم اليه بالمحبة له والاتيان بما فيه نظام حاله الا ترى ان عبدك اذا كان في
رعاية حقوقك وامتثال امرك دائما تامر ساير عبيدك بالمحبة له ورعاية حقوقه ولو
صدرت منه بادرة بالنسبة اليهم تطلب منهم العفو عنه والرضا منه واعلم ان هذه
الكلمات الجزيلة مشتملة على جميع انواع الفضيلة الدنيوية والاخروية والعقلية والعمليه
ولذلك داوم على مكاتبتها الفقهاء والعلماء وليس المقصود من نقل مكاتبتهم مجرد الاخبار
بل الحث على الاسوة بهم في العلم والعمل **قوله** انا وانتم على ترعة يوم القيمة حتى يفرغ الله
من الحساب الترعة كالفرعة في الاصل الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا كان في
المطمئن فهي روضة وفيه دلالة على انه ليس على خواص الشيعة حساب عليه روايات اخر
مذكور بعضها **قوله** قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سياتي على الناس زمان لا يبقى
من القران الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه لعل ما اخبر به صلعم من باب الاعجاز فانه اخبر
بما سيقع وقد وقع فان زمانه من بعده الى الآن هو عين ذلك الزمان اذ اكثر الصحابة
ومن بعدهم من المخالفين وفقهائهم الى يومنا هذا موصوفون بالصفات المذكورة
ومنهم خرجت الفتنة والضلالة والاضلال واليهم تعود ثمرتها بعد هذه الدار بل
لا يبعد ان يدخل في الذم من كان في زماننا هذا من الشيعة وعلمائهم فان كلهم راغبون
عن امر الاخرة مايلون الى الدنيا والفتنة ساعون الى الجبابرة والظلمة لا يعملون بمعاني القران
ويظهرون الاسلام باللسان وقلوبهم مملوة عن نفاق المومنين وصدورهم محشوة
بعداوة المسلمين الا من شذ وقليل ما هم والله هو المستعان **قوله** وان يعود غيبوبتها
في النهاية هو من عورت الركية واعورتها وعورتها اذا طمستها وسددت عينها التي ينبع
منها الماء وفي ق عاره يعوره ويعيره اتلفه وفي بعض النسخ تغور بالغين المعجمة من التغوير
وهو اذهاب الماء عن وجه الارض **قوله** وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الخ

الاستفتاح الاستنصار ومهاجر بضم الميم وفتح الجيم موضع للهجرة ومكان لها وعير بالفتح
اسم جبل بالمدينة وتيماء موضع قريب من المدينة والبقية بالكسر المطلوب وتبع ملك
في الزمان الاول قيل اسمه اسعد ابو كرب والتبابعة ملوك اليمن قيل كان لا يسمى تبعا
حتى يملك حضرموت وسبا وحمير واسرة الرجل رهطه الادنون **قوله** كان قوم فيما بين
محمد وعيسى عليهما السلام كانهم المذكورون مع احتمال غيرهم لكثرة اهل الاستفتاح
قبل البعثة **قوله** خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام الخ العلامات كثيرة وقد
مرت هذه الخمسة وعدة اخرى قبل ذلك ولعل المراد بالنفس الزكية الحسني المذكور سابقا
والمنادي الاول ملك والثاني شيطان ويفرق بينهما من كان يؤمن بولاية الصاحب
قبل ومن شاء الله ان يهديه كما مر **قوله** فان كنت تفسره بعلم فانت انت الخ اي انت المفسر
الذي يجوز له التفسير والرجوع اليه والحاصل انت كامل في العلم وفي هذا الخبر دلالة على
ان متشابهات القران بل متشابهات الاحاديث ايض وجب ردها الى اهل الذكر عليهم السلم
ولا يجوز التفسير بما استحسنه الراي واختلف مخالفونا فبعضهم قال وجب الرد الى الله سبحانه
وذهب معظم المتكلمين الى انها تصرف عن ظاهرها المحال ثم تاول على ما يليق ويقتضيه
الحال **قوله** اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام مائة الف ملك الخ كما قال عز وجل
وبرزت الجحيم لمن يرى وقال وجيء يومئذ بجهنم قال القاضي وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ
لها سبعون الف زمام مع كل زمام الف ملك يجرونها والزمام بالكسر ما يزم به من زممه
اذا شده والهدة صوت ما يقع من السماء مثل الرعد والتغيظ التلظي والتلهب والزفير اخراج
النفس بعد مده والشهيق رده والعنق من الشيء قطعة منه ونفسي منصوب بفعل مقدر
اي احفظ او خلص او انج نفسي والتكرير للمبالغة والصراط لغة الطريق وهو جسر مضروب على
ظهر جهنم يمر الناس عليه الى الجنة فينجو المؤمنون على كيفيات مختلفة وهيئات متفاوتة ويسقط
المنافقون والكافرون واتفقوا على حمله على ظاهره بدون تاويل وظاهر قوله ثم وضع انه
يخلق الوقت الموعود وقيل يحتمل انه خلق مع جهنم والوضع كناية عن الاذن على المرور والرحم
والامانة معروفتان وقيل الاولى الرسالة والثانية الولاية لقوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات وتخصيص الصلوة بالذكر لانها
عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها ولان سائر الفرائض الضرورية مندرجة فيها والمرصاد

الطريق والمكان الذى تترصد فيه عدوك والتهافت التساقط والفراش بالفتح ما يسقط
على السراج **قوله** وهم والله الامة المعدودة فى قوله تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب الى
امة معدودة اى جماعة قليلة ليقولن ما يحبسه اى ما يمنع وقوعه الا يوم ياتيهم وهو
يوم ظهور الصاحب عليه السلم ليس مصروفا عنهم اى ليس العذاب مدفوعا عنهم وحاق
بهم اى احاط العذاب بهم ما كانوا يستهزؤن من وجوده وظهوره عليه السلم وقال
بعض المفسرين اريد به عذاب يوم بدر وتفسيره عم اولى بالاتباع على انه لا منافاة بينهما
لان الاية الواحدة قد تتضمن وجوها كثيرة قزع كقزع الخريف القزع بالتحريك السحاب
المتقطع والواحدة بهاء وخصه بالخريف لانه اسرع فيه حركة واجتماعا **قوله** سير البردين
البردان والابردان الغداة والعشى وقيل ظلاهما ويحتمل السحر والغداة والهوام بالتشديد
التشديد الاسد وبالتخفيف جمع هامة وهى ذات سم يقتل ولما اظهر السايل الخوف
من الهوام فى البردين رغب عليه السلم فى السير فيهما بان المصاب ماجور والمسافر فى
زمان الله تعالى وحمايته ولعل المراد بالخوف توهمه والا فالاجتناب واجب لدلالة الآية
والرواية عليه **قوله** فان الارض تطوى بالليل اى فى اخره كما سيجى **قوله** كيف تطوى قال
هكذا ثم عطف ثوبه ظاهره ان الطى محمول على الحقيقة ولا بعد فيه لانه ممكن والله سبحانه
قادر على الممكنات ومن ثم ذهب جمع الى تحقق القبض والبسط فى المكان والزمان وان
ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فقد يكون قبض بالنسبة الى شخص وبسط بالنسبة
الى اخر فى زمان وان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فقد يكون قبض بالنسبة
الى شخص وبسط بالنسبة الى اخر فى زمان واحد ومكان واحد ولابد ان يقع ذلك
وان استبعده الوهم لعدم المشاهدة فيما اذا دفن ميتان فى قبر واحد فى ان واحد
يستحق احدهما الضغطة دون الاخر والتاويل محتمل بعيد **قوله** واى يوم اعظم شوما
من الاثنين الخ دل على كراهة السفر وغيره من الافعال الحادثة يوم الاثنين وان كان
لابد فليتصدق كما مر **قوله** الشوم للمسافر فى طريقه خمسة اشياء فى التفصيل سبعة ويمكن
عد الاولين واحدا وكذا الاخيرين وعد هذه الاشياء شوما باعتبار ان العرب كانوا
يتشامون بها لا انها شوم ولها تاثير فى نفس الامر لما فى بعض الروايات من ابطال حكم
الطيرة ويدل عليه ايضا قوله فمن اوجس فى نفسه منهن شيئا فليقل اعتصمت بك يا رب

من شربها الجد في نفسي تبعصم من ذلك وفي قوله ينعصم في ذلك اشارة الى ان هذه الاشياء مع الايجاس ربما يكون له تاثير في الجملة ويدل عليه ايضا بعض الروايات والوجس فزعه القلب واوجس في نفسه خيفة اي اضمر واحس الغراب الناعق قيل لما قدم كثير عزة من الحجاز لزيارة عزة بالشام والمصر مر بغراب على شجرة ينعق وينتف ريشه فتطير بذلك فلما دخل وجد الناس منصرفين من جنازة عزة والناشر لذنبه عطف على الناعق فهو وصف اخر للغراب فهما في الحقيقة واحد وفي الفقيه والكلب الناشر لذنبه والذئب العاوي العواء بالضم والمد صوت السباع وكانه بالذئب والكلب اخص يقال عوى يعوي عواء فهو عاو والظبي السابح من يمين الى شمال في بعض النسخ السايح بالياء المثناة من تحت وفي بعضها بالنون فهو على الاول من ساح اذا جرى وذهب وعلى الثاني من سنح الظبي اذا برح من اليمين الى الشمال والبومة الصارخة البوم والبومة بضمهما طاير كلاهما للذكر والانثى فيشملهما هنا والمراة الشمطاء تلقاء فرجها اي مواجهة بوجهها وفرجها وفي المغرب الشمط بياض شعر الراس يخالط سواده ولا يقال للمراة شيبا ولكن شمطاء وقيل هو بياض شعر الراس في مكان واحد والباقي اسود والاتان العضباء وبعض الجدعا الاتان بالفتح الحمار يقع على الذكر والانثى والاتانة وان كانت قليلة تقع على الانثى خاصة والجدع كالمنع بالجيم والدال المهملة قطع الانف او الاذن او البد او الشفة جدعه فهو اجدع وهي جدعاء وهاتان واحدة من الخمسة ولذلك قال بعض العلماء الواو في قوله والاتان بمعنى مع يعني ان الشمطاء شوم اذا كانت مصاحبة مع الاتان قوله ان الله تبارك وتعالى زين شيعتنا بالحلم وغشاهم بالعلم الخ لعل المراد ان الشيعة لما كانوا في العلم الازلي من خواصه تبارك وتعالى واوليائه وكانت قلوبهم صافية بنور الله جعل الحلم والعلم زينة لهم كالحلي واللباس الفاخرة للصور الحسنة وعلى هذا لا يرد ان غير الشيعة ايضا قد يتصف بالحلم والعلم لان ذلك ليس زينة لهم بل هو كتعليق الجواهر على اعناق الخنازير قوله ان الرجل ليحبكم ولا يدري ما تقولون فيدخله الله عز وجل الجنة كان المراد ان من يحب الشيعة للتشيع او لا من هذه الحيثية ولا يعرف الحق والولاية ولا ينكرها او هو المراد بقوله ولا يدري ما تقولون يدخل الجنة اما الاول فلانه داخل في المستضعفين من الشيعة وهم يدخلون الجنة واما الثاني فلانه داخل في المستضعفين من اهل الاسلام

وهم

وهم وان كانوا في المشية الا انه بسبب هذه المحبة يدخلون الجنة وان الرجل ليبغضكم
ولايدري ماتقولون فيدخله الله عزوجل اي ببعضكم من لجل التشيع او لامن اجله
والاول ناصبي يدخل النار والثاني مستضعف يدخلها بسبب البغض **قوله** ما اقرب
هذا تزاوروا ويتعاهد بعضكم بعضا الحث على وقوع الملاقات والزيادة والخلطة
والتعاهد وتفقد الاحوال وذكر الله تعالى وذكر اوصاف الائمة عليهم السلم بين المؤمنين
وعلى انه ينبغي ان لايجعل بعد المقام والمنازل سببا الترك شئ من ذلك فيا عجبا من اهل
عصرنا ياكل بعضهم لحم بعض في الحضور والغيبة **قوله** والله لايحبنا من العرب والعجم
الا اهل البيوتات والشرف والمعدن الخ في المغرب البيوتات جمع البيت ويختص بالا
شراف فعلى هذا عطف الشرف عليها للتنفير ويمكن ان يراد باحدهما الشرف في النسب
وبالاخر الشرف في الحسب والمعدن كمجلس في الاصل مركز كل شئ ومكانه الذي فيه
اصله ومنبت الجواهر من عدن اذا اقام وثبت ولعل المراد به هنا الاصيل الثابت
الاصل الذي لاكلام في اصله والدنس بكسر النون الذليل الذي لاقدر له من المدنس
بالتحريك وهو الوسخ والملصق هو الرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب ولعل المراد به
من ليس له اب ويحتمل ان يكون الصاد بدلا من السين كما هو المقرر والملسق كمعظم الدعي
كالغني وهو المتهم في نسبه **قوله** ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قيل طالوت علم
عبري كداود وقيل اصله طولوت فعلوت من الطول سمي به لطول قامته وكان اطول
من كل احد براسه ومنكبه واسمه بالعبرانية شاوابن قيس ورد هذا القول بان منعه
من الصرف لتعريفه وعجمته يدفعه قالوا انى يكون له الملك علينا اي من اين وهو
استفهام او استبعاد او انكار ونحن احق بالملك منه وراثة وما لا ومكنة واقتدار ا
قال لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة لانه كان من اسباط بنيامين بن يعقوب
عليه السلم ولم يكن فيهم النبوة ولا الملك والسلطنة وانما كانت النبوة في اسباط لاوي
والملك في اسباط يهوا وسع ذلك قيل كان فقيرا راعيا او سقاء يسقي على حمار له او
دباغا يدبغ الاديم على اختلاف الاقوال فيه والملكة والمملكة مصدران يقال ملكه
يملكه مثلثة وملكة محركة ومملكة بضم اللام او بتثليث احتواه قادرا على الاستبداد به
وفي الكنز مملكه وملكه بادشاهي كردن وبادشاه شدن قال ان الله اصطفاه عليكم اي اختار

بنيهم اشمويل عليه السلم بعد ما استبعد وا ان يكون طالوت ملكا لهم لما ذكر ان الله
الذى عالم بالمصالح الكليه والجزئية اصطفاه واختاره عليكم لعلمه تعالى بانه اقدر منكم
على اجراء امور السياسة وقال لهم نبيهم حين طلبوا منه اية على انه تعالى اصطفى
طالوت عليهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت هو فعلوت من التوب وهو الرجوع
لانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه كما قيل اولانه يرجع من بنى بعد انقضاء مدته
الى اخر قيل انه كان صندوقا من عود الشمشاد ثلثة اذرع فى ذراعين انزل الله تعالى
الى آدم عليه السلم وكانت فيه صور الانبيآء واسماؤهم واعمارهم وازمنتهم ولما مات
آدم صار الى شيث ثم الانبيآء بعده يتوارثون الى ان بلغ موسى عليه السلم وكان يضع
فيه التورية ومتاعا من متاعه ثم رفعه الله بعد موسى وقيل كان بعده فى انبيآء بنى
اسرائيل حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه فوقع فى ارض جالوت فابتلوا بالطاعون
فتشاءموا به فوضعوه على ثورين فساقتهم الملائكة الى قوم طالوت وفيه سكينة من
ربكم اى فى اتيانه سكون وطمانينة لكم او فى بالتابوت ما تسكنون اليه وهو التورية
قيل كان موسى عليه السلم اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون وفيه
اقوال اخر وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وقال القاضى هى رضاض الالواح وعصا
موسى وثيابه وعمامة هرون وفى الحواشى القطبية لما رجع موسى من الطور مع الالواح
التى فيها التورية وجد قومه مشتغلين بعبادة العجل فغضب ورماها على الارض
فانكسر بعضها تلك القطع وهى رضاض الالواح فجاءت به الملئكة تحمله بعد رفعه او
بعد وقوعه فى ارض الكفار وفى الاية رمز الى ان سبط النبى والملك اولى بالملك والخلافة
الا ان يختار الله تعالى غيره ويتحقق الاية فيه فكيف يجوز رد الملك والخلافة عن
اسباط خاتم الانبيآء مع تحقق الاختيار والاية فيهم وقال الله عز ذكره ان الله مبتليكم
بنهر اى يعاملكم معاملة المختبر فمن شرب منه فليس منى الا من اغترف غرفة بيده
ومن لم يطعمه اى من لم يشرب منه اصلا او شرب منه قليلا واقتصر على ما وقعت فيه
الرخصة وهو الغرفة فانه منى اى من اتباعى واشياعى فشربوا منه بالافراط والتجاوز عن
قدر الرخصة فغلب عليهم عطشهم ولم يقدروا ان يمضوا ويعبروا النهر الا ثلثمائة
وثلثة عشر رجلا منهم من اغترف غرفة بيده على القدر المجوز ومنهم من لم يشرب اصلا

فلما برزوا لجالوت وجنوده اى ظهروا لهم ودنوا منهم قال الذين لغرفوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده لقلتنا وكثرتهم وضعفنا وقوتهم وقال الذين لم يغترفوا
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله اى بحكمه ونصره وتيسيره وكم خبرية او استفهامية
والله مع الصابرين قال الشدايد بالنصر والاعانة والاثابة وتفسيره عم بذلك رد
على عامة المفسرين من المخالفين حيث قالوا ضمير قالوا فى قوله تعم قالوا لا طاقة لنا
اليوم راجع الى الكثير الشاربين زايدا على الرخصة المتخلفين المنقطعين عن طالوت
قالوا ذلك اعتذارا للتخلف وتخذيلا للقليل حين كان النهر بينهما **قوله** رجراض لا يحوج
فيها العلم والحكمة الرضراض ما دق من الحصى ونحوه ولعل المراد به هى الرضاضة المذكورة
وبالعلم العلم بالشرايع والاخلاق والحكمة اعم منه وكون العطف للتفسير يحتمل **قوله**
ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله اى ابناؤه حقيقة من صلبه اذ لا
نزاع فى اطلاق الابن والبنت والولد والذرية على ولد البنت وانما النزاع فى ان هذا
الاطلاق من باب الحقيقة او المجاز فذهب طائفة من اصحابنا منهم السيد المرتضى الى
الاول وذهب طائفة منهم ومنهم الشهيد الثانى وجمهور العامة الى الثانى وتظهر
الفايدة فى كثير من المواضع كاطلاق السيد واجراء احكام السيادة والنذر لاولاد
الاولاد والوقف عليهم والظاهر هو الاول للايات والروايات واصالة الحقيقة وضعف
هذه الرواية بابى الجارود الزيدى الذى ينسب اليه الفرقة الجارودية لا يضر لان
المتمسك هو الاية ودلالة الايتين الاولتين على المطلوب ظاهرة والثالثة صريحة
واحتمال التجوز غير قادح لاجماع اهل الاسلام على ان ظاهر القران لا يترك الا بدليل
لا يجامعه بوجه وما روى عن الكاظم عليه السلام وهو مستند الشهيد على تقدير صحة
مسنده حمله على التقية ممكن واستناده باستعمال اللغة غير تام لان اللغة لا تدل
على مطلوبه قال فى ق ولدك من دمى عقبيك اى من نفست به فهو ابنك فليتامل
قوله لما انهزم الناس يوم احد هو الجبل المعروف بالمدينة قال السهيلى انما سمى
احد لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر وكان من حديث غزوة احد انه لما قتل ببدر
من اشراف قريش اجتمع ناس منهم من اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم فكلموا ابا
سفيان ومن كانت له فى تلك العير تجارة ان يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله

صلى الله عليه وآله لعلهم يدركوا اثارا فيفعلوا فاجتمع قريش ومن تابعهم من كنانة واهل تهامة و
ابو سفيان قايدهم حتى نزلوا مقابل المدينة في ثلثة الاف وكان النبي صلى الله عليه وآله يكره
الخروج لما راه في المنام واخبرهم بقتل اصحابه وقتل رجل من اهل بيته وقال نقيم بالمدينة
فان اقاموا اقاموا بشر وان دخلوا علينا قاتلناهم واجتمع راى الاصحاب على الخروج فخرج
في الف حتى اذا كان بين المدينة واحد رجع اهل النفاق مثل عبد الله بن ابي واضرابه وهم
قريب من ثلث الناس ثم التهب القتال بينهم وانزل الله نصره على المسلمين حتى كشفوا العدو
عن وجوههم وتهلكوهم قتالا وقلعوهم عن مقامهم فاشتغل المسلمون بالغنيمة ورجع الرماة
الحافظين بخلفهم اليهم وقد عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يفارقوا موضعهم
فعند ذلك دخل خيل العدو على ظهورهم وصرخ صارخ ان محمدا قد قتل فانهزم المسلمون
وقيل كان الصارخ هو الشيطان وكان يوم بلاء وتمحيص للمسلمين واكرم الله فيه بالشهادة
من اكرم ورمي ص بالحجارة حتى اصابه ما اصاب ثم نصره الله تعالى بعلي والملئكة عليهم السلم
حتى هزم العدو وقتلوا المخذولين وبقي معه علي عليه السلم وسماك بن خرشة سماك بكسر
السين وكنيته ابو دجانة بضم الدال وخرشة بالتحريك وفي ق خراشة بالالف بعد الراء
وفي بعض التفاسير ان عليا عليه السلم قاتل ذلك اليوم فقال الاخارجا عن طوق البشر وان
ستة رجال من شجعان العرب وابطالهم تعاهدوا على ان يحيطوا به وقعة فاحاطوا
به فقتل ثم بعضهم وهرب بعض وقتل في كيفيه قتاله حكاية غريبة وقال لا والله لاجعلت
نفسي في حل من بيعتي اني بايعتك بايعت مفاعلة من البيع وكانوا اذا بايعوا احدا قبضوا
على يده اليمنى توكيدا للامر فاشبه ذلك فعل البايع والمشتري فجاءت المفاعلة في بايعت
من ذلك واما البيعة فهي عرفا معاهدة على تسليم النظر في كل الامور اليه على وجه لا ينازع
ولا ينصرف عنه فلو قتل فلم يزل يقاتل حتى اثخنته الجراحة اي اثقلته واوهنته بدلالة ظاهر
هذا على ان ابا دجانة استشهد يوم احد ولكن صرح بعض العامة ببقائه بعد النبي صلى الله
عليه وآله قال القرطبي ابو دجانة اسمه سماك بن خرشة الخزرجي مشهور بكنيته وشهد بدرا
واحدا ودافع عن النبي يومئذ هو ومصعب بن عمير وكثرت فيه الجراحات وقتل مصعب
وكان ابو دجانة احد الشجعان له المقامات المحمودة مع رسول الله في مغازيه استشهد
يوم اليمامة قال انس رمى ابو دجانة بنفسه في الحديقة التي كان فيها مسيلمة فانكسرت رجله

فقاتل

فقاتل حتى قتل وقيل انه شارك وحشيا فى قتل مسيلمه وقيل عاش حتى حضر صفين مع على

فقال يا رسول الله اسمع دويا شديدا واسمع اقدم حيزوم فى النهاية الدوى صوت ليس

بعال كصوت النحل ونحوه وفيها ايض فى حديث بدر اقدم حيزوم جاء فى التفسير انه اسم

فرس جبرئيل عليه السلم اراد اقدم يا حيزوم فحذف حرف النداء والياء فيه زايدة هنا

ولعل ركوب الملئكة عليهم السلم وقتالهم على الوجه المعتاد والا فاتل حركتهم كافية فى اهلاكهم

كما اتفق فى اهلاك الامم السابقه لا يقال القتال على الوجه المعتاد يقتضى ان يروهم لانا

نقول ليس هنا ما يدل على انهم لم يروهم فلعلهم راوهم فظنوا انهم من العساكر المنصورة

وقال بعض العامة ان اظهارهم المشركين عند اخر القتال واحتضار الموت كما قال تعالى

يوم يرون الملائكة لا بشرى الاية وقال بعضهم يجوز ان يروهم وانما لم يموتوا ابلاغا

للاعذار وزيادة فى اقامة الحجة عليهم فقال يا با محمد ان هذه هى المواساة فى النهاية المواساة

المشاركة والمساهمة فى المعاش والرزق واصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا ولعل المراد

بها هنا مواساته بنفسه وماله من قولهم واساه بماله مواساة انا له منه فقال صلى الله

عليه وآله ان عليا منى وانا منه قال جبرئيل وانا منكما قال فى الفايق يقال هو منى اى هو

بعضى والغرض الدلالة على شدة الاتصال وتمازج الاهواء واتحاد المذاهب ومثله

قوله نعم فمن تبعنى فانه منى وقال الصدوق فى العلل قول جبرئيل عليه السلم وانا منكما

تمنى منه لان يكون منهما فلو كان افضل منهما لم يقل ذلك ولم يتمن ان ينحط عن درجته

الى ان يكون ممن دونه وانما قال وانا منكما ليصير ممن هو افضل منه فيزداد محلا الى محله

وفضلا الى فضله يا على امض بسيفك حتى تعارضهم اى حتى تاتيهم من عارضه اذا اتاه

معترضا من بعض الطريق او حتى تظهر لهم ويظهروا لك من اعرض الشى يعرض اذا ظهر له

او حتى تقابلهم من عارضه اذا قابله فان رايتهم قد ركبوا القلاص وجنبوا الخيل

فانهم يريدون مكه فى ق القلوص من الابل الشابه او الباقية على السير او اول ما يركب

من اناثها الى ان تثنى ثم هى ناقه والناقة الطويلة القوايم خاص بالاناث والجمع قلايص

وقلص وجمع الجمع قلاص والجنيبة فرس تقاد الى جنب الراكب او قدامه ليتحول اليها

ويركبها اذا فتر مركوبه يقال جنبه جنبا محركة ومجنبا قاده الى جنبه فهو جنيب ومجنوب

يقدمهم فارس على فرس اشقر الاشقر من الدواب الاحمر فى مغرة حمرة يحمر منه العرف

والذنب والمعز محركة والمعزة بالضم لون ليس بناصع الحمرة او شقرة بكدرة وحرس البطون
اى منعوا حقها وهو الطعام يقال حرمه الشئ كضربه وعلمه حرمانا بالكسر اذا منعه حقه وهو محروم
وفى بعض النسخ حزمنى بالزاء المعجمة اى شددتها يقال حزمه يحزمه كضربه اذا شده وفى بعضها
حرضى البطون يعنى افسدتها يقال الحرض نفسه يحرضها من باب ضرب اى افسدها **قوله**
لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فى غزوة الحديبية هى موضع على عشرة اميال من مكة
سمى بها البئر هناك تسمى الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله محرما بعمرة فصده
المشركون نصالحهم ورجع ولم يدخل مكة العام ودخلها العام المقبل ونقل عن الكسائى
انه يشدد الياء وهى لغة اهل الحجاز وعن الاصمعى انه يخففها وهى لغة العراق وانما سميت
هذه الرحلة غزوة مع انها كانت للعمرة لا للغزو الا انها كانت فى سورة الغزوة او لقصدها
على تقدير منع المشركين خرج فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة معتمرا لا يريد حربا
واستنهض من حوله من الاعراب وابطا عليه كثير منهم وخرج معه من المهاجرين والانصار
ومن لحق من العرب وساق معه الهدى واحرم بالعمرة من ذى الحليفة كما قيل ليامن
الناس من حربه وليعلموا انه خرج زائرا فقال ابغونى رجلا اى اطلبوه لى يقال ابغاه الشئ
طلبه له كبغاه اياه كرماه وكانوا الفا وثمانمائة روايات العامة فى عددهم ذلك اليوم
مختلفة ففى بعضها الف واربعمائة وفى بعضها الف وخمسمائة وفى بعضها الف وثلثمائة
اذا امرأة معها ابنها على القليب فى النهاية القليب البئر التى لم تطو يذكر ويؤنث وفى ق
القليب البئر او العادية القديمة منها ويؤنث فلما اثبتت اى عرفته حق المعرفة خرجت
به هؤلاء الصابئون الصابى الخارج من دين الى دين وفى النهاية صبا فلان اذا خرج
من دين غيره من قولهم صبا ناب البعير اذا طلع وصبات النجوم اذا خرجت من مطالعها
وكانت العرب تسمى النبى صلى الله عليه وآله الصابى لانه خرج من دين قريش الى دين الاسلام
ويسمون من يدخل فى الاسلام مصبوا لانهم كانوا لا يهمزون فابدلوا من الهمزة واوا
ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كانه جمع صابى غير مهموز كغاز وغزاة وقاض وقضاة
فارسل المشركون اليه ابان بن سعيد فى الخيل فكان بازائه يمنعه من الوصول الى مكة
ثم ارسلوا الحليس هو الحليس بن علقمة الكنانى سيد الاحلس وفى كتاب اكمال الاكمال
جليس باللام وفى بعض النسخ الجليس مكبرا والغرض من ارساله الى النبى صلى الله عليه وآله

ليعلم

ليعلم حاله واستعداده ويعلم انه لما اذا جاء هل جاء محاربا او جاء زايرا فلما راى البدن
فى عرض الوادى على هيئة الهدى علم انه جاء زايرا فرجع قبل الوصول اليه اعظاما لما راى
فاخبر اباسفيان بذلك فراى البدن فى البادية وهى بضمتين جمع البدنة محركة وهى
من الابل والبقر كالاضحية من الغنم تهدى الى مكة للذكر والانثى وهى ياكل بعضها
اوبار بعض كناية عن عض بعضها ظهر بعض والمقصود تجردها عن القتب والجهاد وهى
علامة الهدى لان ابل الهدى تساق كذلك والله ما على هذا خالفناكم يعنى خالفناكم
على ان تردعنكم عدوكم ان جاء محاربين لا ما اذا جاءوا زايرين للبيت قال ذلك لان
المشركين كانوا يعظمون البيت والزايرين لها فكان الصد والمنع من بلوغ الهدى
محله قبيحا عندهم فقال اسكت فانما انت اعرابى لا علم لك بالحيل وتدبير الحروب
ورفع الجيوش فقال والله لتخلين عن محمد وما اراد من دخول مكة وطواف البيت
ونحو الجيوش فى محله او لانفردن فى الاحابيش فى ق حبشى بالضم جبل باسفل مكة ومنه
لحابيش قريش لانهم تحالفوا بالله على انهم ليد على غيرهم ما سجا ليل ووضح نهار وكما
حبشى وفى النهاية الاحابيش احياء من القارة انضموا الى بنى ليث فى محاربتهم قريشا
والتحبش التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك فقال اسكت
حتى ناخذ من محمد ولثا الولث بفتح الواو والسكون اللام والثاء المثلثة العهد الغير
المحكم والموكد من ولث السحاب اذا اتى بندى يسير كذا ذكره فى الفايق وفسره الا
وقيل هو العهد المحكم وقيل هو الشئ اليسير من العهد وقد كان جاء الى قريش الغرض
منه بيان سبب انضمام عروة بن مسعود الى قريش وحاصله ان قوما من النجاد وفيهم
عروة خرجوا من الطايف وخرج معهم المغيرة بن شعبة فقتلهم غيلة وهرب عروة الى
قريش وكان بينهم وقوله فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله نكوا ليتحقق الربط
بعد وقوع البسط بالقصة المذكورة قال فاقيموها فاقاموها لعل الغرض من اقامتها
ان يعلم عروة انها هدى وانه جاء زايرا لا محاربا فيخبر قومه اذا رجع اليهم واخلى عنكم
وعن لحمانها اللحمان كاللحوم جمع اللحم وان تجرى عليهم عدوهم اى ان تجعل عدوهم
جريا عليهم لان الدخول عليهم بدون اذنهم سبب لجراة ساير الاعداء عليهم من
جراته عليه تجرئيا فاجترا او يحتمل ان يكون تجرى من الاجراء وان يراد بالعدو

من كان معه من اهل الاسلام فقالت يا غدر الغدر بكسر الغادر من الغدر وهو
ترك الوفاء غدره وبه كضرب ونصر وسمع غدرا والله ما جئت الا في غسل سلحتك
في بمعنى الباء والسلحة النجو وهذا كناية عن رفع عاره بتوسله بالنبي صلى الله عليه وآله
ومن طريق العامة في حديث الحديبيه والمغيره وهل غسلت سوأتك الا امس قال
في النهاية السوءة في الاصل الفرج ثم نقل الى ما يستحق منه اذا ظهر من قول او فعل
وهذا القول اشارة الى غدر كان المغيرة فعله مع قوم صحبوه في الجاهليه فقتلهم
واخذ اموالهم قال ابو عبد الله شارح صحيح مسلم بعثوا عروة بن مسعود الثقفي
اليه ص فلما جلس بين يديه قال يا محمد جمعت اوباش الناس وجئت الى بيضتك
لتفضها بهم ان قريشا خرجت بالعوذ المطافيل ولبسوا جلود النمور ويعاهدون الله
ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكاني بهولاء انكشفوا عنك ثم جعل عروة
يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يكلمه والمغيرة بن شعبه واقف على
رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديد فجعل يقرع يده اذا فعل ذلك ويقول كف يدك
عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان لا يصل اليك فقال عروة ويحك ما افظك
واغلظك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عروة من هذا يا محمد فقال ابن اخيك
المغيره بن شعبة الثقفي فقال اى غدر هل غسلت سوأتك الا بالامس يريد ان المغيرة
كان قتل ثلثة عشر رجلا من ثقيف فهاج رهط المقتولين ورهط المغيرة فودى عروة
المقتولين ثلثة عشر دية فقام عروة بعد اداء الرسالة واستماع ما قال صلى الله عليه وآله
وقد راى ما يصنع به اصحابه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه ولا يبزق الا ابتدروا ذلك
ولا يسقط من شعره شعرة الا اخذوها فرجع الى قريش وقال يا معشر قريش اني جئت
كسرى في ملكه وقيصر في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه
واني فيهم على ما تعلم من الفظاظة او المذلة والحقادة قال في النهاية فيه يعني في الحديث
كان عمر في الجاهليه مبرطشا وهو الساعي بين البايع والمشتري شبه الدلال ويروى
بالسين المهملة بمعناه ش وفي ق المبرطس الذي يكترى للناس الابل والحمير وياخذ
عليه جعلا فتاخر عن السرج محمل عثمن بين يديه اى تاخر ابان عن سرج دابته وحمل
عثمن بين يديه وصار ردفه له وفي كتاب اكمال الاكمال انه نزل عن دابته وحمله عليها

وكانت

وكانت المناوشة بين المسلمين والمشركين النوش التناول والاخذ ناشه نوشا تناوله
ولخذه والمناوشة في القتال تدانى الفريقين واخذ بعضهم بعضا وبايع رسول الله
صلى الله عليه وآله المسلمين هذه البيعة يسمونها بيعة الرضوان وبيعة تحت الشجرة و
في كتاب كمال الاكمال سبب هذه البيعة انه صلى الله عليه وآله قصد بمكة ليعتمر فصده
المشركون ولما نزل الحديبية وهي على عشرة اميال من مكة وظهر عبد المشركين ارسل
اليهم خداش الخزاعي يعرفهم انه لا يريد الحرب وانما جاء معتمرا فعقروا به الجمل وارادوا
قتله فمنعه الاحابيش وهي اسم لاخلاط العشاير فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله
فاراد ان يبعث عمر فقال يا رسول قد علمت فظاظتي على قريش وهم يبغضونني وليس
بمكة من بني عدي بن كعب من يمنعني ولكن ابعث عثمن فبعثه فلقيه ابان بن عثمان
بن العاص نزل له عن دابته وحمله عليها واجاره حتى اتى قريشا فاخبرهم فقالوا
يا عثمن اردت ان تطوف فطف واما دخولكم علينا فلا سبيل اليه فقال ما كنت
لاطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وآله وصرخ صارخ في عسكر رسول
الله صلى الله عليه وآله قتل عثمن فقال المسلمون ان يكن حقا فلا نبرح حتى نلقى
القوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الى البيعة ونادى منادية ايها الناس البيعة
البيعة نزل روح القدس فما تخلف عن البيعة الا قيس الانصاري المنافق ومن
جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يده وقال هذه يد عثمن وهي خير من يد عثمن
فبايعوا على السمع والطاعة والصبر وعدم الفرار وعلى ان لا ينازعوا الامر اهله
انتهى كلامه اقول روي مسلم في باب طاعة الامير عن عبادة بن الوليد بن عبادة
عن ابيه عن جده قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على السمع والطاعة في
العسر واليسر والمنشط والمكروه وعلى اثره علينا وعلى ان لا ينازع الامر اهله وعلى
ان نقول بالحق اينما كنا لا نخاف لومة لايم قال القرطبي شارح مسلم قال جماعة البيعة
على عدم المنازعة وردت في الامام العدل وقيل انه مع الانصار ان لا ينازعوا قريشا
في الخلافة فاقول اذا عرفت هذا فقد علمت انه يمكن لنا ان نحمل البيعة على عدم منازعة
الاهل امره في بيعة الرضوان على احد هذين الوجهين وان تلك البيعة وقعت
بامر جبرئيل عليه السلم فتدبر فقال سهيل منا ادري ما الرحمن الا اني اظن هذا الذي

باليمامة اهل اليمامة كانوا يقولون لمسيلمة الكذاب رحمن اليمامة وهي دون المدينة في وسط
الشرق عن مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها ولكن اكتب كما نكتبه باسمك
اللهم في كتاب اكمال الاكمال عن السهيلي انه قال باسمك اللهم كانت قريش تقولها واول من
قالها امية بن ابي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن في خبر طويل ذكره
قال واكتب هذا ما قاضى رسول الله سهيل بن عمرو وقاضى مفاعلة من القضاء وهو الفصل
والحكم ومنه القاضي وهذا يدل على انه يجوز في الصلح الاختصار بالاسم او اللقب المختص خلافا
لبعض العامة فانه قال لا بد فيه من ذكر اربعة اسماء اسمه واسم ابيه واسم جده وكنيته
فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قيل مساعدته على ذلك هي رغبته في اتمام الصلح
الذي علم ان عاقبته الغلبة والظهور وليس عدم كتب ما ذكر من الرسالة رضا الا وانما الرضا
كتب ما لا يحل اعتقاده من ذكر الهتهم وشركهم ونحوهما وسنذكر بعض فوايده وكان في القصة
اي في قصة الصلح والقضاء وفي بعض النسخ في القضية بالضاد المعجمة والياء المثناة التحتانية
ان من كان منا اتى اليكم اي من كان من المشركين اتى مسلما اليكم رددتموه الينا اي طلبناه ٣
ورسول الله صلى الله عليه وآله غير مستنكره عن دينه اي عن قضائه وحكمه بالرد الينا
والدين هنا القضاء والحكم ومنه الديان من اسمائه تعالى لانه القاضي والحاكم ومن جاء
الينا منكم مرتدا عن الاسلام او غيره مرتد لم نرده اليكم ان طلبتموه فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا حاجة لنا فيهم اي فيمن من اهل الاسلام اليكم حتى نطلبهم وعلى ان يعبد الله
فيكم وعلانية غير سر اي يعبد الله المسلمون بينكم جهارا بلا مانع وان كانوا ليتهادون
السيور في المدينة الى مكة التهادي ان يهدى بعضهم الى بعض والسيور رحله فيها خطوط
من ابريسم من السير وهو القد ويحتمل ان يراد بها الحكم المدينة ايضا لانها كانت تنسج
من السيور وهي ما يقد من الجلد المدبوغ وهذا صريح في ان الصلح وقع على ان يرد
المسلمون الى الكفار من جاء من الكفار مسلما اليهم وان يرد الكفار الى المسلمين من
ذهب من المسلمين اليهم ومثله ما نقل من طرق العامة عن ابن عباس قال لما وقع
صلح الحديبية تضمن ان من جاء منهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله يرد عليهم وان
اتاهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يرد ولذلك رد ابو جندل وكان جاء
بعد وقوع الصلح وقدمت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة بعد ختم الكلام فقدم

زوجها وهو كافر فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك
منا وهذه طينة الكتاب لم تجف وكذلك المهاجرات ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وجاء
وليها وطلب ردها لمكان الشرط فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن
الى الكفار الاية فنسخ الشرط في النساء هنا بناء على ان الشرط كان شاملا صريحا لرد الرجال
والنساء جميعا وقد صرح بشموله بعض العامة وقال بعضهم الشرط انما كان في رد الرجال
دون النساء وعلى هذا فلا نسخ بل هو بيان للحكم وتاكيد له وقيل كان الشرط مجملا من غير
تفصيل وبه صرح بعض اصحابنا فانه قال وجب الوفاء بما تضمنه عقد الصلح من الشروط
الصحيحة لا الفاسدة وصلح الحديبية وان تضمن من اتانا منهم لكنه مطلق قابل
للتقييد بعدم الاشتمال على المفسدة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يرد من الرجال من له عشيرة يمنعونه من الفتنة عن دينه واما من ليس له عشيرة يمنعونه
فلم يرده خوفا من الفتنة وكذا لم يرد المراة مطلقا وان كان لها عشيرة لانهم لا يمنعونها
من التزويج بالكافر ولا تؤمن فتنتها من زوجها فان المراة تاخذ من دين بعلها قال
افصح الدين والظاهر انه من علماء العامة في شرحه على نهج البلاغة عند قوله عم ولقد
علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اني لم ارد على الله ولا على رسوله
صلى الله عليه وآله شيئا قط وقيل فيه ايماء الى ما كان يفعله بعض الصحابة من التسرع
والاعتراض على الرسول صلى الله عليه وآله كما نقل عن عمر يوم الحديبية عند سطر كتاب
الصلح انه انكر ذلك وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله السنا على الحق قال بلى قال
اوليسوا الكاذبين قال بلى قال وكيف الدنية في ديننا فقال عم انما اعمل بما اومر به
فقام عمر فقال لقوم من الصحابة الم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا
عنها ثم ينصرف بعد ان اعطينا الدنية في ديننا والله لو وجدت اعوانا لم اعط الدنية
ابدا فقال بعضهم الزم غرزه فوالله انه لرسول الله وان الله لا يضيعه ثم قال له
اقال لك انه سيدخل مكة هذا العام فقال لا قال سيدخلها فلما فتح الله مكة اخذ
مفاتيح الكعبة ودعاه فقال هذا الذي وعدتم هذا كلامه ومثله نقله الابي في كتاب
اكمال الاكمال وفيه دلالة على ان عمر لم يومن برسالته واقراره انما كان بلسانه وما كانت

قضية اعظم بركة منها لقد كاد ان يستولى على اهل مكة الاسلام فيه ان للامام ان يعقد الصلح على
ما راه مصلحة للمسلمين وان كان يظهر خلاف ذلك فى بادى الراى لبعض الناس وفيه احتمال المفسدة
اليسيرة لدفع مضرة كثيرة او جلب مصلحة اعظم منها ومن مصالح هذا الصلح فتح مكة واسلام
اهلها ودخول فى دين الله افواجا لانه لما وقع الصلح اختلط الناس بعضهم ببعض وجاؤا الى المدينة
وذهبوا الى مكة فسمعوا منهم اقوال الرسول صلى الله عليه وآله مفصله ووقفوا على معجزاته الظاهرة
واعلام نبوته وحسن سيرته وحميدة طريقته وعاينوا بانفسهم كثيرا من ذلك فمالت نفوسهم الى
الايمان فامنوا فان قلت المنقول انه بعد الصلح ذبح الهدى وحلق ورجع فاذا وقع الصلح زال
الصد فلو لم يدخل مكه ولم يتم الافعال قلت شرط المشركون فى الصلح ان لا يدخلها ذلك العام
خوف ان يتحدث العرب انه دخلها عنوة فضرب سهيل بن عمرو على ابى جندل ابنه ضرب عليه
اى امسكه فقال اول ما قضينا عليه فوجب رده الينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل
قاضيت على شئ الظاهر انه قاضيت على صيغة المتكلم اى هل نقضى لك شيا من المال ليكون هو
عندنا الا انه عبر عن المستقبل بالماضى للدلالة على ترقب وقوعه فلم يرض سهيل بن عمرو فقال
يا محمد ما كنت بغدار طالبا لرده فرد رسول الله صلى الله عليه وآله فذهب بابى جندل فقال
ابو جندل من باب الانكار او الاستفهام يا رسول الله تدفعنى اليه قال صلعم ولم اشترط لك حين
العقد ولم يقع الاستثناء لك وقال اللهم اجعل لابى جندل مخرجا من الضيق واذى المشركين
وقد استجاب الله تعـ دعاءه قال ابو عبد الله فى شرحه لكتاب مسلم ابو جندل ولد سهيل
بن عمرو الذى بعثته قريش ليعقد الصلح وكان ابو جندل اسلم وحبسه المشركون بمكة فلما
كان يوم عقد الصلح كتب والكتاب جاء موثقا فى قيوده وقد انفلت من المشركين اليه صلعم فطلبه
ابوه فدفعه اليه وهو يصرخ يا معشر المسلمين اتردونى الى المشركين فدخل المسلمين امر عظيم حتى
كادوا يهلكون ثم ان الرجال الذين اسلموا من قريش وغيرهم كرهوا ان يقدموا على رسول الله
صلى الله عليه وآله لمكان الهدنة اجتمعوا مع ابى نصير وهو من الذين امنوا بعد الهدنة ومع
ابى جندل وبلغوا نحو الثلثمائة فخرجوا وقطعوا مادة قريش الى الشام فبعث ابو سفيان وقومه
الى رسول الله يتضرعون ان يبعث الى ابى بصير وابى جندل ليقدموا عليه وقالوا من خرج
منا اليكم فامسكوه من غير حرج فان هولاء فتحوا علينا بابا وضيقوا الامر علينا فعند ذلك
علم الذين اغتموا بدفع ابى جندل الى ابيه واشاروا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يدفعه

الى ابيه

الى ابيه ان ما فعله صلى الله عليه وآله كان احسن وان ما خصه الله تعالى به من العلم افضل
وانفس وليس للقريش في فعل ابي بصير وابي جندل حجة على النبي صلى الله عليه وآله لانهما ما
عاهداهم وانما عاهدهم النبي صلى الله عليه وآله على ان لا يخرج معه باحد منهم ولا يحبسه
عنهم ولم يعاهدهم على ان لا يخرج عنهم من اسلم **قوله** او جاؤكم حصرت صدورهم حصرت
حال بتقدير قد والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم اي عن او لان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم
من المشركين قال نزلت في بني مدلج بضم الميم قبيلة من كنانة وادعهم اي صالحهم في ق
توادعا تصالحا وفي بعض النسخ واعدهم **قوله** نكرهم واوجس منهم خيفة نكره وانكره
واستنكره بمعنى اي استنكر عليه السلم عدم مد ايديهم الى العجل وترك تناولهم وادرك
في نفسه خوفا منهم وخاف ان يريد وابه مكروها لانه كان من عادة العدو ان لا ياكل طعام
من يريد اضراره فبشرها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ليس هذا لفظ القران اذ فيه
فبشرناها ويعقوب اما بالفتح عطف على اسحق وفتحته للجر لانه غير منصرف الا انه وقع
الظرف بين المتعاطفين او بالرفع على انه مبتدا وخبره محذوف اي ويعقوب مولود من
وراء اسحق كما صرح به صاحب الكشاف وغيره ويفهم البشارة به ايضا بجعل الجملة حالا
ولا يلزم منه كون يعقوب مولودا حين البشارة لان اللازم منه ان يكون مضمون الجملة
مقارنا لها وهو ان يكون يعقوب من وراء اسحق فان قلت لا يفهم على التقديرين ان
يعقوب من صلب ابرهيم او من صلب اسحق عليهما السلم لان الوراء يحتمل كليهما قلت
الوراء ولد الولد كما صرح به في القاموس وبه فسره بعض المفسرين على ان المتبادر منه هو الثاني
فقالت ما قال الله عز وجل ولجابوها بما في الكتاب العزيز قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز
وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم
اهل البيت انه حميد مجيد الويل قد يرد بمعنى التعجب كما صرح في النهاية اي يا عجبا احضر
فهذا وقتك واوان حضورك وانما تعجبت نظرا الى العادة لا الى القدرة الالهية لانها كانت
بنت تسعة وتسعين وبعلها وابن مائة وعشرين كما قيل وحصول الولد لمن في هذا
السن امر عجيب بحسب العادة فقال ابرهيم عليه السلم لهم فيما ذا جئتم قال له في اهلاك
قوم لوط كما حكى في القران الكريم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
هم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين اي من طين متحجر مسومة عند ربك للمسرفين اي

مرسلة عند ربك للمسرفين المتجاوزين عن الحد من اسمت الخيل اذا ارسلتها او معلمة من
السومة بالضم وهي العلامة وفي مسومة عليها امثال الخواتيم او معلمة ببياض وحمرة ليعلم
انها ليست من حجارة الدنيا وقيل معلمة باسماء هؤلاء المسرفين فقال ان كان فيها مائة الى
قوله فان فيها لوطا وانما لم يكتف عم اولا بذكر الواحد ليحتج عليهم بان حرمة المؤمن الواحد
كحرمة الكثير فاذا لم تهلكهم مع فرض وجود الكثير فيهم فكيف تهلكهم مع وجود الواحد قال
ذلك وشفاعة وشفقة على عباد الله وتوهم ان اهلاكهم في معرض البداء ولذلك مدحه تعـ
وقال فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا اي يجادل رسلنا في قوم لوط ومجادلته
اياهم قوله ان فيها لوطا ان ابرهيم لحليم كثير الحلم غير عجول على الانتقام من المسيء اليه اواه
منيب اي كثير التاوه من التقصير والتاسف على الناس وكثير الرجوع الى الله تعالى ثم نبه جل
شانه بان عذابهم امر محتوم لا تدفعه الشفاعة ولا الجدال والدعاء بقوله يا ابرهيم اعرض عن
هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود فندم على عرضه عليهم المنزل كما
دل عليه قوله تعالى وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب اي ضاق صدره لعلمه بانه عاجز
عن رفع المكروه عنهم العصيب الشديد اقبلوا يهرعون الى الباب اي يسرعون من الهرع
محركة وهو مشي في اضطراب وسرعة وانما بني الفعل للمفعول للتنبيه على شدة اضطرابهم وسرعتهم
حتى كانهم يدفع بعضهم بعضا ويحثه على السرعة فقال يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي
اليس منكم رجل رشيد نبههم اولا الى ذاته المقدس فقال يا قوم طلبا للترحم والتعطف
وامرهم ثانيا بتقوى وترك ما ارادوا من الفاحشة ونهاهم ثالثا عن خزيه في شان ضيفه
لان خزي الضيف خزي المضيف وخجالته وعيرهم رابعا بعدم الرشد والرجوع الى الحق
ورفض القبيح فقال بعد ما علم انهم لم يقبلوا نصحه هؤلاء بناتي هن اطهر لكم الطهر وهو النظافة
والنزاهة في المفضل محقق وفي المفضل عليه مقدر موهوم او محقق بزعمهم ويحتمل ان يكون
اسم التفضيل مجردا من اصل الفعل فدعاهم الى الحلال وبالتزويج قال في الكشاف وكان تزويج
المسلمات من الكفار جايزا وقيل المراد بالبنات نساؤهم لان كل نبي ابو امته من حيث
الشفقة والتربية فقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق اي من حاجة او شهوة وارادة
وقيل هذا بناء على انهم اتخذوا انكاح الاناث مذهبا باطلا واتيان الذكران مذهبا حقا
وانك لتعلم ما نريد دل على ان عادتهم القبيحة كانت مشهودة واعلم ان ما ذكره عم على خلاف

ترتيب

ترتيب هذا القران فكانه نقله بالمعنى او كان المنزل على هذا الترتيب والله يعلم فقال لو ان
لى بكم قوة اى لو قويت عليكم بنفسى او اوى الى ركن شديد اى الى قوى عزيز ذى قوة وشدة
وبطش شبهه بالركن من الجبل فى الشدة وصلابته وجواب لو محذوف كما ذكره المفسرون
اى لدفعتكم وشددت عليكم والتمنى محتمل وقيل اراد بالركن العشيرة جريا على سنة
الناس فى اعتصام الرجل منهم بعشيرته فى دفع الاعداء وقال بعض العامة انساه ضيق صدره
من قومه اللجاء الى الله تعالى الذى هو اشد الاركان والحق انه عليه السلم لم ينس اللجاء الى الله
تعالى فى هذه القضية وانما قال ذلك تطييبا لنفوس الاضياف وابداء العذر لهم بحسب
ما الف فى العادة من ان الدفع انما يكون بقوة او عشيرة وهذا محمدة عظيمة وكرم اخلاق
يستحق صاحبها الحمد فقال جبرئيل عليه السلم لو يعلم اى قوة لك جواب لو محذوف
والتمنى محتمل فكاثروه اى غالبوه فى الكثرة فغلبوه حتى دخلوا البيت ومع ذلك
عنعهم لوط عم بقدر الامكان من ان يدخلوا بيت الاضياف فصاح به جبرئيل عليه السلم
بعد مشاهدة ما به من كرب يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا اهوى جبرئيل عليه السلم
باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وعموا جميعا وقيل كان لجبرئيل عليه السلم فى ذلك اليوم
وشاح من در منظوم وهو قوله فطمسنا اعينهم الطمس المحو والاستيصال تقول طمست
الشئ اى محوته واستاصلت اثره ورجل طميس ومطموس ذاهب البصر ولما ذهبت اعينهم
خرجوا وهم لا يعرفون الطريق ويصيحون ويقولون النجا النجا ان فى بيت لوط سحرة فخاف
لوط من قومه على نفسه وعلى الضيافة فقال جبرئيل عليه السلم عند ذلك بشارة له انا رسل
ربنا لن يصلوا اليك اى الى اضرارك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم
احد الا امراتك فى وقت السرى كالهدى سير عامة الليل ويذكر سرى يسرى واسرا وبه
واسرى بعبده ليلا تاكيد ومعناه سيره والقطع بالكسر ظلمة اخر الليل او القطعة منه
كالقطع كعنب او من اوله الى ثلثه فقال لجبرئيل عجل فقال ان موعدهم الصبح اليس الصبح
بقريب قال فى الكشاف روى انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع
من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب وما ذكره عم احسن منه لانه يبعد من نبى الله اذا
علم ان الله تعالى اراد هلاكهم وقت الصبح ان يريد وقوعه قبله قال فامره بالخروج
من القرية فتحمل ومن معه الا امراته تحمل واحتمل بمعنى انتقل وارتحل او تحمل متاعه

والواو بمعنى مع فلا يلزم على الاول العطف على المرفوع المتصل بلا فصل او تاكيد ولا على الثاني
العطف على المحذوف وفيه دلالة واضحة على انه عم لم يخرج معه امراته بل خلفها مع قومها وهذا
احد القولين للمفسرين وقيل اخرجها وامران لا يلتفت منهم احد الى الوراء فلما سمعت في الطريق
هدة العذاب وصوت رفع الارض التفتت الى الخلف وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها
فقوله تعالى الا امراتك على الاول بالنصب استثناء من قوله فاسر باهلك وعلى الثاني بالرفع
استثناء من احد وامطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من طين سجيل سجيل حجارة
كالمدر معرب سنك او طين طبخ بنار جهنم وكتب فيه اسماء القوم او من سجل اى مما كتب
انهم يعذبون بها واصله من سجين اى من جهنم فابدلت لامه نونا وهذه الوجوه ذكرها
المفسرون وارباب اللغة **قوله** والله الذى صنعه الحسن بن على عليهما السلم وهو الصلح مع معوية
مع عدم رضاء اصحابه به حتى خاطبوه بالمنكر من القول كانت خيرا لهذه الامة مما طلعت
عليه الشمس اذ به كانت نجاتهم من القتل والاستيصال وبقاء دين الحق ونسل الهاشميين
والعلويين والشيعة في الاعقاب ثم اكد ذلك مع الاشارة الى ذم الامة بان الامام اذا امر
بترك القتال طلبوه واذا امر بالقتال كرهوه بقوله والله لقد نزلت هذه الاية الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال مع الاعداء واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واستغلوا بهما وبغيرها
من الطاعات والظاهر ان جواب القسم محذوف اى نزلت هذه الاية في الحث على طاعة
الامام بقرينة السياق ولدلالة قوله انما هى طاعة الامام عليه والامام وهو من يقتدى به يشمل
الرسول واولى الامر من بعده وطلبوا القتال مع الامر بكفهم عنه فلما عليهم القتال مع الحسين
عليه السلم قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل
ارادوا تاخير ذلك الى القايم عليه السلم قالوا ذلك كراهة للموت وخوفا من الاعداء وحبا
للبقاء اما باللسان او في انفسهم فلامهم الله تعالى بما نطقوا بلسانهم او اضمروا في جنانهم
واعلم ان للايات القران وجوها متكثرة ومعانى متعددة كلها مرادة منها ولا يعلمها الا اهل
العصمة عليهم السلم وما ذكره عليه السلم من جملة ما يراد من هذه الاية الكريمة **قوله** سالت
ابا عبد الله عليه السلم عن النجوم اى عن علم النجوم واحكامها احق هى فقال نعم ان الله عز وجل
بعث المشترى الى الارض الخ الظاهر ان هذا محمول على ظاهره ولا باعث للعدول عنه لان الذى
يقدر ان يجعل العصا حية ويخرج الناقة الجسمية مع حملها من الجبل يقدر ان ينزل المشترى

لتعليم

لتعليم بعض العلوم الغريبة والاثار السماوية ثم هذه الروايات والتي تليها دلت اعلى حقيقة
علم النجوم وحقيقة اهله وقد وقع في بعض الروايات ذمهما فوجه الجمع ان الله سبحانه
جعل للاشياء اسبابا كما جعل الشمس سببا لاضاءة العالم وجعل اتصال الكواكب بعضها
ببعض سببا لنزول المطر او لغير ذلك من الامور المعلومة في علم النجوم فمن جعل هذه
الامور اسبابا وعلامات لما يترتب عليها الا بالاستقلال بل بفعل الله تعم شانه فهو ليس
بمذموم واما من جعل هذه الامور علة موجدة بالاستقلال سوا اعتقد ذلك او لا
لكن اتى بعبادة موهمة لذلك فهو مذموم بل كافر بالله تعالى وذلك كما كانت العرب تنسبون
المطر الى النجوم لان ثمانية وعشرين كوكبا معروفة المطالع في السنة وهي المسماة بمنازل
القمر الثمانية والعشرين يسقط منها في كل ليلة ثلث عشرة ليلة كوكب عند طلوع الفجر ويظهر
نظيره فكانت العرب اذا حدث عند ذلك مطر ينسبه بعضهم الى الغارب وبعضهم
الى الطالع نسبة ايجاد وتاثير كما يقول بعض الفلاسفة ان الله سبحانه لم يخلق الا واحدا
هو العقل الاول ثم كان عن هذا العقل غيره الى ان ينتهي ذلك الى الامطار والعناصر
والمعادن والنباتات والحوادث اليومية فنهى الشرع عن القول بذلك لان ذلك ان كان
عن اعتقاد فهو كفر وان كان بمجرد قول كما اذا قال المؤمن بان الفاعل هو الله تعالى امطرنا
السحاب او لبرد الهواء وطلوع الكوكب الفلاني او نحو ذلك فهو شبيه بالكفر فنهى الشارع
عنه ايضا حسما لمادة الكفر ومنعا للترويج وخوفا لان يعتقد احد بظاهر هذا القول
والحال ان العلم لا يذم من حيث انه علم وانما الذم متوجه عليه لاحد اسباب ثلثة احدها
ان يكون مؤديا الى ضرر اما بصاحبه او بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات اذ به يتوسلون
الى ما يفرقون به بين المرء وزوجه الثاني غموض بعض العلوم ودقته فان الخوض في علم لا
يفهمه الخايض مذموم فيجب كف النفس عن الخوض فيه كعلم القدر لانه سر من اسرار الله
لا يعلمه الا هو او من اظهره الله عليه من خواصه الثالث ان يكون مؤديا الى الضرار ويعود الى
صاحبه غالبا كعلم النجوم فانه في نفسه ليس بمذموم اذ هو قسمان قسم يتعلق بالحسابات
والهيئة وقد نطق القران بان سير الكواكب محسوب اذ قال والشمس والقمر بحسبان
وقال والقمر قدرناه منازل الاية وقال ولتعلموا عدد السنين والحساب والقسم الثاني
الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال بالاسباب على الحوادث وقد نهى الشارع عنه

لیتلشی الوجه الاول انه مضر باکثر الخلق فانه اذا القی الیهم ان هذه الاثار تحدث عقیب سیر
هذه الکواکب والانظار وقع فی نفوسهم ان هذه الکواکب من الموثرات والالهة المدبرات
لانها جواهر شریفة سماویة فیعظم وقعها فی القلوب فتلتفت الیها وتری الخیر والشر
من جهتها ویمحو ذکر الله عن القلب فان الضعیف یقصر نظره علی الوسایط کالاطفال
فانهم یظنون ان الرازق اباؤهم وامهاتهم والعالم الراسخ هو الذی یعلم ان الشمس والقمر
والنجوم تخمین محض لیس بعلم لا بالیقین ولا بالظن فالحکم به حکم بجهل فیکون مذموما
من حیث انه جهل ووهم لا من حیث انه علم وحق وقد قیل انه کان من معجزة ادریس النبی
علیه السلم وقد اندرس وانمحی ولا یعرفه الا الخواص وما یتفق احیانا من اصابة المنجم فهو اتفاق
والثالث انه لا فایدة فیه فان کل ما قدر فهو کاین والاحتراض عنه غیر ممکن فالخوض فیه
خوض فیما لا یعنی وتضییع العمر الذی هو انفس بضاعة الانسان بغیر فایدة وهو
الخسران المبین والانبیاء لکونهم اطباء القلوب یحملون الضعفاء علی ما یوجب ترقیهم
الی جوار الله والوصول الی دار کرامته وما لم یصل الیه عقلک ولم یعرف وجه الحکمة فیه
فاعزل عقلک عن الفکر فیه والزم علی نفسک اتباعهم والتسلیم لهم فان فیه السلامة
والله ولی التوفیق قوله حین ظهرت المسودة قبل ان یظهر ولد العباس الخ المسودة بتشدید
الواو وکسرها من التسوید والمراد بهم ابو مسلم وعساکره سموا بها لانهم کانوا یسودون
لباسهم ولیس المراد بهم ولد عباس وان کانوا یسمون بها ایض قال فی ق المبیضة کمحدثه
فرقة من الثنویة لتبییضهم ثیابهم مخالفة المسودة من العباسیین وقدرنا اما من التقدیر
او القدر نا ذلک فی انفسنا تقدیرا او من القدرة ای قدرنا علی ذلک بکثرة الاعوان والانصار
قوله فی بیوت اذن الله ان ترفع قال هی بیوت النبی صلی الله علیه وآله الایة فی سورة النور
بعد قوله تعم مثل نوره کمشکوة فیها مصباح المصباح فی زجاجة وقد مر فی کتاب الحجة ان
المشکوة والزجاجة فاطمة علیها السلم والمصباح الاول الحسن والثانی الحسین علیهما السلم
والظرف وهو فی بیوت متعلق بالمشکوة ای مثل نوره کمشکوة فی بیوت اذن الله ان ترفع ای
بالثناء والتعظیم ویذکر فیها اسمه فالمقصود منها مدح اهل البیت علیهم السلم والحث علی متابعتهم
قوله درع رسول الله صلی الله علیه وآله ذات الفضول الخ فی النهایة اسم درع ص ذات الفضول
وقیل ذو الفضول لفضلة کان فیها وسعة والورق بکسر الراء الفضة وقد تسکن وقد مر فی کتاب

الحجة

الحجة ان سلاحه كان عنده عم ثم بعده عند اولاده الطاهرين **قوله** شدة على عليه السلام
بطنه يوم الجمل بعقال ابرق مر ذكر الابرق ووصفه في كتاب الحجة في باب ما عند الائمة
من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله **قوله** ان عثمن قال المقداد اما والله لتنتهين او
لاردنك الى ربك الاول اى لتنتهين عن القول فى وفى ذمى فى الملاء من الناس قال ابو عبد الله
شارح مسلم لما ضرب عمر وجعل الخلافة شورى بين ستة وهم عثمن وعلى وطلحة والزبير
وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وامر ابا طلحة الانصارى ان يختار سبعين
رجلا من الشجعان وان يكونوا مع هولاء حتى يختاروا واحدا منهم ويبايعوه وقال اذا
بايعوا واحدا منهم فمن لم يرض به ولم يبايعه فاضربوا عنقه اجتمع القوم وقال عبد الرحمن
بن عوف يا قوم اعطونى واثقكم على ان تكونوا مع على من غير وبدل وانا اختار لكم فاعطاه
القوم مواثقهم فقال عبد الرحمن ما تقول يا ابا الحسن فقال اعطنى موثقا ان لا تتبع الهوى
ولا تخص ذا رحم فاعطاه موثقه فلما اشتد الزمان وكثر الكلام فى اهل المسجد فقال سعد
يا عبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس فرفع عبد الرحمن راسه الى سقف المسجد وقال
اللهم اسمع واشهد اللهم انى جعلت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمن وارجم الناس
يبايعونه والشجعان فى المسجد موكلين عليهم وبايعه على رضى الله عنه ويقول خدعة
واى خدعة ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فصبر جميل والله ما وليت عثمن الا ليرد
الامر اليك والله كل يوم هو فى شان فخرج وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله وقال
المقداد ما رايت مثل ما اوذى به اهل هذا البيت بعد نبيهم وانى لاعجب من قريش تركوا
رجلا ما اقول ان احدا اعلم منه ولا اقضى منه بالعدل فقال عبد الرحمن وما انت
وذلك يا مقداد قال انى لاحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله اياهم وان الحق فيهم
ومعهم يا عبد الرحمن وانى لاعجب من قريش فانهم انما تطاولوا على الناس بفضل اهل
هذا البيت وقد اطبقوا على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله بعده من ايديهم
والله لو اجد على قريش انصارا لقاتلتهم كقتالى اياهم فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد
فانى اخشى عليك الفتنة هذا كلامه وكان يقول مثل ذلك دائما قال الابى ايضا فى
كتاب الامامة من مسلم والناس تحاملوا فى القول على عثمن فعن بعضهم قال دخلت المسجد
فرايت رجلا جاثيا على ركبتيه يتلهف تلهف من كانت له الدنيا فسلبها وهو يقول واعجبا

من قريش ودفعهم هذا الامر عن اهل بيت نبيهم وفيهم اول المسلمين ايمانا وابن عم نبيهم واعلم الناس
وافقههم فى دين الله واعظمهم عناء فى الاسلام واهداهم للصراط المستقيم والله لقد ردوها
على الهادى المهتدى الطاهر النقى وما ارادوا اصلاحا للامة ولا صوابا فى المذهب ولكنهم اثروا
الدنيا على الاخرة فبعدا وسحقا للقوم الظالمين فدنوت منه وقلت من انت يرحمك الله ومن
الرجل فقال انا المقداد والرجل على بن ابى طالب انتهى كلامه اقول لما صدر منه رحمه الله امثال ذلك مرارا
وخاف عثمن على نفسه وامره تهدده بالقتل مع عدم الانتهاء عنه واراد بالرب الاول واجب
الوجود جل شانه او النبى صلى الله عليه وآله وبالثانى المستفاد من الاول على بن ابى طالب عليه السلم
على سبيل التهكم وما فعل لعنه الله هذا بمقداد وحده بل سوء معاملته مع ابى ذر رحمه الله واخراجه
من المدينة الى الشام ثم من الشام الى المدينة ثم من المدينة الى الربذة مشهور وكل ذلك لانه رحمه الله
كان ينكر عليه فى كل باب وفى كل موضع وكان يعيره دايما وقد ذكرناه هذا فى موضعه **قوله**
قال على بن الحسين عليهما السلم على دينك كله يدل على استحباب اجابة المؤمن وعلى صحة
ضمان البرى وترك المبادرة الى فعل كل الخير اذا امكن ان يكون للجلساء فيه ايضا نصيب **قوله**
كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله القصوى اذا انزل عنها علق عليها زمامها الخ القصو وهو
البعد والقصيه الناقة الكريمة النجيبة المبعدة عن الاستعمال والقصوى لقب ناقة رسول الله
صلى الله عليه وآله سميت بذلك لذلك وفى النهاية القصوى لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله
والقصواء الناقة التى قطع طرف اذنها وكل اقطع من الاذن فهو جدع فاذا بلغ الربع فهو
قصوى فاذا جاوزه فهو عضب فاذا استوصلت فهو صلم يقال قصلوته قصوا فهو مقصو والناقة
قصواء ولا يقال بعير اقصى ولم تكن ناقة النبى صلى الله عليه وآله قصواء وانما كان هذا لقبا لها
وقيل كانت مقطوعة الاذن وقد جاء فى الحديث انه كان له ناقة تسمى العضباء وناقة تسمى
الجدعاء وجندب كقنفذ ودرهم وقليل سمرة كان منافقا وقد مر فى كتاب التجارة من
هذا الكتاب فى باب الضرار عن ابى جعفر عليه السلم قال ان سمرة بن جندب كان له عذق فى
حايط لرجل من الانصار وكان منزل الانصارى بباب البستان وكان يمر الى نخلته ولا يستاذن
فكلمه الانصارى ان يستاذن اذا جاء فابى سمرة فلما تابى جاء الانصارى الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فشكا اليه للخبر الخبير فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وخبره بقول الانصارى
وما شكى فقال اذا اردت الدخول فاستاذن فابى فلما ابى ساومه حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله

فابى

فابى بيعه فقال لك بها عذق يمد لك فى الجنة فابى ان يقبل فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله للانصارى اذهب فاقلعها وارم بها اليه فانه لا ضرر ولا اضرار **قوله** لان بذيم
حملت بعيسى تسع ساعات كل ساعة شهرا الظاهر ان يكون شهر معونا على الخبر اى كل
ساعة لها شهر لغيرها ولكنه صحح فى النسخ التى رايناها منصوب فكان ناصبه مقدر
اى كل ساعة تعد او تماثل شهرا او بدل عن تسع ساعات اى فحملت شهرا اى كل ساعة
ثم حمله على الظاهر الظاهر حمله على القبض والبسط فى الزمان بان يكون زمانها لحملها تسعة
اشهر لغيرها وتسع ساعات لها على نحو ما مر سابقا فى المكان بعيد جدا **قوله** ان المغيرة
المغيرة اسم فاعل من التغيير ولعل المراد ان الفرقة المغيرة لاحكام الله تعالى يعنى
العامة يزعمون ان هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة قيل قال الصادق عليه السلم انهم غيروا
كل شى من احكام الدين الا استقبال الكعبة فى الصلوة وفى بعض النسخ المغيرية وهم
الفرقة المنسوبة الى المغيرة بن سعيد الملقب بالابتر والتبرية بالضم من الزيدية تنسب
اليه وكان بناء هذا الزعم على ان النهار مقدم على الليل فقال كذبوا هذا اليوم لليلة الماضية
يمكن التمسك به على تقديم الليل على النهار ثم اشار الى وضوح ذلك عند الناس بقوله ان اهل
بطن نخلة وهو موضع بين مكة والطايف حيث راوا الهلال قالوا قد دخل الشهر الحرام
اشار به الى ما ذكره المفسرون فى تفسير قوله تعـ يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية
من ان النبى صلى الله عليه وآله بعث سرية قبل بدر بشهرين وامر عليهم ابن عمته عبد الله
بن جحش الاسدى الى عير قريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمى وغيرهم فوجدوا العير
فى بطن نخلة فى اخر يوم من جمادى الاخر وقد طلبوا الهلال فى الليلة الماضية فلم يروه فظنوه
انه من جمادى الاخر فشدوا على ابن الحضرمى فقتلوه وساقوا العير واخذوا اموالهم فقال اهل
بطن نخلة انا قد راينا الهلال وشنعوا على المسلمين بانهم استحلوا القتال فى الشهر الحرام
وفى قبول هذه الغنيمة وردها اختلاف ففى معالم التنزيل ان النبى صلى الله عليه وآله
اخذ تلك الغنيمة واخرج منها الخمس وقسم الباقى بين اصحاب السرية ومثله روى عن ابن
عباس وقيل ردها الى اهلها والله اعلم **قوله** وعلى نصر الدين ومنارة اهل البيت وهم
المصابيح الذين يستضاء بهم النصر بمعنى الناصر او الحمل من باب المبالغة لكونه كاملا فى
العلم بالدين وجده وجده وذافعا لمن يدفعه بالسيف واللسان وبما نعا له من الزيادة والنقصان

وهو منارة اى علامة به يهتدون ومن متابعته يرشدون ومحل لانوار العلوم الالهية
والاسرار الربوبية والظاهر ان المراد باهل البيت الشيعة المذكورة او الاعم منهم وشبههم
بالمصابيح واشار الى وجه الشبه بقوله الذين يستضاء بهم وفيه تصريح بان الخلص من
علماء الشيعة بمنزلة اهل البيت عليهم السلم **قوله** انه احوج ما تكونون اذا بلغت الانفس
الى هذه واوما بيده الى حلقه فى وقت الجوح السلامة والاحتياج اى اسلم وقت تكونون فيه
وقت بلوغ النفس الى الحلق فانكم ترون فيه من الروح والراحة ما لا يخطر على قلب بشر
واشد وقت تكونون محتاجين الى ثواب الله وكرامته هو هذا الوقت فلذا اخره اليه
والله اعلم **قوله** اما والله ما هو الا الله وحده لا شريك له هو راجع الى الشى الموصوف
بحقيقة الشيئية او الى الموجود بالحقيقة بقرينة المقام **قوله** يا عمر لا تحملوا على شيعتنا و
ارفقوا بهم وان الناس لا يحتملون ما تحملون كان المراد بالناس والشيعة ضعفاء الشيعة
فانهم لا يقدرون ان يتحملوا ما يتحمله العلماء والاقرباء وقد مر فى كتاب الكفر والايمان
عن ابى جعفر عليه السلم ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنين ومنهم على
ثلث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب
الواحدة اثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلثا لم يقو وعلى صاحب الثلث اربعا لم يقو
وعلى صاحب الاربع خمسا لم يقو وعلى صاحب الخمس ستا لم يقو وعلى صاحب الستة سبعا
لم يقو وعلى هذه الدرجات وفى حديث آخر طويل عن ابى عبد الله عليه السلم واذا رايت
من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره ومن
كسر مؤمنا فعليه جبره **قوله** عن ابى عبد الله عليه السلم فى قول الله تبارك وتعالى وقال
الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا قيل
ندسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما فى الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين ذلا ومكانا
قال هما ثم قال وكان فلان شيطانا الظاهر انه عم فسر الانس بهما والجن بالثالث
لانه كان بمنزلة الشيطان يظهر الكفر ويامر بالعصيان وتفسيرهما بشياطين النوعين
قريب منه وهذا التفسير اولى من تفسيرهما بابليس وقابيل باعتبار انهما سنا الكفر والقتل
وكان نزلت هذه الاية فى اتباع الثلثة نزلت ما يتلوها فى اتباع على عليه السلم وهو قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اى بولاية على عليه السلم تتنزل عليهم الملئكة

ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون **قوله** والله يا سورة لنا لخزان علم الله فى السماء وانا لخزان علم الله فى الارض اى انا خزان علم الله فى اهل السماء واهل الارض او فى امور السماء وامور الارض او حال كوننا فى السماء وفى الارض يعنى فى عالم المثال وعالم الشهود **قوله** اذ يبيتون ما لا يرضى من القول اى يدبرونه ليلا لا يطلع عليه احد قال يعنى فلانا وفلانا وابا عبيدة بن الجراح تعاهدوا ان لا يخرجوا الخلافة من آل الرسول وشاركهم فى ذلك عبد الرحمن بن عوف وسالم مولى ابى حذيفة والمغيرة بن شعبة كما مر **قوله** سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول فى قول الله عز وجل اولئك الذين اشارة الى الذين يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهم اهل النفاق بعلى عليه السلم المتعاهدون بسلب الخلافة عنه يعلم الله ما فى قلوبهم من النفاق والانكار له ع فاعرض عنهم اى عن عقابهم لمصلحة فى استبقائهم وقد روى ان النبى صلى الله عليه وآله كان يعرفهم وعظهم موعظة حسنة لعلهم يرجعون وقل لهم فى انفسهم قيل فى الخلوة بهم لان النصح فى السر انفع قولا بليغا فى الترغيب والترهيب لعله يؤثر فى نفوسهم يعنى والله فلانا وفلانا ومن وافقهما فى رد الخلافة وفيه اشارة الى انهم هم المنافقون المذكورون وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اى بسبب اذنه فى طاعته وارادته بها وقد جاء فى بعض الروايات تفسير الاذن بالامر قال القاضى كانه احتج بذلك على ان الذى لم يرض بحكمه ولم يطعه كان فى الاثم بقتيل رسالته ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتعاهد على رد الخلافة جاؤك تائبين عن ذلك متعذرين فاستغفروا الله بالتوبة والرجوع اليه واستغفر لهم الرسول بالشفاعة وطلب التجاوز عن ذنوبهم لوجدوا الله توابا رحيما قال القاضى لعلموه قابلا لتوبتهم وان فسر وجد بصادف فكان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من ضمير فيه يعنى والله النبى صلى الله عليه وآله وعليا عليه السلم مما صنعوا يحتمل وجهين احدهما انه تفسير لقوله تعالى او ظلموا انفسهم يعنى انهم ظلموهما عليهما السلم مما صنعوا من رد امر الرسول وانكار ولاية على عليه السلم ولكن ثمرة الظلم لما كانت عائدة اليهم نسب الظلم الى انفسهم وثانيهما انه تفسير للرسول والخطاب فى جاؤك وهذا انسب بقوله اى لو جاؤك يا على فاستغفروا مما صنعوا واستغفر لهم الرسول اى مما صنعوا حذف بقرينة السابق

لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا زايدة لتاكيد القسم كما قبل يعنى يحكموك اى يجعلوك
حاكما تقول بحكمته فى مالى تحكيما اذا جعلت الحكم اليه فيما شجر بينهم اى فيما اختلف من الامر
بينهم وتنازعوا فيه فقال ابو عبد الله عليه السلم هو والله على بعينه اى هو المراد بالخطاب
فى يحكموك ثم لا يجدوا فى انفسهم بعد تحكيمهم اياه حرجا اى ضيقا وشبه انكار مما قضيت
على لسانك يا رسول الله اشار الى ان الخطاب فى قضيت له ص ولو لا هذا التفسير لامكن
جعل الخطاب لعلى عليه السلم يعنى به اى بالموصول ولاية على عليه السلم وعلى تقدير امكان
ما ذكر يراد بالموصول قضاؤه وحكمه ويسلموا تسليما لعلى عليه السلم فى قضائه وحكمه فيما
اختلفوا فيه وفى غيره او المراد بالتسليم الاخبات له وهو الخشوع والتواضع وقد فسره به
الصادق عليه السلم فى كتاب الحجة واعلم ان كون الخطاب فى هذه الاية لعلى عليه السلم مما
ذكره المص فى باب التسليم وفضل المسلمين من كتاب الحجة باسناده عن زراره او بريد
عن ابى جعفر عليه السلم قال قال لقد خاطب الله امير المؤمنين عليه السلم فى كتابه قال قلت
فى اى موضع قال فى قوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الاية ولا خفاء فى ان هذا اولى
من كون الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله اذ كان الانسب ح ان يقول واستغفرت لهم **قوله**
سمعت ابا الحسن عليه السلم يقول ربما رايت الرؤيا فاعبرها والرؤيا على ما تعبر دل على ان
الرؤيا ينبغى ان لا يعبرها الا عالم وانها تقع على ما عبرت به وعلى شرف العلم بها لما فيه من
العلم بالغيب والاسرار الربوبية وقد ورد انها جزء من اجزاء النبوة ودل على شرفه ايضا
حكاية يوسف عليه السلم **قوله** فقلت له تصديقا لقوله عليه السلم الرؤيا على ما تعبر ان بعض
اصحابنا روى ان رؤيا الملك اى ملك مصر كانت اضغاث احلام وهى التى لا يصح تاويلها
لاختلاطها من الضغث بالكسر وهو قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس وانما فسرها
يوسف عليه السلم فوقعت على نحو تفسيره والظاهر ان رؤياه كانت مطابقة فى الواقع الا
ان اختلاط بعض اجزائها ببعض اعجز المعبرين عن الانتقال منها الى مدلولها ويمكن ان
يراد بالملك اى ملك كان لتشويش خواطر الملوك وتكثر خيالاتهم فتكون رؤياهم مختلطة
غالبا والاول انسب بالسابق وبكانت والجذع بالكسر ساق النخلة والرجل الاعسر الشديد
او الشوم وفى هذا الخبر وما قبله دلالة واضحة على ان الرؤيا الاول لغايره وعلى نحو ما وقع
به العبادة اولا ان خير فخير وان شر فشر فهذا ينافى ما مر من ان ابا حنيفة عبر رؤيا محمد بن مسلم

عند ابي عبد الله عليه السلم على خلاف ما هو في الواقع ثم عبرها ابو عبد الله عليه السلم
بعد خروج ابي حنيفة بما هو في الواقع قد وقع ما عبره ع بعد ايام قلائل ولا يمكن الجمع
بينهما لان الرويا الاول عابرا اذا اصاب صحبه العبادة والامر لمن اصابها بعده بل الجمع
ان ذلك محمول على الايجاب الجزئي اذ قد يوثر التعبير في النفس قبضا او انبساطا من
باب التطير او التفاول فيوثر لاجل ذلك كما قال نظير ذلك في المسحور من قال السحر
لا حقيقة له وقد ورد في بعض الروايات ان الطيرة لا اثر لها مع انه ورد في بعضها
كيفية الاستعاذة منها للتخلص من شرها من يجد في نفسه منها شيئا وبالجملة لا شك ان
ذلك قد يكون تاثيرا في النفوس وقد لا يكون لا يقال الرويا لا يغيرها عبارة عابر
وكيف يغير ما جاءت نسخته من ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ قول الحمد وفعله
لانا نقول ذلك ممنوع اذ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وبالجملة تغييرها
مثل تغيير البلايا والامراض ونحوها بالدعاء والصدقات فان قلت قد سمعت هذه
المراة تعبير رؤياها من النبي صلى الله عليه وآله مرتين فلم عجل قصت على رجل لعسر قلت
بعثها على ذلك طلب الشعف والشرور لظنها ان ذلك الرجل يعبرها كما عبرها النبي
صلى الله عليه وآله او اعتقدت ان الرويا الواحدة قد يختلف تعبيرها بحسب الاوقات
المختلفة او كان قصدها مجرد الاخبار دون الاستعبار قوله فلا تقصوا رؤياكم الا
على من يعقل المراد بالعاقل العالم بالتعبير القادر على الانتقال من الاصل الى الفرع
ومن الجلي الى الخفي ومن الظاهر الى الباطن او الاعم من ذلك وذلك لئلا يعبرها بما
يحزنه وقد تجوح الرويا على نحو ما تعبر كما دل عليه الحديث السابق وبالجملة الرويا تنقسم
الى ما هو حسن في الظاهر والباطن والى ما هو مكروه فيهما والى ما هو حسن في الظاهر
ومكروه في الباطن والى العكس والمعبر لا بد ان يكون عاقلا عالما بطرق التعبير اما بالتجربة
او بالالهام او بالسماع من اهل التجربة والالهام وقال علماء التعبير طرق التعبير اربعة
الاشتقاق كاشتقاق العاقبة من رؤية العقبة والرفعة من رؤية الرافع الثاني ما يعبر
بمثاله في الشكل او في الصفة مثل ان يعبر الرطب بالدين لانه حلو في القلوب ولان الدين
يكمل بعد تدريج كما ان الرطب حلو كمل بعد تدريج من الطلع الى ان صار حلوا الثالث
تعبيره بالمعنى المقصود من ذلك الشيء المرئي كدلالة فعل السفر وفعل السوق على المعيشة

وبفعل الدال على الزوجة والجارية الرابع التعبير بما تقدم له ذكر في القرآن والسنة والشعر او كلام العرب وامثالها او كلام الناس وامثالهم او خبر معروف او كلمة حكمة وذلك كتعبير الخشبة بالمنافق لقوله تعالى كانهم خشب مسندة وتعبير الفارة بالفاسق لانها تسمى في الحديث فويسقة وتعبير الزجاجة بغم المراة لتسمية بعض الشعراء اياه بذلك الى غير ذلك من الاعتبارات والمناسبات التي لا يقدر على استنباطها الجاهل فربما يكون الرويا مكروهة في الظاهر حسنا في الباطن والرائي محزون بمراعات ظاهرها فاذا عبرها الجاهل نظرا الى ظاهرها زاده غما على غم ومع ذلك قد يوثر تاويله بصرفه الى المكروه فيقع الرائي في مكروه بمقتضى تاويله **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله الرؤيا لا تقص الا على مومن خلا من الحسد والبغي فان الغالب في الموصوف بهما انه يعبر الرؤيا بما يوجب ضرر الرائي وكراهته وتشويش نفسه عاجلا او اجلا اما عاجلا فظاهر لان النفس معتادة بالانقباض عند سماع ما لا يوافقها من المكاره واما اجلا فلانه ربما يقع ما عبر به اذ للتعبير مدخل عظيم في وقوعه كما مر ولو لم يقع فلا شبهة في انه قد يبطي وقوع خلافه وهو ما تقتضيه رؤياه في نفس الامر فهو في تلك المدة مشوش مغموم لتجويزه وقوع ذلك التعبير **قوله** يقال له ذو النمرة في ق النمرة بالضم النكتة من اي لون كان والانمر ما فيه نمرة بيضا واخرى سوداء وهي نمراء وانما اقسم ان لا يفعل الخيرات وقد صح النهي عنه لان النهي لم يبلغه او بلغه وعلم ان الحلف على ذلك غير منعقد لكنه لم يرد القسم حقيقة بل اتى بصورته ترويجا للمقصود وهو عدم الاتيان بغير الفرايض **قوله** حديث احياء عيسى عليه السلم فيه دلالة واضحة على استحباب زيارة الاحياء وتفقد احوالهم وعلى صحة الرجعة وقد دل عليهما روايات اخر **قوله** في قول الله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله فيه مبالغة لمدحهم وتاكيد لهم ولكون اخراجهم بغير حق حيث علق اتصافهم بصفة ذم مقتضية لاخراجهم على هذه الصفة وهو قولهم ربنا الله على تقدير كونها صفة ذم وهذا التقدير محال لان تلك الصفة من اكمل الصفات الحسنة والمعلق على المحال محال فاتصافهم بصفة ذم مقتضية للاخراج محال والاستثناء على هذا التقدير متصل ويمكن ان يكون منقطعا فان اداة الاستثناء بعد نفي جميع صفات الذم عنهم وهو المستفاد من قوله بغير حق يوهم استثناء شيء منها بناء على ان اصل الاستثناء

هو الاتصال

هو الاتصال للالم يوجد شيء منها ذكر صفة مدح بعدها فصار الاستثناء منقطعا

ووقع المدح على المدح **قوله** يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا الح

دل على انه كانت للرسل اوصياء فكيف يتخلف تلك عن خاتم الانبياء وعلى ان الله تعـ

يسال عن عباده متابعتهم ومخالفتهم ثم الظاهر ان الرسل يشمل رسولنا صلى الله عليه وآله

مع قوله فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا ينافي الاخبار الدالة على عرض الاعمال

عليهم والاخبار الدالة على انه صلى اخبر وصيه بما يفعلون به بعده فلا بد من تخصيص

الرسل بغيره صلى او تخصيص العلم المنفي بالعلم المخصوص وهو العلم بطريق المشاهدة والعيان

او القول بان ذلك القول منهم تخشع وتذلل واظهار للعجز بمشاهدة جلال الله تعـ

مع علمه الشامل لكل صغير وكبير فكان علمهم في جنبه ليس بعلم واما القول بان العرض

عليه عرض مجمل فيقال عملت امتك كذا او عرض من غير تعيين العامل فبعيد جدا

يظهر ذلك لمن تامل في الاخبار الدالة على العرض **قوله** ابن كم كان علي بن ابي طالب يوم

اسلم فقال او كان كافرا قط الخ افاد عليه السلم ان ايمانه التكليفي كان متصلا

بايمانه الفطري ولم يكن مسبوقا بالكفر اصلا واندفع به ما ذهب اليه بعض النواصب من

ان اسلامه لم يكن معتبرا لكونه دون البلوغ وتوضيح الدفع انه ع ان كان بالغا حين

اسلم وهو ممكن في عشر سنين سيما في البلاد الحادة فقد حصل الغرض واندفع ما ذكر

وان لم يكن بالغا فلا يتصور الكفر في حقه ع لكونه مولودا على الفطرة المستقيمة داخلا

في طاعة الله وطاعة رسوله مستمرا عليها على وجه الكمال فايمانه التكليفي وارد على نفس

قدسية غير مدنسة بادناس الجاهلية وعبادة الاصنام والعقايد الباطلة ولا

ريب في ان هذا الايمان اكمل من ايمان من امن عند البلوغ بلا سابقة خيرات

فضلا عن ايمان من امن بعد علو السن وعبادة الاصنام وشرب المسكرات ولا يقدم

الى انكار ذلك الا جاهل متعصب وسبق الناس كلهم الى الايمان الخ هذا هو المتفق

عليه بين الخاصة والعامة وقد ذكرنا ما يدل عليه من احاديثهم واقوالهم في مواضع

لغرض ما ولا باس ان نذكر ههنا شيئا منها فنقول قال القرطبي شارح مسلم في شرح

الاحاديث الدالة على فضائله عليه السلم هو اول من اسلم لحديث اولكم واردا على الحوض

اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وعن علي رضي الله عنه قال عبدت الله تعالى قبل

ان يعبده احد من هذه الامة بخمس سنين وهنه ما كان يصلي مع رسول الله غيري وغير خديجه واختلف في سنه رضي الله عنه حين اسلم فقيل خمس سنين وقيل ثمان وقيل اثنى عشر وقيل ثمانية عشر وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله المشاهد كلها الا تبوك فان رسول الله مع خلفه واهله وقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى لكن لا نبي بعدي وزوجه ابنته فاطمه رضي الله عنهما سيدة نساء اهل الجنه وله من الشجاعة والعلم والعلم والزهد والورع وكرم الاخلاق ما لا يسعه كتاب بويع في الخلافه في اليوم الذي قتل فيه عثمن انتهى وقال الامدي لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان مستجمعا للخلال الشريفه ومناقب منيفه بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من حميدة الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى قيل انه من اشجع الصحابه واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا واقربهم نسبا وصهرا منه كان معدودا في اول الجريدة وسابقا الى كل فضيله وقد قال فيه رباني هذه الامة ابن عباس وقد ساله معويه عنه قال كان وكان فلم يبق محمدة من محامد الدين والدنيا الا وصفه بها مع ما ورد من الاثار المنبهة على مناقبه هذا صفاته واما اثبات امامته فباجماع بعد مقتل عثمن عليها من غير منازع انتهى اقول وقد صرحوا بان الاسبق في الاسلام افضل من غيره فيما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحرث بن الخزرج ثم بنو ساعدة قال الهروي المراد بالدور هنا القبايل وتفضيلهم هكذا انما هو بحسب سبقهم الى الاسلام وفيه جواز التفضيل وانه ليس بغيبة وقال عياض تفضيلهم هكذا بحسب السبقية الى الاسلام واعمالهم فيه وهو خبر من الشارع عما لهم عند الله من المنزله فلا يقدم من اخر ولا يوخر من قدم وقال الابي السبقيه في الاسلام ملزومة لكثرة الاعمال الموجبه للتفضيل ويصليها علي عليه السلم بمكه ركعتين معه مدة عشر سنين يعني بعد ثلث سنين التي سبق الناس فيها وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكه في اول يوم من ربيع الاول وذلك يوم الخميس من سنه ثلث عشرة من المبعث وقدم المدينة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول مع زوال الشمس يفهم منه ومن تعيين الشهر انه دخل يوم الاثنين عند زوال الشمس ويفهم من قوله فاقام عندهم بضعة عشر يوما مع قوله وتحول من قبا الى بني سالم يوم الجمعة انه اقام عندهم سبعة عشر يوما وانه دخل المدينه

يوم التاسع

يوم التاسع والعشرين من الشهر المذكور وروى مسلم عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قدم المدينة فنزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام فيهم اربع عشر ليلة فما ذكره ابن اسحق في سيره انه اقام فيهم اربعة ايام الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم فيها ورحل عنهم يوم الجمعة فادركته الصلوة في بني سالم بن عوف فصلى بهم الجمعة ليس بشيء لانه ليس موافقا لرواية العامة والخاصة فخط لهم مسجدا ونصب قبلته فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين وخطب خطبتين دل على ان على الامام وضع مسجد الجماعة تاسيا بالنبي صلى الله عليه وآله وكما يستحب له يستحب للجماعة ايض لان وضعه والاجتماع فيه من شعاير الاسلام ولا يدل قوله فصلى بهم فيه الجمعة على ان الجمعة مشروعة بوقوعها في المسجد خلافا لاكثر العامة حيث صرحوا بان اتخاذ المساجد فرض على قوم استوطنوا موضعا لان الجمعة فرض وشرطها الجامع والشرطية عندنا وعند بعضهم باطلة ووضعت جرانها على الارض جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه الى منحره وهم يستريثون اي يستبطون من الريث وهو الابطاء ولست اديم دام يديم اذا برح وزال عن مكانه فبنى زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من علي عليهما السلم فقال بالمدينة بعد الهجرة بسنة قال عياض تزوج فاطمة رضي الله عنها علي رض عنه بعد احد وبنا بها بعد العقد بسبعة اشهر وكان سنها يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف وسن علي رضي الله عنه يومئذ احدى وعشرون سنة والاصح انه كان لها يومئذ تسع سنين **قوله** زاد رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلوة سبع ركعات هكذا ذكره الصدوق ايض في الفقيه وفيه دلالة واضحة على ان ثلثة المغرب زيدت في المدينة وهذا ينافي ما رواه الصدوق ايض في الفقيه مرسلا عن الصادق عليه السلم ان النبي صلى الله عليه وآله لما صلى المغرب بلغه مولد فاطمة عليها السلم فاضاف اليها ركعة شكرا لله عز وجل صريحه في انها زيدت في مكة وتخصيص الزيادة في مكة به ص وايجاب الامر بها في المدينة وان كان ممكنا لكني لم اقف فيه على قول من الاصحاب واقر الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء ولتعجيل نزول ملائكة الليل الى السماء ربما يتوهم انه لا دخل لتعجيل النزول في عدم الزيادة في الفجر ويمكن دفع ذلك بان تعجيل الخروج لانقضاء النوبة بطلوع الفجر وتعجيل النزول متلازمان لئلا يبقى المكلف بلا حفظة ولو في آن وتعجيل العروج سبب لعدم

الزيادة ومستلزم له فوقع التلازم بين الثلثة فكما يمكن ان يقال تعجيل العروج مستلزم
لعدم الزيادة لاستحالة تخلف المعلول عن العلة كذلك يمكن ان يقال تعجيل النزول مستلزم
له لاستحالة تخلف احد المتلازمين عن الاخر فليتامل **قوله** ان اصحابهم اولاد الزنا لح
لما مر ان اماءهم ومهور نسائهم مال الامام ع وهم ملكوه ظلما وقد مر وجه قصر ايامهم
وسنينهم ببطء الفلك وسرعة حركته سابقا فلا نعيده **قوله** قال ولد المرداس لح اريد
بالمرداس السفاح وهو اول خليفة من ولد العباس من ردس القوم رماهم بحجر والمرداس
صلب يدلك به الحايط والجبل ونحوهما والملاقة عليه من باب الاستعارة **قوله** فرحب بها لح
اى قال لها مرحبا وهذه كلمة يقال للبر والتعظيم وفيه دلالة على جواز ان يقول الرجل للمراة مرحبا
واخذ يدها اذا كان مامونا صالحا وعلى جواز قعودها مع الرجال اذا لم يكونوا من اهل
ريبة وعلى استحباب تعظيم شخص لاجل شرافة الاباء والاجداد وفيه حث عظيم على تعظيم
اولاد نبينا صلى الله عليه وآله فخرج وهو يقول هذا هذا الظاهر انهما مبتداء وخبر
والاول اشارة الى الرد والثاني الى الدخول اى ردها الذي ضمنت لكم دخولها في الكهف
ويحتمل ان يكون كل منهما مبتداء خبره محذوف بقرينة المقام اى هذا صنعي او شاني او
خروجي والتكرير للتاكيد ورفع الاستبعاد وكل هذا موذ اشارة الى كل واحد من الجالسين
على باب الكهف وحكم عليه بانه موذ مثل هذا النار وفي بعض النسخ من ذا بدل موذ اى
كل واحد من مجيء النار وردها ودخولها في الكهف ودخولي فيه وخروجي منه من الله
عز وجل ازعمت بنو عبس انى لا اخرج لح الهمزة للتوبيخ وعبس بفتح العين وسكون الباء
الموحدة اسم لجدهم او مخفف عبد قيس وجبيني ينداى يعرق من ندى كرضي اذا ابتل
والظاهر انه عطف على اسم ان فهو داخل تحت توبيخهم بما زعموا ان النار تحرقه او يوجب مشقته
وتوثر فيه ولو بعرق الجبين والعانة الاتان والقطيع من حمر الوحش والعير بالفتح الحمار
وغلب على الوحشي والابتر مقطوع الذنب والسبة بالضم والتشديد العار يقال صار هذا
الامر سبة عليه اى عارا يسب به **قوله** لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وضع الناس اصنعوا
بيان ما صنعوا اجمالا ما ذكره صاحب كتاب كمال الاكمال وهو من اعاظم علماء العامة قال
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله انحاز الانصار الى سقيفة بني ساعدة الى سعد بن
عبادة واعتزل الزبير وطلحة في بيت وانحاز بقية المهاجرين الى ابي بكر فاتى آت فقال ان

الانصار

الانصار انحازوا الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فان كان لكم بامر الناس حاجة
فادركوهم قبل ان يتم امرهم ورسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم يفرغ من شانه
قد اغلق اهله الباب دونه قال عمر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى الانصار حتى ننظر ما هم
عليه فاتيناهم فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عباده
فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم ثم ذكر شيئا من فضايل الانصار
فلما سكت اردت ان اتكلم وقد كنت زورت في نفسي مقالة اعجبتني ان اقدمها فقال
لي ابو بكر على رسلك يا عمر ستكفى الكلام فاقول ثم تقول بعدي ما بدا لك فتكلم فوالله
ما ترك كلمة اعجبتني الا قالها او مثلها او افضل منها ثم قال اما ما ذكرتم من خير فانتم
له اهل ولكن العرب لا تعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش اوسط العرب نسبا ودارا
وقد بعث الله محمدا بالهدى ودين الحق وكنا معشر المهاجرين اول الناس اسلاما
ونحن عشيرته وذو رحمه ونحن اهل النبوة والخلافة ونحن الامراء وانتم الوزراء
لخواننا واحب الناس الينا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم
واخذ بيد عمر وابي عبيدة وكان بينهما فقال قايل من الانصار منا امير ومنكم امير وكثر
اللغط وارتفعت الاصوات قال عمر حتى خفنا الاختلاف فقلت لابي بكر ابسط يدك
نبايعك وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا الى سعد بن عباده فقال قايل
منهم قتلتم سعد بن عباده فقلت قتل الله سعد بن عباده ثم نقل هذه القصة بطريق
اخر قريب من المذكور الا انه قال لما وضع ابو بكر يده على عمر وابي عبيدة وقال انا ادعوكم
الى احد هذين الرجلين قالا لا ينبغي لاحد ان يكون فوقك يا ابا بكر فقال قايل
من الانصار منا امير ومنكم امير وكثر اللغط حتى خيف ان تقع الفتنة واوجد بعضهم
بعضا فقام اسيد بن حضير وبشير بن سعد يستبقان ليبايعا ابا بكر فسبقهما عمر ثم
بايعا معه ثم وثب الناس يبتدرون البيعة فلما فرغ ابو بكر من البيعة رجع الى المسجد
فصعد المنبر فبايعه الناس فشغلوا الناس عن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله
حتى كان اخر الليل من ليلة الثلثا وقد كان وفاته صلى الله عليه وآله بنصف النهار من
يوم الاثنين ثم ابو بكر لما حضرته الوفات استخلف عمر وعمر لما حضرته الوفاة تركها شورى
بين الستة وهم عثمن وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف

تخصمو هم بحجة علي عليه السلم اى بحجة هى لعلى عليه السلم عليهم فى ظلة بنى ساعدة الظله
بالضم كهيئة الصفة بين عينيه سجادة اى السجادة بالفتح اثر السجود فى الجبهة وفلان
شديد التشمير شديد الاجتهاد للعبادة وهو يبكى قال بعض الافاضل ولا يمتنع ان
يكون بكاؤه حقيقة لانه جسم ولعل بكاؤه لشدة سروده بموت النبى صلى الله عليه وآله
وجلوس ابو بكر اللعين محله وقال محيى الدين شارح مسلم الشيطان جسم لطيف
روحانى قد يتصور بصورة وقال القرطبى يجوز رؤيته وقوله تعالى من حيث لا ترونهم
محمول على الغالب ثم قال وقيل ان رويته على صورته الاصلية ممتنعة على غير الانبياء
او من خرقت له العادة وانما يراه الناس فى صورة غيرها كما جاء فى الاثار واقوال الاثار
من طرق العامة والخاصة مستفيضة دالة على جواز روية الناس اياه فى صورة الفرعية واما
رويتهم اياه فى صورة الاصلية كما دل عليه كلام القرطبى وان لم تكن ممتنعة عقلا لكنها
لم يثبت لا عقلا ولا نقلا ولذلك قال المازرى هذه دعوى ان لم تكن لها مستندة
فهى مردودة نعم ثبوتها للانبياء من باب خوارق العادة لاختصاصهم بروح القدسية
والقوة البصرية التى تدرك بها الاشياء التى هى محجوبة من غيرهم وفى قوله عم اخبرنى
دليل على قوله ذلك ابليس وليس المقصود به رفع انكار المخاطب لان سلمان كان عالما
بصدق مقالته فى كل ما يقول بل المقصود به زيادة تقرير الحكم وتثبيته فى ذهن المخاطب
والمبالغة فى حثه على التلقى بالقبول مع ما فيه من الاشعار بانه كان عالما بهذه
القضية ونقضهم العهد قبل الوقوع وبان الشياطين لا يعلمون الامور الكائنة قبل
وقوعها والا لما اخذوا بالخذ الميثاق فينخر اى يمد الصوت فى خياشيمه ويكسع اى
يضرب دبره بيده او رجله او بكليتهما ويحتمل ان يكون هذا منه حقيقة لانه جسم
وان يكون استعارة على سبيل التمثيل قوله فقالوا يا سيدهم ومولاهم لم يضف
الى ضمير المتكلم مع انه مراد لكراهة تلك الاضافة ماذا دهاك اى اى شئ اصابك بنا هية
وامر عظيم اوجد فيك هذه الصرخة فقالوا تسلية له يا سيدهم انت كنت لادم مع
كمال علمه لفضله وقربه بالرب فاضلا لان هؤلاء الجهلة عندك اسهل قال ادم نقض العهد
ولم يكفر بالرب لاقراره بربوبيته وطاعته وصحة امره وانما فعل ما كان تركه اولى وهولاء
نقضوا العهد وكفروا بالرسول لانهم انكروا رسالته وامره ونسبوا القول بالهوى والجنون

اليهم

الينه وانما لم يقل وكفروا بالرب مع انه الانسب بالسابق للاشعار بان الكفر بالرسول كفر بالرب ولقد صدق عليهم ابليس ظنه بردهم الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله عن وصيه فوجده صادقا فصدق ظنه واذعنوه بفعل مظنونه **قوله** وقد رايت في ليلتي هذه ان بني تيم وبني عدي وبني امية الخ الرؤيا التي يراها النبي صلى الله عليه وآله بعد النبوة نوع من انواع الوحي وقد ذكرنا انواعه في بعض المواضع فلا نعيد يردون الناس عن الاسلام القهقرى اي رد القهقرى وهو ضرب من الرجوع وهو ان يمشي الى خلف من غير ان يعيد وجهه الى جهة مشيه وفيه تنبيه على ان ارتدادهم عن الاسلام بنحو خاص وهو خروجهم منه مع ادعائهم له وعدم صرف وجههم عنه بالمرة **قوله** لولا انى اكره ان يقال ان محمدا استعان بقوم حتى اذا ظفر بعدوه لضربت اعناق قوم كثير مثله في طرق العامة ايضا روى مسلم ان رجلا من الانصار نازع زبيرا على ماء فترافعا الى النبي صلى الله عليه وآله فحكم لزبير فقال الرجل اي كان ابن عمتك يعني انك حكمت له لاجل قرابتك فغضب النبي وتلون وجهه قال عياض وانما لم يقتله مع ان ما قاله كفر لانه يستالف ولئلا يقال ان محمدا يقتل اصحابه وقد صبر للمنافقين ومن في قلبه مرض على اكثر من هذا وكان صلى الله عليه وآله يقول يسروا ولا تعسروا وروى ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال دعوها فانها منتنة فسمعها عبد الله بن ابي فقال قد فعلوها والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر لرسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه قال عياض كسع اي ضرب دبره او عجزه وفيه ترك التعيير اذا خاف ان يودي الى مفسدة اشد لان العرب من الانفة واباء الضيم حيث كانوا وكان صلى الله عليه وآله يستالفهم بطلاقة الوجه ولين الكلمة وبذل المال والاغضاء حتى يتمكن الايمان من قلوبهم وليراهم غيرهم فيدخل في الاسلام ويتبعهم غيرهم من اتباعهم ولذا لم يقتل المنافقين ووكل امورهم الى ظواهرهم مع علمه ببواطن كثير منهم وكانوا في الظاهر معدودين في جملة اصحابه وانصاره وقاتلوا معه حمية او طلب غنيمة او عصبية لمن معه من عشايرهم فلو قتلهم لارتاب في الدخول في الاسلام من يريد الدخول ونفر واختلف هل بقي جواز ترك قتلهم والاغضاء عنهم او نسخ بقوله جاهد الكفار

والمنافقين ومال غيره ولحد من ائمتنا وغيرهم الى انه انما يجوز العفو عنهم ما لم يظهر
دانفاقهم فان اظهروه قتلوا واحتج بقوله تعالى لئن لم ينته المنافقون الآية وهو
يدل على ان المنافقين فى زمنه ص كانوا يستحقون القتل لولا المانع المذكور ولما
ينتفى من قتلهم من غضب عشايرهم فتثور الفتنة فيمتنع من الدخول فى الاسلام وهو
خلاف المقصود واقام رسول الله صلى الله عليه مستصحبا الذلك حتى توفاه الله سبحانه
فذهب النفاق وحكمه وارتفع اسمه ومسماه والحديث يرد على من يقول انما لم يقتلهم
لانه لم تقم بينة على نفاقهم لانه نص فى هذا الحديث على المانع وفيه القول بسد الذرايع
وارتكاب اخف الضررين ومن قال من الائمة انهم اذا اظهروا النفاق يقتلون يرد
عليه انه فى عهده ص منهم من اظهر النفاق واشتهر به ومع ذلك لم يقتلهم هذا كلامه
بعبارته نقلناه لان لنا فيه فوايد فى بعض المواضع **قوله** ان التارك شفاء المجروح
من جرحه شريك لجارحه الشفاء الدواء شفاه يشفيه براه وطلب له الشفاء كاشفاه
والجرح بالضم الاسم من الجرح بالفتح جرحه كمنعه جرحا كلمه وفيه حث على مداواة
المجروح والمريض وتكفل احوالهما والعمل بالطب بل وجوبه وتعليم الجاهل ان كان
اهلا له وجواز كتمان العلم من غير اهله **قوله** ايسرك ان تكون مثل طاهر وهرثمة هما
من امراء المامون وفى غاية العداوة لاهل البيت عليهم السلام قال فنحن ايسر منكم اليسر
ليس بالمال والجاه فقط بل هو فى الحقيقة بصحة المذهب وكمال الايمان وبهما يتحقق
غنا الابد وبضدهما يتحقق فقره ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلام الغناء والفقر
يظهران بعد العرض ان الله عز وجل يقول لئن شكرتم لازيدنكم تعليل للامر بالشكر
على نعمة الايمان وغيرها من النعماء لان الشكر يوجب الزيادة فى كليهما بحكم الوعد
الصادق وقال سبحانه وتعالى اعملوا آل داود شكرا اى يا آل داود وهذا تعليل آخر
وقليل من عبادي الشكور اى كثير الشكر لان الشكر صرف العبد جميع جوارحه فيما
خلقت لاجله دائما او غالبا والشكور بهذا المعنى نادر واحسنوا الظن بالله مر تفسير
حسن الظن فى هذا الكتاب اجمالا وفى كتاب الكفر والايمان تفصيلا ومن رضى بالقليل
من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل هذا من حسن المعاملة بين الرب والعبد لان
الرزق حق العبد على الله تعالى والعمل حق الله على العبد فحسن المعاملة يقتضى قبول

اليسير

اليسير مع القليل ومن رضى باليسير من الحلال خفت مؤنته الخ لعل المراد باليسير
من الحلال قدر الكفاف منه والرضا به وترك الطلب للزايد سبب لخفة المؤنة
والمشقة في الدنيا والاخرة ولتنعم اهله وتوفيههم لان الكفاف كاف في التنعم
وهو الترفه والمراد بداء الدنيا كل ما يمنعه من السير الى الله والميل الى الاخرة والعمل
لها كالغضب والحسد والبغي وغيرها من انواع المعاصي وبدوائها كل ما يدفع به
تلك الامراض من الكمالات النفسانية والعقايد الحقة القلبية والاعمال الصالحة
البدنية ثم قال ما فعل ابن قياما الحسين بن قياما واقفي وقف على موسى بن جعفر
عليهما السلم وكانه ع يسئل عن كيفية ملاقاته عن الشيعة ومخالطته اياهم فقال اى شيء
يمنعه من ذلك الامر والاقرار بالامام بعد موسى بن جعفر عليهما السلم ثم تلا
هذه الاية الخ الريبة بالكسر الشك والتهمة وهي خبر لا يزال وتلاوة الاية اما لتشبيه
حاله بحالهم او لانه مندرج فيهما ومراد منها ايض ودعاء ابو الحسن الاول عليه السلم
عليه بالتحير لعلمه بمآل حاله قال ثم قال لتذم ابن قياما ومن تبعه وتمدح من لم يتبعه
من الشيعة ارايت اى اخبرني لو رجع اليهم موسى الظاهر ان المراد به ابو الحسن موسى
بن جعفر عليهما السلم فقالوا اى الذين لم يتبعوه لو نصبته لنا فاتبعناه واقتصصنا
اثره ولكن لم تنصبه لنا فلم نتبعه والضماير لابن قياما اهم كانوا اصوب قولا ام من
اتبعه واقتفى اثره او من قال لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال قلت
لا بل من قال لو نصبته لنا فاتبعناه واقتصصنا اثره اصوب قولا لظهور ان متابعة
رجل بعد معصوم والاقتداء به لا يجوز الا ان يكون منصوبا من قبله قال فقال
من ههنا اتى ابن قياما ومن قال بقوله اى هلك هو ومن تبعه حيث لم ينصبه ع للاقتداء
به وتبليغ ما ذهب اليه وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون المراد بموسى كليم الله
بتشبيه حال ابن قياما واتباعه بحال السامري واتباعه في عدم نصب المعصوم لهما
لما ذهبا اليه وضمير قالوا حينئذ لمن لم يتبع السامري والضماير الباقية للسامري بقرينة
السياق والله اعلم قال ثم ذكر ابن السراج الخ كانه المدين ابى بشر السراج الكوفي الواقفي
الضال المضل واقراره بموت ابي الحسن موسى عليه السلم عند موته لا ينفعه اما لان
قوته العالم بالشيء المنكر له في هذا الوقت لا ينفعه او لانه لم يقر بامامة ابي الحسن الرضا عليه السلم

او لانه اضل كثيرا او توبة المفضل ان يعبد من اضله الى الحق وهو اشد من خرط القتاد **قوله** فان
من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك وتعالى رايه ونزع عنه الامانة الامحاض
والتمحيض الاخلاص يقال امحضه النصيحة ومحضها اذا اخلصها وطهرها من الغش والراى
الاعتقاد والعقل وتدبير الامور والامانة الطاعة والعبادة والثقة والدين والولاية وضد
الخيانة والسلب قد يكون عند الموت وقد يكون قبله واسمع لمن هو اكبر منك سنا
اى اضع لقوله او اجب ما يقول للتعظيم له او لكونه اكثر تجربة فتبرع لهم وقل نعم الاول
ناظر الى الاول والثانى الى السوال عن شئ ولا تقل لا فان لا غى ولوم الفى بالكسر عدم الاهتدا
الى وجه المراد او العجز منه وعدم القدرة على احكامه وقد كان اهل الفضل والمروة ان قدروا
بادروا وان لم يقدروا قالوا يكون انشاء الله فان الشخص الواحد فى الفلاة مريب اى مشكك
من اداية اذا اشكله فالحزم والاحتياط فى عدم المشاورة معه فى تحقيق الطريق فى شئ من
الاحوال والاوقات الا وقت ان يعلموا انه ليس من اهل الارابة بمعرفة سابقة او بمعرفة شئ
من اثاره المفيدة للعلم وصل فى جماعة ولو على راس زج مبالغة فى اداء الصلوة مع الجماعة
والزج بالضم الحديدة فى اسفل الرمح ونصل السهم ويمكن ان يكون كناية عن وقت المحاربة
وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا اى داخلا فى العمل مشغولا به بعد النزول كشدة العقال
ووضع الرحال ونحوهما من الاعمال وعليك بالدعاء ما دمت خاليا اى خاليا من العمل او فارغا
منه او واقعا فى الخلوة من خلا فلان اذا وقع فى موضع خال لا يزاحم فيه وعليك بالتعريس
فى النهاية التعريس النزول فى اخر الليل فى النوم والاستراحة وفى كتاب كمال الاكمال عن الخليل
مثله وعن القرطبي ان التعريس النزول بالليل للراحة بعد السير وعن ابى زيد انه نزول اى
وقت كان من ليل او نهار وفى حديثهم معرسين نحو الظهيرة والدلجة من لدن نصف
الليل الى اخره الدلجة سير الليل وهو مكروه فى اوله ومطلوب فى اخره لما مر من ان الليل
يطوى فى اخره وفى حديث العامة عليكم بالدلجة قال فى النهاية الدلجة هو سير الليل يقال ادلج
بالتخفيف اذا سار من اول الليل وادلج بالتشديد اذا سار والاخره والاسم منهما الدلجة
بالضم والفتح ومنهم من يجعل الادلاج لليل كله وكانه المراد فى الحديث لان عقيبه يقول
فان الارض يطوى فى الليل ولم يفرق بين اوله واخره **قوله** عن على بن داود اليعقوبى يعقوبا
قرية ببغداد قيل سميت باسم بانيها ابى يعقوب على التخفيف ان عبد الله بن نافع الازرق

الازارقة طايفة من الخوارج نسبوا الى نافع ابن الازرق كان يقول لو انى علمت ان بين
قطريها احدا اى بين ناحيتى الارض يعنى المشرق والمغرب والقطر بالضم الناحية فقيل له
ولا ولده كانه عطف على احدا بحسب المعنى اى ما علمت بين قطريها احدا ولا ولده وهم
يخلون من عالم خبر بحسب اللفظ ونفى بحسب المعنى اى لا يخلون معد فرحلى اليه فى صناديد
اصحابه الصناديد جمع صنديد كزبرج وهو السيد الشجاع والجواد والشريف ثم خرج الى
الناس فى ثوبين ممغرين المغرة وبحركة طين احمر والممغر كمعظم المصبوغ بها الذى ليس
بناصع الحمرة كان لونه حمرة مختلطة ببياض واقبل على الناس كانه فلقة قمر فلق الصبح بالتحريك
ضوءه وانارته وانفلق الصبح نفسه والفلق بالسكون الشق وفلقة الشىء بالكسر قطعة
منه وقد شبه وجهه فى النور والاضاءة بالقمر والتشبيه بالشىء انما هو فيما اختص به
ذلك الشىء واشتهر به فالتشبيه بالقمر انما هو فيما ذكرنا وبالغزال انما هو فى الجيد
وببقرة الوحش انما هو فى العين وقد اخطا من عاب تشبيه الوجه بالقمر وقال لان فى
القمر الكلف ومن عاب التشبيه بالغزال وقال لان للغزال اظلافا وقوايم ومن عاب
التشبيه بالبقرة وقال لان البقرة قرونا وغفل ان وجه التشبيه ما ذكرناه فقال الحمد لله
محيث الحيث فلا حيث له ومكيف الكيف فلا كيف له ومؤين الاين فلا اين له فقام
الناس فسردوا تلك المناقب السرد جودة سياق الحديث وفى تاج اللغة سرد فلان سرديكو
سخن راندن وانما احدث على الكفر بعد تحكيم الحكمين لان الحكم فى الامامة انما
هو لله تعالى فجعله للمخلوق كفر والجواب انه عم حرضهم على القتال ولم يرض بالتحكيم حتى
رجعوا عنه واجبروه على قبوله فتقبله كرها بشرط ان لا يتجاوز من اليه الحكم عن
كتاب الله وسنة رسوله حتى انتهوا فى المناقب الى حديث خيبر لاعطين الراية غدا
روى مسلم مسندا عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال يوم خيبر لاعطين
هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر بن الخطاب
ما احببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء ان ادعى لها قال فدعا
رسول الله صلى الله عليه وآله على بن ابى طالب فاعطاه اياها وقال له امش ولا تلتفت
حتى يفتح الله عليك قال فسار على شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله
علام اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقهم وحسابهم وعن سعد بن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على
يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها
قال فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجوا ان يعطاها قال اين
علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول
الله صلى الله عليه وآله في عينيه فدعا له فبرا حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال
علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم
الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا
خير لك من ان يكون لك حمر النعم وعن سلمة بن الاكوع قال كان علي رض قد تخلف عن النبي
صلى الله عليه وآله في خيبر وكان رمدا فقال انا اتخلف عن رسول الله فخرج علي فلحق بالنبي
صلى الله عليه وآله فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صبيحتها قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لاعطين الراية او ليأخذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله او قال يحب الله ورسوله
يفتح الله عليه واذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله
الراية ففتح الله عليه ومثل هذه الروايات موجودة في بقية صحاح السنة وفي مسند
احمد بن حنبل من عدة طرق عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابي يقول حاصرنا خيبر
واخذ اللواء ابو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم اخذها عمر من الغد فرجع ولم يفتح له و
اصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني دافع
الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى
يفتح الله له فبات الناس يتداولون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا الى
رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجوا ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا
انه ارمد العين فارسل اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا
له فبرا فاعطاه الراية فمضى علي فلم يرجع حتى فتح الله على يديه قال عياض قوله امش ولا
تلتفت حض على التقدم وترك الالتفات هنا النظر يمنة ويسرة وقد يكون على وجه المبالغة
في التقدم ويدل عليه قوله فسار علي شيئا فوقف ولم يلتفت وقد يكون بمعنى لا تلتفت
لا تنصرف يقال التفت اي انصرف ولفته اي صرفته ويدوكون اي يخوضون يقال هم في دوكة

اى فى اختلاط وخوض وفى قوله لئن يهدى الله بك الى اخره مخض عظيم على تعليم العلم
والوعظ والتذكير والمراد بالنعم الابل وحمرها خيارها والمقصد ان ثواب تعليم رجل
واحد وارشاده افضل من ثواب الصدقة بهذه الابل النفيسة لان ثواب الصدقة
ينقطع بموتها وثواب العلم والهدى لا ينقطع الى يوم القيمة لحديث اذا مات المرء
انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او ولد صالح يدعو له او علم ينتفع به بعد
موته وما دل هذا الحديث من المحبة وغيرها من اعظم فضايل على واكرم مناقبه وفيه
من علامات النبوة علامتان قولية وفعلية فالقولية يفتح الله على يديه وكان كذلك
والفعلية بصقه فى عينيه وكان رمدا فبرئ من ساعته وقال الابى فى كتاب الاكمال
وفى الاكتفاء لابى الربيع قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت مع على رض
حين اخذ الراية فلما دنى من الحصين خرج الى مقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح
ترسه من يده فتناول على رض بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده
وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ لقد رايتنى فى نفر مع سبعة
انا ثامنهم يجهدان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وقال بعض افاضل اصحابنا وفى الحديث
دلالة قطعية على ان هذه الاوصاف ما كانت فى ابى بكر وعمر الا ترى ان السلطان اذا
ارسل رسولا فى بعض مهماته ولم يكف الرسول ذلك المهم على وفق راى السلطان فيقول
السلطان لارسلن فى ذلك المهم رسولا كافيا عالما بالامور دل هذا القول من السلطان
دلالة قطعية على ان هذه الصفات ما كانت فى الرسول الاول وان الرسول الثانى افضل
من الاول فكذا هنا وبالجملة قد بان بقوله صه ثبوت محبة الله ورسوله فى على عليه السلم
ولولا اختصاص على عليه السلم بغاية هذه المرتبة لاقتضى الكلام خروج الجماعة باسرها
عن هذه المرتبة على كل حال وذلك محال او كان التخصيص بلا معنى فيلحق بالعبث و
منصب النبوة متعال عن ذلك فثبتت هذه المرتبة لعلى عليه السلم بدلالة قوله كرار
غير فرار وهى منتفية عن ابى بكر وعمر لفرهما وعدم كرهما وفى تلافى امير المومنين عليه السلم
بخيبر ما فرط من غيره دليل على توحده بزيادة الفضل ومزيته على من عداه ولا ريب
ان غاية المدح والتعظيم المحبة من الله ورسوله لانها النهاية ولا ملتمس بعدها ولا مزيد
عليها وهى الغاية القصوى والدرجة العظمى والله ذو الفضل العظيم قال ابن نافع اعد

على فقال له ابو جعفر عليه السلم اخبرني عن الله تعالى احب عليا يوم احبه وهو يعلم انه

يقتل اهل النهروان ام لم يعلم ليس هذا في بعض النسخ فقال ابو جعفر عليه السلم نعم مخصوما

اي محجوجا مغلوبا يقال خصمه يخصمه اذا غلبه في الحجة ووجه كونه مخصوما انه اذا سلم انه تع

احبه وهو يعلم انه ع يقتل اهل النهروان وسلم ان سبب محبته انما هو ان يعمل بطاعته

لزمه الاقرار بان قتل اهل النهروان طاعة لا معصية والا لزم وجود المسبب بدون السبب

وهو باطل لا يقال انه تعالى يحب عبده العاصي لانا نقول لا يرد هذا بعد الاعتراف بان

سبب المحبة هو العمل بالطاعة على ان لنا ان نقول انه يحب العاصي اذا تاب لا مطلقا

لقوله تع ان الله يحب التوابين والتوبة طاعة فسبب المحبة هو الطاعة وغفران ذنوبه

تفضلا لا يوجب المحبة لا يقال لو تم ما ذكر لزم ان يكون خلافة الاول حقا وطاعته

لانه تعالى رضي عنه حيث قال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهو

كان داخلا فيهم ح يقال اخبرني عن الله عز وجل رضي عنه يوم رضي وهو انه يدعي الخلافة

ويحملها ام لم يعلم الى اخر ما ذكر لانا نقول دخوله في المؤمنين ممنوع بل هو اول البحث

ولو سلم فالرضا داير مع الايمان وجودا وعدما ومثله لا يجري في المحبة لان قوله ع يحب

الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفيد استمرار المحبة وهو لا يتحقق الا باستمرار سببه

بخلاف رضي فليتامل **قوله** قال قال لي ابو عبد الله عليه السلم كيف بصرك بالنجوم قال

قلت ما خلفت بالعراق ابصر بالنجوم مني فقال كيف دوران الفلك عندكم قال فاخذت

قلنسوتي عن راسي فادرتها قال فقال ان كان الامر على ما تقول فما بال بنات النعش

والجدي والفرقدين لا يرون يدورون يوما من الدهر في القبلة قيل المراد بالامر دوران

الفلك المبين بادارة القلنسوة وكانه ادارها دورا عرضيا مستغنيا كما هو المتعارف في

ادارة القلنسوة ولذا قال عليه السلم كما تقول ولم يقل كما يقولون اشارة الى انه غلط منه

لا من جميع اهل النجوم فان الفلك في افاقنا يدور دورا ن الدولاب انتهى وفيه اولا انه

خلاف محسوس اذ كل ذي حس يعلم ان القطب في جميع العروض في سمت الراس وثانيا

انه في غاية البعد اذ النجم ادعى انه كامل في علم النجوم فكيف يدعي ذلك ويقع في هذا الغلط

الفاحش والاصوب ان المراد بالامر امر المنجم وشانه اي ان كان امرك وشانك على ما تقول

من انك اعرف اهل النجوم بالعراق فما بال الكواكب المذكورة مثلا لا يدورون في سمت

القبلة

القبلة قط وهذا الاحتمال وان كان ايضا بعيدا الا انه سبب مذكور في علم النجوم من
يعرف من له اوفى معرفة به لكن المنجم لم يكن عارفا به وكان دعواه كمال المعرفة محض
ادلال والمراد بالعلم عوايد الخلق كلهم العلم بحقايقهم وكيفياتهم واثارهم ونسبة
بعضهم ببعض **قوله** خطبة لامير المؤمنين عليه السلم يذكر فيها بوجه كلي الحق الذي به
يتحقق نظام الدين والدنيا وكمال النفس والنجاة في الاخرة اما بعد فقد جعل الله
تعالى لي عليكم حقا بولاية امركم قيل هي اسم لما توليته وقمت به مثل الامارة فاذا
ارادوا المصدر فتحوا ومنزلتي التي انزلني الله عز وجل بها منكم وهي منزلة الامارة و
الهداية والارشاد الى خير الدنيا والاخرة والباء بمعنى في ولكم علي من الحق مثل
الذي لي عليكم المراد المماثلة في جنس الحق وان كان الحقان متغايرين في النوع لان
حقنا عليه الامر والارشاد وحقه علينا الاطاعة والانقياد مثلا ثم رغب في القول
بالحق والعمل به بقوله والحق اجمل الاشياء في التواصف اي في ان يصفه بعضهم لبعض
ويذكر كل واحد للاخر نعته ليذكر ويرغب فيه واوسعها في التناصف اي في انصاف
بعضهم بعضا من نفسه والعمل به فان فيه سعة العيش وحسن النظام وفي نهج البلاغة
اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف معناه انه اذا اخذ الناس في وصف
الحق وبيانه كان لهم في ذلك مجال واسع لسهولته على السنتهم واذا حضر التناصف
بينهم فطلب منهم ضاق عليهم المجال لشدة العمل بالحق وصعوبة الانصاف به لاستلزامه
ترك بعض المطالب المحبوبة لهم ثم اكد ما سبق بان سنة الله جارية على ان من
له حقا على الغير كان لذلك الغير ايضا حق عليه فقال لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا
يجري عليه الا جرى له اشار بالحصر الاول الى ان يكون الحق لاحد لا يفارق من كونه
عليه وبالحصر الثاني الى عكس ذلك ليفيد التلازم بين الحقين تسكينا لنفوسهم بذكر
الحق لهم وتوطينا لها على الوفاء به اذ هو لا يترك حقهم فيجب ان لا يتركوا حقه ثم اثبت
الحصرين بقياس شرطي استثني فيه نقيض تاليه لينتج نقيض مقدمه وهو ولو كان لاحد
ان يجري ذلك اي الحق له ولا يجري عليه لكان ذلك لله عز وجل خالصا دون خلقه
اذ الخلق لعجزهم يحتاج كل واحد الى الاخر فلا محالة اذا كان لاحدهم حق على الغير
كان للغير حق ايضا حق عليه وبين الملازمة بقوله لقدرته على العباد فيقدر على ابقائهم

وامتنانهم والاخذ بحقه والانتصاف منهم وليس لهم ان يقولوا لا نعطي حقك حتى تعطي حقنا
في مقابلتهم اى حق لكم عليه ولستم وكل ما لكم من حقوق عليكم ولعدله في كل ما جرت عليه
صروف قضائه مثل الفقر والمصيبة والمرض وامثالها فان القضاء بجميع ذلك مصلحة
وحق عليهم وليس لهم في مقابله حق عليه وايضا هو عادل يفعل ما ينبغي فلو اجرى ان له حقا
عليهم لا عليه لكان عدلا ثم اشار الى استثناء نقيض التالي باستثناء ملزومه بقوله ولكنه
جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل كفارتهم عليه حسن الثواب ضمير عليه راجع الى
الله تعالى او الى حقه على العباد والمراد بحسن الثواب الكامل او المضاعف وبالكفارة
جزاء الطاعة سماه كفارة لانه يكفر اى يستر ويدفع عنهم ثقل الطاعة ومعناه لكنه جعل له
على عباده حقا هو طاعتهم له ليثبت لهم بذلك حقا عليه وهو جزاء طاعتهم فقد ثبت
ان ذلك لم يخلص لله تعالى بل كما اوجب له على عباده حقا اوجب لهم على نفسه بذلك
حقا فاذن لا يجري لاحد حقا الا جرى عليه وهو نقيض المقدم ثم نبه بان ما جعله لهم
من حسن الثواب ليس بحق وجب عليه بل تفضل منه بكرمه وتوسعه عليهم بما هو اهله
من مزيد النعم ليقابلوا ذلك التفضل بمزيد الشكر وليستادبوا باداب الله في اداء ما وجب
عليهم من حق الغير ولو لم يكن لذلك الغير حق عليهم فقال تفضلا منه وتطولا بكرمه
وتوسعا بما هو من المزيد له اهلا هو مبتداء راجع الى ما وله خبره والضمير له تعم او بالعكس
ومن بيان لما واهلا في اكثر النسخ بالنصب على التميز او الحال وفي بعضها بالرفع على انه
خبر هو له متعلق به وضمير راجع الى الله وضمير له الى ما ثم جعل من حقوقه حقوقا فرضها
لبعض الناس على بعض هذا كالمقدمة لما يريد ان يبينه من كون حقه عليهم وحقهم عليه
ولجبين اذ بين فيها على وجه كلي ان حقوق الخلق بعضهم على بعض هي من حقوق الله تعـ
من حيث ان حقه على عباده هو الطاعة له واداء تلك الحقوق طاعة له وانما عدها من
حقوقه تعالى لانهم ادعى لهم على ادائها وحفظها فجعلها تكافى في وجوهها اى جعل الحقوق
التي فرضها لبعض الناس على بعض تتكافى وتتساوى في وجوهها بان جعل كل وجه
من تلك الحقوق مقابلا بمثله منه وهو العدل فيهم وحسن السيرة كحق الوالي على
الرعية وبالعكس وحق المالك على المملوك وبالعكس وحق الوالد على الولد وبالعكس
وحق الزوج على الزوجة وبالعكس وقس على ذلك ثم اكد ذلك بقوله ويوجب بعضها بعضا

هداية

كهداية الوالي وطاعة الرعية مثلا فان الاولى توجب الثانية وبالعكس ولا يستوجب بعضها
الا ببعض اى لا يتحقق ولا يستحق الوجوب بعض تلك الحقوق الا بان يتحقق الاخر
المقابل له ويستحق الوجوب ثم اشار الى ما هو المقصد بيانه اصالة بقوله فاعظم مما افترض
الله تبارك وتعم بعضها من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي
لان هذين الحقين امران كليان يدور عليهما ساير الحقوق واكثر المصالح في النظام
والمعاش والمعاد ثم بالغ في حفظهما بقوله فريضة فرضها الله عز وجل وبين وجوبها
لكل على كل اى لكل واحد على كل واحد وقوله فريضة بالرفع خبر مبتداء محذوف
اى كل واحد من الحقين فريضة وبالنصب على المدح او الحال ثم رغب في حفظ تلك
الفريضة ومراعاتها بقوله فجعلها نظام الفتهم اى اجتماعهم لانها سبب لانتظام
اجتماعهم في امر الدين وعدم تغرقهم فيه وعز الدينهم لا تغلبه الاديان الباطلة والعزة
حالة مانعة للانسان من ان يغلب واستعيرت للدين ووجه المشابهة ظاهر وقواما
لسير الحق فيهم اذ بتلك الفريضة تجرى ساير الحقوق الالهية فيهم ولو عطلت عطل
جميع تلك الحقوق كما ترى في ما بين المنكرين لتلك الفريضة ويمكن قراءة سير بكسر السين
وفتح الياء جمع السيرة وهى السنة والطريقة وفي بعض النسخ لسنن الحق بالنونين
فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة اريد بصلاح الرعية كونهم على القوانين
الشرعية وبصلاح الولاة اقتدارهم على اجراء الاحكام بالموازين العدلية ولا تصلح
الولاة الا باستقامة الرعية لان اقتدار الولاة متوقف على استقامة الرعية وانقيادهم
لهم بالضرورة فاذا ادت الرعية على الوالي حقه وهى الطاعة والانقياد والاتعاظ
بمواعظه وادى اليها الوالي كذلك حقهم وهو الهداية والارشاد الى الخيرات عز الحق
فيهم اى صار عزيزا قويا وقامت مناهج الدين اى طرقه وقوانينه لقوام الخلق عليها
والعمل بها واعتدلت معالم العدل العدل ضد الجور وهى حالة نفسانية تنشا
من اعتدال القوى العقلية والشهوية والغضبية وقوامها على اوساطها ومعالمه طرقه
الموصلة اليه وهى الشرايع النبوية او حدوده المضروبة عليه مثل معالم الحرم واعتدال
تلك المعالم قيامها واستقرارها على سوقها ومن البين انه لو وقع الاختلال في اداء
الحقين لوقع الاختلال في جميع ذلك وشاع الجور ووقع الهرج والمرج وجرت على

اذلالها السنن الاذلال بالذال المعجمة جمع ذل بالكسر وبضم وهو الطريق ومحجته وضمير التانيث
راجع الى السنن لتقدمها معنى اى جرت سنة الله وسنة رسوله على مسالكها وطرقها
ومن هذا القبيل قولهم امور الله جارية على اذلالها اى على مجاريها وطرقها فصلح بذلك
الزمان لفقد الجور فيه وارتفاعه عنه وتاب به العيش لنزول البركة وسعة الرزق وتحقق
الالفة والاجتماع وحسن المعاملة والعدل فيها وطمع فى بقاء الدولة لقوة الدين
واهله والدولة بالضم ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم وبالفتح الغلبة فى
الحرب وقيل هما سواء وقيل بالضم فى الاخرة وبالفتح فى الدنيا ويئست مطامع الاعداء
الياس للاعداء الا انه نسب الى مطامعهم مجاز المبالغة فى تحققه واذا غلبت الرعية على
واليهم بالمنازعة والمخالفة وترك الطاعة وعلا الوالى الرعية بالتجبر ورفض حقوقهم
اختلفت هنالك الكلمة اى كلمات الناس واقوالهم فى طاعته وظهرت مطامع الجور اى معالمه
وعلاماته واثاره من كل جانب وكثر الادغال فى الدين اى فى اهله والادغال مصدر وهو
التخويف او جمع ذعر بالتحريك وهو الدهش كبطل وابطال او جمع ذعر بالضم وهو الخوف
كطهر واطهار وفى بعض النسخ الادغال جمع دغل بالتحريك وهو المفسد او مصدر وهى الخيانة
او ادخال الفساد يقال ادغل به اذا خانه وفى الامر اذا ادخل فيه ما يخالفه ويفسده وكل
ذلك لتبدد الاهواء وتفرقها عن راى الامام العادل واخذ كل احد فيما يشتهيه مما هو
مفسد فى الدين ومخالف له وتركت معالم السنن اى طرقها وقوانينها فعمل بالهوى اى بالظن
والراى والقياس فى احكام الله تعالى وعطلت الاثار اى اثار النبى وقوانينه الدالة على تلك
الاحكام وكثر علل النفوس اى امراضها كالغل والحسد والعداوة والعجب والكبر ونحوها
وقيل عللها وجوه ارتكابها للمنكرات فتاتى فى كل منكر لوجه وعلة وراى فاسد ولا يستوحش
لعظيم حق عطل اى لا يحزن لحق جسيم ترك واهمل ولا لعظيم باطل اثل اى عظم او جعل اصلا
يرجع اليه ويعتمد عليه واغاخص الجسيم والعظيم بالذكر للمبالغة فى فساد الدين وللاشعار
بان الحقير اولى بما ذكر فهنالك تذل الابرار لذلة الحق الذى عزهم بعزه وتعز الاشرار لعزة
الباطل الذى هم عليه وتخرب البلاد لشيوع الجور فيها وتعظم تبعات الله عز وجل اى
عقوباته عند العباد لخروجهم عن طاعته فهلم ايها الناس الى التعاون على طاعة الله عز وجل
الفاء للتفريع اى اذا عرفتم ما ذكر من فوايد اداء الحقوق ومفاسد عدمه فهلم وهو فى لغة الحجاز

يطلق على الواحد والجمع والاثنين والمذكر والمونث بلفظ واحد مبنى على الطاعة والفتح كلها محتاجة على التعاون سواكانت متعلقة بامور الدين او الدنيا وسواكانت واجبة ام مندوبة وسواكانت مختصة بواحد واحد ام مشتركة بينهم ام الكل واحد على كل واحد ومن ثم قيل الانسان مدنى بالطبع محتاج الى التعاون فى امر المعاش والمعاد والقيام بعدله لينتظم امر الاجتماع والتعاون وحسن المعاملة والقيام به انما يتحقق بالقيام بالقوانين الشرعية والوفاء بعهده وهو الايمان بالربوبية والرسالة والولاية وما جاء به الرسول قال الله تعالى اوفوا بعهدى اوف بعهدكم وعهده ناما جعله على نفسه من حسن الجزاء والاثابة والانصاف له فى جميع حقه بالتصديق به والعمل بما يطلب منه العمل بقدر الجهد والطاقة ثم اشار الى علة الامر بالتعاون وما عطف عليه بقوله فانه ليس العباد الى شىء احوج منهم الى التناصح فى ذلك اى فى التعاون وحسن التعاون عليه اى على التناصح وهو ان ينصح بعضهم بعضا نصحا خالصا لوجه الله تعالى وفيه ايماء الى ان التناصح ايضا من طاعة الله التى يجب التعاون عليها ثم اشار الى ان العبد وان بذل جهده فى الطاعة والتعاون والتناصح فهو بعد لم يبلغ ما الله سبحانه اهله من الطاعة تحذيرا له عن التقصير فى بذل الجهد بقوله وليس احد وان اشتد على رضاء الله حرصه فاشتد سعيه فيما يوجب رضاه وطال فى العمل الصالح اجتهاده ليلا ونهارا ببالغ حقيقة ما اعطى الله من الحق اهله اى ما اعطاه الله اهله من الحق فمن بيان لما والضمير ان له ولعل المراد هو التنبيه على ان كل من صدر عنه الحق لا يقدر وان اجتهد ان يبلغ حقيقته ويأتى بها كما ينبغى لان الاتيان بها انما يتحقق بان يأتى بها وبلوازمها واثارها ولا ريب فى ان ذلك الحق الصادر منه نعمة وعطية من الله تعالى ومن لوازمها الشكر وهو نعمة اخرى وهكذا الى ما لا يحصى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واذا لم يقدر على الاتيان بحقيقة حق واحد فكيف يقدر على الاتيان بحقايق حقوق متكثرة جدا والله اعلم ثم اشار الى ان الميسور يجب ان لا يترك بالمعسور بقوله ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم اى بنهاية طاقتهم والتعاون على اقامة الحق فيهم بقدر الامكان وفى بعض النسخ بينهم وفى لفظ من وادخال الواجب اشارة الى ان حقوقه تعالى غير منحصرة فى الواجب وان حقه الواجب غير منحصرة فى النصيحة ثم اشار الى انه ع

مع كمالى منزلته فى الحق يحتاج فى اجراء الاحكام واقامة الحدود وغيرها وغيرها الى اعانة

الرعية له بقوله ثم ليس امرء وان عظمت فى الحق منزلته بسبب رعايته كما ينبغى وجسمت

فى الحق فضيلته لاحاطة علمه بحقوق الله تعالى يعنى وان كان كاملا فى القوة العملية والنظرية

بمستغن عن ان يعان على ما حمله الله عز وجل من حقه لضرورة ان اجراء حقوق الله تعم

فى الخلق لا يمكن بدون القدرة والغلبة عليهم ولا يمكن الغلبة بدون ناصر ومعين ولا

لامرئ مع ذلك اى مع عدم استغنائه عما ذكر خسئت به الامور خسئت صفة لامرئ

والظاهر انه من الخسساء بالخاء المعجمة والسين المهملة وهمز اللام وهو الابعاد والطرد والبعد

والذل والكلال يعنى العجز والباء على الثلثة الاخيرة للتعدية وعلى الاولين للتاكيد فيهما

يعنى ان الامور لعدم جريانها على وفق مراده ابعدته عن اعين الناس وطردته عن نظرهم

واذلته فى بصرهم واعجزته عن نيل المقصد ويحتمل ان يكون ناقصا يائيا من الخنسى، وهو الفرد

يعنى افردته الامور ولو قرئ خشنت بالشين المعجمة بمعنى صعبت به الامور واشتدت

لكان اظهر ولكنه لم يثبت واقتحمته العيون اقتحمه واحتقره وصغره بدون ما ان يعين

على ذلك ويعان عليه الظاهر ان ما زايدة يعنى ان المرء وان اتصف بالصفات المذكورة

ليس بدون ان يعين غيره على طاعة الله واداء حقه ولو باخذ الصدقات والحقوق

المالية ونحوها وان يعان عليه ولو باعطاء ما يسد خلته ويرفع ضرورته وحاجته واهل

الفضيلة فى الحال واهل النعم العظام اكثر فى ذلك اى فى ان يعين ويعان ان حاجة لان

ما حمل عليهم اكثر كاعطاء الزكوة والخمس ويحتاجون فى ذلك الى المعاون كالفقير القابل

ومن يشهد على فقره وامثال ذلك وبالجملة الخلق اما وال او رعية والرعية اما ضعيفه

او قوية والكل يحتاج الى ان يعين فى اداء حقه تع ويعان وان كان الاحتياج متفاوتا

وكل واحد من الاصناف الثلثة فى الحاجة الى الله عز وجل شرع سواء يقال الناس فى

هذا شرع ويحرك اى سواء فسواء تاكيد والغرض منه هو الحث على رعاية حقوقه عز وجل

والتعاون عليها فاجابه رجل كانه كان الخضر عليه السلم فاحسن الثناء على الله عز وجل

بما ابلاهم واعطاهم الابلاء الاحسان والانعام ويحتمل ان يراد به الاختبار بالتكليف

والاقرار بما ذكر الظاهر انه عطف على الثناء من تصرف الحالات به ويهم الظان ان ضميره به

راجع الى امير المؤمنين عليه السلم وعوده الى الرجل بعيد وتلك الحالات ما ذكره عم

من حالات الولاة والرعية واراد الحالات التي وقعت في عسكره من التنازع في
التحالف والتخاصم في التحكيم بعيدة الا ان يكون الفعل في قوله بما ذكره مبنيا للفاعل بلبه
اخرجنا الله من الذل اي من ذل الجهل والكفر الى العلم والايمان وباعزازك اطلق عبادة
من الغل الغل بالضم الحديدة التي تجمع يد الاسير على عنقه والمراد به غل الذنوب وبالكسر
الحسد والضغن فاختر علينا ما شئت وامض اختيارك علينا فلك الامضاء وعلينا
التسليم وانتمر فامض ايتمارك الايتمار المشاورة اي شاور نفسك في امرنا فامض ما شاورته
علينا ما فيه من المصلحة العامة والخاصة فانك العامل المصدق في القول والعمل وفي
بعض النسخ القايل المصدق والحاكم الموفق للخير كله والصواب في الحكم والملك المخول
اي المملك يعني لعطاك الله عز وجل الملك ورياسة الدارين من خوله الله الشي تخويلا
اذا اعطاه اياه لا نستحل في شي من معصيتك بسبب مخالفة امرك ونهيك وغيرهما ونستحل
اما من الحلال يقال استحله اي اتخذه حلالا او من الحلول وهو النزول وهذا انسب بلفظة
في ومن ليست في بعض النسخ ولا نقيس علما بعلمك اذ لا نسبة بين القطرة والبحر ولا بين
المتناهي وغير المتناهي يعظم عندنا في ذلك خطرك اي قدرك ومنزلتك في العلم فذلك
اشارة اليه ويجل عنه في انفسنا فضلك الجليل العظيم جل فلان يجل بالكسر جلالة عظم
قدره وعن للتعليل كما قيل في قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة
والضمير راجع الى العلم وعوده الى الخطر بعيد اي يعظم من اجل علمك او خطرك في انفسنا
فضلك وكمالك وشرفك على الخلق كلهم فاجابه امير المؤمنين عليه السلم زجرا له عن مدحه
وتنفيرا للممدوح عن حب الدنيا والسرور به والدخول العجب والفخر في قلبه ان من حق من
عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه
اذ يرى كل ما سواه محتاجا اليه خاضعا بين يديه وعظمته كل شي مضمحلا في عظمته و
ذل العبودية والعجز موضوعا على رقبته وفي ذلك مراتب متفاوتة ودرجات متصاعدة
كما يشعر به صدر الكلام وان احق من كان كذلك اي يصغر عنده لعظمته كل ما سواه
لمن عظمت نعمة الله عليه دنيوية كانت او اخروية ولطف احسانه اليه اي بره وهو سبحانه
لطيف بعباده محسن اليهم بايصال المنافع برفق ولطف لان ملاحظة عظمة الانعام
تفضي الى ملاحظة عظمة المؤثر فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما

ومن اعظم افراد حقه حصر العظمة عليه ومشاهدة كل ما سواه صغير الديه وان من اسخف
حالات الولاة عند صالح العباد اى ارداها واقبحها ومنشاؤها قلة العقل وسخافة
الراى ورقته ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر اذ هذه الخصلة مع ايجاب
الشرك مع الواجب توجب البعد والتنفير وفشو الجور وعدم تمشى الامور وجريان
الاحكام على القوانين العدلية وانما قال عند صالح العباد اذ لا اعتداد بظن فاسقهم
وفيه تنبيه على اكثر الملوك اذ هم على هذا السلوك فليدرؤا عن انفسهم الموت وغيره
من النوايب ان كانوا صادقين وقد كرهت ان يكون جال اى دار من الجولان فى ظنكم
انى احب الاطراء فى المدح واستماع الثناء على كما يحبهما اكثر الناس فانهما لا يليقان
الا بالله سبحانه وفى غيره يوجبان الكبر والفخر والعجب بالعمل والنفس وهى امور مهلكة
ولست بحمد الله كذلك اذ لم يكن فى قلبه المطهر سوى الله تعالى ومن كان كذلك
كيف يحب الفخر والاطراء ويضع امره على الكبر ويحب استماع الثناء مع علمه بان شيئا
من ذلك لا يليق الا بجناب الكبرياء ولو كنت احب ان يقال ذلك فى اعتبار ما فيه من
اللذة الموهومة التى يعتبرها الناس لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به
من العظمة والكبرياء اى لو فرض انى احب ان يقال ذلك فى باعتبار ان فيه لذة لتركته
باعتبار امر اخر وهو الانحطاط والتصاغر عن تناول ما الله احق به من العظمة والكبرياء
ونبه بذلك على ان الاطراء يستلزم التكبر والتعظم فكان تركه وكراهته لكونه مستلزما
لهما وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء اى وجدوه حلوا بعد الفعل الجميل لما فيه
من اللذة وهذا تمهيد عذر لمن اثنى عليه فكانه يقول انت معذور اذ رايتنى اجاهد فى
سبيل الخيرات واحث الناس عليها ومن عادة الناس انهم يستحلون الثناء بعد
البلاء وفعل الخيرات فظننت انى مثلهم ثم نهى عن الثناء عليه على وجه يشعر بعدم
استحقاقه وبدفع ذلك العذر بقوله فلا تثنوا على بجميل ثناء لاخراجى نفسى
الى الله واليكم من البقية فى حقوق لم افرغ من ادائها وفرايض لا بد من امضائها الظاهر
ان اللام فى لاخراجى علة للثناء ومن تعليل للاخراج وفى حقوق متعلق بقيه و
الحقوق الباقية اعم من ان يكون لله تعالى وهى حقوق نعمه التى انعمها عليه او للناس
وهى التى لهم عليه من النصيحة فى الدين والارشاد الى الطريق الاقصد والتعليم لكيفيه

سلوكه

سلوكه ووصف الحق بعدم الفراغ منه وبوجوب امضائه تنبيه على عدم كماله بعد
ويحصل المعنى ان من وجب عليه اداء حق فاخرج نفسه الى صاحبه ليوديه لا يستحق
الثناء عليه خصوصا اذا لم يفرغ من ادائه ولم يتم له امضاؤه وفى بعض النسخ التقيه
بالتاء ومن فيه متعلق بالاخراج اى لاخراج نفسى من التقية من الخلق فى حقوق وجبت
علىّ اذ كان ع انما يعبد الله غير ملتفت فى شى من عبادته واداء واجب حقه الى احد
سواه خوفا منه او رغبة اليه وكانه قال تعظيما وتواضعا لله وكسر النفس والميل اليه لم افعل
شيئا مما يجب على فكيف استحق الثناء لاجله ثم ارشدهم الى سيرة وحسنة نهاهم
عن امور سيئة بقوله فلا تكلمونى بما تكلم به الجبابرة فلانه يوجب عجب النفس وكبرها
ولانه ع ليس بجبار وتكلمهم بما ذكر يستلزم وصفه بالجبروت ولا تتحفظوا منى بما
يتحفظ به عند اهل البادرة البادرة الحدة وسرعة الغضب والكلام الذى يسبق
فى حال الغضب والطيش وذلك التحفظ كترك مسارته ومشاورته وحديثه والقيام
بين يديه واعلامه بعض الامور والانبساط معه وعرض الحال عليه اجلالا له وخوفا
منه كما يتحفظ ذلك من الملوك وانما نهى عنه لما ذكر سابقا لانه يفوت به كثير من
المصالح الدنيوية والاخروية ولا تخالطونى بالمصانعة وهى النفاق والغش والمداهنة
واظهار خلاف ما يضمر ووجه النهى انما يوجب فساد الدين والدنيا ولا تظنوا بى
استثقالا فى حق قيل لى فان طبعه عليه السلم كان مجبولا على سماع الحق وعدله كان
مستلزما القبوله والحق وان كان مرا لكن مرارته عنده كانت حلوا ولا التماس اعظام
لنفسى هذا هو الامر الخامس اى لا تظنوا بى طلب اعظام لنفسى فانى لا اطلب عظمه
لنفسى ابدا العلى بان اهلها هو الله تعالى ثم علل قوله ولا تظنوا بقوله فانه من
استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه هذا
بمنزلة قياس استثنائى يستثنى منه نقيض اللازم لينتج نقيض المقدم وهو المطلوب
تقريره كل من استثقل ان يقال له الحق ويعرض عليه العدل كان العمل بهما اثقل
عليه بالضرورة ولكن العمل بهما ليس بثقيل على فينتج ان كلا من قول الحق لى وعرض
العدل على ليس بثقيل ثم فرع على قوله ولا تظنوا قوله فلا تكفوا عن مقالة بحق او
مشورة بعدل فان فى الكف عنهما مفسدة غير محصورة فانى لست فى نفسى بفوق

ان اخطئ هذا تواضع لله باعث لهم على الانبساط معه بقوله الحق مثل قول يوسف
عليه السلم وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء ولا المن ذلك من فعلي الا ان
يكفي الله من نفسي ما هو املك له مني اي اقوى مني على رفعه وكفايته من شرورها
وهو اسناد عظمته الى الله تعالى فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره
يملك منا ما لا نملك من انفسنا لظهور انه تع يملك منا لا انفسنا وميولنا وخواطرنا
وثروتنا واستعدادنا للخير اذ الكل منه ونواصينا بيده وفيه ترغيب في التمسك بذيل
ربوبيته للارتقاء من حضيض النقص الى اوج الكمال واخرجنا مما كنا فيه الى ما اصلحنا
عليه من الضلالة الجاهلية الى شرف الهداية ببعثة الرسول وانزال الكتاب وفيه تنبيه
على ما كانت العرب عليه وان لم يكن عليه السلم متصفا بصفاتهم وانما ادخل نفسه المقدسة
لانه ادخل في قبول نصحه فابدلنا بعد الضلالة عن سبيل الحق وانقطاع اثره في الجاهلية
بالهدى اليه بنور النبوة واعطانا البصيرة القلبية التي بها يدرك الحق ويميز بينه وبين
الباطل من بعد العمى اي عمى القلب عن ادراك الحق اذ الجهالة والضلالة وظلمة الكفر كانت
محيطة بالربع المسكون قبل البعثة كما مر في كتاب العلم من الاصول وفيه حث على اداء
شكر تلك النعمة بمتابعة الدين واهله فاجابه الرجل الذي اجابه من قبل تصديقا
لما قاله ع وابداء بان ثناءنا عليك لما اوجب الله عز وجل علينا من توقيرك وتعظيمك
واداء شكر نعمته الجليلة التي هي ان جعلك اماما وهاديا ومالك سياسة امورنا
فقال انت اهل ما قلت والله من انك لا تحب الفخر والكبر لنفسك تعظيما لربك ولا
يثقل قول الحق وعرض العدل عليك الى غيرك ذلك والله فوق ما قلته لان صفاتك
الجميلة وكمالاتك الجزيلة لا تبلغها الاوهام ولا تحيط بها الافهام فبلاؤه عندنا ما لا
يكفر اي احسانه وانعامه ونعمته تع عندنا بسبب فيضك الشامل وجودك
الهاطل لا يجحد يقال كفر نعمة الله وبها كفورا وكفرانا اذا جحدها وسترها وهو
كافر اي جاحد لا نعم الله تع وقد حملك الله تبارك وتعالى رعايتنا اي حفظنا
عن سبيل الضلالة والوقوع في الجهالة والراعي كل من ولي امر قوم وحفظهم عما يهلكهم
او يضرهم وولاك سياسة امورنا الى امرها ونهيها ما تقول سنسته الرعية سياسة
اذا امرتها ونهيتها فاصبحت علمنا الذي نهتدي به شبهه ع بالعلم وهو المنصوب

في الطريق

فى الطريق للاهتداء به وامرك رشد اى ثواب وهداية الى سبيل الخير وارشاد للخلق
الى مصالحهم وقولك كله ادب اى حسن عدل لكونه جاريا على القوانين العدلية قد
قرت بك فى الحيوة اعيننا القرة بالضم البرودة وهى كناية عن السرور لان دمعة السرور
باردة ويمكن ان يكون قرة بمعنى استقرت وسكنت بوجودك وفيضك باعيننا
بحيث لا تستشرف الى غيرك ولا تنظر الى الجوانب طلبا للمغيث لعدم الحاجة اليه
وتحيرت عن صفة اى عن وصف ما فيك من بارع الفضل عقولنا اريد بالفضل
البارع الفضل الفايق على الفضل الخلايق كلهم او الغالب على العقول المعجز لها عن ادراكه
الموجب لتحيرها ولسنا نقول ما قلنا لك من المدح والثناء ايها الامام الصالح
تزكية لك لانه ليست فى نفسك المقدسة الطاهرة الزكية شايبة نقص حتى يحتاج
الى التزكية ولا تجاوز القصد اى العدل فى الثناء عليك كما يجاوزه الغلاة فتمنعنا
منه ولم يكن فى انفسنا طعن فى يقينك او غش فى دينك الح لن يكن مثال لن يعدك
الركن وهو السير والجلوس ويمكن ان يقرا بضم الياء وفتح الكاف وشد النون من كنه
اذا ستره ومعناه انه لن يخطر ببالنا ابدا ان فى يقينك ضعفا وفى دينك غشا ونفاقا
فنخاف بما قلنا من المدح والثناء ان يدخل فى قلبك تجبر وتكبر كما يدخلان بهما فى
قلب ضعيف اليقين والناقص فى الدين ثم اشار الى ان ثمرة ذلك القول ليست
راجعة اليك حيث انه لا يوجب رفع الدرجتك بل هى راجعة الينا لانه يوجب قربنا
الى الله اليك وبوتسعنا فى الثواب واداء شكر لله تعم باعظام امرك بقوله ولكنا
نقول لك ما قلنا من المدح والثناء تقربا الى الله تعالى بتوقيرك وتجليلك وتعظيمك
حيث انه من اعظم الطاعات الموجبة للقرب منه تعالى وتوسعنا النايم زيد الثواب
بتفضيلك على الامة كلهم وشكر الله تعم باعظام امرك وهو نعمة جليلة من الله تعالى
بها علينا ثم اشار الى انه فى مقام التسليم له فى جميع الامور بقوله فانظر الى ما ترى فيه
صلاحا لنفسك ولنا من امر الدين والدنيا واثر امر الله على نفسك وعلينا فنحن طوع
فيما امرتنا طوع بالضم وشد الواو المفتوحة جمع طايع كركع وراكع والطايع السلس القياد
الذى لا يكره ما يراد منه ننقاد من الامور مع ذلك فيما ينفعنا اى ننقاد لك فيما
ينفعنا من الامور بالعمل بها مع الطوع والرغبة وعدم الكراهة منه ففى الفقرة الاولى

اشارة الى الانقياد قلبا وفى الثانية الى الانقياد عملا وكل ما امرته فهو نافع وقوله فيما ينفعنا
لبيان الواقع لا للتقييد فاجابه امير المؤمنين عليه السلم طالبا منهم ان يكون ظاهرهم فيما
قالوا موافقا لباطنهم وبالعكس فقال وانا استشهدكم اى اجعلكم شهداء عند الله على نفسى
بالشفقة والموعظة الحسنة والنصيحة الخالصة لكم فى الامور المطلوبة منكم لعلمكم فيما وليت
من اموركم علة لتخصيص الشهادة بالشىء موقوفة على العلم بذلك الشىء ولفظة فى للظرفية
المجازية او بمعنى الباء وعما قليل يجمعنى واياكم الموقف بين يديه ما زائدة غير كافة الجار عن
العمل واسناد الجمع الى الموقف مجاز وفيه تنبيه على قرب القيمة وحث على تحصيل ما ينفع فيها
والسوال عما كنا فيه عطف على الموقف ثم يشهد بعضنا على بعض بما فعل فى هذه الدنيا كما وقع
ولما كانت الدنيا دار كون قد يقع الشهادة فيها على خلاف الواقع لغرض من الاغراض الفاسدة
بخلاف الاخرة قال فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما انتم شاهدون عليه غدا قوله شاهدون
فى موضع تشهدون عدل عنه تصويرا لما سيقع بصورة الواقع فان الله عز وجل لا يخفى
عليه خافية ولا يجوز عنده الا مناصحة الصدور فى جميع الامور المراد بمناصحة الصدور
خلوصها عن الغش بان لا تظهر خلاف ما تضمر وهى معتبرة فى جميع الامور سواء كانت دنيوية
ام اخروية وسواء كانت شهادة ام عبادة ام موعظة ام نصيحة ام غيرها وهذه الفقرة تعليل
لقوله فلا تشهدوا والى اخره تقريره ان شهادة الاخرة من صميم القلب قطعا وشهادة الدنيا
اذا كانت بخلافه كانت بمجرد اللسان مع مخالفة القلب والله سبحانه عالم بما فى القلوب لا
يخفى عليه خافية فلا يجوز عنده من الشهادة ما لا يوافق القلب بل هى نفاق وشهادة زور
يعذب به فاجابه وقد عال الذى فى صدره اى اشتد حزنه من ضعف الدين واهله وشتت
الامر وتفرق الكلمة بين اصحاب امير المؤمنين عليه السلم وعضض الشجا تكسر صوته الغصة بالضم
والشجا بالفتح والقصر ما اعترض فى الحلق ونشب فيه فالاضافة بيانية والشجا ايضا الهم والغم
والحزن والاضافة لامية وتكسر اما من باب ضرب او من باب التفعيل للمبالغة اعظاما
لخطر مرزئته اعظاما مفعول له لعال او لاجاب لا ليقطع لعدم اتحاد الفاعل فيهما
والمرزئة بالهمزة بعد الزاء المصيبة ووحشة من كون فجيعته اى من وجود فجيعته وثبوتها
والفجيعة الرزية سميت بها لانها توجع من فجعه كمنعه اذا اوجعه واولمه وكان تلك
الرزية والفجيعة ما راه من رجوع اكثر اصحابه عنه ثم شكا اليه اى الى الله هول ما اشفى

عليه

عليه اى اشرف عم عليه من الخطر العظيم وهو غلبه مغويه عليه والذل الطويل لغلبة الاعوا
له فى فساد زمانه بما صنع اصحاب الجمل وحاكم الشام وعمرو بن العاص ومن قبلهم وانقلاب
حده بالحاء المهملة المرتبة وبالجيم المفتوحة البخت والحظ والعظمة وانقطاع ما كان من دولته
كانه علم ذلك بمشاهدة احوال الناس ورجوعهم عن الحق ثم المسئلة الى الله عز وجل بالا
متنان عليه اى بالاحسان اليه والانعام عليه والمدافعة عنه كيد الاعداء وضرب الاستقيا
بالتفجع وحسن الثناء عليه ع او على الله والظرف حال عن فاعل ضرب والفجع توجع
الانسان للمصيبة واظهار التالم بشئ يثقل عليه ويكرهه فقال يا ربانى العباد فى الفايق
الربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة وهو العالم الراسخ فى العلم
والدين الذى امر به الله او الذى يطلب بعلمه وجه الله وقال بعضهم العالم الربانى العامل
المعلم ويا سكن البلاد السكن بالتحريك ما يسكن اليه وقد يسكن والرحمة والبركة
لم تكن لذل الذليل ملاذا فيه تقرير وتصديق بانه عليه السلم كان ملاذا للاذلاء
بالفقر او الجهل او الجور عليهم يدفع عنهم الذل بهذه المعانى وللعصاة الكفار اخوانا
فى بعض النسخ خوانا الخوان بالضم والكسر وكغراب وكتاب ما يوضع عليه الطعام عند الاكل
والاخوان لغة فيه وكانه شبهه ع به فى انهم يلخذون من مائدة علومه البصيرة وينتفعون
وقبل الاخوان الاسد ولو ثبت فهو هوس فظاعة تلك الخطرات اى خطرات يوم القيمة
لتبادرها وان لم يسبق لها ذكر او خطرات الذل والمعصية والكفر والجهل او من فرج
عنا غمرات الكربات الغمرة فى الاصل ما يغمرك من الماء ويغطيك ثم كثر استعمالها فى
الشدة والكربة حزن ياخذ النفس ويطلق الروح والظاهر ان فيه حذفا وهو الابكم بقرينة
السابق واللاحق والاضافة على ارادة الماء من قبيل لجين الماء والوجه الاهلاك وعلى
ارادة الشدة لامية ومن الابكم لظهر الله معالم ديننا اى مواضع علومه وهى القوانين الشرعية
واستصلح ما كان فسد من دنيانا بسبب فساد الناس وشيوع الظلم والجور بينهم قبل
الوحى وبعد انقطاعه حتى استنبان بعد الجور ذكونا بالخير والصلاح والشرف واريد
بالجور جور هذه الامة بعد قبض النبى صلى الله عليه وآله او الاعم منه ومن جور العرب
وغيرهم قبل البعثة وقرت من رخاء العيش اعيننا الرخاء بالضم مصدر وفعله كرم
ورضى وبالفتح سعة العيش وبهم عليهم السلم قامت القوانين العدلية فى العيش وانفع

كل ما هو سبب لضيقه من الجور والظلم والبغي والقتل والنهب وغيرها مما يبطل النظام و
يشوش احوال الانام لما ولينا بالاحسان جهدك كانه تعليل لقوله وبك اخرجنا الله من
فظاعة تلك الخطرات وما عطف عليه وما مصدرية والتولية الاعطاء كما قيل في قوله تعالى
فلنولينك قبلة ترضاها والجهد الطاقة والاجتهاد والمراد به بقرينة المقام وحذف متعلقه
الاجتهاد في جميع الامور المتعلقة بصلاح الدين والدنيا ونظامها او وفيت لنا بجميع عهدك
العهد الوصية والموثق والحرمة والمراد به جميع ما التزم عليه السلم تبليغه الى الامة فكنت شا
من غاب عنا وهو النبي صلى الله عليه وآله اي تشهد له علينا باجابة لا يعزب عنك منه شيء
ويمكن ان يراد بالشاهد الحاضر يعني انك قائم مقامه وخلف اهل البيت لنا خلف بالتشديد
من التخليف ماض معطوف على غاب وبتخفيف اللام وعطفه على شاهد وارادة النبي وفاطمة
عليهما السلم من اهل البيت بعيد وكنت عز ضعفائنا اي ضعيف الحال وقليل المال منا
الذي لا يقدر على المدافعة عن نفسه وعرضه عزيز عندك تدفع عنه ما يوجب ذله وتجلب
اليه ما يوجب عزه وثمال فقرائنا الثمال بالكسر الملجاء والغياث وقيل هو المطعم في الشدة
وعماد عظمائنا في الحال والشرف والمال لبقاء عظمتهم بك وبنصرك كبقاء البيوت والخيام
بالعمود يجمعنا من الامور عدلك في الرعية ولولا عدلك لانتشرت امورنا وتفرق جمعنا
والمراد بالامور الخيرات كلها دنيوية كانت ام اخروية ومن بمعنى في كما قيل في قوله تعالى اروني
ماذا خلقوا من الارض وقوله واذا نودي للصلوة من يوم الجمعة ويتسع لنا في الحق تأنيك
وسداداتك لان الحاكم اذا كان عجولا عنوفا يبطل نظامه ونظام الرعية وتذهب الحقوق
جلها سيما حقوق كل منهما على الاخر فكنت لنا انسا اذا رايناك في ق الانس بالضم وبالتحريك
ضد الوحشة وفي النهاية المشهور في ضد الوحشة الانس بالضم وقد جاء فيه الكسر واما التحريك
وان لم يكن معروفا في الرواية الا انه معروف في اللغة لانه مصدر انست انسا وانسة والحمل
اما للمبالغة او لان انسا بمعنى انيس وسبب الانس هو كونه ع في غاية الكمال في الكمالات
الانسانية فكانت تانس اليه القلوب وتفرح بمشاهدته عليه السلم وسكنا اذا ذكرناك
وقد مر تفسير السكن قبل ذلك فاي الخيرات لم تفعل واي الصالحات لم تعمل اشار الى
ان كل ما يطلق عليه اسم الخير والعمل الصالح قد فعله ع والاستفهام للتعجب ولو ان
الامر الذي نخاف عليك منه وهو الموت او القتل يبلغ تحريكه اي ازالته وفي بعض

النسخ

النسخ نحو بلد جهدنا اى طاقتنا او اجتهادنا و تقوى المدافعة طاقتنا اى قدرتنا استنادا الى
ان الدفع من الطرفين الا ان المقدر لكونه محتوما غالب ولا خطرناها اى جعلناها خطرا
والقيناها فى الهلكة و قل خطرها و سهل هلاكها دونك و عند بقائك بان اختيار ما لك
ما عنده من المقامات العالية على ما كنت فيه من المشقة الشديدة والظاهر انه علة لقوله
ولا نختلفه ولكنا نبكى من غير اثم فى البكاء اذ لم نفعل ما فيه سخط الرب لعز هذا السلطان
ان يعود ذليلا بجور هذه الامة واختلافهم واللام علة لنبكى والمراد بالسلطان السلطنة
والخلافة او هو عليه السلم وللدين والدنيا اكيلا للفاسقين وهو عطف على قوله لعز
واكيلا منصوب بفعل مصدر يدل عليه المذكور وقوله ولا نقيمه عطف على تاملة ولا
زايدة ومعناه ولا نرى نظيرا نقيمه مقامك قوله خطبة لامير المؤمنين عليه السلم شكى فيها
الى الله ممن رغب فى الدنيا ولم يرض بحكمه وقضائه ورغبه فى امر الاخرة والتسليم والشكر
على نعمائه قال انى امير المؤمنين عليه السلم عبد الله بن عمر وولد ابى بكر وسعد بن ابى وقاص
يطلبون منه التفضيل لهم على ساير الناس بالعطايا وغيرها الحمد لله ولى الحمد اى مستحق
حقيقة الحمد او جميع افراده لان المحامد كلها له او منه و منتهى الكرم اذ الشرف كله ينتهى اليه
اما شرف الذات والصفات والوجود على الاطلاق فظاهر واما الشرف بالاضافة فهو
منه واليه لا تدركه الصفات اذ لا صفة له وكل ما له من صفات كمال فهو راجع الى سلب
ضده عنه كما مر فى كتاب التوحيد ولا يحد باللغات المختلفة والعبارات المتفاوتة
المترقية فى الكمال اذ ليس له حد حقيقى ولا رسمى ويمكن ان يكون اشارة الى ان اسماؤه
الحسنى غير محدودة كما مر ايضا ولا يعرف بالغايات اذ لا غاية ولا نهاية له ويمكن ان يكون الغرض
سلب الامكان الخاص عنه بناء على ان لوجود كل ممكن غاية مقصودة وهو بدونها ليس
هو وليس لوجود الواجب غاية نبى الهدى بعث للهداية والارشاد الى الله تعالى و
موضع التقوى لاتصافه بها ومنه تنفجر الى غيره ورسول الرب الاعلى من ان تدرك ذاته
عقول العارفين وينال صفاته اوهام الواصفين او من حيث الرتبة والعلية والشرف
فلا يقولن رجال الخ مقول القول محذوف بقرينة المقام والسياق اى فلا يقولن
رجال ابن ابى طالب حرمنا ومنع حقوقنا او هو بمنزلة اللازم والمقصود النهى عن حقيقة
القول اذ قال عليه السلم فى وصفهم كيت وكيت وهو مع كونه عاما تعريض عن ذكر وصف الرجال

بقوله فقد كانت الدنيا غمرتهم لح غمره الماء علاه وفيه مكنية وتخييلية بتشبيه الدنيا
بالبحر في الاهلاك واثبات الغمر لها والعقار بالفتح الارض والضياع والنخل والكروم
ونحوها والدابة الفارهة هي النشيطة الحادة القوية والعار العيب والشنار بالفتح
اقبح العيب والعار والامر المشهور بالشنعة اذا منعتهم مما كانوا فيه يخوضون من امر
الدنيا وصرف العمر في تحصيلها وطلب الزيادة في القسمة وهذا ظرف لقوله فلا يقولن
رجال وصيرتهم الى ما يستوجبون اى يستحقون من التاديب ورفض الدنيا وطلب
الاخوة والتساوى في العطايا فالله عليهم المستعان فيما يقولون وما يفترون ثم اشار
من باب الاستيناف بقوله من استقبل قبلتنا الخ الى انه يجرى عليهم احكام القران
وحدود الايمان وقوانينه رضوا ام كرهوا ولا يخاف لومة لائم ثم اشار الى دفع ما
توهموا من فضلهم على غيرهم بقوله ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى فالتقى و
ان كان عبدا حبشيا افضل من غيره وان كان رجلا قرشيا ثم حث على التقوى ورفض
الرسوم الجاهلية من دعوى الفضل بالجاه والمال والنسب ونحوها من الامور الاعتبارية
المخصة التى لا حقيقة لها فقال مصدرا بحرف التنبيه الا وان للمتقين عند الله افضل
الثواب واحسن الجزاء والماب اى المرجع كما قال عز وجل وان للمتقين لحسن مآب
جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم
قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ثم اشار الى تسلية المتقين و
تعريض الفاسقين بقوله لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا للمتقين ثوابا لاحتقارها
وقلتها وانقطاعها وما عند الله من الاجر الجميل والثواب الجزيل والمقام الرفيع مع
دوام ذلك خير للابرار مما ركن اليه الاشرار من الزهرات الفانية الحاضرة والقنيات
الزايلة الدائرة لقلتها وسرعة زوالها انظروا اهل دين الله فيما اصبتم في كتاب الله
وتركتم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وجاهدتم به في ذات الله ام بحسب ام بنسب
ام بعمل ام بطاعة ام زهادة وفيما اصبحتم فيه راغبين كانه اشار الى ان احوالكم في هذا
اليوم على خلافها في عهد النبى صلى الله عليه وآله حيث ما اصبتم في عهده من العطية وما لم
تصيبوا بها وتركتموه عنده انما كان باعتبار العمل لله والطاعة له ولرسوله لا باعتبار
الحسب والنسب وكذا ما صرفتموه في الجهاد من اموالكم وانفسكم كان لاجل زهادتكم

فی الدنیا والیوم صرتم راغبین فی طلب الزیادة والتفضیل باعتبار الحسب والنسب
ومن صرف الاموال والانفس فی الجهاد باعتبار المیل الی الدنیا وترك الزهد فیها
فانظروا فی الحالین واختاروا ما هو خیر لکم وابقی هذا محض الاحتمال والله اعلم
بحقیقة الحال ثم رغب فی المیل الی الاخرة والزهد فی الدنیا بقوله فسارعوا الی
منازلکم رحمکم الله السرعة الیها مستلزمة للسرعة الی ما یحتاج فیها واللازم هو
المراد الذی امرتم فی هذه الدنیا بعمارتها بالاعمال الصالحة وترك حطام الدنیا
العامرة التی لا تخرب عمارتها فلا یحتاج الی تعمیرها ولیست کعمارة الدنیا محتاجة
الی التعمیر فی کل آن الباقیة التی لا تنفد لدوامها ابدا ولیست کالدنیا منقطعة فی وقت
ما فاستتموا واستکملوا نعم الله عز ذکره وهی ما اتاکم من الاقرار بالتوحید والرسالة
والولایة وغیرها من النعماء الجلیة والخفیة بالتسلیم لقضائه والانقیاد له بحیث
لا یری علی النفس ثقیلا والشکر علی نعمائه تفصیلا واجمالا فمن لم یرض بهذا ای بقضائه
وکفر بنعمائه فلیس منا من دیننا وسنتنا فی الدنیا ولا الینا یرجع فی الاخرة فان
الحاکم منا یحکم بحکم الله فمن لم یرض بحکمه لیس من حزب الحاکم فالفاء للتعلیل ولا
خشیة علیه من ذلك ای لا خشیة علی الحاکم من عدم الرضا بحکمه اذ ضرره یعود
الی التارك لا الیه اولئك هم المفلحون اشارة الی السارعین الی الاجابة الراضین
بقضائه او الی الحکام المفهوم من الحاکم وفی نسخة ولا وحشة اذ للحاکم انس بالله العظیم
لا یستوحش بمخالفة الرعیة له وقد عانیتکم بدره فی الح الدره بالکسر ما یضرب به والزعوة
والزعوة وبثلثان النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه والاود والاود العوج وما
لخیر به ع من الله تع یسلط علیهم قوما جبارین وقع کما اخبر فان بعده ع سلط الله
علیهم بنی امیه والحجاج الثقفی وغیرهم ففعلوا ما فعلوا **قوله** سال حمران فقال جعلنی
الله فداك لو حدثتنا متی یکون هذا الامر ای ظهور الصاحب ع فسررنا به فقال
یا حمران الح فیه فواید الاولی انه ینبغی اظهار السر وتعلیم العلوم الغریبة التی یحتاج
الیها الخلق فی بعض الاوقات لمن هو اهل لها الثانیة انه لا یجوز تعلیمهما لمن لیس
باهل لها وان کان ولدا الثالثة انه ینبغی ترغیب الجاهل فی الرجوع الی العالم عند الحاجة
الرابعة انه یجب الوفاء بالعهد لیلا یودی الی الخجالة فی وقت الخامسة انه تعالی

صار الحدیث وضح

وتدبير الرجل بما فيه صلاح الخلق كما نبه الملك المذكور الذي وقع الجور في رعيته ولم يكن عالما به فسئل في المنام اي زمان هذا فعبر زمانه زمان الذنب فتنبه انه وقع الجور وشاع بين الرعية فاشتغل بالاصلاح حتى ظن انه قد ارتفع ولم يرتفع بالكلية فسئل ثانيا اي زمان هذا ففسر بانه زمان الكبش الذي لم يضرب وقد لا يضرب فتنبه انه قد بقي الجور في الجملة فاشتغل بالاصلاح حتى رفع بالكلية فسئل اي زمان هذا ففسر بانه زمان الميزان اي زمان القسط والعدل فعلم وتيقن ارتفاع الجور بالمرة فاطمان قلبه اذا عرفت هذا فنقول لعل الغرض منه ان هذا الزمان ليس زمان الميزان فاخاف ان لا تفي بعهد الكتمان وبعلم ذلك اصدقاؤك واخوانك وكانه اشار بزمان الذنب الى زمان سلطان بني اميه وبزمان الكبش الى مدة سلطان بني عباس فان بعضهم هم ان يدفع الامر الى صاحبه ثم غدر كالمامون وبزمان الميزان زمان ظهور القايم عم فانه زمان عدل يمكن لظهار السر فيه وبالجملة اشار الى اختلاف حالات الخلق فغالب ٢

احوالهم الغدر وعدم الوفاء بالعهد وهذا يقتضي كتمان السر عليهم واذا اعتدل الزمان واعتدلت احوالهم ينبغي اظهاره ويحتمل ان يكون المراد ان لك معارف واصدقاء واخوانا فهل ترى احدا منهم يكتم السر فاذا رايت منهم الطاعة والانقياد وكتمان السر فاعلم ان ذلك الزمان زمان ظهور هذا الامر والله يعلم **قوله** يقول لك انت رجل صحفي يقال لمن يكثر النظر الى الصحف صحفي بفتحتين منسوب الى صحيفة او الى صحف بعد ردها اليها وبضمتين خطاء **قوله** وبشر الذين امنوا ان لهم اي بان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو رسول الله كان الضمير راجع الى قدم وتذكيره باعتبار معناه المجازي اذ القدم قد يكون بمعنى السابق المتقدم باعتبار ان السبق والتقدم يكونان بالقدم وانما سمي صـ باعتبار انه سابق الى كل خير ومتقدم في كل كمال وقيل هو راجع الى الذين امنوا والجمع للتعظيم او لشمول الائمة عليهم السلم ايضـ وفيه ان الخطاب في بشر يا باه وعوده الى المبشر المفهوم من بشر وتخصيص البشارة بوقت الاحتضار بعيد والظاهر ان عوده الى الرب باعتبار انه رباهم بالعلم والكمال لا يجوز اذ الرب اذا اطلق او اضيف الى العباد لا يراد به الا الله عز وجل والله يعلم **قوله** وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله اتاه جبرئيل بالبراق

قيل

قيل اسرى وسرى بمعنى واحد واتفق القراء على القراة باسرى لان سرى قاصر و
تعديه القاصر بالباء يقتضي شركة الفاعل مفعوله في الفعل فاذا قلت قعدت
بزيد فالمعنى انك قعدت معه وتعديته بالهمزة لا يقتضي ذلك فاذا قلت اقعدت
زيدا فالمعنى انك جعلته يقعد بنفسه فلو وقعت القراة بالثلاثي المعدى بالباء اوهم
شركة الله عبده في السرى والسرى يستحيل على الله سبحانه ولا يعترض بقوله ذهب
الله بنورهم لانه مجاز والمعنى اذهب الله بنورهم وقيل المفعول في الاية محذوف
اى اسرى البراق بعبده اى جعله يسرى به وانما حذف لان المقصد ذكر النبي صلى الله عليه وآله
لا البراق وهو دابة ركبها النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج ونقل عن ابن دريد ان
اشتقاقه من البرق لسرعته ويحتمل انه سمي بذلك لان فيه لونين من قولهم شاة برقا
اذا كان في صوفها الابيض طاقات سود ويوصف بابيض لان الشاة البرقا معدودة من
البيض وقيل سمي براقا اشارة الى صفائه وبريقه وقال المازري من العامة نقلا عن مختصر
العين انه دابة كان الانبياء يركبونها وما نقله من اشتراك الجميع في ركوبها يفتقر الى
نقل ولم يثبت عندنا وقوله فركبها الظاهر منه ان سير النبي صلى الله عليه وآله كان في
حال يقظته بالجسم وهو قول علمائنا وقول اكثر العامة ويدل عليه قوله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى حيث لم يقل وبروح
عبده ولان تحريك الجسم الى مسافة بعيدة في مدة قليلة هو المستغرب الذي
يحتاج الى البيان دون تحريك الروح وقال بعض العامة انه كان بالروح وقيل انه
كان بالجسم الى المسجد الاقصى وبالروح الى السماء لان الاية خرجت مخرج الترفيع
فلو كان الجسم في حال اليقظة لقال بعبده الى السماء كما قال الى المسجد الاقصى لانه
امدح والجواب ان هذا لا يعارض اجماع الخاصة بل اجماع العامة لان الخلاف بينهم
منسوب الى بعض السلف واتفق المتاخرون من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
على ما ذكرنا وقال بعضهم انه كان مرتين مرة بالروح ومرة بالجسم واختاره السهيلي
جمعا بين الاقاويل وقوله فاتى بيت المقدس هو بفتح الميم وسكون القاف وبضم
الميم وفتح القاف وتشديد الدال الفتان مشهورتان فعلى التخفيف يحتمل ان يكون
مصدرا كالمرجع ويحتمل ان يكون اسم مكان اى بيت المكان الذي فيه التقديس اى الطهارة

اماس للاهتمام او من الذنوب وقوله ثم رجع دل بظاهره على ان الاسراء وقع بظاهره الى بيت المقدس
فقط لا الى السماء ايضا ويمكن حمله على ظاهره ويكون الاسراء الى السماء مرة اخرى غير هذه المرة
ويمكن حمل الخبر على الاقتصار بذكر بعض اجزاء المسافة الذى تطرد عنه اهل مكة اليه شهرا ذاهبة
وشهرا راجعة لان هذه المسافة كانت مانوسة عندهم ومعلومة مدة السير فيها واذا علموا
ان سيره فيها ذهابا وعودا وقع فى بعض الليل واقام الشاهد على ذلك كان ذلك ادفع
لعذرهم وانفع فى قبول الحق بخلاف الامور السماوية فانهم لم يعاينوها ولم يشاهدوها
فقال بعضهم لبعض اما جاء الشام الخ يحتمل ان يكون السايل بعض المومنين ويدل عليه
قوله فقالوا يا رسول الله ويويده ما قال بعض العامة من انه ارتد بهذه الاخبار جمع من
المومنين فقالوا اما لهذا يدعى انه خرج الليلة الى الشام ورجع ويحتمل ان يكون بعض الكفار
وقولهم يا رسول الله اما محمول على الاستهزاء كما فى قول فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم
لمجنون ويحتمل ان يكون على سبيل المرافقة والملاينة والقصد الى تصديقه بعد التبيين
فلذلك امن قليل منهم اذ اتاه جبرئيل عليه السلم فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت
اليك يحتمل ان يكون صورة الشام ومثلها ظهرت له ص ويحتمل ان نفس هذه البلدة ظهرت
له بازالة الحايل بينه وبينها او بنقلها من محلها الى قريب منه **قوله** اذا قال المومن لاخيه
اف خرج من ولايته التى اشار اليها جل شانه بقوله المومنون بعضهم اولياء بعض من
ولاية الله كما قال تعم الله ولى الذين امنوا واف كلمة يقال عند التضجر للاحتقار والاستغناء
والانكار واذا قال انت عدوى كفر احدهما لانه ان كذب كفر وان صدق كفر المخاطب فاشار
عليه السلم الى الاول بقوله لانه لا يقبل الله عز وجل من احد عملا فى تثريب اى توبيخ و
تنقصا وفى اللوم على مومن نصيحة هى بدل العملا او صفة له او مفعول له للتثريب واذا لم يقبل
منه نصيحة فى توبيخ ولوم فضلا عن غيرها فهو كافر واشار الى الثانى بقوله ولا يقبل من مومن
عملا وهو يضمر فى قلبه على المومن سوء واذا لم يقبل منه عملا لتلك الحالة فهو كافر وبالجملة الاول
هو كافر اما بالجحود المنافى لاصل الايمان بل هو كافر بترك امر الله تعم ورعاية حقوق الاخوة و
هو ناقص الايمان ثم حث على التواضع للمومن واداء ساير حقوقه بقوله ولو كشف الغطاء
عن الناس فنظروا الى وصل ما بين الله عز وجل وبين المومن من القرب والاحسان والفيوضات
التى لا تعد ولا تحصى خضعت للمومنين رقابهم كما خضعت له تعالى وللمقربين من امراء الملوك

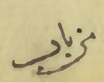
وفي هذا المقام قد تزل الاوهام فيتوهم الاتحاد وقد ذكرنا توضيح ذلك في شرح الاصول
وتستهلت لهم اي للناظرين امورهم التي وراء امور المؤمنين لانهم في واد وهم في واد اخر
وارجاع الضمير الى المؤمنين خطأ لا يخفى فلانت لهم طاعتهم في الامر والنهي وكانوا كالمجبورين
فيها فلذلك اقتضت الحكمة عدم كشف الغطاء تحقيقا لمعنى التكليف والثواب والعقاب
ومن ثم قال للرسل ان انتم الا بشر مثلنا نظرا الى الصورة الظاهرة وغفلة عن الصور الباطنة
ولو نظروا الى مردود الاعمال من الله عز وجل وان كانت صالحة بحسب الظاهر لامور
خفية لا يعلمها الا هو ونظروا الى ما ورد عليه من المقت والخزي والنكال وغناه عز وجل
عنه وعن عمله لقالوا انما يتقبل الله من احد عملا وهذا الذي اوقع المؤمن وراء الغطاء
بين الخوف والرجاء وسمعته يقول لرجل من الشيعة انتم الطيبون ونساءكم الطيبات
لانهم طيبون بحسب الذات والصفات ولو صدر منهم بعض الزلات يدركهم عفو الله
ولو بالمصيبات كما يشعر به بعض الاخبار والايات كل مؤمنة حوراء عيناء الحوراء بفتح
الحاء هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعيناء واسع العين مع سوادها
وكل مؤمن صديق هو فعيل للمبالغة في الصدق وهو من يصدق قوله بالعمل ويوافق
ظاهره وباطنه في جميع الامور قال وسمعته يقول شيعتنا اقرب المؤمنين الخلق من
لدن آدم عليه السلم الى اخر الدهر من عرش الله عز وجل يوم القيمة بعد ما كان المراد با
لعرش الرحمة سميت به لاستقرار المؤمنين فيها ويحتمل الجسم الذي لمعرفته مرارا ان له
عز وجل عرشا لا لاستقراره فيه لانه محال بل هو معبد الملائكة المقربين ومطافهم
وما من شيعتنا احد يقوم الى الصلوة الا اكتنفه فيها عدد من خالفه من الملائكة
يؤيده ما نقل ان المؤمن وحده جماعة ولعل المراد من خالفه بعد قبض النبي صلى الله
عليه وآله الى اخر الدهر وتخصيصه بالمخالف في عصره بعيد وان الصايم منكم ليرتع
في رياض الجنة اي ليتسع ويتنعم فيها حيث يشاء وفي النهاية الرتع الاتساع في الخصب
والتنعم ويحتمل ان يراد برياض الجنة ذكر الله تعالى ويؤيده ما رواه العامة اذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا قال صاحب النهاية اراد برياض الجنة ذكر الله تعالى وشبه الخوض فيه
بالرتع في الخصب وسمعته يقول انتم اهل تحية الله بسلامه في قوله عز وجل سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والسلم عليكم السلامة من المكاره والفتن والآفات

ومنه قيل الجنة دار السلام لسلامتها عما ذكر وعما واهل الشرة الله برحمته الاشرة بالضم المكرمة المتواترة ولا خوف من العقاب ولا حزن بفوات الثواب اذ العقاب مرتفع قطعا والثواب ثابت ابدا وانتم اهل الرضا عن الله عز وجل برضاء عنكم قيل رضا العبد عنه تعالى عبارة عن رفع الاختيار وقيل هو سكون النفس تحت مجارى القدر وقيل هو السرور بمر القضاء والاولان تعريف المبتدئ والاخير تعريف لمنتهاه ورضاه تعم عن العبد افاضة الخيرات فى الدنيا والاخرة ومنها تشريفهم بالقرب دياركم لكم جنة اى دياركم فى الدنيا جنة لكم لا نيالكم فيها ما يوجب الجنة او دياركم فى الاخرة والاولى اول انسب **قوله** وعلى راسها مكتل الخ المكتل كمنبر شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا والزحام بالكسر المضايقة زحمه كمنعه زحاما ضايقه والديان فى صفته تعم للمبالغة من الدين بمعنى الجزاء والمكافات وكان تعجبه من صدور ذلك القول الذى هو اعظم الاقوال لتهديد الظالم من جشية فى بلاد الشرك **قوله** عن ابى عبد الله عليه السلم ان اذر ابا ابرهيم كان منجما النمرود وهو نمرود بن كنعان من احفاد سام بن نوح وكان بينه وبين نوح سبعة اباء وكان ملك الشرق والغرب وادعى الالوهية وامر بعمل الاصنام على صورته ونشرها على بلاده وامرهم بعبادتها والسجود لها ولم يكن فى عهده مومن ظاهرا حتى بعث الله تعالى خليل الرحمن ولقد رايت عجبا العجب انكار ما يرد عليك وقد تعجب الانسان من الشىء لعظم موقعه عنده لحسنه او لقبحه مع خفاء سببه لم يدع امراة الا جعلها فى المدينة لا يخلص اليها خلص فلان الى فلان وصل اليه وفى معراج النبوة جعلهن فى المدينة ومنع الرجال من الدخول فيها ووكل على ابواب المدينة امناء منهم اذر مخضرت زوجته عنده فواقعها فحملت بابرهيم عليه السلم ووقع اذر باهله فعلقت بابرهيم قال الفاضل الامين الاسترابادى هذا الحديث صريح فى ان اذر كان ابا ابرهيم عليه السلم وقد انعقد اجماع الفرقة المحقة على ان اجداد نبينا صلوات الله عليه كانوا مسلمين الى آدم عليه السلم وقد تواترت عنهم عم نحن من الاصلاب الطاهرات والارحام المطهرات لم تدنسهم الجاهلية بادناسها وفى كتب الشافعية كالقاموس وكشرح الهمزية لابن حجر المكى تصريح بان اذر كان عم ابرهيم عليه السلم وكان ابوه تارخ ويمكن حمل هذا الحديث على التقية بان يكون هذا مذهب ابى حنيفة انتهى اقول تارخ غير اذر كما صرح به بعض العامة وعلى هذا لا يرد ان تارخ هو اذر واكثرهم على الاتحاد دعنى اذهب به

فى بعض

الى بعض الغيران والغيران جمع الغار وهو كالكهف فى الجبل فجعل الله رزقه فى ابهامه فجعل يمصها فيشخب لبنها الشخب ويضم اخرج من الضرع من اللبن والسيلان وقد شخب اللبن كمنع ونصر وفى معراج النبوة نقل عن قصص التنزيل انه يشخب من ابهامه لبن وعسل صاف وفى التيسير انه يشخب من احدى اصابعه ماء ومن الاخرى لبن خالص ومن الاخرى عسل مصفى ومن الاخرى تمر ومن الاخرى سمن فجعل يشب يشب فلان بالكسر وبضم يرتفع ويكبر فلما ارادت الانصراف اخذ بثوبها فى معارج النبوة قال لامه هل غير هذه البقعة منزل اخر قالت نعم اوسع واحسن وازين وهذه البقعة ضيقة وانما اسكنتك فيها خوفا من العدو وتحرزا وقتلك فالتمسها ان تخرجه معها فلما اخرجته ليلا راى ارضا موضوعة مبسوطة وسماء مرفوعة مزينة بزينة الكواكب فقال ما حكاه عنه جل شانه فى القرآن الكريم بقوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربى الاية والمراد بالكوكب الجنس او الزهرة كما قيل قيل هذا ربى اى على زعمكم وقيل تقديره اهذا ربى بحذف حرف الاستفهام فاله على سبيل الانكار وقيل انه كان فى مقام الاستدلال على وجود الصانع والمستدل قبل اتمام الاستدلال لا يحصل له العلم بالمطلوب فلما تم استدلاله حصل له اليقين بالرب الحقيقى فقال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض وهذا ليس بشئ لانه كان له علم بالرب بحسب الفطرة وقبل غير ذلك اذا اخذ ابرهيم عليه السلم القدوم لح فى النهاية القدوم بالتخفيف والتشديد قدوم النجار وفى ق القدوم آلة للنجر مؤنثة وقال ابن السكيت ولا تقل قدوم بالتشديد بل قدوم بالفتح والتخفيف قوله قال خالف ابرهيم عليه السلم قومه وعاب الهتهم فى معارج النبوة لامهم لوما شديدة العباد الاصنام وعاب الهتهم فقد كان يقول انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد كان يقول اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون وقد كان يقول اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وقد كان يقول ان الهكم جماد لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل ولا يغنى عنكم شيئا وبالجملة كان دائما يذمهم ويذم اصنامهم وقد نقل انهم كانوا ينحتون الاصنام ويبيعونها فى الاسواق ويقولون من يشترى الها وصفه كذا وكذا ويعدون من الاوصاف الشريفة فاخذ ابرهيم عليه السلم

بوسا انهم مناو شد حبلا على رجله ويجره على الارض النجسة والطين فى الاسواق وسكك
المحلات ويقول من يشتري مالا يضره ولا ينفعه ويغبن ويخسر فى شرائه وهكذا كان بعد
جملة من معايبه حتى ادخل على نمرود اذ خالد عليه كان بعد كسر الاصنام وفى معارج
النبوة انه دخل عليه ولم يسجد وقد كان دابهم السجود له عند الدخول عليه فغضب نمرود
عليه وقال لم لم تسجد فقال عم لا اسجد الا لربي فقال نمرود من ربك فقال عم ربي
الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت واحضر رجلين فقتل احدهما واطلق الاخر
زعم الاحمق انه احياء واماتة ولم يعلم ان المراد بالاحيا، وايجاد الحيوة وربط الروح
بالبدن بمجرد الارادة وبالاماتة ازهاق الروح وازالة الارتباط بلا علاج ولا آلة وانما
لم يجب عم بذلك وعدل الى دليل اخر اظهر فى الزامه خوفا من التباس ذلك على افهامهم
القاصرة قال ابرهيم عم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فى معارج النبوة
فان الله سح
ارسل الله تعالى جبرئيل عليه السلم ليأتى بالشمس من المغرب لو سال نمرود ابرهيم عليه السلم
ان يأتيها به من المغرب ولما لم يسال توقف ظهورها من الغرب الى قيام الساعة وقال
الله تعالى وعزتي وجلالي لا يقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب ليعلم الحق الى قادر
على ذلك فبهت الذي كفر بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير وبهت بالضم مثله
والضم افصح والله لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع من قبول
الهداية التى حصلت بقوله عليه السلم نعنى لا يهدى انه لا يهديهم جبرا ولا يحملهم على قبول
الحق قسرا وقال ابو جعفر عاب الهتهم قد كان عم يذمهم ويعيب الهتهم ويذكر نقصها و
لجاجهم بدلايل التوحيد وبراهينه ويدعوهم اليه وهم ايضا كانوا يحاجونه باقاويل باطلة
وشبهات زايلة ويقولون انك تركت ملة قومك ودين الملك ويذمونه على ذلك ويخوفونه
من الملك والاصنام كما قال الله تعالى وحاجه قومه قال اتحاجونى فى الله وقد هدان ولا
اخاف ما تشركون الا ان يشاء ربي شيئا وهكذا كانت المناظرة بينه وبينهم وكان يلزمهم
دايما وكان عم يترقب مناظرة الملك فى ملاء من قومه وجمع من الناس حتى حضر عيد لهم
وكانت عادتهم لحصاد اقسام من اللباس وانواع من الشراب والطعام عند الاصنام فى يوم
العيد وكانوا ياكلون ويشربون ويلبسون تلك الاثواب ويتبركون فلما ارادوا الخروج
الى الصحراء تخلف عم عنهم باظهار السقم كما قال تعم فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم



من باب التورية واراد سقم قلبه بقتل الحسين عليه السلام كما دلت عليه بعض الروايات
او لعبادتهم للاصنام ثم قال ابرهيم خفية لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
وسمع ذلك بعض القوم ولم يلتفتوا اليه لكونه مستبعدا لنظرهم فلما تولوا عنه مدبرين
الى عيد لهم دخل عم على الهتهم بقدوم وقال على سبيل الاستهزاء الا تاكلون ما لكم لا
تنطقون فكسرها الا كبيرا لهم وقد كان من الذهب على سرير من الفضة مكللا با
لجواهر واليواقيت وعلى يمينه ستة وثلثون صنما وكذا على يساره ثم وضع القدوم
في عنقه ليستند هذا الفعل اليه عند الحاجة وليس فيه كذب لما ذكرناه في كتاب
الاصول فلما رجعوا ونظروا الى ما صنع بالهتهم قالوا من فعل هذا بالهتنا ثم قالوا كلهم
ما اجترى عليها ولا كسرها الا الفتى الذي كان دائما يعيبها ويناظرنا عليها ويبرا منها يقال
له ابرهيم وشهد عليه من سمع قوله لاكيدن اصنامكم فاحضره عند الملك بامره فوقع
بينهما المناظرة على الوجه المذكور فبهت الذي كفر ثم اجتمع رايهم على قتله فلم يجدوا اله
قتلة اعظم من النار القتلة بالكسر الهيئة يقال قتله قتلة سوء والقتلة بالفتح المرة فجمع له الحطب
واستجادوه في معارج النبوة ان نمرود امر الصغير والكبير والوضيع والشريف والرجال
والنسا بجمع الحطب يوما واجتمع الحطب اربع فراسخ في اربعة فراسخ طولا وعرضا و
ارتفاعه كارتفاع الجبل وكان في نواحي كوفه ورا واهل الشام لسان النار وسمع صوتها
من كان على مسافة يوم وليلة وهذا من حماقة نمرود اذ لم يعلم ان لاحراق رجل واحد لا
يحتاج الى هذا المقدار من النار فوضع في منجنيق وهي التي ترمى بها الحجارة معرب واصلها
بالفارسية من جه نيك اى ما اجودني وهي مونثة وقد نقل انهم لما ارادوا القاءه
عليه السلم في النار لم يقدر احد من الوصول الى حواليها لشدة حرها فتحيروا فتجسم ابليس
في صورة رجل وعلمهم صنعة المنجنيق ووضع الحجر فيه بعد اتمامه والقاه في النار فاستحسنه
نمرود وقومه ثم وضعوا ابرهيم عليه السلم فيه وكان عليه السلم في تلك الحالة مستغرقا
في بحر التوحيد متوجها بكله الى حضرة الحق منقطعا عن جميع من سواه حتى عن نفسه و
قالت الارض يا رب ليس على ظهري احد يعبدك غيره يحرق بالنار في معارج النبوة ان اهل
السموات والارضين وسكان الجبال والبحار تضرعوا وقالوا يا رب ليس في الارض احد
يعبدك ويوحدك غيره فاحفظه وان اذنتنا في نصرته نصرناه قال ان اذنتكم ان قبل نصرتكم

فجاء ملك فقال يا ابرهيم انا موكل على الرياح فارسل عليهم الريح العقيم وجاء آخر فقال انا موكل
على الماء فاغرقهم به وجاء آخر فقال انا موكل على الارض فاخسفهم فقال عليه السلم خلوا بيني وبين
خليلي حتى يفعل بي ما يشاء ان حفظني فبفضله واحسانه وان اهلكني فبالتقصير في عبوديته
ثم توسل بنور ذاته والمستغرق في تجليات صفاته وقال توكلت على الله فلما رمي به تقرب منه
جبرئيل عليه السلم في الهواء فقال يا ابرهيم هل لك حاجة قال اما اليك فلا قال لم لا تطلب
حاجتك منه وليست صعوبة اشد من هذه فقال علمه بحالي حسبي من سوالي ولما خرج عليه السلم
عن طبيعة الانسانية الطالبة للاسباب بالكلية اخرج الله تعالى النار عن طبيعتها المقتضية
للاحراق عن ابي جعفر عليه السلم ان دعاء ابرهيم عليه السلم يومئذ كل مكروب توسل الى الله
تعالى بهذا الدعاء خالصا لله متوكلا عليه يكشف عنه الكرب كما كشف عن خليله فقال للنار كوني
بردا قال فاضطربت اسنان ابرهيم عليه السلم اشار الى سرعة الاجابة حتى بلغت البرودة
من اول الخطاب الى الغاية ثم رجعت من آخره الى الاعتدال وفي معارج النبوة ان النار في
حوالي ابرهيم عليه السلم صارت معتدلة بين الحرارة والبرودة في اربعين ذراعا او في ثمانين ذراعا
على اختلاف الروايتين وصارت بستانا فيه من انواع الازهار والثمار من الاشجار والا
وجئ له من الجنة قبة وسرير وطعام وشراب واثواب وحيل بين بستانه والنار ثلج
لئلا تصل حرارة النار اليه وجعلت للثلج طبيعة لا تذوب بالنار وجاء جبرئيل وميكائيل
وجلسا على يمينه وشماله وهو على السرير وجاء ملك آخر بصورته يخدمه واسرافيل عليه السلم
يجئ بطعامه وشرابه من الجنة في الغداة والعشي ورأى نمرود في المنام انه عليه السلم خرج
من النار سالما غانما وكانت تلك الرؤيا بعد ثلثة ايام او سبعة على اختلاف الروايتين
فعلا منظرا عاليا ليرى حاله فرآه في منزل مبارك مزين لم ير مثله قط ورأى رجلا ماثلا
بين يديه فتحير ونادى بصوت عال يا ابرهيم كيف نجوت من النار الشديدة ومن هو
معك قال نجوت من فضل ربي وهذا ملك ارسله ربي ليونسني ويخدمني فقال نمرود لقد
اخترت ربا العظما له هذه القدرة فهل تقدر ان تخرج من النار فقام عم فمشى على النار
الى نمرود فقام نمرود تعظيما له لما شاهد منه من الكرامة فقال يا ابرهيم اني اريد ان
اتقرب من ربك بقربان فقال عم ان ربي لا يقبل منك حتى تؤمن به وتقر بوحدانيته فقال
اني لا اومن بذلك ولكن اتقرب بقربان فتقبل اربعة آلاف بقر واربع آلاف اغنام والاباعير

وقيل انه اراد ان يومن فمنعه وزيره هارون عم عم وقال له ايمانك بربك السماء بعد ان
كنت اهل الارض وتنزلك من الربوبية الى العبودية مذلة لك فاخذته العزة ورجع
من ارادته ثم بعد الله سبحانه عن صحبة نمرود بعد ذلك وقد امن به خلق كثير منهم لوط
وساره **قوله** يقول ان ابرهيم عليه السلم كان مولده بكوثى ربا كوثى بالثاء المثلثة كطوبى
وربا بالراء المضمومة كهدى وفى قصص الانبياء كوثى ربا من ارض العراق وهى ارض
ذات اشجار وانهار وفى النهاية فى حديث على رضى الله عنه قال له رجل اخبرنى يا
امير المؤمنين عن اصلكم معاشر قريش فقال نحن من كوثى اراد كوثى العراق وهى سرة السواد
وبها ولد ابرهيم الخليل عليه السلم وهما ابنتان للاحج بتقديم الحاء المهملة على الجيم وكان
ابرهيم فى شبيبة على الفطرة الشبيبة كفعيلة والشباب الفتاء واول الشئ اى كان عليه السلم
فى اول العمر والشباب على فطرة الاسلام التى فطر الله عز وجل الخلق عليها لم يتدنس بشئ
من الارجاس بوسوسة الشيطان والناس حتى بلغ وبعث فكانت نفسه قدسية طاهرة
من اول العمر الى اخره وانه تزوج سارة ابنة لاحج وهى ابنة خالته لاخفاء بالنظر الى السابق
ان ابنة لاحج خالته لا ابنة خالته ففيه حذف اى ابنة ابنة لاحج او اريد بالابنة ابنة الابنة
حقيقة او مجازا على اختلاف القولين امر به نمرود فاوثق وجعل له حير الحير بالفتح شبه
الحظيرة وفى معراج النبوة ان نمرود بعد المناظرة وعجزه عن الجواب امر بحبسه فى السجن
وبقى فيه اربعين يوما وقيل سبع سنين ثم اخرجه منه بعد ليحرقه بعد اتمام الحير
وجمع الحطب فيه وبناء عال شرف عليه لنفسه الخبيثة حتى ينظر الى ابرهيم عليه السلم
فى النار وقال انه ان بقى افسد دينكم واضر بالهتكم اشار بذلك الى سبب اخراجه وفى
معراج النبوة ان ابرهيم لما خرج من النار سالما امن به خلق كثير وصار الناس يدخلون
فى دينه يوما فيوما فخاف نمرود من فساد دينه وزوال ملكه فامر باخراجه من مملكته
وهى بابل فخرج الى الشام وقيل انه شاور اتباعه فى امره عليه السلم فقيل ينبغى ان يقتل
وقيل ان قتله غير ممكن كما لم تحرقه النار بل ينبغى اخراجه فاجتمع الراى عليه فاخرجوه
وقال لهم انى ذاهب الى ربى اى الى بيت ربى سيهدين بهداياته الخاصة التى لاحبائه
وهى غير محصورة وعمل اى تابوتا صندوقا وجعل فيه سارة انما فعل ذلك غيرة
لئلا يراها احد وكانت فى غاية الحسن والجمال وقال فى معراج النبوة فى بعض الروايات

ان حسن يوسف عليه السلم كان سهما من ستة اسهم من حسنها وكانت كصورة الحوراء
واعلم ان نظير هذا الحديث مذكور في طرق العامة رواه مسلم في كتاب المناقب مع
تغييرات يسيرة من جملة التغيرات انه لم يذكروا انها كانت في التابوت ومنها انه راها
بعض اهل الجبار فاتاه فاخبره ولم يذكر انه كان عاشرا ومنها ان ابرهيم لم يحضر مجلس
الجبار حين احضرها ومنها انه قال لها ابرهيم عليه السلم ان سالك فاخبريه بانك اختي
في الاسلام ومنها انه قبضت يد الجبار ثلث مرات ومنها انه لم يذكر شيء الملك معه
عليه السلم مشابعة له وقال صاحب معارج النبوة من علمائهم ان ابرهيم عليه السلم اشترى
حمارا بعشرين درهما وحمل عليها سارة حتى بلغ حوالي مصر وكان فيه ملك جبار مشغوف
بالنسوان وكانت عادته ان كل امراة كانت لحسن وجمال كانت عماله يامره يحضرونها
عنده فان قبلها اخذها والا ردها الى اهلها وقد بالغ في ذلك حتى ارسل ارقا على
جميع مملكته وعماله فلما سمع ع ذلك جعل سارة ع في صندوق فلما بلغ الى العاشر
قصد فتح الصندوق فلا لم اعتبر ما فيه حريرا او ديباجا واخذ عشره فابى فقال اعتبره
جواهر ولالى فابى الا ان يفتح ففتحه وراها فتعجب وتحير من حسنها وارسل الواقعة
الى الملك فامر الملك بالاحضار فلما راها الملك تحير ولم ير مثلها قط فقال لابرهيم ما
منزلتها منك قال اختي يعني في الدين ولم يقل زوجتي خوف ان يقصد قتله او يامره
بالطلاق وعند ذلك مد يده اليها فدعت سارة فشلت يده ولم تتحرك وقيل عميت
عيناه ابيض فقال من انت وما حالك فقالت انا زوجة ابرهيم نبي الله قال ادعي لي ولم افعل
مثل ذلك بعد فدعت له فلما رجعت يده الى حالتها الاصلية رجع الى ما كان بصدده
اولا حتى صدر منه ذلك ثلث مرات فلخرج الخاطر السوء عن خاطره بالكلية وعظمها و
اعطاها جارية جميلة وقال ها اجر دعائك ومنه سميت هاجر وقيل اعطاها الغنائم
ومواشي ايضا وروي انها حين ادخلت في القصر امر بخروج ابرهيم عنه فخرج عليه السلم مضطربا
وتوسل الى الله فرفع الله تع الحجاب تسليا له ع حتى راى جميع ما وقع فيه فلما خرجت
من القصر اخبرها ع بجميع ما مضى وهي هاجر ام اسمعيل قال عياض هاجر ام اسمعيل عليه السلم
ابي العرب من اهل مصر وقال القرطبي هاجر كانت من الفرما قرية من قرى مصر وسميت الفرماء
باسم بانيها وهي الفرما ابن قليس والفرما اخو الاسكندر بن قليس باني الاسكندرية اليوناني

قوله

قوله فلا غفر الله لهما فو الله لكثير عزة اصدق في مودته منهما كثير بضم الكاف وفتح
الثاء المثلثة وكسر الياء المشددة اسم شاعر وكان شيعيا وعزة بفتح العين المهملة و
الزاء المشددة محبوبته والاضافة للاختصاص وقيل انما صغر لانه كان شديد القصر
واسمه عبد الرحمن احد عشاق العرب وهو صاحب عزة بنت جميل واكثر شعره فيها وكان
رافضيا شديد الغضب لال ابي طالب وتوفي سنة خمسين ومائة الا زعمت بالغيب
الا احبها اذا انا لم يكرم على كريمها الا حرف التنبيه ضمير زعمت دليل على فساد زعمها
يعني ان صح زعمها لم يكن كريمها من حيث كريمها وحبيبها كريما عندي ولكنه كريم عندي
فلم يصح زعمها واعلم ان الرواية ضعيفة بالحسين بن احمد ويونس بن ظبيان وكذا ما
رواه الكشي عن ابي عبد الله عليه السلم في دعائه عليهما بعدم المغفرة فانه مرسل ونقل
عن النجاشي ان حجر بن زايدة ثقة صحيح المذهب صالح من هذه الطايفة واما عامر
بن خداعة فالاصحاب وان لم يصرحوا بتوثيقه الا انه نقل عن الكشي انه وان حجر بن زايدة
من الحواريين للباقر والصادق عليهما السلم وبالجملة سنده الجرح مجروح ومن ثم قال
العلامة والتعديل ارجح وقال بعض الاصحاب بضعف الجرح لشموله حجر بن زايدة
مع كونه مقبولا عند الاصحاب موثوقا به قوله ليسوا منا ولا نحن منهم اي ليسوا من
حزبنا ولا نحن من حزبهم اذ بطل الارتباط بيننا وبينهم في الدين وهو صريح في ان
اذاعة سرهم معصية موبقة وان المذيع بمنزلة الساعي على مؤمن متعمدا وانه خارج
بذلك من دين الله قوله لم يتعلقون باسمي الخ تحريض على ترك تشهيرهم بذكر اسمه
خصوصا بلفظ الامام او تنبيه على انه ليس لهم من التشيع الا القول ولا ينفعهم ذلك قوله
فنزل رجازهم الرجاز جمع الراجز وهو الكلام المفقود كما صرح به ابن اسحق في السير
واختلف العروضيون في ان الرجز شعر ام لا واحتج المانع بانه عم ارتجز كما وقع في بعض
روايات العامة والشعر عليه حرام قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وفيه
نظر لانه لو سلم ارتجازه فنقول قد صرح المازري بانهم اتفقوا على انه ليس الشعر الا
ما قصد وزنه فان جرى على اللسان من غير قصد وزنه فليس بشعر وعليه يخرج
ما جاء من ذلك عنه صلى الله عليه وآله: يا رهب اما تعرفني بطالب: في مقنب من هذه
المقانب: في مقنب المغالب المحارب يجعله المسلوب غير السالب: عز بعز صار عز بوا

رية يعزه جعله عزيزا او الباء في بطالب زايدة او تاكيد لتعدية والمقنب بالكسر جماعة
الخيل والفرسان وقيل هو دون المائة وقيل ما بين الثلثين الى الاربعين والفقرة
الثانية صفة لطالب وهذه اشارة الى مقانب قريش وفي في الفقرة الثالثة ظرف
لتعززن واراد بالمقنب فيها مقنب المسلمين والباء في قوله بجعله للسببية متعلقة
بتعززن والضمير راجع الى طالب والاضافة الى الفاعل والمسلوب المختلس بفتح
اللام وما باخذه احد القرنين من الاخر في الحرب عند الغلبة في السالب المختلس
بكسر اللام وهما مفعولان وكلامه ذو وجهين لانه يحتمل ان يراد بالمسلوب والمغلوب
اهل الاسلام وان يراد بهما اهل الشرك وهو المراد بدليل قوله في رواية اخرى انه كان
اسلم فطلب من الله تعالى العزة والغلبة بان يجعل من اختلسه الشيطان غير سالب
ومختلس لاهل الاسلام ويجعل المغلوب بالهوى غير طالب على اهل الايمان ولما كان
المشركون من اهل اللسان فهموا مقصوده وان كان مفادا بالتورية فلذلك امروا برده
لئلا يفسد عليهم كما اشار اليه ع بقوله فقال قريش ان هذا ليغلبنا فردوه خوفا من
ان يلحق باهل الاسلام ويوقع التفرقة بين المشركين هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال
والله يعلم حقيقة الحال **قوله** سمعت اباعبدالله عليه السلم يقول جاءت فاطمة عليها السلم
الى سارية في المسجد لح السارية الاسطوانة وهذا بعينه رواية العامة قال ابن الاثير
في النهاية في حديث فاطمة رضي الله عنها قالت بعد موت النبي صلى الله عليه وآله قد
كانت بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض
وابلها فاختل قومك فاشهدهم ولا تغب الهنبثة واحدة الهنابث وهي الامور الشداد
المختلفة وفي الهنبثة الاختلاط في القول والنون زايدة انتهى اقول سلهم اهي عليها السلم
صادقة في هذا القول ام كاذبة فان قالوا كاذبة فقد كفروا وان قالوا صادقة فسلهم ما سبب
تلك الهنبثة ثم قل من اضله الله فلا هادي له وفي كشف الغمة واختل قومك لما غبت
وانقلبوا **قوله** قال فقتل اي قال ابوعبدالله عليه السلم فقتل جعفر فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله قتل جعفر واخذه المغص في بطنه المغص ويحرك في وجع البطن مغص
بضم الميم وكسر الغين فهو ممغوص قال القرطبي جعفر كان اكبر من علي بعشر سنين وكان
من المهاجرين الاولين هاجر الى الحبشة وقدم منها بعد فتح خيبر فعانقه رسول الله

وقال

وقال ما ادری بایهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خیبر وکان قدومه منها فی
السنة السابقة من الهجرة ثم غزوی غزوة موتة سنة ثمان فقتل فیها بعد ان قاتل حتی
قطعت یداه معا فقال رسول الله صلی الله علیه وآله ابدله الله من یدیه جناحین یطیر
بهما فی الجنة حیث شاء ثم قیل له ذو الجناحین وقتل ایضا فی تلک الغزوة عبد الله
بن رواحة وزید بن حارثة الذی تبناه النبی صلی الله علیه وآله وکان زید امیرا قال
الزهری وامره رسول الله صلی الله علیه وآله فی تلک الغزاة وقال ان مات زید فجعفر وان
قتل جعفر فعبد الله بن رواحة فقتل الثلثة ولما اتی النبی صلی الله علیه وآله موت جعفر
وزید بکی وقال اخوای ومونسای ومحدثای وموتة بالهمزة قریة من ارض البلقاء
بالشام واما بلا همز فضرب من الجنون **قوله** قتل علی بن ابی طالب علیه السلم بیده
یوم حنین اربعین قیل کان یقال لغزوة حنین غزوة اوطاس تسمیتها بالموضع
الذی کانت فیه الوقعة **قوله** وخطامه من بصره الخطام بالکسر الزمام وفی بعض النسخ
خطاه اهدب العرف الایمن ای طویل العرف وکان عرفه مرسلا فی الجانب الایمن **قوله**
قال قال ابو عبد الله علیه السلم وکیف تقرء وعلی الثلثة الذین خلفوا کیف للسوال
ویحتمل الانکار وهم قالوا الثلثة کعب بن مالک وهلال بن امیه ومرارة بن الربیع
خلفوا عن غزوة بتوک فخطاهم علیه السلم وقال لو کانوا خلفوا لکانوا فی حال طاعة
اذ التخلیف یشعر بان نص خلفهم فکانوا فی طاعته فلا یتوجه الیهم اللوم والطعن ولکنهم
ای الثلثة فی الایة خالفوا رسول الله صلی الله علیه وآله فی دعوی الولایة وانتحال
الخلافة وهم عتق وصاحباه ولما کان لقائل منهم ان یقول ان هذا التفسیر ینافی
ظاهر قوله تعالی بعده حتی اذا ضاقت علیهم الارض بما رحبت برحبها وسعتها وضاقت
علیهم انفسهم ای من فرط الوحشة والغم وظنوا ان لا ملجاء من الله الا الیه فتاب الله
علیهم لیتوبوا ان الله هو التواب الرحیم لمن تاب وعاد اجاب ع عنه بانه حصل لهم
بسبب تلک المخالفة خوف عظیم ورعب شدید فقال اما والله ما سمعوا صوت حافر
ولا قعقعة حجر وهی حکایة حرکة الشیء حتی یسمع له صوت وحکایة صوت السلاح الا
قالوا اتینا اتی فلان علی صیغة المجهول اشرف علیه العدو فسلط الله علیهم الخوف
فی کل لیلة خصوصا فی لیلة القدر حتی اصبحوا الان کل خاین خایف وقد مر فی باب انا

انزلناه من كتاب الحجة عن ابي جعفر عليه السلم في حديث طويل انه ليس من يوم ولا ليلة
الا وجميع الجن والشياطين يزور ائمة الهدى عددهم من الملائكة حتى اذا اتت ليلة
القدر تهبط فيها من الملائكة الى ولي الامر عدد خلق الله او قال قيض الله تعالى من
الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فاتوه بالافك والكذب حتى لعله يصبح
وعن ابي عبد الله عليه السلم في حديث طويل ايض قال فان كانا اى الاول لان ليعرفان
تلك الليلة القدر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من شدة ما تداخلهما من الرعب
ولاد لالة صريحا في تعلق على الثلثة بتاب الله على الرجوع عن ذنوبهم ومغفرتها لجواز ان
يراد به الرجوع عن عقوبتهم في الدنيا وكذا الادلالة عليه في قوله تعم فتاب الله عليهم ليتوبوا
لجواز ان يراد انه انزل قبوله ولتهم لكي يتوبوا وهم لم يتوبوا ويؤيده ما ذكره ع انه تعالى
بعد ذمهم حث المومنين على التقوى والكون مع الصادقين فقال يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم ونياتهم واقوالهم في جميع احوالهم
ولا ريب في ان الموصوفين بهذه الصفات هم اهل العصمة عليهم السلم **قوله** التائبون
العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون
عن المنكر والحافظون لحدود الله في ق وى التائبون دفع على المدح اى هم التائبون
والمراد بهم المومنون او على الابتداء وخبره محذوف اى التائبون من اهل الجنة وان
لم يجاهدوا او خبره ما بعده اى التائبون هم العابدون الى اخره والسائحون الصائمون
شبهوا بذوى السياحة في الارض في امتناعهم من الشهوات وقيل هم السائحون للجهاد
او لطلب العلم فقال لا اقرا التائبين العابدين الى اخرها فسئل عن العلة في ذلك
فقال اشترى من المومنين التائبين اشار الى انه بالجر صفة للمومنين فيدل على جواز
الفصل بين الموصوف والصفة بالاجنبي وقد قراه كذلك بعض القراء قال في ق
قرا عبد الله وابي التائبين بالياء الى والحافظين نصبا على المدح او جرا صفة للمومنين
انتهى **قوله** قال هكذا انزل الله عز وجل لقد جاءنا رسول من انفسنا اى من جنسنا
في كونه بشرا مثلنا عزيز عليه ما عنتنا اى شاق شديد على ذلك الرسول عنتنا اى اثمنا
وهلاكنا ودخول المشقة علينا ولقاؤ الشدة والاذى والانكسار لكمال شفقته علينا
حريص علينا بالمومنين اى على حريص على ايماننا واصلاح امورنا وعدم تجاوز احد منا

عن ذوينه

عن دينه الحق رؤف رحيم قيل الرافة شدة الرحمة فهي ابلغ من الرحمة وانما قدمت لرعاية
الفواصل اقول ويمكن ان يقال الرحمة رقة القلب وهي سبب للرافة وكان المراد انه تم
انزله ليقرا بعد قراءة قوله نعم تصديقا له لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم **قوله** وايده بجنود لم تروها دل على ان هذا
اسقط من الاية والظاهر انا مامورون بقراءة ما في هذا القران ولا يجوز لنا الزيادة
على ما فيه يقول في هذه الاية اي في تفسيرها فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
هو ما لا يوافق طبع المنافقين والمشركين خوفا من ردهم واستهزائهم وتوقع الترك
لوجود الداعي اليه لا يستلزم تحققه لان عصمة الرسول كانت مانعة من تركه مامور
بتبليغه وضائق به اي بذلك البعض وتبليغه صدرك مخافة ان يقولوا او لان يقولوا
وقيل ضمير به مبهم يفسره ان يقولوا وقديد كزبير موضع بين مكة والمدينة والشن
القربة الصغيرة والله ما دعاه الى حق ولا باطل الا اجابه اليه كلام للرجلين وفيه دلالة
على انهما كانا منافقين غير مؤمنين به ص ولا بعصمته وان ما ادعاه لعلي عليه السلم
كان باطلا عندهما **قوله** ولو شاء ربك مشية حتمية وارادة جبرية لجعل الناس امة
واحدة مؤمنين كلهم وبذلك بطل ما ذهب اليه الاشاعرة في تفسير هذه الاية من ان
فيه دلالة على انه تعالى لم يرد ايمان كل احد وان ما اراد يجب وقوعه لانهم ارادوا
بالارادة الارادة التنجيزية فنمنع كلا القولين وان ارادوا بها الارادة الحتمية فالله
سبحانه لم يرد بهذا المعنى ايمان احد من الناس ولا يزالون مختلفين في الباطل الا
من رحم ربك وهداهم الى دينه الحق وهم المؤمنون بعد كل نبي والشيعة التابعون
لاهل البيت كما نطق به بعض الروايات فقال كانوا امة واحدة في الباطل كما قبل نوح
وقبل ابرهيم عليهما السلم مثلا فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة فمن تبعهم وتبع
اوصياهم فهم المرحومون **قوله** من تولى الاوصياء من آل محمد عليهم السلم الخ هذا تفسير
ما نقل من ان من عرف الاخر عرف الاول ومن انكر الاخر انكر الاول وهو قول الله
عز وجل ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال من تولى الاوصياء من آل محمد واتبع
اثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الاولين حتى تصل ولايتهم
لادم عليه السلم ومن قول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله خير منها فالحسنة الاوصياء

من آل الرسول وهو جميع ولاية جميع الانبياء والاوصياء اخير منه لاشتمال هذا المجموع عليه
وعلى غيره من الولايات الواجبة وقوله يدخله الجنة اشارة الى ثمرة هذه الحسنة وكونه خيرا
لخير منها بعيد كما لا يخفى وهو قول الله عز وجل قل ما سالتكم من اجر فهو لكم الظاهر
انه راجع الى تولي الاوصياء ويقول اجر المودة الذي لم اسئلكم غيره بامر الله تعالى
في قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فهو لكم تهتدون به اي بالاجر الذي
هو مودة الاوصياء وتنجون من عذاب يوم القيمة مطلقا او من عذابه ابدا والاول انسب
باطلاق العبارة بل عمومها وعليه ظاهر بعض الروايات قل لا اسئلكم عليه من اجر مطلقا
حتى اجر المودة لعدم قبولكم اياه وهذا من باب نفي الشيء لانتفاء ثمرته وما انا
من المتكلفين الذي يتصنعون وينتحلون ما ليس لهم يقول ما انا متكلفا ان اسئلكم
ما لستم باهله من اجر المودة واذا لم يكونوا من اهله لم يكن صلى الله عليه وآله من اهل سؤاله
عنهم لانتفاء فايدته فقالوا وما هو الا شيء يتقوله في قوله تقول قولا ابتدعه كذبا اي
يقول المنكرون للولاية فترى محمد بقوله الولاية من الوحي على الله كذبا فان يشاء الله ٢
يختم على قلبك يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل اهل بيتك ولا
بمودتهم انكار لكون ما اوجب عليهم من الاقرار بفضل اهل بيته ومودتهم افتراء على الله
واشعار بان ذلك بالوحي حيث انه لو حبس الوحي عنه ص لم يتكلم بشيء منهما وقد قال الله
عز وجل يمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته يحتمل وجوها الاول انه لو كان ما قاله صلى
الله عليه وآله افتراء لمحاه ومحقه اذ من عادته تعالى محق الباطل واثبات الحق بوحيه
او بقضائه او بوعده هذا ما ذكره بعض المفسرين الثاني محق الباطل وهو الافتراء عن قلبه
المطهر واثبات الحق وهو الولاية فيه بوحيه الثالث محو الباطل وهو ما قدره المنافقون
من رد ولاية اهل البيت واثبات الحق وهو ولايتهم كما قال عز وجل يريدون ليطفئوا
نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون وقوله يقول الحق لاهل بيتك الولاية
ينطبق على الوجوه المذكورة والولاية اما خبر للحق او بدل عنه واسروا النجوى تعليق
الاسرار بالنجوى دل على المبالغة فيها اليلا ينفطن به لعنه الذين ظلموا ابدل على واو الجمع
او فاعل الاسروا او الواو لعلامة الجمع او مبتدا والمتقدم خبره او منصوب على الذم والى
هذه اشار جماعة من المفسرين هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون

بدل من النجوى او مفعول لقوله فقد وارادوا بالحصر نفي الرسالة عنه لزعمهم ان البشرية
ينافيها او قصد وا به ان كل ما جاء به من الولاية وغيرها كذب وادعوا ما جعلوه دليلا على
صدقه لكونه معجزا كالقران سحر وان البصير العارف لا ينبغي ان يخفى السحر ويتبعه والنجم
اذا هوى اطلاق النجم على محمد صلى الله عليه وآله من باب الاستعارة والتشبيه في الاهتداء
به لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم اى لاهلكتكم وضربت اعناقكم
قال لو اني امرت ان اعلمكم اه تاويل للشرط وحده والجزاء هو الجزاء المذكور ولو هنا اما على قاعدة
اللغة او على قاعدة المعقول فعلى الاولى يستثنى نقيض المقدم ليعلم انه سبب لانتفاء التالي
في الخارج لا للعلم بانتفائه وعلى الثاني يستثنى نقيض التالي ليحصل العلم بانتفاء المقدم فكانه
مثلكم الخطاب للمنافقين والفاء للتفريع كما قال الله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هذا من باب تشبيه
المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح ولما كان المشبه به امرا محسوسا ظاهرا لا حاجة فيه
الى توضيحه اشار الى توضيح المشبه بقوله يقول اضاءت الارض بنور محمد صلى الله عليه وآله اه
حاصله اضاءت الارض او اريد بها قلوب اهل الاسلام مجازا بنور محمد صلى الله عليه وآله فلما
قبض ظهرت ظلمة الجهل والكفر فوقع المنافقون فيها فهم لا يبصرون كما يظهر ذلك بمشاهدة
حال المستوقد ثم شبه محمدا صلى الله عليه وآله بالشمس ونوره بنورها في الاضاءة وشبه وصيه
بالقمر ونوره بنوره في كونه مستفادا من نور النبي صلى الله عليه وآله ووقوعه في ظلمة جهالات
المنافقين وشبهات المعاندين فقال كانتفى الشمس فضرب مثل محمد صلى الله عليه وآله
الشمس في الاضاءة ومثل الوصي القمر فيما ذكر وهو قوله عز وجل وجعل الشمس ضياء والقمر نورا
ظاهره ظاهر وباطنه ما مر وقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون فيه
استعارة تبعية له وجه ظاهر وتاويل اما الظاهر فتشبيه ازالة النهار عن ظلمة الليل بناء
على ان الظلمة اصل والنهار طارء عليها ساترها بكشط الجلد وازالته عن الشاة والوجه هو
ترتب امر على امر كترتب ظهور الليل على ازالة النهار وترتب ظهور اللحم على كشط الجلد واما
التاويل وهو المراد هنا فتشبيه قبض محمد صلى الله عليه وآله وازالة نوره عن ظلمة جهل
المنافقين وعداوتهم ونفاقهم بالكشط المذكور والوجه ظهور تلك الظلمة وبروزها
بعده وقوله عز وجل ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون له ايضا ظاهر وتاويل

مثل ما مر واشار الى التاويل بقوله يعنى قبض محمد صلى الله عليه وآله وظهرت الظلمة ظلمة الجهل والكفر والنفاق فلم يبصروا فضل اهل بيته لاحاطة الظلمة بهم وهو قوله عز وجل وان تدعهم الى الهدى لا يسمعوا دعاء كم اراد الولاية داخلة فى الهدى لانها اعظم افراده ونفى السماع والابصار عنهم لانهم لم يعلموا بمقتضاهما فهم كالصورة المنقشة فى الجدار يقول انا هادى السموات والارض اى اهلهما واطلاق النور على الهادى من باب الاستعارة والوجه مذكور فى ظاهر وحذف المفعول للدلالة على التعميم ولئلا يتوهم التخصيص بالبعض مثل العلم الذى اعطيته تفسير لقوله مثل نوره كمشكوة وهى ما توضع فيه المصباح وهو السراج واشارة الى ان النور هنا مستعار للعلم وقوله مثل المشكاة اشارة الى ان المثل مقدر لاحتياج التشبيه الى تقديره والمصباح النور الذى فيه العلم العلم بدل من النور واطلاق المصباح على العلم استعارة اذ العلم سبب لظهور المحسوسات وقوله المصباح فى زجاجة اى فى قنديل من الزجاج شبه الوصى فى الزجاج فى شفافيته وزهرته وبيضه وانارته وضبطه لانوار العلوم وقوله كما يجعل المصباح فى الزجاجة اشارة الى ان تلك الاستعارة تمثيلية مبتنية على تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح كانها كوكب درى اى مضى لامع منسوب الى الدر فى الضياء والصفاء وقرى بكسر الدال وشد الياء من الدرء وهو الدفع بقلب الهمزة ياء لانه يدفع الظلام او يدفع بعض ضوئه بعضا من كثرة لمعانه وفيه تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح وان كان الوجه فى المشبه اشد واقوى فاعلمهم فضل الوصى بجعل علم النبى فيه ووصفه بما ذكر توقد من شجرة مباركة قرى توقد بالتاء الفوقانية وبالياء التحتانية والبناء للمفعول فيهما واسناده على الاول الى الزجاجة وعلى الثانى الى المصباح وتنكير الشجرة ووصفها بالمباركة الدالة على كثرة النفع وتولد الانبياء والاوصياء منها للتعظيم وهو قول الله عز وجل هو اشارة الى كون ابرهيم عليه السلم شجرة مباركة او كون سيد الاوصياء من تلك الشجرة رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد اى محمود فى كل فعاله مجيد بالاحسان وافاضة الخيرات الى عباده وقد وقع هذا الخطاب الشريف عند البشارة باسحق وقد تولد من اسحق انبياء واوصياء منهم خاتم الانبياء وافضل الاوصياء ولا بركة اعظم منه وهو قول عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين لما اوجب الله نعم قبل هذا القول متصلا بطاعته وطاعة رسوله وبين انها جالبة لجنة نعم حيث

قال

قال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين اشار بهذا
القول الشريف الى وجوب طاعة من اصطفاه وخصه بالكمالات الجسمانية والكمالات
الروحانية وبين مواضعه دون ما اختاره الخلق وآل ابرهيم اسمعيل واسحق
واولادهما ودخل فيهم نبينا واولاده الطاهرين عليهم السلم وآل عمران موسى وهرون
وينتهى نسبهما الى لاوى بن يعقوب وعيسى ومريم بنت عمران ومن اجدادهما
داود وسليمان وينتهى نسبهما الى يهودا ابن يعقوب قيل كان بين العمرانين الف
وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض قال القاضى هذا حال او بدل من الآلين
اومنهما ومن نوح بمعنى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من
بعض فى الدين والله سميع عليم سميع باقوالهم عليم باعمالهم فيصطفى من كان مستقيم
القول والعمل كذا ذكره القاضى وغيره اقول اذا كانت الرسالة والخلافة والولاية
من لدن آدم عليه السلم الى خاتم الانبياء باصطفائه تعالى فكيف يجوز تخلف ذلك
بعده وصيرورتها باختيار الخلق والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل لا شرقية
ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق الفاء
فى الموضعين تفريع على المنفى والظاهر ان هذه الجملة صفة لشجرة لان اتصاف تلك
الشجرة بهذا السلب مستلزم لاتصافهم به كما اشار اليه بقوله وانتم على ملة ابرهيم
عليه السلم وهو لم يكن يهوديا ولا نصرانيا كيف وقد قال الله عز وجل ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا وهذا الكلام تحقيق وتقرير للسلب المذكور ولكن كان حنيفا
مايلا عن الباطل الى الحق مسلما منقادا لله تعالى فى جميع الامور وما كان من المشركين
كاليهود والنصارى حيث اشركوا بالله تعالى باتخاذ عزير وعيسى الهين قال القاضى
تنازعت اليهود والنصارى فى ابرهيم وزعم كل فريق انه منهم فنزلت قوله تعالى يا اهل
الكتاب لم تحاجون فى ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل من بعده والمعنى ان اليهودية
والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى وكان ابرهيم قبل موسى
بالف سنة وقبل عيسى بالفين فكيف يكون عليهما ثم قال عز وجل تصريحا ما كان ابرهيم
يهوديا الاية يقول مثل اولادكم الذين يولدون منكم الخ هذه استعارة تمثيلية ولا
يخفى لطفها على المتدرب فى البيان قوله قال يريهم فى انفسهم المسخ ويريهم فى الافاق

انتقاص الافاق عليهم لعل المسخ اشارة الى ما روى عنهم عليهم السلم ان كل من مات من
بنى اميه مسخ فرغا عند موته وشاهد ذلك من حفره وقدمه وانتقاص الافاق اشارة الى
غلبة ابى مسلم وبنى عباس عليهم او الى غلبة الصاحب عم عليهم والتجائهم الى حاكم الروم وهو
نصرانى ورده اياهم بعد تنصرهم الى الصاحب عم بقتلهم جميعا وقدمر ايضا **قوله** كم الرباط
عندكم قلت اربعون الخ الرباط والمرابطة فى الاصل الاقامة على جهاد العدو وارتباط الخيل
واعدادها وقال بعض الاصحاب هو الارصاد فى اطراف بلاد الاسلام للاعلام باحوال
المشركين على تقدير هجومهم وهو مستحب كفائى واقله ثلثه ايام ولا يستحق ثوابه دونها و
اكثره اربعون يوما فان زاد كان له ثواب المجاهدين وفيه تحريك على اتخاذ الفرس والسلاح
واستعمالهما ومزاولتهما المعتبرة لتحصل ملكة واستعداد للقتال مع الاعداء عند ظهور
القايم عليه السلم ثم رغب فى الصبر وترك القنوط بعدم نزول النصر فى بعض الازمان فانه
لابد من نزوله فى وقت وفى المثل المشهور الامور مرهونة باوقاتها فقال ولا تجزعوا من
مرة فى القتال وعدم نزول النصر ولا من مرتين ولا من ثلث ولا من اربع وكان المرة ناظرة
الى زمان على عليه السلم وفى الثانيه الى زمان الحسن عليه السلم والثالثة الى زمان الحسين
عليه السلم والرابعة الى زمان زيد لانه لو غلب لرد الحق الى اهله كما روى او الى زمان الرضا
عليه السلم على احتمال بعيد او ذكرها من باب الاستطراد المعروف فى الكلام **قوله** لا
يتداوى من الزكام فى ق الزكام بالضم فضول رطبه تجلب من بطنى الدماغ المتقدمتين
الى المنخرين **قوله** فقال له اين انت من هذه الاجزاء الثلثة الصبر والكافور والمر الصبر
ككتف عصارة شجر مر والكافور صمغ شجرة وما كان منه جلالا وهو الكبار التى لم تقع
فى التراب لا حاجة له الى النار وهو الكافور الخام المستعمل فى الحنوط وما كان منه صفارا
ووقع التراب يلقى فى قدر فيه ماء يغلى ليتميز من التراب كما ذكره بعض الاصحاب وهو
فى اللغة ايضا نبت طيب له نور كنور الاقحوان وغلاف الكريم قبل ظهور نوره وطلع
النخل او وعاؤه وطيب معروف يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين خشبه ابيض
ويوجد فى اجوافه الكافور وهو انواع ولونها احمر وانما تبيض بالتصعيد فليتامل
فى تعيين المراد منه والمر بالضم دواء معروف نافع للسعال وللسع العقارب ولديد
ان الامعاء **قوله** كانت لنا فتاة اى جارية شابة ترى الكوكب مثل الجرة وهى بالفتح الاناء

المعروف

المعروف من الحزف والتشبيه باعتبار الحجم او الشكل قال نعم وتراه الان مثل الحب

وهو بالضم الخابية فارسى معرب **قوله** قال هذا شى بوتى به من خلف افريقية بين

طنجة اوطينة افريقية بالياء بعد الراء بلاد واسعة قبال الاندلس وطنجة بلد بساحل

ساحل المغرب وطينه بالنون بعد الياء بلد قرب وسياط **قوله** جزء كافور رياحى فى ق

الرياحى جنس من الكافور وفى الجوهرى الرباح دويبة يجلب منها الكافور خلف وصح

فى بعض النسخ وكتب بلد بدل دويبة وكلاهما غلط لان الكافور صمغ شجر يكون داخل

الخشب ويتخشخش فيه اذا حرك فينشر ويستخرج اقول بيان غلطه مذكور فى كتاب حيوة

الحيوان ايضا وفيه تامل وجزء صبر اصقوطرى فى ق سقطرى بضم السين والقاف ممدودة

ومقصورة واسقطرى جزيرة ببلد الهند على يسار الجائى من بلاد الزنج والعامة تقول

سقوطره يجلب منها الصبر ودم الاخوين **قوله** حديث العابد الخ دل على ان للشياطين

تصرفات غريبة فلا ينبغى الغفلة عن مكرهم وان ترك الذنب اهون واسهل من طلب

التوبة لان النفس قبل الذنب اشد صفاء منها بعده ولا ريب فى ان العبادة مع

صفائها اسهل من العبادة مع ظلمتها مع ان للتوبة اسبابا وشرايط قد لا تحصل

فليس كل من طلب التوبة وجدها وان من هدى مؤمنا ونجاه عن الضلالة فهو

من اهل الجنة وان كان فاسقا آكلا اموال الناس حراما والتشبيط من الشى التعويق

عنه والمنع منه **قوله** كان فى بنى اسرائيل رجل عابد وكان محارفا الخ المحارف بفتح

الراء المحروم الذى اذا طلب الرزق لم يجده والنصل الغزل وقد خرج من المغزل

وفى الحديث فوايد الاولى ان الصبر على الفقر يوجب الفرج الثانية ان ما وجد فى اجوف

السمكة ونحوه فهو لواجده لا للبايع الثالثة انه لا ينبغى رد السايل عن النعمة المتجددة

اذ ربما يكون لختبار امر الله تعالى الرابعة ان اعطاء السايل شكرها ثم الظاهر انه

لا دلالة فى اظهار الملك انه ملك على كون ذلك الرجل نبيا او رسولا كما وقع مثل

ذلك بالنسبة الى سارة ومريم عليهما السلم والله يعلم **قوله** خطبة لامير المؤمنين عليه السلم

فيها نصيحة بالفة للانقطاع عن الخلق الى الله تعالى وبيان لفساد الزمان واهله بعده

وحث على كثرة الذكر والدعاء لدفع ضرر الاعداء وعلى التمسك بدين الحق والرجوع

الى اهل العلم خطب بذى قار وهو موضع بين كوفة وواسط ثم قال اما بعد الحمد لله

والثناء عليه فان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق وهو كل ما اوحى اليه
وجاء به او القرآن او هداية الخلق وارشادهم ليخرج عباده من عبادة عباده الى عبادته فان
الخلق كلهم عند بعثته كانوا مشركين يعبدون غيره تعالى كعزير وعيسى ومريم والملائكة
والشمس والقمر والزهرة وغيرهم كما مر في كتاب العلم من الاصول ومن عهود عباده الى عهوده
العهد الوصية والامان والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة ولعل المراد بعهود العباد ما قرروه
بينهم وتعاهدوا عليه مما فيه سخط الله تعالى كل ما قرره عليهم وفيه رضاه ومن طاعة عباده
الى طاعته المراد بطاعة العباد الانقياد لهم فيما لا يجوز عقلا ونقلا وبطاعته تعالى الانقياد
والتسليم له في كل ما اراده منهم ومن ولاية عباده الى ولايته المراد بولاية العباد ولاية الكافر
والمنافق والفاسق من حيث انه فاسق وبولايته تعالى ولايته وولاية الرسول واهل بيته
عليهم السلام والشرع نفى بعض الولايات واثبت بعضها بشيرا بالثواب والكرامة وما يوجب
الوصول اليهما ونذيرا من العقاب والشقاوة وما يوجب الدخول فيهما وهما حالان عن
محمد صلى الله عليه وآله وداعيا الى الله باذنه اي بعلمه او بامره او بوحيه وسراجا منيرا لكونه
نورا في الذات والصفات وبانارته ظهر الحق وارتفع الجهالات عودا وبدءا اي هو بهذين
الوصفين في حال عوده الى الله وابتداء وجوده من الله فبنوره اهتدى في الدنيا ونجى من نجى
في الآخرة عذرا او نذرا علتان للبعث ومصدران لعذرت عذرا اذا محوت الاساءة و
طمستها وانذرت انذارا ونذرا اذا اعلمته وحذرته وخوفته يعني بعثه لاجل محو اساءة
المطيعين لانه رحمة للمؤمنين ولانذار المخالفين وتخويفهم على مخالفتهم ويحتمل ان يراد
بالاول انه بعثه لاجل ان يكون له عذرا في عقوبتهم وتعذيبهم كما قال وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا ونظيره ما روي عنه ص من طريق العامة من يعذرني من رجل قد بلغني
عنه كذا وكذا الى من يقوم بعذري ان كافاته على سوء صنيعه فلا يلومني والله اعلم بحكم
قد فصله تفصيلا رافعا للاشتباه والحكم هنا شامل للاحكام الشرعية والاحكام الوضعية
والجار متعلق بيبعث وتفصيل قد احكمه اي اتقنه على وجه لا يجوز تبديله الا ان يقال خلافه
احسن منه ولعل التفصيل اشارة الى انواع الفقه مثل الطهارات والعبادات والايقاعات
والعقود وغيرها وفرقان قد فرقه الفرقان من اسماء القرآن سمي به لانه فارق بين الحق
والباطل والحلال والحرام وقد يطلق على كل ما يفرق به بينهما وفرق بالتخفيف لحكمه وبا

التشديد انزله فی ایام متفرقة لیسهل علی القلب واللسان وانه سمع تحملها وقرائته وبانه
ای ظاهره وباطنه ومحکمه ومتشابهه ومطلقه ومقیده ومجمله ومفصله فکان بانیة لیعلم
العباد ربهم اذ جهلوه فی ذکر الرب توبیخ لهم علی الغفلة اذ جهل المربوب بربه
دلیل واضح علی غایة حماقته ولیقروا به اذ جحدوه ولیثبتوه بعد اذ انکروه الظاهر
ان المراد بالعلم العلم التصوری وبالاقرار التصدیق بوجوده وبالاثبات الاقرار
بوجوده لسانا ففیه اشعار بان العباد قبل البعثة لکونهم واغلبهم فی الجملة لم یدخل
فی قلوبهم تصور الصانع فضلا عن الاخرین ویحتمل ان یراد بالعلم العلم بصفاته
وبالاقرار التصدیق بوجود ذاته وبالاثبات اثباتهما علی نحو ما نطقت به السنة الشرع
اذ بمجرد معرفة الذات والصفات بدون معرفة وجه الارتباط بینهما لا یتحقق
معرفة الصانع والتوحید المطلق وقد بینا ذلک مفصلا فی شرح التوحید فتجلی
لهم سبحانه فی کتابه من غیر ان یکونوا راوه التجلی الانکشاف والظهور وسبحانه مصدر
منصوب بفعل مقدر ومن ابتدائیة کما فی قوله انه من سلیمان وقوله تعالی من المسجد
الحرام وهی مع مدخولها قرینة لصرف التجلی عن ظاهره الی خلافه ومعناه انکشف وظهر لهم
فی کتابه عن الحجب المظلمة الطبیعیة من غیر ان یکونوا راوه بالرویة العینیة لانها علیه
محال کما مر فی کتاب التوحید بل ظهر فیه بسبب اظهار عظمته المطلقة وقدرته الکاملة
وحکمته البالغة بذکر ایجاد الکاینات من الارضین والسموات والنجوم والثوابت
والسیارات وخلق الانسان ومراتبه وخلق الجبال والبحار وانواع الحیوانات الی
غیر ذلک مما لا تبلغه عقول العقلاء ولا تدرکه فحول العلماء مع عبارات شریفة و
معانی لطیفة متصفة بالایجاز والاعجاز وینبغی ان یعلم ان تجلیه تعالی امر یمکن ادراکه
ولا یمکن وصفه وبیانه وان مراتبه متفاوتة غیر محصورة وانه یختلف بالنسبة الی
واحد فی بعض الاحوال والاوقات فاراهم حلمه کیف حلم کیف هنا للتعجب وحلمه تعم
یعنی تانیه وتجنبه عن عقوبة العبد مع استحقاقه اما العلم بانه سیرجع او بانه سیولد
منه ولد صالح او لا ستدراجه او اراهم عفوه کیف عفی عن السیئات بالتوبة او
الشفاعة او الدعا او الاستغفار او بدونها تفضلا لمن هو اهل له فی الجملة واراهم
قدرته کیف قدر علی الممکنات وایجادها وابقائها وافنائها بمجرد ارادة من غیر رویة

ولا الہ وخوفہم من سطوتہ وبطشہ کما قال ان بطش ربک لشدید وکیف خلق ما خلق
من الایات الدالۃ علی وجود وعظمتہ وقدرتہ وتدبیرہ وحکمتہ ومحق من محق من
العصاۃ بالمثلات کقوم نوح وموسی وھود وصالح وثمود ولوط واضرابہم المذکورۃ
فی القران الکریم والمثلات جمع المثلہ بضم التا وسکونہا وھی العقوبۃ الشدیدۃ
واحتصد من احتصد بالنقمات الاحتصاد قطع الزرع والمراد ھنا القتل علی سبیل
التشبیہ والنقمات جمع النقمہ بالفتح وبالکسر وکفرحۃ وھی المکافات بالعقوبۃ
وکیف رزق وھدی الی طریق الحق وسبیل الرزق واعطی کل شی خلقہ وکمالہ وما یرفع
بہ حاجتہ ویناسب حالہ والتفکر فی تفاصیلہ خارج عن طوق البشر وموجب للتولہ
والتحیر واراھم حکمہ کیف حکم اذ اراھم بما ذکر فیہم من البصیرۃ العقلیۃ ان حکمہ فی کل
شی نافذ بلا مانع بمجرد الارادۃ والقضاء فلا یشکل علیہ شی من حیث الایجاد و
الافناء والاماتۃ والاحیاء وصبر حین یسمع ما یسمع ویری من الاقوال الکریھۃ فی
الذات والصفات والتوحید وغیرھا والاعمال القبیحۃ الدالۃ علی ضعف الیقین
وعدم الاھتمام بالدین والصبر لیس للعجز عن الاخذ بل لما ذکر سابقا فبعث اللہ
عز وجل محمدا صلی اللہ علیہ والہ بذلک دل مع السابق علی ان سنۃ اللہ جرت علی اکمال
الحجۃ علی العباد باعطاء العقل وارسال الرسول ثم انہ سیاتی علیکم من بعدی زمان
اشارۃ الی زمان خلفاء بنی امیہ وبنی عباس وامراھم المیشومۃ واضرابہم الی یومنا
ھذا والسلعہ بالکسر المتاع وما یتجر بہ والبور والبوار الھلاک وکساد السوق والمراد
بحق تلاوۃ الکتاب رعایۃ لفظہ ومعناہ جمیعا ونفاق البیع بفتح النون رواجہ و
التحریف التغییر وصرف الشی عن وجہہ الی وجہ باطل کتحریف ایات الاحکام والولایۃ
عن مواضعہما وانکی مثل احوی من النکایۃ بفتح النون وھو القبح والجراح والقتل
والعقوبۃ او مثل املا من النکاء بھمز اللام وھو قشر القرحۃ قبل ان تبرا والمراد علی
التقدیرین ان الھدی اشد ھونا فی ذلک الزمان والضلال بتخفیف اللام او بتشدیدھا
علی احتمال الجمع ضال فقد نبذ الکتاب حملتہ وتناساہ حفظتہ کان المراد بالکتاب
معانیہ ومقاصدہ واحکامہ وبضمیرہ الفاظہ وعباراتہ وکلماتہ علی سبیل الاستخدام
وکون المراد من الحملۃ والحفظۃ علماء الکتاب ونبذھم ایاہ باعتبار کساد سوقہ وعدم

دواجہ

ي فايدة لطيفة هي الايه

هم سم بعد النبذ هو ينساهم كانهم نسوهم و

ا ردني لم اردك حتى تمالت بهم الاهواء كان تمالت اصله تمايلت با

في شاكى السلاح ثم بالقلب والحذف او تمالوت بالقلب والحذف من الملو وهو السير

الشديد والباء للتعدية اى سيرتهم الاهواء وبالعكس في طريق الباطل او تمالات بتخفيف

الهمزة بمعنى تفاوتت وتساعدت او تمالث بالثاء المثلثة لو ثبتت روايته بمعنى تداهن

وتلاعب وفي بعض النسخ عال بالعين المهملة بمعنى مال وتوارثوا ذلك من الاباء اشار

الى ان ذلك المذكور من الخصال القبيحة شنشنة اتخذها الابناء من الاباء والى استمرارها

وطول مدتها وقد ذمهم الله عز وجل عليها في مواضع عديدة من القران الكريم وعملوا

بتحريف الكتاب كذبا على الله وعلى رسوله وتكذيبا لحملته وحفظته ومن تبعهم فباعوه

بالبخس وهو الزيف او النقص فانهم استبدلوه بالدنيا والدنيا كلها بخس فكيف ما وجدوه

منها بسبب التحريف في اعمارهم القصيرة وفيه ايماء الى ان ذلك صدر منهم عن قصد

وكانوا فيه من الزاهدين الراغبين عنه لجهلهم بقدره ومنزلته فحالهم كحال من له جوهرة

نفيسة لا يعرف قدرها ولا قيمتها فيبيعها بشيء يسير لا قدر له ويظن انه ربح فيه

وفيه اما متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف او بمحذوف بقرينة الزاهدين ان

جعل بمعنى الذي لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول فالكتاب واهل الكتاب الحامل

له العالم العامل به وهم اهل العصمة عليهم السلام ومن تبعهم في ذلك الزمان طريدان منفيان

تاكيد اول الاول الطرد والابعاد عن المعاشرة والثاني النفي عن البلد وصاحبان مصطحبان

في طريق واحد وهو طريق الحق وفيه ايضا تاكيد والاول من الصحبة بمعنى المعاشرة والثاني

من الصحبة بمعنى الحفظ وكل منهما يحفظ الاخر عن الضياع لا يؤويهما مؤو اى لا ينزلهما

احد في منزله وفي المهذب الايواء جادادن اولا يرق لهما ولا يرثى ذو رقة فحبذا ذانك

الصاحبان واها لهما ولما يعملان له من قرب الحق ودخول الجنة والسعادة الابدية

روت العامة من ابتلى فصبر واها واها في ق واها ويترك تنوينه كلمة تعجب من طيب

شيء وكلمة تلهف وفي النهاية قيل معنى هذه الكلمة التلهف وقد توضع موضع الاعجاب

بشيء يقال واها له وقد ترد بمعنى التوجع وقيل التوجع يقال فيه اها ومنه ان يكون

ير اقراها واهاوان يكى شر افاها

من حيث الوجود واللوازم الجسمانية وليسوا فيهم من حيث

الروحانية ومعهم من حيث الخلطة والمعاشرة الظاهرة وليسوا معهم من حيث ...

والكراهة الباطنة فالاثبات من جهة والسلب اخرى ولما كان الاثبات في الموضعين

ظاهر الايحتاج الى دليل اشار الى دليل السلب فيهما بقوله وذلك لان الضلالة لا توافق

الهدى وان اجتمعا على الوجه المذكور لان الضدين لا يجتمعان في محل واحد وكذا

المتصف بهما وسر ذلك ان الانسان مركب من جوهرين جوهر جسماني وجوهر روحاني

والاخير مفقود فيهم فالاجتماع باعتبار الاول بعده باعتبار الثاني وقد اوضحنا ذلك

في شرح الاصول ثم اشار الى بعض اوصافهم الذميمة بقوله وقد اجتمع القوم على الفرقة

من الحق واهله وافترقوا على الجماعة فصارت طايفة مشبهة وطايفة مجسمة وطائفة

معتزلية وطايفة اشعرية وطائفة شافعية وطائفة حنفية وطائفة مالكية وطائفة حنبلية

الى غير ذلك من الملل الباطلة الحادثة في الاسلام وبالجملة لم يكتفوا بالفرقة عن اهل الحق

بل افترقوا في انفسهم بفرق كثيرة وجماعات متعددة وبالعبارة احتمال اخر فتامل

قد ولوا امرهم وامور دينهم الظاهر ان ضميرهم راجع الى القوم وهو الفرق الضالة والمراد

بالامر الامر المطلوب منهم والنافع لهم في الدنيا والاخرة واحتمال عوده الى اهل الحق

وهم الفرقة المحقة بعيد من يعمل فيهم بالمكر والمنكر والرشا بكسر الراء وضمها جمع الرشوة

مثلثة وهي الجعل ورشاه اعطاه اياها وارتشى اخذها واسترشى طلبها والقتل كانهم

الكتاب المراد بائمة الكتاب من يعلم ظاهره ويكون الكتاب امامه ومقتداه في الاحوال

كلها وليس الكتاب امامهم لانهم تركوا ما في الكتاب ولم يقتدوا به ولم يبق عندهم من الحق

الا اسمه اذ تركوا مدلوله واطلقوا هذا الاسم على ما هو باطل ولم يعرفوا من الكتاب الا

خطه وزبره الزبر بالفتح والسكون مصدر بمعنى الكتابة وبالكسر والسكون الكتاب

كنا في الفايق يدخل الداخل في الدين لما يسمع من حكم القران الداعي الى الدخول فيه

فلا يطمئن جالسا ولا يتم جلوسه حتى يخرج من الدين فيكون دخوله مقارنا للخروج

لكونه منكر الاعظم اصوله بالبدع التي اسسها المتقدمون ثم اشار الى المثل المشهود

وهو ان الناس على دين ملوكهم بقوله ينتقل من دين ملك الى دين ملك اخر تنبيها على

انهم

...ـيـد...

...ـسا ن ذلك استدراج عليهم...

...ـهم الله تعالى من حيث لا يعلمون فكلما جددوا خطيئة جدد

تعالى لهم نعمة وزاد لهم قوة ليغتروا ويتنسوا الرجوع والاستغفار فيأخذهم بالاخرة

اخذا شديدا وهذا من كيده تعالى وان كيدي متين اى قوى شديد ولما كانوا

من اهل الكيد عد جزاء كيدهم كيدا لوقوعه فى صحبته تقديرا كما يعد جزاء سيئة

سيئة من باب المشاكلة بالامل والرجاء لمتاع الدنيا وما عند الملوك وهو متعلق

باستدراجهم حتى تولدوا الى المعصية كالكفر فان المتولد من الكافر كافر غالبا كما ترى

فى اليهود والنصارى وغيرهم ودانوا بالجور على اعتاد واوفضوا اوحكموا بالجور او تهوروا

اوغلبوا او استعلوا على اهل الحق به والكتاب لم يضرب عن شئ منه صفحا اى الكتاب

لم يصرفهم عن شئ من افراد الجور دصرفا لتماديهم فى الضلالة وتقديم الكتاب لتقوية الحكم

والمصدر لتاكيد النفى ضلالا تائهين ضلالا جمع ضال ككتاب جمع كاتب والتائه المتحير

فى طريق الضلالة قد دانوا بغير دين الله اى اتخذوا غير دين الله دينا لهم وادانوا الغير الله

اى عبدوا الغير الله واصل الادانة اعطاء الدين فمن عمل لله فهو دين عليه يؤديه وقت

الحاجة ومن عمل لغيره وكله على ذلك الغير مساجدهم فى ذلك الزمان عامرة من الضلالة

خربة من الهدى لكونها مملوة من الضلالة وادابها وخالية من الهداية واصحابها فقراؤها

وعمادها اخايب خلق الله وخليقته لعل المراد بالقراء العلماء وبالعمار العباد فهى اعم

وبالخلق الناس وبالخليقة البهايم اوهما بمعنى واحد ويراد بهما جميع الخلايق من

عندهم جرت الضلالة واليهم تعود لعود الفروع الى الوصول وعودوز دكل بدعة

الى مبدعها من غيران ينقص شئ من اوزار التابعين فحضور مساجدهم والمشى اليها

كفر بالله العظيم لانه معصية مؤدية الى معصية كثيرة موبقة والباء صلة لكفر وكونه

للقسم بعيد الامن مشى اليها وهو عارف بضلالتهم لابد فى تصحيح الاستثناء من تجوز

فى المستثنى منه او تقدير فى المستثنى فصارت مساجدهم فى فعالهم على ذلك النحو

المذكور خربة من الهدى واهله عامرة من الضلالة واهلها قد بدلت سنة الله بالسنة

المستندة الى ارائهم وتعديت حدوده الى الحدود المستنبطة من اهوائهم ولا يدعون

الى الهدى لانكارهم اياه ونقضهم ...
والسنة ولا يوفون بذمة لله ولرسوله وللمؤمنين يدعون
من العقايد الباطلة والاعمال الفاسدة شهيدا يستحق ثواب الشهداء ودرجة ...
فدانوا الله بالافتراء عليه وعلى رسوله والجحود للحق واهله واستغنوا بالجهل البسيط
والمركب عن العلم بالدين واخذه من اهله ومن قبل ما اشتلوا بالصالحين كل مثلة
ما زايدة كما في قوله تعالى حكاية ومن قبل ما فرطتم في يوسف والمثلة بالضم التنكيل
وهو قطع الانف والمراد هنا التعذيب والايذاء والاستخفاف والاستحقار يقال
مثل مثلا ومثلة اذا نكل به ومثله تمثيلا للمبالغة وكانه اشارة الى ما فعلوا به
عليه السلم وبابي ذر وسلمان والمقداد وعمار واضرابهم من الصالحين بعد قبض النبي
صلى الله عليه وآله وسموا اصدقهم على الله فرية حيث سموا افتراء انفسهم صدقا فسموا
كل ما يخالفه وهو صدق الصالحين افتراء وجعلوا في الحسنة من العقايد والاعمال
العقوبة السيئة وهو ظاهر لمن نظر فيما فعلوا بالفرقة الناجية من التنكيل والتعذيب
والقتل والنهب وغير ذلك من انواع الاستخفاف وقد بعث الله عز وجل اليكم الخ
مر تفسيره قبل ذلك ولعل الخطاب للمؤمنين لترغيبهم في المتابعة والاعم محتمل وانزل
عليه كتابا عزيزا كثير النفع عديم النظير لا ياتيه الباطل من بين يديه من الامور
الماضية ولا من خلفه من الامور الاتية او لا ياتيه ما يبطله في جهة من الجهات وانما
خص هاتين الجهتين بالذكر لان الاتي يأتي غالبا فيهما تنزيل من حكيم يعلم الاشياء
كما هي ويضع شيء في موضعه حميد يحمده جميع المخلوقات او يحمد هو ذاته بذاته كما هو
اهله قرآنا غير ذي عوج لا اختلاف فيه بوجه لينذر من كان حيا قابلا للانقياد
مستعدا للقبول له ويحق القول وهو كلمة العذاب على الكافرين قيل دلت المقابلة على
انهم اموات وان سبب موتهم هو الكفر وفي ذكر الكتاب ووصفه بما ذكر ترغيب في
الاقتداء وعدم المخالفة والغفلة عن امر الاخرة بالامل في الدنيا وتوقع طول الاجل
فلذلك فرع عليه وقال فلا يلهينكم الامل في الدنيا وحطامها ولا يطولن عليكم
الاجل وهو محركة غاية الوقت في الموت ومدة العمر والامل وتوقع طول الاجل
تابعان لحب الدنيا الذي هو راس خطيئة وموجبان للغفلة الاخرة ومهلكان

ملالة والجهالة وبالابصار الادراك القلبي وسمع به صممه
ة انسداد الاذن وثقل السامع والسمع حس الاذن يعني حس
علم الحاصل له من جهة السماع صممه قبل حصول ذلك العلم وادراك
ات جهلا به فتداركه وحيي به بعد اذ مات اي مات قلبه بالجهل او مات
عروفا فان العلم سبب الحيوة الابدية بعد الموت وفي بعض النسخ حيي بفك
لادغام واثبت عند الله عز ذكره به الحسنات دل على ان الحسنات وهي ما يوجب
القرب منه تعالى والثواب عليه انما هي حسنات اذا صدرت مع العلم بها الا ما وقع
اتفاقا ولا ما عده الجاهل حسنة ومحي به السيات لان العلم بانها سيات وموجبة
للمقت سبب لمحوها وتركها وان اريد بالمحو ازالة الاثر واسقاط الثابت فالعلم بها
سبب للتوبة الماحية لها على ان العلم سبب للحسنات والحسنات سبب لمحو السيات
ان الحسنات يذهبن السيات فالعلم سبب لمحو السيات وادرك به رضوان من الله
تبارك وتعالى الرضوان بالكسر ويضم مصدر رضي عنه وعليه ضد سخط وفي الكنز رضوان
خشنود شدن والعلم سبب له بلا واسطة وبها والماحث على الاخذ بعلم القران
ونهى عن اخذه من الجاهلين المتكلفين امر باخذه عن اهله وهم اهل العصمة عليهم السلم
فقال فاطلبوا ذلك اي علم القران عند اهله خاصة لا عند غيرهم من هولاء المتصنعين
فانهم خاصة دون غيرهم نور يستضاء به اي بذلك النور واطلاق النور عليهم اما
من باب الحقيقة لانهم في الحقيقة انوار الهية وان وقع التشابه بينهم وبين غيرهم
في الصورة الظاهرة او من باب الاستعارة والتشبيه في ظهوره في نفسه والاظهار
لغيره وازالة الحجاب الحسي والعقلي وهما الظلمة والجهل وائمة يهتدى بهم الى المطالب
الدنيوية والاخروية واحوال المبدا والمعاد وهم عيش العلم وموت الجهل الجهل البالغة
اذ بهم حيوة العلم وبقاؤه وزوال الجهل وفناؤه هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم الخطاب
للعلماء لانهم يعلمون ان حكمهم لكونه مثبتا لا يمكن دفعه في مقام المناظرة وبذلك
ذلك يعلمون اجمالا ان علمهم في غاية الكمال لا يبلغها عقول غيرهم وذلك كما يعلم
اء اعجاز القران ولا يقدرون على العلم بتفاصيله والاتيان به وصمتهم عن منطقهم

...سلان الابا...

الا بالصمت ويحتمل ان يراد بالمنطق التكلم بالحق والاخبار باعتبار ان الصام...

محترز عن طرف الافراط طلبا للتوسط وهو التكلم بالحق او عما لا ينفع او باعتبار انه...

بالتفكر والتفكر دليل على الحكمة وهي سبب للتكلم بالحق وظاهرهم عن باطنهم اذا استقا...

وتخلقه بالاخلاق الفاضلة والعقايد الصالحة سبب لاستقامة الظاهر فاستقامة الظاه...

دليل على استقامة الباطن دلالة الاثر على المؤثر لا يخالفون الدين في شيء من الاقوال

والاعمال والاحكام بل قولهم وفعلهم وحكمهم موافق لما انزله الله عز وجل ولا يختلفون فيه

اي لا يخالفون بعضهم بعضا في شيء من اموره فيقول الاول مثلا قول الاخر وبالعكس فهو

بينهم شاهد صادق هو راجع الى الدين وعوده الى القران محتمل وكل واحد شاهد لله

عز وجل بما انزله على رسوله صادق في تلك الشهادة والحاكم اهل العلم عليهم السلم وصامت

ناطق صامت بالنسبة الى من لم يعرفوه حيث ان النطق معهم عبث ناطق بالنسبة الى من

عرفوه وهم اهل الذكر عليهم وقد روي عن الصادق عليه السلم في حديث طويل انه قال

بعد وصف القران بما وصف ذلك القران فاستنطقوه فلن ينطق لكم اخبركم عنه وفيه

علم ما مضى وعلم ما ياتي الى يوم القيمة وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون فلو

سالتموني عنه لعلمتكم فهم من شانهم شهداء بالحق من للتعليل والسببية والسان

الخطب والامر والحال اي هم بسبب شانهم الرفيع شهداء لله تعالى على عباده بالحق الذي

انزله اليهم واراده منهم ومخبر صادق عطف على الحق والمراد به الرسول او الله عز وجل وفيه

ايماء الى ان من خالفهم فهو منكر للرسالة والالوهية ويعضده روايات اخر لا يخالفون الحق

ولا يختلفون فيه هذا كالسابق فهو تاكيد له وهذا في الشهادة والسابق في الاخبار

او التفاوت باعتبار اختلاف المشهود به ولو بحسب الاعتبار او هذا باعتبار العمل

والسابق باعتبار الحكم قد خلت في العلم والتقدير اذ لاهم من الله نعمة سابقة هي العصمة

والحكمة والهداية والخلافة ولوازمها ومضى فيهم من الله عز وجل حكم صادق مطابق للخارج

لوجود المقدر على نحو التقدير وفي ذلك ذكرى للذاكرين اي تذكره وعبرة لهم وفي ق...

ذكرى لاولي الالباب عبرة لهم فاعقلوا الحق اذا سمعتموه عقل رعاية اي حفظ بالاعتنا...

والادغال

330

ونواهيه ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ثم اشار
الى ما يحصل به تعظيمه وما يترتب عليه من الفوايد الجليلة التي يطلبها العقلاء
بقوله فان رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله ان يتواضعوا له الرفعة بالكسر الشرف
وعلو القدر والتواضع لله تعالى شامل للتواضع للرسول والاوصياء والمومنين والحمل
للمبالغة في السببية وعز الذين يعلمون ما جلال الله ان تذلوا له العزة القوة والكرامة
خلاف الذلة والجلال والعظمة متقاربان ولعل الثاني باعتبار الذات والاول با
عتبار الصفات والذلة له بالعبودية واظهار العجز والمسكنة والافتقار لديه وسلامة
الذين يعلمون ما قدرة الله ان يستسلموا له اي سلامتهم من الافات والمكاره في الدنيا
والاخرة الاذعان والانقياد له في جميع الامور لعلمهم بان قدرته قاهرة غالبة لارادتها
في التعذيب والاثابة فلا ينكرون انفسهم ولا يجهلونها بعد حد المعرفة المذكوره
فانهم بعد معرفة عظمة الله وجلاله وقدرته يعلمون ان اللايق بحالهم التواضع والتذلل
والاستسلام له ولا يضلون بعد الهدى اي لا يضلون عن سبيل ما يليق به تعالى
وما يليق بهم بعد هدايتهم اليه فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب خوفا
من السراية والنفار بالكسر الفرار والتباعد والبارئ من ذي السقم البارئ من نقه
من مرضه اي صح وفيه ضعف من البرء بالضم يقال برء ككرم وفرح برء نقه وابرء الله
فهو بارئ وبرئ والسقم كجبل وقفل المرض ولما كانت هناك امور مطلوبة لا يتحقق
ولا يستقر الا بامور مطلوبة اخرى وبالمجموع يتم كمال الدين ونظام الدنيا اشار اليها
وحث عليها بقوله واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد اي الصواب والحق حتى تعرفوا
الذي تركه لا يقال معرفة تارك الرشد متوقف على معرفة الرشد فلو انعكس لزم الدور
لانا نقول المراد ان هاتين المعرفتين ينبغي ان تكونا معا اذ انتفاء الثانية يودي
الى متابعة تارك الرشد غالبا وذلك يوجب انتفاء الاولى ايضا او نقول معرفة الرشد

برعاية المباني المنزلة والمعاني المقصودة حتى تعرف الذي حرفه اي غيره وصرفه عن الحق
الى الباطل ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى لان الضلالة وهي التحير والخروج
عن الصراط المستقيم لا تعرف بدون معرفة الهدى وهو الصراط المستقيم ضرورة
لان الخروج عن الشيء لا يعرف بدون معرفة ذلك الشيء وانما غير الاسلوب للاشعار
بان عكس الفقرات السابقة واللاحقة ايضا صحيح وثمرة الاشعار افادة التلازم بين
المعرفتين ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى لان عدم معرفة المتعدي
عن حدود الله تعدي تودي الى الاقتداء به وهو ينافي معرفة التقوى والثبات عليها
فاذا عرفتم ذلك المذكور وهو من ترك الرشد ومن نقض الميثاق واضرابهما عرفتم
البدع بمعرفة تارك الرشد لانه اخذ بضده وهو البدع وعرفتم التكلف بمعرفة ناقض
الميثاق لانه يتكلف الوفاء بالميثاق ويتصنع به فاذا عرفته عرفت تكلفه وتصنعه ورايتم
الفرية على الله وعلى رسوله بمعرفة من نبذ الكتاب لانه من اهل الفرية عليهما ورايتم
التحريف للكتاب بمعرفة من حرفه لان معرفته بمعرفة تحريفه ورايتم كيف هدى الله
من هدى اي من هداه وارشده الى ما لابد له في نظامه وبقائه ودوام استقامته
وعرفه طريق معرفته وشريعته حتى امن برسالة رسوله وولاية وليه واذعن بربوبيته
فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون نهي والخبر بعيد والتجهيل هو النسبة الى الجهل اي لا
ينسبنكم الذين لا يعلمون ما في الكتاب والسنة او ليست لهم حقيقة العلم الى جهلهم
وضلالتهم فان علم القران والسنة ولم يذكرها الا ان علمها علم القران وهي مفسرة له
في الحقيقة ليس يعلم ما هو الامر ذاته طعم ... في حقيقته وكيفيته وانواعه كما تعرف
المذوقات وكيفياتها وانواعها بالذ... ... استعارة تمثيلية او مكنية وتخييلية فعلم
بالعلم جهله بالشيء قبل العلم به او مجهوله او باطله وهو ضد الحق المعلوم وبصره عماه

فوق

ده التحسر والندامة والعقوبة

تعليل للامر والنهي وتنبيه على ان ترك

عباداته وكلماته وقراءته واياته وانما الي صل

نقص لقلة اهلها والله المستعان في جميع

وامور من تبعه اليه عز وجل وطلب العون والنصرة

قاس لايزال ممار يا لابطال الحق وترويج الباطل

ه من العذاب والنداء طلب لاحضاره لينظر والى

نه فكانه قال ياويل امه تاحضر فهنا وقت حضورك وانما اضاف

شعار بانها سبب له ومصدر للخطاء وضمير امه مبهم ويفسره

يز او الذم او الحال عن فاعل لايزال والمراء الجدال والتمادي في المماراة

بالشك والريبة ويقال المناظرة مماراة لان كل واحد منهما يستخرج

به ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع ليربيه وبشككه والمجادلة مذمومة

نبات الحق ورد الباطل ويل امه فاجراس لايزال مخاصما معاديا لاهل الحق

لعداوته وخصومته والفاجر المنبعث في فعل المعاصي والفاسق المنبعث في ترك

وامر وقد يطلق كل منهما على الاخر ويل امه اثما من الاثم بالكسر وهو الذنب من كثر

كلامه في غير ذات الله عز وجل اي غير خالص لذاته تعم وان تعلق بالعبادة لانه اشد

قبحا من اللغو قوله لما اتخذ ابرهيم خليلا اتاه بشراه بالخلة قيل الخليل من الخلة بمعنى

الحاجة وسمي عليه السلم خليلا لانه قصر حاجته على الله عز وجل وقيل الخلة المحبة وقيل

صفاؤها الذي يتخلل بموضع السر وقال اكمال الاكمال الخليل مشترك بين المحب والمحبوب

وكلاهما محتمل في خليل الرحمن وقيل سمي خليلا لتخلقه باخلاق اختصت به وقيل الخليل

من لايسع قلبه غيره من فيه وسمي ع خليلا لان حب الله سبحانه لم يبق في قلبه موضعا

لغيره وفيه اقوال اخر قوله منزلي خلف هذه النطفة النطفة البحر ويقال للماء القليل

والكثير نطفة وهي بالقليل اخص اذ مر بي غلام اروع الاروع من يعجبك بحسنه وتهره

منظره او شجاعته ومعه بقر يسوقها كانما دهنت دهنا دهنه دهنا ودهنه بله والاسم

وكمد نصيب والاصل وى لام امر للتخفيف والضرب حركتها على الا سرت ابناعا لالالحمر او الاخ والتضاد بما بعده

ـت جلدها باللحم والشحم وكل شي
الموضعين كافة وفي بعض النسخ كانها في المو
النبوة بوجه اخر قال امر الله تعالى ابرهيم عليه
في عبد امن عباده فراى عليه السلم رجلا طويل ال
عليه فقال من انت قال عبد الله هو ذي بن بزي بن س
فقال ابرهيم عليه السلم عبد من عباد الله جئت لازورك
جاء ضيفي يوم افطاري قال ابرهيم في كم تفطر قال افطر في كل سنه
اللهم انزل لي مايدة من السماء لاكرم بها ضيفي فانزل خان من زبرجد
ابيض وقائمته ياقوتة حمراء وفي طرفه اربعة ارغفة وفي طرفه الاخر سخلة
الاخر ظروف من الذهب والفضة وفيها انواع من اثمار الجنة وفي طرفه ا
صغيرة في احدها عسل ممزوج بزنجبيل وفي ثانيها خل فاكلا منها ما شاء ثم قا
عليه السلم اين منزلك قال خلف هذا البحر قال عليه السلم اريد ان اعرف منزلك
اليه قال هو ذي طريق منزلي وجه الماء وسطحه والبحر عميق حتى ان الثقيل لا يصل الى
بالالف عام قال عم امر عليه انشا الله برفاقتك قال هو ذي في هذا الجبل غار وفيه اسد
مع لبوته وهو عظيم الجثة حتى ان من عنقه الى ذنبه خمسمائة ذراع وفخذه الى فخذه
مائتا ذراع ومن الارض الى بطنه عند قيامه ثلثمائة ذراع واسنانه كالاسطوانة
وله صوت شديد مهيب اذا رايته وما خفت منه علمت انك تقدر على ان تمر من
سطح البحر الى منزلي فلما راه صوت الاسد صوتا شديدا كانه تحرك منه البر والبحر
والجبل فقال عم اسكت والا قتلتك بعصاي هذه فقال الاسد انت لاعظم من ان يصل
اليك مني الضرر وتواضع وتخشع له ووضع وجهه على قدمه فقال هو ذي الان عرفت
انك تقدر على المرور من هذا البحر العميق فذهب معه الى منزله فراى فيه قدحا والبوريا
والعصا فقال عم هذا اثاث منزلك قال نعم قال ما تفعل بالقدح قال اتوضا منه واشرب
منه واغسل بدني منه وانام على البوريا واصلي عليه واما العصا فمنها طعامي اذا غرستها
في الارض فقال عليه السلم انا اعرف حقيقة ذلك فضرب على الحجر فدخل تحتها ماء وخرج

في الحال

332

... [illegible]

... النفس بالله وسكونها اليه وفراغها عن غيره

... وقار او السكينة سكون الجوارح وهي تابعة للوقار لان من شغل

... ب منهما وفرغ عن كل ما لا يليق بها وهذا احسن من القول بترادفهما

... عنه الصالحون قبلكم الحياء كيفية نفسانية مانعة من القبيح والتقصير

... بمن لم يجبل عليه وهو الحياء المكتسب واطلاقه على ما هو

... ق على سبيل المجاز كما ذكرنا في شرح احاديث العقل والمراد بالصالحين

... بما تنزه المنهيات وترك المامورات والاخلاق الردية والاداب

... حاجة اليها وبالجملة كل ما يصد عن السير الى الله تعالى وعليكم

... لمعاملة بالجميل ولما كان هنا مظنة ان يقولوا كيف نجاملهم

... تحملوا الضيم اى الظلم منهم ولا تقابلوهم بالانتقام فان الانتقام

... زيادة الظلم عليكم وقال الفاضل الامين الاسترابادي الظاهر

... له تحملوا الضيم بيان له وكذا قوله فيما ياتي وتصبرون عليهم

... رئة بالجيم كما في بعض النسخ وعليه فقس واياكم ومماظتهم حذر عن

... ور الدين والدنيا لانها تميت القلب وتثير العداوة واضطراب القلب

... مذمومة مع اهل الحق فكيف مع اهل الباطل ولذلك قال سبحانه ولا تجادلوا

... حسن اما نصيحة من استعد منهم لقبولها فيكفيه ادنى الاشارة واقل البيان

... منعه السيف والسنان كما ورد في بعض الروايات دينوا فيما بينكم وبينهم

... المختلفة لانها محل التقية في الدين بالكسر العادة والمواظبة اى عودوا انفسكم بالتقية او اعبدوا

... وه بها او واظبوا عليها فقوله فيما بعد بالتقية متعلق بدينوا ثم لشاد الى زمان الحاجة اليها

... بالسيوف وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام اى خاصمتموهم في الكلام المتعلق باصول الدين

... ... من المحاورات فاصل المنازعة الجذب والقلع كان احد المتخاصمين يجذب

... الجوان المجالسة وما بعدها بل على رجحانها بقوله فانه لا بد لكم من مجالسة

... ل التقية او لان الانسان مدني بالطبع محتاج في تحصيل مطال ...

بما صبروا على التقية وفي قوله ويدرءون

قال عليه السلم الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وفي قوله ادفع با

عداوة كانه ولي حميم قال عليه السلم التي هي احسن التقية

والظاهر انه لا خلاف في وجوب التقية عند الحاجة ا

النار لما روي عن ابي جعفر عليه السلم في رجلين من اه

عليه السلم فبرئ واحد منهما وابى الاخر فخلى سبيل الد

برئ فرجل فقيه في دينه واما الذي لم يبرأ فرجل تعجل

بذلك منهم الظاهر ان جزاء الشرط محذوف اى فاعملوا

وان قوله وانهم سيبودونكم وتعرفون في وجوههم المنكر

على الجزاء المذكور وقائم مقامه وامثال ذلك كثيرة في كلا

جزاء الشرط ولولا ان الله يدفعه عنكم بتقرير التقية او بصرف

يقال سطا عليه وبه وفي كنز اللغة السطو بعنف كرفتن وبشكر

اكثر مما يبدون لكم لان ما يبدون كزيد من بحر عداوتهم بلغته

كل فرد من افراد الابناء غير محصورة قطعا وما يبدونه قليل والبغ

والبغضاء شدته ثم استانف كلاما من باب التاكيد مشتملا على سبب

على فعالهم فقال مجالسكم ومجالسهم واحدة لتحقق الدواعي وهو جلب

والتشارك في الجسمية والاحتياج في الوجود والبقاء الى التعاون في

مجالستهم مطلوبة بشروطها وهي الملائنة والمداراة والتقية لئلا يقع ضد

وارواحهم مختلفة لا تاتلف لان ذوات ارواحكم وصفاتها نورانية ومن عليين

وصفاتها ظلمانية ومن سجين ولا يقع الايتلاف بين النور والظلمة ولذلك

وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة ويحتمل ان يراد بالا

الارواح لان ارواح المومنين كانت مايلة الى الحق والطاعة وا

...ثم وقع الاختلاف والتفارق بينهما ولا يقع

